

فهرست الجزء الاول من كتاب احياء علوم الدين لحجة الاسلام محمد الغزالي رحمه الله تعالى

هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون

لقد من الله على المؤمنين اذ وفقهم لنيل الثواب وصرف هممهم الى اشتغال الطبع هذا
الكتاب المشتمل على الحكم الشرعية النبوية واسرار الملة المصطفوية المروية بلا ارتياب
المنبئ والمخبر عن آثار السالكين الى ابواب الناطق بالصدق والدال الى الحق وسيلة الوصول الى الحق

احياء العلوم

الذي الفه الامام حجة الاسلام فخر الانام العالم العلامة المحقق المدقق افضل الفقهاء المشتهر في
المشارق والمغارب مقتدى كل مطلوب وطالب شمس الطريقة ابو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي
قدس الله روحه ونور ضريحه واسكنه بحبوحة جنانه وامطر عليه سحائب رضوانه

طبع بالمطبع المختص الكامل في النشر [illegible]

كتاب الاحياء

بسم الله الرحمن الرحيم

احمد الله اولا حمدا كثيرا متواليا وان كان يتضاءل دون حق جلاله حمد الحامدين واصلي واسلم على رسله ثانيا صلوة تستغرق مع سيد البشر
سائر المرسلين، واستخيره تعالى ثالثا فيما انبعث له عزمي من تحرير كتاب في احياء علوم الدين، وانتدب رابعا لقطع تعجبك ايها
العاذل المتغالي في العذل من بين زمرة الجاحدين، المسرف في التقريع والانكار من بين طبقات المنكرين الغافلين، فلقد حل عن لساني عقدة الصمت
وطوقني عهدة الكلام وقلادة النطق ما انت مثابر عليه من العمى عن جلية الحق مع اللجاج في نصرة الباطل وتحسين الجهل والتشغيب على من آثر النزوع
قليلا عن مراسم الخلق ومال ميلا يسيرا عن ملازمة الرسم الى العمل بمقتضى العلم طمعا في نيل ما تعبده الله تعالى به من تزكية النفس واصلاح القلب
وتداركا لبعض ما فرط من اضاعة العمر يأسا عن تمام التلافي والجبر وانحيازا عن غمار من قال فيهم صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه اشد الناس
عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله سبحانه بعلمه ولعمري انه لا سبب لاصرارك على التكبر الا الداء الذي عم الجم الغفير، بل شمل الجماهير من القصور
عن ملاحظة ذروة هذا الامر والجهل بان الامر اد، والخطب جد، والآخرة مقبلة، والدنيا مدبرة، والاجل قريب، والسفر بعيد، والزاد طفيف
والخطر عظيم، والطريق سد، وما سوى الخالص لوجه الله من العلم والعمل عند الناقد البصير رد، وسلوك طريق الآخرة مع كثرة الغوائل من غير دليل
ولا رفيق متعب مكد، فادلة الطريق هم العلماء الذين هم ورثة الانبياء وقد شغر منهم الزمان، ولم يبق الا المترسمون، وقد استحوذ على اكثرهم
الشيطان، واستغواهم الطغيان، واصبح كل واحد منهم بعاجل حظه مشغوفا فصار يرى المعروف منكرا والمنكر معروفا، حتى ظل علم الدين مندرسا
ومنار الهدى في اقطار الارض منطمسا، ولقد خيلوا الى الخلق ان لا علم الا فتوى حكومة تستعين به القضاة على فصل الخصام عند تهاوش الطغام وجدل
يتدرع به طالب المباهاة الى الغلبة والافحام، او سجع مزخرف يتوسل به الواعظ الى استدراج العوام، اذ لم يروا ما سوى هذه الثلاثة مصيدة
للحرام، وشبكة للحطام، فاما علم طريق الآخرة وما درج عليه السلف الصالح مما سماه الله سبحانه في كتابه فقها وحكمة وعلما وضياء ونورا وهداية
ورشدا فقد اصبح من بين الخلق مطويا، وصار نسيا منسيا، ولما كان هذا ثلما في الدين ملما، وخطبا مدلهما، رأيت الاشتغال بتحرير هذا الكتاب
مهما، احياء لعلوم الدين، وكشفا عن مناهج الائمة المتقدمين، وايضاحا لمباهي العلوم النافعة عند النبيين، والسلف الصالحين، وقد
اسسته على اربعة ارباع وهي ربع العبادات وربع العادات وربع المهلكات وربع المنجيات وصدرت الجملة بكتاب العلم لانه غاية المهم لاكشف اولا عن العلم الذي
تعبد الله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم الاعيان بطلبه اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم وامير فيه العلم النافع عن الضار اذ
قال صلى الله عليه وسلم نعوذ بالله من علم لا ينفع واحقق ميل اهل العصر عن شاكلة الصواب، وانخداعهم بلامع السراب، واقتناعهم من العلوم بالقشر عن اللباب

وليشتمل ربع العبادات على عشرة كتب كتاب العلم وكتاب قواعد العقائد وكتاب اسرار الطهارة وكتاب اسرار الصلوة
وكتاب اسرار الزكاة وكتاب اسرار الصيام وكتاب اسرار الحج وكتاب اداب تلاوة القرآن وكتاب الاذكار والدعوات وكتاب ترتيب
الاوراد في الاوقات واما ربع العادات فيشتمل على عشرة كتب كتاب اداب الاكل والشرب وكتاب اداب
النكاح وكتاب احكام الكسب وكتاب الحلال والحرام وكتاب اداب الصحبة والمعاشرة مع اصناف الخلق وكتاب العزلة وكتاب
اداب السفر وكتاب السماع والوجد وكتاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وكتاب اداب المعيشة واخلاق النبوة واما ربع
المهلكات فيشتمل على عشرة كتب كتاب شرح عجائب القلب وكتاب رياضة النفس وكتاب آفات الشهوتين شهوة
البطن وشهوة الفرج وكتاب آفات اللسان وكتاب آفات الغضب والحقد والحسد وكتاب ذم الدنيا وكتاب ذم المال والبخل وكتاب
ذم الجاه والرياء وكتاب ذم الكبر والعجب وكتاب ذم الغرور واما ربع المنجيات فيشتمل على عشرة كتب كتاب التوبة
وكتاب الصبر والشكر وكتاب الخوف والرجاء وكتاب الفقر والزهد وكتاب التوحيد والتوكل وكتاب المحبة والشوق والانس والرضى
وكتاب النية والصدق والاخلاص وكتاب المراقبة والمحاسبة وكتاب التفكر وكتاب ذكر الموت ✲ اما ربع العبادات فاذكر فيه من
خفايا آدابها ودقائق سننها واسرار معانيها ما يضطر العالم العامل اليه بل لا يكون من علماء الآخرة من لم يطلع عليه واكثر ذلك مما اهمل في
فن الفقهيات و اما ربع العادات فاذكر فيه اسرار المعاملات الجارية بين الخلق واغوارها ودقائق سننها وخفايا الورع في مجاريها وهي مما
لا يستغني عنها متدين ✲ واما ربع المهلكات فاذكر فيه كل خلق مذموم ورد القرآن باماطته وتزكية النفس عنه وتطهير القلب منه و
اذكر في كل واحد من تلك الاخلاق حده وحقيقته ثم اذكر سببه الذي منه يتولد ثم الآفات التي عليها تترتب ثم العلامات التي بها تتعرف
ثم طرق المعالجة التي بها منها يتخلص كل ذلك مقرونا بشواهد الآيات والاخبار والآثار ✲ واما ربع المنجيات فاذكر فيه كل خلق محمود وخصلة
مرغوب فيها من خصال المقربين والصديقين التي بها يتقرب العبد من رب العالمين واذكر في كل خصلة حدها وحقيقتها وسببها الذي به تجتلب
وثمرتها التي منها تستفاد وعلامتها التي بها يعرف وفضيلتها التي لاجلها فيها يرغب مع ما ورد فيها من شواهد الشرع والعقل ولقد صنف الناس
في بعض هذه المعاني كتبا ولكن يتميز هذا الكتاب عنها بخمسة امور الاول حل ما عقدوه وكشف ما اجملوه الثاني ترتيب ما بددوه ونظم ما فرقوه
الثالث ايجاز ما طولوه وضبط ما قرروه ✲ الرابع حذف ما كرروه واثبات ما حرروه ✲ الخامس تحقيق امور غامضة اعتاصت على الافهام لم يتعرض
لها في الكتب اصلا اذ الكل وان تواردوا على منهج واحد فلا مستنكر ان يتفرد كل واحد من السالكين بالتنبيه لامر يخصه ويغفل عنه رفقاؤه
او لا يغفل عن التنبيه له ولكن يسهو عن ايراده في الكتب او لا يسهو ولكن يصرفه عن كشف الغطاء عنه صارف فهذه خواص هذا الكتاب مع كونه حاويا
لمجامع هذه العلوم وانما حملني على تاسيس هذا الكتاب على اربعة ارباع امران احدهما وهو الباعث الاصلي
ان هذا الترتيب في التحقيق والتفهيم كالضروري لان العلم الذي يتوجه به الى الآخرة ينقسم الى علم المعاملة والى علم
المكاشفة واعني بعلم المكاشفة ما يطلب منه كشف المعلوم فقط واعني بعلم المعاملة ما يطلب منه مع الكشف العمل
به والمقصود من هذا الكتاب علم المعاملة فقط دون علم المكاشفة التي لا رخصة في ايداعها الكتب وان كانت هي غاية مقصد الطالبين ومطمح نظر الصديقين
وعلم المعاملة طريق اليه ولكن لم يتكلم الانبياء صلوات الله عليهم مع الخلق الا في علم الطريق والارشاد اليه واما علم المكاشفة فلم يتكلموا فيه الا
بالرمز والايماء على سبيل التمثيل والاجمال علما منهم بقصور افهام الخلق عن الاحتمال والعلماء ورثة الانبياء ✲ فما لهم سبيل الى العدول عن نهج التاسي
والاقتداء ✲ ثم ان علم المعاملة ينقسم الى علم ظاهر اعني العلم باعمال الجوارح والى علم باطن اعني العلم باعمال القلوب ✲ والجاري على الجوارح اما
عبادة واما عادة والوارد على القلوب التي هي بحكم الاحتجاب عن الحواس من عالم الملكوت اما محمود واما مذموم فبالواجب انقسم هذا العلم الى
شطرين ظاهر وباطن والشطر الظاهر المتعلق بالجوارح انقسم الى عبادة وعادة والشطر الباطن المتعلق باحوال القلب واخلاق النفس انقسم الى محمود
ومذموم فكان المجموع اربعة اقسام ولا يشذ نظر في علم المعاملة عن هذه الاقسام الباعث الثاني اني رأيت الرغبة من طلبة العلم صادقة
في الفقه الذي صلح عند من لا يخاف الله سبحانه المتدرع به الى المباهاة والاستظهار بجاهه ومنزلته في المنافسات فهو مرتب على اربعة ارباع
والمتزي بزي المحبوب محبوب ✲ فلم ابعد ان يكون تصوير الكتاب بصورة الفقه تلطفا في استدراج القلوب ✲ ولهذا تلطف بعض من رام استمالة
قلوب الرؤساء الى الطب فوضعه على هيئة تقويم النجوم موضوعا في الجداول والرقوم ✲ وسماه تقويم الصحة ليكون انسهم بذلك الجنس جاذبا
لهم الى المطالعة والتلطف في اجتذاب القلوب الى العلم الذي يفيد حياة الابد اهم من التلطف في اجتذابها الى الطب الذي لا يفيد الا صحة الجسد فثمرة

هذا العلم طب القلوب والارواح المتوصل به الى حياة تدوم ابد الاباد فاين منه الطب الذي يعالج به الاجساد وهي معرضة بالضرورة للفساد في اقرب الآماد فنسأل الله سبحانه التوفيق للرشاد والسداد انه كريم جواد

كتاب العلم وفيه سبعة ابواب

الباب الاول في فضل العلم والتعليم والتعلم **الباب الثاني** في بيان فرض العين وفرض الكفاية من العلوم وبيان حد الفقه والكلام من علم الدين وبيان علم الآخرة وعلم الدنيا **الباب الثالث** فيما يعده العامة من علوم الدين وليس منها وفيه بيان جنس العلم المذموم وقدره **الباب الرابع** في آفات المناظرة وسبب اشتغال الناس بالخلاف والجدل **الباب الخامس** في آداب المعلم والمتعلم **الباب السادس** في آفات العلم والعلامات الفارقة بين علماء الدنيا والآخرة **الباب السابع** في العقل وفضله واقسامه وما جاء فيه من الاخبار

الباب الاول في فضل العلم والتعليم والتعلم وشواهده من النقل والعقل

فضيلة العلم اما شواهدها من القرآن فقوله عز وجل شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط فانظر كيف بدأ سبحانه وتعالى بنفسه وثنى بالملائكة وثلث باهل العلم وناهيك بهذا شرفا وفضلا وجلاء ونبلا وقال الله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات قال ابن عباس رضي الله عنهما للعلماء درجات فوق المؤمنين بسبعمائة درجة ما بين الدرجتين مسيرة خمسمائة عام وقال عز وجل قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقال تعالى قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب وقال تعالى قال الذي عنده علم من الكتاب انا آتيك به تنبيها على انه اقتدر عليه بقوة العلم وقال عز وجل وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا بين ان عظم قدر الآخرة يعلم بالعلم وقال تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وقال تعالى ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم رد حكمه في الوقائع الى استنباطهم والحق رتبتهم برتبة الانبياء في كشف حكم الله وقيل في قوله تعالى يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم يعني العلم وريشا يعني اليقين ولباس التقوى يعني الحياء وقال عز وجل ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم وقال تعالى فلنقصن عليهم بعلم وقال عز وجل بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم وقال تعالى خلق الانسان علمه البيان وانما ذكر ذلك في معرض الامتنان **واما الاخبار** فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ويلهمه رشده وقال صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء ومعلوم انه لا رتبة فوق رتبة النبوة ولا شرف فوق شرف الوراثة لتلك الرتبة وقال صلى الله عليه وسلم يستغفر للعالم ما في السموات والارض واي منصب يزيد على منصب من تشتغل ملائكة السموات والارض بالاستغفار له فهو مشغول بنفسه وهم مشغولون بالاستغفار له وقال صلى الله عليه وسلم ان الحكمة تزيد الشريف شرفا وترفع المملوك حتى يدرك مدارك الملوك وقد نبه بهذا على ثمرته في الدنيا ومعلوم ان الآخرة خير وابقى وقال صلى الله عليه وسلم خصلتان لا يكونان في منافق حسن سمت وفقه في الدين ولا تشكن في الحديث لنفاق بعض فقهاء الزمان فانه ما اراد به الفقه الذي ظننته وسيأتي معنى الفقه وادنى درجات الفقيه ان يعلم ان الآخرة خير من الدنيا وهذه المعرفة اذا صدقت وغلبت عليه برئ بها من النفاق والرياء وقال صلى الله عليه وسلم افضل الناس المؤمن العالم الذي ان احتيج اليه نفع وان استغني عنه اغنى نفسه وقال صلى الله عليه وسلم الايمان عريان ولباسه التقوى وزينته الحياء وثمرته العلم وقال صلى الله عليه وسلم اقرب الناس من درجة النبوة اهل العلم والجهاد اما اهل العلم فدلوا الناس على ما جاءت به الرسل واما اهل الجهاد فجاهدوا باسيافهم على ما جاءت به الرسل وقال صلى الله عليه وسلم لموت قبيلة ايسر من موت عالم وقال عليه الصلاة والسلام الناس معادن كمعادن الذهب والفضة فخيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا وقال صلى الله عليه وسلم يوزن يوم القيامة مداد العلماء بدم الشهداء وقال صلى الله عليه وسلم من حفظ على امتي اربعين حديثا من السنة حتى يؤديها اليهم كنت له شفيعا وشهيدا يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم من حمل من امتي اربعين حديثا لقي الله عز وجل يوم القيامة فقيها عالما وقال صلى الله عليه وسلم من تفقه في دين الله عز وجل كفاه الله تعالى ما اهمه ورزقه من حيث لا يحتسب وقال صلى الله عليه وسلم اوحى الله عز وجل الى ابراهيم عليه السلام يا ابراهيم اني عليم احب كل عليم وقال صلى الله عليه وسلم العالم امين الله سبحانه في الارض وقال صلى الله عليه وسلم صنفان من امتي اذا صلحوا صلح الناس واذا فسدوا فسد الناس الامراء والفقهاء وقال عليه السلام اذا اتى علي يوم لا ازداد فيه علما يقربني الى الله عز وجل فلا بورك لي في طلوع شمس ذلك اليوم وقال صلى الله عليه وسلم في تفضيل العلم على العبادة والشهادة فضل العالم على العابد كفضلي على ادنى رجل من اصحابي فانظر كيف جعل العلم مقارنا لدرجة النبوة وكيف حط رتبة العمل المجرد عن العلم وان كان العابد لا يخلو عن علم بالعبادة التي يواظب عليها ولولاه لم تكن عبادة وقال صلى الله عليه

فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وقال صلى الله عليه وسلم يشفع يوم القيامة ثلاثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء فاعظم
برتبة هي تلو النبوة وفوق الشهادة مع ما ورد في فضل الشهادة وقال صلى الله عليه وسلم ما عبد الله تعالى بشيء افضل من فقه في الدين ولفقيه واحد
اشد على الشيطان من الف عابد ولكل شيء عماد وعماد هذا الدين الفقه وقال صلى الله عليه وسلم خير دينكم ايسره وخير العبادة الفقه وقال صلى الله
عليه وسلم فضل المؤمن العالم على المؤمن العابد بسبعين درجة وقال صلى الله عليه وسلم انكم اصبحتم في زمان كثير فقهاؤه قليل خطباؤه قليل
سائلوه كثير معطوه العمل فيه خير من العلم وسياتي على الناس زمان قليل فقهاؤه كثير خطباؤه قليل معطوه كثير سائلوه العلم فيه خير من العمل وقال
صلى الله عليه وسلم بين العالم والعابد مائة درجة بين كل درجتين حضر الجواد المضمر سبعين سنة وقيل يا رسول الله اي الاعمال افضل فقال
العلم بالله عز وجل فقيل اي الاعمال نريد قال صلى الله عليه وسلم العلم بالله سبحانه فقيل نسأل عن العمل وتجيب عن العلم فقال صلى الله عليه وسلم
ان قليل العمل ينفع مع العلم وان كثير العمل لا ينفع مع الجهل وقال صلى الله عليه وسلم يبعث الله سبحانه العباد يوم القيامة ثم يبعث العلماء ثم يقول
يا معشر العلماء اني لم اضع علمي فيكم الا لعلمي بكم ولم اضع علمي فيكم لاعذبكم اذهبوا فقد غفرت لكم نسأل الله حسن الخاتمة **واما الآثار**
فقد قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه لكميل يا كميل العلم خير من المال العلم يحرسك وانت تحرس المال والعلم حاكم والمال محكوم عليه والمال تنقصه
النفقة والعلم يزكو بالانفاق وقال علي ايضا رضي الله عنه العالم افضل من الصائم القائم المجاهد واذا مات العالم ثلم في الاسلام ثلمة لا يسدها الا
خلف منه وقال رضي الله تعالى عنه نظما ما الفخر الا لاهل العلم انهم * على الهدى لمن استهدى ادلاء * وقدر كل امرئ ما كان
يحسنه * والجاهلون لاهل العلم اعداء * ففز بعلم تعش حيا به ابدا * الناس موتى واهل العلم احياء * وقال ابو الاسود ليس شيء اعز من العلم الملوك
حكام على الناس والعلماء حكام على الملوك وقال ابن عباس رضي الله عنهما خير سليمان بن داود عليهما السلام بين العلم والمال والملك فاختار
العلم فاعطي المال والملك معه وسئل ابن المبارك من الناس فقال العلماء قيل فمن الملوك قال الزهاد قيل فمن السفلة قال الذي ياكل الدنيا بدينه
ولم يجعل غير العالم من الناس لان الخاصية التي يتميز بها الناس عن سائر البهائم هو العلم فالانسان انسان بما هو شريف لاجله وليس ذلك بقوة شخصه
فان الجمل اقوى منه ولا بعظمه فان الفيل اعظم منه ولا بشجاعته فان السبع اشجع منه ولا باكله فان الثور اوسع بطنا منه ولا ليجامع فان
اخس العصافير اقوى على السفاد منه بل لم يخلق الا للعلم وقال بعض الحكماء ليت شعري اي شيء ادرك من فاته العلم واي
شيء فاته من ادرك العلم وقال فتح الموصلي رحمه الله اليس المريض اذا منع الطعام والشراب والدواء يموت قالوا بلى قال كذلك القلب اذا منع عنه
الحكمة والعلم ثلاثة ايام يموت ولقد صدق فان غذاء القلب العلم والحكمة وبهما حياته كما ان غذاء الجسد الطعام ومن فقد العلم فقلبه مريض
وموته لازم ولكنه لا يشعر به اذ حب الدنيا وشغله بها ابطل احساسه كما ان غلبة الخوف قد تبطل احساس الم الجرح في الحال وان كان واقعا فاذا
حط الموت عنه اعباء الدنيا احس بهلاكه وتحسر تحسرا عظيما ثم لا ينفعه وذلك كاحساس الآمن من خوفه والمفيق من سكره بما اصابه من الجراحات في حالة
السكر او الخوف فنعوذ بالله من يوم كشف الغطاء فان الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وقال الحسن رحمه الله يوزن مداد العلماء بدم الشهداء فيرجح مداد
العلماء وقال ابن مسعود رضي الله عنه عليكم بالعلم قبل ان يرفع ورفعه موت رواته فوالذي نفسي بيده ليودن رجال قتلوا في سبيل الله شهداء
ان يبعثهم الله علماء لما يرون من كرامتهم فان احدا لم يولد عالما وانما العلم بالتعلم وقال ابن عباس رضي الله عنه تذاكر العلم بعض ليلة احب
الي من احيائها وكذلك عن ابي هريرة رضي الله عنه واحمد بن حنبل رحمه الله وقال الحسن في قوله تعالى ربنا آتنا في الدنيا حسنة هي العلم والعبادة وفي
الآخرة حسنة هي الجنة وقيل لبعض الحكماء اي الاشياء تقتنى قال الاشياء التي اذا غرقت سفينتك سبحت معك يعني العلم وقيل اراد بغرق السفينة
هلاك بدنه بالموت وقال بعضهم من اتخذ الحكمة لجاما اتخذه الناس اماما ومن عرف بالحكمة لاحظته العيون بالوقار وقال الشافعي رحمة الله عليه
من شرف العلم ان كل من نسب اليه ولو في شيء حقير فرح ومن رفع عنه حزن وقال عمر رضي الله عنه ايها الناس عليكم بالعلم فان لله سبحانه رداء يحبه
فمن طلب بابا من العلم رداه الله عز وجل بردائه فان اذنب ذنبا استعتبه فان اذنب ذنبا استعتبه فان اذنب ذنبا استعتبه لئلا يسلبه رداءه ذلك وان تطاول به
ذلك الذنب حتى يموت وقال الاحنف رحمه الله كاد العلماء ان يكونوا اربابا وكل عز لم يوطد بعلم فالى ذل مصيره وقال سالم بن ابي الجعد اشتراني مولاي
بثلاثمائة درهم واعتقني فقلت باي حرفة احترف فاحترفت بالعلم فما تمت لي سنة حتى اتاني امير المدينة زائرا فلم آذن له وكتب الزبير بن
ابي بكر كتب الي ابي بالعراق عليك بالعلم فانك ان افتقرت كان لك مالا وان استغنيت كان لك جمالا وحكي ذلك في وصايا لقمان
لابنه قال يا بني جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك فان الله سبحانه يحيي القلوب بنور الحكمة كما يحيي الارض بوابل السماء وقال بعض الحكماء اذا مات العالم
بكاه الحوت في الماء والطير في الهواء ويفقد وجهه ولا ينسى ذكره وقال الزهري رحمه الله العلم ذكر ولا يحبه الا ذكران الرجال * فضيلة التعلم

اما الآيات فقوله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين وقوله عز وجل فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون
واما الاخبار فقوله صلى الله عليه وسلم من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا الى الجنة وقال صلى الله عليه وسلم ان الملائكة لتضع
اجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع وقال صلى الله عليه وسلم لان تغدو فتتعلم بابا من العلم خير من ان تصلي مائة ركعة وقال صلى الله عليه وسلم باب
من العلم يتعلمه الرجل خير له من الدنيا وما فيها وقال صلى الله عليه وسلم اطلبوا العلم ولو بالصين وقال صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل
مسلم وقال عليه الصلاة والسلام العلم خزائن مفاتيحها السؤال الا فاسئلوا فانه يؤجر فيه اربعة السائل والعالم والمستمع والمحب لهم وقال صلى الله
عليه وسلم لا ينبغي للجاهل ان يسكت على جهله ولا للعالم ان يسكت على علمه وفي حديث ابي ذر رضي الله عنه حضور مجلس علم افضل من صلاة الف
ركعة وعيادة الف مريض وشهود الف جنازة فقيل يا رسول الله ومن قراءة القرآن فقال صلى الله عليه وسلم وهل ينفع القرآن الا بالعلم وقال عليه
الصلاة والسلام من جاءه الموت وهو يطلب العلم ليحيي به الاسلام فبينه وبين الانبياء في الجنة درجة واحدة واما الآثار فقال ابن عباس
رضي الله عنهما ذللت طالبا فعززت مطلوبا وكذلك قال ابن ابي مليكة رحمه الله ما رأيت مثل ابن عباس اذا رأيته رأيت احسن الناس وجها واذا
تكلم فاعرب الناس لسانا واذا افتى فاكثر الناس علما وقال ابن المبارك رحمه الله عجبت لمن لم يطلب العلم كيف تدعوه نفسه الى مكرمة وقال بعض الحكماء
اني لا ارحم رجالا كرحمتي لاحد رجلين رجل يطلب العلم ولا يفهم ورجل يفهم العلم ولا يطلبه وقال ابو الدرداء رضي الله عنه لان اتعلم مسئلة احب الي
من قيام ليلة وقال ايضا العالم والمتعلم شريكان في الخير وسائر الناس همج لا خير فيهم وقال ايضا كن عالما او متعلما او مستمعا ولا تكن الرابع فتهلك
وقال عطاء مجلس علم يكفر سبعين مجلسا من مجالس اللهو وقال عمر رضي الله عنه موت الف عابد قائم الليل صائم النهار اهون من موت عالم بصير
بحلال الله وحرامه وقال الشافعي رضي الله عنه طلب العلم افضل من النافلة وقال ابن عبد الحكم رحمه الله كنت عند مالك اقرأ عليه العلم فدخل الظهر
فجمعت الكتب لاصلي فقال يا هذا ما الذي قمت اليه بافضل مما كنت فيه اذا صحت النية وقال ابو الدرداء رضي الله عنه من رأى ان الغدو الى
طلب العلم ليس بجهاد فقد نقص في رأيه وعقله **فضيلة التعليم** اما الآيات فقوله عز وجل ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم
لعلهم يحذرون والمراد هو التعليم والارشاد وقوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه وهو ايجاب التعليم
وقوله تعالى وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون وهو تحريم للكتمان كما قال تعالى في الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه وقال تعالى ومن احسن
قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وقال تعالى ويعلمهم الكتاب والحكمة واما
الاخبار فقد قال صلى الله عليه وسلم ما آتى الله عالما علما الا واخذ عليه من الميثاق ما اخذ على النبيين ان يبينوه للناس ولا يكتمونه وقال
صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذا رضي الله عنه الى اليمن لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من الدنيا وما فيها وقال صلى الله عليه وسلم من تعلم
بابا من العلم ليعلم الناس اعطي ثواب سبعين نبيا صديقا وقال عيسى صلى الله عليه وسلم من علم وعمل وعلم فذلك يدعى عظيما في ملكوت السموات وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة يقول الله سبحانه للعابدين والمجاهدين ادخلوا الجنة فيقول العلماء بفضل علمنا تعبدوا
وجاهدوا فيقول الله عز وجل انتم عندي كبعض ملائكتي اشفعوا تشفعوا فيشفعون ثم يدخلون الجنة وهذا انما يكون بالعلم المتعدي بالتعليم لا العلم اللازم
الذي لا يتعدى وقال صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل لا ينزع العلم انتزاعا من الناس بعد ان يؤتيهم اياه ولكن يذهب بذهاب العلماء فكلما
ذهب عالم ذهب بما معه من العلم حتى اذا لم يبق الا رؤساء جهالا ان سئلوا افتوا بغير علم فيضلون ويضلون وقال صلى الله عليه وسلم من علم
علما فكتمه الجمه الله يوم القيامة بلجام من نار وقال صلى الله عليه وسلم نعم العطية ونعم الهدية كلمة حكمة تسمعها فتنطوي عليها ثم تحملها الى
اخ لك مسلم تعلمه اياها تعدل عبادة سنة وقال صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة وملعون ما فيها الا ذكر الله سبحانه وما والاه او معلما
او متعلما وقال صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه وملائكته واهل سمواته وارضه حتى النملة في جحرها وحتى الحوت في البحر ليصلون على معلم الناس
الخير وقال صلى الله عليه وسلم ما افاد المسلم اخاه فائدة افضل من حديث حسن بلغه فبلغه وقال صلى الله عليه وسلم كلمة من الخير يسمعها المؤمن
فيعلمها ويعمل بها خير له من عبادة سنة وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فرأى مجلسين احدهما يدعون الله عز وجل ويرغبون اليه
والثاني يعلمون الناس فقال اما هؤلاء فيسألون الله فان شاء اعطاهم وان شاء منعهم واما هؤلاء فيعلمون الناس وانما بعثت معلما ثم
عدل اليهم وجلس معهم وقال صلى الله عليه وسلم مثل ما بعثني الله عز وجل به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير اصاب ارضا فكانت منها بقعة
قبلت الماء فانبتت الكلأ والعشب الكثير وكانت منها بقعة امسكت الماء فنفع الله عز وجل بها الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا وكانت منها
طائفة قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فالاول ذكره مثلا للمنتفع بعلمه والثاني ذكره مثلا للنافع والثالث للمحروم منهما وقال صلى الله

عليه وسلم إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث علم ينتفع به أو صدقة جارية أو ولد صالح يدعو له بالخير وقال صلى الله عليه وسلم الدال على الخير كفاعله
وقال صلى الله عليه وسلم لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله عز وجل حكمة فهو يقضي بها ويعلمها الناس ورجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الخير
وقال صلى الله عليه وسلم على خلفائي رحمة الله قيل ومن خلفاؤك قال الذين يحيون سنتي ويعلمونها عباد الله وأما الآثار فقد قال عمر رضي
الله عنه من حدث حديثا فعمل به فله مثل أجر من عمل ذلك العمل وقال ابن عباس رضي الله عنهما معلم الناس الخير يستغفر له كل شيء حتى الحوت في البحر
وقال بعض العلماء العالم يدخل فيما بين الله وبين خلقه فلينظر كيف يدخل وروي أن سفيان الثوري رحمه الله قدم عسقلان فمكث لا يسأله
إنسان فقال اكروا لي لأخرج من هذا البلد هذا بلد يموت فيه العلم وإنما قال ذلك حرصا على فضيلة التعليم واستبقاء العلم به وقال عطاء رضي الله
عنه دخلت على سعيد بن المسيب وهو يبكي فقلت ما يبكيك قال ليس أحد يسألني عن شيء وقال بعضهم العلماء سرج الأزمنة كل واحد مصباح
زمانه يستضيء به أهل عصره وقال الحسن رحمه الله لولا العلماء لصار الناس مثل البهائم أي أنهم بالتعليم يخرجون الناس من حد البهيمية إلى حد الإنسانية
وقال عكرمة إن لهذا العلم ثمنا قيل وما هو قال أن تضعه فيمن يحسن حمله ولا يضيعه وقال يحيى بن معاذ العلماء أرحم بأمة محمد صلى الله عليه وسلم من آبائهم وأمهاتهم قيل وكيف ذلك
قال لأن آباءهم وأمهاتهم يحفظونهم من نار الدنيا وهم يحفظونهم من نار الآخرة وقيل أول العلم الصمت ثم الاستماع ثم الحفظ ثم العمل ثم نشره وقيل علم علمك من يجهل
وتعلم ممن يعلم ما تجهل فإنك إذا فعلت ذلك علمت ما جهلت وحفظت ما علمت وقال معاذ بن جبل في التعليم والتعلم ورأيته أيضا مرفوعا تعلموا العلم
فإن تعلمه لله خشية وطلبه عبادة ومدارسته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه من لا يعلمه صدقة وبذله لأهله قربة وهو الأنيس في الوحدة
والصاحب في الغربة والمحدث في الخلوة والدليل على الدين والمصبر على السراء والضراء والوزير عند الأخلاء والقريب عند الغرباء والسلاح على الأعداء
ومنار سبيل الجنة يرفع الله به أقواما فيجعلهم في الخير قادة سادة هداة يقتدى بهم أدلة في الخير تقتص آثارهم وترمق أفعالهم وترغب الملائكة في خلتهم
وبأجنحتها تمسحهم وكل رطب ويابس يستغفر لهم حتى حيتان البحر وهوامه وسباع البر وأنعامه والسماء ونجومها لأن العلم حياة القلوب من العمى ونور الأبصار
من الظلم وقوة الأبدان من الضعف يبلغ به العبد منازل الأبرار والدرجات العلى والتفكر فيه يعدل بالصيام ومدارسته بالقيام به يطاع الله
عز وجل وبه يعبد وبه يمجد وبه يتورع وبه توصل الأرحام وبه يعرف الحلال والحرام وهو إمام والعمل تابعه يلهمه السعداء ويحرمه الأشقياء
نسأل الله تعالى حسن التوفيق **الشواهد العقلية** اعلم أن المطلوب من هذا الباب معرفة فضيلة العلم ونفاسته وما لم تفهم الفضيلة
في نفسها ولم يتحقق المراد منها لم يمكن أن تعلم وجودها صفة للعلم أو لغيره من الخصال فلقد ضل عن الطريق من طمع أن يعرف أن زيدا حكيم أم لا وهو بعد
لم يفهم معنى الحكمة وحقيقتها فالفضيلة مأخوذة من الفضل وهي الزيادة فإذا تشارك شيئان في أمر واختص أحدهما بمزيد يقال فضله وله
الفضل عليه مهما كانت زيادته فيما هو كمال ذلك الشيء كما يقال الفرس أفضل من الحمار بمعنى أنه يشاركه في قوة الحمل ويزيد عليه بقوة الكر
والفر وشدة العدو وحسن الصورة فلو فرض حمار اختص بسلعة زائدة لم يقل إنه أفضل لأن تلك زيادة في الجسم ونقصان في المعنى وليست من
الكمال في شيء والحيوان مطلوب لمعناه وصفاته لا لجسمه فإذا فهمت هذا لم يخف عليك أن العلم فضيلة إن أخذته بالإضافة إلى سائر الأوصاف
كما أن للفرس فضيلة إن أخذته بالإضافة إلى سائر الحيوانات بل شدة العدو فضيلة في الفرس وليست فضيلة على الإطلاق والعلم فضيلة في
ذاته وعلى الإطلاق من غير إضافة فإنه وصف كمال الله سبحانه وبه شرف الملائكة والأنبياء بل الكيس من الخيل خير من البليد فهي فضيلة على الإطلاق
من غير إضافة واعلم أن الشيء النفيس المرغوب فيه ينقسم إلى ما يطلب لغيره وإلى ما يطلب لذاته وإلى ما يطلب لغيره ولذاته جميعا فما يطلب لذاته
أشرف وأفضل مما يطلب لغيره والمطلوب لغيره الدراهم والدنانير فإنهما حجران لا منفعة لهما ولولا أن الله سبحانه وتعالى يسر قضاء الحاجات بهما لكانت
والحصباء بمثابة واحدة والذي يطلب لذاته فالسعادة في الآخرة ولذة النظر لوجه الله تعالى والذي يطلب لذاته ولغيره فكسلامة البدن فإن سلامة
الرجل مثلا مطلوبة من حيث إنها سلامة للبدن عن الألم ومطلوبة للمشي بها والتوصل إلى المآرب والحاجات وبهذا الاعتبار إذا نظرت إلى العلم
رأيته لذيذا في نفسه فيكون مطلوبا لذاته ووجدته وسيلة إلى دار الآخرة وسعادتها وذريعة إلى القرب من الله تعالى ولا يتوصل إليه إلا به
وأعظم الأشياء رتبة في حق الآدمي السعادة الأبدية وأفضل الأشياء ما هو وسيلة إليها ولن يتوصل إليها إلا بالعلم والعمل ولا يتوصل إلى العمل
أيضا إلا بالعلم بكيفية العمل فأصل السعادة في الدنيا والآخرة هو العلم فهو إذن أفضل الأعمال وكيف لا وقد تعرف فضيلة الشيء أيضا بشرف ثمرته وقد عرفت
أن ثمرة العلم القرب من رب العالمين والالتحاق بأفق الملائكة ومقارنة الملأ الأعلى هذا في الآخرة وأما في الدنيا فالعز والوقار ونفوذ الحكم على
الملوك ولزوم الاحترام في الطباع حتى إن أغبياء الترك وأجلاف العرب يصادفون طباعهم مجبولة على التوقير لشيوخهم لاختصاصهم بمزيد
علم مستفاد من التجربة بل البهيمة بطبعها توقر الإنسان لشعورها بتمييز الإنسان بكمال مجاوز لدرجتها هذه فضيلة العلم مطلقا ثم تختلف العلوم كما

سيأتى بيانه وتتفاوت لا محالة فضائلها بتفاوتها واما فضيلة التعليم والتعلم فظاهرة مما ذكرناه فان العلم اذا كان افضل الامور كان تعلمه
طلبا للافضل فكان تعليمه افادة للافضل وبيانه ان مقاصد الخلق مجموعة فى الدين والدنيا ولا نظام للدين الا بنظام الدنيا فان الدنيا مزرعة
الآخرة وهى الآلة الموصلة الى الله عز وجل لمن اتخذها آلة ومنزلا ولم يتخذها مستقرا ووطنا وليس ينتظم امر الدنيا الا باعمال الآدميين
واعمالهم وحرفهم وصناعاتهم تنحصر فى ثلاثة اقسام احدها اصول لا قوام للعالم دونها وهى اربعة الزراعة وهى للمطعم والحياكة وهى للملبس
والبناء وهو للمسكن والسياسة وهى للتألف والاجتماع والتعاون على اسباب المعيشة وضبطها الثانى ما هى مهيأة لكل واحدة من هذه
الصناعات وخادمة لها كالحدادة فانها تخدم الزراعة وجملة من الصناعات باعداد آلاتها وكالحلاجة والغزل فانها تخدم الحياكة باعداد
محلها الثالث ما هى متممة للاصول ومزينة كالطحن والخبز للزراعة وكالقصارة والخياطة للحياكة وذلك بالاضافة الى قوام امر العالم الارضى
مثل اجزاء الشخص بالاضافة الى جملته فانها ثلاثة اضرب اما اصول كالقلب والكبد والدماغ واما خادمة لها كالمعدة والعروق والشرايين
والاعصاب والاوردة واما مكملة لها ومزينة كالاظفار والاصابع والحاجبين واشرف هذه الصناعات اصولها واشرف اصولها السياسة بالتأليف
والاستصلاح ولذلك تستدعى هذه الصناعة من الكمال فيمن يتكفل بها ما لا يستدعيه سائر الصناعات ولذلك يستخدم لا محالة صاحب هذه الصناعة
سائر الصناع والسياسة فى استصلاح الخلق وارشادهم الى الطريق المستقيم المنجى فى الدنيا والآخرة على اربع مراتب الاولى وهى العليا سياسة الانبياء
عليهم السلام وحكمهم على الخاصة والعامة جميعا فى ظاهرهم وباطنهم والثانية الخلفاء والملوك والسلاطين وحكمهم على الخاصة والعامة
جميعا ولكن على ظاهرهم لا على باطنهم والثالثة العلماء بالله عز وجل وبدينه الذين هم ورثة الانبياء وحكمهم على باطن الخاصة فقط ولا يرتفع
فهم العامة على الاستفادة منهم ولا تنتهى قوتهم الى التصرف فى ظواهرهم بالالزام والمنع والرابعة الوعاظ وحكمهم على بواطن العوام فقط فاشرف
هذه الصناعات الاربع بعد النبوة افادة العلم وتهذيب نفوس الناس عن الاخلاق المذمومة المهلكة وارشادهم الى الاخلاق المحمودة المسعدة
وهو المراد بالتعليم وانما قلنا ان هذا افضل من سائر الحرف والصناعات لان شرف الصناعة يعرف بثلاثة امور اما بالالتفات الى الغريزة التى
بها يتوصل الى معرفتها كفضل العلوم العقلية على اللغوية اذ تدرك الحكمة بالعقل واللغة بالسمع والعقل اشرف من السمع واما بالنظر الى عموم النفع كفضل
الزراعة على الصياغة واما بملاحظة المحل الذى فيه التصرف كفضل الصياغة على الدباغة اذ محل احدهما الذهب ومحل الآخر جلد الميتة وليس
يخفى ان العلوم الدينية وهى فقه طريق الآخرة انما تدرك بكمال العقل وصفاء الذكاء والعقل اشرف صفات الانسان كما سيأتى بيانه اذ به تقبل امانة الله
وبه يتوصل الى جوار الله سبحانه واما عموم النفع فلا يستراب فيه فان نفعه وثمرته سعادة الآخرة واما شرف المحل فكيف يخفى والمعلم متصرف فى قلوب
البشر ونفوسهم واشرف موجود على الارض جنس الانس واشرف جزء من جواهر الانسان قلبه والمعلم مشتغل بتكميله وتجليته وتطهيره وسياقته الى القرب
من الله عز وجل فتعليم العلم من وجه عبادة لله تعالى ومن وجه خلافة لله تعالى وهو من اجل خلافة الله فان الله تعالى قد فتح على قلب العالم العلم الذى هو اخص صفاته فهو كالخازن
لانفس خزائنه ثم هو مأذون له فى الانفاق منه على كل محتاج اليه فاى رتبة اجل من كون العبد واسطة بين ربه سبحانه وبين خلقه فى تقريبهم الى الله زلفى وسياقتهم الى جنة المأوى

الباب الثانى فى العلم المحمود والمذموم واقسامهما واحكامهما وفيه بيان ما هو فرض عين وما هو فرض كفاية وبيان ان موقع الكلام والفقه من علم الدين الى اى حد هو وتفضيل علم الآخرة

بيان العلم الذى هو فرض عين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم وقال صلى الله عليه وسلم اطلبوا العلم ولو بالصين واختلف الناس فى
العلم الذى هو فرض على كل مسلم فتفرقوا فيه اكثر من عشرين فرقة ولا نطيل بنقل التفصيل ولكن حاصله ان كل فريق نزل الوجوب على العلم الذى هو بصدده فقال المتكلمون هو علم الكلام
اذ به يدرك التوحيد ويعلم به ذات الله سبحانه وصفاته وقال الفقهاء هو علم الفقه اذ به تعرف العبادات والحلال والحرام وما يحرم من المعاملات وما يحل
وعنوا به ما يحتاج اليه الآحاد دون الوقائع النادرة وقال المفسرون والمحدثون هو علم الكتاب والسنة اذ بهما يتوصل الى العلوم كلها وقال المتصوفة
المراد به هذا العلم فقال بعضهم هو علم العبد بحاله ومقامه من الله عز وجل وقال بعضهم هو العلم بالاخلاص وآفات النفوس
وتمييز لمة الملك من لمة الشيطان وقال بعضهم هو علم الباطن وذلك يجب على اقوام مخصوصين هم اهل ذلك وصرفوا اللفظ عن عمومه
وقال ابو طالب المكى هو العلم بما يتضمنه الحديث الذى فيه مبانى الاسلام وهو قوله صلى الله عليه وسلم بنى الاسلام على خمس شهادة
ان لا اله الا الله الحديث لان الواجب هذه الخمس فيجب العلم بكيفية العمل فيها وبكيفية الوجوب والذى ينبغى ان يقطع به المحصل
ولا يتمارى فيه ما سنذكره وهو ان العلم كما قدمناه فى خطبة الكتاب ينقسم الى علم معاملة وعلم مكاشفة وليس المراد بهذا
العلم الا علم المعاملة والمعاملة التى كلف العبد العاقل البالغ العمل بها ثلاثة اعتقاد وفعل وترك فاذا بلغ الرجل العاقل بالاحتلام
او السن ضحوة نهار مثلا فاول واجب عليه تعلم كلمتى الشهادة وفهم معناهما وهو قول لا اله الا الله محمد رسول الله

ولا يجب عليه أن يحصل كشف ذلك لنفسه بالنظر والبحث وتحرير الأدلة بل يكفيه أن يصدق به ويعتقده جزماً من غير اختلاج ريب واضطراب نفس وذلك قد يحصل بمجرد التقليد والسماع من غير بحث ولا برهان إذ اكتفى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجلاف العرب بالتصديق والإقرار من غير تعلم دليل فإذا فعل ذلك فقد أدى واجب الوقت وكان العلم الذي هو فرض عين عليه في الوقت تعلم الكلمتين وفهمهما وليس يلزمه أمر وراء هذا في الوقت بدليل أنه لو مات عقيب ذلك مات مطيعاً لله عز وجل غير عاص له وإنما يجب غير ذلك بعوارض تعرض وليس ذلك ضرورياً في حق كل شخص بل يتصور الانفكاك عنها وتلك العوارض إما أن تكون في الفعل وإما في الترك وإما في الاعتقاد * أما الفعل فبأن يعيش من ضحوة نهاره إلى وقت الظهر فيتجدد عليه بدخول وقت الظهر تعلم الطهارة والصلاة فإن كان صحيحاً وكان بحيث لو صبر إلى وقت زوال الشمس لم يتمكن من تمام التعلم والعمل في الوقت بل يخرج الوقت لو اشتغل بالتعلم فلا يبعد أن يقال الظاهر بقاؤه فيجب عليه تقديم التعلم على الوقت ويحتمل أن يقال وجوب العلم الذي هو شرط العمل بعد وجوب العمل فلا يجب قبل الزوال وكذا في بقية الصلوات فإن عاش إلى رمضان تجدد بسببه وجوب تعلم الصوم وهو أن يعلم أن وقته من الصبح إلى غروب الشمس وأن الواجب فيه النية والإمساك عن الأكل والشرب والوقاع وأن ذلك يتمادى إلى رؤية الهلال أو شاهدين فإن تجدد له مال أو كان له مال عند بلوغه لزمه تعلم ما يجب عليه من الزكاة ولكن لا يلزمه في الحال إنما يلزمه عند تمام الحول من وقت الإسلام فإن لم يملك إلا الإبل لم يلزمه إلا تعلم زكاة الإبل وكذلك في سائر الأصناف فإذا دخل في أشهر الحج فلا يلزمه المبادرة إلى علم الحج مع أن فعله على التراخي فلا يكون تعلمه على الفور ولكن ينبغي لعلماء الإسلام أن ينبهوه على أن الحج فرض على التراخي على كل من ملك الزاد والراحلة إذا كان هو مالكاً حتى ربما يرى الحزم لنفسه في المبادرة فعند ذلك إذا عزم عليه لزمه تعلم كيفية الحج ولم يلزمه إلا تعلم أركانه وواجباته دون نوافله فإن فعل ذلك نفل فعلمه أيضاً نفل فلا يكون تعلمه فرض عين وفي تحريم السكوت عن التنبيه على وجوب أصل الحج في الحال نظر يليق بالفقه وهكذا التدريج في علم سائر الأفعال التي هي فرض عين * وأما التروك فيجب تعلم علم ذلك بحسب ما يتجدد من الحال وذلك يختلف بحال الشخص إذ لا يجب على الأبكم تعلم ما يحرم من الكلام ولا على الأعمى تعلم ما يحرم من النظر ولا على البدوي تعلم ما يحرم الجلوس فيه من المساكن فذلك أيضاً واجب بحسب ما يقتضيه الحال فما يعلم أنه ينفك عنه لا يجب تعلمه وما هو ملابس له يجب تنبيهه عليه كما لو كان عند الإسلام لابساً للحرير أو جالساً في الغصب أو ناظراً إلى غير ذي محرم فيجب تعريفه بذلك وما ليس ملابساً له ولكنه بصدد التعرض له على القرب كالأكل والشرب فيجب تعليمه حتى إذا كان في بلد يتعاطى فيه شرب الخمر وأكل لحم الخنزير فيجب تعليمه ذلك وتنبيهه عليه وما وجب تعليمه وجب عليه تعلمه * وأما الاعتقادات وأعمال القلوب فيجب علمها بحسب الخواطر فإن خطر له شك في المعاني التي تدل عليها كلمتا الشهادة فيجب عليه تعلم ما يتوصل به إلى إزالة الشك فإن لم يخطر له ذلك ومات قبل أن يعتقد أن كلام الله سبحانه قديم وأنه مرئي وأنه ليس محلاً للحوادث إلى غير ذلك مما يذكر في المعتقدات فقد مات على الإسلام إجماعاً ولكن هذه الخواطر الموجبة للاعتقادات بعضها يخطر بالطبع وبعضها يخطر بالسماع من أهل البلد فإن كان في بلد شاع فيه الكلام وتناطق الناس بالبدع فينبغي أن يصان في أول بلوغه عنها بتلقين الحق خشية سبق الباطل فإنه لو ألقي إليه الباطل لوجب إزالته عن قلبه وربما عسر ذلك كما أنه لو كان هذا المسلم تاجراً وقد شاع في البلد معاملة الربا وجب عليه تعلم الحذر من الربا وهذا هو الحق في العلم الذي هو فرض عين ومعناه العلم بكيفية العمل الواجب فمن علم العمل الواجب ووقت وجوبه فقد علم العلم الذي هو فرض عين وما ذكره الصوفية من فهم خواطر العدو ولمة الملك حق أيضاً ولكن في حق من يتصدى له فإذا كان الغالب أن الإنسان لا ينفك عن دواعي الشر والرياء والحسد فيلزمه أن يتعلم من علم ربع المهلكات ما يرى نفسه محتاجاً إليه وكيف لا يجب عليه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه ولا ينفك عنها بشر وبقية ما سنذكره من مذمومات أحوال القلب كالكبر والعجب وأخواتهما تتبع هذه الثلاث المهلكات وإزالتها فرض عين ولا يمكن إزالتها إلا بمعرفة حدودها ومعرفة أسبابها ومعرفة علاماتها ومعرفة علاجها فإن من لا يعرف الشر يقع فيه والعلاج هو مقابلة السبب بضده وكيف يمكن دون معرفة السبب والمسبب وأكثر ما ذكرناه في ربع المهلكات من فروض الأعيان وقد تركها الناس كافة اشتغالاً بما لا يعني ومما ينبغي أن يبادر في إلقائه إليه إذا لم يكن قد انتقل عن ملة إلى ملة أخرى الإيمان بالجنة والنار والحشر والنشر حتى يؤمن به ويصدق وهو من تتمة كلمتي الشهادة فإنه بعد التصديق بكونه عليه السلام رسولاً ينبغي أن يفهم الرسالة التي هو مبلغها وهو أن من أطاع الله ورسوله فله الجنة ومن عصاهما فله النار فإذا انتبهت لهذا التدريج علمت أن مذهب الحق هو هذا وتحققت أن كل عبد هو في مجاري أحواله في يومه وليلته لا يخلو من وقائع في عباداته ومعاملاته عن تجدد لوازم عليه فيلزمه السؤال عن كل ما يقع له من النوادر ويلزمه المبادرة إلى تعلم ما يتوقع وقوعه على القرب غالباً فإذا تبين أنه عليه الصلاة والسلام إنما أراد بالعلم المعرف بالألف واللام في قوله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم علم العمل الذي هو مشهور الوجوب على المسلمين لا غير فقد اتضح وجه التدريج في وقت وجوبه والله أعلم * بيان العلم الذي هو

[illegible]

فرض كفاية اعلم أن الفرض لا يتميز عن غيره إلا بذكر أقسام العلوم والعلوم بالإضافة إلى الغرض الذي نحن بصدده تنقسم إلى شرعية وغير شرعية
وأعني بالشرعية ما استفيد من الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه ولا يرشد العقل إليه مثل الحساب ولا التجربة مثل الطب ولا السماع مثل اللغة فالعلوم
التي ليست بشرعية تنقسم إلى ما هو محمود وإلى ما هو مذموم وإلى ما هو مباح فالمحمود ما يرتبط به مصالح أمور الدنيا كالطب والحساب وذلك ينقسم إلى
ما هو فرض كفاية وإلى ما هو فضيلة وليس بفريضة أما فرض الكفاية فهو كل علم لا يستغنى عنه في قوام أمور الدنيا كالطب فهو ضروري في حاجة بقاء
الأبدان على الصحة وكالحساب فإنه ضروري في المعاملات وقسمة الوصايا والمواريث وغيرها وهذه هي العلوم التي لو خلا البلد عمن يقوم بها حرج
أهل البلد وإذا قام بها واحد كفى وسقط الفرض عن الآخرين فلا يتعجب من قولنا إن الطب والحساب من فروض الكفايات فإن أصول الصناعات أيضاً
من فروض الكفايات كالفلاحة والحياكة والسياسة بل الحجامة والخياطة فإنه لو خلا البلد من الحجام تسارع الهلاك إليهم وحرجوا بتعريضهم أنفسهم
للهلاك فإن الذي أنزل الداء أنزل الدواء وأرشد إلى استعماله وأعد الأسباب لتعاطيه فلا يجوز التعرض للهلاك بإهماله وأما ما يعد فضيلة لا فريضة
فالتعمق في دقائق الحساب وحقائق الطب وغير ذلك مما يستغنى عنه ولكنه يفيد زيادة قوة في القدر المحتاج إليه وأما المذموم منه فعلم السحر
والطلسمات وعلم الشعبذة والتلبيسات وأما المباح منه فالعلم بالأشعار التي لا سخف فيها وتواريخ الأخبار وما يجري مجراه أما العلوم الشرعية
وهي المقصودة بالبيان فهي محمودة كلها ولكن قد يلتبس بها ما يظن أنها شرعية وتكون مذمومة فتنقسم إلى المحمودة والمذمومة أما المحمودة فلها
أصول وفروع ومقدمات ومتممات وهي أربعة أضرب الضرب الأول الأصول وهي أربعة كتاب الله عز وجل وسنة رسوله عليه السلام وإجماع الأمة
وآثار الصحابة والإجماع أصل من حيث إنه يدل على السنة فهو أصل في الدرجة الثانية وكذا الأثر فإنه أيضاً يدل على السنة لأن الصحابة رضي الله عنهم
قد شاهدوا الوحي والتنزيل وأدركوا بقرائن الأحوال ما غاب عن غيرهم عيانه وربما لا تحيط العبارات بما أدرك بالقرائن فمن هذا الوجه رأى العلماء
الاقتداء بهم والتمسك بآثارهم وذلك بشرط مخصوص على وجه مخصوص عند من يراه ولا يليق بيانه بهذا الفن الضرب الثاني الفروع وهو ما فهم
من هذه الأصول لا بموجب ألفاظها بل بمعان تنبهت لها العقول فاتسع بسببها الفهم حتى فهم من اللفظ الملفوظ به غيره كما فهم من قوله عليه السلام
لا يقضي القاضي وهو غضبان أنه لا يقضي إذا كان حاقناً أو جائعاً أو متألماً بمرض وهذا على ضربين أحدهما ما يتعلق بمصالح الدنيا ويحويه كتب الفقه والمتكفل
به الفقهاء وهم علماء الدنيا والثاني ما يتعلق بمصالح الآخرة وهو علم أحوال القلب وأخلاقه المحمودة والمذمومة وما هو مرضي عند الله تعالى وما هو
مكروه وهو الذي يحويه الشطر الأخير من هذا الكتاب أعني جملة كتاب إحياء علوم الدين ومنه العلم بما يترشح من القلب على الجوارح في عباداتها وعاداتها وهو الذي
يحويه الشطر الأول من هذا الكتاب الضرب الثالث المقدمات وهي التي تجري منه مجرى الآلات كعلم اللغة والنحو فإنهما آلة لعلم كتاب الله تعالى وسنة
نبيه صلى الله عليه وسلم وليست اللغة والنحو من العلوم الشرعية في أنفسهما ولكن يلزم الخوض فيهما بسبب الشرع إذ جاءت هذه الشريعة بلغة العرب
وكل شريعة لا تظهر إلا بلغة فيصير تعلم تلك اللغة آلة ومن الآلات علم كتابة الخط إلا أن ذلك ليس ضرورياً إذ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمياً ولو
تصور استقلال الحفظ بجميع ما يسمع لاستغنى عن الكتابة ولكنه صار بحكم العجز في الغالب ضرورياً الضرب الرابع المتممات وذلك في علم القرآن فإنه ينقسم
إلى ما يتعلق باللفظ كتعلم القراءات ومخارج الحروف وإلى ما يتعلق بالمعنى كالتفسير فإن اعتماده أيضاً على النقل إذ اللغة بمجردها لا تستقل به وإلى ما يتعلق
بأحكامه كمعرفة الناسخ والمنسوخ والعام والخاص والنص والظاهر وكيفية استعمال البعض منه مع البعض وهو العلم الذي يسمى أصول الفقه ويتناول السنة
أيضاً وأما المتممات في الآثار والأخبار فالعلم بالرجال وأسمائهم وأنسابهم وأسماء الصحابة وصفاتهم والعلم بالعدالة في الرواة والعلم بأحوالهم ليميز الضعيف
عن القوي والعلم بأعمارهم ليميز المرسل عن المسند وكذلك ما يتعلق بها فهذه هي العلوم الشرعية وكلها محمودة بل كلها من فروض الكفايات فإن قلت
لم ألحقت الفقه بعلم الدنيا وألحقت الفقهاء بعلماء الدنيا فاعلم أن الله عز وجل أخرج آدم عليه السلام من التراب وأخرج ذريته من سلالة من طين
ومن ماء دافق فأخرجهم من الأصلاب إلى الأرحام ومنها إلى الدنيا ثم إلى القبر ثم إلى العرض ثم إلى الجنة أو إلى النار فهذا مبدأهم وهذه غايتهم
وهذه منازلهم وخلق الدنيا زاداً للمعاد ليتناول منها ما يصلح للتزود فلو تناولوها بالعدل لانقطعت الخصومات وتعطل الفقهاء ولكنهم تناولوها
بالشهوات فتولدت منها الخصومات فمست الحاجة إلى سلطان يسوسهم واحتاج السلطان إلى قانون يسوسهم به فالفقيه هو العالم بقانون السياسة وطريق التوسط
بين الخلق إذا تنازعوا بحكم الشهوات فكان الفقيه معلم السلطان ومرشده إلى طرق سياسة الخلق وضبطهم لينتظم باستقامتهم أمورهم في الدنيا
ولعمري إنه متعلق أيضاً بالدين لكن لا بنفسه بل بواسطة الدنيا فإن الدنيا مزرعة الآخرة ولا يتم الدين إلا بالدنيا والملك والدين توأمان فالدين أصل
والسلطان حارس وما لا أصل له فمهدوم وما لا حارس له فضائع ولا يتم الملك والضبط إلا بالسلطان وطريق الضبط في فصل الحكومات بالفقه
وكما أن سياسة الخلق بالسلطنة ليس من علم الدين في الدرجة الأولى بل هو معين على ما لا يتم الدين إلا به فكذلك معرفة طريق السياسة

فتعلم ان الحج لا يتم الا ببذرقة تحرس من العرب فى الطريق ولكن الحج شئ وسلوك الطريق الى الحج شئ ثان والقيام بالحراسة التى لا يتم الحج الا بها شئ
ثالث ومعرفة طرق الحراسة وحيلها وقوانينها شئ رابع وحاصل فن الفقه معرفة طرق السياسة والحراسة ويدل على ذلك ما روى مسندا لا
يفتى الناس الا ثلاثة امير او مامور او متكلف فالامير هو الامام وقد كانوا هم المفتين والمامور نائبه والمتكلف غيرهما وهو الذى يتقلد تلك
العهدة من غير حاجة وقد كان الصحابة رضى الله عنهم يحترزون عن الفتوى حتى كان يحيل كل واحد منهم على صاحبه وكانوا لا يحترزون
اذا سئلوا عن علم القران وطريق الاخرة وفى بعض الروايات بدل المتكلف المرائى فان من تقلد خطر الفتوى وهو غير متعين للحاجة فلا يقصد به
الا طلب الجاه والمال فان قلت هذا ان استقام لك فى احكام الجراحات والحدود والغرامات وفصل الخصومات فلا يستقيم فيما يشتمل عليه ربع
العبادات من الصيام والصلاة ولا فيما يشتمل عليه ربع العادات من المعاملات من بيان الحلال والحرام فاعلم ان اقرب ما يتكلم الفقيه فيه من
الاعمال التى هى اعمال الاخرة ثلاثة الاسلام والصلاة والزكاة والحلال والحرام فاذا تاملت منتهى نظر الفقيه فيها علمت انه لا يجاوز حدود الدنيا
الى الاخرة واذا عرفت هذا فى هذه الثلاثة فهو فى غيرها اظهر اما الاسلام فيتكلم الفقيه فيما يصح منه وفيما يفسد وفى شروطه وليس يلتفت فيه الا
الى اللسان واما القلب فخارج عن ولاية الفقيه لعزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ارباب السيوف والسلطنة عنه حيث قال هلا شققت عن
قلبه للذى قتل من تكلم بكلمة الاسلام معتذرا بانه قال ذلك من خوف السيف بل يحكم الفقيه بصحة الاسلام تحت ظلال السيوف مع انه
يعلم ان السيف لم يكشف له عن نيته ولم يدفع عن قلبه غشاوة الجهل والحيرة ولكنه مشير على صاحب السيف فان السيف ممتد الى رقبته واليد
ممتدة الى ماله وهذه الكلمة باللسان تعصم رقبته وماله ما دامت له رقبة ومال وذلك فى الدنيا ولذلك قال صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس
حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها فقد عصموا منى دماءهم واموالهم جعل اثر ذلك فى الدم والمال واما الاخرة فلا تنفع فيها الاموال بل انوار القلوب
واسرارها واخلاصها وليس ذلك من فن الفقه وان خاض الفقيه فيه كان كما لو خاض فى الكلام والطب وكان خارجا عن فنه واما الصلاة فالفقيه
يفتى بالصحة اذا اتى بصورة الاعمال مع ظاهر الشروط وان كان غافلا فى جميع صلاته من اولها الى اخرها مشغولا بالتفكر فى حساب معاملاته فى السوق الا عند التكبير وهذه الصلاة لا تنفع فى
الاخرة كما ان القول باللسان فى الاسلام لا ينفع ولكن الفقيه يفتى بالصحة اى ان ما فعله حصل به امتثال صيغة الامر وانقطع به عنه القتل والتعزير فاما الخشوع واحضار القلب الذى
هو عمل الاخرة وبه ينفع العمل الظاهر لا يتعرض له الفقيه ولو تعرض له لكان خارجا عن فنه واما الزكاة فالفقيه ينظر الى ما يقطع به مطالبة السلطان حتى انه
اذا امتنع عن ادائها فاخذها السلطان قهرا حكم بانه برئت ذمته وقد حكى ان ابا يوسف القاضى كان يهب ماله لزوجته اخر الحول ويستوهب
مالها اسقاطا للزكاة فحكى ذلك لابى حنيفة رحمه الله فقال ذلك من فقهه وصدق فان ذلك من فقه الدنيا ولكن مضرته فى الاخرة اعظم من كل
جناية ومثل هذا هو العلم الضار واما الحلال والحرام فالورع عن الحرام من الدين ولكن الورع له اربع مراتب الاولى الورع الذى يشترط فى
عدالة الشهادة وهو الذى يخرج بتركه الانسان عن اهلية الشهادة والقضاء والولاية وهو الاحتراز عن الحرام الظاهر الثانية ورع الصالحين
وهو التوقى من الشبهات التى تتقابل فيها الاحتمالات قال صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك وقال صلى الله عليه وسلم الاثم حزاز القلوب
الثالثة ورع المتقين وهو ترك الحلال المحض الذى يخاف منه اداؤه الى الحرام قال صلى الله عليه وسلم لا يكون الرجل من المتقين حتى يدع ما لا باس
به مخافة مما به باس وذلك مثل التورع عن التحدث باحوال الناس خيفة من الانجرار الى الغيبة والتورع عن اكل الشهوات خيفة من هيجان النشاط
والبطر المؤدى الى مقارفة المحظورات الرابعة ورع الصديقين وهو الاعراض عما سوى الله تعالى خوفا من صرف ساعة من العمر الى ما لا يفيد زيادة
قرب عند الله عز وجل وان كان يعلم ويتحقق انه لا يفضى الى الحرام فهذه الدرجات كلها خارجة عن نظر الفقيه الا الدرجة الاولى وهو ورع الشهود
والقضاة وما يقدح فى العدالة والقيام بذلك لا ينفى الاثم فى الاخرة قال صلى الله عليه وسلم لوابصة استفت قلبك وان افتوك وان افتوك وان
افتوك وان افتوك والفقيه لا يتكلم فى حزازات القلوب وكيفية العمل بها بل فيما يقدح فى العدالة فقط فاذا جميع نظر الفقيه مرتبط بالدنيا التى هى
طريق الاخرة فان تكلم فى شئ من صفات القلب واحكام الاخرة فذلك يدخل فى كلامه على سبيل التطفل كما قد يدخل فى كلامه شئ من الطب
والحساب والنجوم وعلم الكلام وكما تدخل الحكمة فى النحو والشعر وكان سفيان الثورى وهو امام فى علم الظاهر يقول ان طلب هذا ليس من زاد الاخرة
كيف وقد اتفقوا على ان الشرف فى العلم العمل به فكيف يظن انه علم الظهار واللعان والسلم والاجارة والصرف ومن تعلم هذه الامور ليتقرب بها
الى الله تعالى فهو مجنون وانما العمل بالقلب والجوارح فى الطاعات والشرف هو تلك الاعمال فان قلت لم سويت بين الفقه والطب اذ الطب
ايضا يتعلق بالدنيا وهو صحة الجسد وذلك يتعلق به ايضا صلاح الدين وهذه التسوية تخالف اجماع المسلمين فاعلم ان التسوية غير لازمة
بل بينهما فرق وان الفقه اشرف منه من ثلاثة اوجه احدها انه علم شرعى اذ هو مستفاد من النبوة بخلاف الطب فانه ليس من علم الشرع

والثاني أنه لا يستغني عنه أحد من سالكي طريق الآخرة البتة لا الصحيح ولا المريض وأما الطب فلا يحتاج إليه إلا المرضى وهم الأقلون والثالث أن علم الفقه
مجاور لعلم طريق الآخرة لأنه نظر في أعمال الجوارح ومصدر أعمال الجوارح ومنشؤها صفات القلوب فالمحمود من الأعمال يصدر عن الأخلاق المحمودة المنجية
في الآخرة والمذموم يصدر من المذموم وليس يخفى اتصال الجوارح بالقلب وأما الصحة والمرض فمنشؤهما صفات في المزاج والأخلاط وذلك من أوصاف
البدن لا من أوصاف القلب فمهما أضيف الفقه إلى الطب ظهر شرفه وإذا أضيف علم طريق الآخرة إلى الفقه ظهر أيضاً شرف علم طريق الآخرة فإن قلت
فصل لي علم طريق الآخرة تفصيلاً يشير إلى تراجمه وإن لم يمكن استقصاء تفاصيله فاعلم أنه قسمان علم مكاشفة وعلم معاملة فالقسم الأول
علم المكاشفة وهو علم الباطن وذلك غاية العلوم فقد قال بعض العارفين من لم يكن له نصيب من هذا العلم أخاف عليه سوء الخاتمة وأدنى نصيب منه
التصديق به وتسليمه لأهله وقال آخر من كان فيه خصلتان لم يفتح له بشيء من هذا العلم بدعة أو كبر وقيل من كان محباً للدنيا أو مصراً على هوى لم
يتحقق به وقد يتحقق بسائر العلوم وأقل عقوبة من ينكره أنه لا يذوق منه شيئاً وهو علم الصديقين والمقربين أعني علم المكاشفة فهو عبارة عن نور
يظهر في القلب عند تطهيره وتزكيته من صفاته المذمومة وينكشف من ذلك النور أمور كثيرة كان يسمع من قبل أسماءها فيتوهم لها معاني مجملة
غير متضحة فتتضح إذ ذاك حتى تحصل المعرفة الحقيقية بذات الله سبحانه وبصفاته الباقيات التامات وبأفعاله وبحكمه في خلق الدنيا والآخرة
ووجه ترتيبه للآخرة على الدنيا والمعرفة بمعنى النبوة والنبي ومعنى الوحي ومعنى لفظ الملائكة والشياطين وكيفية معاداة الشياطين للإنسان وكيفية
ظهور الملك للأنبياء وكيفية وصول الوحي إليهم والمعرفة بملكوت السموات والأرض ومعرفة القلب وكيفية تصادم جنود الملائكة والشياطين فيه
ومعرفة الفرق بين لمة الملك ولمة الشيطان ومعرفة الآخرة والجنة والنار وعذاب القبر والصراط والميزان والحساب ومعنى قوله تعالى اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم
عليك حسيباً ومعنى قوله تعالى وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون ومعنى لقاء الله عز وجل والنظر إلى وجهه الكريم ومعنى القرب منه والنزول
في جواره ومعنى حصول السعادة بمرافقة الملأ الأعلى ومقارنة الملائكة والنبيين ومعنى تفاوت درجات أهل الجنان حتى يرى بعضهم البعض كما يرى
الكوكب الدري في جو السماء إلى غير ذلك مما يطول تفصيله إذ للناس في معاني هذه الأمور بعد التصديق بأصولها مقامات شتى فبعضهم
يرى أن جميع ذلك أمثلة وأن الذي أعده الله لعباده الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وأنه ليس مع الخلق من الجنة
إلا الصفات والأسماء وبعضهم يرى أن بعضها أمثلة وبعضها يوافق حقائقها المفهومة من ألفاظها وكذا يرى بعضهم أن منتهى معرفة الله عز وجل
الاعتراف بالعجز عن معرفته وبعضهم يدعي أموراً عظيمة في المعرفة بالله عز وجل وبعضهم يقول حد معرفة الله عز وجل ما انتهى إليه اعتقاد جميع
العوام وهو أنه موجود عالم قادر سميع بصير متكلم فنعني بعلم المكاشفة أن يرتفع الغطاء حتى تتضح له جلية الحق في هذه الأمور اتضاحاً يجري
مجرى العيان الذي لا يشك فيه وهذا ممكن في جوهر الإنسان لولا أن مرآة القلب قد تراكم صدؤها وخبثها بقاذورات الدنيا وإنما نعني بعلم طريق
الآخرة العلم بكيفية تصقيل هذه المرآة عن هذه الخبائث التي هي الحجاب عن الله سبحانه وتعالى وعن معرفة صفاته وأفعاله وإنما تصفيتها وتطهيرها
بالكف عن الشهوات والاقتداء بالأنبياء صلوات الله عليهم في جميع أحوالهم فبقدر ما ينجلي من القلب ويحاذى به شطر الحق يتلألأ فيه حقائقه ولا
سبيل إليه إلا بالرياضة التي يأتي تفصيلها في موضعها وبالعلم والتعليم وهذه هي العلوم التي لا تسطر في الكتب ولا يتحدث بها من أنعم الله تعالى عليه بشيء منها
إلا مع أهله وهو المشارك فيه على سبيل المذاكرة وبطريق الإسرار وهذا هو العلم الخفي الذي أراده صلى الله عليه وسلم بقوله إن من العلم كهيئة المكنون
لا يعلمه إلا أهل المعرفة بالله تعالى فإذا نطقوا به لم يجهله إلا أهل الاغترار بالله تعالى فلا تحقروا عالماً آتاه الله تعالى علماً منه فإن الله عز وجل لم يحقره
إذ آتاه العلم وأما القسم الثاني وهو علم المعاملة فهو علم أحوال القلب أما ما يحمد منها كالصبر والشكر والخوف والرجاء والرضا والزهد والتقوى
والقناعة والسخاء ومعرفة المنة لله تعالى في جميع الأحوال والإحسان وحسن الظن وحسن الخلق وحسن المعاشرة والصدق والإخلاص فمعرفة حقائق
هذه الأحوال وحدودها وأسبابها التي بها تكتسب وثمرتها وعلامتها ومعالجة ما ضعف منها حتى يقوى وما زال حتى يعود من علم الآخرة
وأما ما يذم فخوف الفقر وسخط المقدور والغل والحقد والحسد والغش وطلب العلو وحب الثناء وحب طول البقاء في الدنيا للتمتع والكبر والرياء والغضب
والأنفة والعداوة والبغضاء والطمع والبخل والرغبة والبذخ والأشر والبطر وتعظيم الأغنياء والاستهانة بالفقراء والفخر والخيلاء والتنافس والمباهاة
والاستكبار عن الحق والخوض فيما لا يعني وحب كثرة الكلام والصلف والتزين للخلق والمداهنة والعجب والاشتغال عن عيوب النفس بعيوب الناس وزوال
الحزن من القلب وخروج الخشية منه وشدة الانتصار للنفس إذا نالها الذل وضعف الانتصار للحق واتخاذ إخوان العلانية على عداوة السر والأمن
من مكر الله سبحانه في سلب ما أعطى والاتكال على الطاعة والمكر والخيانة والمخادعة وطول الأمل والقسوة والفظاظة والفرح بالدنيا والأسف
على فواتها والأنس بالمخلوقين والوحشة لفراقهم والجفاء والطيش والعجلة وقلة الحياء وقلة الرحمة فهذه وأمثالها من صفات القلب مغارس الفواحش

ومناقضة الاخلاق المحظورة واضدادها وهي الاخلاق المحمودة منبع الطاعات والقربات فالعلم بحدود هذه الامور وحقائقها واسبابها وثمرتها
وعلاجها هو علم الآخرة وهو فرض عين في فتوى علماء الآخرة فالمعرض عنها هالك بسطوة ملك الملوك في الآخرة كما ان المعرض عن الاعمال الظاهرة
هالك بسيف سلاطين الدنيا بحكم فتوى فقهاء الدنيا فنظر الفقهاء في فروض العين بالاضافة الى صلاح الدنيا وهذا بالاضافة الى صلاح الآخرة
ولو سئل فقيه عن معنى من هذه المعاني حتى عن الاخلاص مثلا او عن التوكل او عن وجه الاحتراز عن الرياء لتوقف فيه مع انه فرض عينه الذي في
اهماله هلاكه في الآخرة ولو سألته عن اللعان والظهار والسبق والرمي لسرد عليك مجلدات من التفريعات الدقيقة التي تنقضي الدهور ولا يحتاج
الى شيء منها وان احتيج لم تخل البلد عمن يقوم بها ويكفيه مؤنة التعب فيها فلا يزال يتعب فيها ليلا ونهارا وفي حفظه ودرسه ويغفل عما هو مهم نفسه
في الدين واذا روجع فيه قال اشتغلت به لانه علم الدين وفرض الكفاية ويلبس على نفسه وعلى غيره في تعلمه والفطن يعلم انه لو كان غرضه اداء حق الامر في
فرض الكفاية لقدم عليه فرض العين بل قدم عليه كثيرا من فروض الكفايات فكم من بلدة ليس فيها طبيب الا من اهل الذمة ولا يجوز قبول شهادتهم
فيما يتعلق بالاطباء من احكام الفقه ثم لا نرى احدا يشتغل به ويتهاترون على علم الفقه لا سيما الخلافيات والجدليات والبلد مشحون من الفقهاء بمن
يشتغل بالفتوى والجواب عن الوقائع فليت شعري كيف يرخص فقهاء الدين في الاشتغال بفرض كفاية قد قام به جماعة واهمال ما لا قائم به هل
لهذا سبب الا ان الطب ليس يتيسر التوصل به الى تولي الاوقاف والوصايا وحيازة مال الايتام وتقلد القضاء والحكومة والتقدم به على الاقران والتسلط
به على الاعداء هيهات هيهات قد اندرس علم الدين بتلبيس العلماء السوء فالله تعالى المستعان واليه الملاذ في ان يعيذنا من هذا الغرور الذي يسخط
الرحمن ويضحك الشيطان وقد كان اهل الورع من علماء الظاهر مقرين بفضل علماء الباطن وارباب القلوب كان الامام الشافعي رضي الله عنه يجلس
بين يدي شيبان الراعي كما يقعد الصبي في المكتب ويسأله كيف يفعل في كذا وكذا فيقال له مثلك يسأل هذا البدوي فيقول ان هذا وفق لما اغفلناه
وكان احمد بن حنبل رضي الله عنه ويحيى بن معين يختلفان الى معروف الكرخي ولم يكن في علم الظاهر بمنزلتهما وكانا يسألانه كيف نفعل وقد قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما قيل له كيف نفعل اذا جاءنا امر لم نجده في كتاب ولا سنة فقال صلى الله عليه وسلم سلوا الصالحين واجعلوه شورى بينهم
ولذلك قيل علماء الظاهر زينة الارض والملك وعلماء الباطن زينة السماء والملكوت وقال الجنيد رحمه الله قال لي السري شيخي يوما اذا قمت
من عندي فمن تجالس قلت المحاسبي فقال نعم خذ من علمه وادبه ودع عنك تشقيقه الكلام ورده على المتكلمين ثم لما وليت سمعته يقول
جعلك الله صاحب حديث صوفيا ولا جعلك صوفيا صاحب حديث اشار الى ان من حصل الحديث والعلم ثم تصوف افلح ومن تصوف قبل العلم خاطر
بنفسه فان قلت فلم تورد في اقسام العلوم الكلام والفلسفة وتبين انهما مذمومان او محمودان فاعلم ان حاصل ما يشتمل عليه علم الكلام من الادلة
التي ينتفع بها فالقرآن والاخبار مشتملة عليه وما خرج عنهما فهو اما مجادلة مذمومة وهي من البدع كما سيأتي بيانه واما مشاغبة بالتعلق بمناقضات
الفرق وتطويل بنقل المقالات التي اكثرها ترهات وهذيانات تزدريها الطباع وتمجها الاسماع وبعضها خوض فيما لا يتعلق بالدين ولم يكن شيء منه مألوفا
في العصر الاول وكان الخوض فيه بالكلية من البدع ولكن تغير الآن حكمه اذ حدثت البدع الصارفة عن مقتضى القرآن والسنة ونبغت جماعة لفقوا لها شبها
ورتبوا فيها كلاما مؤلفا فصار ذلك المحذور بحكم الضرورة مأذونا فيه بل صار من فروض الكفايات وهو القدر الذي يقابل به المبتدع اذا قصد
الدعوة الى البدعة وذلك الى حد محدود سنذكره في الباب الذي يلي هذا ان شاء الله تعالى واما الفلسفة فليست علما برأسها بل هي اربعة
اجزاء احدها الهندسة والحساب وهما مباحان كما سبق ولا يمنع عنهما الا من يخاف عليه ان يتجاوز بهما الى علوم مذمومة فان اكثر الممارسين لهما
قد خرجوا منهما الى البدع فيصان الضعيف عنهما لا لعينهما كما يصان الصبي عن شاطئ النهر خيفة عليه من الوقوع في النهر وكما يصان حديث العهد
بالاسلام عن مخالطة الكفار خوفا عليه مع ان القوي لا يندب الى مخالطتهم والثاني المنطق وهو بحث عن وجه الدليل وشروطه ووجه الحد وشروطه
وهما داخلان في علم الكلام والثالث الالهيات وهو بحث عن ذات الله سبحانه وتعالى وصفاته وهو داخل في الكلام ايضا والفلاسفة لم ينفردوا
فيها بنمط آخر من العلم بل انفردوا بمذاهب بعضها كفر وبعضها بدعة وكما ان الاعتزال ليس علما برأسه بل اصحابه طائفة من المتكلمين واهل البحث والنظر
انفردوا بمذاهب باطلة فكذلك الفلاسفة والرابع الطبيعيات وبعضها مخالف للشرع والدين الحق فهو جهل وليس بعلم حتى يورد في اقسام العلوم وبعضها
بحث عن صفات الاجسام وخواصها وكيفية استحالتها وتغيرها وهو شبيه بنظر الاطباء الا ان الطبيب ينظر في بدن الانسان على الخصوص
من حيث يمرض ويصح وهم ينظرون في جميع الاجسام من حيث تتغير وتتحرك ولكن للطب فضل عليه وهو انه محتاج اليه واما علومهم في
الطبيعيات فلا حاجة اليها فاذا الكلام صار من جملة الصناعات الواجبة على الكفاية حراسة لقلوب العوام عن تخييلات المبتدعة وانما حدث
ذلك بحدوث البدع كما حدثت حاجة الانسان الى استئجار البذرقة في طريق الحج بحدوث ظلم العرب وقطعهم الطريق ولو ترك العرب

عدوانهم لم يكن استئجار الحراس من شروط طريق الحج فكذلك لو تركت المبتدعة هذيانها لما افتقر الى الزيادة على ما عهد في عصر الصحابة رضي الله عنهم
فليعلم المتكلم حده من الدين وان موقعه منه موقع الحارس في طريق الحج فاذا تجرد الحارس للحراسة لم يكن من جملة الحاج والمتكلم اذا تجرد للمناظرة والمدافعة
ولم يسلك طريق الآخرة ولم يشتغل بتعهد القلب وصلاحه لم يكن من جملة علماء الدين اصلا وليس عند المتكلم من الدين الا العقيدة التي يشاركه فيها سائر
العوام وهي من جملة اعمال ظاهر القلب واللسان وانما يتميز عن العامي بصنعة المجادلة والحراسة فاما معرفة الله تعالى وصفاته وافعاله وجميع ما اشرنا اليه في
علم المكاشفة فلا يحصل من علم الكلام بل يكاد ان يكون الكلام حجابا عليه ومانعا منه وانما الوصول اليه بالمجاهدة التي جعلها الله سبحانه مقدمة للهداية
حيث قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين فان قلت فقد رددت حد المتكلم الى حراسة عقيدة العوام عن تشويش
المبتدعة كما ان حد البذرقة حراسة اقمشة الحجيج عن نهب العرب ورددت حد الفقيه الى حفظ القانون الذي به يكف السلطان شر بعض
اهل العدوان عن بعض وهاتان رتبتان نازلتان بالاضافة الى علم الدين وعلماء الامة المشهورون بالفضل هم الفقهاء والمتكلمون وهم افضل الخلق
عند الله تعالى فكيف تنزل درجاتهم الى هذه المنزلة السافلة بالاضافة الى علم الدين فاعلم ان من عرف الحق بالرجال حار في متاهات الضلال فاعرف
الحق تعرف اهله ان كنت سالكا طريق الحق وان قنعت بالتقليد والنظر الى ما اشتهر من درجات الفضل بين الناس فلا تغفل عن الصحابة وعلو
منصبهم فقد اجمع الذين عرضت بذكرهم على تقدمهم وانهم لا يدرك في الدين شأوهم ولا يشق غبارهم ولم يكن تقدمهم بالكلام والفقه بل بعلم
الآخرة وسلوك طريقها وما فضل ابو بكر رضي الله عنه الناس بكثرة صيام ولا بكثرة صلاة ولا بكثرة رواية ولا فتوى ولا كلام ولكن بشيء وقر في صدره
كما شهد له سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم فليكن حرصك في طلب ذلك السر فهو الجوهر النفيس والدر المكنون ودع عنك ما تطابق
اكثر الناس عليه وعلى تفخيمه وتعظيمه لاسباب ودواع يطول تفصيلها فلقد قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوف من الصحابة رضي الله عنهم كلهم
علماء بالله اثنى عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن فيهم احد يحسن صنعة الكلام ولا نصب نفسه للفتيا منهم احد الا بضعة عشر رجلا
ولقد كان ابن عمر رضي الله عنهما منهم وكان اذا سئل عن الفتيا يقول للسائل اذهب الى فلان الامير الذي تقلد امور الناس وضعها في عنقه
اشارة الى ان الفتيا في القضايا والاحكام من توابع الولاية والسلطنة ولما مات عمر رضي الله عنه قال ابن مسعود مات تسعة اعشار العلم فقيل له
اتقول ذلك وفينا جلة الصحابة فقال لم ارد علم الفتيا والاحكام انما اريد العلم بالله تعالى افترى انه اراد صنعة الكلام والجدل فما بالك لا تحرص على معرفة
ذلك العلم الذي مات بموت عمر تسعة اعشاره وهو الذي سد باب الكلام والجدل وضرب صبيغا بالدرة لما اورد عليه سؤالا في
تعارض آيتين في كتاب الله وهجره وامر الناس بهجره واما قولك ان المشهورين من العلماء هم الفقهاء والمتكلمون فاعلم ان ما ينال به الفضل عند الله شيء وما
ينال به الشهرة عند الناس شيء آخر فلقد كان شهرة ابي بكر الصديق رضي الله عنه بالخلافة وكان فضله بالسر الذي وقر في قلبه وكان شهرة عمر رضي الله عنه
بالسياسة وكان فضله بالعلم بالله الذي مات تسعة اعشاره بموته وبقصده التقرب الى الله عز وجل في ولايته وعدله وشفقته على خلقه وهو
امر باطن في سره فاما سائر افعاله الظاهرة فيتصور صدورها من طالب الجاه والاسم والسمعة والراغب في الشهرة فتكون الشهرة فيما هو المهلك والفضل
فيما هو سر لا يطلع عليه احد فالفقهاء والمتكلمون مثل الخلفاء والقضاة والعلماء وقد انقسموا فمنهم من اراد الله سبحانه بعلمه وفتواه وذبه عن سنة نبيه ولم يطلب
به رياء ولا سمعة فاولئك اهل رضوان الله تعالى وفضلهم عند الله لعملهم بعلمهم ولارادتهم وجه الله سبحانه بفتواهم ونظرهم فان كل علم عمل فانه
فعل مكتسب وليس كل عمل علما والطبيب يقدر على التقرب الى الله تعالى بعلمه فيكون مثابا على علمه من حيث انه عامل لله سبحانه به والسلطان
يتوسط بين الخلق لله فيكون مرضيا عند الله سبحانه ومثابا لا من حيث انه متكفل بعلم الدين بل من حيث هو متقلد بعمل يقصد به التقرب الى الله عز وجل
واقسام ما يتقرب به الى الله تعالى ثلاثة علم مجرد وهو علم المكاشفة وعمل مجرد وهو كعدل السلطان مثلا وضبطه للناس ومركب من عمل وعلم وهو علم
طريق الآخرة فان صاحبه من العلماء والعمال جميعا فانظر الى نفسك اتكون يوم القيامة في حزب علماء الله او عمال الله تعالى او في حزبيهما فتضرب
بسهمك مع كل فريق منهما فهذا اهم عليك من التقليد لمجرد الاشتهار كما قيل شعر خذ ما تراه ودع شيئا سمعت به في طلعة الشمس ما يغنيك
عن زحل على انا سننقل من سيرة فقهاء السلف ما تعلم به ان الذين انتحلوا مذاهبهم ظلموهم وانهم من اشد خصمائهم يوم القيامة فانهم ما قصدوا
بالعلم الا وجه الله تعالى وقد شوهد من احوالهم ما هو من علامات علماء الآخرة كما سيأتي بيانه في باب علامات علماء الآخرة فانهم ما كانوا
متجردين لعلم الفقه بل كانوا مشتغلين بعلم القلوب ومراقبين لها ولكن صرفهم عن التدريس والتصنيف فيه ما صرف الصحابة عن التصنيف
والتدريس في الفقه مع انهم كانوا فقهاء مستقلين بعلم الفتوى والصوارف والدواعي متيقنة ولا حاجة الى ذكرها ونحن الآن نذكر من احوال
فقهاء الاسلام ما تعلم به ان ما ذكرناه ليس طعنا فيهم بل هو طعن فيمن اظهر الاقتداء بهم منتحلا مذاهبهم وهو مخالف لهم في اعمالهم

١ البذرقة بالكسر الخفارة والخفير ٢ الشأو السبق والغاية والامد ٣ لا يشق غبارهم اي لا يلحقهم احد فيشق غبارهم بل يتخلف عنهم وهذا كناية عن سبقهم جارية في لسان العرب

وسيرهم فالفقهاء الذين هم زعماء الفقه وقادة الخلق اعنى الذين كثر اتباعهم فى المذاهب خمسة الشافعى ومالك واحمد بن حنبل وابو حنيفة
وسفيان الثورى رحمهم الله تعالى وكل واحد منهم كان عابدا وزاهدا وعالما بعلوم الآخرة وفقيها فى مصالح الخلق فى الدنيا ومريدا بفقهه وجه
الله تعالى فهذه خمس خصال اتبعهم فقهاء العصر من جملتها على خصلة واحدة وهى التشمير والمبالغة فى تفاريع الفقه لان الخصال الاربع لا تصلح
الا للآخرة وهذه الخصلة الواحدة تصلح للدنيا والآخرة ان اريد بها الآخرة قل صلاحها للدنيا فتشمروا لها وادعوا بها مشابهة اولئك الائمة وهيهات
ان تقاس الملائكة بالحدادين فلنورد الان من احوالهم ما يدل على هذه الخصال الاربع فان معرفتهم بالفقه ظاهرة اما الامام الشافعى رحمه
الله تعالى فيدل على انه كان عابدا ما روى انه كان يقسم الليل ثلاثة اجزاء ثلثا للعلم وثلثا للصلاة وثلثا للنوم قال الربيع كان الشافعى رحمه الله
يختم القرآن فى رمضان ستين مرة كل ذلك فى الصلاة وكان البويطى احد اصحابه يختم القرآن فى رمضان فى كل يوم مرة وقال الحسن الكرابيسى
بت مع الشافعى غير ليلة فكان يصلى نحوا من ثلث الليل فما رايته يزيد على خمسين آية فاذا اكثر فمائة آية وكان لا يمر بآية رحمة الا سال
الله تعالى لنفسه ولجميع المسلمين والمؤمنين ولا يمر بآية عذاب الا تعوذ منها وسال النجاة لنفسه وللمؤمنين وكانما جمع له الرجاء والخوف معا
فانظر كيف يدل اقتصاره على خمسين آية على تبحره فى اسرار القرآن وتدبره فيها وقال الشافعى رحمه الله ما شبعت منذ ست عشرة سنة لان
الشبع يثقل البدن ويقسى القلب ويزيل الفطنة ويجلب النوم ويضعف صاحبه عن العبادة فانظر الى حكمته فى ذكر آفات الشبع ثم فى جده فى العبادة
اذ طرح الشبع لاجلها وراس التعبد تقليل الطعام وقال الشافعى رحمه الله ما حلفت بالله تعالى لا صادقا ولا كاذبا فانظر الى حرمته وتوقيره لله تعالى
ودلالة ذلك على علمه بجلال الله سبحانه وسئل الشافعى رضى الله عنه عن مسئلة فسكت فقيل له الا تجيب يرحمك الله فقال حتى ادرى الفضل
فى سكوتى او فى جوابى فانظر فى مراقبته للسانه مع انه اشد الاعضاء تسلطا على الفقهاء واعصاها عن الضبط والقهر وبه يستبين انه كان
لا يتكلم ولا يسكت الا لنيل الفضل وطلب الثواب قال احمد بن يحيى بن الوزير خرج الشافعى رحمه الله تعالى يوما من سوق القناديل فتبعناه فاذا رجل
يسفه على رجل من اهل العلم فالتفت الشافعى الينا وقال نزهوا اسماعكم عن استماع الخنا كما تنزهون السنتكم عن النطق به فان المستمع شريك القائل وان
السفيه لينظر الى اخبث شىء فى وعائه فيحرص ان يفرغه فى اوعيتكم ولو ردت كلمة السفيه لسعد رادها كما شقى بها قائلها وقال الشافعى رضى الله
عنه كتب حكيم الى حكيم قد اوتيت علما فلا تدنس علمك بظلمة الذنوب فتبقى فى الظلمة يوم يسعى اهل العلم بنور علمهم واما زهده رضى الله عنه
فقد قال الشافعى رحمه الله من ادعى انه جمع بين حب الدنيا وحب خالقها فى قلبه فقد كذب وقال الحميدى خرج الشافعى رحمه الله الى اليمن مع بعض
الولاة فانصرف الى مكة بعشرة آلاف درهم فضرب له خباء فى موضع خارجا من مكة فكان الناس ياتونه فما برح من موضعه ذلك حتى فرقها
كلها وخرج من الحمام مرة فاعطى الحمامى مالا كثيرا وسقط سوطه من يده مرة فرفعه انسان اليه فاعطاه جزاء عليه خمسين دينارا وسخاوة الشافعى رحمه الله
اشهر من ان تحكى وراس الزهد السخاء لان من احب شيئا امسكه ولم يفارقه فلا يفارق المال الا من صغرت الدنيا فى عينه وهو معنى الزهد ويدل على قوة
زهده وشدة خوفه من الله تعالى واشتغال همته بالآخرة ما روى انه روى سفيان بن عيينة حديثا فى الرقائق فغشى على الشافعى فقيل له قد مات فقال
ان مات فقد مات افضل اهل زمانه وما روى عبد الله بن محمد البلوى قال كنت انا وعمر بن نباتة جلوسا نتذاكر العباد والزهاد فقال لى عمر ما رايت اورع
ولا افصح من محمد بن ادريس الشافعى رضى الله عنه خرجت انا وهو والحارث بن لبيد الى الصفا وكان الحارث تلميذ الصالح المرى فافتتح يقرأ وكان
حسن الصوت فقرأ هذه الآية هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون فرأيت الشافعى رحمه الله وقد تغير لونه واقشعر جلده واضطرب
اضطرابا شديدا وخر مغشيا عليه فلما افاق جعل يقول اعوذ بك من مقام الكاذبين واعراض الغافلين اللهم لك خضعت قلوب العارفين وذلت
لك رقاب المشتاقين الهى هب لى جودك وجللنى بسترك واعف عن تقصيرى بكرم وجهك قال ثم قام وانصرفنا فلما دخلت بغداد وكان هو
بالعراق فقعدت على الشط اتوضأ للصلاة اذ مر بى رجل فقال لى يا غلام احسن وضوءك احسن الله اليك فى الدنيا والآخرة فالتفت فاذا انا برجل
يتبعه جماعة فاسرعت فى وضوئى وجعلت اقفو اثره فالتفت الى فقال هل لك من حاجة فقلت نعم تعلمنى مما علمك الله شيئا فقال لى اعلم ان من
صدق الله نجا ومن اشفق على دينه سلم من الردى ومن زهد فى الدنيا قرت عيناه بما يراه من ثواب الله تعالى غدا افلا ازيدك قلت نعم قال من كان فيه
ثلاث خصال فقد استكمل الايمان من امر بالمعروف وائتمر ونهى عن المنكر وانتهى وحافظ على حدود الله تعالى الا ازيدك قلت بلى فقال كن فى الدنيا زاهدا وفى
الآخرة راغبا واصدق الله تعالى فى جميع امورك تنج مع الناجين ثم مضى فسألت من هذا فقالوا هو الشافعى فانظر الى سقوطه مغشيا عليه ثم
الى وعظه كيف يدل ذلك على زهده وغاية خوفه ولا يحصل هذا الخوف والزهد الا من معرفة الله عز وجل فانه انما يخشى الله من عباده العلماء
ولم يستفد الشافعى رحمه الله هذا الخوف والزهد من علم كتاب السلم والاجارة وسائر كتب الفقه بل هو من علوم الآخرة المستخرجة من القرآن والاخبار

الا حكم الاولين والآخرين مودعة فيها، وانما كان من علماء اسرار القلب وعلوم الآخرة تعرفه من الحكم المأثورة عنه حكي انه سئل عن الرياء فقال على البديهة الرياء فتنة عقدها الهوى حيال ابصار قلوب العلماء فنظروا اليها بسوء اختيار النفوس فحبطت اعمالهم وقال الشافعي رحمه الله اذا انت خفت على عملك العجب فانظر رضى من تطلب وفي اي ثواب ترغب ومن اي عقاب ترهب واي عافية تشكر واي بلاء تذكر فانك اذا تفكرت في واحدة من هذه الخصال صغر في عينيك عملك فانظر كيف ذكر حقيقة الرياء وعلاج العجب وهما من كبار آفات القلب وقال الشافعي رضي الله عنه من لم يصن نفسه لم ينفعه علمه وقال رحمه الله من اطاع الله تعالى بالعلم نفعه سره وقال ما من احد الا له محب ومبغض فاذا كان كذلك فكن مع اهل طاعة الله عز وجل وروي ان عبد القاهر بن عبد العزيز كان رجلا صالحا ورعا وكان يسأل الشافعي رضي الله عنه عن مسائل في الورع والشافعي رحمه الله يقبل عليه لورعه وقال للشافعي يوما ايما افضل الصبر او المحنة او التمكين فقال الشافعي رحمه الله التمكين درجة الانبياء ولا يكون التمكين الا بعد المحنة فاذا امتحن صبر واذا صبر مكن الا ترى ان الله عز وجل امتحن ابراهيم عليه السلام ثم مكنه وامتحن موسى عليه السلام ثم مكنه وامتحن ايوب عليه السلام ثم مكنه وامتحن سليمان عليه السلام ثم مكنه وآتاه ملكا والتمكين افضل الدرجات قال الله عز وجل وكذلك مكنا ليوسف في الارض وايوب عليه السلام بعد المحنة العظيمة مكن قال الله تعالى وآتيناه اهله ومثلهم معهم الآية فهذا الكلام من الشافعي رحمه الله يدل على تبحره في اسرار القرآن واطلاعه على مقامات السائرين الى الله تعالى من الانبياء والاولياء وكل ذلك من علوم الآخرة وقيل للشافعي رحمه الله متى يكون الرجل عالما قال اذا تحقق في علم يعلمه وتعرض لسائر العلوم فنظر فيما فاته فعند ذلك يكون عالما فانه قيل لجالينوس انك تأمر للداء الواحد بالادوية الكثيرة المجتمعة فقال انما المقصود منها واحد وانما يجعل معه غيره لتسكن حدته لان الافراد قاتل فهذا وامثاله مما لا يحصى يدل على علو رتبته في معرفة الله تعالى وعلوم الآخرة واما ارادته بالفقه خاصة وبالمناظرة فيه وجه الله تعالى فيدل عليه ما روي عنه انه قال وددت ان الناس انتفعوا بهذا العلم وما نسب الي شيء منه فانظر كيف اطلع على آفة العلم وطلب الاسم له وكيف كان منزه القلب عن الالتفات اليه مجرد النية فيه لوجه الله تعالى وقال الشافعي رضي الله عنه ما ناظرت احدا قط فاحببت ان يخطئ وقال ما كلمت احدا قط الا احببت ان يوفق ويسدد ويعان ويكون عليه رعاية من الله تعالى وحفظ وما كلمت احدا قط وانا ابالي ان يبين الله الحق على لساني او على لسانه وقال ما اوردت الحق والحجة على احد فقبلها مني الا هبته واعتقدت محبته ولا كابرني احد على الحق ودافع الحجة الا سقط من عيني ورفضته فهذه العلامات هي التي تدل على ارادة الله تعالى بالفقه والمناظرة فانظر كيف تابعه الناس من جملة هذه الخصال الخمس على خصلة واحدة فقط ثم كيف خالفوه فيها ايضا ولهذا قال ابو ثور رحمه الله ما رأيت ولا رأى الراؤون مثل الشافعي رحمه الله تعالى وقال احمد بن حنبل رضي الله عنه ما صليت صلاة منذ اربعين سنة الا وانا ادعو للشافعي رحمه الله تعالى فانظر الى انصاف الداعي والى درجة المدعو له وقس به الاقران والامثال من العلماء في هذه الاعصار وما بينهم من المشاحنة والبغضاء لتعلم تقصيرهم في دعوى الاقتداء بهؤلاء ولكثرة دعائه قال له ابنه اي رجل كان الشافعي حتى تدعو له كل هذا الدعاء فقال احمد يا بني كان الشافعي رحمه الله تعالى كالشمس للدنيا وكالعافية للناس فانظر هل لهذين من خلف وكان احمد رحمه الله يقول ما مس احد بيده محبرة الا وللشافعي رحمه الله في عنقه منة وقال يحيى بن سعيد القطان ما صليت صلاة منذ اربعين سنة الا وانا ادعو فيها للشافعي لما فتح الله عز وجل عليه من العلم ووفقه للسداد فيه ولنقتصر على هذه النبذة من احواله فان ذلك خارج عن الحصر واكثر هذه المناقب نقلناه من كتاب المناقب الذي صنفه الشيخ نصر بن ابراهيم المقدسي رحمه الله تعالى في مناقب الشافعي رضي الله عنه وعن جميع المسلمين **واما الامام مالك رضي الله عنه** فانه كان ايضا متحليا بهذه الخصال الخمس فانه قيل له ما تقول يا مالك في طلب العلم فقال حسن جميل ولكن انظر الى الذي يلزمك من حين تصبح الى حين تمسي فالزمه وكان رحمه الله تعالى في تعظيم علم الدين مبالغا حتى كان اذا اراد ان يحدث توضأ وجلس على صدر فراشه وسرح لحيته واستعمل الطيب وتمكن في الجلوس على وقار وهيبة ثم حدث فقيل له في ذلك فقال احب ان اعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال مالك العلم نور يجعله الله حيث يشاء وليس بكثرة الرواية وهذا الاحترام والتوقير يدل على قوة معرفته بجلال الله تعالى واما ارادته وجه الله تعالى بالعلم فيدل عليه قوله الجدال في الدين ليس بشيء ويدل عليه قول الشافعي رحمه الله اني شهدت مالكا وقد سئل عن ثمان واربعين مسألة فقال في اثنتين وثلاثين منها لا ادري ومن يرد غير وجه الله تعالى بعلمه فلا تسمح نفسه بان يقر على نفسه بانه لا يدري ولذلك قال الشافعي رضي الله عنه اذا ذكر العلماء فمالك النجم الثاقب وما احد امن علي من مالك وروي ان ابا جعفر المنصور منعه من رواية الحديث في طلاق المكره ثم دس عليه من يسأله فروى على ملأ من الناس ليس على مستكره طلاق فضربه بالسياط ولم يترك رواية الحديث وقال مالك رحمه الله ما كان رجل صادقا في حديثه ولا يكذب الا متع بعقله ولم يصبه مع الهرم آفة ولا خرف واما زهده في الدنيا فيدل عليه ما روي ان المهدي امير المؤمنين سأله فقال له هل لك دار فقال لا ولكن احدثك سمعت ربيعة بن ابي عبد الرحمن يقول نسب المرء داره وسأله الرشيد هل لك دار فقال لا فاعطاه

ثلاثة آلاف دينار وقال اشتر بها دارا فأخذها ولم ينفقها فلما اراد الرشيد الشخوص قال لمالك رحمه الله ينبغي ان تخرج معنا فاني عزمت ان احمل الناس
على الموطأ كما حمل عثمان رضي الله عنه الناس على القرآن فقال له اما حمل الناس على الموطأ فليس اليه سبيل لان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
افترقوا بعده في الامصار فحدثوا فعند كل اهل مصر علم وقد قال صلى الله عليه وسلم اختلاف امتي رحمة واما الخروج معك فلا سبيل اليه قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وقال عليه الصلاة والسلام المدينة تنفي خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد وهذه دنانيركم
كما هي ان شئتم فخذوها وان شئتم فدعوها يعني انك انما تكلفني مفارقة المدينة لما اصطنعته الي فلا اوثر الدنيا على مدينة رسول الله صلى الله عليه
وسلم فهكذا كان زهد مالك في الدنيا ولما حملت اليه الاموال الكثيرة من اطراف الدنيا لانتشار علمه واصحابه كان يفرقها في وجوه الخير وسخاوة
من زهده وقلة حبه للدنيا وليس الزهد فقد المال وانما الزهد فراغ القلب عنه ولقد كان سليمان عليه السلام في ملكه من الزهاد ويدل على احتقاره
للدنيا ما روي عن الشافعي رحمه الله انه قال رأيت على باب مالك كراعا من افراس خراسان وبغال مصر ما رأيت احسن منه فقلت لمالك رحمه الله ما
احسنه فقال هو هدية مني اليك يا ابا عبد الله فقلت دع لنفسك منها دابة تركبها فقال اني استحيي من الله تعالى ان اطأ تربة فيها نبي الله صلى الله عليه
وسلم بحافر دابة فانظر الى سخائه اذ وهب جميع ذلك دفعة واحدة والى توقيره لتربة المدينة ويدل على ارادته بالعلم وجه الله تعالى واستحقاره
للدنيا ما روي عنه انه قال دخلت على هارون الرشيد فقال لي يا ابا عبد الله ينبغي ان تختلف الينا حتى يسمع صبياننا منك الموطأ قال فقلت اعز الله
مولانا الامير ان هذا العلم منكم خرج فان انتم اعززتموه عز وان انتم اذللتموه ذل والعلم يؤتى ولا يأتي فقال صدقت اخرجوا الى المسجد حتى تسمعوا مع الناس

واما ابو حنيفة رحمه الله تعالى فلقد كان ايضا عابدا زاهدا عارفا بالله تعالى خائفا منه مريدا وجه الله تعالى بعلمه فاما كونه
عابدا فيعرف بما روي عن ابن المبارك انه قال كان ابو حنيفة رحمه الله له مروءة وكثرة صلاة وروى حماد بن ابي سليمان انه كان يحيي الليل كله وروي انه كان يحيي نصف
الليل فمر يوما في طريق فاشار اليه انسان وهو يمشي فقال لآخر هذا هو الذي يحيي الليل كله فلم يزل بعد ذلك يحيي الليل كله وقال انا استحيي
من الله سبحانه ان اوصف بما ليس فيّ من عبادته واما زهده فقد روي عن الربيع بن عاصم قال ارسلني يزيد بن عمر بن هبيرة فقدمت بابي حنيفة
عليه فاراده ان يكون حاكما على بيت المال فابى فضربه عشرين سوطا فانظر كيف هرب من الولاية واحتمل العذاب قال الحكم بن هشام الثقفي حدثت
بالشام حديثا في ابي حنيفة انه كان من اعظم الناس امانة واراده السلطان على ان يتولى مفاتيح خزائنه او يضرب ظهره فاختار عذابهم على عذاب
الله تعالى وروي انه ذكر ابو حنيفة عند ابن المبارك فقال أتذكرون رجلا عرضت عليه الدنيا بحذافيرها ففر منها وروي عن محمد بن شجاع عن بعض اصحابه انه
قيل لابي حنيفة قد امر لك امير المؤمنين ابو جعفر المنصور بعشرة آلاف درهم قال فما رضي ابو حنيفة قال فلما كان اليوم الذي توقع ان يؤتى بالمال فيه صلى
الصبح ثم تغشى بثوبه فلم يتكلم فجاء رسول الحسن بن قحطبة بالمال فدخل عليه فلم يكلمه فقال بعض من حضر ما يكلمنا الا بالكلمة بعد الكلمة اي هذه عادته فقال
ضعوا المال في هذا الجراب في زاوية البيت ثم اوصى ابو حنيفة بعد ذلك بمتاع بيته وقال لابنه اذا مت ودفنتموني فخذ هذه البدرة واذهب بها الى
الحسن بن قحطبة فقل له خذ وديعتك التي اودعتها ابا حنيفة قال ابنه ففعلت ذلك فقال الحسن رحمة الله على ابيك فلقد كان شحيحا على دينه وروي انه دعي
الى ولاية القضاء فقال انا لا اصلح لهذا فقيل له لم فقال ان كنت صادقا فما اصلح لها وان كنت كاذبا فالكاذب لا يصلح للقضاء واما علمه بطريق الآخرة
وطريق امور الدين ومعرفته بالله عز وجل فيدل عليه شدة خوفه من الله تعالى وزهده في الدنيا وقد قال ابن جريج قد بلغني عن كوفيكم هذا النعمان بن ثابت
انه شديد الخوف لله تعالى وقال شريك النخعي كان ابو حنيفة طويل الصمت دائم الفكر قليل المحادثة للناس فهذا من اوضح الامارات على العلم الباطن والاشتغال
بمهمات الدين فمن اوتي الصمت والزهد فقد اوتي العلم كله فهذه نبذة من احوال الائمة الثلاثة **واما الامام احمد بن حنبل وسفيان
الثوري رحمهما الله تعالى** فأتباعهما اقل من اتباع هؤلاء وسفيان اقل اتباعا من احمد ولكن اشتهارهما بالورع والزهد اظهر وجميع هذا
الكتاب مشحون بحكايات افعالهما واقوالهما فلا حاجة الى التفصيل الآن فانظر الآن في سير هؤلاء الائمة الثلاثة وتأمل ان هذه الاحوال والاقوال
والافعال في الاعراض عن الدنيا والتجرد لله عز وجل هل يثمرها مجرد العلم بفروع الفقه من معرفة السلم والاجارة والظهار والايلاء واللعان او يثمرها علم آخر
اعلى واشرف منه وانظر الى الذين ادعوا الاقتداء بهم أصدقوا في دعواهم ام لا

الباب الثالث فيما تعده العامة من العلوم المحمودة وليس منها وفيه بيان الوجه الذي قد يكون به بعض العلوم مذموما وبيان تبديل اسامي العلوم وهو الفقه والعلم
والتوحيد والتذكير والحكمة وبيان القدر المحمود من العلوم الشرعية والقدر المذموم منها **بيان** علة ذم العلم المذموم لعلك تقول العلم هو معرفة الشيء على ما هو به
وهو من صفات الله تعالى فكيف يكون الشيء علما ويكون مع كونه علما مذموما فاعلم ان العلم لا يذم لعينه وانما يذم في حق العباد لاحد اسباب ثلاثة **الاول**
ان يكون مؤديا الى ضرر ما اما لصاحبه او لغيره كما يذم علم السحر والطلسمات وهو حق اذ شهد القرآن له وانه سبب يتوصل به الى التفرقة بين

الزوجين وقد سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومرض بسببه حتى أخبره جبريل عليه السلام بذلك وأخرج السحر من تحت حجر في قعر بئر وهو نوع
يستفاد من العلم بخواص الجواهر وبأمور حسابية في مطالع النجوم فيتخذ من تلك الجواهر هيكل على صورة الشخص المسحور ويرصد به وقت مخصوص من
المطالع وتقرن به كلمات يتلفظ بها من الكفر والفحش المخالف للشرع ويتوصل بسببها إلى الاستعانة بالشياطين ويحصل من مجموع ذلك بحكم إجراء
الله تعالى العادة أحوال غريبة في الشخص المسحور ومعرفة هذه الأسباب من حيث إنها معرفة ليست بمذمومة ولكنها ليست تصلح إلا للإضرار بالخلق
والوسيلة إلى الشر شر فكان ذلك هو السبب في كونه علما مذموما بل من اتبع وليا من أولياء الله ليقتله وقد اختفى منه في موضع حريز إذا سأل الظالم
عن محله لم يجز تنبيهه عليه بل وجب الكذب فيه وذكر موضعه إرشاد وإفادة علم بالشيء على ما هو عليه ولكنه مذموم لأدائه إلى الضرر
الثاني أن يكون مضرا بصاحبه في غالب الأمر كعلم النجوم فإنه في نفسه غير مذموم لذاته إذ هو قسمان قسم حسابي وقد نطق القرآن بأن مسير
الشمس والقمر محسوب إذ قال عز وجل الشمس والقمر بحسبان وقال عز وجل والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم والثاني الأحكام وحاصله
يرجع إلى الاستدلال على الحوادث بالأسباب وهو يضاهي استدلال الطبيب بالنبض على ما سيحدث من المرض وهو معرفة لمجاري سنة الله تعالى
وعادته في خلقه ولكن قد ذمه الشرع قال صلى الله عليه وسلم إذا ذكر القدر فأمسكوا وإذا ذكرت النجوم فأمسكوا وإذا ذكر أصحابي فأمسكوا
وقال صلى الله عليه وسلم أخاف على أمتي بعدي ثلاثا حيف الأئمة والإيمان بالنجوم والتكذيب بالقدر وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه تعلموا
من النجوم ما تهتدون به في البر والبحر ثم أمسكوا وإنما زجر عنه من ثلاثة أوجه أحدها أنه مضر بأكثر الخلق فإنه إذا ألقي إليهم أن هذه الآثار
تحدث عقيب سير الكواكب وقع في نفوسهم أن الكواكب هي المؤثرة وأنها الآلهة المدبرة لأنها جواهر شريفة سماوية ويعظم وقعها في القلوب فيبقى القلب ملتفتا إليها
ويرى الخير والشر محذورا أو مرجوا من جهتها وينمحي ذكر الله سبحانه عن القلب فإن الضعيف يقصر نظره على الوسائط والعالم الراسخ هو الذي يطلع على أن
الشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره سبحانه وتعالى ومثال نظر الضعيف إلى حصول ضوء الشمس عقيب طلوع الشمس مثال النملة لو خلق لها عقل
وكانت على سطح قرطاس وهي تنظر إلى سواد الخط يتجدد فتعتقد أنه فعل القلم ولا تترقى في نظرها إلى مشاهدة الأصابع ثم منها إلى اليد ثم منها إلى الإرادة المحركة
لليد ثم منها إلى الكاتب القادر المريد ثم منه إلى خالق اليد والقدرة والإرادة فأكثر نظر الخلق مقصور على الأسباب القريبة السافلة مقطوع عن الترقي
إلى مسبب الأسباب فهذا أحد أسباب النهي عن النجوم وثانيها أن أحكام النجوم تخمين محض ليس يدرك في حق آحاد الأشخاص لا يقينا
ولا ظنا فالحكم به حكم بجهل فيكون ذمه على هذا من حيث إنه جهل لا من حيث إنه علم فلقد كان ذلك معجزة لإدريس عليه السلام فيما يحكى وقد اندرس
وانمحى ذلك العلم وانمحق وما يتفق من إصابة المنجم على ندور فهو اتفاق لأنه قد يطلع على بعض الأسباب ولا يحصل المسبب عقيبها إلا بعد شروط
كثيرة ليس في قدرة البشر الاطلاع على حقائقها فإن اتفق أن قدر الله تعالى بقية الأسباب وقعت الإصابة وإن لم يقدر أخطأ ويكون ذلك كتخمين
الإنسان في أن السماء تمطر اليوم مهما رأى الغيم يجتمع وينبعث من الجبال فيتحرك ظنه بذلك وربما يحمى النهار بالشمس ويذهب الغيم وربما يكون بخلافه
ومجرد الغيم ليس كافيا في مجيء المطر وبقية الأسباب لا تدرى وكذلك تخمين الملاح أن السفينة تسلم اعتمادا على ما ألفه من العادة في الرياح ولتلك الرياح
أسباب خفية هو لا يطلع عليها فتارة يصيب في تخمينه وتارة يخطئ ولهذه العلة يمنع القوي عن النجوم أيضا وثالثها أنه لا فائدة فيه فأقل أحواله أنه خوض
في فضول لا يغني وتضييع العمر الذي هو أنفس بضاعة الإنسان في غير فائدة وذلك غاية الخسران فقد مر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل والناس
مجتمعون عليه فقال ما هذا فقالوا رجل علامة فقال بماذا فقالوا بالشعر وأنساب العرب فقال علم لا ينفع وجهل لا يضر وقال صلى الله عليه وسلم إنما
العلم آية محكمة أو سنة قائمة أو فريضة عادلة فإذا الخوض في النجوم وما يشبهه اقتحام خطر وخوض في جهالة من غير فائدة فإن ما قدر كائن والاحتراز
منه غير ممكن بخلاف الطب فإن الحاجة ماسة إليه وأكثر أدلته مما يطلع عليه وبخلاف التعبير وإن كان تخمينا لأنه جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة
ولا خطر فيه السبب الثالث الخوض في علم لا يستقل الخائض فيه فإنه مذموم في حقه كتعلم دقيق العلوم قبل جليلها وخفيها قبل جليها و
كالبحث عن الأسرار الإلهية إذ تطلع الفلاسفة والمتكلمون إليها ولم يستقلوا بها ولا يستقل بها وبالوقوف على طرق بعضها إلا الأنبياء والأولياء فيجب كف الناس عن
البحث عنها وردهم إلى ما نطق به الشرع ففي ذلك مقنع للموفق فكم من شخص خاض في العلوم واستضر بها ولو لم يخض فيها لكان حاله أحسن في الدين
مما صار إليه ولا ينكر كون العلم ضارا لبعض الناس كما يضر لحم الطير وأنواع الحلوى اللطيفة بالصبي الرضيع بل رب شخص ينفعه الجهل ببعض الأمور فلقد
حكي أن بعض الناس شكا إلى الطبيب عقم امرأته وأنها لا تلد فجس الطبيب نبضها وقال لا حاجة لك إلى دواء الولادة فإنك ستموتين إلى أربعين يوما
وقد دل النبض عليه فاستشعرت المرأة الخوف العظيم وتنغص عليها عيشها وأخرجت أموالها وفرقتها وأوصت وبقيت لا تأكل ولا تشرب حتى انقضت
المدة فلم تمت فجاء زوجها إلى الطبيب وقال له لم تمت فقال الطبيب قد علمت ذلك فجامعها الآن فإنها تلد قال كيف ذاك قال رأيتها سمينة وقد

ولعل الشيخ على فهم رجعها فعلمت انها هى الاعجوبة التى تحكم فيها بذلك حتى نزعت فزال المانع من الولادة فهذا ايضا تعليم فهكذا بامثال هذه الاسباب يخطر بعض
العلوم ويفهم منه معنى قوله صلى الله عليه وسلم نعوذ بالله من علم لا ينفع فاعتبر بهذه الحكاية ولا تكن بحاثا عن علوم ذمها الشرع وزجر عنها ولازم
الاقتداء بالصحابة رضى الله عنهم واقتصر على اتباع السنة فالسلامة فى الاتباع والخطر فى البحث عن الاشياء والاستقلال ولا تكثر اللهج برأيك ومعقولك
ودليلك وبرهانك وزعمك انى ابحث عن الاشياء لاعرفها على ما هى عليه فاى ضرر فى التفكر فى العلم فان ما يعود عليك من ضرره اكثر وكم من شئ
تطلع عليه فيضرك اطلاعك عليه ضررا يكاد يهلكك فى الاخرة ان لم يتداركك الله برحمته ٭ واعلم انه كما يطلع الطبيب الحاذق على اسرار فى
المعالجات يستبعدها من لا يعرفها فكذلك الانبياء اطباء القلوب والعلماء باسباب الحياة الاخروية فلا تتحكم على سننهم بمعقولك فتهلك فكم
من شخص يصيبه عارض فى اصبعه فيقتضى عقله ان يطليه حتى ينبهه الطبيب الحاذق ان علاجه ان يطلى الكف من الجانب الاخر من البدن فيستبعد
ذلك غاية الاستبعاد من حيث لا يعلم كيفية انشعاب الاعصاب ومنابتها ووجه التفافها على البدن فهكذا الامر فى طريق الاخرة وفى دقائق سنن
الشرع وادابه وفى عقائده التى تعبد الناس بها اسرار ولطائف ليست فى سعة العقل وقوته الاحاطة بها كما ان فى خواص الاحجار امورا عجائب
غاب عن اهل الصنعة علمها حتى لم يقدر احد على ان يعرف السبب الذى به يجذب المغناطيس الحديد فالعجائب والغرائب فى العقائد والاعمال وافادتها
لصفاء القلوب ونقائها وطهارتها وتزكيتها واصلاحها للترقى الى جوار الله تعالى وتعرضها لنفحات فضله اكثر واعظم مما فى الادوية والعقاقير
وكما ان العقول تقصر عن ادراك منافع الادوية مع ان التجربة سبيل اليها فالعقول تقصر عن ادراك ما ينفع فى حياة الاخرة مع ان التجربة غير متطرقة اليها
وانما كانت التجربة تتطرق اليها لو رجع الينا بعض الاموات فاخبرنا عن الاعمال المقبولة النافعة المقربة الى الله تعالى زلفى وعن الاعمال المبعدة عنه
وكذا عن العقائد وذلك مما لا يطمع فيه فيكفيك من منفعة العقل ان يهديك الى صدق النبى صلى الله عليه وسلم ويفهمك موارد اشاراته فاعزل
العقل بعد ذلك عن التصرف ولازم الاتباع فانك لا تسلم الا به والسلام ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ان من العلم جهلا وان من القول عيا ومعلوم ان العلم لا يكون جهلا ولكنه
يؤثر تاثير الجهل فى الاضرار وقال ايضا صلى الله عليه وسلم قليل من التوفيق خير من كثير من العلم وقال عيسى عليه السلام ما اكثر الشجر وليس كلها بمثمر وما
اكثر الثمر وليس كلها بطيب وما اكثر العلوم وليس كلها بنافع ٭ بيان ما بدل من الفاظ العلوم ٭ اعلم ان منشأ التباس العلوم المذمومة بالعلوم الشرعية
تحريف الاسامى المحمودة وتبديلها ونقلها بالاغراض الفاسدة الى معان غير ما اراده السلف الصالح والقرن الاول وهى خمسة الفاظ الفقه والعلم
والتوحيد والتذكير والحكمة فهذه اسامى محمودة والمتصفون بها ارباب المناصب فى الدين ولكنها نقلت الان الى معان مذمومة فصارت القلوب
تنفر عن مذمة من يتصف بمعانيها لشيوع اطلاق هذه الاسامى عليهم **اللفظ الاول الفقه** فقد تصرفوا فيه بالتخصيص لا بالنقل
والتحويل اذ خصصوه بمعرفة الفروع الغريبة فى الفتاوى والوقوف على دقائق عللها واستكثار الكلام فيها وحفظ المقالات المتعلقة بها فمن كان
اشد تعمقا فيها واكثر اشتغالا بها يقال هو الافقه ولقد كان اسم الفقه فى العصر الاول مطلقا على علم طريق الاخرة ومعرفة دقائق آفات النفوس
ومفسدات الاعمال وقوة الاحاطة بحقارة الدنيا وشدة التطلع الى نعيم الاخرة واستيلاء الخوف على القلب ويدلك عليه قوله عز وجل ليتفقهوا فى
الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم وما يحصل به الانذار والتخويف هو هذا الفقه دون تفريعات الطلاق والعتاق واللعان والسلم والاجارة
فذلك لا يحصل به انذار ولا تخويف بل التجرد له على الدوام يقسى القلب وينزع الخشية منه كما نشاهد الان من المتجردين له وقال تعالى لهم قلوب لا يفقهون
بها واراد به معانى الايمان دون الفتاوى ولعمرى ان الفقه والفهم فى اللغة اسمان بمعنى واحد وانما يتكلم فى عادة الاستعمال به قديما وحديثا قال
تعالى لانتم اشد رهبة فى صدورهم من الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون فاحال قلة خوفهم من الله واستعظامهم سطوة الخلق على قلة الفقه فانظر ان كان
ذلك نتيجة عدم الحفظ لتفريعات الفتاوى او هو نتيجة عدم ما ذكرناه من العلوم وقال صلى الله عليه وسلم علماء حكماء فقهاء للذين وفدوا عليه وسئل
سعد بن ابراهيم الزهرى رحمه الله اى اهل المدينة افقه فقال اتقاهم لله تعالى فكانه اشار الى ثمرة الفقه والتقوى ثمرة العلم الباطن دون الفتاوى
والاقضية وقال صلى الله عليه وسلم الا انبئكم بالفقيه كل الفقيه قالوا بلى قال من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤمنهم من مكر الله ولم يؤيسهم من
روح الله ولم يدع القرآن رغبة عنه الى ما سواه ولما روى انس بن مالك قوله صلى الله عليه وسلم لان اقعد مع قوم يذكرون الله تعالى من غدوة الى
طلوع الشمس احب الى من ان اعتق اربع رقاب قال فالتفت الى يزيد الرقاشى وزياد النميرى وقال لم تكن مجالس الذكر مثل مجالسكم هذه يقص احدكم
وعظه ويخطب على اصحابه ويسرد الحديث سردا انما كنا نقعد فنذكر الايمان ونتدبر القرآن ونتفقه فى الدين ونعد نعم الله علينا فسمى تدبر القرآن وعد النعم
تفقها وقال صلى الله عليه وسلم لا يفقه العبد كل الفقه حتى يمقت الناس فى ذات الله وحتى يرى للقرآن وجوها كثيرة وروى ايضا موقوفا على ابى الدرداء
رضى الله عنه مع قوله ثم يقبل على نفسه فيكون لها اشد مقتا وقد سأل فرقد السبخى الحسن عن شئ فاجابه فقال ان الفقهاء يخالفونك فقال الحسن

تتناول مثله فهيهات وهل رأيت فقيها بعينك مما الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة البصير بدينه المداوم على عبادة ربه الورع الكاف نفسه عن اعراض المسلمين العفيف عن اموالهم الناصح لجماعتهم ولم يقل في جميع ذلك الحافظ لفروع الفتاوى ولست اقول ان اسم الفقه لم يكن متناولا للفتاوى في الاحكام الظاهرة ولكن كان بطريق العموم والشمول او بطريق الاستتباع فكان اطلاقهم له على علم الآخرة اكثر فبان من هذا التخصيص تلبيس بعث الناس على التجرد له والاعراض عن علم الآخرة واحكام القلوب ووجدوا على ذلك معينا من الطبع فان علم الباطن غامض والعمل به عسير والتوصل به الى طلب الولاية والقضاء والجاه والمال متعذر فوجد الشيطان مجالا لتحسين ذلك في القلوب بواسطة تخصيص اسم الفقه الذي هو اسم محمود في الشرع.

اللفظ الثاني العلم وقد كان يطلق ذلك على العلم بالله تعالى وبآياته وبافعاله في عباده وخلقه حتى انه لما مات عمر رضي الله عنه قال ابن مسعود رحمه الله لقد مات تسعة اعشار العلم فعرفه بالالف واللام ثم فسره بالعلم بالله سبحانه وقد تصرفوا فيه ايضا بالتخصيص حتى شهروه في الاكثر بمن يشتغل بالمناظرة مع الخصوم في المسائل الفقهية وغيرها فيقال هو العالم على الحقيقة وهو الفحل في العلم ومن لا يمارس ذلك ولا يشتغل به يعد من جملة الضعفاء ولا يعدونه في زمرة اهل العلم وهذا ايضا تصرف بالتخصيص ولكن ما ورد من فضائل العلم والعلماء اكثره في العلماء بالله تعالى وباحكامه وبافعاله وصفاته وقد صار الآن يطلق على من لا يحيط من علوم الشرع بشيء سوى رسوم جدلية في مسائل خلافية فيعد بذلك من فحول العلماء مع جهله بالتفسير والاخبار وعلم المذهب وغيره وصار ذلك سببا مهلكا لخلق كثير من طلبة العلم.

اللفظ الثالث التوحيد وقد جعل الآن عبارة عن صناعة الكلام ومعرفة طريق المجادلة والاحاطة بطرق مناقضات الخصوم والقدرة على التشدق فيها بتكثير الاسئلة واثارة الشبهات وتاليف الالزامات حتى لقب طوائف منهم انفسهم باهل العدل والتوحيد وسمي المتكلمون العلماء بالتوحيد مع ان جميع ما هو خاصة هذه الصناعة لم يكن يعرف منها شيء في العصر الاول بل كان يشتد منهم النكير على من كان يفتح بابا من الجدل والمماراة فاما ما يشتمل عليه القرآن من الادلة الظاهرة التي تسبق الاذهان الى قبولها في اول السماع فلقد كان ذلك معلوما للكل وكان العلم بالقرآن هو العلم كله وكان التوحيد عندهم عبارة عن امر آخر لا يفهمه اكثر المتكلمين وان فهموه لم يتصفوا به وهو ان يرى الامور كلها من الله عز وجل رؤية تقطع التفاته عن الاسباب والوسائط فلا يرى الخير والشر كله الا منه جل جلاله فهذا مقام شريف احدى ثمراته التوكل كما سياتي بيانه في كتاب التوكل ومن ثمراته ايضا ترك شكاية الخلق وترك الغضب عليهم والرضاء والتسليم لحكم الله تعالى وكانت احدى ثمراته قول ابي بكر الصديق رضي الله عنه لما قيل له في مرضه انطلب لك طبيبا فقال الطبيب امرضني وقول آخر لما مرض فقيل له ماذا قال لك الطبيب في مرضك فقال قال لي اني فعال لما اريد وسياتي في كتاب التوكل وكتاب التوحيد شواهد ذلك ان شاء الله. تعالى والتوحيد جوهر نفيس وله قشران احدهما ابعد عن اللب من الآخر فخصص الناس الاسم بالقشر وبصنعة الحراسة للقشر واهملوا اللب بالكلية فالقشر الاول هو ان تقول بلسانك لا اله الا الله وهذا يسمى توحيدا مناقضا للتثليث الذي صرح به النصارى ولكنه قد يصدر من المنافق الذي يخالف سره جهره والقشر الثاني ان لا يكون في القلب مخالفة وانكار لمفهوم هذا القول بل يشتمل ظاهر القلب على اعتقاد ذلك والتصديق به وهو توحيد عوام الخلق والمتكلمون كما سبق حراس هذا القشر عن تشويش المبتدعة والثالث وهو اللباب ان يرى الامور كلها من الله تعالى رؤية تقطع التفاته عن الوسائط وان يعبده عبادة يفرده بها فلا يعبد غيره ويخرج عن هذا التوحيد اتباع الهوى فكل متبع هواه فقد اتخذ هواه معبوده قال الله تعالى افرأيت من اتخذ الهه هواه وقال صلى الله عليه وسلم ابغض اله عبد في الارض عند الله تعالى هو الهوى وعلى التحقيق من تأمل عرف ان عابد الصنم ليس يعبد الصنم وانما يعبد هواه اذ نفسه مائلة الى دين آبائه فيتبع ذلك الميل وميل النفس الى المألوفات احد المعاني التي يعبر عنها بالهوى ويخرج من هذا التوحيد التسخط على الخلق والالتفات اليهم فان من يرى الكل من الله عز وجل كيف يتسخط على غيره فلقد كان التوحيد عبارة عن هذا المقام وهو مقام الصديقين فانظر الى ماذا حول وباي قشر قنع منه وكيف اتخذوا هذا معتصما في التمدح والتفاخر بما اسمه محمود مع الافلاس عن المعنى الذي يستحق الحمد الحقيقي وذلك كافلاس من يصبح بكرة ويتوجه الى القبلة ويقول وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وهو اول كذب يفاتح الله به كل يوم ان لم يكن وجه قلبه متوجها الى الله تعالى على الخصوص فانه ان اراد بالوجه وجه الظاهر فما وجهه الا الى الكعبة وما صرفه الا عن سائر الجهات والكعبة ليست جهة للذي فطر السموات والارض حتى يكون المتوجه اليها متوجها اليه تعالى عن ان تحده الجهات والاقطار وان اراد به وجه القلب وهو المطلوب المتعبد به فكيف يصدق في قوله وقلبه متردد في اوطاره وحاجاته الدنيوية ومتصرف في طلب الحيل في جمع الاموال والجاه واستكثار الاسباب ومتوجه بالكلية اليها فمتى وجه وجهه للذي فطر السموات والارض وهذه الكلمة خبر عن حقيقة التوحيد فالموحد هو الذي لا يرى الا الواحد ولا يوجه وجهه الا اليه وهو امتثال قوله تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وليس المراد به القول باللسان فانما اللسان ترجمان يصدق مرة ويكذب اخرى وانما موقع نظر الله تعالى هو المترجم عنه وهو القلب وهو معدن التوحيد ومنبعه.

اللفظ الرابع الذكر والتذكير فقد قال الله تعالى وذكر فان الذكرى

تشفع المؤمنين وقد ورد في الثناء على مجالس الذكر اخبار كثيرة كقوله صلى الله عليه وسلم اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا فقيل وما رياض الجنة قال مجالس الذكر وفي الحديث ان لله تعالى ملائكة سياحين في الهواء سوى ملائكة الخلق اذا راوا مجالس الذكر ينادي بعضهم بعضا الا هلموا الى بغيتكم فياتونهم ويحفون بهم ويستمعون الا فاذكروا الله وذكروا بانفسكم فنقل ذلك الى ما ترى اكثر الوعاظ في هذا الزمان يواظبون عليه وهو القصص والاشعار والشطح والطامات. اما القصص فهي بدعة وقد ورد نهي السلف عن الجلوس الى القصاص وقالوا لم يكن ذلك في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا في زمن ابي بكر ولا عمر رضي الله عنهما حتى ظهرت الفتنة وظهر القصاص وروي ان ابن عمر رضي الله عنهما خرج من المسجد فقال ما اخرجني الا القاص ولولاه ما خرجت وقال ضمرة قلت لسفيان الثوري نستقبل القاص بوجوهنا فقال ولوا البدع ظهوركم وقال ابن عون دخلت على ابن سيرين فقال ما كان اليوم من خبر فقلت نهى الامير القصاص ان يقصوا فقال وفق للصواب ودخل الاعمش جامع البصرة فرأى قاصا يقص ويقول حدثنا الاعمش فتوسط الحلقة وجعل ينتف شعر ابطه فقال القاص يا شيخ الا تستحيي فقال لم انا في سنة وانت في كذب انا الاعمش وما حدثتك وقال احمد اكذب الناس القصاص والسؤال واخرج علي رضي الله عنه القصاص من مسجد جامع البصرة فلما سمع كلام الحسن البصري لم يخرجه اذ كان يتكلم في علم الآخرة والتذكير بالموت والتنبيه على عيوب النفس وآفات الاعمال وخواطر الشيطان ووجه الحذر منها ويذكر بآلاء الله ونعمائه وتقصير العبد في شكره ويعرف حقارة الدنيا وعيوبها وتصرمها ونكث عهدها وخطر الآخرة واهوالها فهذا هو التذكير المحمود شرعا الذي روي الحث عليه في حديث ابي ذر رضي الله عنه حيث قال حضور مجلس ذكر افضل من صلاة الف ركعة وحضور مجلس علم افضل من عيادة الف مريض وحضور مجلس علم افضل من شهود الف جنازة فقيل يا رسول الله ومن قراءة القرآن قال وهل تنفع قراءة القرآن الا بالعلم وقال عطاء رحمه الله مجلس ذكر يكفر سبعين مجلسا من مجالس اللهو فقد اتخذ المزخرفون هذه الاحاديث حجة على تزكية انفسهم ونقلوا اسم التذكير الى خرافاتهم وذهلوا عن طريق الذكر المحمود واشتغلوا بالقصص التي تتطرق اليها الاختلافات والزيادة والنقص وتخرج عن القصص الواردة في القرآن وتزيد عليها فان من القصص ما ينفع سماعه ومنها ما يضر وان كان صادقا ومن فتح ذلك الباب على نفسه اختلط عليه الصدق بالكذب والنافع بالضار فمن هذا نهي عنه ولذلك قال احمد بن حنبل رحمه الله ما احوج الناس الى قاص صادق فان كانت القصة من قصص الانبياء عليهم السلام فيما يتعلق بامور دينهم وكان القاص صادقا صحيح الرواية فلست ارى به باسا فليحذر الكذب وحكايات احوال تومي الى هفوات او مساهلات يقصر فهم العوام عن درك معانيها او عن كونها هفوة نادرة مردفة بتكفيرات متداركة بحسنات تغطي عليها فان العامي يعتصم بذلك في مساهلاته وهفواته ويمهد لنفسه عذرا فيه ويحتج بانه حكي كيت وكيت عن بعض المشايخ وبعض الاكابر فكلنا بصدد المعاصي فلا غرو ان عصيت الله تعالى فقد عصاه من هو اكبر مني ويفيده ذلك جراءة على الله تعالى من حيث لا يدري فبعد الاحتراز عن هذين المحذورين فلا باس به وعند ذلك يرجع الى القصص المحمودة الى ما يشتمل عليه القرآن ويصح في الكتب الصحيحة من الاخبار ومن الناس من يستجيز وضع الحكايات المرغبة في الطاعات ويزعم ان قصده فيها دعوة الخلق الى الحق فهذا من نزغات الشيطان فان في الصدق مندوحة عن الكذب وفيما ذكر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم غنية عن الاختراع في الوعظ كيف وقد كره تكلف السجع وعد ذلك من التصنع قال سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه لابنه عمر وقد سمعه يسجع هذا الذي يبغضك الي لا قضيت حاجتك ابدا حتى تتوب وقد كان جاءه في حاجة وقد قال صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن رواحة في سجع من ثلاث كلمات اياك والسجع يا ابن رواحة فكان السجع المحذور المتكلف ما زاد على كلمتين ولذلك لما قال الرجل في دية الجنين كيف ندي من لا شرب ولا اكل ولا صاح ولا استهل ومثل ذلك يطل فقال النبي صلى الله عليه وسلم اسجع كسجع الاعراب واما الاشعار فتكثيرها في المواعظ مذموم قال الله تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون الم تر انهم في كل واد يهيمون وقال تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له واكثر ما اعتاده الوعاظ من الاشعار ما يتعلق بالتواصف في العشق وجمال المعشوق وروح الوصال والم الفراق والمجلس لا يحوي الا اجلاف العوام وبواطنهم مشحونة بالشهوات وقلوبهم غير منفكة عن الالتفات الى الصور المليحة فلا تحرك الاشعار من قلوبهم الا ما هو مستكن فيها فتشتعل فيها نيران الشهوات فيزعقون ويتواجدون واكثر ذلك او كله يرجع الى نوع فساد فلا ينبغي ان يستعمل من الشعر الا ما فيه موعظة او حكمة على سبيل استشهاد واستئناس وقد قال صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكمة ولو حوى المجلس الخواص الذين وقع الاطلاع على استغراق قلوبهم بحب الله تعالى ولم يكن معهم غيرهم فان اولئك لا يضر معهم الشعر الذي يشير ظاهره الى الخلق فان المستمع ينزل كل ما يسمعه على ما يستولي على قلبه كما سياتي تحقيق ذلك في كتاب السماع ولذلك كان الجنيد رحمه الله يتكلم على بضعة عشر رجلا فان كثروا لم يتكلم وما تم اهل مجلسه قط عشرين وحضر جماعة باب دار ابن سالم فقيل له تكلم فقد حضر اصحابك فقال لا ما هؤلاء اصحابي انما هم اصحاب المجلس ان اصحابي هم الخواص واما الشطح فنعني به صنفين من الكلام احدثه بعض الصوفية احدهما الدعاوى الطويلة العريضة في العشق مع الله تعالى والوصال المغني عن الاعمال الظاهرة حتى ينتهي قوم الى دعوى الاتحاد وارتفاع الحجاب

والمشاهدة بالرؤية والمشافهة بالخطاب فيقولون قيل لنا كذا وقلنا كذا ويتشبهون فيه بالحسين بن منصور الحلاج الذي صلب لاجل اطلاقه
كلمات من هذا الجنس ويستشهدون بقوله انا الحق وبما حكي عن ابي يزيد البسطامي انه قال سبحاني سبحاني وهذا فن من الكلام عظيم ضرره في العوام
حتى ترك جماعة من اهل الفلاحة فلاحتهم واظهروا مثل هذه الدعاوي فان هذا الكلام يستلذه الطبع اذ فيه البطالة من الاعمال مع تزكية النفس بدرك
المقامات والاحوال فلا تعجز الاغبياء عن دعوى ذلك لانفسهم ولا عن تلقف كلمات مخبطة مزخرفة ومهما انكر عليهم ذلك لم يعجزوا عن ان يقولوا
هذا انكار مصدره العلم والجدل والعلم حجاب والجدل عمل النفس وهذا الحديث لا يلوح الا من الباطن بمكاشفة نور الحق فهذا ومثله مما قد استطار
في البلاد شرره وعظم في العوام ضرره حتى من نطق بشيء منه فقتله افضل في دين الله من احياء عشرة واما ابو يزيد البسطامي رحمه الله فلا يصح
عنه ما يحكى وان سمع ذلك منه فلعله كان يحكيه عن الله عز وجل في كلام يردده في نفسه كما لو سمع وهو يقول انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني
فانه ما كان ينبغي ان يفهم منه ذلك الا على سبيل الحكاية الصنف الثاني من الشطح كلمات غير مفهومة لها ظواهر رائقة وفيها عبارات هائلة
وليس وراءها طائل وذلك اما ان تكون غير مفهومة عند قائلها بل يصدرها عن خبط في عقله وتشويش في خياله لقلة احاطته بمعنى كلام
قرع سمعه وهذا هو الاكثر واما ان تكون مفهومة له ولكنه لا يقدر على تفهيمها وايرادها بعبارة تدل على ضميره لقلة ممارسته للعلم وعدم تعلمه طريق
التعبير عن المعاني بالالفاظ الرشيقة ولا فائدة لهذا الجنس من الكلام الا انه يشوش القلوب ويدهش العقول ويحير الاذهان او يحمل على ان يفهم
منها معاني ما اريد بها ويكون فهم كل واحد على مقتضى هواه وطبعه وقد قال صلى الله عليه وسلم ما حدث احدكم قوما بحديث لا يفقهونه الا
كان فتنة عليهم وقال صلى الله عليه وسلم كلموا الناس بما يعرفون ودعوا ما ينكرون اتريدون ان يكذب الله ورسوله وهذا فيما يفهمه
صاحبه ولا يبلغه عقل المستمع فكيف فيما لا يفهمه قائله فان كان يفهمه القائل دون المستمع فلا يحل ذكره وقال عيسى عليه السلام لا تضعوا
الحكمة عند غير اهلها فتظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم كونوا كالطبيب الرفيق يضع الدواء في موضع الداء وفي لفظ آخر من وضع الحكمة في
غير اهلها فقد جهل ومن منعها اهلها فقد ظلم ان للحكمة حقا وان لها اهلا فاعط كل ذي حق حقه واما الطامات فيدخلها ما ذكرناه في الشطح
وامر آخر يخصها وهو صرف الفاظ الشرع عن ظواهرها المفهومة الى امور باطنة لا يسبق منها الى الافهام فائدة كدأب الباطنية في التأويلات
فهذا ايضا حرام وضرره عظيم فان الالفاظ اذا صرفت عن مقتضى ظواهرها بغير اعتصام فيه بنقل عن صاحب الشرع ومن غير ضرورة تدعو اليه
من دليل العقل اقتضى ذلك بطلان الثقة بالالفاظ وسقط به منفعة كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم فان ما يسبق منه الى الفهم
لا يوثق به والباطن لا ضبط له بل تتعارض فيه الخواطر ويمكن تنزيله على وجوه شتى وهذا ايضا من البدع الشائعة العظيمة الضرر وانما قصد اصحابها
الاغراب لان النفوس مائلة الى الغريب ومستلذة له وبهذا الطريق توصل الباطنية الى هدم جميع الشريعة بتأويل ظواهرها وتنزيلها على رأيهم كما حكيناه
من مذهبهم في كتاب المستظهري المصنف في الرد على الباطنية ومثال تأويل اهل الطامات قول بعضهم في تأويل قوله تعالى اذهب الى فرعون انه طغى
انه اشارة الى قلبه وقال هو المراد بفرعون وهو الطاغي على كل انسان وفي قوله تعالى وان الق عصاك اي كل ما يتوكأ عليه ويعتمده مما سوى الله
عز وجل فينبغي ان يلقيه وفي قوله صلى الله عليه وسلم تسحروا فان في السحور بركة اراد به الاستغفار في الاسحار وامثال ذلك حتى يحرفون القرآن من
اوله الى آخره عن ظاهره وعن تفسيره المنقول عن ابن عباس وسائر العلماء وبعض هذه التأويلات يعلم بطلانها قطعا كتنزيل فرعون على القلب
فان فرعون شخص محسوس تواتر الينا وجوده ودعوة موسى له وكابي جهل وابي لهب وغيرهما من الكفار وليس من جنس الشياطين والملائكة مما
لم يدرك بالحس حتى يتطرق التأويل الى الفاظه وكذلك حمل السحور على الاستغفار فانه كان صلى الله عليه وسلم يتناول الطعام ويقول تسحروا
وهلموا الى الغداء المبارك فهذه امور يدرك بالتواتر والحس بطلانها وبعضها يعلم بغالب الظن وذلك في امور لا يتعلق بها الاحساس فكل ذلك
حرام وضلالة وافساد للدين على الخلق ولم ينقل شيء من ذلك عن الصحابة ولا عن التابعين ولا عن الحسن البصري مع اكبابه على دعوة الخلق ووعظهم
ولا يظهر لقوله صلى الله عليه وسلم من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار معنى الا هذا النمط وهو ان يكون غرضه ورأيه
تقرير امر وتحقيقه فيستجر شهادة القرآن اليه ويحمله عليه من غير ان يشهد لتنزيله عليه دلالة لفظية لغوية او نقلية ولا ينبغي ان يفهم منه انه
يجب ان لا يفسر القرآن بالاستنباط والفكر فان من الآيات ما نقل فيها عن الصحابة والمفسرين خمسة معان وستة وسبعة
ويعلم ان جميعها غير مسموعة من النبي صلى الله عليه وسلم فانها قد تكون متنافية لا تقبل الجمع فيكون ذلك مستنبطا بحسن الفهم وطول الفكر
ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لابن عباس رضي الله عنه اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل ومن يستجيز من اهل الطامات مثل هذه التأويلات مع علمه
بانها غير مرادة بالالفاظ ويزعم انه يقصد بها دعوة الخلق الى الخالق يضاهي من يستجيز الاختراع والوضع على رسول الله صلى الله عليه وسلم

الماهر في نفسه حق ولكن لم ينطق به الشرع كمن يضع في كل مسألة يراها حقا حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم فذلك ظلم وضلال ودخول في الوعيد المفهوم
من قوله صلى الله عليه وسلم من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار بل الشر في تأويل هذه الالفاظ أعظم وأطم لانها مبطلة للثقة بالالفاظ وقاطعة طريق الاستفادة والفهم
من القرآن بالكلية فقد عرفت كيف صرف الشيطان دواعي الخلق عن العلوم المحمودة الى المذمومة فكل ذلك من تلبيس علماء السوء بتبديل الاسامي فان اتبعت هؤلاء اعتمادا على الاسم
المشهور من غير التفات الى ما عرف في العصر الاول كنت كمن طلب الشرف بالحكمة باتباع من يسمى حكيما فان اسم الحكيم صار يطلق على الطبيب والشاعر والمنجم في هذا العصر وذلك بالغفلة عن تبديل الالفاظ **اللفظ الخامس** الحكمة
فان اسم الحكيم صار يطلق على الطبيب والشاعر والمنجم حتى على الذي يدحرج القرعة على أكف السوادية في شوارع الطرق والحكمة هي التي أثنى الله عز وجل عليها فقال تعالى
يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وقال صلى الله عليه وسلم كلمة من الحكمة يتعلمها الرجل خير له من الدنيا وما فيها فانظر ما الذي كانت الحكمة
عبارة عنه والى ماذا نقل وقس به بقية الالفاظ واحترز عن الاغترار بتلبيسات علماء السوء فان شرهم على الدين أعظم من شر الشياطين اذ الشيطان بواسطتهم يتدرج الى انتزاع
الدين من قلوب الخلق ولهذا لما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شر الخلق أبى وقال اللهم غفرا حتى كرروا عليه فقال هم علماء السوء فقد عرفت العلم المحمود والمذموم
ومثار الالتباس واليك الخيرة في أن تنظر لنفسك فتقتدي بالسلف او تتدلى بحبل الغرور وتتشبه بالخلف فكل ما ارتضاه السلف من العلوم قد اندرس وما أكب الناس
عليه فأكثره مبتدع ومحدث وقد صح قول رسول الله صلى الله عليه وسلم بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء فقيل ومن الغرباء قال الذين يصلحون ما أفسده الناس
من سنتي والذين يحيون ما أماتوه من سنتي وفي خبر آخر هم المتمسكون بما أنتم عليه اليوم وفي حديث آخر الغرباء ناس قليل صالحون بين ناس كثير من يبغضهم في الخلق أكثر
ممن يحبهم وقد صارت تلك العلوم غريبة بحيث يمقت ذاكرها ولذلك قال الثوري رحمه الله اذا رأيت العالم كثير الاصدقاء فاعلم أنه مخلط لانه ان نطق بالحق أبغضوه

بيان القدر المحمود من العلوم المحمودة اعلم أن العلم بهذا الاعتبار ثلاثة أقسام قسم هو مذموم قليله وكثيره وقسم هو محمود قليله وكثيره وكلما كان أكثر كان أحسن وأفضل
وقسم يحمد منه مقدار الكفاية ولا يحمد الفاضل عليه والاستقصاء فيه وهو مثل أحوال البدن فان منها ما يحمد قليله وكثيره كالصحة والجمال ومنها ما يذم قليله وكثيره كالقبح
وسوء الخلق ومنها ما يحمد الاقتصاد فيه كبذل المال فان التبذير لا يحمد فيه وهو بذل وكالشجاعة فان التهور لا يحمد فيها وان كان من جنس الشجاعة فكذلك العلم فالقسم
المذموم منه قليله وكثيره هو ما لا فائدة فيه في دين ولا دنيا اذ فيه ضرر يغلب نفعه كعلم السحر والطلسمات والنجوم فبعضه لا فائدة فيه أصلا وصرف العمر الذي هو أنفس ما يملكه
الانسان اليه اضاعة واضاعة النفيس مذمومة ومنه ما فيه ضرر يربي على ما يظن أنه يحصل به من قضاء وطر في الدنيا فان ذلك لا يعتد به بالاضافة الى الضرر الحاصل منه
وأما القسم المحمود الى أقصى غايات الاستقصاء فهو العلم بالله تعالى وبصفاته وأفعاله وسنته في خلقه وحكمته في ترتيب الآخرة على الدنيا فان هذا علم مطلوب لذاته وللتوصل
به الى سعادة الآخرة وبذل المقدور فيه الى أقصى الجهد قصور عن حد الواجب فانه البحر الذي لا يدرك غوره وانما يحوم الحائمون على سواحله وأطرافه بقدر ما يسر لهم
وما خاض أطرافه الا الانبياء والاولياء والراسخون في العلم على اختلاف درجاتهم بحسب اختلاف قوتهم وتفاوت تقدير الله تعالى في حقهم وهذا هو العلم المكنون الذي لا يسطر
في الكتب ويعين على التنبه له التعلم ومشاهدة أحوال علماء الآخرة كما سيأتي علامتهم هذا في أول الامر ويعين عليه في الآخر المجاهدة والرياضة وتصفية القلب وتفريغه عن علائق
الدنيا والتشبه فيها بالانبياء والاولياء ليتضح منه لكل ساع الى طلبه بقدر الرزق لا بقدر الجهد ولكن لا غنى فيه عن الاجتهاد فالمجاهدة مفتاح الهداية لا مفتاح لها سواها
وأما العلوم التي لا يحمد منها الا مقدار مخصوص فهي العلوم التي أوردناها في فروض الكفايات فان في كل علم منها اقتصارا وهو الاقل واقتصادا وهو الوسط واستقصاء
وراء ذلك الاقتصاد لا مرد له الى آخر العمر فكن أحد رجلين اما مشغولا بنفسك واما متفرغا الى غيرك بعد الفراغ من نفسك واياك أن تشتغل بما يصلح غيرك قبل
اصلاح نفسك فان كنت المشغول بنفسك فلا تشتغل الا بالعلم الذي هو فرض عليك بحسب ما يقتضيه حالك وما يتعلق منه بالاعمال الظاهرة من تعلم الصلاة والطهارة والصوم وانما الاهم
الذي أهمله الكل علم صفات القلب وما يحمد منها وما يذم اذ لا ينفك بشر عن الصفات المذمومة مثل الحرص والحسد والرياء والكبر والعجب وأخواتها وجميع ذلك مهلكات واهمالها
من الواجبات مع أن الاشتغال بالاعمال الظاهرة يضاهي الاشتغال بطلاء ظاهر البدن عند التأذي بالجرب والدماميل والتهاون باخراج المادة بالفصد والاسهال وحشوية العلماء يشيرون
بالاعمال الظاهرة كما يشير الطرقية من الاطباء بطلاء ظاهر البدن وعلماء الآخرة لا يشيرون الا بتطهير الباطن وقطع مواد الشر بافساد منابتها وقلع مغارسها وهي في القلب
وانما فزع الاكثرون الى الاعمال الظاهرة عن تطهير القلوب لسهولة أعمال الجوارح واستصعاب أعمال القلوب كما يفزع الى طلاء الظاهر من يستصعب شرب الادوية المرة
فلا يزال يتعب في الطلاء ويزيد في المواد وتتضاعف به الامراض فان كنت مريدا للآخرة وطالبا للنجاة وهاربا من الهلاك الابدي فاشتغل بعلم العلل الباطنة وعلاجها على
ما فصلناه في ربع المهلكات ثم ينجر بك ذلك الى المقامات المحمودة المذكورة في ربع المنجيات لا محالة فان القلب اذا فرغ من المذموم امتلأ بالمحمود والارض اذا نقيت من الحشيش نبت
فيها أصناف الزرع والرياحين وان لم تفرغ من ذلك فلا تشتغل بفروض الكفايات لا سيما وفي زمرة الخلق من قد قام بها فان مهلك نفسه في طلب صلاح غيره سفيه فما أشد حماقة من دخلت
الافاعي والعقارب تحت ثيابه وهمت بقتله وهو يطلب مذبة يدفع بها الذباب عن غيره ممن لا يغنيه ولا ينجيه مما يلاقيه من تلك الحيات والعقارب اذا همت به
وان تفرغت من نفسك وتطهيرها وقدرت على ترك ظاهر الاثم وباطنه وصار ذلك ديدنا لك وعادة متيسرة فيك وما أبعد ذلك منك فاشتغل بفروض الكفايات
وراع التدريج فيها فابتدئ بكتاب الله تعالى ثم بسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ثم بعلم التفسير وسائر علوم القرآن من علم الناسخ والمنسوخ والمفصول والموصول والمحكم والمتشابه

من علم الاوائل ... [illegible]
[illegible]
[illegible]

ولكن ليكن فى الستة تشتغل بالفروع وهو علم المذهب من علم الفقه دون الخلاف ثم باصول الفقه وهكذا الى بقية العلوم على ما يتسع له العمر ويساعد فيه الوقت ولا تستغرق عمرك فى فن واحد منها طلبا للاستقصاء فان العلم كثير والعمر قصير وهذه العلوم آلات ومقدمات وليست مطلوبة لعينها بل لغيرها وكل ما يطلب لغيره فلا ينبغى ان ينسى فيه المطلوب ويستكثر منه فاقتصر من شائع علم اللغة على ما تفهم منه كلام العرب وتنطق به ومن غريبه على غريب القرآن وغريب الحديث ودع التعمق فيه واقتصر من النحو على ما يتعلق بالكتاب والسنة فما من علم الا وله اقتصار واقتصاد واستقصاء ونحن نشير اليها فى الحديث والتفسير والفقه والكلام لتقيس بها غيرها فالاقتصار فى التفسير ما يبلغ ضعف القرآن فى المقدار كما صنفه على الواحدى النيسابورى وهو الوجيز والاقتصاد ما يبلغ ثلاثة اضعاف القرآن كما صنفه من الوسيط فيه وما وراء ذلك استقصاء مستغنى عنه فلا مرد له الى انتهاء العمر واما الحديث فالاقتصار فيه تحصيل ما فى الصحيحين بتصحيح نسخة على رجل خبير بعلم متن الحديث واما حفظ اسامى الرجال فقد كفيت فيه بما تحمله عنك من قبلك ولك ان تعول على كتبهم وليس يلزمك حفظ متون الصحيحين ولكن تحصله تحصيلا تقدر منه على طلب ما تحتاج اليه عند الحاجة واما الاقتصاد فيه فان تضيف اليهما ما خرج عنهما مما ورد فى المسندات الصحيحة واما الاستقصاء فما وراء ذلك الى استيعاب كل ما نقل من الضعيف والقوى والصحيح والسقيم مع معرفة الطرق الكثيرة فى النقل ومعرفة احوال الرجال واسمائهم واوصافهم واما الفقه فالاقتصار فيه على ما يحويه مختصر المزنى رحمه الله وهو الذى رتبناه فى خلاصة المختصر والاقتصاد فيه ما يبلغ ثلاثة امثاله وهو القدر الذى اوردناه فى الوسيط من المذهب والاستقصاء ما اوردناه فى البسيط الى ما وراء ذلك من المطولات واما الكلام فمقصوده حماية المعتقدات التى نقلها اهل السنة من السلف الصالح لا غير وما وراء ذلك طلب لكشف حقائق الامور من غير طريقه ومقصود حفظ السنة تحصيل رتبة الاقتصار منه بمعتقد مختصر وهو القدر الذى اوردناه فى كتاب قواعد العقائد من جملة هذا الكتاب والاقتصاد فيه ما يبلغ قدر مائة ورقة وهو الذى اوردناه فى كتاب الاقتصاد فى الاعتقاد ويحتاج اليه لمناظرة مبتدع ومعارضة بدعته بما يفسدها وينزعها عن قلب العامى وذلك لا ينفع الا مع العوام قبل اشتداد تعصبهم واما المبتدع بعد ان يعلم من الجدل ولو شيئا يسيرا فقلما ينفع معه الكلام فانك ان افحمته لم يترك مذهبه واحال بالقصور على نفسه وقدر ان عنده جوابا هو عاجز عنه وانما انت ملبس عليه بقوة المجادلة واما العامى اذا صرف عن الحق بنوع جدل يمكن ان يرد اليه بمثله قبل ان يشتد التعصب للاهواء فاذا اشتد تعصبهم وقع اليأس منهم اذ التعصب سبب يرسخ العقائد فى النفوس وهو من آفات علماء السوء فانهم يبالغون فى التعصب للحق وينظرون الى المخالفين بعين الازدراء والاستحقار فتنبعث منهم الدعوى بالمكافأة والمقابلة والمعاملة وتتوفر بواعثهم على طلب نصرة الباطل ويقوى غرضهم فى التمسك بما نسبوا اليه ولو جاؤا من جانب اللطف والرحمة والنصح فى الخلوة لا فى معرض التعصب والتحقير لانجحوا فيه ولكن لما كان الجاه لا يقوم الا بالاستتباع ولا يستميل الاتباع مثل التعصب واللعن والشتم للخصوم اتخذوا التعصب عادتهم وآلتهم وسموه ذبا عن الدين ونضالا عن المسلمين وفيه على التحقيق هلاك الخلق ورسوخ البدعة فى النفوس واما الخلافيات التى احدثت فى هذه الاعصار المتأخرة وابدع فيها من التحريرات والتصنيفات والمجادلات ما لم يعهد مثلها فى السلف فاياك ان تحوم حولها واجتنبها اجتناب السم القاتل فانها الداء العضال وهو الذى رد الفقهاء كلهم الى طلب المنافسة والمباهاة على ما سيأتيك تفصيل غوائلها وآفاتها وهذا الكلام ربما يسمع من قائله فيقال الناس اعداء ما جهلوا فلا تظنن ذلك فعلى الخبير سقطت فاقبل هذه النصيحة ممن ضيع العمر فيه زمانا وزاد فيه على الاولين تصنيفا وتحقيقا وجدلا وبيانا ثم الهمه الله رشده واطلعه على عيبه فهجره واشتغل بنفسه فلا يغرنك قول من يقول الفتوى عماد الشرع ولا يعرف علله الا بعلم الخلاف فان علل المذهب مذكورة فى المذهب والزيادة عليها مجادلات لم يعرفها الاولون ولا الصحابة وكانوا اعلم بعلل الفتاوى من غيرهم بل هى مع انها غير مفيدة فى علم المذهب ضارة مفسدة لذوق الفقه فان الذى يشهد له حدس المفتى اذا صح ذوقه فى الفقه لا يمكن تمشيته على شروط الجدل فى اكثر الامر فمن الف طبعه رسوم الجدل اذعن ذهنه لمقتضيات الجدل وجبن عن الاذعان لذوق الفقه وانما يشتغل به من يشتغل لطلب الصيت والجاه ويتعلل بانه يطلب علل المذهب وقد ينقضى عليه العمر ولا تنصرف همته الى علم المذهب فكن من شياطين الجن فى امان واحذر من شياطين الانس فانهم اراحوا شياطين الجن من التعب فى الاغواء والاضلال وبالجملة فالمرضى عند العقلاء ان تقدر نفسك فى العالم وحدك مع الله وبين يديك الموت والعرض والحساب والجنة والنار وتأمل فيما يعنيك مما بين يديك ودع عنك ما سواه والسلام وقد رأى بعض الشيوخ بعض العلماء فى المنام فقال له ما خبر تلك العلوم التى كنت تجادل فيها وتناظر عليها فبسط يده ونفخ فيها وقال طاحت كلها هباء منثورا وما انتفعت الا بركعتين خلصتا لى فى جوف الليل وفى الحديث ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا اوتوا الجدل ثم قرأ ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون وفى الحديث فى معنى قوله تعالى فاما الذين فى قلوبهم زيغ الآية هم اهل الجدل الذين عناهم الله بقوله تعالى فاحذرهم وقال بعض السلف يكون فى آخر الزمان قوم يغلق عليهم باب العمل ويفتح لهم باب الجدل وفى بعض الاخبار انكم فى زمان الهمتم فيه العمل وسيأتى قوم يلهمون الجدل وفى الخبر المشهور ابغض الخلق الى الله تعالى الالد الخصم وفى الخبر ما اوتى قوم المنطق الا منعوا العمل ومن عجيب ما يحكى عن الحسن عن ابيه قال رأيت الخليل بن احمد فى النوم بعد موته فقلت ما وجدت

اعقل من الخليل لا اسئلة فقال لى أرأيت ما كنا فيه فانه لم يكن شيئا وما رأيت انفع من قوله سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر والله اعلم

الباب الرابع

فى سبب اقبال الخلق على علم الخلاف وتفصيل آفات المناظرة والجدل وشروط اباحتها اعلم ان الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم تولاها الخلفاء الراشدون المهديون وكانوا ائمة علماء بالله تعالى فقهاء فى احكامه وكانوا مستقلين بالفتاوى فى الاقضية فكانوا لا يستعينون بالفقهاء الا نادرا فى وقائع لا يستغنى فيها عن المشاورة فتفرغ العلماء لعلم الآخرة وتجردوا لها وكانوا يتدافعون الفتاوى وما يتعلق باحكام الخلق من الدنيا واقبلوا على الله تعالى بكنه اجتهادهم كما نقل من سيرهم فلما افضت الخلافة بعدهم الى اقوام تولوها بغير استحقاق ولا استقلال بعلم الفتاوى والاحكام اضطروا الى الاستعانة بالفقهاء والى استصحابهم فى جميع احوالهم لاستفتائهم فى مجارى احكامهم وكان قد بقى من علماء التابعين

من هو مستمر على الطراز الأول وملازم صفو الدين ومواظب على سمت علماء السلف فكانوا إذا طلبوا هربوا وأعرضوا فاضطر الخلفاء إلى الإلحاح في طلبهم لتولية القضاء والحكومات فرأى أهل تلك الأعصار عز العلماء وإقبال الأئمة والولاة عليهم مع إعراضهم عنهم فاشرأبوا لطلب العلم توصلا إلى نيل العز ودرك الجاه من قبل الولاة فأكبوا على علم الفتاوى وعرضوا أنفسهم على الولاة وتعرفوا إليهم وطلبوا الولايات والصلات منهم فمنهم من حرم ومنهم من أنجح والمنجح لم يخل عن ذل الطلب ومهانة الابتذال فأصبح الفقهاء بعد أن كانوا مطلوبين طالبين وبعد أن كانوا أعزة بالإعراض عن السلاطين أذلة بالإقبال عليهم إلا من وفقه الله تعالى في كل عصر من علماء دين الله وقد كان أكثر الإقبال في تلك الأعصار على علم الفتاوى والأقضية لشدة الحاجة إليها في الولايات والحكومات ثم ظهر بعدهم من الصدور والأمراء من يسمع مقالات الناس في قواعد العقائد ومالت نفسه إلى سماع الحجج فيها فعلمت رغبته إلى المناظرة والمجادلة في الكلام فأكب الناس على علم الكلام وأكثروا فيه التصانيف ورتبوا فيه طرق المجادلات في الكلام واستخرجوا فنون المناقضات في المقالات وزعموا أن غرضهم الذب عن دين الله والنضال عن السنة وقمع المبتدعة كما زعم من قبلهم أن غرضهم بالاشتغال بالفتاوى الدين وتقلد أحكام المسلمين إشفاقا على خلق الله ونصيحة لهم ثم ظهر بعد ذلك من الصدور من لم يستصوب الخوض في الكلام وفتح باب المناظرة فيه لما كان قد تولد من فتح بابه من التعصبات الفاحشة والخصومات الفاشية المفضية إلى إهراق الدماء وتخريب البلاد ومالت نفسه إلى المناظرة في الفقه وبيان الأولى من مذهب الشافعي وأبي حنيفة رضي الله عنهما على الخصوص فترك الناس الكلام وفنون العلم وانثالوا على المسائل الخلافية بين الشافعي وأبي حنيفة على الخصوص وتساهلوا في الخلاف مع مالك وسفيان وأحمد رحمهم الله تعالى وغيرهم وزعموا أن غرضهم استنباط دقائق الشرع وتقرير علل المذهب وتمهيد أصول الفتاوى وأكثروا فيها التصانيف والاستنباطات ورتبوا فيها أنواع المجادلات والتصنيفات وهم مستمرون عليه إلى الآن وليس ندري ما الذي يحدث الله فيما بعدنا من الأعصار فهذا هو الباعث على الإكباب على الخلافيات والمناظرات لا غير ولو مالت نفوس أرباب الدنيا إلى الخلاف مع إمام آخر من الأئمة أو إلى علم آخر من العلوم لمالوا أيضا معهم ولم يسكتوا عن التعلل بأن ما اشتغلوا به هو علم الدين وأن لا مطلب لهم سوى التقرب إلى رب العالمين

بيان التلبيس في تشبيه هذه المناظرات بمشاورات الصحابة ومفاوضات السلف رحمهم الله تعالى

اعلم أن هؤلاء قد يستدرجون الناس إلى ذلك بأن غرضنا من المناظرات المباحثة عن الحق ليتضح فإن الحق مطلوب والتعاون على النظر في العلم وتوارد الخواطر مفيد ومؤثر هكذا كان عادة الصحابة رضي الله عنهم في مشاوراتهم كتشاورهم في مسألة الجد والإخوة وحد شرب الخمر ووجوب الغرم على الإمام إذا أخطأ كما نقل من إجهاض المرأة جنينها خوفا من عمر رضي الله عنه وكما نقل من مسائل الفرائض وغيرها وما نقل عن الشافعي وأحمد ومحمد بن الحسن ومالك وأبي يوسف وغيرهم من العلماء رحمهم الله تعالى ويطلعك على هذا التلبيس ما أذكره وهو أن التعاون على طلب الحق من الدين ولكن له شروط وعلامات ثمان الأول أن لا يشتغل به وهو من فروض الكفايات من لم يتفرغ من فروض الأعيان ومن عليه فرض عين فاشتغل بفرض كفاية وزعم أن مقصده الحق فهو كذاب ومثاله من يترك الصلاة في نفسه ويتجرد في تحصيل الثياب ونسجها ويقول غرضي أستر عورة من يصلي عريانا ولا يجد ثوبا فإن ذلك ربما يتفق ووقوعه ممكن كما يزعم الفقيه أن وقوع النوادر التي عنها البحث في الخلاف ممكن والمشتغلون بالمناظرة مهملون لأمور هي فرض عين بالاتفاق ومن توجه عليه رد وديعة في الحال فقام وأحرم بالصلاة التي هي أقرب القربات إلى الله تعالى عصى به فلا يكفي في كون الشخص مطيعا كون فعله من جنس الطاعات ما لم يراع فيه الوقت والشروط والترتيب

الثاني أن لا يرى فرض كفاية أهم من المناظرة فإن رأى ما هو أهم وفعل غيره عصى بفعله وكان مثاله مثال من يرى جماعة من العطاش أشرفوا على الهلاك وقد أهملهم الناس وهو قادر على إحيائهم بأن يسقيهم الماء فاشتغل بتعلم الحجامة وزعم أنه من فروض الكفايات ولو خلا البلد عنها لهلك الناس وإذا قيل له في البلد جماعة من الحجامين وفيهم غنية فيقول هذا لا يخرج هذا الفعل عن كونه فرض كفاية فحال من يفعل هذا ويهمل الاشتغال بالواقعة الملمة بجماعة العطاش من المسلمين كحال المشتغل بالمناظرة وفي البلد فروض كفايات مهملة لا قائم بها فأما الفتوى فقد قام بها جماعة ولا يخلو بلد من جملة الفروض المهملة ولا يلتفت الفقهاء إليها وأقربها الطب إذ لا يوجد في أكثر البلاد طبيب مسلم يجوز اعتماد شهادته فيما يعول فيه على قول الطبيب شرعا ولا يرغب أحد من الفقهاء في الاشتغال به وكذا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهو من فروض الكفايات وربما يكون المناظر في مجلس مناظرته مشاهدا للحرير ملبوسا ومفروشا وهو ساكت ويناظر في مسألة لا يتفق وقوعها قط وإن وقعت قام بها جماعة من الفقهاء ثم يزعم أنه يريد أن يتقرب إلى الله تعالى بفرض الكفايات وقد روى أنس رضي الله عنه قيل يا رسول الله متى يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال عليه السلام إذا ظهرت المداهنة في خياركم والفاحشة في شراركم وتحول الملك في صغاركم والفقه في أراذلكم

الثالث أن يكون المناظر مجتهدا يفتي برأيه لا بمذهب الشافعي وأبي حنيفة وغيرهما حتى إذا ظهر له الحق من مذهب أبي حنيفة ترك ما يوافق رأي الشافعي وأفتى بما ظهر له كما كان يفعله الصحابة رضي الله عنهم والأئمة فأما من ليس له رتبة الاجتهاد وهو حكم كل أهل العصر فأي فائدة له في المناظرة

يفتي فيما يسأل عنه ناقلاً عن مذهب صاحبه فلو ظهر له ضعف مذهبه لم يجز له ان يتركه فأي فائدة له في المناظرة ومذهبه معلوم وليس له الفتوى بغيره وما يشكل عليه يلزمه ان يقول لعل عند صاحب مذهبي جواباً عن هذا فاني لست مستقلاً بالاجتهاد في اصل الشرع ولو كانت مباحثته عن المسائل التي فيها وجهان او قولان لصاحبه لكان اشبه فانه ربما يفتي باحدهما فيستفيد من البحث ميلاً الى احد الجانبين ولا ترى المناظرات جارية فيها قط بل ربما ترك المسألة التي فيها وجهان او قولان وطلب مسألة يكون الخلاف فيها مبتوتاً + الرابع ان لا يناظر الا في مسألة واقعة او قريبة الوقوع غالباً فان الصحابة رضي الله عنهم ما تشاوروا الا فيما تجدد من الوقائع او ما يغلب وقوعه كالفرائض ولا ترى المناظرين يهتمون بانتقاد المسائل التي تعم البلوى بالفتوى فيها بل يطلبون الطبوليات التي يتسع مجال الجدل فيها كيف ما كان الامر وربما يتركون ما يكثر وقوعه ويقولون هذه مسألة خبرية او هي من الزوايا وليست من الطبوليات فمن العجائب ان يكون المطلب هو الحق ثم يتركون المسألة لانها خبرية ومدرك الحق فيها هو الاخبار او لانها ليست من الطبول فلا يطول فيها الكلام والمقصود في الحق ان يقصر الكلام ويبلغ الغاية على القرب لا ان يطول + الخامس ان تكون المناظرة في الخلوة احب اليه واهم من المحافل وبين اظهر الاكابر والسلاطين فان الخلوة اجمع للفهم واحرى بصفاء الذهن والفكر ودرك الحق وفي حضور الجمع ما يحرك دواعي الرياء ويوجب الحرص على نصرة كل واحد نفسه محقاً كان او مبطلاً وانت تعلم ان حرصهم على المحافل والمجامع اكثر وان الواحد منهم يخلو بصاحبه مدة طويلة فلا يكلمه وربما يقترح عليه فلا يجيب واذا ظهر مقدم او انتظم مجمع لم يغادر في قوس الاحتيال منزعاً حتى يكون هو المتخصص بالكلام + السادس ان يكون في طلب الحق كناشد ضالة لا يفرق بين ان تظهر الضالة على يده او على يد من يعاونه ويرى رفيقه معيناً لا خصماً ويشكره اذا عرفه الخطأ واظهر له الحق كما لو اخذ طريقاً في طلب ضالته فنبهه صاحبه على ضالته في طريق آخر فانه كان يشكره ولا يذمه ويفرح به ولا يكرهه فهكذا كانت مشاورات الصحابة رضي الله عنهم حتى ان امرأة ردت على عمر رضي الله عنه ونبهته على الحق وهو في خطبته على ملأ من الناس فقال اصابت امرأة واخطأ رجل وسأل رجل علياً رضي الله عنه فاجابه فقال ليس كذلك يا امير المؤمنين ولكن كذا وكذا فقال اصبت واخطأت وفوق كل ذي علم عليم واستدرك ابن مسعود على ابي موسى الاشعري رضي الله عنهما فقال ابو موسى لا تسألوني عن شيء وهذا الحبر بين اظهركم وذلك لما سئل ابو موسى عن رجل قاتل في سبيل الله فقتل فقال هو في الجنة وكان امير الكوفة فقال ابن مسعود اعده على الامير فلعله لم يفهم فاعادوا عليه فاعاد الجواب فقال ابن مسعود وانا اقول ان قتل فاصاب الحق فهو في الجنة فقال ابو موسى الحق ما قال وهكذا يكون انصاف طالب الحق ولو ذكر مثل هذا الآن لاقل فقيه لانكره واستبعده وقال لا يحتاج الى ان يقال اصاب الحق فان ذلك معلوم لكل احد فانظر الى مناظري زمانك اليوم كيف يسود وجه احدهم اذا اتضح له الحق على لسان خصمه وكيف يخجل به وكيف يجتهد في مجاحدته باقصى قدرته وكيف يذم من افحمه طول عمره ثم لا يستحيي من تشبيه نفسه بالصحابة رضي الله عنهم في تعاونهم على النظر في الحق + السابع ان لا يمنع معينه في النظر من الانتقال من دليل الى دليل ومن اشكال الى اشكال فهكذا كانت مناظرات السلف ويخرج من كلامه جميع دقائق الجدل المبتدعة فيما له وعليه كقوله هذا لا يلزمني ذكره وهذا يناقض كلامك الاول فلا يقبل منك فان الرجوع الى الحق يناقض الباطل ويجب قبوله وانت ترى ان جميع المجالس تنقضي في المدافعات والمجادلات حتى يقيس المستدل على اصل بعلة يظنها فيقال له ما الدليل على ان الحكم في الاصل معلل بهذه العلة فيقول هذا ما ظهر لي فان ظهر لك ما هو اوضح منه واولى فاذكره حتى انظر فيه فيصر المعترض ويقول فيه معان سوى ما ذكرته وقد عرفتها ولا اذكرها اذ لا يلزمني ذكرها ويقول المستدل عليك ابراز ما تدعيه ويصر المعترض على انه لا يلزمه وتتوخى مجالس المناظرة بهذا الجنس من السؤال وامثاله ولا يعرف هذا المسكين ان قوله اني اعرفه ولا اذكره اذ لا يلزمني كذب على الشرع فانه ان كان لا يعرف معناه وانما يدعيه ليعجز خصمه فهو فاسق كذاب عصى الله تعالى وتعرض لسخطه بدعواه معرفة هو خال عنها وان كان صادقاً فقد فسق باخفائه ما عرفه من امر الشرع وقد سأله اخوه المسلم ليفهمه وينظر فيه فان كان قوياً رجع اليه وان كان ضعيفاً اظهر له ضعفه واخرجه من ظلمة الجهل الى نور العلم ولا خلاف ان اظهار ما علم من علوم الدين بعد السؤال عنه واجب لازم فمعنى قوله لا يلزمني اي في شرع الجدل الذي ابدعناه بحكم التشهي والرغبة في طريق الاحتيال والمصارعة بالكلام لا يلزمني والا فهو لازم بالشرع فانه بامتناعه عن الذكر اما كاذب واما فاسق فتفحص عن مشاورات الصحابة ومفاوضات السلف رضي الله عنهم هل سمعت فيها ما يضاهي هذا الجنس وهل منع احد من الانتقال من دليل الى دليل ومن قياس الى اثر ومن خبر الى آية بل جميع مناظراتهم من هذا الجنس اذ كانوا يذكرون كل ما يخطر لهم كما يخطر وكانوا ينظرون فيه + الثامن ان يناظر من يتوقع الاستفادة منه ممن هو مشتغل بالعلم والغالب انهم يحترزون من مناظرة الفحول والاكابر خوفاً من ظهور الحق على ألسنتهم فيرغبون فيمن دونهم طمعاً في ترويج الباطل عليهم ووراء هذه شروط دقيقة كثيرة ولكن في هذه الشروط الثمانية ما يهديك الى من يناظر لله ومن يناظر لعلة واعلم بالجملة ان من لا يناظر الشيطان وهو مستول على قلبه وهو اعدى عدو له ولا يزال يدعوه الى هلاكه ثم يشتغل بمناظرة غيره في المسائل التي المجتهد فيها مصيب او مساهم للمصيب في الاجر فهو ضحكة للشيطان وعبرة للمخلصين ولذلك شمت الشيطان به لما غمسه فيه من ظلمات الآفات التي نعددها ونذكر تفاصيلها فنسأل الله حسن العون والتوفيق

+ بيان آفات المناظرة وما يتولد منها من مهلكات الاخلاق

+ اعلم وتحقق ان المناظرة الموضوعة لقصد الغلبة والافحام واظهار الفضل والشرف والتشدق عند الناس وقصد المباهاة والمماراة واستمالة وجوه الناس هي منبع جميع الاخلاق المذمومة عند الله المحمودة عند عدو الله ابليس ونسبتها الى الفواحش الباطنة من الكبر والعجب والحسد والمنافسة وتزكية النفس وحب الجاه وغيرها كنسبة شرب الخمر الى الفواحش الظاهرة من الزنا والقذف والقتل والسرقة وكما ان الذي

المشرب وسائر الفواحش استصغر الشرب فاقدم عليه فدعاه ذلك الى ارتكاب بقية الفواحش فى سكره فكذلك من غلب عليه حب الافحام والغلبة فى
المناظرة وطلب الجاه والمباهاة به دعاه ذلك الى اضمار الخبائث كلها فى النفس وهيج فيه جميع الاخلاق المذمومة وهذه الاخلاق ستاتى ادلة مذمتها من الاخبار والآيات فى ربع
المهلكات ولكنا نشير الآن الى مجامع ما تهيجه المناظرة فمنها الحسد وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب ولا ينفك المناظر
عن الحسد فانه تارة يغلب وتارة يغلب وتارة يحمد كلامه واخرى يحمد كلام غيره فما دام يبقى فى الدنيا واحد يذكر بقوة فى العلم والنظر فى الدنيا او يظن انه احسن منه كلاما
واقوى منه نظرا فلا بد ان يحسده ويحب زوال النعم عنه وانصراف القلوب والوجوه عنه اليه والحسد نار محرقة فمن بلى به فهو فى العذاب فى الدنيا ولعذاب الآخرة اشد
واعظم ولذلك قال ابن عباس رضى الله عنهما خذوا العلم حيث وجدتموه ولا تقبلوا قول الفقهاء بعضهم على بعض فانهم يتغايرون كما تتغاير التيوس فى الزريبة ومنها التكبر
والترفع على الناس فقد قال صلى الله عليه وسلم من تكبر وضعه الله ومن تواضع رفعه الله وقال صلى الله عليه وسلم حكاية عن الله تعالى العظمة ازارى والكبرياء ردائى
فمن نازعنى واحدا فيهما قصمته ولا ينفك المناظر عن التكبر على الاقران والامثال والترفع الى فوق قدره حتى انهم ليتقاتلون على مجلس من المجالس يتنافسون فيه فى الارتفاع
والانخفاض والقرب من وسادة الصدر والبعد منها والتقدم فى الدخول عند مضايق الطرق وربما يتعلل الغبى والمكار الخداع منهم بانه يبغى صيانة عز العلم
وان المؤمن منهى عن الاذلال لنفسه فيعبر عن التواضع الذى اثنى الله عليه وسائر انبيائه بالذل وعن التكبر الممقوت عند الله بعز الدين تحريفا للاسم واضلالا للخلق
به كما فعل فى اسم الحكمة والعلم وغيرهما ومنها الحقد فلا يكاد المناظر يخلو عنه وقد قال صلى الله عليه وسلم المؤمن ليس بحقود وورد فى ذم الحقد ما لا يخفى
ولا ترى مناظرا يقدر على ان لا يضمر حقدا على من يحرك راسه على كلام خصمه ويتوقف فى كلامه فلا يقابله بحسن الاصغاء بل يضطر اذا شاهد ذلك الى اضمار
الحقد وتربيته فى نفسه وغاية تماسكه الاخفاء بالنفاق ويترشح منه الى الظاهر لا محالة فى غالب الامر وكيف ينفك عن هذا ولا يتصور اتفاق جميع المستمعين على
ترجيح كلامه واستحسان جميع احواله فى ايراده واصداره بل لو صدر من خصمه ادنى سبب فيه قلة مبالاة بكلامه انغرس فى صدره حقد لا يقلعه مدى الدهر الى آخر
العمر ومنها الغيبة وقد شبهها الله باكل الميتة ولا يزال المناظر مثابرا على اكل الميتة فانه لا ينفك عن حكاية كلام خصمه ومذمته وغاية تحفظه ان يصدق فيما
يحكيه عليه ولا يكذب فى الحكاية فيحكى عنه لا محالة ما يدل على قصور كلامه وعجزه ونقصان فضله وهو الغيبة واما الكذب فبهتان وكذلك لا يقدر على ان يحفظ لسانه عن التعرض لعرض
من يعرض عن كلامه ويصغى الى خصمه ويقبل عليه حتى ينسبه الى الجهل والحماقة وقلة الفهم والبلادة ومنها تزكية النفس قال الله تعالى فلا تزكوا انفسكم
هو اعلم بمن اتقى وقيل لحكيم ما الصدق القبيح فقال ثناء المرء على نفسه ولا يخلو المناظر من الثناء على نفسه بالقوة والغلبة والتقدم بالفضل على الاقران ولا ينفك
فى اثناء المناظرة عن قوله لست ممن يخفى عليه امثال هذه الامور وانا المتفنن فى العلوم والمستقل بالاصول وحفظ الاحاديث وغير ذلك مما يتمدح به تارة
على سبيل الصلف وتارة للحاجة الى ترويج كلامه ومعلوم ان الصلف والتمدح مذمومان شرعا وعقلا ومنها التجسس وتتبع عورات الناس وقد قال الله تعالى
ولا تجسسوا والمناظر لا ينفك عن طلب عثرات اقرانه وتتبع عورات خصومه حتى انه ليخبر بورود مناظر الى بلده فيطلب من يخبر بواطن احواله ويستخرج
بالسؤال مقابحه حتى يعدها ذخيرة لنفسه فى افضاحه وتخجيله اذا مست اليه حاجة حتى انه ليستكشف عن احوال صباه وعن عيوب بدنه
فعساه يعثر على هفوة او على عيب به من قرع او غيره ثم اذا احس بادنى غلبة من جهته عرض به ان كان متماسكا واستحسن ذلك منه وعده من لطائف
التسبب ولا يمتنع عن الافصاح به ان كان متبجحا بالسفاهة والاستهزاء كما حكى عن قوم من اكابر المناظرين المعدودين من فحولهم ومنها الفرح لمساءة الناس
والغم لمسارهم ومن لا يحب لاخيه المسلم ما يحب لنفسه فهو بعيد من اخلاق المؤمنين فكل من طلب المباهاة باظهار الفضل يسره لا محالة ما يسوء
اقرانه واشكاله الذين يسامونه فى الفضل ويكون التباغض بينهم كما بين الضرائر فكما ان احدى الضرائر اذا رات صاحبتها من بعيد ارتعدت فرائصها
واصفر لونها فهكذا ترى المناظر اذا رأى مناظرا تغير لونه واضطرب عليه فكره فكانه يشاهد شيطانا ماردا او سبعا ضاريا فاين الاستئناس
والاسترواح الذى كان يجرى بين علماء الدين عند اللقاء وما نقل عنهم من المؤاخاة والتناصر والتساهم فى السراء والضراء حتى قال الشافعى
رضى الله عنه العلم بين اهل الفضل والعقل رحم متصل فلا ادرى كيف يدعى الاقتداء بمذهبه جماعة صار العلم بينهم عداوة قاطعة فهل
يتصور ان ينسب الانس بينهم مع طلب الغلبة والمباهاة هيهات هيهات وناهيك بالشر شرا ان يلزمك اخلاق المنافقين ويبرئك عن اخلاق
المؤمنين والمتقين ومنها النفاق فلا يحتاج الى ذكر الشواهد فى ذمه وهم مضطرون اليه فانهم يلقون الخصوم ومحبيهم واشياعهم ولا يجدون
بدا من التودد اليهم باللسان واظهار الشوق والاعتداد بمكانهم واحوالهم ويعلم ذلك المخاطب والمخاطب وكل من يسمع منهم ان ذلك كذب وزور
ونفاق وفجور فانهم متوددون بالالسنة متباغضون بالقلوب نعوذ بالله العظيم منه فقد قال صلى الله عليه وسلم اذا تعلم الناس العلم وتركوا
العمل وتحابوا بالالسن وتباغضوا بالقلوب وتقاطعوا فى الارحام لعنهم الله عند ذلك فاصمهم واعمى ابصارهم رواه الحسن وقد صح
ذلك بمشاهدة هذه الحالة ومنها الاستكبار عن الحق وكراهته والحرص على المماراة فيه حتى ان ابغض شىء الى المناظر ان يظهر على لسان

ومهما ظهر تشمر لجحده وإنكاره بأقصى جهده وبذل غاية إمكانه في المخادعة والمكر والحيلة لدفعه حتى تصير المماراة فيه عادة طبيعية فلا يسمع كلاماً
إلا وينبعث من طبعه داعية الاعتراض عليه حتى يغلب ذلك على قلبه في أدلة القرآن وألفاظ الشرع فيضرب البعض منها بالبعض و
المراء في مقابلة الباطل محذور إذ ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ترك المراء بالحق على الباطل قال صلى الله عليه وسلم من ترك المراء وهو مبطل
بنى الله له بيتاً في ربض الجنة ومن ترك المراء وهو محق بنى الله له بيتاً في أعلى الجنة وقد سوى الله تعالى بين من افترى على الله كذباً وبين من كذب
بالحق فقال تعالى ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب بالحق لما جاءه وقال تعالى فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق إذ
جاءه ومنها الرياء وملاحظة الخلق والجهد في استمالة قلوبهم وصرف وجوههم والرياء هو الداء العضال الذي يدعو إلى أكبر الكبائر كما سيأتي
في كتاب الرياء والمناظر لا يقصد إلا الظهور عند الخلق وانطلاق ألسنتهم بالثناء عليه فهذه عشر خصال من أمهات الفواحش الباطنة سوى ما
يتفق لغير المتماسكين منهم من الخصام المؤدي إلى الضرب واللكم واللطم وتمزيق الثياب والأخذ باللحى وسب الوالدين وشتم الأستاذين والقذف
الصريح فإن أولئك ليسوا معدودين في زمرة الناس المعتبرين وإنما الأكابر والعقلاء منهم لا ينفكون عن هذه الخصال العشر نعم قد يسلم بعضهم من
بعضها مع من هو ظاهر الانحطاط عنه أو ظاهر الارتفاع عليه أو هو بعيد عن بلده وأسباب معيشته ولا ينفك أحد منهم عنه مع أشكاله المقارنين له
في الدرجة ثم يتشعب من كل واحدة من هذه الخصال العشر عشر أخرى من الرذائل لم نطول بذكرها وتفصيل آحادها مثل الأنفة والغضب والبغضاء
والطمع وحب طلب المال والجاه للتمكن من الغلبة والمباهاة والأشر والبطر وتعظيم الأغنياء والسلاطين والتردد إليهم والأخذ من حرامهم والتجمل بالخيول
والمراكب والثياب المحظورة والاستحقار للناس بالفخر والخيلاء والخوض فيما لا يعني وكثرة الكلام وخروج الخشية والخوف والرحمة من القلب واستيلاء
الغفلة عليه حتى لا يدري المصلي منهم في صلاته ما صلى وما الذي يقرأ ومن الذي يناجيه ولا يحس بالخشوع من قلبه واستغراق العمر في العلوم التي
تعين في المناظرة مع أنها لا تنفع في الآخرة من تحسين العبارة وتسجيع الألفاظ وحفظ النوادر إلى غير ذلك من أمور لا تحصى والمناظرون يتفاوتون فيها على
حسب درجاتهم ولهم درجات شتى ولا ينفك أعظمهم ديناً وأكثرهم عقلاً عن جمل من مواد هذه الأخلاق وإنما غايته إخفاؤها ومجاهدة النفس بها واعلم أن هذه
الرذائل لازمة للمشتغل بالتذكير والوعظ أيضاً إذا كان قصده طلب القبول وإقامة الجاه ونيل الثروة والعزة وهي لازمة أيضاً للمشتغل بعلم المذهب
والفتاوى إذا كان قصده طلب القضاء وولاية الأوقاف والتقدم على الأقران وبالجملة هي لازمة لكل من يطلب بالعلم غير ثواب الله تعالى في الآخرة فالعلم
لا يهمل العالم بل يهلكه هلاك الأبد أو يحييه حياة الأبد ولذلك قال صلى الله عليه وسلم أشد الناس عذاباً يوم القيامة عالم لا ينفعه الله بعلمه فلقد
ضره مع أنه لم ينفعه وليته نجا منه رأساً برأس هيهات هيهات فخطر العلم عظيم وطالبه طالب الملك المؤبد والنعيم السرمد فلا ينفك عن الملك أو الهلك
وهو كطالب الملك في الدنيا فإن لم يتفق له الإصابة في الأموال لم يطمع في السلامة من الإذلال بل لا بد من لزوم أفضح الأحوال فإن قلت في الرخصة في المناظرة فائدة وهي
ترغيب الناس في طلب العلم إذ لولا حب الرياسة لاندرست العلوم فقد صدقت فيما ذكرته من وجه ولكنه غير مفيد إذ لولا الوعد بالكرة والصولجان واللعب
بالعصافير ما رغب الصبيان في المكتب وذلك لا يدل على أن الرغبة فيه محمودة ولولا حب الرياسة لاندرس العلم ولا يدل ذلك على أن طالب الرياسة ناج بل هو من الذين قال عليه
وسلم فيهم إن الله ليؤيد هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم وقال صلى الله عليه وسلم إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر فطالب الرياسة في نفسه هالك وقد يصلح بسببه
غيره إن كان يدعو إلى ترك الدنيا وذلك فيمن كان ظاهر حاله في ظاهر الأمر ظاهر حال علماء السلف ولكنه يضمر قصد الجاه فمثاله مثال الشمع الذي يضيء لغيره وهو يحترق في
نفسه فصلاح غيره في هلاكه فأما إذا كان يدعو إلى طلب الدنيا فمثاله مثال النار المحرقة التي تأكل نفسها وغيرها فالعلماء ثلاثة إما مهلك نفسه وغيره وهم
المصرحون بطلب الدنيا والمقبلون عليها وإما مسعد نفسه وغيره وهم الداعون الخلق إلى الله سبحانه ظاهراً وباطناً وإما مهلك نفسه مسعد غيره وهو
الذي يدعو إلى الآخرة وقد رفض الدنيا في ظاهره وقصده في الباطن قبول الخلق وإقامة الجاه فانظر من أي الأقسام أنت ومن الذي اشتغلت بالاعتداد له فلا
تظنن أن الله تعالى يقبل غير الخالص لوجهه تعالى من العلم والعمل وسيأتيك في كتاب الرياء بل في جميع ربع المهلكات ما ينفي عنك الريبة فيه إن شاء الله تعالى

الباب الخامس في آداب المتعلم والمعلم

أما المتعلم فآدابه ووظائفه كثيرة ولكن ينظم تفاريقها عشر جمل الوظيفة الأولى تقديم طهارة النفس عن رذائل الأخلاق ومذموم
الأوصاف إذ العلم عبادة القلب وصلاة السر وقربة الباطن إلى الله تعالى وكما لا تصح الصلاة التي هي وظيفة الجوارح الظاهرة إلا بتطهير الظاهر عن الأحداث
والأخباث فكذلك لا تصح عبادة الباطن وعمارة القلب بالعلم إلا بعد طهارته عن خبائث الأخلاق وأنجاس الأوصاف قال صلى الله عليه وسلم بني الدين
على [illegible] ... [illegible] على [illegible]
[illegible]

باجتناب فواحشها مع خبثها في الحال مهلكات في المآل ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب والقلب بيت هو منزل الملائكة
ومهبط اثرهم ومحل استقرارهم والصفات الرديئة مثل الغضب والشهوة والحقد والحسد والكبر والعجب واخواتها كلاب نابحة فانى تدخله الملائكة
وهو مشحون بالكلاب ونور العلم لا يقذفه الله تعالى في القلب الا بواسطة الملائكة وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل
رسولا فيوحي باذنه ما يشاء وهكذا ما يرسل من رحمة العلوم الى القلوب انما تتولاها الملائكة الموكلون بها وهم المقدسون المطهرون المبرؤن
عن الصفات المذمومات فلا يلاحظون الا طيبا ولا يعمرون بما عندهم من خزائن رحمة الله الا طيبا طاهرا ولست اقول المراد بلفظ البيت هو القلب
وبالكلب هو الغضب والصفات المذمومة ولكني اقول هو تنبيه عليه وفرق بين تعبير الظواهر الى البواطن وبين التنبيه للبواطن من ذكر الظواهر مع
تقرير الظواهر ففارق الباطنية بهذه الدقيقة فان هذه طريق الاعتبار وهو مسلك العلماء والابرار اذ معنى الاعتبار ان يعبر ما ذكر الى غيره فلا
يقتصر عليه كما يرى العاقل مصيبة لغيره فيكون فيها له عبرة بان يعبر منها الى التنبيه لكونه ايضا عرضة للمصائب وكون الدنيا بصدد الانقلاب فعبوره
من غيره الى نفسه ومن نفسه الى اصل الدنيا عبرة محمودة فاعبر انت ايضا من البيت الذي هو بناء الخلق الى القلب الذي هو بيت من بناء الله تعالى ومن الكلب
ايضا الذي ذم لصفته لا لصورته وهو ما فيه من سبعية ونجاسة الى الروح الكلبية وهي السبعية واعلم ان القلب المشحون بالغضب والشره
الى الدنيا والتكالب عليها والحرص على المال والتمزيق لاعراض الناس كلب في المعنى وقلب في الصورة فنور البصيرة يلاحظ المعاني لا الصور والصور في هذا العالم
غالبة على المعاني والمعاني باطنة فيها وفي الآخرة تتبع الصور المعاني وتغلب المعاني فلذلك يحشر كل شخص على صورته المعنوية فيحشر الممزق لاعراض
الناس كلبا ضاريا والشره الى اموالهم ذئبا عاديا والمتكبر عليهم في صورة نمر وطالب الرياسة في صورة اسد وقد وردت بذلك الاخبار وشهد به الاعتبار
عند ذوي البصائر والابصار فان قلت كم من طالب رديء الاخلاق حصل العلوم فهيهات ما ابعده عن العلم الحقيقي النافع في الآخرة الجالب للسعادة
فان من اوائل ذلك العلم ان يظهر له ان المعاصي سموم قاتلة مهلكة وهل رأيت من يتناول سما مع علمه بكونه سما قاتلا انما الذي تسمعه من المترسمين
حديثا يلفقونه بالسنتهم مرة ويرددونه بقلوبهم اخرى وليس ذلك من العلم في شيء قال ابن مسعود رضي الله عنه ليس العلم بكثرة الرواية انما العلم
نور يقذف في القلب وقال بعضهم انما العلم الخشية لقوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وكانه اشار الى اخص ثمرات العلم ولذلك قال بعض
المحققين معنى قولهم تعلمنا العلم لغير الله فابى العلم ان يكون الا لله اي ان العلم ابى وامتنع علينا فلم تنكشف لنا حقيقته وانما حصل لنا حديثه والفاظه
فان قلت اني ارى جماعة من العلماء الفقهاء المحققين برزوا في الفروع والاصول وعدوا من جملة الفحول واخلاقهم ذميمة لم يتطهروا منها فيقال اذا عرفت
مراتب العلوم وعرفت علم الآخرة استبان لك ان ما اشتغلوا به قليل الغناء من حيث كونه علما وانما غناؤه من حيث كونه عملا لله تعالى اذا قصد به
التقرب الى الله تعالى وقد سبقت الى هذا اشارة وسيأتيك فيه مزيد بيان وايضاح ان شاء الله تعالى **الوظيفة الثانية** ان يقلل علائقه من
الاشتغال بالدنيا ويبعد عن الاهل والوطن فان العلائق شاغلة وصارفة وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ومهما توزعت الفكرة قصرت
عن درك الحقائق ولذلك قيل العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك فاذا اعطيته كلك فانت من اعطائه اياك بعضه على خطر والفكرة المتوزعة على امور متفرقة
كجدول تفرق ماؤه فنشفت الارض بعضه واختطف الهواء بعضه فلا يبقى منه ما يجتمع ويبلغ المزدرع **الوظيفة الثالثة** ان لا يتكبر على العلم و
لا يتأمر على المعلم بل يلقي اليه زمام امره بالكلية في كل تفصيل ويذعن لنصيحته اذعان المريض الجاهل للطبيب المشفق الحاذق وينبغي ان يتواضع لمعلمه
ويطلب الثواب والشرف بخدمته قال الشعبي صلى زيد بن ثابت على جنازة فقربت اليه بغلته ليركبها فجاء ابن عباس فاخذ بركابه فقال زيد خل عنه يا
ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابن عباس هكذا امرنا ان نفعل بالعلماء والكبراء فقبل زيد بن ثابت يده وقال هكذا امرنا ان نفعل باهل بيت
نبينا [illegible] وقال صلى الله عليه وسلم ليس من اخلاق المؤمن التملق الا في طلب العلم فلا ينبغي لطالب العلم ان يتكبر
على [illegible] ان يستنكف عن الاستفادة الا من المرموقين المشهورين وهو عين الحماقة فان العلم سبب النجاة والسعادة ومن يطلب
مهربا من سبع ضار [illegible] ان يرشده الى الهرب مشهور او خامل وضراوة سباع النار بالجهال بالله تعالى اشد من ضراوة كل سبع
فالحكمة ضالة المؤمن [illegible] يغتنمها حيث يظفر بها ويتقلد المنة لمن ساقها اليه كائنا من كان فلذلك قيل شعر العلم حرب للفتى المتعالي كالسيل حرب
للمكان العالي فلا ينال العلم الا بالتواضع والقاء السمع قال الله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد ومعنى كونه
ذا قلب ان يكون قابلا للعلم فهما ثم لا تعينه القدرة على الفهم حتى يلقي السمع وهو شهيد حاضر القلب ليستقبل كل ما القي اليه بحسن الاصغاء
والضراعة والشكر والفرح وقبول المنة فليكن المتعلم لمعلمه كارض دمثة نالت مطرا غزيرا فتشربت جميع اجزائها واذعنت بالكلية لقبوله ومهما
اشار عليه المعلم بطريق في التعليم فليقلده وليدع رأيه فان خطأ مرشده انفع له من صوابه في نفسه اذ التجربة تطلع على دقائق يستغرب سماعها مع انه

يعلم نفعها فكم من مريض محرور يعالجه الطبيب في بعض اوقاته بالحرارة ليزيد في قوته الى حد يحتمل صدمة العلاج فيتعجب منه من لا خبرة له
وقد نبه الله تعالى بقصة الخضر وموسى عليهما السلام حيث قال الخضر انك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا
ثم شرط عليه السكوت والتسليم فقال فان اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا ثم لم يصبر ولم يزل في مراودته الى ان كان ذلك
سبب الفراق بينهما وبالجملة كل متعلم استبقى لنفسه رأيا واختيارا دون اختيار المعلم فاحكم عليه بالاخفاق والخسران فان قلت فقد قال
الله تعالى فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فالسؤال مامور به فاعلم انه كذلك ولكن فيما يأذن المعلم في السؤال عنه فان السؤال عما لم
تبلغ مرتبتك الى فهمه مذموم ولذلك منع الخضر موسى عليه السلام من السؤال اى دع السؤال قبل اوانه فالمعلم اعلم بما انت اهل له وباوان
الكشف وما لم يدخل اوان الكشف في كل درجة من مراقي الدرجات لا يدخل اوان السؤال وقد قال علي رضي الله عنه ان من حق العالم ان لا تكثر
عليه بالسؤال ولا تعنته في الجواب ولا تلح عليه اذا كسل ولا تأخذ بثوبه اذا نهض ولا تفشي له سرا ولا تغتابن احدا عنده ولا تطلبن عثرته وان زل
قبلت معذرته وعليك ان توقره وتعظمه لله تعالى ما دام يحفظ امر الله تعالى ولا تجلس امامه وان كانت له حاجة سبقت القوم الى خدمته **الوظيفة
الرابعة** ان يحترز الخائض في العلم في مبدأ الامر عن الاصغاء الى اختلاف الناس سواء كان ما خاض فيه من علوم الدنيا او من علوم الآخرة فان ذلك
يدهش عقله ويحير ذهنه ويفتر رأيه ويؤيسه من الادراك والاطلاع بل ينبغي ان يتقن اولا الطريقة الحميدة الواحدة المرضية عند استاذه ثم بعد ذلك
يصغي الى المذاهب والشبه وان لم يكن استاذه مستقلا باختيار رأى واحد وانما عادته نقل المذاهب وما قيل فيها فليحترز منه فان اضلاله اكثر
من ارشاده فلا يصلح الاعمى لقود العميان وارشادهم ومن هذا حاله يعد في عمى الحيرة وتيه الجهل ومنع المبتدئ عن الشبه يضاهي منع الحديث
العهد بالاسلام عن مخالطة الكفار وندب القوي الى النظر في الاختلافات يضاهي حث القوي على مخالطة الكفار ولهذا يمنع الجبان عن التهجم
على صف الكفار ويندب الشجاع له ومن الغفلة عن هذه الدقيقة ظن بعض الضعفاء ان الاقتداء بالاقوياء فيما ينقل عنهم من المساهلات
جائز ولم يدر ان وظائف الاقوياء تخالف وظائف الضعفاء وفي ذلك قال بعضهم من رآني في البداية صار صديقا ومن رآني في النهاية صار
زنديقا اذ النهاية ترد الاعمال الى الباطن وتسكن الجوارح الا عن رواتب الفرائض فيتراءى للناظرين انها بطالة وكسل واهمال وهيهات فذلك
مرابطة القلب في عين الشهود والحضور وملازمة الذكر الذي هو افضل الاعمال على الدوام وتشبه الضعيف بالقوي فيما يرى من ظاهره انه هفوة يضاهي
اعتذار من يلقي نجاسة يسيرة في كوز ماء ويتعلل بان اضعاف هذه النجاسة قد يلقى في البحر والبحر اعظم من الكوز فما جاز للبحر فهو للكوز اجوز
ولا يدري المسكين ان البحر بقوته يحيل النجاسة ماء فتنقلب عين النجاسة باستيلائه الى صفته والقليل من النجاسة يغلب على الكوز ويحيله الى صفتها
ولمثل هذا جوز للنبي صلى الله عليه وسلم ما لم يجوز لغيره حتى ابيح له تسع نسوة اذ كان له من القوة ما يتعدى منه صفة العدل الى نسائه وان كثرن
واما غيره فلا يقدر على بعض العدل بل يتعدى ما بينهن من الضرار اليه حتى ينجر الى معصية الله تعالى في طلب مرضاتهن فما افلح من قاس
الملائكة بالحدادين **الوظيفة الخامسة** ان لا يدع طالب العلم فنا من العلوم المحمودة ولا نوعا من انواعه الا وينظر فيه نظرا يطلع به
على مقصده وغايته ثم ان ساعده العمر طلب التبحر فيه والا اشتغل بالاهم منه واستوفاه وتطرف من البقية فان العلوم متعاونة وبعضها مرتبط
ببعض ويستفيد منه في الحال الانفكاك عن عداوة ذلك العلم بسبب جهله فان الناس اعداء ما جهلوا قال تعالى واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا
افك قديم وقال الشاعر **شعر** ومن يك ذا فم مر مريض * يجد مرا به الماء الزلالا * فالعلوم على درجاتها اما سالكة بالعبد الى الله تعالى
او معينة على السلوك نوعا من الاعانة ولها منازل مرتبة في القرب والبعد من المقصود والقوام بها حفظة كحفاظ الرباطات والثغور ولكل
واحد رتبة وله بحسب درجته اجر في الآخرة اذا قصد به وجه الله تعالى **الوظيفة السادسة** ان لا يخوض في فن من فنون العلم دفعة بل يراعي
الترتيب ويبتدئ بالاهم فان العمر اذا كان لا يتسع لجميع العلوم غالبا فالحزم ان يأخذ من كل شيء احسنه ويكتفي منه بشمه ويصرف جمام قوته
في الميسور من علمه الى استكمال العلم الذي هو اشرف العلوم وهو علم الآخرة اعني قسمي المعاملة والمكاشفة فغاية المعاملة المكاشفة وغاية المكاشفة
معرفة الله تعالى ولست اعني به الاعتقاد الذي يتلقفه العامي وراثة او تلقفا ولا طريق تحرير الكلام والمجادلة في تحصين الكلام
عن مراوغات الخصوم كما هو غاية المتكلم بل ذلك نوع يقين هو ثمرة نور يقذفه الله تعالى في قلب عبد طهر بالمجاهدة باطنه عن الخبائث
حتى ينتهي الى رتبة ايمان ابي بكر رضي الله عنه الذي لو وزن بايمان العالمين لرجح كما شهد له به سيد البشر صلى الله عليه وسلم فما عندي
ان ما يعتقده العامي ويرتبه المتكلم الذي لا يزيد على العامي الا في صنعة الكلام ولاجله سميت صناعته كلاما كان يعجز عنه
عمر وعثمان وعلي وسائر الصحابة رضي الله عنهم حتى كان يفضلهم ابو بكر بالسر الذي وقر في صدره والعجب ممن يسمع مثل هذه الاقوال

من صاحب الشرع صلوات الله وسلامه عليه ثم يرى ما يسمعه على وفقه ويزعم انه من ترهات الصوفية وان ذلك غير معقول فينبغي ان يتشكك في
هذا فعند هذا ضيعت رأس المال فكن حريصا على معرفة ذلك السر الخارج عن بضاعة الفقهاء والمتكلمين ولا يرشدك اليه الا حرصك في الطلب وعلى الجملة
فاشرف العلوم وغايتها معرفة الله عز وجل وهو بحر لا يدرك منتهى غوره واقصى درجات البشر فيه رتبة الانبياء ثم الاولياء ثم الذين يلونهم وقد روي انه
رئي صورة حكيمين من الحكماء المتقدمين في مسجد وفي يد احدهما رقعة فيها ان احسنت كل شيء فلا تظن انك احسنت شيئا حتى تعرف الله تعالى وتعلم
انه مسبب الاسباب وموجد الاشياء وفي يد الاخر كنت قبل ان اعرف الله تعالى اشرب واظمأ حتى اذا عرفته رويت بلا شرب **الوظيفة السابعة**
ان لا يخوض في فن حتى يستوفي الفن الذي قبله فان العلوم مرتبة ترتيبا ضروريا وبعضها طريق الى بعض والموفق من راعى ذلك الترتيب والتدريج قال الله تعالى
الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اي لا يجاوزون فنا حتى يحكموه علما وعملا وليكن قصده في كل علم يتحراه الترقي الى ما هو فوقه فينبغي ان لا يحكم
على علم بالفساد لوقوع الخلف بين اصحابه فيه ولا بخطأ واحد او آحاد فيه ولا بمخالفتهم موجب علمهم بالعمل فترى جماعة تركوا النظر في العقليات والفقهيات
متعللين فيها بانها لو كان لها اصل لادركه اربابها وقد مضى كشف هذه الشبهة في كتاب معيار العلم وترى طائفة يعتقدون بطلان الطب لخطأ شاهدوه
من طبيب وطائفة اعتقدوا صحة النجوم لصواب اتفق لواحد وطائفة اعتقدوا بطلانه لخطأ اتفق لآخر والكل خطأ بل ينبغي ان يعرف الشيء في نفسه
فلا كل علم يستقل بالاحاطة به كل شخص ولذلك قال علي رضي الله عنه لا تعرف الحق بالرجال اعرف الحق تعرف اهله **الوظيفة الثامنة** ان
يعرف السبب الذي به يدرك شرف العلوم وان ذلك يراد به شيئان احدهما شرف الثمرة والثاني وثاقة الدليل وقوته وذلك كعلم الدين وعلم الطب فان ثمرة
احدهما الحياة الابدية وثمرة الآخر الحياة الفانية فيكون علم الدين اشرف ومثل علم الحساب وعلم النجوم فان علم الحساب اشرف لوثاقة ادلته وقوتها وان نسب
الحساب الى الطب كان الطب اشرف باعتبار ثمرته والحساب اشرف باعتبار ادلته وملاحظة الثمرة اولى ولذلك كان الطب اشرف وان كان اكثره بالتخمين وبهذا
تبين ان اشرف العلوم العلم بالله عز وجل وملائكته وكتبه ورسله والعلم بالطريق الموصل الى هذه العلوم فاياك ان ترغب الا فيه وان تحرص الا عليه
الوظيفة التاسعة ان يكون قصد المتعلم في الحال تحلية باطنه وتجميله بالفضيلة وفي المآل القرب من الله سبحانه والترقي الى جوار الملأ
الاعلى من الملائكة والمقربين ولا يقصد به الرياسة والمال والجاه ومماراة السفهاء ومباهاة الاقران واذا كان هذا مقصده طلب لا محالة الاقرب
الى مقصوده وهو علم الآخرة ومع هذا فلا ينبغي له ان ينظر بعين الحقارة الى سائر العلوم اعني علم الفتاوى وعلم النحو واللغة المتعلقين بالكتاب والسنة
وغير ذلك مما اوردناه في المقدمات والمتممات من ضروب العلوم التي هي فرض كفاية ولا تفهمن من غلونا في الثناء على علم الآخرة تهجين هذه العلوم
فالمتكفلون بالعلوم كالمتكفلين بالثغور والمرابطين بها والغزاة المجاهدين في سبيل الله فمنهم المقاتل ومنهم الردء ومنهم الذي يسقيهم الماء ومنهم
الذي يحفظ دوابهم ويتعهدهم ولا ينفك احد منهم عن اجر اذا كان قصده اعلاء كلمة الله تعالى دون حيازة الغنائم فكذلك العلماء قال الله تعالى يرفع
الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وقال الله تعالى هم درجات عند الله والفضيلة نسبية واستحقارنا الصيارفة عند قياسهم بالملوك لا يدل على
حقارتهم اذا قيسوا بالكناسين فلا تظنن ان ما نزل عن الرتبة القصوى ساقط القدر بل الرتبة العليا للانبياء ثم الاولياء ثم العلماء الراسخين في العلم
ثم الصالحين على تفاوت درجاتهم وبالجملة من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن قصد الله تعالى بالعلم اي علم كان نفعه ورفعه لا محالة **الوظيفة**
العاشرة ان يعلم نسبة العلوم الى المقصد كيما يؤثر الرفيع القريب على البعيد والمهم على غيره ومعنى المهم ما يهمك ولا يهمك الا شأنك في الدنيا والآخرة
واذا لم يمكنك الجمع بين ملاذ الدنيا ونعيم الآخرة كما نطق به القرآن وشهد له من نور البصائر ما يجري مجرى العيان فالاهم ما يبقى ابد الآباد
وعند ذلك تصير الدنيا منزلا والبدن مركبا والاعمال سعيا الى المقصد ولا مقصد الا لقاء الله تعالى ففيه النعيم كله وان كان لا يعرف في هذا العالم قدره
الا الاقلون والعلوم بالاضافة الى سعادة لقاء الله سبحانه والنظر الى وجهه الكريم اعني النظر الذي طلبه الانبياء وفهموه دون ما يسبق الى فهم العوام
والمتكلمين على ثلاث مراتب تفهمها بالموازنة بمثال وهو ان العبد الذي علق عتقه وتمكينه من الملك بالحج وقيل له ان حججت واتممت وصلت الى
العتق والملك جميعا وان ابتدأت بطريق الحج والاستعداد له وعاقك في الطريق مانع ضروري فلك العتق والخلاص من شقاء الرق فقط دون
سعادة الملك فله ثلاثة اصناف من الشغل **الاول** تهيئة الاسباب بشراء الناقة وخرز الراوية واعداد الزاد والراحلة **والثاني** السلوك
ومفارقة الوطن بالتوجه الى الكعبة منزلا بعد منزل **والثالث** الاشتغال باعمال الحج ركنا بعد ركن ثم بعد الفراغ والنزوع عن هيئة
الاحرام وطواف الوداع استحق التعرض للملك والسلطنة وله في كل مقام منازل من اول اعداد الاسباب الى آخره ومن اول سلوك البوادي
الى آخره ومن اول اركان الحج الى آخره وليس قرب من ابتدأ باركان الحج من السعادة كقرب من هو بعد في اعداد الزاد والراحلة
ولا كقرب من ابتدأ بالسلوك بل هو اقرب منه فالعلوم ايضا ثلاثة اقسام قسم يجري مجرى اعداد الزاد والراحلة وشراء الناقة وهو

علم الطب والفقه وما يتعلق بمصالح البدن في الدنيا وقسم يجري مجرى سلوك البوادي وقطع العقبات وهو تطهير الباطن عن كدورات الصفات وطلوع
تلك العقبات الشامخة التي عجز عنها الاولون والآخرون الا الموفقين فهذا سلوك الطريق وتحصيل علمه كتحصيل علم جهات الطريق ومنازله وكما لا يغني
علم المنازل وطرق البوادي دون سلوكها كذلك لا يغني علم تهذيب الاخلاق دون مباشرة التهذيب لكن المباشرة دون العلم غير ممكن وقسم ثالث يجري
مجرى نفس الحج واركانه وهو العلم بالله تعالى وصفاته وملائكته وافعاله وجميع ما ذكرناه في تراجم علم المكاشفة وههنا نجاة وفوز بالسعادة والنجاة حاصلة
لكل سالك للطريق اذا كان غرضه المقصد الحق وهو السلامة واما الفوز بالسعادة فلا يناله الا العارفون بالله تعالى وهم المقربون المنعمون في جوار الله تعالى
بالروح والريحان وجنة النعيم واما الممنوعون دون ذروة الكمال فلهم النجاة والسلامة كما قال الله عز وجل فاما ان كان من المقربين فروح وريحان
وجنة نعيم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين وكل من لم يتوجه الى المقصد ولم ينتهض له او انتهض الى جهته لا على قصد
الامتثال والعبودية بل لغرض عاجل فهو من اصحاب الشمال ومن الضالين فله نزل من حميم وتصلية جحيم واعلم ان هذا هو حق اليقين عند
العلماء الراسخين اعني انهم ادركوه بمشاهدة من الباطن هي اقوى واجلى من مشاهدة الابصار وترقوا فيه عن حد التقليد لمجرد السماع وحالهم
حال من اخبر فصدق ثم شاهد فحقق وحال غيرهم حال من قبل بحسن التصديق والايمان ولم يحظ بالمشاهدة والعيان فالسعادة وراء علم المكاشفة
وعلم المكاشفة وراء علم المعاملة التي هي سلوك طريق الآخرة وقطع عقبات الصفات وسلوك طريق محو الصفات المذمومة وراء علم الصفات وعلم طريق
المعالجة وكيفية السلوك في ذلك وراء علم سلامة البدن ومساعدة اسباب الصحة وسلامة البدن بالاجتماع والتظاهر والتعاون الذي يتوصل به
الى الملبس والمطعم والمسكن وهو منوط بالسلطان وقانونه في ضبط الناس على منهج العدل والسياسة في ناحية الفقيه واما اسباب الصحة ففي ناحية
الطبيب ومن قال العلم علمان علم الابدان وعلم الاديان واشار به الى الفقه اراد به العلوم الظاهرة الشائعة لا العلوم العزيزة الباطنة فان قلت
لم شبهت علم الطب والفقه باعداد الزاد والراحلة فاعلم ان الساعي الى الله تعالى لينال قربه هو القلب دون البدن ولست اعني بالقلب اللحم المحسوس بل
هو سر من اسرار الله عز وجل لا يدركه الحس ولطيفة من لطائفه تارة يعبر عنه بالروح وتارة بالنفس المطمئنة والشرع يعبر عنه بالقلب لانه المطية الاولى
لذلك السر وبواسطته صار جميع البدن مطية وآلة لتلك اللطيفة وكشف الغطاء عن ذلك السر من علم المكاشفة وهو مضنون به بل لا رخصة في ذكره
وغاية المأذون فيه ان يقال هو جوهر نفيس ودر عزيز اشرف من هذه الاجرام المرئية وانما هو امر الهي كما قال تعالى ويسألونك عن الروح قل الروح من
امر ربي وكل المخلوقات منسوبة الى الله تعالى ولكن نسبته اشرف من نسبة سائر اعضاء البدن فلله الخلق والامر جميعا والامر اعلى من الخلق وهذه
الجوهرة النفيسة الحاملة لامانة الله تعالى المتقدمة بهذه الرتبة على السموات والارض والجبال اذ ابين ان يحملنها واشفقن منها من عالم الامر ولا
يفهم من هذا تعريض بقدمها فالقائل بقدم الارواح مغرور جاهل لا يدري ما يقول فلنقبض عنان البيان عن هذا الفن فهو وراء ما نحن بصدده
والمقصود ان هذه اللطيفة هي الساعية الى قرب الرب لانها من امر الرب فمنه مصدرها واليه مرجعها واما البدن فمطيتها التي تركبها وتسعى بواسطتها
فالبدن لها في طريق الله تعالى كالناقة للبدن في طريق الحج وكالراوية الخازنة للماء الذي يفتقر اليه البدن فكل علم مقصده مصلحة البدن فهو من
جملة مصالح المطية ولا يخفى ان الطب كذلك فانه قد يحتاج اليه في حفظ الصحة على البدن ولو كان الانسان وحده لاحتاج اليه والفقه
يفارقه فانه لو كان الانسان وحده ربما كان يستغني عنه ولكنه خلق على وجه لا يمكنه ان يعيش وحده اذ لا يستقل بالسعي وحده في تحصيل
طعامه بالحراثة والزرع والخبز والطبخ وفي تحصيل الملبس والمسكن وفي اعداد آلات ذلك كله فاضطر الى المخالطة والاستعانة ومهما اختلط الناس
وثارت شهواتهم تجاذبوا اسباب الشهوات وتنازعوا وتقاتلوا وحصل من قتالهم هلاكهم بسبب التنافس من خارج كما يحصل هلاكهم بسبب تضاد
الاخلاط من داخل وبالطب يحفظ الاعتدال في الاخلاط المتنازعة من داخل وبالسياسة والعدل يحفظ الاعتدال في التنافس من خارج وعلم طريق
اعتدال الاخلاط طب وعلم طريق اعتدال احوال الناس في المعاملات والافعال فقه وكل ذلك لحفظ البدن الذي هو مطية فالمتجرد لعلم الفقه
والطب اذا لم يجاهد نفسه ولم يصلح قلبه كالمتجرد لشراء الناقة وعلفها وشراء الراوية وخرزها اذا لم يسلك بادية الحج والمستغرق عمره في دقائق
الكلمات التي تجري في مجادلات الفقه كالمستغرق عمره في دقائق الاسباب التي بها تستحكم الخيوط التي تخرز بها الراوية للحج ونسبة هؤلاء من السالكين
بطريق اصلاح القلب الموصل الى علم المكاشفة كنسبة اولئك الى سالكي طريق الحج او ملابسي اركانه فتأمل هذا اولا واقبل النصيحة مجانا ممن قام
عليه غاليا ولم يصل اليها الا بعد جهد جهيد وجراءة تامة على مباينة الخلق العامة والخاصة في النزوع عن تقليدهم بمجرد الشهوة فهذا القدر
كاف في وظائف المتعلم **بيان وظائف المرشد المعلم** اعلم ان للانسان في علمه اربعة احوال كحاله في اقتناء الاموال اذ لصاحب المال حال
استفادة فيكون مكتسبا وحال ادخار لما اكتسبه فيكون به غنيا عن السؤال وحال انفاق على نفسه فيكون به منتفعا وحال بذل

لغيره فيكون به سخيا متفضلا وهو أشرف أحواله فكذلك العلم يقتنى كما يقتنى المال فله حال طلب واكتساب وحال تحصيل يغني عن السؤال وحال استبصار وهو
التفكر في المحصل والتمتع به وحال تبصير وهو أشرف الأحوال فمن علم وعمل وعلّم فهو الذي يدعى عظيما في ملكوت السموات فإنه كالشمس تضيء لغيرها وهي مضيئة
في نفسها وكالمسك الذي يطيب غيره وهو طيب والذي يعلم ولا يعمل به كالدفتر الذي يفيد غيره وهو خال عن العلم وكالمسن الذي يشحذ غيره ولا يقطع
وكالإبرة التي تكسو غيرها وهي عارية وذبالة المصباح تضيء لغيرها وهي تحترق كما قيل شعر ما هو إلا ذبالة نصبت * تضيء للناس وهي تحترق
ومهما اشتغل بالتعليم فقد تقلد أمرا عظيما وخطرا جسيما فليحفظ آدابه ووظائفه **الوظيفة الأولى** الشفقة على المتعلمين وأن يجريهم مجرى بنيه قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم إنما أنا لكم مثل الوالد لولده بأن يقصد إنقاذهم من نار الآخرة وهو أهم من إنقاذ الوالدين ولدهما من نار الدنيا ولذلك صار حق
المعلم أعظم من حق الوالدين فإن الوالد سبب الوجود الحاضر والحياة الفانية والمعلم سبب الحياة الباقية ولولا المعلم لانساق ما حصل من جهة الأب إلى
الهلاك الدائم وإنما المعلم هو المفيد للحياة الأخروية الدائمة أعني معلم علوم الآخرة أو علوم الدنيا على قصد الآخرة لا على قصد الدنيا فأما التعليم على قصد
الدنيا فهو هلاك وإهلاك نعوذ بالله منه وكما أن حق أبناء الرجل الواحد أن يتحابوا ويتعاونوا على المقاصد كلها فكذلك حق تلامذة الرجل الواحد
التحابب والتوادد ولا يكون إلا كذلك إن كان مقصدهم الآخرة ولا يكون إلا التحاسد والتباغض إن كان مقصدهم الدنيا فإن العلماء وأبناء الآخرة
مسافرون إلى الله تعالى وسالكون إليه الطريق من الدنيا وسنوها وشهورها منازل الطريق والترافق في الطريق بين المسافرين إلى الأمصار سبب التوادد
والتحابب فكيف السفر إلى الفردوس الأعلى والترافق في طريقه ولا ضيق في سعادات الآخرة فلذلك لا يكون بين أبناء الآخرة تنازع ولا سعة في
سعادات الدنيا فلذلك لا ينفك عن ضيق التزاحم والعادلون إلى طلب الرياسة بالعلوم خارجون عن موجب قوله تعالى إنما المؤمنون إخوة وداخلون في مقتضى قوله
تعالى الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين **الوظيفة الثانية** أن يقتدي بصاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه فلا يطلب
على إفادة العلم أجرا ولا يقصد به جزاء ولا شكرا بل يعلم لوجه الله تعالى وطلبا للتقرب إليه ولا يرى لنفسه منة عليهم وإن كانت المنة لازمة لهم
بل يرى الفضل لهم إذ هذبوا قلوبهم لأن تتقرب إلى الله تعالى بزراعة العلوم فيها كالذي يعيرك الأرض لتزرع فيها لنفسك زراعة فمنفعتك بها تزيد
على منفعة صاحب الأرض فكيف تقلده منة وثوابك في التعليم أكثر من ثواب المتعلم عند الله تعالى ولولا المتعلم ما نلت هذا الثواب فلا تطلب الأجر إلا من
الله تعالى كما قال عز وجل ويا قوم لا أسألكم عليه مالا إن أجري إلا على الله فإن المال وما في الدنيا خادم البدن والبدن مركب النفس ومطيتها والمخدوم هو العلم إذ به شرف
النفس فمن طلب بالعلم المال كان كمن مسح أسفل مداسه بوجهه لينظفه فجعل المخدوم خادما والخادم مخدوما وذلك هو
الانتكاس على أم الرأس ومثله هو الذي يقوم في العرض الأكبر مع المجرمين ناكسي رءوسهم عند ربهم وعلى الجملة فالفضل والمنة للمعلم فانظر كيف انتهى
أمر الدين إلى قوم يزعمون أن مقصودهم التقرب إلى الله تعالى بما هم فيه من علم الفقه والكلام والتدريس فيهما وفي غيرهما فإنهم يبذلون المال والجاه ويتحملون
أصناف الذل في خدمة السلاطين لاستطلاق الجرايات ولو تركوا ذلك لتركوا ولم يختلف إليهم ثم يتوقع المعلم من المتعلم أن يقوم له في كل
نائبة وينصر وليه ويعادي عدوه وينتهض حمارا له في حاجاته ومسخرا بين يديه في أوطاره فإن قصر في حقه ثار عليه وصار من أعدى أعدائه
فأخسس بعالم يرضى لنفسه بهذه المنزلة ثم يفرح بها ثم لا يستحيي من أن يقول غرضي من التدريس نشر العلم تقربا إلى الله تعالى ونصرة لدينه
فانظر إلى الأمارات حتى ترى ضروب الاغترارات **الوظيفة الثالثة** أن لا يدع من نصح المتعلم شيئا وذلك بأن يمنعه من التصدي
لرتبة قبل استحقاقها والتشاغل بعلم خفي قبل الفراغ من الجلي ثم ينبهه على أن الغرض بطلب العلوم القرب إلى الله تعالى دون الرياسة والمباهاة
والمنافسة ويقدم تقبيح ذلك في نفسه بأقصى ما يمكن فليس ما يصلحه العالم الفاجر بأكثر مما يفسده فإن علم من باطنه أنه لا يطلب العلم إلا للدنيا
نظر إلى العلم الذي يطلبه فإن كان هو علم الخلاف في الفقه والجدل في الكلام والفتاوى في الخصومات والأحكام فيمنعه من ذلك فإن
هذه العلوم ليست من علوم الآخرة ولا من العلوم التي قيل فيها تعلمنا العلم لغير الله فأبى العلم أن يكون إلا لله وإنما ذلك علم التفسير وعلم
الحديث وما كان الأولون يشتغلون به من علم الآخرة ومعرفة أخلاق النفس وكيفية تهذيبها فإذا تعلمه الطالب وقصد به الدنيا فلا بأس
أن يتركه فإنه يثمر له طمعا في الوعظ والاستتباع ولكن قد يتنبه في أثناء الأمر أو آخره إذ فيه العلوم المخوفة من الله تعالى المحقرة للدنيا المعظمة
للآخرة وذلك يوشك أن يؤدي إلى الصواب في الآخرة حتى يتعظ بما يعظ به غيره ويجري حب القبول والجاه مجرى الحب الذي ينثر حول الفخ
ليقتنص به الطير وقد فعل الله ذلك بعباده إذ جعل الشهوة ليصل الخلق بها إلى بقاء النسل وخلق أيضا حب الجاه ليكون سببا
لإحياء العلوم وهذا متوقع في هذه العلوم فأما الخلافيات المحضة ومجادلات الكلام ومعرفة التفاريع الغريبة فلا يزيد التجرد لها مع الإعراض
عن غيرها إلا قسوة في القلب وغفلة عن الله تعالى وتماديا في الضلال وطلبا للجاه إلا من تداركه الله تعالى برحمته أو مزج به غيره من

للعلوم الدنيئة وكلا برهان على هذا كالتجربة والمشاهدة فانظر واعتبر واستبصر لتشاهد تحقيق ذلك في العباد والبلاد والله المستعان وقد
رؤي سفيان الثوري رحمه الله حزينا فقيل له ما لك فقال صرنا متجرا لأبناء الدنيا يلزمنا أحدهم حتى إذا تعلم جعل قاضيا أو عاملا أو قهرمانا **الوظيفة
الرابعة** وهي من دقائق صناعة التعليم أن يزجر المتعلم عن سوء الأخلاق بطريق التعريض ما أمكن ولا يصرح وبطريق الرحمة لا بطريق التوبيخ
فإن التصريح يهتك حجاب الهيبة ويورث الجرأة على الهجوم بالخلاف ويهيج الحرص على الإصرار إذ قال صلى الله عليه وسلم وهو مرشد كل
معلم لو منع الناس عن فت البعر لفتوه وقالوا ما نهينا عنه إلا وفيه شيء وينبهك على هذا قصة آدم وحواء عليهما السلام وما نهيا عنه فما ذكرت
القصة معك لتكون سمرا بل لتتنبه بها على سبيل العبرة ولأن التعريض أيضا يميل النفوس الفاضلة والأذهان الذكية إلى استنباط معانيه فيفيد
بوجه الفطن لمعناه رغبة في العلم به ليعلم أن ذلك مما لا يعزب عن فطنته **الوظيفة الخامسة** أن المتكفل ببعض العلوم ينبغي أن لا يقبح في نفس
المتعلم العلوم التي وراءه كمعلم اللغة إذ عادته تقبيح علم الفقه ومعلم الفقه عادته تقبيح علم الحديث والتفسير وأن ذلك نقل محض وسماع وهو شأن
العجائز ولا نظر للعقل فيه ومعلم الكلام ينفر عن الفقه ويقول ذلك فروع وهو كلام في حيض النسوان فأين ذلك من الكلام في صفة الرحمن فهذه أخلاق
مذمومة للمعلمين ينبغي أن تجتنب بل المتكفل بعلم واحد ينبغي أن يوسع على المتعلم طريق التعلم في غيره وإن كان متكفلا بعلوم فينبغي أن يراعي
التدريج في ترقية المتعلم من رتبة إلى رتبة **الوظيفة السادسة** أن يقتصر بالمتعلم على قدر فهمه فلا يلقي إليه ما لا يبلغه عقله فينفره أو يخبط عليه
عقله اقتداء في ذلك بسيد البشر صلى الله عليه وسلم حيث قال نحن معاشر الأنبياء أمرنا أن ننزل الناس منازلهم ونكلمهم على قدر عقولهم فليبث
إليه الحقيقة إذا علم أنه يستقل بفهمها وقال صلى الله عليه وسلم ما أحد يحدث قوما بحديث لا تبلغه عقولهم إلا كان فتنة على بعضهم وقال علي رضي الله
عنه وأشار إلى صدره إن ههنا لعلوما جمة لو وجدت لها حملة وصدق رضي الله عنه فقلوب الأبرار قبور الأسرار فلا ينبغي أن يفشي العالم
كل ما يعلم إلى كل أحد هذا إذا كان يفهمه المتعلم ولم يكن أهلا للانتفاع به فكيف فيما لا يفهمه وقال عيسى عليه السلام لا تعلقوا الجواهر في
أعناق الخنازير فإن الحكمة خير من الجواهر ومن كرهها فهو شر من الخنازير ولذلك قيل كل لكل عبد بمعيار عقله وزن له بميزان فهمه حتى تسلم
منه وينتفع بك وإلا وقع الإنكار لتفاوت المعيار وسئل بعض العلماء عن شيء فلم يجب فقال السائل أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من كتم علما نافعا جاء يوم القيامة ملجما بلجام من نار فقال اترك اللجام واذهب فإن جاء من يفقه وكتمته فليلجمني فقد قال الله تعالى ولا تؤتوا السفهاء
أموالكم تنبيها على أن حفظ العلم ممن يفسده ويضره أولى وليس الظلم في إعطاء غير المستحق بأقل من الظلم في منع المستحق. شعر أأنثر درا بين سارحة النعم #
فأصبح مخزونا براعية الغنم # لأنهم أمسوا جاهلين بقدره # فلا أنا أضحي أن أطوق البهم # فإن لطف الله اللطيف بلطفه # وصادفت أهلا
للعلوم وللحكم # نشرت مفيدا واستفدت مودة # وإلا فمخزون لدي ومكتتم # فمن منح الجهال علما أضاعه # ومن منع المستوجبين فقد ظلم #
الوظيفة السابعة أن المتعلم القاصر ينبغي أن يلقى إليه الجلي اللائق به ولا يذكر له أن وراء هذا تدقيقا وهو يدخره عنه فإن ذلك يفتر رغبته
في الجلي ويشوش عليه قلبه ويوهم إليه البخل به عنه إذ يظن كل أحد أنه أهل لكل علم دقيق فما من أحد إلا وهو راض عن الله سبحانه في كمال
عقله وأشدهم حماقة وأضعفهم عقلا هو أفرحهم بكمال عقله وبهذا يعلم أن من تقيد من العوام بقيد الشرع ورسخ في نفسه العقائد المأثورة عن السلف
من غير تشبيه ومن غير تأويل وحسن مع ذلك سريرته ولم يحتمل عقله أكثر من ذلك فلا ينبغي أن يشوش عليه اعتقاده بل ينبغي أن يخلي وحرفته
فإنه لو ذكر له تأويلات الظاهر انحل عنه قيد العوام ولم يتيسر قيده بقيد الخواص فيرتفع عنه السد الذي بينه وبين المعاصي وينقلب شيطانا
مريدا يهلك نفسه وغيره بل لا ينبغي أن يخاض بالعوام في حقائق العلوم الدقيقة بل يقتصر معهم على تعليم العبادات وتعليم الأمانة في الصناعات
التي هم بصددها ويملأ قلوبهم من الرغبة والرهبة في الجنة والنار كما نطق به القرآن ولا يحرك عليهم شبهة فإنه ربما تعلقت الشبهة بقلبه
ويعسر عليه حلها فيشقى ويهلك وبالجملة لا ينبغي أن يفتح للعوام باب البحث فإنه يعطل عليهم صناعاتهم التي بها قوام الخلق ودوام عيش الخواص
الوظيفة الثامنة أن يكون المعلم عاملا بعلمه فلا يكذب قوله فعله لأن العلم يدرك بالبصائر والعمل يدرك بالأبصار وأرباب
الأبصار أكثر فإذا خالف العمل العلم منع الرشد وكل من تناول شيئا وقال للناس لا تتناولوه فإنه سم مهلك سخر الناس به واتهموه وزاد حرصهم
عليه فيقولون لولا أنه أطيب الأشياء وألذها لما كان يستأثر به ومثل المعلم المرشد من المسترشدين مثل النقش من الطين والعود من الظل فكيف
ينتقش الطين بما لا نقش فيه وكيف استوى الظل والعود أعوج وإذا اعوج العود اعوج الظل ولذلك قيل في المعنى شعر لا تنه عن خلق وتأتي مثله #
عار عليك إذا فعلت عظيم # وقال الله تعالى أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم ولذلك كان وزر العالم في معاصيه أكبر من وزر الجاهل
إذ يزل بزلته عالم كثير ويقتدون به ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها ولذلك قال علي رضي الله عنه قصم ظهري رجلان

عالم متهتك وجاهل متنسك فالجاهل يغر الناس بتنسكه والعالم يغرهم بتهتكه والله اعلم

الباب السادس في آفات العلم وبيان علامات علماء الآخرة والعلماء السوء

قد ذكرنا ما ورد من فضائل العلم والعلماء وقد ورد في العلماء السوء تشديدات عظيمة دلت على انهم اشد الخلق عذابا يوم القيامة فمن المهمات العظيمة معرفة العلامات الفارقة بين علماء الدنيا وعلماء الآخرة ونعني بعلماء الدنيا العلماء السوء الذين قصدهم من العلم التنعم بالدنيا والتوصل الى الجاه والمنزلة عند اهلها قال النبي صلى الله عليه وسلم ان اشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا يكون المرء عالما حتى يكون بعلمه عاملا وقال صلى الله عليه وسلم العلم علمان علم على اللسان فذلك حجة الله تعالى على ابن آدم وعلم في القلب فذلك العلم النافع وقال صلى الله عليه وسلم يكون في آخر الزمان عباد جهال وعلماء فساق وقال صلى الله عليه وسلم لا تتعلموا العلم لتباهوا به العلماء ولتماروا به السفهاء ولتصرفوا به وجوه الناس اليكم فمن فعل ذلك فهو في النار وقال صلى الله عليه وسلم من كتم علما عنده ألجمه الله بلجام من نار وقال صلى الله عليه وسلم لانا من غير الدجال اخوف عليكم من الدجال فقيل وما ذلك فقال من الائمة المضلين وقال صلى الله عليه وسلم من ازداد علما ولم يزدد هدى لم يزدد من الله الا بعدا وقال عيسى عليه السلام الى متى تصفون الطريق للمدلجين وانتم مقيمون مع المتحيرين فهذا وغيره من الاخبار يدل على عظيم خطر العلم فان العالم اما متعرض لهلاك الابد او لسعادة الابد وانه بالخوض في العلم قد حرم السلامة ان لم يدرك السعادة **واما الآثار** فقد قال عمر رضي الله عنه ان اخوف ما اخاف على هذه الامة المنافق العليم قالوا وكيف يكون منافقا عليما قال عليم اللسان جاهل القلب والعمل وقال الحسن رحمه الله لا تكن ممن يجمع علم العلماء وطرائف الحكماء ويجري في العمل مجرى السفهاء وقال رجل لابي هريرة رضي الله عنه اريد ان اتعلم العلم واخاف ان اضيعه فقال كفى بتركك العلم اضاعة له وقيل لابراهيم بن عقبة اي الناس اطول ندما قال اما في عاجل الدنيا فصانع المعروف الى من لا يشكره واما عند الموت فعالم مفرط وقال الخليل بن احمد الرجال اربعة رجل يدري ويدري انه يدري فذلك عالم فاتبعوه ورجل يدري ولا يدري انه يدري فذلك نائم فايقظوه ورجل لا يدري ويدري انه لا يدري فذلك مسترشد فارشدوه ورجل لا يدري ولا يدري انه لا يدري فذلك جاهل فارفضوه وقال سفيان الثوري رحمه الله يهتف العلم بالعمل فان اجابه والا ارتحل وقال ابن المبارك لا يزال المرء عالما ما طلب العلم فاذا ظن انه قد علم فقد جهل وقال الفضيل بن عياض رحمه الله اني لارحم ثلاثة عزيز قوم ذل وغني قوم افتقر وعالم تلعب به الدنيا وقال الحسن عقوبة العلماء موت القلب وموت القلب طلب الدنيا بعمل الآخرة وانشدوا

عجبت لمبتاع الضلالة بالهدى * ومن يشتري دنياه بالدين اعجب * واعجب من هذين من باع دينه * بدنيا سواه ذاك من ذين اعجب *

وقال صلى الله عليه وسلم ان العالم ليعذب عذابا يطيف به اهل النار استعظاما لشدة عذابه اراد به العالم الفاجر وقال اسامة بن زيد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى بالعالم يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق اقتابه فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى فيطوف به اهل النار فيقولون ما لك فيقول كنت آمر بالخير ولا آتيه وانهى عن الشر وآتيه وانما يضاعف عذاب العالم في معصيته لانه عصى عن علم ولذلك قال الله عز وجل ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار لانهم جحدوا بعد العلم وجعل اليهود شرا من النصارى مع انهم ما جعلوا لله سبحانه ولدا ولا قالوا انه ثالث ثلاثة الا انهم انكروا بعد المعرفة اذ قال الله يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وقال تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين وقال تعالى في قصة بلعام بن باعوراء واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين حتى قال فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث فكذلك العالم الفاجر فان بلعام اوتي كتاب الله تعالى فاخلد الى الشهوات فشبه بالكلب اي سواء اوتي الحكمة او لم يؤت فهو يلهث الى الشهوات وقال عيسى عليه السلام مثل علماء السوء كمثل صخرة وقعت على فم النهر لا هي تشرب الماء ولا هي تترك الماء يخلص الى الزرع ومثل علماء السوء مثل قناة الحش ظاهرها جص وباطنها نتن ومثل القبور ظاهرها عامر وباطنها عظام الموتى فهذه الاخبار والآثار تبين ان العالم الذي هو من ابناء الدنيا اخس حالا واشد عذابا من الجاهل وان الفائزين المقربين هم علماء الآخرة ولهم علامات فمنها ان لا يطلب الدنيا بعلمه فان اقل درجات العالم ان يدرك حقارة الدنيا وخستها وكدورتها وانصرامها وعظم الآخرة ودوامها وصفاء نعيمها وجلالة ملكها ويعلم انهما متضادتان وانهما كالضرتين مهما ارضيت احداهما اسخطت الاخرى وانهما ككفتي الميزان مهما رجحت احداهما خفت الاخرى وانهما كالمشرق والمغرب مهما قربت من احدهما بعدت عن الآخر وانهما كقدحين احدهما مملوء والآخر فارغ فبقدر ما تصب منه في الآخر حتى يمتلئ يفرغ الآخر فان من لا يعرف حقارة الدنيا وكدورتها وامتزاج لذاتها بالمها ثم انصرام ما يصفو منها فهو فاسد العقل فان المشاهدة والتجربة ترشد الى ذلك فكيف يكون من العلماء من لا عقل له ومن لا يعلم عظم امر الآخرة ودوامها فهو كافر مسلوب الايمان فكيف يكون من العلماء من لا ايمان له ومن لا يعلم مضادة الدنيا للآخرة وان الجمع

بينهما طريق غير معلوم فهو جاهل بشرائع الانبياء كلهم بل هو كافر بالقرآن كله من اوله الى آخره فكيف يعد من زمرة العلماء ومن علم هذا كله
ثم لم يؤثر الآخرة على الدنيا فهو اسير الشيطان قد اهلكته شهوته وغلبت عليه شقوته فكيف يعد من حزب العلماء من هذه
درجته وفي اخبار داود عليه السلام حكاية عن الله تعالى ان ادنى ما اصنع بالعالم اذا آثر شهوته على محبتي ان احرمه لذيذ مناجاتي يا داود لا تسأل
عني عالما قد اسكرته الدنيا فيصدك عن طريق محبتي اولئك قطاع الطريق على عبادي يا داود اذا رأيت لي طالبا فكن له خادما يا داود من رد
الي هاربا كتبته جهبذا ومن كتبته جهبذا لم اعذبه ابدا ولذلك قال الحسن رحمه الله عقوبة العلماء موت القلب وموت القلب طلب الدنيا
بعمل الآخرة ولذلك قال يحيى بن معاذ الرازي انما يذهب بهاء العلم والحكمة اذا طلب بهما الدنيا وقال سعيد بن المسيب رحمه الله اذا رأيتم العالم يغشى الامراء فهو
لص وقال عمر رضي الله عنه اذا رأيتم العالم محبا للدنيا فاتهموه على دينكم فان كل محب يخوض فيما احب وقال مالك بن دينار رحمه الله قرأت
في بعض الكتب السالفة ان الله تعالى يقول ان اهون ما اصنع بالعالم اذا احب الدنيا ان اخرج حلاوة مناجاتي من قلبه وكتب رجل الى اخ له انك قد
اوتيت علما فلا تطفئن نور علمك بظلمة الذنوب فتبقى في الظلمة يوم يسعى اهل العلم في نور علمهم وكان يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله يقول لعلماء
الدنيا يا اصحاب العلم قصوركم قيصرية وبيوتكم كسروية واثوابكم ظاهرية واخفافكم جالوتية ومراكبكم قارونية واوانيكم فرعونية ومآثمكم جاهلية
ومذاهبكم شيطانية فاين الشريعة المحمدية قال الشاعر وراعي الشاة يحمي الذئب عنها فكيف اذا الرعاة لها ذئاب وقال آخر يا معشر
القراء يا ملح البلد ما يصلح الملح اذا الملح فسد وقيل لبعض العارفين اترى ان من تكون المعاصي قرة عينه لا يعرف الله فقال لا اشك ان من تكون
الدنيا عنده آثر من الآخرة انه لا يعرف الله تعالى وهذا دون ذلك بكثير ولا تظنن ان ترك المال يكفي في اللحوق بعلماء الآخرة فان الجاه اضر من المال ولذلك
قال بشر حدثنا باب من ابواب الدنيا فاذا سمعت الرجل يقول حدثنا فانما يقول اوسعوا لي ودفن بشر بن الحارث بضعة عشر ما بين قمطر وقوصرة من الكتب و
كان يقول انا اشتهي ان احدث ولو ذهبت عني شهوة الحديث لحدثت وقال هو وغيره اذا اشتهيت ان تحدث فاسكت فاذا لم تشتهه فحدث وهذا لان التلذذ
بجاه الافادة ومنصب الارشاد اعظم لذة من كل تنعم في الدنيا فمن اجاب شهوته فيه فهو من ابناء الدنيا ولذلك قال الثوري فتنة الحديث اشد
من فتنة الاهل والمال والولد وكيف لا تخاف فتنته وقد قيل لسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا و
قال سهل رحمه الله العلم كله دنيا والآخرة منه العمل به والعمل كله هباء الا الاخلاص وقال الناس كلهم موتى الا العلماء والعلماء سكارى الا
العاملين والعاملون كلهم مغرورون الا المخلصين والمخلص على وجل حتى يدري ماذا يختم له وقال ابو سليمان الداراني رحمه الله اذا طلب الرجل
الحديث او تزوج او سافر في طلب المعاش فقد ركن الى الدنيا وانما اراد به طلب الاسانيد العالية او طلب الحديث الذي لا يحتاج اليه في طلب
الآخرة وقال عيسى عليه السلام كيف يكون من اهل العلم من مسيره الى آخرته وهو مقبل على طريق دنياه وكيف يكون من اهل العلم من يطلب الكلام ليخبر به
لا ليعمل به وقال صالح بن حسان البصري ادركت الشيوخ وهم يتعوذون بالله من الفاجر العالم بالسنة وروى ابو هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طلب علما مما يبتغى به وجه الله تعالى ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة وقد وصف الله
علماء السوء باكل الدنيا بالعلم ووصف علماء الآخرة بالخشوع والزهد فقال عز وجل في علماء الدنيا واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب
لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا وقال تعالى في علماء الآخرة وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل
اليكم وما انزل اليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا اولئك لهم اجرهم عند ربهم وقال بعض السلف العلماء يحشرون في زمرة الانبياء
والقضاة يحشرون في زمرة السلاطين وفي معنى القضاة كل فقيه قصده طلب الدنيا بعلمه وروى ابو الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال اوحى الله عز وجل الى بعض الانبياء قل للذين يتفقهون لغير الدين ويتعلمون لغير العمل ويطلبون الدنيا بعمل الآخرة
يلبسون للناس مسوك الكباش وقلوبهم كقلوب الذئاب ألسنتهم احلى من العسل وقلوبهم امر من الصبر اياي يخادعون وبي يستهزئون لافتحن
لهم فتنة تذر الحليم حيران وروى الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علماء هذه الامة رجلان رجل آتاه الله
علما فبذله للناس ولم يأخذ عليه طمعا ولم يشتر به ثمنا قليلا فذلك تصلي عليه طير السماء وحيتان الماء ودواب الارض والكرام الكاتبون يقدم
على الله عز وجل يوم القيامة سيدا شريفا حتى يرافق المرسلين ورجل آتاه الله علما في الدنيا فضن به على عباد الله واخذ عليه طمعا واشترى به
ثمنا قليلا فذلك يأتي يوم القيامة ملجما بلجام من نار ينادي مناد على رؤس الخلائق هذا فلان بن فلان آتاه الله علما في الدنيا فضن به على عباده
واخذ به طمعا واشترى به ثمنا قليلا فيعذب حتى يفرغ من حساب الناس واشد من هذا ما روي ان رجلا كان يخدم موسى عليه السلام فجعل يقول
حدثني موسى صفي الله حدثني موسى نجي الله حدثني موسى كليم الله حتى اثرى وكثر ماله ففقده موسى عليه السلام فجعل يسأل عنه ولا يحس

موسى به خبر حتى جاءه رجل بعد ايام وفي يده خنزير وفي عنقه حبل اسود فقال موسى عليه السلام اتعرف فلانا قال نعم فقال هو هذا
الخنزير فقال موسى يا رب اسألك ان ترده الى حاله حتى اسأله بم اصابه هذا فاوحى الله عز وجل اليه لو دعوتني بالذي دعاني به آدم فمن
دونه ما اجبتك فيه ولكن اخبرك لم صنعت هذا به لانه كان يطلب الدنيا بالدين واغلظ من هذا ما روى عن معاذ بن جبل رضي الله عنه موقوفا
ومرفوعا في رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من فتنة العالم ان يكون الكلام احب اليه من الاستماع وفي الكلام تنميق وزيادة ولا يؤمن
على صاحبه الخطاء وفي الصمت سلامة وعلم ومن العلماء من يخزن علمه فلا يحب ان يوجد عند غيره فذلك في الدرك الاول من النار و
من العلماء من يكون في علمه بمنزلة السلطان فان رد عليه شيء من علمه او تهون بشيء من حقه غضب فذلك في الدرك الثاني من النار ومن
العلماء من يجعل علمه وغرائب حديثه لاهل الشرف واليسار ولا يرى اهل الحاجة له اهلا فذلك في الدرك الثالث من النار ومن العلماء من
ينصب نفسه للفتيا فيفتي بالخطاء والله تعالى يبغض المتكلفين فذلك في الدرك الرابع من النار ومن العلماء من يتكلم بكلام اليهود والنصارى
ليغزر به علمه فذلك في الدرك الخامس من النار ومن العلماء من يتخذ علمه مروة ونبلا وذكرا في الناس فذلك في الدرك السادس من النار ومن
العلماء من يستفزه الزهو والعجب فان وعظ عنف وان وعظ انف فذلك في الدرك السابع من النار وعليك بالصمت فبه تغلب الشيطان
واياك ان تضحك من غير عجب او تمشي في غير ارب وفي خبر آخر ان العبد لينشر له من الثناء ما يملأ ما بين المشرق والمغرب وما يزن عند الله جناح بعوضة
وروي ان الحسن انصرف من مجلسه فحمل اليه رجل من خراسان كيسا فيه خمسة آلاف درهم وعشرة اثواب من رقيق البز وقال
يا ابا سعيد هذه نفقة وهذه كسوة فقال الحسن عافاك الله تعالى ضم اليك نفقتك وكسوتك فلا حاجة لنا بذلك انه من جلس مثل مجلسي
هذا وقبل من الناس مثل هذا لقي الله تعالى يوم يلقاه ولا خلاق له وعن جابر رضي الله عنه موقوفا ومرفوعا قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تجلسوا عند كل عالم الا الى عالم يدعوكم من خمس الى خمس من الشك الى اليقين ومن الرياء الى الاخلاص ومن الرغبة الى الزهد
ومن الكبر الى التواضع ومن العداوة الى النصيحة وقال تعالى فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي
قارون انه لذو حظ عظيم وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن الآية فعرف اهل العلم بايثار الآخرة على الدنيا ومنها ان
لا يخالف فعله قوله بل لا يأمر بالشيء ما لم يكن هو اول عامل به قال الله تعالى أتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وقال تعالى كبر مقتا
عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وقال تعالى في قصة شعيب وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه وقال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله و
قال تعالى واتقوا الله واعلموا واتقوا الله واسمعوا وقال تعالى لعيسى عليه السلام يا ابن مريم عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس والا فاستحي
مني وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مررت ليلة اسري بي باقوام كانت تقرض شفاههم بمقاريض من نار فقلت من انتم فقالوا كنا نأمر بالخير
ولا نأتيه وننهى عن الشر ونأتيه وقال صلى الله عليه وسلم هلاك امتي عالم فاجر وعابد جاهل وشر الشرار شرار العلماء وخير الخيار خيار العلماء
وقال الاوزاعي رحمه الله شكت النواويس ما تجد من نتن جيف الكفار فاوحى الله اليها بطون علماء السوء انتن مما انتم فيه وقال الفضيل
بن عياض رحمه الله بلغني ان الفسقة من العلماء يبدأ بهم يوم القيامة قبل عبدة الاوثان وقال ابو الدرداء رضي الله عنه ويل لمن
لا يعلم مرة وويل لمن يعلم ولا يعمل سبع مرات وقال الشعبي يطلع قوم من اهل الجنة على قوم من اهل النار فيقولون لهم ما ادخلكم النار وانما ادخلنا
الله الجنة بفضل تأديبكم وتعليمكم فيقولون انا كنا نأمر بالخير ولا نفعله وقال حاتم الاصم رحمه الله ليس في القيامة اشد حسرة من رجل علم
الناس علما فعملوا به ولم يعمل هو به ففازوا بسببه وهلك هو وقال مالك بن دينار ان العالم اذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل القطر عن
الصفا وانشدوا وانظم

يا واعظ الناس قد اصبحت متهما ۞ اذ عبت منهم امورا انت تأتيها ۞ اصبحت تنصحهم بالوعظ مجتهدا ۞ فالموبقات
لعمري انت جانيها ۞ تعيب دنيا وناسا راغبين لها ۞ وانت اكثر منهم رغبة فيها ۞ وقال آخر شعر ۞ لا تنه عن خلق وتأتي مثله ۞ عار عليك
اذا فعلت عظيم ۞ وقال ابراهيم بن ادهم رحمه الله مررت بحجر بمكة مكتوب عليه اقلبني تعتبر فقلبته فاذا عليه مكتوب انت بما تعلم
لا تعمل فكيف تطلب علم ما لم تعلم وقال ابن السماك رحمه الله كم من مذكر بالله ناس لله وكم من مخوف بالله جريء على الله وكم من مقرب
الى الله بعيد من الله وكم من داع الى الله فار من الله وكم من تال لكتاب الله منسلخ عن آيات الله وقال ابراهيم بن ادهم رحمه الله لقد
اعربنا في كلامنا فلم نلحن ولحنا في اعمالنا فلم نعرب وقال الاوزاعي اذا جاء الاعراب ذهب الخشوع وروى مكحول عن عبد الرحمن بن غنم
قال حدثني عشرة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا كنا ندرس العلم في مسجد قباء اذ خرج علينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال تعلموا ما شئتم ان تعلموا فلن يأجركم الله حتى تعملوا وقال عيسى عليه السلام مثل الذي يتعلم العلم ولا يعمل به كمثل امر

زنت في استرحلت فتلهم حلها فافتضحت فكذلك العالم الذي لا يعمل بعلمه يفضحه الله تعالى يوم القيامة على رؤس الاشهاد وقال معاذ رحمه الله احذروا
زلة العالم لان قدره عند الخلق عظيم فيتبعونه على زلته وقال عمر رضي الله عنه اذا زل العالم زل بزلته عالم من الخلق وقال عمر رضي الله عنه ثلاث
يهدم بهن الزمان احداهن زلة العالم وقال ابن مسعود سيأتي على الناس زمان تملح فيه عذوبة القلوب فلا ينتفع بالعلم يومئذ عالمه ولا
متعلمه فتكون قلوب علمائهم مثل السباخ من ذوات الملح ينزل عليها قطر السماء فلا يوجد لها عذوبة وذلك اذا مالت قلوب العلماء الى حب الدنيا
وايثارها على الآخرة فعند ذلك يسلبها الله تعالى ينابيع الحكمة ويطفئ مصابيح الهدى من قلوبهم فيخبرك عالمهم حين تلقاه انه يخشى الله بلسانه والفجور
ظاهر في عمله فما اخصب الالسن يومئذ وما اجدب القلوب فوالله الذي لا اله الا هو ما ذلك الا لان المعلمين علموا لغير الله تعالى والمتعلمين
تعلموا لغير الله تعالى وفي التورية والانجيل مكتوب لا تطلبوا علم ما لم تعلموا حتى تعملوا بما علمتم وقال حذيفة رضي الله عنه انكم في زمان من ترك
فيه عشر ما يعلم هلك وسيأتي زمان من عمل فيه بعشر ما يعلم نجا وذلك لكثرة البطالين واعلم ان مثل العالم مثل القاضي وقد قال صلى الله عليه
وسلم القضاة ثلاثة قاض قضى بالحق وهو يعلم فذلك في الجنة وقاض قضى بالجور وهو يعلم او لا يعلم فهما في النار وقال كعب رحمه الله يكون في
آخر الزمان علماء يزهدون الناس في الدنيا ولا يزهدون ويخوفون الناس ولا يخافون وينهون عن غشيان الولاة ويأتونهم ويؤثرون الدنيا على
الآخرة ياكلون بألسنتهم يقربون الاغنياء دون الفقراء يتغايرون على العلم كما تتغاير النساء على الرجال يغضب احدهم على جليسه اذا
جالس غيره اولئك الجبارون اعداء الرحمن وقال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان ربما يسبقكم بالعلم فقيل يا رسول الله وكيف ذلك
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اطلب العلم ولا تعمل حتى تعلم فلا يزال في العلم قائلا وللعمل مسوفا حتى يموت وما عمل وقال
سري السقطي اعتزل رجل للتعبد كان حريصا على طلب علم الظاهر فسألته فقال رأيت في النوم قائلا يقول لي الى كم تضيع العلم ضيعك
الله فقلت اني لاحفظه فقال ان حفظ العلم العمل به فتركت الطلب ... على العمل قال ابن مسعود رضي الله عنه ليس العلم بكثرة الرواية
انما العلم الخشية وقال الحسن تعلموا ما شئتم ان تعلموا فوالله لا يأجركم الله حتى تعملوا فان السفهاء همتهم الرواية والعلماء همتهم الرعاية وقال مالك
رحمه الله ان طلب العلم لحسن وان نشره لحسن اذا صحت فيه النية ولكن انظر ما يلزمك من حين تصبح الى حين تمسي فلا تؤثرن عليه شيئا وقال
ابن مسعود رضي الله عنه انزل القرآن ليعمل به فاتخذتم دراسته عملا وسيأتي قوم يثقفونه مثل القناة ليسوا بخياركم والعالم الذي لا يعمل كالمريض
الذي يصف الدواء وكالجائع الذي يصف لذائذ الاطعمة ولا يجدها وفي مثله قوله تعالى ولكم الويل مما تصفون وفي الخبر مما اخاف على امتي
زلة عالم وجدال منافق في القرآن ومنها ان تكون عنايته بتحصيل العلم النافع في الآخرة المرغب في الطاعة مجتنبا للعلوم التي يقل
نفعها ويكثر فيها الجدال والقيل والقال فمثال من يعرض عن علم الاعمال ويشتغل بالجدال مثل رجل مريض به علل كثيرة وقد صادف طبيبا حاذقا
في وقت ضيق يخشى فواته فاشتغل بالسؤال عن خاصية العقاقير والادوية وغرائب الطب وترك مهمه الذي هو مواخذ به وذلك محض السفه
وقد روي ان رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علمني من غرائب العلم فقال له ما صنعت في رأس العلم فقال وما رأس العلم قال
صلى الله عليه وسلم هل عرفت الرب تعالى قال نعم قال فما صنعت في حقه قال ما شاء الله فقال صلى الله عليه وسلم هل عرفت الموت قال نعم قال فما
اعددت له قال ما شاء الله قال صلى الله عليه وسلم اذهب فاحكم ما هناك ثم تعال نعلمك من غرائب العلم بل ينبغي ان يكون التعلم
من جنس ما روي عن حاتم الاصم تلميذ شقيق البلخي رضي الله عنهما انه قال له شقيق منذ كم صحبتني قال حاتم منذ ثلاث وثلاثين سنة قال فما تعلمت
مني في هذه المدة قال ثماني مسائل قال شقيق انا لله وانا اليه راجعون ذهب عمري معك ولم تتعلم الا ثماني مسائل قال يا استاذ لم اتعلم غيرها واني
لا احب ان اكذب فقال هات هذه الثماني المسائل حتى اسمعها قال حاتم نظرت الى هذا الخلق فرأيت كل واحد يحب محبوبا فهو مع محبوبه الى القبر فاذا
وصل الى القبر فارقه فجعلت الحسنات محبوبي فاذا دخلت القبر دخل محبوبي معي فقال احسنت يا حاتم فما الثانية فقال نظرت في قول الله عز وجل
واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى فعلمت ان قوله سبحانه هو الحق فاجهدت نفسي في دفع الهوى حتى استقرت
على طاعة الله تعالى الثالثة اني نظرت الى هذا الخلق فرأيت ان كل من معه شيء له قيمة ومقدار عنده رفعه وحفظه وادخره ثم نظرت في قول الله
عز وجل ما عندكم ينفد وما عند الله باق فكلما وقع في يدي شيء له معنى وقيمة وجهته الى الله ليبقى لي عنده الرابعة اني نظرت الى هذا الخلق
فرأيت كل واحد منهم يرجع الى المال والى الحسب والشرف والنسب فنظرت فيها فاذا هي لا شيء ثم نظرت الى قول الله تعالى ان اكرمكم عند الله
اتقاكم فعملت في التقوى حتى اكون عند الله كريما الخامسة اني نظرت الى هذا الخلق وهم يطعن بعضهم في بعض ويلعن بعضهم بعضا واصل هذا
كله الحسد ثم نظرت الى قوله عز وجل نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا فتركت الحسد واجتنبت الخلق وعلمت ان القسمة من

عند الله سبحانه فتركت عداوة الخلق عني السادسة نظرت الى هذا الخلق يبغي بعضهم على بعض ويقاتل بعضهم بعضا فرجعت الى قول الله عز و
جل ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فعاديته وحده واجتهدت في اخذ حذري منه لان الله تعالى شهد عليه انه عدو لي فتركت عداوة
الخلق غيره السابعة نظرت الى هذا الخلق فرأيت كل واحد منهم يطلب هذه الكسرة فيذل فيها نفسه ويدخل فيما لا يحل له ثم نظرت الى قوله
تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فعلمت اني واحد من هذه الدواب التي على الله رزقها فاشتغلت بما لله تعالى علي وتركت ما لي عنده
الثامنة نظرت الى هذا الخلق فرأيتهم كلهم متوكلين هذا على ضيعته وهذا على تجارته وهذا على صنعته وهذا على صحة بدنه وكل مخلوق
متوكل على مخلوق مثله فرجعت الى قوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه فتوكلت على الله عز وجل فهو حسبي قال شقيق يا حاتم وفقك الله تعالى فاني
نظرت في علوم التوراة والانجيل والزبور والفرقان العظيم وهي تدور على هذه الثمان المسائل فمن استعملها فقد استعمل الكتب الاربعة
فهذا الفن من العلم لا يهتم بادراكه والتفطن له الا علماء الآخرة واما علماء الدنيا فيشتغلون بما يتيسر به اكتساب المال والجاه ويهملون امثال هذه
العلوم التي بعث الله بها الانبياء كلهم عليهم السلام وقال الضحاك بن مزاحم ادركتهم وما يتعلم بعضهم من بعض الا الورع وهم اليوم ما يتعلمون الا الكلام
ومنها ان يكون غير مائل الى الترفه في المطعم والمشرب والتنعم في الملبس والتجمل في الاثاث والمسكن بل يؤثر الاقتصاد في جميع ذلك ويتشبه فيه
بالسلف رحمهم الله تعالى ويميل الى الاكتفاء بالاقل في جميع ذلك وكلما ازداد الى طرف القلة ميله ازداد من الله قربه وارتفع في علماء الآخرة حزبه
ويشهد لذلك ما حكي عن ابي عبد الله الخواص وكان من اصحاب حاتم الاصم قال دخلت مع حاتم الى الري ومعنا ثلثمائة وعشرون رجلا نريد الحج
وعليهم الزرمانقات وليس معهم جراب ولا طعام فدخلنا على رجل من التجار متقشف يحب المساكين فاضافنا تلك الليلة فلما كان من الغد
قال لحاتم ألك حاجة فاني اريد ان اعود فقيها لنا هو عليل قال حاتم عيادة المريض فيها فضل والنظر الى الفقيه عبادة وانا ايضا اجيء معك و
كان العليل محمد بن مقاتل قاضي الري فلما جئنا الباب فاذا هو مشرف حسن فبقي حاتم متفكرا يقول باب عالم على هذه الحالة ثم اذن لهم فدخلوا
فاذا دار حسناء قوراء واذا بزة وسعة وستور فبقي حاتم متفكرا ثم دخلوا الى المجلس الذي هو فيه واذا بفرش وطيئة وهو راقد عليها وعند راسه
غلام وبيده مذبة فقعد الزائر عند راسه وسأل عن حاله وحاتم قائم فاومأ اليه ابن مقاتل ان اجلس فقال لا اجلس فقال لعل لك حاجة قال نعم
فقال ما هي فقال مسئلة اسئلك عنها قال سل قال فقم واستو جالسا حتى اسألك فاستوى جالسا قال حاتم علمك هذا من اين اخذته فقال من الثقات
حدثوني به قال عمن قال عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عمن قال عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم عمن قال عن جبرائيل عليه السلام عن الله عز وجل قال حاتم ففيما اداه جبرائيل عليه
السلام عن الله عز وجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واداه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اصحابه واصحابه الى الثقات واداه
الثقات اليك هل سمعت فيه من كان في داره اشراف وكانت سعتها اكثر كان له عند الله عز وجل المنزلة اكبر قال لا قال فكيف سمعت قال سمعت
من زهد في الدنيا ورغب في الآخرة واحب المساكين وقدم لآخرته كان له عند الله المنزلة قال له حاتم فانت بمن اقتديت أبالنبي صلى
الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم والصالحين رحمهم الله ام بفرعون ونمرود اول من بنى بالجص والآجر يا علماء السوء مثلكم يراه الجاهل
المتكالب على الدنيا الراغب فيها فيقول العالم على هذه الحالة أفلا اكون انا شرا منه وخرج من عنده فازداد ابن مقاتل مرضا وبلغ اهل الري ما
جرى بينه وبين ابن مقاتل فقالوا له ان الطنافسي بقزوين اكثر توسعا منه فسار حاتم اليه متعمدا فدخل عليه فقال رحمك الله انا رجل اعجمي احب
ان تعلمني مبتدأ ديني ومفتاح صلاتي كيف اتوضأ للصلاة قال نعم وكرامة يا غلام هات اناء فيه ماء فاتي به فقعد الطنافسي فتوضأ ثلاثا
ثلاثا ثم قال هكذا فتوضأ فقال حاتم مكانك حتى اتوضأ بين يديك فيكون اوكد لما اريد فقام الطنافسي وقعد حاتم فتوضأ ثم غسل ذراعيه
اربعا اربعا فقال الطنافسي يا هذا اسرفت قال له حاتم فيماذا قال غسلت ذراعيك اربعا فقال حاتم يا سبحان الله العظيم انا في كف من ماء اسرفت و
انت في جميع هذا كله لم تسرف فعلم الطنافسي انه قصد ذلك دون التعلم فدخل منزله فلم يخرج الى الناس اربعين يوما فلما دخل حاتم بغداد اجتمع اليه
اهل بغداد فقالوا يا ابا عبد الرحمن انت رجل الكن اعجمي وليس يكلمك احد الا قطعته قال معي ثلاث خصال اظهر بهن على خصمي افرح اذا
اصاب خصمي واحزن اذا اخطأ واحفظ نفسي ان لا اجهل عليه فبلغ ذلك الامام احمد بن حنبل فقال سبحان الله ما اعقله من رجل فقوموا بنا اليه فلما
دخلوا عليه قالوا له يا ابا عبد الرحمن ما السلامة من الدنيا قال يا ابا عبد الله لا تسلم من الدنيا حتى يكون معك اربع خصال تغفر للقوم جهلهم
وتمنع جهلك منهم وتبذل لهم شيئك وتكون من شيئهم آيسا فاذا كنت هكذا سلمت ثم سار الى المدينة فاستقبله اهل المدينة فقال يا قوم
اية مدينة هذه قالوا مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاين قصر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اصلي فيه قالوا ما كان له قصر انما

كان له بيت لاطئ بالارض قال فاين قصور اصحابه رضوان الله عليهم قالوا ما كانت لهم قصور الا بيوت لاطئة في الارض قال حاتم يا قوم فهذه مدينة
فرعون فاخذوه وذهبوا به الى السلطان وقالوا ان هذا العجمي يقول هذه مدينة فرعون فقال الوالي ولم ذلك فقال حاتم لا تعجل علي انا رجل عجمي غريب
دخلت البلد فقلت مدينة من هذه فقالوا مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت فاين قصره وقص القصة ثم قال وقد قال الله تعالى لقد كان
لكم في رسول الله اسوة حسنة فانتم بمن تأسيتم ابرسول الله صلى الله عليه وسلم ام بفرعون اول من بنى بالجص والآجر فخلوا عنه وتركوه فهذه
حكاية حاتم الاصم رحمه الله تعالى وسيأتي من سير السلف في البذاذة وترك التجمل ما يشهد لذلك في مواضعه والتحقيق فيه ان التزين
بالمباح ليس بحرام ولكن الخوض فيه يوجب الانس به حتى يشق تركه واستدامة الزينة لا تمكن الا بمباشرة اسباب في الغالب يلزم من مراعاتها ارتكاب
المعاصي من المداهنة ومراعاة الخلق ومراآتهم وامور اخر هي محظورة والحزم اجتناب ذلك لان من خاض في الدنيا لا يسلم منها البتة ولو كانت السلامة
مبذولة مع الخوض فيها لكان صلى الله عليه وسلم لا يبالغ في ترك الدنيا حتى نزع القميص المطرز بالعلم ونزع خاتم الذهب في اثناء الخطبة الى غير
ذلك مما سيأتي بيانه وقد حكي ان يحيى بن يزيد النوفلي كتب الى مالك بن انس رضي الله عنهما بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على رسوله
محمد في الاولين والآخرين من يحيى بن يزيد بن عبد الملك الى مالك بن انس اما بعد فقد بلغني انك تلبس الدقاق وتاكل الرقاق وتجلس على الوطئ
وتجعل على بابك حاجبا وقد جلست مجلس العلم وقد ضربت اليك المطي وارتحل اليك الناس واتخذوك اماما ورضوا بقولك فاتق الله تعالى يا
مالك وعليك بالتواضع كتبت اليك بالنصيحة مني كتابا ما اطلع عليه غير الله سبحانه وتعالى والسلام فكتب اليه مالك بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم من مالك بن انس الى يحيى بن يزيد سلام الله عليك اما بعد فقد وصل الي كتابك فوقع مني موقع النصيحة في
الشفقة والادب امتعك الله بالتقوى وجزاك بالنصيحة خيرا واسأل الله تعالى التوفيق ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فاما ما ذكرت
لي اني آكل الرقاق والبس الدقاق واحتجب واجلس على الوطئ فنحن نفعل ذلك ونستغفر الله تعالى فقد قال الله تعالى قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده
والطيبات من الرزق واني لاعلم ان ترك ذلك خير من الدخول فيه ولا تدعنا من كتابك فلسنا ندعك من كتابنا والسلام فانظر الى انصاف
مالك اذ اعترف ان ترك ذلك خير من الدخول فيه وافتى بانه مباح وقد صدق فيهما جميعا ومثل مالك في منصبه اذا سمحت نفسه بالانصاف و
الاعتراف في مثل هذه النصيحة فتقوى نفسه ايضا على الوقوف على حد المباح حتى لا يحمله ذلك على المراءاة والمداهنة والتجاوز الى المكروهات
واما غيره فلا يقدر عليه فالتعريج على التنعم بالمباح خطر عظيم وهو بعيد من الخوف والخشية وخاصية علماء الله تعالى الخشية وخاصية الخشية
التباعد من مظان الخطر ومنها ان يكون مستقصيا عن السلاطين فلا يدخل عليهم البتة ما دام يجد الى الفرار عنهم سبيلا بل ينبغي ان يحترز عن
مخالطتهم وان جاؤا اليه فان الدنيا حلوة خضرة وزمامها بايدي السلاطين والمخالط لهم لا يخلو عن تكلف في طلب مرضاتهم واستمالة قلوبهم
مع انهم ظلمة ويجب على كل متدين الانكار عليهم وتضييق صدورهم باظهار ظلمهم وتقبيح فعلهم فالداخل عليهم اما ان يلتفت الى تجملهم فيزدري
نعمة الله عليه او يسكت عن الانكار عليهم فيكون مداهنا لهم او يتكلف في كلامه كلاما لمرضاتهم وتحسين حالهم وذلك هو البهت الصريح
او ان يطمع في ان ينال من دنياهم وذلك هو السحت وسيأتي في كتاب الحلال والحرام ما يجوز ان يؤخذ من اموال السلاطين وما لا يجوز من
الادرار والجوائز وغيرها وعلى الجملة فمخالطتهم مفتاح الشرور وعلماء الآخرة طريقهم الاحتياط وقد قال صلى الله عليه وسلم من بدا جفا
يعني من سكن البادية جفا ومن اتبع الصيد غفل ومن اتى السلطان افتتن وقال صلى الله عليه وسلم سيكون عليكم امراء تعرفون منهم و
تنكرون فمن انكر فقد برئ ومن كره فقد سلم ولكن من رضي وتابع ابعده الله تعالى قيل افلا نقاتلهم قال صلى الله عليه وسلم لا ما صلوا وقال
سفيان في جهنم واد لا يسكنه الا القراء الزائرون للملوك وقال حذيفة اياكم ومواقف الفتن قيل وما هي قال ابواب الامراء يدخل احدكم على
الامير فيصدقه بالكذب ويقول له ما ليس فيه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم العلماء امناء الرسل على عباد الله تعالى ما لم يخالطوا السلاطين
فاذا فعلوا ذلك فقد خانوا الرسل فاحذروهم واعتزلوهم رواه انس وقيل للاعمش لقد احييت العلم لكثرة من يأخذه عنك فقال
لا تعجلوا ثلث يموتون قبل الادراك وثلث يلزمون ابواب السلاطين فهم شر الخلق والثلث الباقي لا يفلح منه الا القليل ولذلك قال
سعيد بن المسيب رحمه الله اذا رأيتم العالم يغشى الامراء فاحترزوا منه فانه لص وقال الاوزاعي ما من شيء ابغض الى الله تعالى من
عالم يزور عاملا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شرار العلماء الذين يأتون الامراء وخيار الامراء الذين يأتون العلماء وقال مكحول الدمشقي
رحمه الله من تعلم القرآن وتفقه في الدين ثم صحب السلطان تملقا اليه وطمعا فيما لديه خاض في بحر من نار جهنم بعدد خطاه وقال سمنون
ما اسمج بالعالم ان يؤتى الى مجلسه فلا يوجد فيسأل عنه فيقال هو عند الامير قال وكنت اسمع انه يقال اذا رأيتم العالم يحب الدنيا فاتهموه على

دينكم حتى خرجت من عنده بخلاف ما دخلت قط على السلطان الا وحاسبت نفسي بعد الخروج فاذا عليها الدرك وانتم تعلمون ما القاه به من الغلظة
والفظاظة وكثرة المخالفة لهواه ولوددت ان انجو من الدخول عليه كفافا مع اني لا آخذ منهم شيئا ولا اشرب لهم شربة ماء ثم قال وعلماء زماننا
هذا شر من علماء بني اسرائيل يخبرون السلطان بالرخص وبما يوافق هواه ولو اخبروه بالذي عليه وفيه نجاته لاستثقلهم وكره دخولهم
عليه وكان ذلك نجاة لهم عند ربهم وقال الحسن كان فيمن كان قبلكم رجل له قدم في الاسلام وصحبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال
عبد الله بن المبارك عنى به سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال وكان لا يغشى السلاطين وينفر عنهم فقال له بنوه يأتي هؤلاء من ليس هو
مثلك في الصحبة والقدم في الاسلام فلو اتيتهم فقال يا بني آتي جيفة قد احاط بها قوم والله لئن استطعت لا اشاركهم فيها قالوا يا ابانا اذن نهلك
هزالا قال يا بني لان اموت مؤمنا مهزولا احب الي من ان اموت منافقا سمينا قال الحسن خصمهم والله اذ علم ان التراب يأكل اللحم والسمن دون الايمان وفي هذا
اشارة الى ان الداخل على السلطان لا يسلم فيه احد من النفاق البتة وهو مضاد للايمان وقال ابو ذر لسلمة يا سلمة لا تغش ابواب السلاطين فانك لا
تصيب شيئا من دنياهم الا اصابوا من دينك افضل منه وهذه فتنة عظيمة للعلماء وذريعة صعبة للشيطان عليهم لا سيما من له لهجة مقبولة وكلام
حلو اذ لا يزال الشيطان يلقي اليه ان في وعظك لهم ودخولك عليهم ما يزجرهم عن الظلم ويقيم شعائر الشرع الى ان يخيل اليه ان الدخول عليهم
من الدين ثم اذا دخل لم يلبث ان يتلطف في الكلام ويداهن ويخوض في الثناء والاطراء وفيه هلاك الدين وكان يقال العلماء اذا علموا عملوا فاذا
عملوا شغلوا فاذا شغلوا فقدوا فاذا فقدوا طلبوا فاذا طلبوا هربوا وكتب عمر بن عبد العزيز رحمه الله الى الحسن اما بعد فاشر علي بقوم استعين
بهم على امر الله تعالى فكتب اليه اما اهل الدين فلا يريدونك واما اهل الدنيا فلن تريدهم ولكن عليك بالاشراف فانهم يصونون شرفهم ان
يدنسوه بالخيانة هذا في عمر بن عبد العزيز رحمه الله وكان ازهد اهل زمانه فاذا كان شرط اهل الدين الهرب منه فكيف يستتب طلب غيره
ومخالطته ولم يزل السلف العلماء مثل الحسن والثوري وابن المبارك والفضيل وابراهيم بن ادهم ويوسف بن اسباط يتكلمون في علماء
الدنيا من اهل مكة والشام وغيرهم اما لميلهم الى الدنيا واما لمخالطتهم السلاطين وصفة الرابعة ان لا يكون مسارعا الى الفتيا بل يكون متوقفا ومحترزا ما
وجد الى الخلاص سبيلا فان سئل عما يعلمه تحقيقا بنص كتاب الله او بنص حديث او اجماع او قياس جلي افتى وان سئل عما يشك فيه قال لا ادري
وان سئل عما يظنه باجتهاد وتخمين احتاط ودفع عن نفسه واحال على غيره ان كان في غيره غنية هذا هو الحزم لان تقلد خطر الاجتهاد عظيم وفي
الخبر العلم ثلاثة كتاب ناطق وسنة قائمة ولا ادري قال الشعبي لا ادري نصف العلم ومن سكت حيث لا يدري لله تعالى فليس باقل
اجرا ممن نطق لان الاعتراف بالجهل اشد على النفس فهكذا كانت عادة الصحابة والسلف رضي الله عنهم كان ابن عمر اذا سئل عن الفتيا قال اذهب
الى هذا الامير الذي تقلد امور الناس فضعها في عنقه وقال ابن مسعود رضي الله عنه ان الذي يفتي الناس في كل ما يستفتونه لمجنون وقال جنة
العالم لا ادري فان اخطأها فقد اصيبت مقاتله وقال ابراهيم بن ادهم رحمه الله ليس شيء اشد على الشيطان من عالم يتكلم بعلم ويسكت بعلم يقول انظروا
الى هذا سكوته اشد علي من كلامه ووصف بعضهم الابدال فقال اكلهم فاقة ونومهم غلبة وكلامهم ضرورة اي لا يتكلمون حتى يسألوا واذا سئلوا ووجدوا
من يكفيهم سكتوا فان اضطروا اجابوا وكانوا يعدون الابتداء قبل السؤال من الشهوة الخفية للكلام ومر علي وعبد الله رضي الله
عنهما برجل يتكلم على الناس فقال هذا يقول اعرفوني وقال بعضهم انما العالم الذي اذا سئل عن المسألة فكانما يقلع ضرسه وكان ابن عمر يقول
تريدون ان تجعلونا جسرا تعبرون علينا الى جهنم وقال ابو حفص النيسابوري العالم هو الذي يخاف عند السؤال ان يقال له يوم القيامة من
اين اجبت وكان ابراهيم التيمي اذا سئل عن مسألة يبكي ويقول لم تجدوا غيري حتى احتجتم الي وكان ابو العالية الرياحي وابراهيم التيمي وابراهيم
ابن ادهم والثوري يتكلمون على الاثنين والثلاثة والنفر اليسير فاذا كثروا انصرفوا وقال صلى الله عليه وسلم ما ادري اعزير نبي ام لا وما ادري
تبع ملعون ام لا وما ادري ذو القرنين نبي ام لا ولما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خير البقاع في الارض وشرها قال لا ادري حتى
نزل عليه جبرئيل عليه السلام فسأله فقال لا ادري الى ان اعلمه الله عز وجل ان خير البقاع المساجد وشرها الاسواق وكان ابن عمر رضي
الله عنهما يسأل عن عشر مسائل فيجيب عن واحدة ويسكت عن تسع وكان ابن عباس رضي الله عنهما يجيب عن تسع ويسكت عن واحدة و
كان في الفقهاء من يقول لا ادري اكثر من ان يقول ادري منهم سفيان الثوري ومالك بن انس واحمد بن حنبل والفضيل بن عياض وبشر بن
الحارث وقال عبد الرحمن بن ابي ليلى ادركت في هذا المسجد مائة وعشرين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منهم احد يسأل
عن حديث او فتيا الا ود ان اخاه كفاه ذلك وفي لفظ آخر كانت المسألة تعرض على احدهم فيردها الى الآخر ويردها الآخر الى الآخر حتى تعود الى الاول
وروي ان اصحاب الصفة اهدي الى واحد منهم رأس مشوي وهو في نهاية الجوع فاهداه الى الآخر واهداه الآخر الى الآخر هكذا دار بينهم حتى رجع الى الاول فانظر

الا ترى كيف انعكس امر العلماء فصار المهروب عنه مطلوبا والمطلوب مهروبا عنه ويشهد لحسن الاحتراز من تقلد الفتاوى ما روى مسندا عن بعضهم انه قال لا يفتي الناس الا ثلاثة امير او مأمور او متكلف وقال بعضهم كان الصحابة يتدافعون اربعة اشياء الامامة والوصية والوديعة والفتيا وقال بعضهم كان اسرعهم الى الفتيا اقلهم علما واشدهم دفعا لها اورعهم وكان شغل الصحابة والتابعين رضي الله عنهم في خمسة اشياء قراءة القرآن وعمارة المساجد وذكر الله تعالى والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وذلك لما سمعوه من قوله صلى الله عليه وسلم كل كلام ابن آدم عليه لا له الا ثلاثة امر بمعروف او نهي عن منكر او ذكر الله تعالى وقال تعالى لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس الآية ورأى بعض العلماء واحدا من اصحاب الرأي بالكوفة في المنام فقال ما رأيت فيما كنت عليه من الفتيا والرأي فكره وجهه واعرض عنه وقال ما وجدناه شيئا وما حمدنا عاقبته وقال ابن حصين ان احدهم ليفتي في المسألة لو وردت على عمر ابن الخطاب رضي الله عنه لجمع لها اهل بدر فلم يزل السكوت دأب اهل العلم الا عند الضرورة وفي الحديث اذا رأيتم الرجل قد اوتي صمتا وزهدا فاقتربوا منه فانه يلقن الحكمة وقيل العالم اما عالم عامة وهو المفتي وهم اصحاب الاساطين او عالم خاصة وهو العالم بالتوحيد واعمال القلوب وهم اصحاب الزوايا المتفرقون المنفردون وكان يقال مثل احمد بن حنبل مثل دجلة كل احد يغترف منها ومثل بشر بن الحارث مثل بئر عذبة مغطاة لا يقصدها الا واحد بعد واحد وكانوا يقولون فلان عالم وفلان متكلم وفلان اكثر كلاما وفلان اكثر عملا وقال ابو سليمان المعرفة الى السكوت اقرب منها الى الكلام وقيل اذا كثر العلم قل الكلام واذا كثر الكلام قل العلم وكتب سلمان الى ابي الدرداء رضي الله عنهما وكان قد آخى بينهما رسول الله صلى الله عليه وسلم يا اخي بلغني انك قعدت طبيبا تداوي المرضى فانظر فان كنت طبيبا فتكلم فان كلامك شفاء وان كنت متطببا فالله الله لا تقتل مسلما فكان ابو الدرداء يتوقف بعد ذلك اذا سئل وكان انس رضي الله عنه اذا سئل يقول سلوا مولانا الحسن وكان ابن عباس رضي الله عنهما اذا سئل يقول سلوا جابر بن زيد وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول سلوا سعيد بن المسيب وحكي انه روى صحابي في حضرة الحسن عشرين حديثا فسئل عن تفسيرها فقال ما عندي الا ما رويت فاخذ الحسن في تفسيرها حديثا حديثا فتعجبوا من حسن تفسيره وحسن حفظه فاخذ الصحابي كفا من حصى ورماهم به وقال تسألوني عن العلم وهذا الحبر بين اظهركم ومنها ان يكون اكثر اهتمامه بعلم الباطن ومراقبة القلب ومعرفة طريق الآخرة وسلوكه وصدق الرجاء في انكشاف ذلك من المجاهدة والمراقبة فان المجاهدة تفضي الى المشاهدة ودقائق علوم القلوب تتفجر بها ينابيع الحكمة من القلب واما الكتب والتعليم فلا تفي بذلك بل الحكمة الخارجة عن الحصر والعد انما تتفتح بالمجاهدة والمراقبة ومباشرة الاعمال الظاهرة والباطنة والجلوس مع الله عز وجل في الخلوة مع حضور القلب بصافي الفكرة والانقطاع الى الله تعالى عما سواه فذلك مفتاح الالهام ومنبع الكشف فكم من متعلم طال تعلمه ولم يقدر على مجاوزة مسموعه بكلمة وكم من مقتصر على المهم في التعلم ومتوفر على العمل ومراقبة القلب فتح الله له من لطائف الحكمة ما تحار فيه عقول ذوي الالباب ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم اورثه الله علم ما لم يعلم وفي بعض الكتب السالفة يا بني اسرائيل لا تقولوا العلم في السماء من ينزل به الى الارض ولا في تخوم الارض من يصعد به ولا من وراء البحار من يعبر ويأتي به العلم مجعول في قلوبكم تأدبوا بين يدي بآداب الروحانيين وتخلقوا الي باخلاق الصديقين اظهر العلم في قلوبكم حتى يغطيكم ويغمركم وقال سهل بن عبد الله التستري رحمه الله خرج العلماء والعباد والزهاد من الدنيا وقلوبهم مقفلة ولم تفتح الا قلوب الصديقين والشهداء ثم تلا قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو الآية ولولا ان ادراك قلب من له قلب بالنور الباطن حاكم على علم الظاهر لما قال صلى الله عليه وسلم استفت قلبك وان افتوك وافتوك وقال صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه تعالى لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به الحديث فكم من معان دقيقة من اسرار القرآن تخطر على قلب المتجردين للذكر والفكر تخلو عنها كتب التفاسير ولا يطلع عليها افاضل المفسرين واذا انكشف ذلك للمريد المراقب وعرض ذلك على المفسرين استحسنوه وعلموا ان ذلك من تنبيهات القلوب الزكية والطاف الله تعالى بالهمم المتوجهة اليه وكذلك في علوم المكاشفة واسرار علوم المعاملة ودقائق خواطر القلوب فان كل علم من هذه العلوم بحر لا يدرك عمقه وانما يخوضه كل طالب بقدر ما رزق منه وبحسب ما وفق له من حسن العمل وفي وصف هؤلاء العلماء قال علي رضي الله عنه في حديث طويل القلوب اوعية وخيرها اوعاها للخير والناس ثلاثة عالم رباني ومتعلم على سبيل النجاة وهمج رعاع اتباع لكل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجؤوا الى ركن وثيق العلم خير من المال العلم يحرسك وانت تحرس المال والعلم يزكو على الانفاق والمال ينقصه الانفاق ومحبة العلم دين يدان به يكسبه الطاعة في حياته وجميل الاحدوثة بعد وفاته العلم حاكم والمال محكوم عليه ومنفعة المال تزول بزواله مات خزان الاموال وهم احياء والعلماء احياء باقون

ما بقي الدهر ثم تنفس الصعداء وقال هاه ان ههنا علما جما لو وجدت له حملة بل اجد طالبا غير مأمون يستعمل آلة الدين في طلب الدنيا ويستطيل بنعم الله على اوليائه ويستظهر بحجته على خلقه او منقادا لاهل الحق ينزرع الشك في قلبه باول عارض من شبهة لا بصيرة له لا ذا ولا ذاك او منهوما باللذات سلس القياد في طلب الشهوات او مغرى بجمع الاموال والادخار منقادا لهواه اقرب شبها بهم الانعام السائمة اللهم هكذا يموت العلم اذا مات حاملوه ثم لا تخلو الارض من قائم لله بحجة اما ظاهر مكشوف واما خائف مقهور لكيلا تبطل حجج الله تعالى وبيناته وكم واين اولئك هم الاقلون عددا الاعظمون قدرا اعيانهم مفقودة وامثالهم في القلوب موجودة يحفظ الله تعالى بهم حججه حتى يودعوها نظراءهم ويزرعوها في قلوب اشباههم هجم بهم العلم على حقيقة الامر فباشروا روح اليقين فاستلانوا ما استوعر منه المترفون وانسوا بما استوحش منه الغافلون صحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالمحل الاعلى اولئك اولياء الله عز وجل من خلقه وامناؤه وعماله في ارضه والدعاة الى دينه ثم بكى وقال واشوقاه الى رؤيتهم فهذا الذي ذكره اخيرا هو وصف علماء الآخرة وهو العلم الذي يستفاد اكثره من العمل والمواظبة على المجاهدة

ومنها ان يكون شديد العناية بتقوية اليقين فان اليقين هو راس مال الدين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليقين الايمان كله فلا بد من تعلم علم اليقين اعني اوائله ثم ينفتح للقلب طريقه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم تعلموا اليقين ومعناه جالسوا الموقنين واسمعوا منهم علم اليقين وواظبوا على الاقتداء بهم ليقوى يقينكم كما قوي يقينهم وقليل من اليقين خير من كثير من العمل وقال صلى الله عليه وسلم لما قيل له رجل حسن اليقين كثير الذنوب ورجل مجتهد في العبادة قليل اليقين فقال صلى الله عليه وسلم ما من آدمي الا وله ذنوب ولكن من كان غريزته العقل وسجيته اليقين لم تضره الذنوب لانه كلما اذنب تاب واستغفر وندم فتكفر ذنوبه ويبقى له فضل يدخل به الجنة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ان من اقل ما اوتيتم اليقين وعزيمة الصبر ومن اعطي حظه منهما لم يبال ما فاته من قيام الليل وصيام النهار وفي وصية لقمان لابنه يا بني لا يستطاع العمل الا باليقين ولا يعمل المرء الا بقدر يقينه ولا يقصر عامل حتى ينقص يقينه وقال يحيى بن معاذ ان للتوحيد نورا وللشرك نارا وان نور التوحيد احرق لسيئات الموحدين من نار الشرك لحسنات المشركين واراد به اليقين وقد اشار الله تعالى في القرآن الى ذكر الموقنين في مواضع دل بها على ان اليقين هو الرابطة للخيرات والسعادات

فان قلت فما معنى اليقين وما معنى قوته وضعفه فلا بد من فهمه اولا ثم الاشتغال بطلبه وتعلمه فان ما لا تفهم صورته لا يمكن طلبه فاعلم ان اليقين لفظ مشترك يطلقه فريقان لمعنيين مختلفين اما النظار والمتكلمون فيعبرون به عن عدم الشك اذ ميل النفس الى التصديق بالشيء له اربع مقامات الاول ان يعتدل التصديق والتكذيب ويعبر عنه بالشك كما اذا سئلت عن شخص معين ان الله تعالى يعاقبه ام لا وهو مجهول الحال فان نفسك لا تميل الى الحكم فيه باثبات ولا نفي بل يستوي عندك امكان الامرين فيسمى هذا شكا الثاني ان تميل نفسك الى احد الامرين مع الشعور بامكان نقيضه ولكنه امكان لا يمنع ترجيح الاول كما اذا سئلت عن رجل تعرفه بالصلاح والتقوى انه بعينه لو مات على هذه الحالة هل يعاقب فان نفسك تميل الى انه لا يعاقب اكثر من ميلها الى العقاب وذلك لظهور علامات الصلاح ومع هذا فانت تجوز اختفاء امر موجب للعقاب في باطنه وسريرته فهذا التجويز مساو لذلك الميل ولكنه غير دافع رجحانه فهذه الحالة تسمى ظنا الثالث ان تميل النفس الى التصديق بشيء بحيث يغلب عليها ولا يخطر بالبال غيره ولو خطر بالبال تأبى النفس عن قبوله ولكن ليس ذلك مع معرفة محققة اذ لو احسن صاحب هذا المقام التأمل والاصغاء الى التشكيك والتجويز اتسعت نفسه للتجويز وهذا يسمى اعتقادا مقاربا لليقين وهو اعتقاد العوام في الشرعيات كلها اذ رسخ في نفوسهم بمجرد السماع حتى ان كل فرقة تثق بصحة مذهبها واصابة امامها ومتبوعها ولو ذكر لاحدهم امكان خطأ امامه نفر عن قبوله الرابع المعرفة الحقيقية الحاصلة بطريق البرهان الذي لا يشك فيه ولا يتصور الشك فيه فاذا امتنع وجود الشك وامكانه يسمى يقينا عند هؤلاء ومثاله انه اذا قيل للعاقل هل في الوجود شيء هو قديم فلا يمكنه التصديق به بالبديهة لان القديم غير محسوس لا كالشمس والقمر فانه يصدق بوجودهما بالحس وليس العلم بوجود شيء قديم ازلي ضروريا مثل العلم بان الاثنين اكثر من الواحد بل مثل العلم بان حدوث حادث بلا سبب محال فان هذا ايضا ضروري فحق غريزة العقل ان يتوقف عن التصديق بوجود القديم على طريق الارتجال والبديهة ثم من الناس من يسمع ذلك ويصدق بالسماع تصديقا جزما ويستمر عليه وذلك هو الاعتقاد وهو حال جميع العوام ومن الناس من يصدق به بالبرهان وهو ان يقال له ان لم يكن في الوجود قديم فالموجودات كلها حادثة فان كانت كلها حادثة فهي حادثة بلا سبب او فيها حادث بلا سبب وذلك محال فالمؤدي الى المحال محال فيلزم في العقل التصديق بوجود شيء قديم بالضرورة لان الاقسام ثلاثة وهي ان تكون الموجودات كلها قديمة او كلها حادثة او بعضها قديمة وبعضها حادثة فان كانت كلها قديمة فقد حصل المطلوب اذ ثبت على الجملة قديم وان كان الكل حادثا فهو محال اذ يؤدي الى حدوث بغير سبب فيثبت القسم الثالث او الاول وكل علم حصل على هذا الوجه يسمى يقينا عند هؤلاء سواء حصل بنظر مثل ما ذكرناه او حصل بحس او بغريزة العقل كالعلم

بأن يتيقن الحادث بلا سبب وبتواتر كالعلم بوجود مكة او بتجربة كالعلم بان السقمونيا المطبوخ مسهل وبدليل كما ذكرنا فعلى هذا الاصطلاح هو
عندهم كالشك فكل علم لا شك فيه يسمى يقينا عند هؤلاء وعلى هذا لا يوصف اليقين بالضعف اذ لا تفاوت في نفي الشك * الاصطلاح الثاني
اصطلاح الفقهاء والمتصوفة واكثر العلماء وهو ان لا يلتفت فيه الى اعتبار التجويز والشك بل الى استيلائه وغلبته على القلب حتى يقال
فلان ضعيف اليقين بالموت مع انه لا يشك فيه ويقال فلان قوي اليقين في اتيان الرزق مع انه قد يجوز انه لا ياتيه فمهما مالت النفس الى التصديق
بشيء وغلب ذلك على القلب واستولى حتى صار هو المتحكم والمتصرف في النفس بالتجويز والمنع سمي ذلك يقينا ولا شك في ان الناس مشتركون
في القطع بالموت والانفكاك عن الشك فيه ولكن فيهم من لا يلتفت اليه ولا الى الاستعداد له وكأنه غير موقن به ومنهم من استولى ذلك على
قلبه حتى استغرق همه بالاستعداد له ولم يغادر فيه متسعا لغيره فيعبر عن مثل هذه الحالة بقوة اليقين ولذلك قال بعضهم ما رايت يقينا لا شك
فيه اشبه بشك لا يقين فيه من الموت وعلى هذا الاصطلاح يوصف اليقين بالضعف والقوة ونحن انما اردنا بقولنا ان من شأن علماء الآخرة
صرف العناية الى تقوية اليقين بالمعنيين جميعا وهو نفي الشك ثم تسليط اليقين على النفس حتى يكون هو الغالب المتحكم عليها المتصرف فيها
فاذا فهمت هذا علمت المراد من قولنا اذا قلنا ان اليقين ينقسم ثلاثة اقسام بالقوة والضعف والكثرة والقلة والخفاء والجلاء فاما بالقوة و
الضعف فعلى الاصطلاح الثاني وذلك في الغلبة والاستيلاء على القلب ودرجات معاني اليقين في القوة والضعف لا تتناهى وتفاوت
الخلق في الاستعداد للموت بحسب تفاوت اليقين بهذه المعاني واما التفاوت بالخفاء والجلاء فلا ينكر ايضا اما فيما يتطرق اليه التجويز فلا
ينكر اعني في الاصطلاح الثاني وفيما انتفى الشك عنه ايضا لا سبيل الى انكاره فانك تدرك تفرقة بين تصديقك بوجود مكة ووجود فدك
مثلا وبين تصديقك بوجود موسى ووجود يوشع عليهما السلام مع انك لا تشك في الامرين جميعا اذ مستندهما جميعا التواتر ولكن
ترى احدهما اجلى واوضح في قلبك من الثاني لان السبب في احدهما اقوى وهو كثرة المخبرين وكذلك يدرك الناظر هذا في النظريات المعلومة
بالادلة فانه ليس وضوح ما لاح له بدليل واحد كوضوح ما لاح له بالادلة الكثيرة مع تساويهما في نفي الشك وهذا قد ينكره المتكلم الذي
ياخذ العلم من الكتب والسماع ولا يراجع نفسه فيما يدركه من تفاوت الاحوال واما القلة والكثرة فذلك بكثرة متعلقات اليقين كما
يقال فلان اكثر علما من فلان اي معلوماته اكثر ولذلك قد يكون العالم قوي اليقين في جميع ما ورد الشرع به وقد يكون قوي اليقين في
بعضه فان قلت قد فهمت اليقين وقوته وضعفه وكثرته وقلته وجلاءه وخفاءه بمعنى نفي الشك وبمعنى الاستيلاء على القلب فما معنى متعلقات
اليقين ومجاريه وفيماذا يطلب اليقين فاني ما لم اعرف ما يطلب فيه اليقين لم اقدر على طلبه فاعلم ان جميع ما ورد به الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم من اوله الى آخره هو من مجاري اليقين فان
اليقين عبارة عن معرفة مخصوصة ومتعلقه المعلومات التي وردت بها الشرائع فلا مطمع في احصائها ولكني اشير الى بعضها وهي امهاتها ومن ذلك التوحيد وهو ان يرى الاشياء كلها
من مسبب الاسباب ولا يلتفت الى الوسائط بل يرى الوسائط مسخرة لا حكم لها فالمصدق بهذا موقن فان انتفى عن قلبه مع الايمان امكان الشك فهو موقن باحد المعنيين فان غلب على قلبه
مع الايمان غلبة ازالت عنه الغضب على الوسائط والرضا عنهم والشكر لهم ونزل الوسائط في قلبه منزلة القلم واليد في حق المنعم بالتوقيع
فانه لا يشكر القلم ولا اليد ولا يغضب عليهما بل يراهما آلتين مسخرتين وواسطتين فقد صار موقنا بالمعنى الثاني وهو الاشرف وهو
ثمرة اليقين الاول وروحه وفائدته ومهما تحقق ان الشمس والقمر والنجوم والجماد والنبات والحيوان وكل مخلوق فهي مسخرات
بامره حسب تسخير القلم في يد الكاتب وان القدرة الازلية هي المصدر للكل استولى على قلبه غلبة التوكل والرضا والتسليم وصار
بريئا من الغضب والحقد والحسد وسوء الخلق فهذا احد ابواب اليقين ومن ذلك الثقة بضمان الله سبحانه بالرزق في قوله تعالى وما من
دابة في الارض الا على الله رزقها واليقين بان ذلك ياتيه وان ما قدر له سيساق اليه ومهما غلب ذلك على قلبه كان مجملا في
الطلب لم يشتد حرصه وشرهه وتأسفه على ما فاته واثمر هذا اليقين ايضا جملة من الطاعات والاخلاق الحميدة ومن ذلك ان يغلب
على قلبه ان من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وهو اليقين بالثواب والعقاب حتى يرى نسبة الطاعات الى الثواب
كنسبة الخبز الى الشبع ونسبة المعاصي الى العقاب كنسبة السموم والافاعي الى الهلاك فكما يحرص على التحصيل للخبز طلبا للشبع
فيحفظ قليله وكثيره فكذلك يحرص على الطاعات كلها قليلها وكثيرها وكما يجتنب قليل السموم وكثيرها فكذلك يجتنب المعاصي
قليلها وكثيرها وصغيرها وكبيرها فاليقين بالمعنى الاول قد يوجد لعموم المؤمنين واما بالمعنى الثاني فيختص به المقربون وثمرة هذا
اليقين صدق المراقبة في الحركات والسكنات والخطرات والمبالغة في التقوى والتحرز عن كل السيئات وكلما كان اليقين اغلب
كان الاحتراز اشد والتشمر ابلغ ومن ذلك اليقين بان الله تعالى مطلع عليك في كل حال ومشاهد لهواجس ضميرك وخفايا

نحو الحياء وذكر انهما متيقن بهما كل مؤمن بالمعنى الاول وهو عدم الشك واما بالمعنى الثاني وهو المقصود فهو عزيز يختص به
الصديقون وثمرته ان يكون الانسان في خلوته متادبا في جميع احواله كالجالس بمشهد ملك معظم ينظر اليه فانه لا يزال مطرقا متادبا في جميع
اعماله متماسكا محترزا عن كل حركة تخالف هيئة الادب ويكون في فكرته الباطنة كهو في اعماله الظاهرة اذ يتحقق ان الله تعالى مطلع
على سريرته كما يطلع الخلق على ظاهره فتكون مبالغته في عمارة باطنه وتطهيره وتزيينه بعين الله تعالى الكالئة اشد من مبالغته في تزيين
ظاهره لسائر الناس وهذا المقام في اليقين يورث الحياء والخوف والانكسار والذل والاستكانة والخضوع وجملة من الاخلاق
المحمودة وهذه الاخلاق تورث انواعا من الطاعات رفيعة فاليقين في كل باب من هذه الابواب مثل الشجرة وهذه الاخلاق في
القلب مثل الاغصان المتفرعة منها وهذه الاعمال والطاعات الصادرة من الاخلاق كالثمار وكالانوار المتفرعة من الاغصان فاليقين
هو الاصل والاساس وله مجار وابواب اكثر مما عددناه وسياتي ذلك في ربع المنجيات ان شاء الله تعالى وهذا القدر كاف في تفهيم
معنى اللفظ الآن ومنها ان يكون حزينا منكسرا مطرقا صامتا يظهر اثر الخشية على هيئته وكسوته وسيرته وحركته وسكونه ونطقه وسكوته
لا ينظر اليه ناظر الا وكان نظره مذكرا لله تعالى وكانت صورته دليلا على عمله فالجواد عينه مرآته وعلماء الآخرة يعرفون بسيماهم في السكينة
والذلة والتواضع وقد قيل ما البس الله عبدا لبسة احسن من خشوع في سكينة فهي لبسة الانبياء وسيما الصالحين والصديقين والعلماء
واما التهافت في الكلام والتشدق والاستغراق في الضحك والحدة في الحركة والنطق فكل ذلك من آثار البطر والامن والغفلة عن عظيم عقاب الله
تعالى وشديد سخطه وهو دأب ابناء الدنيا الغافلين عن الله دون العلماء به وهذا لان العلماء ثلاثة كما قاله سهل
التستري رحمه الله عالم بامر الله تعالى لا بايام الله وهم المفتون في الحلال والحرام وهذا العلم لا يورث الخشية وعالم بالله تعالى لا بامر
الله ولا بايام الله وهم عموم المؤمنين وعالم بالله تعالى وبامر الله تعالى وبايام الله تعالى وهم الصديقون والخشية والخشوع انما تغلب عليهم
واراد بايام الله انواع عقوباته الغامضة ونعمه الباطنة التي افاضها على القرون السالفة واللاحقة فمن احاط علمه بذلك عظم خوفه
وظهر خشوعه وقال عمر رضي الله عنه تعلموا العلم وتعلموا للعلم السكينة والوقار والحلم وتواضعوا لمن تتعلمون منه وليتواضع لكم
من يتعلم منكم ولا تكونوا من جبابرة العلماء فلا يقوم علمكم بجهلكم ويقال ما آتى الله عبدا علما الا آتاه معه حلما وتواضعا وحسن خلق ورفقا
فذلك هو العلم النافع وفي الاثر من آتاه الله علما وزهدا وتواضعا وحسن خلق فهو امام المتقين وفي الخبر ان من خيار امتي قوما يضحكون
جهرا من سعة رحمة الله ويبكون سرا من خوف عذابه ابدانهم في الارض وقلوبهم في السماء ارواحهم في الدنيا وعقولهم في الآخرة يتمشون
بالسكينة ويتقربون بالوسيلة وقال الحسن الحلم وزير العلم والرفق ابوه والتواضع سرباله وقال بشر بن الحارث من طلب الرياسة بالعلم فتقرب
الى الله تعالى ببغضه فانه ممقوت في السماء والارض ويروى في الاسرائيليات ان حكيما صنف ثلثمائة وستين مصنفا في الحكمة حتى وصف بالحكيم
فاوحى الله تعالى الى نبيهم قل لفلان قد ملأت الارض نفاقا ولم تردني من ذلك بشيء واني لا اقبل من نفاقك شيئا فندم الرجل وترك ذلك
وخالط العامة ومشى في الاسواق وواكل بني اسرائيل وتواضع في نفسه فاوحى الله تعالى الى نبيهم قل له الآن وفقت لرضاي وحكى الاوزاعي
رحمه الله عن بلال بن سعد انه كان يقول ينظر احدكم الى الشرطي فيستعيذ بالله منه وينظر الى علماء الدنيا المتصنعين للخلق المتشوفين الى الرياسة
فلا يمقتهم وهم احق بالمقت من ذلك الشرطي وروي انه قيل يا رسول الله اي الاعمال افضل قال اجتناب المحارم ولا يزال فوك رطبا من ذكر الله
تعالى قيل فاي الاصحاب خير قال صلى الله عليه وسلم صاحب ان ذكرت الله اعانك وان نسيته ذكرك قيل فاي الاصحاب شر قال صلى الله عليه وسلم
صاحب ان نسيت لم يذكرك وان ذكرت لم يعنك قيل فاي الناس اعلم قال اشدهم لله خشية قيل فاخبرنا بخيارنا نجالسهم قال صلى الله عليه وسلم
الذين اذا رؤوا ذكر الله قيل فاي الناس شر قال اللهم غفرا قالوا اخبرنا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العلماء اذا فسدوا وقال صلى الله عليه وسلم
ان اكثر الناس امانا يوم القيامة اكثرهم فكرا في الدنيا واكثر الناس ضحكا في الآخرة اكثرهم بكاء في الدنيا واشد الناس
فرحا في الآخرة اطولهم حزنا في الدنيا وقال علي رضي الله عنه في خطبة له ذمتي رهينة وانا به زعيم انه لا يهيج على التقوى زرع قوم ولا يظمأ على الهدى
سنخ اصل وان اجهل الناس من لا يعرف قدره وان ابغض الخلق الى الله تعالى رجل قمش علما اغار به في اغباش الفتنة سماه اشباهه من الناس وارذالهم عالما ولم
يعش في العلم يوما سالما تكثر فاستكثر فما قل منه وكفى خير مما كثر والهى حتى اذا ارتوى من ماء آجن واكثر من غير طائل جلس للناس معلما لتخليص
ما التبس على غيره فان نزلت به احدى المهمات هيأ لها من رأيه حشو الرأي فهو من قطع الشبهات في مثل نسج العنكبوت لا يدري
اخطأ ام اصاب ركاب جهالات خباط عشوات لا يعتذر مما لا يعلم فيسلم ولا يعض على العلم بضرس قاطع فيغنم تبكي منه الدماء وتستحل

ينبغي له الخروج الى تخشعه لله باصلاحها ورد عليه ولا اهمل لما فوض اليه اولئك الذين حلت عليهم المثلات وحقت عليهم
الباسات والاحكام ايثارهم حياة الدنيا وقال علي رضي الله عنه اذا سمعتم العلم فاكظموا عليه ولا تخلطوه بهزل
فتمجه القلوب وقال بعض السلف العالم اذا ضحك ضحكة مج من العلم مجة وقيل اذا جمع المعلم ثلاثا تمت النعمة بها على المتعلم الصبر
والتواضع وحسن الخلق واذا جمع المتعلم ثلاثا تمت النعمة بها على المعلم العقل والادب وحسن الفهم وعلى الجملة فالاخلاق التي
ورد بها القرآن لا ينفك عنها علماء الآخرة لانهم يتعلمون القرآن للعمل لا للدراسة وقال ابن عمر رضي الله عنه لقد عشنا برهة من الدهر وان احدنا
يؤتى الايمان قبل القرآن وتنزل السورة فنتعلم حلالها وحرامها واوامرها وزواجرها وما ينبغي ان يتوقف عنده منها ولقد رايت رجالا يؤتى احدهم
القرآن قبل الايمان فيقرأ ما بين فاتحة الكتاب الى خاتمته لا يدري ما امره وما زاجره وما ينبغي ان يقف عنده وينثره نثر الدقل وفي خبر آخر بمثل
معناه كنا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اوتينا الايمان قبل القرآن وسياتي بعدكم قوم يؤتون القرآن قبل الايمان يقيمون حروفه ويضيعون
حدوده ويقولون قرأنا فمن اقرأ منا وعلمنا فمن اعلم منا فذلك حظهم وفي لفظ آخر اولئك شرار هذه الامة وقيل خمس من الاخلاق هي من علامات
علماء الآخرة مفهومة من خمس آيات من كتاب الله عز وجل الخشية والخشوع والتواضع وحسن الخلق وايثار الآخرة على الدنيا وهو الزهد فاما الخشية
فمن قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء واما الخشوع فمن قوله تعالى خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا واما التواضع فمن قوله
تعالى واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين واما حسن الخلق فمن قوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم واما الزهد فمن قوله تعالى وقال الذين
اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولما تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام
فقيل له ما هذا الشرح فقال ان النور اذا قذف في القلب انشرح له الصدر وانفسح قيل فهل لذلك من علامة قال صلى الله عليه وسلم نعم التجافي
عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله ومنها ان يكون اكثر بحثه عن علم الاعمال وعما يفسدها ويشوش القلوب
ويهيج الوسواس ويثير الشر فان اصل الدين التوقي من الشر ولذلك قيل عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه ومن لا يعرف الشر من الناس يقع فيه و
لان الاعمال الفعلية قريبة واقصاها المواظبة على ذكر الله تعالى بالقلب واللسان وانما الشان في معرفة ما يفسدها ويشوشها وهذا مما تكثر شعبه
ويطول تفريعه وكل ذلك مما يغلب مسيس الحاجة اليه وتعم به البلوى في سلوك طريق الآخرة واما علماء الدنيا فانهم يتبعون غرائب التفريعات
في الحكومات والاقضية ويتعبون في وضع صور تنقضي الدهور ولا تقع ابدا وان وقعت فانما تقع لغيرهم لا لهم واذا وقعت كان في القائمين بها كثرة
ويتركون ما يلازمهم ويتكرر عليهم آناء الليل واطراف النهار في خواطرهم ووساوسهم واعمالهم وما ابعد عن السعادة من باع مهم نفسه
اللازم بمهم غيره النادر ايثارا للتقرب والقبول من الخلق على التقرب من الله سبحانه وشرها في ان يسميه البطالون من ابناء الدنيا فاضلا محققا
عالما بالدقائق وجزاؤه من الله ان لا ينتفع في الدنيا بقبول الخلق بل يتكدر عليه صفوه بنوائب الزمان ثم يرد القيامة مفلسا متحسرا على ما يشاهده
من ربح العاملين وفوز المقربين وذلك هو الخسران المبين ولقد كان الحسن البصري رحمه الله اشبه الناس كلاما بكلام الانبياء عليهم الصلاة
والسلام واقربهم هديا من الصحابة رضي الله عنهم اتفقت الكلمة في حقه على ذلك وكان اكثر كلامه في خواطر القلوب وفساد الاعمال ووساوس
النفوس والصفات الخفية الغامضة من شهوات النفس وقد قيل له يا ابا سعيد انك تتكلم بكلام لا يسمع من غيرك فمن اين اخذته قال من حذيفة
ابن اليمان وقيل لحذيفة نراك تتكلم بكلام لا يسمع من غيرك من الصحابة فمن اين اخذته قال خصني به رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الناس يسألونه
عن الخير وكنت اسأله عن الشر مخافة ان اقع فيه وعلمت ان الخير لا يسبقني وقال مرة فعلمت ان من لا يعرف الشر لا يعرف الخير وفي لفظ آخر
كانوا يقولون يا رسول الله ما لمن عمل كذا وكذا يسألونه عن فضائل الاعمال وكنت اقول يا رسول الله ما يفسد كذا وكذا
فلما رآني اسأله عن آفات الاعمال خصني بهذا العلم وكان حذيفة رضي الله عنه ايضا قد خص بعلم المنافقين وافرد بمعرفة علم النفاق
واسبابه ودقائق الفتن فكان عمر وعثمان واكابر الصحابة رضي الله عنهم يسألونه عن الفتن العامة والخاصة وكان يسأل عن المنافقين فيخبر
بعدد من بقي منهم ولا يخبر باسمائهم وكان عمر رضي الله عنه يسأله عن نفسه هل يعلم فيه شيئا من النفاق فبرأه من ذلك وكان عمر
رضي الله عنه اذا دعي الى جنازة ليصلي عليها نظر فان حضر حذيفة صلى عليها والا ترك وكان يسمى صاحب السر فالعناية بمقامات القلب
واحواله دأب علماء الآخرة لان القلب هو الساعي الى قرب الله تعالى وقد صار هذا الفن غريبا مندرسا واذا تعرض العالم
لشيء منه استغرب واستبعد وقيل هذا تزويق المذكرين فاين التحقيق ويرون ان التحقيق في دقائق المجادلات ولقد صدق
من قال الشعر الطرق شتى وطرق الحق مفردة والسالكون طريق الحق افراد لا يعرفون ولا تدرى مقاصدهم فهم على

لمهمل ميلهم قصاد، والناس في غفلة عن ايرادهم فجذبهم عن سبيل الحق كاد، وعلى الجملة فميل اكثر الخلق الا الى الاسهل والاوفق لطباعهم
فان الحق مر والوقوف عليه صعب وادراكه شديد وطريقه مستوعر ولا سيما معرفة صفات القلب وتطهيره عن الاخلاق المذمومة فان ذلك
نزع للروح على الدوام وصاحبه ينزل منزلة الشارب للدواء يصبر على مرارته رجاء الشفاء وينزل منزلة من جعل مدة العمر صومه فهو يقاسي
الشدائد ليكون فطره عند الموت ومتى تكثر الرغبة في مثل هذا الطريق ولذلك قيل انه كان في البصرة مائة وعشرون متكلما
في الوعظ والتذكير ولم يكن ممن يتكلم في علم اليقين واحوال القلوب وصفات الباطن الا ثلاثة منهم سهل التستري والصبيحي وعبد الرحيم
وكان يجلس الى اولئك الخلق الكثير الذي لا يحصى والى هؤلاء عدد يسير قلما يجاوز العشرة لان النفيس العزيز لا يصلح الا لاهل الخصوص وما
يبذل للعموم فامره قريب ومنها ان يكون اعتماده في علومه على بصيرته وادراكه بصفاء قلبه لا على الصحف والكتب ولا على تقليد ما
يسمعه من غيره وانما المقلد صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه فيما امر به وقاله وانما يقلد الصحابة رضي الله عنهم من حيث ان
فعلهم يدل على سماعهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اذا قلد صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم في تلقي اقواله وافعاله
بالقبول فينبغي ان يكون حريصا على فهم اسراره فان المقلد انما يفعل الفعل لان صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم فعله وفعله لا بد و
ان يكون لسر فيه فينبغي ان يكون شديد البحث عن اسرار الاعمال والاقوال فانه ان اكتفى بحفظ ما يقال كان وعاء للعلم ولا يكون عالما ولذلك
كان يقال فلان من اوعية العلم فلا يسمى عالما اذا كان شانه الحفظ من غير اطلاع على الحكم والاسرار ومن انكشف عن قلبه الغطاء و
استنار بنور الهداية صار في نفسه متبوعا مقلدا فلا ينبغي ان يقلد غيره ولذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما ما من احد الا يؤخذ من علمه
ويترك الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان تعلم من زيد بن ثابت الفقه وقرأ على ابي بن كعب ثم خالفهما في الفقه والقراءة جميعا وقال
قال بعض السلف ما جاءنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلناه على الرأس والعين وما جاءنا عن الصحابة رضي الله عنهم فناخذ منه
ونترك وما جاءنا عن التابعين فهم رجال ونحن رجال وانما فضل الصحابة لمشاهدتهم قرائن احوال رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتلاق
قلوبهم امورا ادركت بالقرائن فسددهم ذلك الى الصواب من حيث لا يدخل في الرواية والعبارة اذ فاض عليهم من نور النبوة ما يحرسهم في
الاكثر عن الخطاء واذا كان الاعتماد على المسموع من الغير تقليدا غير مرضي فالاعتماد على الكتب والتصانيف ابعد بل الكتب والتصانيف
محدثة لم يكن شيء منها في زمن الصحابة وصدر التابعين وانما حدثت بعد سنة مائة وعشرين من الهجرة وبعد وفاة جميع الصحابة وجلة
من التابعين رضي الله عنهم وبعد وفاة سعيد بن المسيب والحسن وخيار التابعين بل كان الاولون يكرهون كتب الاحاديث وتصنيف الكتب
لئلا يشتغل الناس بها عن الحفظ وعن القرآن وعن التدبر والتذكر وقالوا احفظوا كما كنا نحفظ ولذلك كره ابو بكر وجماعة من الصحابة رضي الله عنهم
تصحيف القرآن في المصحف وقالوا كيف نفعل شيئا ما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم وخافوا اتكال الناس على المصاحف وقالوا نترك القرآن يتلقاه
بعضهم عن بعض بالتلقين والاقراء ليكون هذا شغلهم وهمهم حتى اشار عمر رضي الله عنه وبقية الصحابة بكتب القرآن خوفا من تخاذل الناس و
تكاسلهم وحذرا من ان يقع نزاع فلا يوجد اصل يرجع اليه في كلمة او قراءة من المتشابهات فانشرح صدر ابي بكر رضي الله عنه لذلك
فجمع القرآن في مصحف واحد وكان احمد بن حنبل ينكر على مالك في تصنيفه الموطا ويقول ابتدع ما لم تفعله الصحابة رضي الله عنهم وقيل اول
كتاب صنف في الاسلام كتاب ابن جريج في الآثار وحروف التفاسير عن مجاهد وعطاء واصحاب ابن عباس رضي الله عنهم بمكة ثم كتاب معمر
بن راشد الصنعاني باليمن جمع فيه سننا ماثورة نبوية ثم كتاب الموطا بالمدينة لمالك بن انس ثم جامع سفيان الثوري ثم في القرن الرابع
حدثت مصنفات الكلام وكثر الخوض في الجدال والغوص في ابطال المقالات ثم مال الناس اليه والى القصص والوعظ بها فاخذ علم
اليقين في الاندراس من ذلك الزمان فصار بعد ذلك يستغرب علم القلوب والتفتيش عن صفات النفس ومكايد الشيطان واعرض
عن ذلك جميع الناس الا الاقلون فصار يسمى المجادل المتكلم عالما والقاص المزخرف كلامه بالعبارات المسجعة عالما وهذا لان العوام هم
المستمعون اليهم فكان لا يتميز لهم حقيقة العلم من غيره ولم تكن سيرة الصحابة رضي الله عنهم وعلومهم ظاهرة عندهم حتى كانوا يعرفون
بها مباينة هؤلاء لهم فاستمر عليهم اسم العلماء وتوارث اللقب خلف عن سلف واصبح علم الآخرة مطويا وغاب عنهم الفرق بين العلم والكلام
الا عن الخواص منهم كانوا اذا قيل لهم فلان اعلم ام فلان يقولون فلان اكثر علما وفلان اكثر كلاما فكان الخواص يدركون الفرق بين العلم
وبين القدرة على الكلام هكذا ضعف الدين في قرون سالفة فكيف الظن بزمانك هذا وقد انتهى الامر الى ان مظهر الانكار يستهدف
لنسبته الى الجنون فالاولى ان يشتغل الانسان بنفسه ويسكت ومنها ان يكون شديد التوقي من محدثات الامور وان اتفق عليه الجمهور

فلا ينبغي ان يغتر بقول من يقول ان الحدث بعد الصحابة رضي الله عنهم وليكن حريصا على التفتيش عن احوال الصحابة وسيرتهم واعمالهم وما كان فيه اكثر
همتهم اكان في التدريس والتصنيف والمناظرة والقضاء والولاية وتولي الاوقاف والوصايا واكل مال الايتام ومخالطة السلاطين ومجاملتهم في العشرة ام كان
في الخوف والحزن والتفكر والمجاهدة ومراقبة الظاهر والباطن واجتناب دقيق الاثم وجليله والحرص على ادراك خفايا شهوات النفوس ومكايد الشيطان
الى غير ذلك من علوم الباطن واعلم تحقيقا ان اعلم اهل الزمان واقربهم الى الحق اشبههم بالصحابة واعرفهم بطريق السلف فمنهم
اخذ الدين ولذلك قال علي رضي الله عنه خيرنا اتبعنا لهذا الدين لما قيل له خالفت فلانا فلا ينبغي ان تكترث بمخالفة اهل العصر في موافقة اهل
عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الناس رأوا رأيا فيما هم فيه لميل طباعهم اليه ولم تسمح نفوسهم بالاعتراف بان ذلك سبب الحرمان من
الجنة فادعوا انه لا سبيل الى الجنة سواه ولذلك قال الحسن محدثان احدثا في الاسلام رجل ذو رأي سوء زعم ان الجنة لمن رأى مثل رأيه ومترف يعبد الدنيا
لها يغضب ولها يرضى واياها يطلب فارفضوهما الى النار وان رجلا اصبح في هذه الدنيا بين مترف يدعوه الى دنياه وصاحب هوى يدعوه الى هواه وقد عصمه الله تعالى
منهما يحن الى السلف الصالح يسأل عن افعالهم ويقتص آثارهم متعرض لاجر عظيم فكذلك كونوا وقد روي عن ابن مسعود موقوفا ومسندا انه قال انما هما
اثنتان الكلام والهدي فاحسن الكلام كلام الله تعالى واحسن الهدي هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم الا واياكم ومحدثات الامور فان شر
الامور محدثاتها وان كل محدثة بدعة وان كل بدعة ضلالة الا لا يطولن عليكم الامد فتقسو قلوبكم الا كل ما هو آت قريب الا ان البعيد ما ليس
بآت وفي خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وانفق من مال اكتسبه من غير معصية وخالط اهل الفقه والحكمة
وجانب اهل الزلل والمعصية طوبى لمن ذل في نفسه وحسنت خليقته وصلحت سريرته وعزل عن الناس شره طوبى لمن عمل بعلمه وانفق الفضل من ماله
وامسك الفضل من قوله ووسعته السنة ولم يعدها الى بدعة وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول حسن الهدي في آخر الزمان خير من كثير من
العمل وقال انتم في زمان خيركم فيه المسارع في الامور وسيأتي بعدكم زمان يكون خيرهم فيه المتثبت المتوقف لكثرة الشبهات وقد صدق فمن لم يتوقف
في هذا الزمان ووافق الجماهير فيما هم عليه وخاض فيما خاضوا فيه هلك كما هلكوا وقال حذيفة رضي الله عنه اعجب من هذا ان معروفكم اليوم منكر زمان
قد مضى وان منكركم معروف زمان قد أتى وانكم لا تزالون بخير ما عرفتم الحق وكان العالم فيكم غير مستخف به ولقد صدق فان اكثر معروفات
هذه الاعصار منكرات في عصر الصحابة رضي الله عنهم اذ من غرر المعروف في زماننا تزيين المساجد وتنجيدها وانفاق الاموال العظيمة في دقائق عمارتها
وفرش البسط الرفيعة فيها ولقد كان يعد فرش البواري في المسجد بدعة وقيل انه من محدثات الحجاج فقد كان الاولون قلما يجعلون بينهم وبين التراب حاجزا
وكذلك الاشتغال بدقائق الجدل والمناظرة من اجل علوم اهل الزمان ويزعمون انه من اعظم القربات وقد كان ذلك من المنكرات ومن ذلك التلحين في القرآن
والاذان ومن ذلك التعسف في النظافة والوسوسة في الطهارة وتقدير الاسباب البعيدة في نجاسة الثياب مع التساهل في حل الاطعمة وتحريمها الى نظائر
ذلك ولقد صدق ابن مسعود رضي الله عنه حيث قال انتم اليوم في زمان الهوى فيه تابع للعلم وسيأتي عليكم زمان يكون العلم فيه تابعا للهوى وقد كان
احمد بن حنبل يقول تركوا العلم واقبلوا على الغرائب ما اقل الفقه فيهم والله المستعان وقال مالك بن انس رحمه الله لم يكن الناس فيما مضى يسألون
عن هذه الامور كما يسأل الناس اليوم ولم يكن العلماء يقولون حرام ولا حلال ولكن ادركتهم يقولون مستحب ومكروه ومعناه انهم كانوا ينظرون
في دقائق الكراهة والاستحباب فاما الحرام فكان فحشه ظاهرا وكان هشام بن عروة يقول لا تسألوهم اليوم عما احدثوه بانفسهم فانهم قد
اعدوا له جوابا ولكن سلوهم عن السنة فانهم لا يعرفونها وكان ابو سليمان الداراني رحمه الله يقول لا ينبغي لمن الهم شيئا من الخير ان يعمل به
حتى يسمع به في الاثر فيحمد الله تعالى اذ وافق ما في نفسه وانما قال هذا لان ما قد ابدع من الآراء قد قرع الاسماع وعلق بالقلوب وربما يشوش صفاء القلب
فيتخيل بسببه الباطل حقا فيحتاط فيه بالاستظهار بشهادة الآثار ولهذا لما احدث مروان المنبر في صلاة العيد عند المصلى قام اليه ابو سعيد
الخدري رضي الله عنه فقال يا مروان ما هذه البدعة فقال انها ليست ببدعة انها خير مما تعلم ان الناس قد كثروا فاردت ان يبلغهم الصوت فقال
ابو سعيد والله لا تأتون بخير مما اعلم ابدا والله لا صليت وراءك اليوم وانما انكر ذلك عليه لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتوكأ في
خطبة العيد والاستسقاء على قوس او عصا لا على المنبر وفي الحديث المشهور من احدث في ديننا ما ليس منه فهو رد وفي خبر آخر من غش امتي
فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين قيل يا رسول الله وما غش امتك قال ان يبتدع بدعة يحمل الناس عليها وقال صلى الله عليه وسلم
ان لله عز وجل ملكا ينادي كل يوم من خالف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تنله شفاعته ومثال الجاني على الدين بابداع ما يخالف
السنة بالنسبة الى من يذنب ذنبا مثال من عصى الملك في قلب دولته بالنسبة الى من خالف امره في خدمة معينة وذلك قد يغفر له فاما
قلب الدولة فلا وقال بعض العلماء ما تكلم فيه السلف فالسكوت عنه جفاء وما سكت عنه السلف فالكلام فيه تكلف وقال غيره الحق ثقيل من

حياً ومن ظلم ومن قصر عنه عجز ومن وقف معه اكتفى وقال صلى الله عليه وسلم عليكم بالنمط الاوسط الذي يرجع اليه العالي ويرتفع اليه التالي وقال
ابن عباس رضي الله عنهما الضلالة لها حلاوة في قلوب اهلها وقال الله تعالى وذر الذين اتخذوا دينهم لعباً ولهواً وقال تعالى افمن زين له سوء عمله فرآه
حسناً فكل ما احدث بعد الصحابة رضي الله عنهم مما جاوز قدر الضرورة والحاجة فهو من اللعب واللهو وحكي عن ابليس لعنه الله انه بث جنوده
في وقت الصحابة رضي الله عنهم فرجعوا اليه محسورين فقال ما شأنكم قالوا ما رأينا مثل هؤلاء ما نصيب منهم شيئاً وقد اتعبونا فقال انكم لا تقدرون عليهم قد صحبوا
نبيهم وشهدوا تنزيل ربهم ولكن سيأتي بعدهم قوم تنالون منهم حاجتكم فلما جاء التابعون بث جنوده فرجعوا اليه منكسرين فقالوا ما رأينا اعجب من هؤلاء نصيب
منهم الشيء بعد الشيء من الذنوب فاذا كان آخر النهار اخذوا في الاستغفار فيبدل الله سيئاتهم حسنات فقال انكم لن تنالوا من هؤلاء شيئاً لصحة توحيدهم
واتباعهم لسنة نبيهم ولكن سيأتي بعد هؤلاء قوم تقر اعينكم بهم تلعبون بهم لعباً وتقودونهم بازمة اهوائهم كيف شئتم ان استغفروا لم يغفر لهم و
لا يتوبون فيبدل الله سيئاتهم حسنات قال فجاء قوم بعد القرن الاول فبث فيهم الاهواء وزين لهم البدع فاستحلوها واتخذوها ديناً لا يستغفرون
الله منها ولا يتوبون عنها فسلط عليهم الاعداء وقادهم اين شاؤوا فان قلت من اين عرف قائل هذا ما قاله ابليس ولم يشاهد ابليس ولا حدثه بذلك
فاعلم ان ارباب القلوب يكاشفون باسرار الملكوت تارة على سبيل الالهام بان يخطر لهم على سبيل الورود عليهم من حيث لا يعلمون وتارة على
سبيل الرؤيا الصادقة وتارة في اليقظة على سبيل كشف المعاني بمشاهدة الامثلة كما يكون في المنام وهذا اعلى الدرجات وهي من درجات النبوة العالية
كما ان الرؤيا الصادقة جزء من ستة واربعين جزءاً من النبوة فاياك ان يكون حظك من هذا العلم انكار كل ما جاوز حد قصورك فقد هلك فيه المتحذلقون
من العلماء الزاعمين انهم احاطوا بعلوم المعقول فالجهل خير من عقل يدعو الى انكار مثل هذه الامور لاولياء الله تعالى ومن انكر ذلك
للاولياء لزمه انكار الانبياء وكان خارجاً عن الدين بالكلية قال بعض العارفين انما انقطع الابدال في اطراف الارض واستتروا عن اعين
الجمهور لانهم لا يطيقون النظر الى علماء الوقت لانهم عندهم جهال بالله تعالى وهم عند انفسهم وعند الجاهلين علماء قال سهل التستري
رضي الله عنه ان من اعظم المعاصي الجهل بالجهل والنظر الى العامة واستماع كلام اهل الغفلة وكل عالم خاض في الدنيا فلا ينبغي ان يصغى الى قوله
بل ينبغي ان يتهم في كل ما يقول لان كل انسان يخوض فيما احب ويدفع ما لا يوافق محبوبه ولذلك قال الله عز وجل ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا
واتبع هواه وكان امره فرطاً والعوام العصاة اسعد حالاً من الجهال بطريق الدين المعتقدين انهم من العلماء لان العامي العاصي معترف بتقصيره فيستغفر
ويتوب وهذا الجاهل الظان انه عالم فان ما هو مشتغل به من العلوم التي هي وسائل الى الدنيا عن سلوك طريق الدين فلا يتوب ولا يستغفر بل لا يزال
مستمراً عليه الى الموت واذا غلب هذا على اكثر الناس الا من عصمه الله تعالى وانقطع الطمع من صلاحهم فالاسلم لذي الدين المحتاط العزلة والانفراد عنهم
كما سيأتي في كتاب العزلة بيانه ان شاء الله تعالى ولذلك كتب يوسف بن اسباط الى حذيفة المرعشي ما ظنك بمن بقي لا يجد احداً يذكر الله تعالى
معه الا كان آثماً او كانت مذاكرته معصية وذلك انه لا يجد اهله ولقد صدق فان مخالطة الناس لا تنفك عن غيبة او سماع غيبة او سكوت على منكر
وان احسن احواله ان يفيد علماً او يستفيده ولو تأمل علم ان المستفيد انما يريد ان يجعل ذلك آلة الى طلب الدنيا ووسيلة الى الشر فيكون هو معيناً له على
ذلك ورداً وظهيراً له ومهيئاً لاسبابه كالذي يبيع السيف من قطاع الطريق فالعلم كالسيف وصلاحه للخير كصلاح السيف للغزو ولذلك لا يرخص
له في البيع ممن يعلم بقرائن احواله انه يريد به الاستعانة على قطع الطريق فهذه اثنتا عشرة علامة من علامات علماء الآخرة تجمع كل واحدة منها جملة
من اخلاق علماء السلف فكن احد رجلين اما متصفاً بهذه الصفات او معترفاً بالتقصير مع الاقرار به واياك ان تكون الثالث فتلبس على نفسك بان تبدل
آلة الدنيا بالدين وتشبه سيرة البطالين بسيرة العلماء الراسخين وتلتحق بجهلك وانكارك بزمرة الهالكين الآيسين نعوذ بالله من خدع الشيطان فبها هلك

الجمهور نسأل الله تعالى ان يجعلنا ممن لا تغره الحياة الدنيا ولا يغره بالله الغرور

الباب السابع في العقل وشرفه وحقيقته واقسامه

بيان شرف العقل اعلم ان هذا مما لا يحتاج الى تكلف في اظهاره لا سيما وقد ظهر شرف العلم من قبل العقل والعقل منبع العلم ومطلعه واساسه والعلم
يجري منه مجرى الثمرة من الشجرة والنور من الشمس والرؤية من العين فكيف لا يشرف ما هو وسيلة السعادة في الدنيا والآخرة او كيف يستراب فيه و
البهيمة مع قصور تمييزها تحتشم العقل حتى ان اعظم البهائم بدناً واشدها ضراوة واقواها سطوة اذا رأى صورة الانسان احتشمه وهابه لشعوره
باستيلائه عليه لما خص به من ادراك الحيل ولذلك قال صلى الله عليه وسلم الشيخ في قومه كالنبي في امته وليس ذلك لكثرة ماله ولا لكبر شخصه ولا
لزيادة قوته بل لزيادة تجربته التي هي ثمرة عقله ولذلك ترى الاتراك والاكراد واجلاف العرب وسائر الخلق مع قرب منزلتهم من رتبة البهائم
يوقرون المشايخ بالطبع ولذلك حين قصد بعض المعاندين قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وقعت اعينهم عليه واكتحلوا بغرته الكريمة هابوه

وتراءى لهم ما كان يلوح له عليه من نور النبوة وان كان ذلك باطنا في نفسه بطون العقل فشرف العقل مدرك بالضرورة وانما
القصد ان نورد ما وردت به الآيات في ذكر شرفه وقد سماه الله نورا في قوله تعالى الله نور السموات والارض وسمى العلم المستفاد منه
روحا ووحيا وحياة فقال تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا وقال سبحانه اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس وحيث ذكر
النور والظلمة اراد به العلم والجهل كقوله تعالى يخرجهم من الظلمات الى النور وقال صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس اعقلوا عن ربكم وتواصوا بالعقل
تعرفوا ما امرتم به وما نهيتم عنه واعلموا انه ينجدكم عند ربكم واعلموا ان العاقل من اطاع الله وان كان دميم المنظر حقير الخطر دني المنزلة رث
الهيئة وان الجاهل من عصى الله تعالى وان كان جميل المنظر عظيم الخطر شريف المنزلة حسن الهيئة فصيحا نطوقا فالقردة والخنازير اعقل عند الله
ممن عصاه ولا تغتروا بتعظيم اهل الدنيا اياكم فانكم من الخاسرين وقال صلى الله عليه وسلم اول ما خلق الله العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر
فادبر ثم قال الله عز وجل وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا اكرم علي منك بك آخذ وبك اعطي وبك اثيب وبك اعاقب فان قلت فهذا العقل ان
كان عرضا فكيف خلق قبل الاجسام وان كان جوهرا فكيف يكون جوهر قائما بنفسه ولا يتحيز فاعلم ان هذا من علم المكاشفة فلا يليق ذكره بعلم
المعاملة وغرضنا الآن ذكر علوم المعاملة وعن انس رضي الله عنه قال اثنى قوم على رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم حتى بالغوا فقال صلى الله عليه وسلم
كيف عقل الرجل فقالوا نخبرك عن اجتهاده في العبادة واصناف الخير وتسألنا عن عقله فقال صلى الله عليه وسلم ان
الاحمق يصيب بجهله اكثر من فجور الفاجر وانما يرتفع العباد غدا في الدرجات الزلفى من ربهم على قدر عقولهم وعن عمر رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اكتسب رجل مثل فضل عقل يهدي صاحبه الى هدى ويرده عن ردى وما تم ايمان عبد ولا استقام دينه حتى يكمل عقله
وقال صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم ولا يتم لرجل حسن خلقه حتى يتم له عقله فعند ذلك تم ايمانه و
اطاع ربه وعصى عدوه ابليس وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل شيء دعامة ودعامة المؤمن
عقله فبقدر عقله تكون عبادته اما سمعتم قول الفجار في النار لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير وعن عمر رضي الله عنه انه قال لتميم الداري
ما السؤدد فيكم قال العقل قال صدقت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سألتك فقال كما قلت ثم قال سألت جبرئيل عليه السلام ما السؤدد
فقال العقل وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال كثرت المسائل يوما على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها الناس ان لكل شيء مطية و
مطية المرء العقل واحسنكم دلالة ومعرفة بالحجة افضلكم عقلا وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من
غزوة احد سمع الناس يقولون كان فلان اشجع من فلان وفلان ابلى ما لم يبل فلان ونحو هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما هذا
فلا علم لكم به قالوا وكيف ذلك يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم انهم قاتلوا على قدر ما قسم الله لهم من العقل وكانت نصرتهم ونيتهم على قدر عقولهم
فاصيب منهم من اصيب على منازل شتى فاذا كان يوم القيامة اقتسموا المنازل على قدر نياتهم وقدر عقولهم وعن البراء بن عازب انه صلى الله
عليه وسلم قال جد الملائكة واجتهدوا في طاعة الله سبحانه وتعالى بالعقل وجد المؤمنون من بني آدم على قدر عقولهم فاعملهم بطاعة الله عز وجل
اوفرهم عقلا وعن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله بم يتفاضل الناس في الدنيا قال بالعقل قلت وفي الآخرة قال بالعقل
قلت أليس انما يجزون باعمالهم فقال صلى الله عليه وسلم يا عائشة وهل عملوا الا بقدر ما اعطاهم الله عز وجل من العقل فبقدر ما اعطوا
من العقل كانت اعمالهم وبقدر ما عملوا يجزون وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل شيء آلة
وعدة وان آلة المؤمن العقل ولكل شيء مطية ومطية المرء العقل ولكل شيء دعامة ودعامة الدين العقل ولكل قوم غاية وغاية العباد
العقل ولكل قوم داع وداعي العابدين العقل ولكل تاجر بضاعة وبضاعة المجتهدين العقل ولكل اهل بيت قيم وقيم بيت الصديقين العقل ولكل خراب عمارة
وعمارة الآخرة العقل ولكل امرئ عقب ينسب اليه ويذكر به وعقب الصديقين الذي ينسبون اليه ويذكرون به العقل ولكل سفر فسطاط وفسطاط المؤمنين
العقل وقال صلى الله عليه وسلم ان احب المؤمنين الى الله عز وجل من نصب في طاعة الله عز وجل ونصح لعباده وكمل عقله ونصح نفسه فابصر وعمل به ايام حياته
فافلح وانجح وقال صلى الله عليه وسلم اتمكم عقلا اشدكم لله تعالى خوفا واحسنكم فيما امركم به ونهى عنه نظرا وان كان اقلكم تطوعا بيان حقيقة العقل و
اقسامه اعلم ان الناس اختلفوا في حد العقل وحقيقته وذهل الاكثرون عن كون هذا الاسم مطلقا على معان مختلفة فصار ذلك سبب اختلافهم والحق الكاشف
للغطاء فيه ان العقل اسم يطلق بالاشتراك على اربعة معان كما يطلق اسم العين مثلا على معان عدة وما يجري هذا المجرى فلا ينبغي ان يطلب لجميع اقسامه
حد واحد بل يفرد كل قسم بالكشف عنه فالاول الوصف الذي يفارق الانسان به سائر البهائم وهو الذي استعد به لقبول العلوم النظرية وتدبير
الصناعات الخفية الفكرية وهو الذي اراده الحارث بن اسد المحاسبي حيث قال في حد العقل انه غريزة يتهيأ بها لادراك العلوم النظرية وكانه نور يقذف

في القلب به يستعد لادراك الاشياء ولم ينصف من انكر هذا ورد العقل الى مجرد العلوم الضرورية فان الغافل عن العلوم والنائم يسميان عاقلين باعتبار
وجود هذه الغريزة فيهما مع فقد العلوم وكما ان الحياة غريزة بها يتهيأ الجسم للحركات الاختيارية والادراكات الحسية فكذلك العقل غريزة بها تتهيأ بعض الحيوانات
للعلوم النظرية ولو جاز ان يسوى بين الانسان والحمار في الغريزة والادراكات الحسية فيقال لا فرق بينهما الا ان الله تعالى بحكم اجراء العادة يخلق في الانسان
علوما وليس يخلقها في الحمار والبهائم لجاز ان يسوى بين الحمار والجماد في الحياة ويقال لا فرق الا ان الله عز وجل يخلق في الحمار حركات مخصوصة
بحكم اجراء العادة فانه لو قدر الحمار جمادا ميتا لوجب القول بان كل حركة تشاهد منه فالله سبحانه وتعالى قادر على خلقها فيه على الترتيب المشاهد
وكما وجب ان يقال لم يكن مفارقته للجماد في الحركات الا بغريزة اختصت به عبر عنها بالحياة فكذا مفارقة الانسان البهيمة في ادراك العلوم النظرية بغريزة
يعبر عنها بالعقل وهو كالمرآة التي تفارق غيرها من الاجسام في حكاية الصور والالوان بصفة اختصت بها وهي الصقالة وكذلك العين تفارق الجبهة
في صفات وهيئات بها استعدت للرؤية فنسبة هذه الغريزة الى العلوم كنسبة العين الى الرؤية ونسبة القرآن والشرع الى هذه الغريزة في سياقها
الى انكشاف العلوم لها كنسبة نور الشمس الى البصر فهكذا ينبغي ان تفهم هذه الغريزة **الثاني** هي العلوم التي تخرج الى الوجود في ذات الطفل المميز بجواز الجائزات واستحالة المستحيلات
كالعلم بان الاثنين اكثر من الواحد وان الشخص الواحد لا يكون في مكانين في وقت واحد وهو الذي عناه بعض المتكلمين حيث قال في حد العقل انه بعض العلوم الضرورية كالعلم
بجواز الجائزات واستحالة المستحيلات وهو ايضا صحيح في نفسه لان هذه العلوم موجودة وتسميتها عقلا ظاهر وانما الفاسد ان تنكر تلك الغريزة ويقال لا موجود الا هذه
العلوم **الثالث** علوم تستفاد من التجارب بمجاري الاحوال فان من حنكته التجارب وهذبته المذاهب يقال انه عاقل في العادة ومن لا يتصف بهذه الصفة فيقال انه غبي غمر جاهل
فهذا نوع آخر من العلوم يسمى عقلا **الرابع** ان تنتهي قوة تلك الغريزة الى ان يعرف عواقب الامور ويقمع الشهوة الداعية الى اللذة العاجلة ويقهرها فاذا حصلت هذه
القوة سمي صاحبها عاقلا من حيث ان اقدامه واحجامه بحسب ما يقتضيه النظر في العواقب لا بحكم الشهوة العاجلة وهذه ايضا من خواص الانسان التي بها يتميز عن سائر الحيوان
فالاول هو الاس والسنخ والمنبع والثاني هو الفرع الاقرب اليه والثالث فرع الاول والثاني اذ بقوة الغريزة والعلوم الضرورية تستفاد علوم التجارب والرابع هو الثمرة
الاخيرة وهي الغاية القصوى فالاولان بالطبع والاخيران بالاكتساب ولذلك قال علي كرم الله وجهه شعر رأيت العقل عقلين فمطبوع ومسموع ولا ينفع مسموع
اذا لم يك مطبوع كما لا تنفع الشمس وضوء العين ممنوع والاول هو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم ما خلق الله عز وجل خلقا اكرم عليه من
العقل والاخير هو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم اذا تقرب الناس بابواب البر والاعمال الصالحة فتقرب انت بعقلك وهو المراد بقول رسول الله
صلى الله عليه وسلم لابي الدرداء رضي الله عنه ازدد عقلا تزدد من ربك قربا فقال بابي انت وامي وكيف لي بذلك فقال صلى الله عليه وسلم اجتنب
محارم الله تعالى وأد فرائض الله سبحانه تكن عاقلا واعمل بالصالحات من الاعمال تزدد في عاجل الدنيا رفعة وكرامة وتنل بها من ربك عز وجل القرب
والعز وعن سعيد بن المسيب ان عمر وابي بن كعب وابا هريرة رضي الله عنهم دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله من اعلم الناس
فقال صلى الله عليه وسلم العاقل قالوا فمن اعبد الناس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العاقل قالوا فمن افضل الناس فقال العاقل قالوا اليس العاقل
من تمت مروته وظهرت فصاحته وجادت كفه وعظمت منزلته فقال صلى الله عليه وسلم وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك
للمتقين ان العاقل هو المتقي وان كان في الدنيا خسيسا دنيا وقال صلى الله عليه وسلم في حديث آخر انما العاقل من آمن بالله وصدق رسله و
عمل بطاعته ويشبه ان يكون الاسم في اصل اللغة لتلك الغريزة وكذا في الاستعمال وانما اطلق على العلوم من حيث انها ثمرتها كما يعرف الشيء بثمرته
فيقال العلم هو الخشية والعالم من يخشى الله تعالى فان الخشية ثمرة العلم فتكون كالمجاز لغير تلك الغريزة ولكن ليس الغرض البحث عن اللغة والمقصود ان
هذه الاقسام الاربعة موجودة والاسم يطلق على جميعها ولا خلاف في وجود جميعها الا في القسم الاول والصحيح وجودها بل هي الاصل وهذه العلوم
كانها متضمنة في تلك الغريزة بالفطرة ولكن تظهر في الوجود اذا جرى سبب يخرجها الى الوجود حتى كأن هذه العلوم ليست بشيء وارد عليها من
خارج وكأنها كانت مستكنة فيها فظهرت ومثاله الماء في الارض فانه يظهر بحفر القني ويجتمع ويتميز بالحس لا بان يساق اليه شيء جديد وكذلك الدهن
في اللوز وماء الورد في الورد ولذلك قال تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى
فالمراد به اقرار نفوسهم لا اقرار الالسنة فانهم انقسموا في اقرار الالسنة حيث وجدت الالسنة والاشخاص الى مقر والى جاحد ولذلك قال تعالى
ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله بل معناه ان اعتبرت احوالهم شهدت بذلك نفوسهم وبواطنهم فطرة الله التي فطر الناس عليها اي كل آدمي
فطر على الايمان بالله عز وجل بل على معرفة الاشياء على ما هي عليه اعني انها كالمتضمنة فيها لقرب استعدادها للادراك ثم لما كان الايمان مركوزا في
النفوس بالفطرة انقسم الناس الى قسمين الى من اعرض فنسي وهم الكفار والى من اجال خاطره فتذكر فكان كمن حمل شهادة فنسيها بغفلة ثم تذكرها ولذلك قال
عز وجل لعلهم يتذكرون وليتذكر اولوا الالباب واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر وتسمية هذا النمط

تذكراً ليس ببعيد فكان التذكر ضربان احدهما ان يذكر صورة كانت حاضرة الوجود في قلبه لكن غابت بعد الوجود والآخر ان يذكر صورة كانت متضمنة
فيه بالفطرة وهذه حقائق ظاهرة للناظر بنور البصيرة ثقيلة على من مستروحه السماع والتقليد دون الكشف والعيان ولذلك تراه يتخبط في مثل هذه الآيات
ويتعسف في تاويل التذكر واقرار النفوس انواعاً من التعسفات ويتخايل اليه في الاخبار والآيات ضروب من المناقضات وربما يغلب ذلك عليه حتى ينظر
اليها بعين الاستحقار ويعتقد فيها التهافت ومثاله مثال الاعمى الذي يدخل داراً فيعثر فيها بالاواني المصفوفة في الدار فيقول ما لهذه الاواني لا ترفع من
الطريق وترد الى مواضعها فيقال له انها في مواضعها وانما الخلل في بصرك فكذلك خلل البصيرة يجري مجراه واطم منه واعظم اذ النفس كالفارس والبدن
كالفرس وعمى الفارس اضر من عمى الفرس ولمشابهة بصيرة الباطن لبصيرة الظاهرة قال الله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى وقال تعالى وكذلك نري
ابراهيم ملكوت السموات والارض الآية وسمى ضده عمى فقال تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وقال تعالى ومن كان
في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلاً وهذه الامور التي كشفت للانبياء بعضها كان بالبصر وبعضها كان بالبصيرة وسمى الكل رؤية
وبالجملة من لم تكن بصيرته الباطنة ثاقبة لم يعلق به من الدين الا قشوره وامثلته دون لبابه وحقائقه فهذه حقائق ما ينطلق اسم العقل عليها بيان

تفاوت الناس في العقل قد اختلف الناس في تفاوت العقل ولا معنى للاشتغال بنقل كلام من قل تحصيله بل الاولى والاهم المبادرة الى التصريح بالحق
والحق الصريح فيه ان يقال ان التفاوت يتطرق الى الاقسام الاربعة سوى القسم الثاني وهو العلم الضروري بجواز الجائزات واستحالة المستحيلات فان من
عرف ان الاثنين اكثر من الواحد عرف ايضاً استحالة كون الجسم في مكانين وكون الشيء الواحد قديماً حادثاً وكذا سائر النظائر وكل ما يدركه ادراكاً
محققاً من غير شك واما الاقسام الثلاثة فالتفاوت يتطرق اليها اما القسم الرابع وهو استيلاء القوة على قمع الشهوات فلا يخفى تفاوت الناس فيه بل لا يخفى
تفاوت احوال الشخص الواحد فيه وهذا التفاوت يكون تارة لتفاوت الشهوة اذ قد يقدر العاقل على ترك بعض الشهوات دون بعض ولكن غير مقصور
عليه فان الشاب قد يعجز عن ترك الزنا واذا كبر وتم عقله قدر عليه وشهوة الرياء والرياسة تزداد قوة بالكبر لا ضعفاً وقد يكون سببه التفاوت في العلم
المعرف لغائلة تلك الشهوة ولهذا يقدر الطبيب على الاحتماء عن بعض الاطعمة المضرة وقد لا يقدر من يساويه في العقل على ذلك اذا لم يكن طبيباً وان كان يعتقد على الجملة
فيه مضرة ولكن لما كان علم الطبيب اتم كان خوفه اشد فيكون الخوف جنداً للعقل وعدة له في قمع الشهوات وكسرها وكذلك يكون العالم اقدر على ترك
المعاصي من الجاهل لقوة علمه بضرر المعاصي واعني به العالم الحقيقي دون ارباب الطيالسة واصحاب الهذيان فان كان التفاوت من جهة الشهوة لم يرجع الى
تفاوت العقل وان كان من جهة العلم فقد سمينا هذا الضرب من العلم عقلاً ايضاً فانه يقوي غريزة العقل فيكون التفاوت فيما رجعت التسمية اليه
وقد يكون بمجرد التفاوت في غريزة العقل فانها اذا قويت كان قمعها للشهوة لا محالة اشد واما القسم الثالث وهو علوم التجارب فتفاوت الناس فيه
لا ينكر فانهم يتفاوتون بكثرة الاصابة وسرعة الادراك ويكون سببه اما تفاوتاً في الغريزة واما تفاوتاً في الممارسة فاما الاول وهو الاصل اعني
الغريزة فالتفاوت فيه لا سبيل الى جحده فانه مثل نور يشرق على النفس ويطلع صبحه ومبادي اشراقه عند سن التمييز ثم لا يزال ينمو ويزداد نمواً خفي
التدريج الى ان يتكامل بقرب الاربعين سنة ومثاله نور الصبح فان اوائله يخفى خفاء يشق ادراكه ثم يتدرج الى الزيادة الى ان يكمل
بطلوع قرص الشمس وتفاوت نور البصيرة كتفاوت نور البصر والفرق مدرك بين الاعمش وبين حاد البصر بل سنة الله عز وجل جارية في جميع
خلقه بالتدريج في الايجاد حتى ان غريزة الشهوة لا تظهر في الصبي عند البلوغ دفعة وبغتة بل تظهر شيئاً فشيئاً على التدريج وكذلك جميع القوى و
الصفات فمن انكر تفاوت الناس في هذه الغريزة فكانه منخلع عن ربقة العقل ومن ظن ان عقل النبي صلى الله عليه وسلم مثل عقل آحاد السوادية
واجلاف البوادي فهو اخس في نفسه من آحاد السوادية وكيف ينكر تفاوت الغريزة ولولاه لما اختلف الناس في فهم العلوم ولما انقسموا
الى بليد لا يفهم بالتفهيم الا بعد تعب طويل من المعلم والى ذكي يفهم بادنى رمز واشارة والى كامل تنبعث من نفسه حقائق الامور بدون التعلم كما قال
تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور وذلك مثل الانبياء عليهم السلام اذ يتضح لهم في باطنهم امور غامضة من غير تعلم وسماع و
يعبر عن ذلك بالالهام وعن مثله عبر النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال ان روح القدس نفث في روعي احبب من احببت فانك مفارقه وعش
ما شئت فانك ميت واعمل ما شئت فانك مجزي به وهذا النمط من تعريف الملائكة للانبياء يخالف الوحي الصريح الذي هو سماع الصوت
بحاسة الاذن ومشاهدة الملك بحاسة البصر ولذلك اخبر عن هذا بالنفث في الروع ودرجات الوحي كثيرة والخوض فيها لا يليق
بعلم المعاملة بل هو من علم المكاشفة ولا تظن ان معرفة درجات الوحي تستدعي منصب الوحي اذ لا يبعد ان يعرف الطبيب المريض درجات
الصحة ويعلم العالم الفاسق درجات العدالة وان كان خالياً عنها فالعلم شيء ووجود المعلوم شيء آخر ولا كل من عرف
النبوة والولاية كان نبياً ولا ولياً ولا كل من عرف التقوى والورع ودقائقه كان تقياً وانقسام الناس الى من يتنبه من نفسه ويفهم والى

من لا يفهم إلا بتنبيه وتعليم وإلى من لا ينفعه التعليم أيضا ولا التنبيه كانقسام الأرض إلى ما يجتمع فيه الماء فيقوى فيتفجر بنفسه عيونا وإلى
ما يحتاج إلى الحفر ليخرج إلى القنوات وإلى ما لا ينفع فيه الحفر وهو اليابس وذلك لاختلاف جواهر الأرض في صفاتها وكذلك هذا
الاختلاف في النفوس في غريزة العقل ويدل على تفاوت العقل من جهة النقل ما روي أن عبد الله بن سلام رضي الله عنه سأل النبي
صلى الله عليه وسلم في حديث طويل في آخره وصف عظم العرش وأن الملائكة قالت يا ربنا هل خلقت شيئا أعظم من العرش قال نعم العقل
قالوا وما بلغ من قدره قال هيهات لا يحاط بعلمه هل لكم علم بعدد الرمل قالوا لا قال الله عز وجل فإني خلقت العقل أصنافا شتى كعدد الرمل فمن
الناس من أعطي حبة ومنهم من أعطي حبتين ومنهم من أعطي الثلاث والأربع ومنهم من أعطي فرقا ومنهم من أعطي وسقا ومنهم من أعطي أكثر
من ذلك فإن قلت فما بال أقوام من المتصوفة يذمون العقل والمعقول فاعلم أن السبب فيه أن الناس نقلوا اسم العقل والمعقول إلى المجادلة و
المناظرة بالمناقضات والإلزامات وهو صنعة الكلام فلم يقدروا على أن يقرروا عندهم أنكم أخطأتم في التسمية إذ كان ذلك لا ينمحي عن قلوبهم
بعد تداول الألسنة به ورسوخه في القلوب فذموا العقل والمعقول وهو المسمى به عندهم فأما نور البصيرة الباطنة التي بها يعرف الله تعالى
ويعرف صدق رسله فكيف يتصور ذمه وقد أثنى الله تعالى عليه وإن ذم فما الذي بعده يحمد فإن كان المحمود هو الشرع فبم علم صحة الشرع فإن علم بالعقل المذموم
الذي لا يوثق به فيكون الشرع أيضا مذموما ولا يلتفت إلى من يقول إنه يدرك بعين اليقين ونور الإيمان لا بالعقل فإنا نريد بالعقل ما نريده بعين اليقين ونور الإيمان
وهي الصفة الباطنة التي يتميز بها الآدمي عن البهائم حتى أدرك بها حقائق الأمور وأكثر هذه التخبيطات إنما ثارت من جهل أقوام طلبوا الحقائق من الألفاظ فتخبطوا
فيها لتخبط اصطلاحات الناس في الألفاظ فهذا القدر كاف في بيان العقل والله أعلم . تم كتاب العلم بحمد الله تعالى ومنه وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى كل عبد مصطفى من أهل الأرض والسماء ويتلوه إن شاء الله تعالى كتاب قواعد العقائد والحمد لله وحده أولا وآخرا

كتاب قواعد العقائد وهو الكتاب الثاني من ربع العبادات من كتاب إحياء علوم الدين

وفيه أربعة فصول **الفصل الأول** في ترجمة عقيدة أهل السنة في كلمتي الشهادة التي هي أحد مباني الإسلام فنقول وبالله التوفيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المبدئ المعيد الفعال لما يريد ذي العرش المجيد والبطش الشديد الهادي صفوة العبيد إلى المنهج الرشيد والمسلك السديد
المنعم عليهم بعد شهادة التوحيد بحراسة عقائدهم عن ظلمات التشكيك والترديد السالك بهم إلى اتباع رسوله المصطفى واقتفاء آثار صحبه
الأكرمين المكرمين بالتأييد والتسديد المتجلي لهم في ذاته وأفعاله بمحاسن أوصافه التي لا يدركها إلا من ألقى السمع وهو شهيد
المعرف إياهم أنه في ذاته واحد لا شريك له فرد لا مثل له صمد لا ضد له منفرد لا ند له وأنه قديم لا أول له أزلي لا بداية له مستمر الوجود لا آخر له
أبدي لا نهاية له قيوم لا انقطاع له دائم لا انصرام له لم يزل ولا يزال موصوفا بنعوت الجلال لا يقضى عليه بالانقضاء والانفصال بتصرم الآباد
وانقراض الآجال بل هو الأول والآخر والظاهر والباطن **التنزيه** وأنه ليس بجسم مصور ولا جوهر محدود مقدر وأنه لا يماثل الأجسام لا في
التقدير ولا في قبول الانقسام وأنه ليس بجوهر ولا تحله الجواهر ولا بعرض ولا تحله الأعراض بل لا يماثل موجودا ولا يماثله موجود ليس كمثله شيء و
لا هو مثل شيء وأنه لا يحده المقدار ولا تحويه الأقطار ولا تحيط به الجهات ولا تكتنفه الأرضون ولا السماوات وأنه مستو على العرش على
الوجه الذي قاله وبالمعنى الذي أراده استواء منزها عن المماسة والاستقرار والتمكن والحلول والانتقال لا يحمله العرش بل العرش وحملته
محمولون بلطف قدرته ومقهورون في قبضته وهو فوق العرش والسماء وفوق كل شيء إلى تخوم الثرى فوقية لا تزيده قربا إلى العرش
والسماء كما لا تزيده بعدا عن الأرض والثرى بل هو رفيع الدرجات عن العرش والسماء كما أنه رفيع الدرجات عن الأرض والثرى وهو مع ذلك قريب
من كل موجود وهو أقرب إلى العبد من حبل الوريد وهو على كل شيء شهيد إذ لا يماثل قربه قرب الأجسام كما لا تماثل ذاته ذات الأجسام
وأنه لا يحل في شيء ولا يحل فيه شيء تعالى عن أن يحويه مكان كما تقدس عن أن يحده زمان بل كان قبل أن خلق الزمان والمكان وهو الآن
على ما عليه كان وأنه بائن عن خلقه بصفاته ليس في ذاته سواه ولا في سواه ذاته وأنه مقدس عن التغير والانتقال لا تحله
الحوادث ولا تعتريه العوارض بل لا يزال في نعوت جلاله منزها عن الزوال وفي صفات كماله مستغنيا عن زيادة الاستكمال
وأنه في ذاته معلوم الوجود بالعقول مرئي الذات بالأبصار نعمة منه ولطفا بالأبرار في دار القرار وإتماما منه للنعيم بالنظر
إلى وجهه الكريم **الحياة والقدرة** وأنه تعالى حي قادر جبار قاهر لا يعتريه قصور ولا عجز ولا تأخذه سنة ولا نوم ولا
يعارضه فناء ولا موت وأنه ذو الملك والملكوت والعزة والجبروت له السلطان والقهر والخلق والأمر والسماوات مطويات بيمينه

والثلاثين مقهورون في قبضته وانه المنفرد بالخلق والاختراع المتوحد بالايجاد والابداع خلق الخلق واعمالهم وقدر ارزاقهم وآجالهم لا يشذ
عن قبضته مقدور ولا يعزب عن قدرته تصاريف الامور لا تحصى مقدوراته ولا تتناهى معلوماته **العلم** وانه عالم بجميع المعلومات
محيط بما يجري من تخوم الارضين الى اعلى السموات وانه عالم لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء بل يعلم دبيب النملة السوداء
على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء ويدرك حركة الذر في جو الهواء ويعلم السر واخفى ويطلع على هواجس الضمائر وحركات الخواطر وخفيات السرائر
بعلم قديم ازلي لم يزل موصوفا به في ازل الآزال لا بعلم متجدد حاصل في ذاته بالحلول والانتقال **الارادة** وانه تعالى مريد للكائنات مدبر للحادثات
فلا يجري في الملك والملكوت قليل او كثير صغير او كبير خير او شر نفع او ضر ايمان او كفر عرفان او نكر فوز او خسران زيادة او نقصان طاعة او
عصيان الا بقضائه وقدره وحكمته ومشيئته فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن لا يخرج عن مشيئته لفتة ناظر ولا فلتة خاطر بل هو المبدئ المعيد الفعال لما
يريد لا راد لامره ولا معقب لقضائه ولا مهرب لعبد عن معصيته الا بتوفيقه ورحمته ولا قوة له على طاعته الا بمشيئته وارادته فلو اجتمع الانس
والجن والملائكة والشياطين على ان يحركوا في العالم ذرة او يسكنوها دون ارادته ومشيئته لعجزوا عن ذلك وان ارادته قائمة بذاته في جملة
صفاته لم يزل كذلك موصوفا بها مريدا في ازله لوجود الاشياء في اوقاتها التي قدرها فوجدت في اوقاتها كما اراده في ازله من غير تقدم ولا تأخر
بل وقعت على وفق علمه وارادته من غير تبدل ولا تغير دبر الامور لا بترتيب افكار ولا تربص زمان فلذلك لم يشغله شأن عن شأن **السمع**
والبصر وانه تعالى سميع بصير يسمع ويرى لا يعزب عن سمعه مسموع وان خفي ولا يغيب عن رؤيته مرئي وان دق ولا يحجب سمعه بعد
ولا يدفع رؤيته ظلام يرى من غير حدقة واجفان ويسمع من غير اصمخة واذان كما يعلم بغير قلب ويبطش بغير جارحة ويخلق بغير آلة اذ لا تشبه
صفاته صفات الخلق كما لا تشبه ذاته ذات الخلق **الكلام** وانه تعالى متكلم آمر ناه واعد متوعد بكلام ازلي قديم قائم بذاته لا يشبه
كلام الخلق فليس بصوت يحدث من انسلال هواء او اصطكاك اجرام ولا بحرف ينقطع باطباق شفة او تحريك لسان وان القرآن والتوراة
والانجيل والزبور كتبه المنزلة على رسله عليهم السلام وان القرآن مقروء بالالسنة مكتوب في المصاحف محفوظ في القلوب وانه مع ذلك
قديم قائم بذات الله تعالى لا يقبل الانفصال والافتراق بالانتقال الى القلوب والاوراق وان موسى صلى الله عليه وسلم سمع كلام الله بغير
صوت ولا حرف كما يرى الابرار ذات الله تعالى في الآخرة من غير جوهر ولا عرض واذا كانت له هذه الصفات كان حيا عالما قادرا مريدا
سميعا بصيرا متكلما بالحياة والقدرة والعلم والارادة والسمع والبصر والكلام لا بمجرد الذات **الافعال** وانه لا موجود سواه الا وهو حادث
بفعله وفائض من عدله على احسن الوجوه واكملها واتمها واعدلها وانه حكيم في افعاله عادل في اقضيته لا يقاس عدله بعدل العباد اذ العبد
يتصور منه الظلم بتصرفه في ملك غيره ولا يتصور الظلم من الله تعالى فانه لا يصادف لغيره ملكا حتى يكون تصرفه فيه ظلما فكل ما سواه من
انس وجن وملك وشيطان وسماء وارض وحيوان ونبات وجماد وجوهر وعرض ومدرك ومحسوس حادث اخترعه بقدرته بعد العدم
اختراعا وانشأه انشاء بعد ان لم يكن شيئا اذ كان في الازل موجودا وحده ولم يكن معه غيره فاحدث الخلق بعد ذلك اظهارا لقدرته و
تحقيقا لما سبق من ارادته ولما حق في الازل من كلمته لا لافتقاره اليه وحاجته وانه متفضل بالخلق والاختراع والتكليف لا عن وجوب و
متطول بالانعام والاصلاح لا عن لزوم فله الفضل والاحسان والنعمة والامتنان اذ كان قادرا على ان يصب على عباده انواع العذاب
ويبتليهم بضروب الآلام والاوصاب ولو فعل ذلك لكان منه عدلا ولم يكن منه قبيحا ولا ظلما وانه عز وجل يثيب عباده المؤمنين على الطاعات
بحكم الكرم والوعد لا بحكم الاستحقاق واللزوم له اذ لا يجب عليه لاحد فعل ولا يتصور منه ظلم ولا يجب لاحد عليه حق وان حقه في الطاعات واجب
على الخلق بايجابه على السنة انبيائه عليهم السلام لا بمجرد العقل ولكنه بعث الرسل واظهر صدقهم بالمعجزات الظاهرة فبلغوا امره
ونهيه ووعده ووعيده فوجب على الخلق تصديقهم فيما جاؤا به **معنى الكلمة الثانية** وهو الشهادة للرسل بالرسالة وانه بعث
النبي الامي القرشي محمدا صلى الله عليه وسلم برسالته الى كافة العرب والعجم والجن والانس فنسخ بشرعه الشرائع الا ما قرره منها
وفضله على سائر الانبياء وجعله سيد البشر ومنع كمال الايمان بشهادة التوحيد وهو قول لا اله الا الله ما لم تقترن بها شهادة الرسول
وهو قولك محمد رسول الله والزم الخلق تصديقه في جميع ما اخبر عنه من امور الدنيا والآخرة وانه لا يتقبل ايمان عبد حتى يؤمن بما
اخبر عنه بعد الموت واوله سؤال منكر ونكير وهما شخصان مهيبان هائلان يقعدان العبد في قبره سويا ذا روح وجسد فيسألانه
عن التوحيد والرسالة ويقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك وهما فتانا القبر وسؤالهما اول فتنة بعد الموت وان يؤمن
بعذاب القبر وانه حق وحكمة وعدل على الجسم والروح على ما يشاء وان يؤمن بالميزان ذي الكفتين واللسان وصفته في العظم انه

مثل طبقات السموات والارض توزن فيه الاعمال بقدرة الله تعالى والصنج يومئذ مثاقيل الذر والخردل تحقيقاً لتمام العدل وتطرح صحائف
الحسنات في صورة حسنة في كفة النور فيثقل بها الميزان على قدر درجاتها عند الله بفضل الله وتطرح صحائف السيئات في صورة قبيحة في
كفة الظلمة فيخف بها الميزان بعدل الله وان يؤمن بان الصراط حق وهو جسر ممدود على متن جهنم احد من السيف وادق من الشعر تزل عليه
اقدام الكافرين بحكم الله سبحانه فتهوي بهم الى النار وتثبت عليه اقدام المؤمنين بفضل الله فيساقون الى دار القرار وان يؤمن بالحوض
المورود حوض محمد صلى الله عليه وسلم يشرب منه المؤمنون قبل دخول الجنة وبعد جواز الصراط من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها ابداً عرضه مسيرة
شهر ماؤه اشد بياضاً من اللبن واحلى من العسل حوله اباريق عددها بعدد نجوم السماء فيه ميزابان يصبان من الكوثر وان يؤمن بالحساب وتفاوت
الناس فيه الى مناقش في الحساب والى مسامح فيه والى من يدخل الجنة بغير حساب وهم المقربون فيسأل الله تعالى من شاء من الانبياء عن تبليغ الرسالة
ومن شاء من الكفار عن تكذيب المرسلين ويسأل المبتدعة عن السنة ويسأل المسلمين عن الاعمال وان يؤمن باخراج الموحدين من النار بعد الانتقام حتى
لا يبقى في جهنم موحد بفضل الله تعالى فلا يخلد في النار موحد وان يؤمن بشفاعة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء ثم سائر المؤمنين كل على حسب جاهه
ومنزلته عند الله تعالى ومن بقي من المؤمنين ولم يكن له شفيع اخرج بفضل الله عز وجل فلا يخلد في النار مؤمن بل يخرج منها من كان في قلبه مثقال ذرة
من الايمان وان يعتقد فضل الصحابة رضي الله عنهم وترتيبهم وان افضل الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم
وان يحسن الظن بجميع الصحابة ويثني عليهم كما اثنى الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم عليهم اجمعين فكل ذلك مما وردت به الاخبار
وشهدت به الآثار فمن اعتقد جميع ذلك موقناً به كان من اهل الحق وعصابة السنة وفارق رهط الضلال وحزب البدعة فنسأل الله كمال اليقين وحسن
الثبات في الدين لنا ولكافة المسلمين برحمته انه ارحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى كل عبد مصطفى

الفصل الثاني

في وجه التدريج الى الارشاد وترتيب درجات الاعتقاد اعلم ان ما ذكرناه في ترجمة العقيدة ينبغي ان يقدم الى الصبي في اول نشوه ليحفظه حفظاً ثم
لا يزال ينكشف له معناه في كبره شيئاً فشيئاً فابتداؤه الحفظ ثم الفهم ثم الاعتقاد والايقان والتصديق به وذلك مما يحصل في الصبي بغير برهان
فمن فضل الله سبحانه على قلب الانسان ان شرحه في اول نشوه للايمان من غير حاجة الى حجة وبرهان وكيف ينكر ذلك وجميع عقائد العوام مباديها
التلقين المجرد والتقليد المحض نعم يكون الاعتقاد الحاصل بمجرد التقليد غير خال عن نوع من الضعف في الابتداء على معنى انه يقبل الازالة بنقيضه
لو القي اليه فلا بد من تقويته واثباته في نفس الصبي والعامي حتى يترسخ ولا يتزلزل وليس الطريق في تقويته واثباته ان يعلم صنعة الجدل والكلام بل يشتغل
بتلاوة القرآن وتفسيره وقراءة الحديث ومعانيه ويشتغل بوظائف العبادات فلا يزال اعتقاده يزداد رسوخاً بما يقرع سمعه من ادلة القرآن
وحججه وبما يرد عليه من شواهد الاحاديث وفوائدها وبما يسطع عليه من انوار العبادات ووظائفها وبما يسري اليه من مشاهدة الصالحين ومجالستهم
وسيماهم وسماعهم وهيئاتهم في الخضوع لله عز وجل والخوف منه والاستكانة له فيكون اول التلقين كالقاء بذر في الصدر وتكون هذه الاسباب
كالسقي والتربية له حتى ينمو ذلك البذر ويقوى ويرتفع شجرة طيبة راسخة اصلها ثابت وفرعها في السماء وينبغي ان يحرس سمعه من الجدل
والكلام غاية الحراسة فان ما يشوشه الجدل اكثر مما يمهده وما يفسده اكثر مما يصلحه بل تقويته بالجدل تضاهي ضرب الشجرة بالمدقة من الحديد
رجاء تقويتها بان تكثر اجزاؤها وربما يفتتها ذلك ويفسدها وهو الاغلب والمشاهدة تكفيك في هذا بياناً فناهيك بالعيان برهاناً فقس عقيدة اهل
الصلاح والتقى من عوام الناس بعقيدة المتكلمين والمجادلين ترى اعتقاد العامي في الثبات كالطود الشامخ لا تحركه الدواهي والصواعق وعقيدة
المتكلم الحارس اعتقاده بتقسيمات الجدل كخيط مرسل في الهواء تفيئه الرياح مرة هكذا ومرة هكذا الا من سمع منهم دليل الاعتقاد فتلقفه تقليداً
كما تلقف نفس الاعتقاد تقليداً اذ لا فرق في التقليد بين تعلم الدليل او تعلم المدلول فتلقين الدليل شيء والاستدلال بالنظر شيء آخر بعيد عنه ثم
الصبي اذا وقع نشوه على هذه العقيدة ان اشتغل بكسب الدنيا لم ينفتح له غيرها ولكنه يسلم في الآخرة باعتقاد اهل الحق اذ لم يكلف الشرع اجلاف
العرب اكثر من التصديق الجازم بظاهر هذه العقائد فاما البحث والتفتيش وتكلف نظم الادلة فلم يكلفوه اصلاً وان اراد ان يكون من سالكي طريق
الآخرة وساعده التوفيق حتى اشتغل بالعمل ولازم التقوى ونهى النفس عن الهوى واشتغل بالرياضة والمجاهدة انفتحت له ابواب من الهداية تكشف
عن حقائق هذه العقيدة بنور الهي يقذف في قلبه بسبب المجاهدة تحقيقاً لوعده عز وجل اذ قال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع
المحسنين وهو الجوهر النفيس الذي هو غاية ايمان الصديقين والمقربين واليه الاشارة بالسر الذي وقر في قلب ابي بكر الصديق رضي الله عنه
حيث فضل به الخلق وانكشاف ذلك السر بل تلك الاسرار له درجات بحسب درجات المجاهدة ودرجات الباطن في النظافة والطهارة عما
سوى الله تعالى وفي الاستضاءة بنور اليقين وذلك كتفاوت الخلق في اسرار الطب والفقه وسائر العلوم اذ يختلف ذلك باختلاف الاجتهاد و

اختلاف في الفطرة وفي الذكاء والفطنة فكذا لا تنحصر تلك الدرجات وكذلك هذه مسئلة فان قلت تعلم الجدل والكلام مذموم

كتعلم النجوم او هو مباح او مندوب اليه فاعلم ان للناس في هذا غلوا واسرافا في اطراف فمن قائل انه بدعة وحرام وان العبد ان يلقى الله عز

وجل بكل ذنب سوى الشرك خير من ان يلقاه بالكلام ومن قائل انه واجب وفرض اما على الكفاية او على الاعيان وانه افضل الاعمال واعلى

القربات فانه تحقيق لعلم التوحيد ونضال عن دين الله تعالى والى التحريم ذهب الشافعي ومالك واحمد بن حنبل وسفيان وجميع اهل الحديث

من السلف قال ابو عبد الاعلى رحمه الله سمعت الشافعي رضي الله عنه يوم ناظر حفصا الفرد وكان من متكلمي المعتزلة يقول لان يلقى الله عز وجل

العبد بكل ذنب ما خلا الشرك بالله خير له من ان يلقاه بشيء من علم الكلام ولقد سمعت من حفص كلاما لا اقدر ان احكيه وقال ايضا قد اطلعت

من اهل الكلام على شيء ما ظننته قط ولان يبتلى العبد بكل ما نهى الله عنه ما عدا الشرك خير له من ان ينظر في الكلام وحكى الكرابيسي ان

الشافعي رضي الله عنه سئل عن شيء من الكلام فغضب وقال سل عن هذا حفصا الفرد واصحابه اخزاهم الله ولما مرض الشافعي رضي الله عنه

دخل عليه حفص الفرد فقال له من انا فقال حفص الفرد لا حفظك الله ولا رعاك حتى تتوب مما انت فيه وقال ايضا لو علم الناس ما في الكلام من

الاهواء لفروا منه فرارهم من الاسد وقال ايضا اذا سمعت الرجل يقول الاسم هو المسمى او غير المسمى فاشهد بانه من اهل الكلام ولا دين له قال الزعفراني قال

الشافعي حكمي في اصحاب الكلام ان يضربوا بالجريد ويطاف بهم في القبائل والعشائر ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة واخذ في الكلام وقال

احمد بن حنبل لا يفلح صاحب الكلام ابدا ولا تكاد ترى احدا نظر في الكلام الا وفي قلبه دغل وبالغ فيه حتى هجر الحارث المحاسبي مع زهده وورعه بسبب

تصنيفه كتابا في الرد على المبتدعة وقال ويحك الست تحكي بدعتهم اولا ثم ترد عليهم الست تحمل الناس بتصنيفك على مطالعة البدعة والتفكر في

تلك الشبهات فيدعوهم ذلك الى الرأي والبحث وقال احمد رحمه الله علماء الكلام زنادقة وقال مالك رحمه الله ارأيت ان جاءه من هو اجدل منه

ايدع دينه كل يوم لدين جديد يعني ان اقوال المتجادلين تتفاوت وقال مالك رحمه الله ايضا لا تجوز شهادة اهل البدع والاهواء فقال بعض اصحابه

في تأويله انه اراد باهل الاهواء اهل الكلام على اي مذهب كانوا وقال ابو يوسف من طلب العلم بالكلام تزندق وقال الحسن لا تجادلوا اهل الاهواء ولا

تجالسوهم ولا تسمعوا منهم وقد اتفق اهل الحديث من السلف على هذا ولا ينحصر ما نقل عنهم من التشديدات فيه قالوا ما سكت عنه الصحابة

مع انهم اعرف بالحقائق وافصح بترتيب الالفاظ من غيرهم الا لعلمهم بما يتولد منه من الشر ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم هلك المتنطعون

هلك المتنطعون هلك المتنطعون اي المتعمقون في البحث والاستقصاء واحتجوا ايضا بان ذلك لو كان من الدين لكان ذلك اهم ما يأمر به رسول الله

صلى الله عليه وسلم ويعلم طريقه ويثني عليه وعلى اربابه فقد علمهم الاستنجاء وندبهم الى حفظ الفرائض واثنى عليهم ونهاهم عن الكلام

في القدر وقال امسكوا عن القدر وعلى هذا استمر الصحابة رضي الله عنهم فالزيادة على الاستاذ طغيان وظلم وهم الاستاذون والقدوة

ونحن الاتباع والتلامذة واما الفرقة الاخرى فاحتجوا بان قالوا ان المحذور من الكلام ان كان هو لفظ الجوهر والعرض وهذه الاصطلاحات الغريبة

التي لم تعهدها الصحابة رضي الله عنهم فالامر فيه قريب اذ ما من علم الا وقد احدث فيه اصطلاحات لاجل التفهيم كالحديث والتفسير والفقه ولو

عرض عليهم عبارة النقض والكسر والتركيب في التعليل وفساد الوضع الى جميع الاسئلة التي تورد على القياس لما كانوا يفقهونه فاحداث عبارة

للدلالة بها على مقصود صحيح كاحداث آنية على هيئة جديدة لاستعمالها في مباح وان كان المحذور هو المعنى فنحن لا نعني به الا معرفة الدليل على

حدوث العالم ووحدانية الخالق وصفاته كما جاء به الشرع فمن اين تحرم معرفة الله تعالى بالدليل وان كان المحذور هو التشعب والتعصب والعداوة

والبغضاء وما يفضي اليه الكلام فذلك محرم ويجب الاحتراز عنه كما ان الكبر والعجب والرياء وطلب الرياسة مما يفضي اليه علم الحديث

والتفسير والفقه وهو محرم يجب الاحتراز عنه ولكن لا يمنع من العلم لاجل ادائه اليه وكيف يكون ذكر الحجة والمطالبة بها والبحث عنها

محظورا وقد قال الله تعالى قل هاتوا برهانكم وقال عز وجل ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وقال تعالى قل هل عندكم من علم

فتخرجوه لنا وقال ان عندكم من سلطان بهذا اي حجة وبرهان وقال تعالى قل فلله الحجة البالغة وقال تعالى الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه

الى قوله فبهت الذي كفر اذ ذكر سبحانه احتجاج ابراهيم ومجادلته وافحامه خصمه في معرض الثناء عليه وقال عز وجل وتلك حجتنا آتيناها

ابراهيم على قومه وقال تعالى قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا وقال تعالى في قصة فرعون وما رب العالمين الى قوله اولو جئتك بشيء مبين

وعلى الجملة فالقرآن من اوله الى آخره محاجة مع الكفار فعمدة ادلة المتكلمين في التوحيد قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وفي النبوة وان كنتم في ريب

مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وفي البعث قل يحييها الذي انشأها اول مرة الى غير ذلك من الآيات والادلة ولم تزل الرسل صلوات

الله عليهم يحاجون المنكرين ويجادلونهم قال تعالى وجادلهم بالتي هي احسن فالصحابة رضي الله عنهم ايضا كانوا يحاجون المنكرين ويجادلون

مسئلة تعلم الكلام وشرعها بسبب ... ان يقال باشتغالهم في الكلام ... هم المتكلمون في الكلام ... التعمق ... المتعمقون

ولكن عند الحاجة وكانت الحاجة اليه قليلة فى زمانهم واول من سن دعوة المبتدعة بالمجادلة الى الحق على ابن ابى طالب رضى الله عنه اذ بعث
ابن عباس رضى الله عنهما الى الخوارج يكلمهم فقال ما تنقمون على امامكم قالوا قاتل ولم يسب ولم يغنم فقال ذلك فى قتال الكفار أرأيتم لو سبيت عائشة
رضى الله عنها فى يوم الجمل فوقعت عائشة رضى الله عنها فى سهم احدكم اكنتم تستحلون منها ما تستحلون من ملككم وهى امكم فى نص الكتاب
فقالوا لا فرجع منهم الى الطاعة بمجادلته الفان وروى ان الحسن ناظر قدريا فرجع عن القدر وناظر على بن ابى طالب كرم الله وجهه رجلا
من القدرية وناظر عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يزيد بن عميرة فى الايمان قال عبد الله لو قلت انى مؤمن لقلت انى فى الجنة فقال له يزيد
ابن عميرة يا صاحب رسول الله هذه زلة منك وهل الايمان الا ان نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث والميزان ونقيم الصلوة
والصوم والزكوة ولنا ذنوب لو نعلم انها تغفر لنا لعلمنا اننا من اهل الجنة فمن اجل ذلك نقول انا مؤمنون ولا نقول انا من اهل الجنة فقال ابن
مسعود صدقت والله انها منى زلة فينبغى ان يقال كان خوضهم فيه قليلا لا كثيرا وقصيرا لا طويلا وعند الحاجة لا بطريق التصنيف والتدريس
واتخاذه صناعة فيقال اما قلة خوضهم فيه فانه كان لقلة الحاجة اذ لم تكن البدعة تظهر فى ذلك الزمان واما القصر فقد كان الغاية افحام الخصم
واعترافه وانكشاف الحق وازالة الشبهة فلو طال اشكال الخصم او لجاجه لطال لا محالة الزامهم وما كانوا يقدرون قدر الحاجة بميزان ولا مكيال بعد
الشروع فيه واما عدم تصديهم للتدريس والتصنيف فيه فهكذا كان دابهم فى الفقه والتفسير والحديث ايضا فان جاز تصنيف الفقه ووضع الصور
النادرة التى لا تتفق الا على الندور اما ادخارا ليوم وقوعها وان كان نادرا او تشحيذا للخواطر فنحن ايضا نرتب طرق المجادلة لتوقع وقوع الحاجة بثوران
شبهة او هيجان مبتدع او لتشحيذ الخاطر او لادخار الحجة حتى لا يعجز عنها عند الحاجة على البديهة والارتجال كمن يعد السلاح قبل القتال ليوم القتال
فهذا ما يمكن ان يذكر للفريقين فان قلت فما المختار عندك فيه فاعلم ان الحق فيه ان اطلاق القول بذمه فى كل حال او بحمده فى كل حال خطأ بل لا بد
فيه من تفصيل فاعلم اولا ان الشئ قد يحرم لذاته كالخمر والميتة واعنى بقولى لذاته ان علة تحريمه وصف فى ذاته وهو الاسكار والموت وهذا اذا
سئلنا عنه اطلقنا القول بانه حرام ولا يلتفت الى اباحة الميتة عند الاضطرار واباحة تجرع الخمر لاساغة من غص بلقمة ولم يجد ما يسيغها سوى الخمر
والى ما يحرم لغيره كالبيع على بيع اخيك المسلم فى وقت الخيار والبيع وقت النداء وكاكل الطين فانه يحرم لما فيه من الاضرار وهذا ينقسم الى ما يضر
قليله وكثيره فيطلق القول عليه بانه حرام كالسم الذى يقتل قليله وكثيره والى ما يضر عند الكثرة فيطلق القول عليه بالاباحة كالعسل فان
كثيره يضر بالمحرور وكاكل الطين وكان اطلاق التحريم على الطين والخمر والتحليل على العسل التفاتا الى اغلب الاحوال فان تصدى شئ تقابلت فيه
الاحوال فالاولى والابعد عن الالتباس ان نفصل فنعود الى علم الكلام ونقول ان فيه منفعة وفيه مضرة فهو باعتبار منفعته فى وقت الانتفاع
حلال او مندوب اليه او واجب كما يقتضيه الحال وهو باعتبار مضرته فى وقت الاستضرار ومحله حرام واما مضرته فاثارة الشبهات و
تحريك العقائد وازالتها عن الجزم والتصميم فذلك مما يحصل فى الابتداء ورجوعها بالدليل مشكوك فيه ويختلف فيه الاشخاص فهذا ضرره
فى الاعتقاد الحق وله ضرر آخر فى تاكيد اعتقاد المبتدعة للبدعة وتثبيتها فى صدورهم بحيث تنبعث دواعيهم ويشتد حرصهم على الاصرار
عليه ولكن هذا الضرر بواسطة التعصب الذى يثور من الجدل لذلك ترى المبتدع العامى يمكن ان يزول اعتقاده باللطف فى اسرع زمان
الا اذا كان نشوه فى بلد يظهر فيها الجدل والتعصب فانه لو اجتمع عليه الاولون والآخرون لم يقدروا على نزع البدعة من صدره بل الهوى و
التعصب وبغض خصوم المجادلين وفرقة المخالفين يستولى على قلبه ويمنعه من ادراك الحق حتى لو قيل له هل تريد ان يكشف الله تعالى لك
الغطاء ويعرفك بالعيان ان الحق مع خصمك لكره ذلك خيفة من ان يفرح به خصمه وهذا هو الداء العضال الذى استطار فى البلاد والعباد
وهو نوع فساد اثاره المجادلون بالتعصب فهذا ضرره واما منفعته فقد يظن ان فائدته كشف الحقائق ومعرفتها على ما هى عليه وهيهات فليس فى الكلام
وفاء بهذا المطلب الشريف ولعل التخبيط والتضليل فيه اكثر من الكشف والتعريف وهذا اذا سمعته من محدث او حشوى ربما خطر ببالك
ان الناس اعداء ما جهلوا فاسمع هذا ممن خبر الكلام ثم قلاه بعد حقيقة الخبرة وبعد التغلغل فيه الى منتهى درجة المتكلمين وجاوز ذلك الى
التعمق فى علوم اخر تناسب نوع الكلام وتحقق ان الطريق الى حقائق المعرفة من هذا الوجه مسدود ولعمرى لا ينفك الكلام عن كشف و
تعريف وايضاح لبعض الامور ولكن على الندور فى امور جلية تكاد تفهم قبل التعمق فى صنعة الكلام بل منفعته شئ واحد وهو حراسة العقيدة
التى ترجمناها على العوام وحفظها عن تشويشات المبتدعة بانواع الجدل فان العامى ضعيف يستفزه جدل المبتدع وان كان فاسدا ومعارضة
الفاسد بالفاسد تدفعه والناس متعبدون بهذه العقيدة التى قدمناها اذ ورد الشرع بها لما فيها من صلاح دينهم ودنياهم واجمع السلف الصالح
عليها والعلماء متعبدون بحفظها على العوام من تلبيسات المبتدعة كما تعبد السلاطين بحفظ اموالهم عن تهجمات الظلمة والغصاب فاذا وقعت الاحاطة

ويضره منفعته فينبغي أن يكون كالطبيب الحاذق في استعمال الدواء الخطر إذ لا يضعه إلا في موضعه وذلك في وقت الحاجة وعلى قدر
الحاجة وتفصيله أن العوام المشتغلين بالحرف والصناعات يجب أن يتركوا على سلامة عقائدهم التي اعتقدوها مهما تلقنوا الاعتقاد الحق
الذي ذكرناه فإن تعليمهم الكلام ضرر محض في حقهم إذ ربما يثير لهم شكا ويزلزل عليهم الاعتقاد ولا يمكن القيام بعد ذلك بالإصلاح
وأما العامي المعتقد للبدعة فينبغي أن يدعى إلى الحق بالتلطف لا بالتعصب وبالكلام اللطيف المقنع للنفس المؤثر في القلب القريب من سياق
أدلة القرآن والحديث الممزوج بفن من الوعظ والتحذير فإن ذلك أنفع من الجدل الموضوع على شرط المتكلمين إذ العامي إذا سمع ذلك
اعتقد أنه نوع صنعة من الجدل تعلمها المتكلم ليستدرج الناس إلى اعتقاده فإن عجز عن الجواب قدر أن المجادلين من أهل مذهبه أيضا
يقدرون على دفعه فالجدل مع هذا ومع الأول حرام وكذا مع من وقع في شك إذ يجب إزالته باللطف والوعظ والأدلة القريبة المقبولة البعيدة عن تعمق
الكلام واستقصاء الجدل إنما ينفع في موضع واحد وهو أن يفرض عامي اعتقد البدعة بنوع جدل سمعه فيقابل ذلك الجدل
بمثله فيعود إلى اعتقاد الحق وذلك فيمن ظهر له من الأنس بالمجادلة ما يمنعه عن القناعة بالمواعظ والتحذيرات العامية فقد انتهى هذا إلى حالة
لا يشفيه منها إلا دواء الجدل فجاز أن يلقى إليه وهذا في بلاد تقل فيها البدعة ولا تختلف فيها المذاهب فيقتصر فيها على ترجمة الاعتقاد الذي
ذكرناه ولا يتعرض للأدلة ويتربص وقوع شبهة فإن وقعت ذكر بقدر الحاجة فإن كانت البدعة شائعة وكان يخاف على الصبيان أن يخدعوا
فلا بأس أن يعلموا القدر الذي أودعناه كتاب الرسالة القدسية ليكون ذلك سببا لدفع تأثير مجادلات المبتدعة إن وقعت إليهم وهذا
مقدار مختصر وقد أودعناه هذا الكتاب لاختصاره فإن كان فيه ذكاء وتنبه بذكائه لموضع سؤال أو ثار في نفسه شبهة فقد بدت العلة المحذورة
وظهر الداء فلا بأس أن يرقى منه إلى القدر الذي ذكرناه في كتاب الاقتصاد في الاعتقاد وهو قدر خمسين ورقة وليس فيه خروج عن النظر
في قواعد العقائد إلى غير ذلك من مباحث المتكلمين فإن أقنعه ذلك كف عنه وإن لم يقنعه ذلك فقد صارت العلة مزمنة والداء غالبا و
المرض ساريا فليتلطف به الطبيب بقدر إمكانه وينتظر قضاء الله تعالى فيه إلى أن ينكشف له الحق بتنبيه من الله سبحانه أو يستمر على الشك و
الشبهة إلى ما قدر له فالقدر الذي يحويه ذلك الكتاب وجنسه من المصنفات هو الذي يرجى نفعه فأما الخارج منه فقسمان أحدهما بحث عن
غير قواعد العقائد كالبحث عن الاعتمادات وعن الأكوان وعن الإدراكات وعن الخوض في الرؤية هل لها ضد يسمى المنع أو العمى وإن
كان كذلك فهو واحد هو منع عن جميع ما لا يرى أو ثبت لكل مرئي يمكن رؤيته منع بحسب عدده إلى غير ذلك من الترهات المضلة والقسم الثاني
زيادة تقرير لتلك الأدلة في غير تلك القواعد وزيادة أسئلة وأجوبة وذلك أيضا استقصاء لا يزيد إلا ضلالا وجهلا في حق من لم يقنعه ذلك
القدر فرب كلام يزيده الإطناب والتقرير غموضا ولو قال قائل البحث عن حكم الإدراكات والاعتمادات فيها فائدة تشحيذ الخاطر وآلة الدين كالسيف
آلة الجهاد فلا بأس بتشحيذه كان كقوله لعب الشطرنج يشحذ الخاطر فهو من الدين أيضا وذلك هوس فإن الخاطر يتشحذ بسائر علوم الشرع ولا يخاف فيها
مضرة فقد عرفت بهذا القدر المذموم والقدر المحمود من الكلام والحالة التي يذم فيها والحالة التي يحمد فيها والشخص الذي ينتفع به والشخص الذي
لا ينتفع به فإن قلت مهما اعترفت بالحاجة إليه في دفع المبتدعة والآن قد ثارت البدع وعمت البلوى وأرهقت الحاجة فلا بد أن يصير القيام
بهذا العلم من فروض الكفايات كالقيام بحراسة الأموال وسائر الحقوق كالقضاء والولاية وغيرهما وما لم يشتغل العلماء بنشر
ذلك والتدريس فيه والبحث عنه لا يدوم ولو ترك بالكلية لاندرس وليس في مجرد الطباع كفاية لحل شبه المبتدعة ما لم يتعلم فينبغي
أن يكون التدريس فيه والبحث عنه أيضا من فروض الكفايات بخلاف زمن الصحابة رضي الله عنهم فإن الحاجة ما كانت ماسة إليه
فاعلم أن الحق أنه لا بد في كل بلد من قائم بهذا العلم مستقل بدفع شبه المبتدعة التي ثارت في تلك البلدة وذلك يدوم بالتعليم ولكن ليس
من الصواب تدريسه على العموم كتدريس الفقه والتفسير فإن هذا مثل الدواء والفقه مثل الغذاء وضرر الغذاء لا يحذر وضرر الدواء محذور
لما ذكرنا فيه من أنواع الضرر فالعالم ينبغي أن يخصص بتعليم هذا العلم من فيه ثلاث خصال إحداها التجرد للعلم والحرص عليه فإن المحترف
يمنعه الشغل عن الاستتمام وإزالة الشكوك إذا عرضت والثانية الذكاء والفطنة والفصاحة فإن البليد لا ينتفع بفهمه والفدم لا ينتفع
بحجاجه فيخاف عليه من ضرر الكلام ولا يرجى فيه نفعه والثالثة أن يكون في طبعه الصلاح والديانة والتقوى ولا تكون الشهوات غالبة
عليه فإن الفاسق بأدنى شبهة ينخلع عن الدين فإن ذلك يحل عنه الحجر ويرفع السد الذي بينه وبين الملاذ فلا يحرص على إزالة الشبهة
بل يغتنمها ليتخلص من أعباء التكليف فيكون ما يفسده مثل هذا المتعلم أكثر مما يصلحه وإذا عرفت هذه الانقسامات اتضح لك أن
هذه الحجة المحمودة في الكلام ما هي من جنس حجج القرآن من الكلمات اللطيفة المؤثرة في القلوب المقنعة للنفوس دون التغلغل في التقسيمات

والتدقيقات التي لا يفهمها اكثر الناس فاذا فهموها اعتقدوا انها شعوذة وصناعة تعلمها صاحبها للتلبيس فاذا قابله مثله في الصنعة قاومه وعرفت ان الشافعي وكافة السلف انما منعوا عن الخوض فيه والتجرد له لما فيه من الضرر الذي نبهنا عليه واما ما نقل عن ابن عباس رضي الله عنه من مناظرة الخوارج وما نقل عن علي رضي الله عنه من المناظرة في القدر وغيره فكان من الكلام الجلي الظاهر وفي محل الحاجة وذلك محمود في كل حال نعم قد تختلف الاعصار في كثرة الحاجة وقلتها فلا يبعد ان يختلف الحكم لذلك فهذا حكم العقيدة التي تعبد الخلق بها وحكم طريق النضال عنها وحفظها فاما ازالة الشبهة وكشف الحقائق ومعرفة الاشياء على ما هي عليه وادراك الاسرار التي يترجمها ظاهر الفاظ هذه العقيدة فلا مفتاح له الا المجاهدة وقمع الشهوات والاقبال بالكلية على الله تعالى وملازمة الفكر الصافي عن شوائب المجادلات وهي رحمة من الله عز وجل تفيض على من يتعرض لنفحاتها بقدر الرزق وبحسب التعرض وبحسب قبول المحل وطهارة القلب وذلك البحر الذي لا يدرك غوره ولا يبلغ ساحله

مسئلة فان قلت هذا الكلام يشير الى ان هذه العلوم لها ظواهر واسرار وبعضها جلي يبدو اولا وبعضها خفي يتضح بالمجاهدة والرياضة والطلب الحثيث والفكر الصافي والسر الخالي عن كل شيء من اشغال الدنيا سوى المطلوب وهذا يكاد يكون مخالفا للشرع اذ ليس للشرع ظاهر وباطن وسر وعلن بل الظاهر والباطن والسر والعلن واحد فيه فاعلم ان انقسام هذه العلوم الى خفية وجلية لا ينكرها ذو بصيرة وانما ينكرها القاصرون الذين تلقفوا في اوائل الصبا شيئا وجمدوا عليه فلم يكن لهم ترق الى شأو العلاء ومقامات العلماء والاولياء وذلك ظاهر من ادلة الشرع قال صلى الله عليه وسلم ان للقرآن ظاهرا وباطنا وحدا ومطلعا وقال علي رضي الله عنه واشار الى صدره ان ههنا علوما جمة لو وجدت لها حملة وقال صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الانبياء امرنا ان نكلم الناس على قدر عقولهم وقال صلى الله عليه وسلم ما حدث احد قوما بحديث لم تبلغه عقولهم الا كان فتنة عليهم وقال الله تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وقال صلى الله عليه وسلم ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا العالمون بالله تعالى الحديث الى آخره كما اوردناه في كتاب العلم وقال صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا فليت شعري ان لم يكن ذلك سرا منع من افشائه لقصور الافهام عن ادراكه او لمعنى آخر فلم لم يذكره لهم ولا شك انهم كانوا يصدقونه لو ذكره لهم وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لو ذكرت تفسيره لرجمتموني وفي لفظ آخر لقلتم انه كافر وقال ابو هريرة رضي الله عنه حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاءين اما احدهما فبثثته واما الآخر لو بثثته لقطع هذا البلعوم وقال صلى الله عليه وسلم ما فضلكم ابو بكر بكثرة صيام ولا صلاة ولكن بسر وقر في صدره رضي الله عنه ولا شك في ان ذلك السر كان متعلقا بقواعد الدين غير خارج منها وما كان من قواعد الدين لم يكن خافيا بظواهره على غيره وقال سهل التستري رضي الله عنه للعالم ثلاثة علوم علم ظاهر يبذله لاهل الظاهر وعلم باطن لا يسعه اظهاره الا لاهله وعلم هو بينه وبين الله تعالى لا يظهره لاحد وقال بعض العارفين افشاء سر الربوبية كفر وقال بعضهم للربوبية سر لو ظهر لبطلت النبوة وللنبوة سر لو كشف لبطل العلم وللعلماء بالله سر لو اظهروه لبطلت الاحكام وهذا القائل ان لم يرد بذلك بطلان النبوة في حق الضعفاء لقصور فهمهم فما ذكره ليس بحق بل الصحيح انه لا تناقض فيه وان الكامل من لا يطفئ نور معرفته نور ورعه وملاك الورع النبوة

مسئلة فان قلت هذه الآيات والاخبار يتطرق اليها تأويلات فبين لنا كيفية اختلاف الظاهر والباطن فان الباطن ان كان مناقضا للظاهر ففيه ابطال الشرع وهو قول من قال ان الحقيقة خلاف الشريعة وهو كفر لان الشريعة عبارة عن الظاهر والحقيقة عبارة عن الباطن وان كان لا يناقضه ولا يخالفه فهو هو فيزول به الانقسام ولا يكون للشرع سر لا يفشى بل يكون الخفي والجلي واحدا فاعلم ان هذا السؤال يحرك خطبا عظيما وينجر الى علوم المكاشفة ويخرج عن مقصود علم المعاملة وهو غرض هذه الكتب فان العقائد التي ذكرناها من اعمال القلوب وقد تعبدنا بتلقيها بالقبول والتصديق بعقد القلب عليها لا بان يتوصل الى ان ينكشف لنا حقائقها فان ذلك لم يكلف به كافة الخلق ولولا انه من الاعمال لما اوردناه في هذا الكتاب ولولا انه عمل ظاهر القلب لا عمل باطنه لما اوردناه في الشطر الاول من الكتاب وانما الكشف الحقيقي هو صفة سر القلب وباطنه ولكن اذا انجر الكلام الى تحريك خيال في مناقضة الظاهر للباطن فلا بد من كلام وجيز في حله فمن قال ان الحقيقة تخالف الشريعة او الباطن يناقض الظاهر فهو الى الكفر اقرب منه الى الايمان بل الاسرار التي يختص المقربون بدركها ولا يشاركهم الاكثرون في علمها ويمتنعون عن افشائها اليهم ترجع الى خمسة اقسام

القسم الاول ان يكون الشيء في نفسه دقيقا تكل اكثر الافهام عن دركه فيختص بدركه الخواص وعليهم ان لا يفشوه الى غير اهله فيصير ذلك فتنة عليهم حيث تقصر افهامهم عن الادراك واخفاء سر الروح وكف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيانه من هذا القسم فان حقيقته مما تكل الافهام عن دركه

وتقصر الاوهام عن تصور كنهه ولا تظنن ان ذلك لم يكن مكشوفا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فان من لم يعرف الروح فكانه لم يعرف
نفسه ومن لم يعرف نفسه فكيف يعرف ربه سبحانه ولا يبعد ان يكون ذلك مكشوفا لبعض الاولياء والعلماء وان لم يكونوا انبياء ولكنهم يتادبون
باداب الشرع فيسكتون عما سكت عنه بل في صفات الله عز وجل من الخفايا ما تقصر افهام الجماهير عن دركه ولم يذكر رسول الله صلى الله
عليه وسلم منها الا الظواهر للافهام من العلم والقدرة وغيرهما حتى فهمها الخلق بنوع مناسبة توهموها الى علمهم وقدرتهم اذ كان لهم من
الاوصاف ما يسمى علما وقدرة فيتوهمون ذلك بنوع مقايسة ولو ذكر من صفاته ما ليس للخلق مما يناسبه بعض المناسبة شيء لم يفهموه بل لذة
الجماع اذا ذكرت للصبي والعنين لم يفهمها الا بمناسبة الى لذة المطعوم الذي يدركه ولا يكون ذلك فهما على التحقيق والمخالفة بين علم الله
وقدرته وعلم الخلق وقدرتهم اكثر من المخالفة بين لذة الجماع والاكل وبالجملة فلا يدرك الانسان الا نفسه وصفات نفسه مما هي حاضرة له في الحال
او مما كانت له من قبل ثم بالمقايسة اليه يفهم ذلك لغيره ثم قد يصدق بان بينهما تفاوتا في الشرف والكمال فليس في قوة البشر الا ان يثبت لله تعالى
ما هو ثابت لنفسه من الفعل والعلم والقدرة وغيرها من الصفات مع التصديق بان ذلك اكمل واشرف فيكون معظم تحويمه على صفات نفسه لا على
ما اختص الرب تعالى به من الجلال ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وليس المعنى اني عاجز عن التعبير
عما ادركته بل هو اعتراف بالقصور عن ادراك كنه جلاله ولذلك قال بعضهم ما عرف الله بالحقيقة سوى الله عز وجل وقال الصديق
رضي الله عنه الحمد لله الذي لم يجعل للخلق سبيلا الى معرفته الا بالعجز عن معرفته ولنقبض عنان الكلام عن هذا النمط ولنرجع الى الغرض
وهو ان احد الاقسام ما تكل الافهام عن ادراكه ومن جملته الروح ومن جملته بعض صفات الله تعالى ولعل الاشارة الى مثله في قوله صلى
الله عليه وسلم ان لله سبحانه سبعين حجابا من نور لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه كل من ادركه بصره القسم الثاني من الخفيات
التي تمتنع الانبياء والصديقون عن ذكرها ما هو مفهوم في نفسه لا يكل الفهم عنه ولكن ذكره يضر باكثر المستمعين ولا يضر بالانبياء والصديقين
وسر القدر الذي منع اهل العلم عن افشائه من هذا القسم فلا يبعد ان يكون ذكر بعض الحقائق مضرا ببعض الخلق كما يضر نور الشمس
بابصار الخفافيش وكما تضر رياح الورد بالجعل وكيف يبعد هذا وقولنا ان الكفر والزنا والمعاصي والشرور كله بقضاء الله تعالى وارادته
ومشيئته حق في نفسه وقد اضر سماعه بقوم اذ اوهم ذلك عندهم انه دلالة على السفه ونقيض الحكمة والرضا بالقبيح والظلم وقد الحد
ابن الراوندي وطائفة من المخذولين بمثل ذلك وكذلك سر القدر لو افشي لاوهم عند اكثر الخلق عجزا اذ تقصر افهامهم عن ادراك ما يزيل
ذلك الوهم عنهم ولو قال قائل ان القيامة لو ذكر ميقاتها وانها بعد الف سنة او اكثر او اقل لكان مفهوما ولكن لم يذكر لمصلحة العباد وخوفا
من الضرر فلعل المدة اليها بعيدة فيطول الامد واذا استبطات النفوس وقت العقاب قل اكتراثها ولعلها كانت قريبة في علم الله سبحانه ولو ذكرت
لعظم الخوف واعرض الناس عن الاعمال وخربت الدنيا فهذا المعنى لو اتجه وصح فيكون مثالا لهذا القسم القسم الثالث ان يكون الشيء بحيث
لو ذكر صريحا لفهم ولم يكن فيه ضرر ولكن يكنى عنه على سبيل الاستعارة والرمز ليكون وقعه في قلب المستمع اغلب وله مصلحة في ان يعظم وقع
ذلك الامر في قلبه كما لو قال قائل رأيت فلانا يقلد الدر في اعناق الخنازير فكنى به عن افشاء العلم وبث الحكمة الى غير اهلها فالمستمع قد يسبق الى فهمه
ظاهره والمحقق اذا نظر وعلم ان ذلك الانسان لم يكن معه در ولا كان في موضعه خنزير تفطن لدرك السر والباطن فيتفاوت الناس في ذلك
ومن هذا قال الشاعر في المعنى شعر رجلان خياط وآخر حائك * متقابلان على السماك الاعزل * لا زال ينسج ذاك خرقة مدبر * ويخيط صاحبه
ثياب المقبل * فانه عبر عن سبب سماوي في الاقبال والادبار برجلين صانعين وهذا النوع يرجع الى التعبير عن المعنى بالصورة التي تتضمن عين المعنى او مثله
ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ان المسجد لينزوي من النخامة كما تنزوي الجلدة على النار وانت ترى ان ساحة المسجد لا تنقبض بالنخامة ومعناه
ان روح المسجد كونه معظما ورمي النخامة فيه تحقير له فيضاد معنى المسجدية مضادة النار لاتصال اجزاء الجلدة فكذلك قوله صلى الله عليه
وسلم اما يخشى الذي يرفع راسه قبل الامام ان يحول الله راسه راس حمار وذلك من حيث الصورة قط لم يكن ولا يكون ولكن من حيث
المعنى هو كائن اذ راس الحمار لم يكن بحقيقته لكونه وشكله بل بخاصيته وهي البلادة والحمق ومن رفع راسه قبل الامام فقد صار راسه
راس حمار في معنى البلادة والحمق وهو المقصود دون الشكل الذي هو قالب المعنى اذ من غاية الحمق ان يجمع بين الاقتداء وبين التقدم
فانهما متناقضان وانما يعرف ان هذا السر على خلاف الظاهر اما بدليل عقلي او شرعي اما العقلي فان يكون حمله على الظاهر غير
ممكن كقوله صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن اذ لو فتشنا عن قلوب المؤمنين فلم نجد فيها اصابع فعلم انها
كناية عن القدرة التي هي سر الاصابع وروحها الخفي وكنى بالاصابع عن القدرة لان ذلك اعظم وقعا في تفهيم تمام الاقتدار ومن

هذا القبيل في كنايته عن الاقتدار قوله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فان ظاهره ممتنع اذ قوله كن ان كان خطابا للشيء قبل وجوده فهو محال اذ المعدوم لا يفهم الخطاب حتى يمتثل وان كان بعد الوجود فهو مستغن عن التكوين ولكن لما كانت هذه الكناية اوقع في النفوس في تفهيم غاية الاقتدار عدل اليها واما المدرك بالشرع فهو ان يكون اجراؤه على الظاهر ممكنا ولكنه يروى انه اريد به غير الظاهر كما ورد في تفسير قوله تعالى انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها الاية ان معنى الماء ههنا هو القرآن ومعنى الاودية هي القلوب وان بعضها احتملت شيئا كثيرا وبعضها قليلا وبعضها لم يحتمل الزبد مثل الكفر والنفاق فانه وان ظهر وطفا على راس الماء فانه لا يثبت والهداية التي تنفع الناس تمكث وفي هذا القسم تعمق جماعة فاولوا ما ورد في الآخرة من الميزان والصراط وغيرهما وهو بدعة اذ لم ينقل ذلك بطريق الرواية واجراؤه على الظاهر غير محال فيجب اجراؤه على الظاهر **القسم الرابع** ان يدرك الانسان الشيء جملة ثم يدركه تفصيلا بالتحقيق والذوق بان يصير حالا ملابسا له فيتفاوت العلمان ويكون الاول كالقشر والثاني كاللباب الاول كالظاهر والثاني كالباطن وذلك كما يتمثل للانسان في عينه شخص في الظلمة او على البعد فيحصل له نوع علم فاذا رآه بالقرب وبعد زوال الظلام ادرك تفرقة بينهما في العلم ولا يكون الاخير ضد الاول بل هو استكمال له فكذلك في العلم والايمان والتصديق اذ قد يصدق الانسان بوجود العشق والمرض والموت قبل وقوعه ولكن تحققه به عند الوقوع اكمل من تحققه قبل الوقوع بل للانسان في الشهوة والعشق وسائر الاحوال ثلاثة احوال متفاوتة وادراكات متباينة الاول تصديقه بوجوده قبل وقوعه والثاني عند وقوعه والثالث بعد تصرمه فان تحققك بالجوع بعد زواله يخالف التحقق به قبل الزوال وكذلك من علوم الدين ما يصير ذوقا فيكمل فيكون ذلك كالباطن بالاضافة الى ما قبل ذلك ففرق بين علم المريض بالصحة وبين علم الصحيح بها ففي هذه المقامات الاربعة تتفاوت الخلق وليس في شيء منها باطن يناقض الظاهر بل يتممه ويكمله كما يتمم اللب القشر والسلام **القسم الخامس** ان يعبر بلسان المقال عن لسان الحال فالقاصر الفهم يقف على الظاهر ويعتقده نطقا والبصير بالحقائق يدرك السر فيه وهذا كقول القائل قال الجدار للوتد لم تشقني قال سل من يدقني فلم يتركني ورائي الحجر الذي ورائي فهذا تعبير عن لسان الحال بلسان المقال ومن هذا قوله تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فالبليد يفتقر في فهمه الى ان يقدر لهما حياة وعقلا وفهما للخطاب خطابا هو صوت وحرف تسمعه السماء والارض فتجيبان بحرف وصوت وتقولان اتينا طائعين والبصير يعلم ان ذلك لسان الحال وانه انباء عن كونهما مسخرتين بالضرورة ومضطرتين الى التسخير ومن هذا قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده فالبليد يفتقر فيه الى ان يقدر للجمادات حياة وعقلا ونطقا بصوت وحرف حتى يقول سبحان الله ليتحقق تسبيحه والبصير يعلم انه ما اريد به نطق اللسان بل كونه مسبحا بوجوده ومقدسا بذاته وشاهدا بوحدانية الله سبحانه كما يقال وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد وكما يقال هذه الصنعة المحكمة تشهد لصانعها بحسن التدبير وكمال العلم لا بمعنى انها تقول اشهد بالقول ولكن بالذات والحال وكذلك ما من شيء الا وهو محتاج في نفسه الى موجد يوجده ويبقيه ويديم اوصافه ويردده في اطواره فهو بحاجته يشهد لخالقه بالتقديس يدرك شهادته ذوو البصائر دون الجامدين على الظواهر ولذلك قال تعالى ولكن لا تفقهون تسبيحهم واما القاصرون فلا يفقهون اصلا واما المقربون والعلماء الراسخون فلا يفقهون كنهه وكماله اذ لكل شيء شهادات شتى على تقديس الله سبحانه وتسبيحه ويدرك كل واحد بقدر عقله وبصيرته وتعداد تلك الشهادات لا يليق بعلم المعاملة فهذا الفن ايضا مما يتفاوت ارباب الظواهر وارباب البصائر في علمه وتظهر به مفارقة الباطن للظاهر وفي هذا المقام لارباب المقامات اسراف واقتصاد فمن مسرف في رفع الظواهر انتهى الى تغيير جميع الظواهر والبراهين او اكثرها حتى حملوا قوله تعالى وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم وقوله تعالى وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء وكذلك المخاطبات التي تجري من منكر ونكير وفي الميزان والصراط والحساب وسائر مناظرات اهل النار واهل الجنة في قولهم افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله زعموا ان ذلك كله بلسان الحال وغلا آخرون في حسم الباب منهم احمد بن حنبل رضي الله عنه حتى منع تأويل قوله كن فيكون وزعموا ان ذلك خطاب بحرف وصوت يوجد من الله تعالى في كل لحظة بعدد كون كل مكون حتى سمعت بعض اصحابه يقول انه حسم باب التأويل الا لثلاثة الفاظ قوله صلى الله عليه وسلم الحجر الاسود يمين الله في ارضه وقوله صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن وقوله صلى الله عليه وسلم اني لاجد نفس الرحمن من جانب اليمن ومال الى حسم الباب ارباب الظواهر والظن باحمد بن حنبل رحمه الله انه علم ان الاستواء ليس هو الاستقرار والنزول ليس هو الانتقال ولكنه منع من التأويل حسما للباب ورعاية لصلاح الخلق فانه اذا انفتح الباب اتسع الخرق على الراقع وخرج الامر عن الضبط

وحاول تحديد الاقتصاد في هذه الأقسام لا ينضبط فلا بأس بهذا الزجر ويشهد له سيرة السلف فإنهم كانوا يقولون أمروها كما جاءت حتى قال مالك رحمه الله لما سئل عن الاستواء الاستواء معلوم والكيفية مجهولة والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة. فذهبت طائفة إلى الاقتصاد وفتحوا باب التأويل في كل ما يتعلق بصفات الله سبحانه وتركوا ما يتعلق بالآخرة على ظواهرها ومنعوا من التأويل فيه وهم الأشعرية وزاد المعتزلة عليهم حتى أولوا من صفاته تعالى الرؤية وأولوا كونه سميعا بصيرا وأولوا المعراج وزعموا أنه لم يكن بالجسد وأولوا عذاب القبر والميزان والصراط وجملة من أحكام الآخرة ولكن أقروا بحشر الأجساد وبالجنة واشتمالها على المأكولات والمشروبات والمشمومات والمنكوحات والملاذ الحسية وبالنار واشتمالها على جسم محسوس محرق يحرق الجلود ويذيب الشحوم ومن ترقيهم إلى هذا الحد زاد الفلاسفة فأولوا كل ما ورد في الآخرة وردوه إلى آلام عقلية وروحانية ولذات عقلية وأنكروا حشر الأجساد وقالوا ببقاء النفوس وأنها تكون إما معذبة وإما منعمة بعذاب ونعيم لا يدرك بالحس وهؤلاء هم المسرفون وحد الاقتصاد بين هذا الانحلال كله وبين جمود الحنابلة دقيق غامض لا يطلع عليه إلا الموفقون الذين يدركون الأمور بنور إلهي لا بالسماع ثم إذا انكشفت لهم أسرار الأمور على ما هي عليه نظروا إلى السمع والألفاظ الواردة فما وافق ما شاهدوه بنور اليقين قرروه وما خالفه أولوه فأما من يأخذ معرفة هذه الأمور من السمع المجرد فلا يستقر له فيه قدم ولا يتعين له موقف والأليق بالمقتصر على السمع المجرد مقام أحمد ابن حنبل رحمه الله والآن فكشف الغطاء عن حد الاقتصاد في هذه الأمور داخل في علم المكاشفة والقول فيه يطول فلا نخوض فيه والغرض بيان موافقة الباطن للظاهر وعدم مخالفته له فقد انكشف بهذه الأقسام الخمسة أمور كثيرة ولذا رأينا أن نقتصر بكافة العوام على ترجمة العقيدة التي حررناها وأنهم لا يكلفون غير ذلك في الدرجة الأولى إلا إذا كان خوف لتشويش لشيوع البدعة فيرقى في الدرجة الثانية إلى عقيدة فيها لوامع من الأدلة مختصرة من غير تعمق فلنورد في هذا الكتاب تلك اللوامع ونقتصر فيها على ما حررناه لأهل القدس وسميناه الرسالة القدسية في قواعد العقائد وهي مودعة في هذا الفصل الثالث من هذا الكتاب

الفصل الثالث من كتاب قواعد العقائد في لوامع الأدلة للعقيدة التي ترجمناها بالقدس فنقول

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي ميز عصابة السنة بأنوار اليقين وآثر رهط الحق بالهداية إلى دعائم الدين وجنبهم زيغ الزائغين وضلال الملحدين ووفقهم للاقتداء بسيد المرسلين وسددهم للتأسي بصحبه الأكرمين ويسر لهم اقتفاء آثار السلف الصالحين حتى اعتصموا من مقتضيات العقول بالحبل المتين ومن سير الأولين وعقائدهم بالمنهج المبين فجمعوا بالقبول بين نتائج العقول وقضايا الشرع المنقول وتحققوا أن النطق بما تعبدوا به من قول لا إله إلا الله محمد رسول الله ليس له طائل ولا محصول إن لم تتحقق الإحاطة بما تدور عليه هذه الشهادة من الأقطاب والأصول وعرفوا أن كلمتي الشهادة على إيجازها تتضمن إثبات ذات الإله وإثبات صفاته وإثبات أفعاله وإثبات صدق الرسل وعلموا أن بناء الإيمان على هذه الأركان وهي أربعة ويدور كل ركن منها على عشرة أصول **الركن الأول** في معرفة ذات الله تعالى ومداره على عشرة أصول وهي العلم بوجود الله تعالى وقدمه وبقائه وأنه ليس بجوهر ولا جسم ولا عرض وأنه سبحانه ليس مختصا بجهة ولا مستقرا على مكان وأنه يرى وأنه واحد **الركن الثاني** في صفاته ويشتمل على عشرة أصول وهو العلم بكونه حيا عالما قادرا مريدا سميعا بصيرا متكلما منزها عن حلول الحوادث وأنه قديم الكلام والعلم والإرادة **الركن الثالث** في أفعاله تعالى ومداره على عشرة أصول وهي أن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى وأنها مكتسبة للعباد وأنها مرادة لله تعالى وأنه متفضل بالخلق والاختراع وأن له تعالى تكليف ما لا يطاق وأن له إيلام البريء ولا يجب عليه رعاية الأصلح وأنه لا واجب إلا بالشرع وأن بعثة الأنبياء جائزة وأن نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ثابتة مؤيدة بالمعجزات **الركن الرابع** في السمعيات ومداره على عشرة أصول وهي إثبات الحشر والنشر وسؤال منكر ونكير وعذاب القبر والميزان والصراط وخلق الجنة والنار وأحكام الإمامة وأن فضل الصحابة على حسب ترتيبهم وشروط الإمامة ولنذكر بعضها. **فالركن الأول** من أركان الإيمان في معرفة ذات الله سبحانه وتعالى وأن الله تعالى واحد ومداره على عشرة أصول **الأصل الأول** معرفة وجوده سبحانه وأول ما يستضاء به من الأنوار ويسلك من طريق الاعتبار ما أرشد إليه القرآن فليس بعد بيان الله سبحانه بيان وقد قال تعالى ألم نجعل الأرض مهادا والجبال أوتادا وخلقناكم أزواجا وجعلنا نومكم سباتا وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا وبنينا فوقكم سبعا شدادا وجعلنا سراجا وهاجا وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا لنخرج به حبا ونباتا وجنات ألفافا وقال تعالى إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون وقال تعالى ألم تروا كيف خلق الله

سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا والله انبتكم من الارض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا وقال تعالى افرأيتم
ما تمنون ءانتم تخلقونه ام نحن الخالقون الى قوله للمقوين فليس يخفى على من معه ادنى مسكة من عقل اذا تامل بادنى فكرة مضمون هذه الايات و
ادار نظره على عجائب خلق الله فى الارض والسموات وبدائع فطرة الحيوان والنبات ان هذا الامر العجيب والترتيب المحكم لا يستغنى عن صانع يدبره
وفاعل يحكمه ويقدره بل تكاد فطرة النفوس تشهد بكونها مقهورة تحت تسخيره ومصرفة بمقتضى تدبيره ولذلك قال الله تعالى افى الله شك
فاطر السموات والارض ولهذا بعث الانبياء صلوات الله عليهم لدعوة الخلق الى التوحيد ليقولوا لا اله الا الله وما امروا ان يقولوا لنا اله وللعالم اله فان ذلك
كان مجبولا فى فطرة عقولهم من مبدأ نشوئهم وفى عنفوان شبابهم ولذلك قال عز وجل ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن
الله وقال تعالى فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم فاذا فى فطرة الانسان وشواهد القران
ما يغنى عن اقامة برهان ولكنا على سبيل الاستظهار والاقتداء بالعلماء النظار نقول من بديهة العقول ان الحادث لا يستغنى فى حدوثه عن سبب
يحدثه والعالم حادث فاذا لا يستغنى فى حدوثه عن سبب اما قولنا ان الحادث لا يستغنى فى حدوثه عن سبب فجلى فان كل حادث فهو مختص
بوقت يجوز فى العقل تقديره وتأخيره فاختصاصه بوقته دون ما قبله وما بعده يفتقر بالضرورة الى المخصص واما قولنا العالم حادث فبرهانه
ان اجسام العالم لا تخلو عن الحركة والسكون وهما حادثان وما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث ففى هذا البرهان ثلاث دعاوى **الاولى** ان
الاجسام لا تخلو عن الحركة والسكون وهذه مدركة بالبديهة والاضطرار فلا يحتاج فيها الى تامل وافتكار فان من عقل جسما لا ساكنا ولا متحركا كان
لمتن الجهل راكبا وعن نهج العقل ناكبا **الثانية** قولنا انهما حادثان يدل على ذلك تعاقبهما ووجود البعض منهما بعد البعض وذلك مشاهد فى جميع
الاجسام ما شوهد منها وما لم يشاهد فما من ساكن الا والعقل قاض بجواز حركته وما من متحرك الا والعقل قاض بجواز سكونه فالطارئ منهما حادث
لطريانه والسابق حادث لعدمه لانه لو ثبت قدمه لاستحال عدمه على ما سيأتى بيانه وبرهانه فى اثبات بقاء الصانع تعالى وتقدس **الثالثة** قولنا ما لا يخلو
عن الحوادث فهو حادث وبرهانه انه لو لم يكن كذلك لكان قبل كل حادث حوادث لا اول لها ولو لم تنقض تلك الحوادث بجملتها لا تنتهى النوبة الى
وجود الحادث الحاضر فى الحال وانقضاء ما لا نهاية له محال ولانه لو كان للفلك دورات لا نهاية لها لكان لا يخلو عددها عن ان تكون شفعا او
وترا او شفعا ووترا جميعا او لا شفعا ولا وترا ومحال ان يكون شفعا ووترا جميعا او لا شفعا ولا وترا فان ذلك جمع بين النفى والاثبات اذ فى اثبات احدهما
نفى الاخر وفى نفى احدهما اثبات الاخر ومحال ان يكون شفعا لان الشفع يصير وترا بزيادة واحد وكيف يعوز ما لا نهاية له واحد ومحال ان يكون وترا اذ
الوتر يصير شفعا بواحد فكيف يعوزها واحد مع انه لا نهاية لاعدادها ومحال ان يكون لا شفعا ولا وترا اذ له غاية فيحصل من هذا ان العالم لا
يخلو عن الحوادث فهو اذا حادث واذا ثبت حدوثه كان افتقاره الى المحدث من المدركات بالضرورة **الاصل الثانى** العلم بان الله تعالى قديم
لم يزل ازلى ليس لوجوده اول بل هو اول كل شئ وقبل كل ميت وحى وبرهانه انه لو كان حادثا ولم يكن قديما لافتقر هو ايضا الى محدث وافتقر محدثه
الى محدث وتسلسل ذلك الى ما لا نهاية وما تسلسل لم يتحصل او ينتهى الى محدث قديم هو الاول وذلك هو المطلوب الذى سميناه صانع العالم
ومبدئه وبارئه ومحدثه ومبدعه **الاصل الثالث** العلم بانه تعالى مع كونه ازليا ابديا ليس لوجوده اخر فهو الاول والاخر والظاهر والباطن
لان ما ثبت قدمه استحال عدمه وبرهانه انه لو انعدم لكان لا يخلو اما ان ينعدم بنفسه او بمعدم يضاده ولو جاز ان ينعدم شئ يتصور دوامه
بنفسه لجاز ان يوجد شئ بنفسه فكما يحتاج طريان الوجود الى سبب فكذلك يحتاج طريان العدم الى سبب وباطل ان ينعدم بمعدم يضاده لان
ذلك المعدم لو كان قديما لما تصور الوجود معه وقد ظهر بالاصلين السابقين وجوده وقدمه فكيف كان وجوده فى القدم ومعه ضده فان كان
الضد المعدم حادثا كان محالا اذ ليس الحادث فى مضادته للقديم حتى يقطع وجوده باولى من القديم فى مضادته للحادث حتى يدفع وجوده بل
الدفع اهون من القطع والقديم اقوى واولى من الحادث **الاصل الرابع** العلم بانه تعالى ليس بجوهر يتحيز بل يتعالى ويتقدس عن مناسبة الحيز
وبرهانه ان كل جوهر متحيز فهو مختص بحيزه ولا يخلو من ان يكون ساكنا فيه او متحركا عنه فلا يخلو عن الحركة او السكون وهما حادثان وما لا يخلو
عن الحوادث فهو حادث ولو تصور جوهر متحيز قديم لكان يعقل قدم جواهر العالم فان سماه مسم جوهرا ولم يرد به المتحيز كان مخطئا من حيث
اللفظ لا من حيث المعنى **الاصل الخامس** العلم بانه تعالى ليس بجسم مؤلف من جواهر اذ الجسم عبارة عن المؤلف من الجواهر واذا بطل
كونه جوهرا مخصوصا بحيز بطل كونه جسما لان كل جسم مختص بحيز ومركب من جوهر والجوهر يستحيل خلوه عن الافتراق والاجتماع والحركة
والسكون والهيئة والمقدار وهذه سمات الحدوث ولو جاز ان يعتقد ان صانع العالم جسم لجاز ان تعتقد الالهية للشمس والقمر او لشئ اخر من
اقسام الاجسام فان تجاسر متجاسر على تسميته تعالى جسما من غير ارادة التاليف من الجواهر كان ذلك غلطا فى الاسم مع الاصابة فى نفى معنى الجسم

قوله للمقوين ... للمسافرين ... القفار ... الذين خلت بطونهم ... ١٢ ... من ساكنيها ... ١٢ ... ١٢ قاموس

الاصل السادس العلم بانه تعالى ليس بعرض قائم بجسم او حال في محل لان العرض ما يحل في الجسم فكل جسم فهو حادث لا محالة ويكون محدثه موجودا قبله فكيف يكون حالا في الجسم فقد كان موجودا في الازل وحده وما معه غيره ثم احدث الاجسام والاعراض بعدها ولانه عالم قادر مريد خالق كما سياتي بيانه وهذه الاوصاف تستحيل على الاعراض بل لا تعقل الا لموجود قائم بنفسه مستقل بذاته وقد تحصل من هذه الاصول انه موجود قائم بنفسه ليس بجوهر ولا جسم ولا عرض وان العالم كله جواهر واعراض واجسام فاذا لا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء بل هو الحي القيوم الذي ليس كمثله شيء واني يشبه المخلوق خالقه والمقدر مقدره والمصور مصوره والاجسام والاعراض كلها من خلقه وصنعه فاستحال القضاء عليها بمماثلته ومشابهته **الاصل السابع** العلم بان الله تعالى منزه الذات عن الاختصاص بالجهات فان الجهة اما فوق واما اسفل واما يمين واما شمال او قدام او خلف وهذه الجهات هو الذي خلقها واحدثها بواسطة خلق الانسان اذ خلق له طرفين احدهما يعتمد على الارض ويسمى رجلا والاخر يقابله ويسمى راسا فحدث اسم الفوق لما يلي جهة الراس واسم السفل لما يلي جهة الرجل حتى ان النملة التي تدب منكسة تحت السقف تنقلب جهة الفوق في حقها تحتا وان كان في حقنا فوقا وخلق للانسان اليدين واحداهما اقوى من الاخرى في الغالب فحدث اسم اليمين للاقوى واسم الشمال لما يقابله وسمي الجهة التي تلي اليمين يمينا والاخرى شمالا وخلق له جانبين يبصر من احدهما ويتحرك اليه فحدث اسم القدام للجهة التي يتقدم اليها بالحركة واسم الخلف لما يقابلها فالجهات حادثة بحدوث الانسان ولو لم يخلق الانسان بهذه الخلقة مستديرا كالكرة لم يكن لهذه الجهات وجود البتة فكيف كان في الازل مختصا بجهة والجهة حادثة او كيف صار مختصا بجهة بعد ان لم يكن له ابان خلق الانسان وتعالى عن ان يكون له فوق اذ تعالى عن ان يكون له راس والفوق عبارة عما يكون جهة الراس او خلق العالم تحته وتعالى عن ان يكون له تحت اذ تعالى عن ان يكون له رجل والتحت عبارة عما يلي جهة الرجل وكل ذلك مما يستحيل في العقل ولان المعقول من كونه مختصا بجهة انه مختص بحيز اختصاص الجواهر او مختص بالجواهر اختصاص العرض وقد ظهر استحالة كونه جوهرا او عرضا فاستحال كونه مختصا بالجهة وان اريد بالجهة غير هذين المعنيين كان غلطا في الاسم مع المساعدة على المعنى ولانه لو كان فوق العالم لكان محاذيا له وكل محاذ لجسم فاما ان يكون مثله او اصغر منه او اكبر وكل ذلك تقدير محوج بالضرورة الى مقدر ويتعالى عنه الخالق الواحد المدبر فاما رفع الايدي عند السؤال الى جهة السماء فهو لانها قبلة الدعاء وفيه ايضا اشارة الى ما هو وصف للمدعو من الجلال والكبرياء تنبيها بقصد جهة العلو على صفة المجد والعلاء فانه تعالى فوق كل موجود بالقهر والاستيلاء **الاصل الثامن** العلم بانه تعالى مستو على عرشه بالمعنى الذي اراد الله تعالى بالاستواء وهو الذي لا ينافي وصف الكبرياء ولا يتطرق اليه سمات الحدوث والفناء وهو الذي اريد بالاستواء الى السماء حيث قال في القرآن ثم استوى الى السماء وهي دخان وليس ذلك الا بطريق القهر والاستيلاء كما قال الشاعر **بيت** قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق واضطر اهل الحق الى هذا التاويل كما اضطر اهل الباطل الى تاويل قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم اذ حمل ذلك بالاتفاق على الاحاطة والعلم وحمل قوله صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن على القدرة والقهر وحمل قوله صلى الله عليه وسلم الحجر الاسود يمين الله في ارضه على التشريف والاكرام لانه لو ترك على ظاهره للزم منه المحال فكذا الاستواء لو ترك على الاستقرار والتمكن لزم منه كون المتمكن جسما مماسا للعرش اما مثله او اكبر منه او اصغر وذلك محال وما يؤدي الى المحال فهو محال **الاصل التاسع** العلم بانه تعالى مع كونه منزها عن الصورة والمقدار مقدسا عن الجهات والاقطار مرئي بالاعين والابصار في الدار الاخرة دار القرار لقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ولا يرى في الدنيا تصديقا لقوله عز وجل لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار ولقوله تعالى في خطاب موسى عليه السلام لن تراني وليت شعري كيف عرف المعتزلي من صفات رب الارباب ما جهله موسى عليه السلام وكيف سأل موسى عليه السلام الرؤية مع كونها محالا ولعل الجهل بذوي البدع والاهواء من الجهلة الاغبياء اولى من الجهل بالانبياء صلوات الله عليهم واما وجه اجراء آية الرؤية على الظاهر فهو انه غير مؤد الى المحال فان الرؤية نوع كشف وعلم الا انه اتم واوضح من العلم فاذا جاز تعلق العلم به وليس في جهة جاز تعلق الرؤية به وليس بجهة وكما يجوز ان يرى الله تعالى الخلق وليس في مقابلتهم جاز ان يراه الخلق من غير مقابلة وكما جاز ان يعلم من غير كيفية وصورة جاز ان يرى كذلك من غير كيفية وصورة **الاصل العاشر** العلم بان الله عز وجل واحد لا شريك له فرد لا ند له انفرد بالخلق والابداع واستبد بالايجاد والاختراع لا مثل له يساهمه ويساويه ولا ضد له فينازعه وينازيه وبرهانه قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وبيانه انه لو كانا اثنين واراد احدهما امرا فالثاني ان كان مضطرا الى مساعدته كان هذا الثاني مقهورا عاجزا ولم يكن الها قاهرا وان كان قادرا على المخالفة والمدافعة كان الثاني قويا قاهرا والاول ضعيفا قاصرا ولم يكن الها قادرا

الركن الثاني العلم بصفات الله تعالى ومداره على عشرة اصول

الاصل الاول العلم بان صانع العالم قادر وانه تعالى في قوله وهو على كل شيء قدير صادق لان العالم محكم في صنعته مرتب في
خلقته ومن رأى ثوبا من ديباج حسن النسج والتأليف متناسب التطريز والتطريف ثم توهم صدور نسجه عن ميت لا استطاعة له او عن
انسان لا قدرة له كان منخلعا عن غريزة العقل ومنخرطا في سلك اهل الغباوة والجهل **الاصل الثاني** العلم بانه تعالى عالم بجميع الموجودات
ومحيط بكل المخلوقات لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء صادق في قوله وهو بكل شيء عليم ومرشد الى صدقه بقوله تعالى
الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ارشدك الى الاستدلال بالخلق على العلم بانك لا تستريب في دلالة الخلق اللطيف والصنع المزين بالترتيب
ولو في الشيء الحقير الضعيف على علم الصانع بكيفية الترتيب والترصيف فما ذكره الله سبحانه هو المنتهى في الهداية والتعريف **الاصل الثالث**
العلم بكونه عز وجل حيا فان من ثبت علمه وقدرته ثبت بالضرورة حياته ولو تصور قادر عالم فاعل مدبر دون ان يكون حيا لجاز ان يشك
في حياة الحيوانات عند ترددها في الحركات والسكنات بل في حياة ارباب الحرف والصناعات المتقلبين في البلاد والفلوات والمسافرين
في قطر الارض للتجارات وذلك انغماس في غمرة الجهالات والضلالات **الاصل الرابع** العلم بكونه تعالى مريدا لافعاله فلا موجود الا و
هو مستند الى مشيئته وصادر عن ارادته فهو المبدئ المعيد والفعال لما يريد وكيف لا يكون مريدا وكل فعل صدر منه امكن ان يصدر
منه ضده وما لا ضد له امكن ان يصدر منه ذلك بعينه قبله وبعده والقدرة تناسب الضدين والوقتين مناسبة واحدة فلا بد من ارادة صارفة
للقدرة الى احد المقدورين ولو اغنى العلم عن الارادة في تخصيص المعلوم حتى يقال انما وجد في الوقت الذي سبق العلم بوجوده لجاز ان يغني
عن القدرة حتى يقال وجد بغير قدرة لانه سبق العلم بوجوده فيه **الاصل الخامس** العلم بانه تعالى سميع بصير لا يعزب عن رؤيته هواجس
الضمير وخفايا الوهم والتفكير ولا يشذ عن سمعه صوت دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء وكيف لا يكون سميعا بصيرا و
السمع والبصر كمال لا محالة وليس بنقص فكيف يكون المخلوق اكمل من الخالق والمصنوع اسنى واتم من الصانع وكيف تعتدل القسمة بهما
وقع النقص في جهته والكمال في خلقه وصنعته او كيف تستقيم حجة ابراهيم صلى الله عليه وسلم على ابيه اذ كان يعبد الاصنام جهلا
وغيا فقال له لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا ولو انقلب ذلك عليه في معبوده لاضحت حجته داحضة ودلالته ساقطة ولم
يصدق قوله تعالى وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه وكما عقل كونه فاعلا بلا جارحة وعالما بلا قلب ودماغ فليعقل كونه بصيرا بلا
حدقة وسميعا بلا اذن اذ لا فرق بينهما **الاصل السادس** انه سبحانه وتعالى متكلم بكلام وهو وصف قائم بذاته ليس بصوت و
لا حرف بل لا يشبه كلامه كلام غيره كما لا يشبه وجوده وجود غيره والكلام بالحقيقة كلام النفس وانما الاصوات قطعت حروفا للدلالات
كما يدل عليها تارة بالحركات والاشارات وكيف التبس هذا على طائفة من الاغبياء ولم يلتبس على جهلة الشعراء حيث قال قائلهم شعر
ان الكلام لفي الفؤاد وانما جعل اللسان على الفؤاد دليلا ومن لم يعقله عقله ولا نهاه نهاه عن ان يقول لساني حادث ولكن ما يحدث فيه بقدرتي
الحادثة قديم فاقطع عن عقله طمعك وكف عن خطابه لسانك ومن لم يفهم ان القديم عبارة عما ليس قبله شيء وان الباء قبل السين في
قولك بسم الله فلا يكون السين المتأخر عن الباء قديما فنزه عن الالتفات اليه قلبك فلله سبحانه سر في ابعاد بعض العباد ومن يضلل الله
فما له من هاد ومن استبعد ان يسمع موسى عليه السلام في الدنيا كلاما ليس بصوت ولا حرف فليستنكر ان يرى في الآخرة موجودا
ليس بجسم ولا لون وان عقل ان يرى ما ليس بلون ولا جسم ولا قدر ولا كمية وهو الى الآن لم ير غيره فليعقل في حاسة السمع ما عقله
في حاسة البصر وان عقل ان يكون له علم واحد هو علم بجميع الموجودات فليعقل صفة واحدة للذات هي كلام بجميع ما دل عليه
بالعبارات وان عقل كون السموات السبع وكون الارض وكون الجنة والنار مكتوبة في ورقة صغيرة ومحفوظة في مقدار ذرة من القلب
وان كل ذلك مرئي في مقدار عدسة من الحدقة من غير ان تحل ذات السموات والارض والجنة والنار في الحدقة ولا القلب ولا الورقة
فليعقل كون الكلام مقروءا بالالسنة محفوظا في القلوب مكتوبا في المصاحف من غير حلول ذات الكلام فيها اذ لو حلت بكتابة الله ذات
الكلام في الورق لحل ذات الله تعالى بكتابة اسمه في الورق وحلت ذات النار بكتابة اسمها في الورق ولاحترق **الاصل السابع** ان الكلام
القائم بنفسه قديم وكذا جميع صفاته اذ يستحيل ان يكون محلا للحوادث داخلا تحت التغير بل يجب للصفات من نعوت القدم ما يجب للذات
فلا تعتريه التغيرات ولا تحله الحادثات بل لم يزل في قدمه موصوفا بمحامد الصفات ولا يزال في ابده كذلك منزها عن تغير الحالات لان
ما كان محل الحوادث لا يخلو عنها وما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث وانما ثبت نعت الحدوث للاجسام من حيث تعرضها للتغير وتبدل الاوصاف

فكيف يكون خالقها مشاركا لها في قبول التغير وسبحانه عن هذا الزكي كلامه قديم قائم بذاته وانما الحادث هي الاصوات الدالة عليه
وكما عقل قيام طلب التعلم وارادته بذات الوالدين للولد قبل ان يخلق ولده حتى اذا خلق ولده وعقل وخلق الله له علما متعلقا بما في
قلب ابيه من الطلب صار مأمورا بذلك الطلب الذي قام بذات ابيه ودام وجوده الى وقت معرفة ولده له فليعقل قيام الطلب الذي
دل عليه قوله عز وجل فاخلع نعليك بذات الله ومصير موسى عليه السلام مخاطبا به بعد وجوده اذ خلقت له معرفة بذلك
الطلب وسمع ذلك الكلام القديم **الاصل الثامن** ان علمه قديم فلم يزل عالما بذاته وصفاته وما يحدثه من مخلوقاته ومهما حدثت
المخلوقات لم يحدث له علم بها بل حصلت مكشوفة له بالعلم الازلي اذ لو خلق لنا علم بقدوم زيد عند طلوع الشمس ودام ذلك العلم
تقديرا حتى طلعت الشمس لكان قدوم زيد عند طلوع الشمس معلوما لنا بذلك العلم من غير تجدد علم آخر فهكذا ينبغي ان يفهم قدم
علم الله تعالى **الاصل التاسع** ان ارادته قديمة وهي في القدم تعلقت باحداث الحوادث في اوقاتها اللائقة بها على وفق سبق
العلم الازلي اذ لو كانت حادثة لصار محلا للحوادث ولو حدثت في غير ذاته لم يكن هو مريدا بها كما لا تكون انت متحركا بحركة ليست في ذاتك و
كيف ما قدرت فيفتقر حدوثها الى ارادة اخرى وكذلك الارادة الاخرى تفتقر الى اخرى ويتسلسل الامر الى غير نهاية ولو جاز ان يحدث
ارادة بغير ارادة لجاز ان يحدث العالم بغير ارادة **الاصل العاشر** ان الله تعالى عالم بعلم حي بحياة قادر بقدرة ومريد بارادة ومتكلم
بكلام وسميع بسمع وبصير ببصر وله هذه الاوصاف من هذه الصفات القديمة وقول القائل عالم بلا علم كقوله غني بلا مال وعلم بلا عالم
وعلم بلا معلوم فان العلم والمعلوم والعالم متلازمة كالقتل والمقتول والقاتل وكما لا يتصور قاتل بلا قتل ولا قتيل ولا يتصور قتيل بلا قاتل و
لا قتل كذلك لا يتصور عالم بلا علم ولا علم بلا معلوم ولا معلوم بلا عالم بل هذه الثلاثة متلازمة في العقل لا ينفك بعضها عن البعض
فمن جوز انفكاك العالم عن العلم فليجوز انفكاكه عن المعلوم وانفكاك العلم عن العالم اذ لا فرق بين هذه الاضافات

الركن الثالث العلم بافعال الله تعالى ومداره على عشرة اصول

الاصل الاول العلم بان كل حادث في العالم فهو فعله وخلقه واختراعه لا خالق له سواه ولا محدث له الا اياه خلق الخلق وصنعهم
واوجد قدرتهم وحركتهم فجميع افعال عباده مخلوقة له ومتعلقة بقدرته تصديقا له في قوله تعالى الله خالق كل شيء وفي قوله تعالى والله
خلقكم وما تعملون وفي قوله تعالى واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير امر العباد بالتحرز
في اقوالهم وافعالهم واسرارهم واضمارهم لعلمه بموارد افعالهم واستدل على العلم بالخلق وكيف لا يكون خالقا لفعل العبد وقدرته تامة
لا قصور فيها وهي متعلقة بحركة ابدان العباد والحركات متماثلة وتعلق القدرة بها لذاتها فما الذي يقصر تعلقها عن بعض الحركات دون
البعض مع تماثلها او كيف يكون الحيوان مستبدا بالاختراع ويصدر من العنكبوت والنحل وسائر الحيوانات من لطائف الصناعات ما يتحير فيه
عقول ذوي الالباب فكيف انفردت هي باختراعها دون رب الارباب وهي غير عالمة بتفصيل ما يصدر منها من الاكتساب هيهات
هيهات ذلت المخلوقات وتفرد بالملك والملكوت جبار الارض والسموات **الاصل الثاني** ان انفراد الله سبحانه باختراع حركات
العباد لا يخرجها عن كونها مقدورة للعباد على سبيل الاكتساب بل الله تعالى خلق القدرة والمقدور جميعا وخلق الاختيار والمختار
جميعا فاما القدرة فوصف للعبد وخلق للرب سبحانه وليس بكسب له واما الحركة فخلق للرب تعالى ووصف للعبد وكسب له فانها
خلقت مقدورة بقدرة هي وصفه وكانت للحركة نسبة الى صفة اخرى تسمى قدرة فتسمى باعتبار تلك النسبة كسبا وكيف تكون
جبرا محضا وهو بالضرورة يدرك التفرقة بين الحركة المقدورة والرعدة الضرورية او كيف يكون خلقا للعبد وهو لا يحيط علما
بتفاصيل اجزاء الحركات المكتسبة واعدادها واذا بطل الطرفان لم يبق الا الاقتصاد في الاعتقاد وهو انها مقدورة بقدرة الله تعالى اختراعا
وبقدرة العبد على وجه آخر من التعلق يعبر عنه بالاكتساب وليس من ضرورة تعلق القدرة بالمقدور ان يكون بالاختراع فقط اذ قدرة
الله تعالى في الازل قد كانت متعلقة بالعالم ولم يكن الاختراع حاصلا بها وهي عند الاختراع متعلقة به نوعا آخر من التعلق
فيه يظهر ان تعلق القدرة ليس مخصوصا بحصول المقدور بها **الاصل الثالث** ان فعل العبد وان كان كسبا
للعبد فلا يخرج عن كونه مرادا لله سبحانه فلا يجري في الملك والملكوت طرفة عين ولا فلتة خاطر ولا لفتة ناظر الا بقضاء الله وقدرته
وبارادته ومشيئته ومنه الخير والشر والنفع والضر والاسلام والكفر والعرفان والنكر والفوز والخسران والغواية والرشد و
الطاعة والعصيان والشرك والايمان لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه يضل من يشاء ويهدي من يشاء لا يسأل عما يفعل وهم يسألون

ويدل عليه من النقل قول الامة قاطبة ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وقول الله عز وجل ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا وقوله
تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ويدل عليه من جهة العقل ان المعاصي والجرائم ان كان الله يكرهها ولا يريدها وانما هي جارية على
وفق ارادة العدو ابليس لعنه الله مع انه عدو لله سبحانه والجاري على وفق ارادة العدو اكثر من الجاري على وفق ارادته تعالى فليت
شعري كيف يستجيز المسلم ان يرد ملك الجبار ذي الجلال والاكرام الى رتبة لو ردت اليها رياسة زعيم ضيعة لاستنكف منها اذ لو كان ما
يستمر لعدو الزعيم في القرية اكثر مما يستقيم له لاستنكف من زعامته وتبرأ عن ولايته والمعصية هي الغالبة على الخلق وكل ذلك جار
عند المبتدعة على خلاف ارادة الحق تعالى وهذا غاية الضعف والعجز تعالى رب الارباب عن قول الظالمين علوا كبيرا ثم مهما ظهر ان
افعال العباد مخلوقة لله صح انها مرادة له فان قيل فكيف ينهى عما يريد ويأمر بما لا يريد قلنا الامر غير الارادة ولذلك اذا ضرب السيد عبده فعاتبه
السلطان عليه فاعتذر بتمرد عبده عليه فكذبه السلطان فاراد اظهار حجته بان يأمر عبده بفعل ويخالفه بين يديه فقال له اسرج هذه الدابة
بمشهد من السلطان فهو يأمره بما لا يريد امتثاله ولو لم يكن امرا لما كان عذره عند السلطان ممهدا ولو كان مريدا لامتثاله لكان مريدا لهلاك
نفسه وهو محال **الاصل الرابع** ان الله تعالى متفضل بالخلق والاختراع ومتطول بتكليف العباد ولم يكن الخلق والتكليف واجبا عليه
وقالت المعتزلة وجب عليه ذلك لما فيه من مصلحة العباد وهو محال اذ هو الموجب والآمر والناهي وكيف يتهدف لايجاب او يتعرض للزوم
وخطاب والمراد بالواجب احد امرين اما الفعل الذي في تركه ضرر اما آجل كما يقال يجب على العبد ان يطيع الله حتى لا يعذبه في الآخرة
بالنار او ضرر عاجل كما يقال يجب على العطشان ان يشرب حتى لا يموت واما ان يراد به الذي يؤدي عدمه الى محال كما يقال وجود المعلوم
واجب اذ عدمه يؤدي الى محال وهو ان يصير العلم جهلا فان اراد الخصم بان الخلق واجب على الله بالمعنى الاول فقد عرضه للضرر وان
اراد به المعنى الثاني فهو مسلم اذ بعد سبق العلم لا بد من وجود المعلوم وان اراد به معنى ثالثا فهو غير مفهوم وقوله يجب لمصلحة
عباده كلام فاسد فانه اذا لم يتضرر بترك مصلحة العباد لم يكن للوجوب في حقه معنى ثم ان مصلحة العباد في ان يخلقهم في الجنة فاما ان يخلقهم
في دار البلايا ويعرضهم للخطايا ثم يهدفهم لخطر العقاب وهول العرض والحساب فما في ذلك غبطة عند ذوي الالباب **الاصل الخامس**
انه يجوز على الله سبحانه ان يكلف عباده ما لا يطيقونه خلافا للمعتزلة ولو لم يجز ذلك لاستحال سؤال دفعه وقد سألوا ذلك فقالوا ربنا ولا
تحملنا ما لا طاقة لنا به ولان الله تعالى اخبر نبيه صلى الله عليه وسلم بان ابا جهل لا يصدقه ثم امره بان يصدقه في جميع اقواله وكان
من جملة اقواله انه لا يصدقه فكيف يصدقه في انه لا يصدقه وهل هذا الا محال وجوده **الاصل السادس** ان لله عز وجل
ايلام الخلق وتعذيبهم من غير جرم سابق ومن غير ثواب لاحق خلافا للمعتزلة لانه متصرف في ملكه ولا يتصور ان يعدو تصرفه ملكه و
الظلم هو عبارة عن التصرف في ملك الغير بغير اذنه وهو محال على الله تعالى فانه لا يصادف لغيره ملكا حتى يكون تصرفه فيه ظلما ويدل على
جواز ذلك وجوده فان ذبح البهائم ايلام لها وما صب عليها من انواع العذاب من جهة الآدميين لم يتقدمها جريمة فان قيل ان الله تعالى
يحشرها ويجازيها على قدر ما قاسته من الآلام ويجب ذلك على الله سبحانه فنقول من زعم انه يجب على الله احياء كل نملة وطئت وكل بقة
عركت حتى يثيبها على آلامها فقد خرج عن الشرع والعقل اذ يقال وصف الثواب والحشر بكونه واجبا عليه ان كان المراد به انه يتضرر بتركه
فهو محال وان اريد به غيره فقد سبق انه غير مفهوم اذا خرج عن المعاني المذكورة للواجب **الاصل السابع** انه تعالى يفعل بعباده ما
يشاء فلا يجب عليه رعاية الاصلح لعباده لما ذكرناه من انه لا يجب عليه سبحانه شيء بل لا يعقل في حقه الوجوب فانه لا يسأل عما يفعل
وهم يسألون وليت شعري بما يجيب المعتزلي في قوله ان الاصلح واجب عليه في مسألة نعرضها عليه وهو ان نفرض مناظرة في الآخرة
بين صبي وبالغ ماتا مسلمين فان الله سبحانه يزيد في درجات البالغ ويفضله على الصبي لانه تعب بالايمان والطاعات
بعد البلوغ ويجب عليه ذلك عند المعتزلي فلو قال الصبي يا رب لم رفعت منزلته علي فيقول لانه بلغ واجتهد في الطاعات ويقول الصبي
انت امتني في الصبى فكان يجب عليك ان تديم حياتي حتى ابلغ فاجتهد فقد عدلت عن العدل في التفضل عليه بطول العمر له دوني
فلم فضلته فيقول الله تعالى لاني علمت انك لو بلغت لاشركت او عصيت فكان الاصلح لك الموت في الصبى هذا عذر المعتزلي
عن الله عز وجل وعند هذا ينادي الكفار من دركات لظى ويقولون يا رب اما علمت اننا اذا بلغنا اشركنا فهلا امتنا
في الصبى فانا رضينا بما دون منزلة الصبي المسلم فبماذا يجاب عن ذلك وهل يجب عند هذا الا القطع بان الامور الالهية
تتعالى بحكم الجلال عن ان توزن بميزان اهل الاعتزال فان قيل مهما قدر على رعاية الاصلح للعباد ثم سلط عليهم اسباب العذاب

كان ذلك قبيحا لا يليق بالحكمة وثانيها معنى القبيح ما لا يوافق الغرض حتى انه قد يكون الشيء قبيحا عند شخص حسنا عند غيره اذا وافق غرض احدهما دون الآخر حتى يستقبح قتل الشخص اولياؤه ويستحسنه اعداؤه فان اريد بالقبيح ما لا يوافق غرض الباري سبحانه فهو محال اذ لا غرض له فلا يتصور منه قبيح كما لا يتصور منه ظلم اذ لا يتصور منه التصرف في ملك الغير وان اريد بالقبيح ما لا يوافق غرض الغير فلم قلتم ان ذلك عليه محال وهل هذا الا تشهي يشهد بخلافه ما قد فرضناه من مخاصمة اهل النار ثم الحكيم معناه العالم بحقائق الاشياء القادر على احكام فعلها على وفق ارادته فهذا من اين يوجب رعاية الاصلح واما الحكيم منا يراعي الاصلح نظرا لنفسه ليستفيد به في الدنيا ثناء وفي الآخرة ثوابا او يدفع به عن نفسه آفة وكل ذلك على الله سبحانه وتعالى محال **الاصل الثامن** ان معرفة الله سبحانه وطاعته واجبة بايجاب الله تعالى وشرعه لا بالعقل خلافا للمعتزلة لان العقل وان اوجب الطاعة فلا يخلو اما ان يوجبها لغير فائدة وهو محال فان العقل لا يوجب العبث واما ان يوجبها لفائدة وغرض وذلك لا يخلو اما ان يرجع الى المعبود وذلك محال في حقه تعالى فانه يتقدس عن الاغراض والفوائد بل الكفر والايمان والطاعة والعصيان في حقه تعالى سيان واما ان يرجع الى غرض العبد وهو محال لانه لا غرض له في الحال بل يتعب به وينصرف عن الشهوات بسببه وليس في المآل الا الثواب والعقاب ومن اين يعلم ان الله تعالى يثيب على المعرفة والطاعة ولا يعاقب عليهما مع ان الطاعة والمعصية في حقه يتساويان اذ ليس له الى احدهما ميل ولا به لاحدهما اختصاص وانما عرف تميز ذلك بالشرع ولقد زل من اخذ هذا من المقايسة بين الخالق والمخلوق حيث يفرق المخلوق بين الشكر والكفران لما له من الارتياح والاهتزاز والتلذذ باحدهما دون الآخر فان قيل فاذا لم يجب النظر والمعرفة الا بالشرع والشرع لا يستقر ما لم ينظر المكلف فيه فاذا قال المكلف للنبي ان العقل ليس يوجب علي النظر والشرع لا يثبت عندي الا بالنظر لست اقدم على النظر ادى ذلك الى افحام الرسول صلى الله عليه وسلم قلنا هذا يضاهي قول القائل للواقف في موضع من المواضع ان وراءك سبعا ضاريا فان لم تبرح عن المكان قتلك وان التفت وراءك ونظرت عرفت صدقي فيقول الواقف لا يثبت صدقك ما لم التفت وراءي ولا التفت وراءي ولا انظر ما لم يثبت صدقك فيدل هذا على حماقة هذا القائل وتهدفه للهلاك ولا ضرر فيه على الهادي المرشد فكذلك النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان وراءكم الموت ودونه السباع الضارية والنيران المحرقة ان لم تأخذوا منها حذركم واعرفوا اهلكتكم وتعرفون صدقي بالالتفات الى معجزتي فمن التفت عرف واحترز ونجا ومن لم يلتفت واصر هلك وتردى ولا ضرر علي ان هلك الناس كلهم اجمعون وانما علي البلاغ المبين فالشرع يعرف وجود السباع الضارية بعد الموت والعقل يفيد فهم كلامه والاحاطة بامكان ما يقوله في المستقبل والطبع يستحث على الحذر من الضرر ومعنى كون الشيء واجبا ان في تركه ضررا ومعنى كون الشرع موجبا انه معرف للضرر المتوقع فان العقل لا يهدي الى التهدف للضرر بعد الموت عند اتباع الشهوات فهذا معنى الشرع والعقل وتأثيرهما في تقدير الواجب ولولا خوف العقاب على ترك ما امر به لم يكن الوجوب ثابتا اذ لا معنى للواجب الا ما يرتبط بتركه ضرر في الآخرة **الاصل التاسع** انه ليس يستحيل بعثة الانبياء عليهم السلام خلافا للبراهمة حيث قالوا لا فائدة في بعثتهم اذ في العقل مندوحة عنهم لان العقل لا يهدي الى الافعال المنجية في الآخرة كما لا يهدي الى الادوية المفيدة للصحة فحاجة الخلق الى الانبياء كحاجتهم الى الاطباء ولكن يعرف صدق الطبيب بالتجربة ويعرف صدق النبي بالمعجزة **الاصل العاشر** ان الله سبحانه قد ارسل محمدا صلى الله عليه وسلم خاتما للنبيين وناسخا لما قبله من شرائع اليهود والنصارى والصابئين وايده بالمعجزات الظاهرة والآيات الباهرة كانشقاق القمر وتسبيح الحصى وانطاق العجماء وما تفجر من بين اصابعه من الماء ومن آياته الظاهرة التي تحدى بها مع كافة العرب القرآن العظيم فانهم مع تميزهم بالفصاحة والبلاغة تهدفوا لسبيه ونهبه وقتله واخراجه كما اخبر الله عز وجل عنهم ولم يقدروا على معارضته بمثل القرآن اذ لم يكن في قدرة البشر الجمع بين جزالة القرآن ونظمه هذا مع ما فيه من اخبار الاولين مع كونه اميا غير ممارس للكتب والانباء عن الغيب في امور تحقق صدقه فيها في الاستقبال كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين وقوله تعالى الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين ووجه دلالة المعجزة على صدق الرسل ان كل ما عجز عنه البشر لم يكن الا فعلا لله تعالى فمهما كان مقرونا بتحدي النبي صلى الله عليه وسلم ينزل منزلة قوله صدقت وذلك مثل القائم بين يدي الملك المدعي على رعيته انه رسول الملك اليهم فانه مهما قال للملك ان كنت صادقا فقم على سريرك ثلاثا واقعد على خلاف عادتك ففعل الملك ذلك حصل للحاضرين علم ضروري بان ذلك نازل منزلة قوله صدقت

سلطنزادة دريك سيهد ونذ وندن ١٢ ... [illegible] اقلعه ... كما زعم ... ١٢ ف ... وبيحا ... والاذ يقال ... [illegible] ... يعني ... الاعارك ... بالنم زمين فسائخ ... [illegible] ... عنه ... الروم ... من ... ١٢

الركن الرابع في السمعيات وتصديقه صلى الله عليه وسلم فيما اخبر عنه ومداره على عشرة اصول
الاصل الاول الحشر والنشر وقد ورد بهما الشرع وهو حق والتصديق بهما واجب لانه في العقل ممكن ومعناه الاعادة بعد الافناء
وذلك مقدور لله تعالى كابتداء الانشاء قال الله تعالى قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها اول مرة فاستدل بالابتداء
على الاعادة وقال عز وجل ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة والاعادة ابتداء ثان فهو ممكن كالابتداء الاول الاصل الثاني
سؤال منكر ونكير وقد وردت به الاخبار فيجب التصديق به لانه ممكن اذ ليس يستدعي الا اعادة الحياة الى جزء من الاجزاء الذي
به يفهم الخطاب وذلك ممكن في نفسه ولا يدفع ذلك ما يشاهد من سكون اجزاء الميت وعدم سماعنا السؤال له فان النائم ساكن بظاهره
ويدرك بباطنه من الالام واللذات ما يحس بتأثيره عند التنبه وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع كلام جبرائيل عليه السلام
ويشاهده ومن حوله لا يسمعونه ولا يرونه ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء فاذا لم يخلق لهم السمع والرؤية لم يدركوه الاصل الثالث
عذاب القبر وقد ورد الشرع به قال الله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب
واشتهر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن السلف الصالحين الاستعاذة من عذاب القبر وهو ممكن فيجب التصديق به ولا يمنع
من التصديق به تفرق اجزاء الميت في بطون السباع وحواصل الطيور فان المدرك لالم العذاب من الحيوان اجزاء مخصوصة يقدر
الله تعالى على اعادة الادراك اليها الاصل الرابع الميزان قال الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة وقال تعالى فمن ثقلت
موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه الاية ووجهه ان الله تعالى يحدث في صحائف الاعمال وزنا بحسب درجات الاعمال عند
الله تعالى فتصير مقادير اعمال العباد معلومة للعباد حتى يظهر لهم العدل في العقاب والفضل في العفو وتضعيف الثواب الاصل الخامس
الصراط وهو جسر ممدود على متن جهنم ادق من الشعرة واحد من السيف قال الله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم وقفوهم انهم مسئولون
وهذا ممكن فيجب التصديق به فان القادر على ان يطير الطير في الهواء قادر على ان يسير الانسان على الصراط الاصل السادس ان
الجنة والنار مخلوقتان قال الله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين فقوله تعالى اعدت
دليل على انها مخلوقة فيجب اجراؤه على الظاهر اذ لا استحالة فيه ولا يقال لا فائدة في خلقهما قبل يوم الجزاء لان الله تعالى لا يسئل عما يفعل
وهم يسئلون الاصل السابع ان الامام الحق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم و
لم يكن نص رسول الله صلى الله عليه وسلم على امام اصلا اذ لو كان لكان اولى بالظهور من نصبه احاد الولاة والامراء على الجنود
في البلاد ولم يخف ذلك فكيف خفي هذا وان ظهر فكيف اندرس حتى لم ينقل الينا فلم يكن ابو بكر اماما الا بالاختيار والبيعة واما تقدير النص
على غيره فهو نسبة الصحابة كلهم الى مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرق الاجماع وذلك مما لا يستجرئ على اختراعه الا الروافض
واعتقاد اهل السنة تزكية جميع الصحابة والثناء عليهم كما اثنى الله سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وما جرى بين معاوية
وعلي رضي الله عنهما كان مبنيا على الاجتهاد لا منازعة من معاوية في الامامة اذ ظن علي رضي الله عنه ان تسليم قتلة
عثمان مع كثرة عشائرهم واختلاطهم بالعسكر يؤدي الى اضطراب امر الامامة في بدايتها فرأى التاخير اصوب وظن معاوية ان تاخير
امرهم مع عظم جنايتهم يوجب الاغراء بالائمة ويعرض الدماء للسفك وقد قال افاضل العلماء كل مجتهد مصيب وقال قائلون المصيب واحد
ولم يذهب الى تخطئة علي رضي الله عنه ذو تحصيل اصلا الاصل الثامن ان فضل الصحابة رضي الله عنهم على حسب ترتيبهم في
الخلافة اذ حقيقة الفضل ما هو فضل عند الله عز وجل وذلك لا يطلع عليه الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ورد في الثناء على
جميعهم آيات واخبار كثيرة وانما يدرك دقائق الفضل والترتيب فيه المشاهدون للوحي والتنزيل بقرائن الاحوال ودقائق التفصيل
فلولا فهمهم ذلك لما رتبوا الامر كذلك اذ كانوا لا تاخذهم في الله لومة لائم ولا يصرفهم عن الحق صارف الاصل التاسع ان شرائط
الامامة بعد الاسلام والتكليف خمسة الذكورة والورع والعلم والكفاية ونسبة قريش لقوله صلى الله عليه وسلم الائمة من قريش واذا اجتمع
عدد من الموصوفين بهذه الصفات فالامام من انعقدت له البيعة من اكثر الخلق والمخالف للاكثر باغ يجب رده الى الانقياد الى الحق
الاصل العاشر انه لو تعذر وجود الورع والعلم فيمن يتصدى للامامة وكان في صرفه اثارة فتنة لا تطاق حكمنا بانعقاد
امامته لانا بين ان نحرك فتنة بالاستبدال فما يلقى المسلمون فيه من الضرر يزيد على ما يفوتهم من نقصان هذه الشروط التي اثبتت
لمزية المصلحة فلا يهدم اصل المصلحة شغفا بمزاياها كالذي يبني قصرا ويهدم مصرا وبين ان نحكم بخلو البلاد عن الامام وبفساد الاقضية

ذلك مثال ونحن نعينه بنفوذ قضاء اهل البغي في بلادهم لمسيس حاجتهم فكيف لا ننفذ بعية الامامة عند الحاجة والضرورة
فهذه الاركان الاربعة الحاوية للاصول الاربعين هي قواعد العقائد فمن اعتقدها كان موافقا لاهل السنة ومباينا
لرهط البدعة فالله تعالى يسددنا بتوفيقه ويهدينا الى الحق وتحقيقه بمنه وسعة جوده وفضله وصلى الله على سيدنا

محمد وعلى كل عبد مصطفى

الفصل الرابع من قواعد العقائد في الايمان والاسلام وما بينهما من الاتصال والانفصال وما يتطرق اليه من
الزيادة والنقصان ووجه استثناء السلف فيه وفيه ثلاث مسائل **مسئلة** اختلفوا في ان الاسلام هو الايمان او
غيره وان كان غيره فهل هو منفصل عنه يوجد دونه او مرتبط به يلازمه فقيل انهما شئ واحد وقيل انهما شيئان لا يتواصلان
وقيل انهما شيئان ولكن يرتبط احدهما بالاخر وقد اورد ابو طالب المكي في هذا كلاما شديد الاضطراب كثير التطويل
فلنهجم الان على التصريح بالحق من غير تعريج على نقل ما لا تحصيل له فنقول في هذا ثلاثة مباحث بحث عن موجب اللفظين في اللغة
وبحث عن المراد بهما في اطلاق الشرع وبحث عن حكمهما في الدنيا والاخرة والبحث الاول لغوي والثاني تفسيري والثالث فقهي
شرعي **البحث الاول** في موجب اللغة والحق فيه ان الايمان عبارة عن التصديق قال الله تعالى وما انت بمؤمن لنا اي بمصدق
والاسلام عبارة عن التسليم والاستسلام بالاذعان والانقياد وترك التمرد والاباء والعناد وللتصديق محل خاص وهو القلب
واللسان ترجمانه واما التسليم فانه عام في القلب واللسان والجوارح فان كل تصديق بالقلب فهو تسليم وترك الاباء والجحود وكذلك
الاعتراف باللسان وكذلك الطاعة والانقياد بالجوارح فموجب اللغة ان الاسلام اعم والايمان اخص وكان الايمان عبارة
عن اشرف اجزاء الاسلام فاذا كل تصديق تسليم وليس كل تسليم تصديقا **البحث الثاني** عن اطلاق الشرع والحق فيه ان
الشرع قد ورد باستعمالهما على سبيل الترادف والتوارد وورد على سبيل الاختلاف وورد على سبيل التداخل اما الترادف ففي قوله
تعالى فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين ولم يكن بالاتفاق الا بيت واحد وقال تعالى يا قوم
ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين وقال صلى الله عليه وسلم بني الاسلام على خمس وسئل رسول الله صلى
الله عليه وسلم مرة عن الايمان فاجاب بهذه الخمس واما الاختلاف فقوله تعالى قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ومعناه
استسلمنا في الظاهر فاراد بالايمان هاهنا التصديق بالقلب فقط وبالاسلام الاستسلام ظاهرا باللسان والجوارح وفي حديث جبريل عليه
السلام لما سأله عن الايمان فقال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وبالبعث بعد الموت وبالحساب وبالقدر خيره وشره
فقال فما الاسلام فاجاب بذكر الخصال الخمس فعبر بالاسلام عن تسليم الظاهر بالقول والعمل وفي حديث سعد بن ابي وقاص انه صلى الله عليه وسلم
اعطى رجلا عطاء ولم يعط الاخر فقال له سعد يا رسول الله تركت فلانا لم تعطه وهو مؤمن فقال صلى الله عليه وسلم او مسلم فاعاد عليه
سعد فاعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم واما التداخل فروي ايضا انه سئل فقيل له اي الاعمال افضل فقال صلى الله عليه وسلم
الاسلام فقال اي الاسلام افضل فقال صلى الله عليه وسلم الايمان وهذا دليل على الاختلاف وعلى التداخل وهو اوفق الاستعمالات
في اللغة لان الايمان عمل من الاعمال وهو افضلها والاسلام هو تسليم اما بالقلب واما باللسان واما بالجوارح وافضلها
الذي بالقلب وهو التصديق الذي يسمى ايمانا والاستعمال لهما على سبيل الاختلاف وعلى سبيل التداخل وعلى سبيل الترادف كله
غير خارج عن طريق التجوز في اللغة اما الاختلاف فهو ان يجعل الايمان عبارة عن التصديق بالقلب فقط وهو موافق للغة والاسلام عبارة
عن التسليم ظاهرا وهو ايضا موافق للغة فان التسليم ببعض محال التسليم ينطلق عليه اسم التسليم فليس من شرط حصول الاسم
عموم المعنى لكل محل يمكن ان يوجد المعنى فيه فان من لمس غيره ببعض بدنه يسمى لامسا وان لم يستغرق جميع بدنه فاطلاق اسم الاسلام
على التسليم الظاهر عند عدم تسليم الباطن مطابق للسان وعلى هذا الوجه جرى قوله تعالى قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا
اسلمنا وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث سعد او مسلم لانه فضل احدهما على الاخر ويريد بالاختلاف تفاضل المسميين واما التداخل فهو ايضا موافق
للغة وهو ان يجعل الاسلام عبارة عن التسليم بالقلب والقول والعمل جميعا والايمان عبارة عن بعض ما دخل في الاسلام وهو التصديق بالقلب
وهو الذي عنيناه بالتداخل وهو موافق للغة في خصوص الايمان وعموم الاسلام للكل وعلى هذا خرج قوله الايمان في جواب قول السائل
اي الاسلام افضل لانه جعل الايمان خصوصا من الاسلام فادخله فيه واما استعماله فيه على سبيل الترادف بان يجعل الاسلام عبارة عن التسليم

[illegible]

بالقلب والظاهر جميعاً فان كل ذلك تسليم وكذا الايمان ويكون التصرف فى الايمان على الخصوص بتعميمه وادخال الظاهر فى معناه وهو
جائز لان تسليم الظاهر بالقول والعمل ثمرة تصديق الباطن ونتيجته وقد يطلق اسم الشجر ويراد به الشجر مع ثمره على سبيل التسامح فيصير
بهذا القدر من التعميم مرادفاً لاسم الاسلام ومطابقاً له فلا يزيد عليه ولا ينقص وعليه خرج قوله فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين
البحث الثالث عن الحكم الشرعى الاسلام والايمان حكمان اخروى ودنيوى اما الاخروى فهو الاخراج من النار ومنع التخليد
اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج من النار من كان فى قلبه مثقال ذرة من الايمان وقد اختلفوا فى ان هذا الحكم على ماذا يترتب
وعبروا عنه بان الايمان ماذا هو فمن قائل يقول انه مجرد العقد ومن قائل يقول انه عقد بالقلب وشهادة باللسان ومن قائل يزيد ثالثاً
وهو العمل بالاركان ونحن نكشف الغطاء عنه ونقول من جمع بين هذه الثلاثة فلا خلاف فى ان مستقره الجنة وهذه درجة ۔ والدرجة
الثانية ان يوجد اثنان وبعض الثالث وهو القول والعقد وبعض الاعمال ولكن ارتكب صاحبه كبيرة وبعض الكبائر فعند هذا قالت
المعتزلة خرج بهذا عن الايمان ولم يدخل فى الكفر بل اسمه فاسق وهو على منزلة بين المنزلتين وهو مخلد فى النار وهذا باطل كما
سنذكره ۔ الدرجة الثالثة ان يوجد التصديق بالقلب والشهادة باللسان دون الاعمال بالجوارح وقد اختلفوا فى حكمه فقال
ابو طالب المكى العمل من الايمان ولا يتم دونه وادعى الاجماع فيه واستدل بادلة تشعر بنقيض غرضه كقوله تعالى الذين امنوا وعملوا
الصالحات اذ هذا يدل على ان العمل وراء الايمان لا من نفس الايمان والا فيكون العمل فى حكم المعاد والعجب انه ادعى الاجماع فى هذا
وهو مع ذلك ينقل قوله صلى الله عليه وسلم لا يكفر احد الا بجحوده لما اقر به وينكر على المعتزلة قولهم بالتخليد فى النار بسبب الكبائر
والقائل بهذا قائل بعين مذهب المعتزلة اذ يقال له من صدق بقلبه وشهد بلسانه ومات فى الحال فهل هو فى الجنة فلا بد ان يقول نعم
وفيه حكم بوجود الايمان دون العمل فنزيد ونقول لو بقى حياً حتى دخل عليه وقت صلاة واحدة فتركها ثم مات او زنى ثم مات فهل يخلد
فى النار فان قال نعم فهو مراد المعتزلة وان قال لا فهو تصريح بان العمل ليس ركناً من نفس الايمان ولا شرطاً فى وجوده ولا فى استحقاق الجنة
به وان قال اردت به ان يعيش مدة طويلة ولا يصلى ولا يقدم على شىء من الاعمال الشرعية فنقول فما ضبط تلك المدة وما عدد تلك
الطاعات التى بتركها يبطل الايمان وما عدد الكبائر التى بارتكابها يبطل الايمان وهذا لا يمكن التحكم بتقديره ولم يصر اليه صائر اصلاً ۔
الدرجة الرابعة ان يوجد التصديق بالقلب قبل ان ينطق باللسان او يشتغل بالاعمال ومات فهل نقول مات مؤمناً بينه وبين الله تعالى
وهذا مما اختلف فيه ومن شرط القول لتمام الايمان يقول هذا مات قبل الايمان وهو فاسد اذ قال صلى الله عليه وسلم يخرج
من النار من كان فى قلبه مثقال ذرة من الايمان وهذا قلبه طافح بالايمان فكيف يخلد فى النار ولم يشترط فى حديث جبرائيل عليه السلام
للايمان الا التصديق بالله تعالى وملائكته وكتبه واليوم الاخر كما سبق ۔ الدرجة الخامسة ان يصدق بالقلب ويساعده من العمر
مهلة النطق بكلمتى الشهادة وعلم وجوبها ولكنه لم ينطق بها فيحتمل ان يجعل امتناعه عن النطق كامتناعه عن الصلاة ونقول هو مؤمن
غير مخلد فى النار والايمان هو التصديق المحض واللسان ترجمان الايمان فلا بد ان يكون الايمان موجوداً بتمامه قبل اللسان حتى يترجمه
اللسان وهذا هو الاظهر اذ لا مستند الا اتباع موجب الالفاظ ووضع اللسان ان الايمان هو عبارة عن التصديق بالقلب وقد قال صلى الله
عليه وسلم يخرج من النار من كان فى قلبه مثقال ذرة من الايمان ولا ينعدم الايمان من القلب بالسكوت عن النطق الواجب
كما لا ينعدم بالسكوت عن الفعل الواجب وقال قائلون القول ركن اذ ليس كلمتا الشهادة اخباراً عن القلب بل هو انشاء عقد اخر
وابتداء شهادة والتزام والاول اظهر وقد غلا فى هذا طائفة المرجئة فقالوا هذا لا يدخل النار اصلاً وقالوا ان المؤمن وان
عصى فلا يدخل النار وسنبطل ذلك عليهم ۔ الدرجة السادسة ان يقول بلسانه لا اله الا الله محمد رسول الله ولكن لم يصدقه
بقلبه فلا نشك فى ان هذا فى حكم الاخرة من الكفار وانه مخلد فى النار ولا نشك فى انه فى حكم الدنيا التى تتعلق بالائمة والولاة من المسلمين
لان قلبه لا يطلع عليه وعلينا ان نظن به انه ما قاله بلسانه الا وهو منطو عليه فى قلبه وانما نشك فى امر ثالث وهو
الحكم الدنيوى فيما بينه وبين الله تعالى وذلك بان يموت له فى هذه الحال قريب مسلم ثم يصدق بعد ذلك بقلبه ثم يستفتى ويقول
كنت غير مصدق بالقلب حالة الموت والميراث الان فى يدى فهل يحل لى بينى وبين الله تعالى او نكح مسلمة ثم يصدق
بقلبه هل تلزمه اعادة النكاح هذا فى محل النظر فيحتمل ان يقال احكام الدنيا منوطة بالقول الظاهر ظاهراً وباطناً
ويحتمل ان يقال يناط بالظاهر فى حق غيره لان باطنه غير ظاهر لغيره وباطنه ظاهر له فى نفسه بينه وبين الله

لنا لدي ولا يظهر في العلم عند الله تعالى انه لا يحل له ذلك الميراث ويلزمه اعادة المقاسم ولذلك كان حذيفة رضي الله عنه لا يحضر جنازة من يموت
من المنافقين وعمر رضي الله عنه كان يراعي ذلك منه فلا يحضر اذا لم يحضر حذيفة رضي الله عنه والصلاة فعل ظاهر في الدنيا وان كان من العبادات والتوقي
عن الحرام ايضا في جملة ما يجب لله كالصلاة لقوله صلى الله عليه وسلم طلب الحلال فريضة بعد الفريضة وليس هذا مناقضا لقولنا ان الارث حكم
الاسلام وهو الاستسلام بل الاستسلام التام هو ما يشمل الظاهر والباطن وهذه مباحث فقهية ظنية تبنى على ظواهر الالفاظ والعمومات والاقيسة فلا ينبغي ان
يظن القاصر في العلوم ان المطلوب فيه القطع من حيث جرت العادة بايراده في فن الكلام الذي يطلب فيه القطع فما افلح من نظر الى العادات والمراسم في
العلوم فان قلت فما شبهة المعتزلة والمرجئة وما حجة بطلان قولهم فاقول شبهتهم عمومات القرآن اما المرجئة فقالوا لا يدخل المؤمن النار وان اتى بكل المعاصي
لقوله عز وجل فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا ولقوله عز وجل والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون الآية ولقوله تعالى كلما القي فيها
فوج سألهم خزنتها الى قوله فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء فقوله كلما القي فيها عام فينبغي ان يكون كل من القي في النار مكذبا ولقوله تعالى لا يصلاها الا
الاشقى الذي كذب وتولى وهذا حصر واثبات ونفي ولقوله تعالى من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون فالايمان رأس الحسنات ولقوله تعالى
والله يحب المحسنين وقال تعالى انا لا نضيع اجر من احسن عملا ولا حجة لهم في ذلك فانه حيث ذكر الايمان في هذه الآيات اريد به الايمان مع العمل اذ بينا
ان الايمان قد يطلق ويراد به الاسلام وهو الموافقة بالقلب وبالقول والعمل ودليل هذا التأويل اخبار كثيرة في معاقبة العاصين ومقادير العقاب وقوله
صلى الله عليه وسلم يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان فكيف يخرج اذا لم يدخل ومن القرآن قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر
ما دون ذلك لمن يشاء والاستثناء بالمشيئة يدل على الانقسام وقوله تعالى ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها وتخصيصه بالكفر
تحكم وقوله تعالى الا ان الظالمين في عذاب مقيم وقال تعالى ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار فهذه العمومات في معارضة عموماتهم ولا بد
من تسليط التخصيص والتأويل على الجانبين لان الاخبار مصرحة بان العصاة يعذبون بل قوله تعالى وان منكم الا واردها كالصريح في ان ذلك لا بد منه للكل اذ
لا يخلو مؤمن عن ذنب يرتكبه وقوله تعالى لا يصلاها الا الاشقى الذي كذب وتولى اراد به من جماعة مخصوصين او اراد بالاشقى شخصا معينا ايضا وقوله
تعالى كلما القي فيها فوج سألهم خزنتها اي فوج من الكفار وتخصيص العمومات قريب ومن هذه الآية وقع للاشعري وطائفة من المتكلمين انكار صيغ
العموم وان هذه الالفاظ يتوقف فيها الى ظهور قرينة تدل على معناها واما المعتزلة فشبهتهم قوله تعالى واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى
وقوله تعالى والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقوله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم قال ثم ننجي
الذين اتقوا وقوله تعالى ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم وكل آية ذكر الله عز وجل العمل الصالح مقرونا فيها بالايمان وقوله تعالى ومن يقتل
مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وهذه العمومات ايضا مخصوصة بدليل قوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فينبغي ان تبقى له مشيئة في
مغفرة ما سوى الشرك وكذلك قوله عليه السلام يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان وقوله تعالى انا لا نضيع اجر من احسن عملا وقوله تعالى
ان الله لا يضيع اجر المحسنين فكيف يضيع اجر اصل الايمان وجميع الطاعات بمعصية واحدة وقوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا اي لايمانه وقد ورد على
مثل هذا السبب فان قلت فقد مال الاختيار الى ان الايمان حاصل دون العمل وقد اشتهر عن السلف قولهم الايمان عقد وقول وعمل فما معناه قلنا لا يبعد ان يعد
العمل من الايمان لانه مكمل له ومتمم كما يقال الرأس واليدان من الانسان ومعلوم انه يخرج عن كونه انسانا بعدم الرأس ولا يخرج عنه بكونه مقطوع اليد
وكذلك يقال التسبيحات والتكبيرات من الصلاة وان كانت لا تبطل بفقدها فالتصديق بالقلب من الايمان كالرأس من وجود الانسان اذ ينعدم بعدمه
وبقية الطاعات كالاطراف بعضها اعلى من بعض وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن والصحابة رضي الله عنهم ما اعتقدوا
مذهب المعتزلة في الخروج عن الايمان بالزنا ولكن معناه غير مؤمن حقا ايمانا تاما كاملا كما يقال للعاجز المقطوع الاطراف هذا ليس بانسان اي ليس
له الكمال الذي هو وراء حقيقة الانسانية **مسألة** فان قلت فقد اتفق السلف على ان الايمان يزيد وينقص يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية
فاذا كان التصديق هو الايمان فلا يتصور فيه زيادة ولا نقصان فاقول السلف هم الشهود العدول وما لاحد عن قولهم عدول فما ذكروه حق وانما الشأن في فهمه وفيه دليل على ان العمل
ليس من اجزاء الايمان واركان وجوده بل هو مزيد عليه يزيد به والزائد موجود والناقص موجود والشيء لا يزيد بذاته فلا يجوز ان يقال الانسان يزيد
برأسه بل يقال يزيد بلحيته وسمنه ولا يجوز ان يقال الصلاة تزيد بالركوع والسجود بل تزيد بالآداب والسنن فهذا تصريح بان الايمان له وجود ثم
بعد الوجود يختلف حاله بالزيادة والنقصان فان قلت فالاشكال قائم في ان التصديق كيف يزيد وينقص وهو خصلة واحدة فاقول اذا تركنا المداهنة
ولم نكترث بتشغيب من تشغب وكشفنا الغطاء ارتفع الاشكال فنقول الايمان اسم مشترك يطلق من ثلاثة اوجه **الاول** انه يطلق للتصديق
بالقلب على سبيل الاعتقاد والتقليد من غير كشف وانشراح صدر وهو ايمان العوام بل ايمان الخلق كلهم الا الخواص وهذا الاعتقاد عقدة على القلب

تارة تشتد وتقوى وتارة تضعف وتسترخي كالعقدة على الخيط مثلا ولا تستبعد هذا واعتبره بما يظهر وصلابة في عقيدة اليهودي لا يمكن نزوعها منه
بتخويف وتحذير ولا بتخييل ووعظ ولا تحقيق وبرهان وكذلك النصارى والمبتدعة وفيهم من يمكن تشكيكه بادنى كلام ويمكن استنزاله عن اعتقاده بادنى
استمالة او تخويف مع انه غير شاك في عقده كالاول ولكنهما متفاوتان في شدة التصميم وهذا موجود في الاعتقاد الحق ايضا والعمل يؤثر في نماء هذا التصميم
وزيادته كما يؤثر سقي الماء في نماء الاشجار ولذلك قال تعالى فزادتهم ايمانا وقال تعالى ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم وقال صلى الله
عليه وسلم فيما يروى في بعض الاخبار الايمان يزيد وينقص وذلك بتاثير الطاعات في القلب وهذا لا يدركه الا من راقب احوال نفسه في اوقات
المواظبة على العبادة والتجرد لها بحضور القلب مع اوقات الفتور وادراك التفاوت في السكون الى عقائد الايمان في هذه الاحوال حتى يزيد عقده
استعصاء على من يريد حله بالتشكيك بل من يعتقد في اليتيم معنى الرحمة اذا عمل بموجب اعتقاده فمسح راسه وتلطف به ادرك من باطنه تاكيد
الرحمة وتضاعفها بسبب العمل وكذلك معتقد التواضع اذا عمل بموجبه عملا مقبلا او ساجدا لغيره احس من قلبه بالتواضع عند اقدامه على الخدمة
وهكذا جميع صفات القلب تصدر منها اعمال الجوارح ثم يعود اثر الاعمال عليها فيؤكدها ويزيدها وسياتي هذا في ربع المنجيات والمهلكات عند
بيان وجه تعلق الباطن بالظاهر والاعمال بالعقائد والقلوب فان ذلك من جنس تعلق الملك بالملكوت واعني بالملك عالم الشهادة المدرك بالحواس
واعني بالملكوت عالم الغيب المدرك بنور البصيرة والقلب من عالم الملكوت والاعضاء واعمالها من عالم الملك ولطف الارتباط ودقته بين العالمين
انتهى الى حد ظن بعض الناس اتحاد احدهما بالآخر وظن آخرون انه لا عالم الا عالم الشهادة وهو هذه الاجسام المحسوسة ومن ادرك الامرين وادرك تعددهما
ثم ارتباطهما عبر عنه فقال «رق الزجاج ورقت الخمر» «فتشابها فتشاكل الامر» «فكانما خمر ولا قدح» «وكانما قدح ولا خمر» ولنرجع الى المقصود
فان هذا اعتراض خارج عن علم المعاملة ولكن بين العلمين ايضا اتصال وارتباط فلذلك ترى علوم المكاشفة تتسلق كل ساعة على علوم المعاملة الى ان
تنكف عنها بالتكلف فهذا وجه زيادة الايمان بالطاعة بموجب هذا الاطلاق ولهذا قال علي كرم الله وجهه ان الايمان ليبدو لمعة بيضاء
فاذا عمل العبد الصالحات نمت فزادت حتى يبيض القلب كله وان النفاق ليبدو نكتة سوداء فاذا انتهك الحرمات نمت وزادت حتى يسود
القلب كله فيطبع عليه فذلك هو الختم وتلا قوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم الآية «الاطلاق الثاني» ان يراد به التصديق والعمل جميعا كما قال
صلى الله عليه وسلم الايمان بضع وسبعون بابا وكما قال صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن واذا دخل العمل في مقتضى لفظ الايمان
لم تخف زيادته ونقصانه وهل يؤثر ذلك في زيادة الايمان الذي هو مجرد التصديق هذا فيه نظر وقد اشرنا الى انه يؤثر فيه «الاطلاق
الثالث» ان يراد به التصديق اليقيني على سبيل الكشف وانشراح الصدر والمشاهدة بنور البصيرة وهذا ابعد الاقسام عن قبول الزيادة ولكني
اقول الامر اليقيني الذي لا شك فيه تختلف طمانينة النفس اليه فليس طمانينة النفس الى ان الاثنين اكثر من الواحد كطمانينتها الى ان العالم مصنوع
حادث وان كان لا شك في واحد منهما بل اليقينيات تختلف في درجات الايضاح ودرجات طمانينة النفس اليها وقد
تعرضنا لهذا في فصل اليقين من كتاب العلم في باب علامات علماء الآخرة فلا حاجة الى الاعادة وقد ظهر في جميع الاطلاقات ان ما قالوه من زيادة
الايمان ونقصانه حق وكيف لا وفي الاخبار انه يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان وفي بعض المواضع في خبر آخر مثقال دينار
فاي معنى لاختلاف مقاديره ان كان ما في القلب لا يتفاوت «مسئلة» فان قلت ما وجه قول السلف انا مؤمن ان شاء الله والاستثناء
شك والشك في الايمان كفر وقد كانوا كلهم يمتنعون عن جزم الجواب بالايمان ويحترزون عنه فقال سفيان الثوري رحمه الله من قال انا مؤمن
عند الله فهو من الكذابين ومن قال انا مؤمن حقا فهو بدعة فكيف يكون كاذبا وهو يعلم انه مؤمن في نفسه ومن كان مؤمنا في نفسه كان مؤمنا
عند الله كما ان من كان طويلا وسخيا في نفسه وعلم ذلك كان كذلك عند الله وكذا من كان مسرورا او حزينا او سميعا او بصيرا ولو قيل للانسان هل
انت حيوان لم يحسن ان يقول انا حيوان ان شاء الله ولما قال سفيان ذلك قيل له فماذا نقول قال قولوا آمنا بالله وما انزل الينا واي فرق بين ان يقول
آمنا بالله وما انزل الينا وبين ان يقول انا مؤمن وقيل للحسن أمؤمن انت فقال ان شاء الله فقيل له لم تستثني يا ابا سعيد في الايمان فقال اخاف ان
اقول نعم فيقول الله سبحانه كذبت يا حسن فتحق علي الكلمة وكان يقول ما يؤمنني ان يكون الله سبحانه قد اطلع علي في بعض ما يكره فمقتني وقال
اذهب لا قبلت لك عملا فانا اعمل في غير معمل وقال ابراهيم بن ادهم اذا قيل لك أمؤمن انت فقل لا اله الا الله وقال مرة قل انا لا اشك في الايمان
وسؤالك اياي بدعة وقيل لعلقمة أمؤمن انت قال ارجو ان شاء الله وقال الثوري نحن مؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله وما ندري
ما نحن عند الله تعالى فما معنى هذه الاستثناءات فالجواب ان هذا الاستثناء صحيح وله اربعة اوجه وجهان مستندان الى الشك لا في اصل الايمان
ولكن في خاتمته وكماله ووجهان لا يستندان الى الشك «الوجه الاول» الذي لا يستند الى الشك الاحتراز من الجزم خيفة ما فيه من تزكية النفس

قال الله تعالى فلا تزكوا أنفسكم وقال ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم ثم قال تعالى انظر كيف يفترون على الله الكذب وقيل لحكيم ما الصدق القبيح
فقال ثناء المرء على نفسه والإيمان من أعلى صفات المجد والجزم به تزكية مطلقة وصيغة الاستثناء كأنها تحويل من عرف التزكية كما يقال للإنسان أنت
طبيب أو فقيه أو مفسر فيقول نعم إن شاء الله لا في معرض التشكيك ولكن لإخراج نفسه عن تزكية نفسه فالصيغة صيغة الترديد والتضعيف
لنفس الخبر ومعناه التضعيف للازم من لوازم الخبر وهو التزكية وبهذا التأويل لو سئل عن وصف ذم لم يحسن الاستثناء الوجه الثاني التأدب بذكر الله تعالى
في كل حال وإحالة الأمور كلها إلى مشيئة الله سبحانه فقد أدب الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم فقال تعالى ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا
أن يشاء الله ثم لم يقتصر على ذلك فيما يشك فيه بل قال تعالى لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤسكم ومقصرين وكان الله سبحانه عالما
بأنهم يدخلون لا محالة وأنه شاءه ولكن المقصود تعليمه ذلك فتأدب رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل ما كان يخبر عنه معلوما كان أو مشكوكا
حتى قال صلى الله عليه وسلم لما دخل المقابر السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون واللحوق بهم غير مشكوك فيه ولكن مقتضى
الأدب ذكر الله تعالى وربط الأمور به وهذه الصيغة دالة عليه حتى صار بعرف الاستعمال عبارة عن إظهار الرغبة والتمني فإذا قيل لك إن فلانا يموت
سريعا فتقول إن شاء الله فيفهم منه رغبتك لا تشككك وإذا قيل لك فلان سيزول مرضه ويصح فتقول إن شاء الله بمعنى الرغبة فقد صارت الكلمة
معدولة عن معنى التشكيك إلى معنى الرغبة وكذلك العدول إلى معنى التأدب لذكر الله تعالى كيف ما كان الأمر الوجه الثالث مستنده الشك
ومعناه أنا مؤمن حقا إن شاء الله إذ قال الله تعالى لقوم مخصوصين بأعيانهم أولئك هم المؤمنون حقا فانقسموا إلى قسمين ويرجع هذا إلى الشك
في كمال الإيمان لا في أصله وكل إنسان شاك في كمال إيمانه وذلك ليس بكفر والشك في كمال الإيمان حق من وجهين أحدهما من حيث إن النفاق يزيل
كمال الإيمان وهو خفي لا تتحقق البراءة منه والثاني أنه يكمل بأعمال الطاعات ولا يدرى وجودها على الكمال أما العمل قال الله تعالى إنما المؤمنون الذين
آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون فيكون الشك في هذا الصدق وكذلك
قال الله تعالى ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين فشرط عشرين وصفا كالوفاء بالعهد والصبر على الشدائد ثم قال تعالى
أولئك الذين صدقوا وقد قال تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات وقال تعالى لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل الآية
وقد قال تعالى هم درجات عند الله وقال صلى الله عليه وسلم الإيمان عريان ولباسه التقوى الحديث وقال صلى الله عليه وسلم الإيمان بضع وسبعون
بابا أدناها إماطة الأذى عن الطريق فهذا ما يدل على ارتباط كمال الإيمان بالأعمال وأما ارتباطه بالبراءة عن النفاق والشرك الخفي فقوله صلى الله
عليه وسلم أربع من كن فيه فهو منافق خالص وإن صام وصلى وزعم أنه مؤمن من إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا اؤتمن خان وإذا خاصم فجر
وفي بعض الروايات وإذا عاهد غدر وفي حديث أبي سعيد الخدري القلوب أربعة قلب أجرد وفيه سراج يزهر فذلك قلب المؤمن وقلب مصفح فيه إيمان ونفاق
فمثل الإيمان فيه كمثل البقلة يمدها الماء العذب ومثل النفاق فيه كمثل القرحة يمدها القيح والصديد فأي المادتين غلب حكم له بها وفي لفظ آخر
غلبت عليه ذهبت به وقال صلى الله عليه وسلم أكثر منافقي هذه الأمة قراؤها وفي حديث الشرك أخفى في أمتي من دبيب النمل على الصفا وقال حذيفة رضي الله
عنه كان الرجل يتكلم بالكلمة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يصير بها منافقا إلى أن يموت وإني لأسمعها من أحدكم في اليوم عشر مرات وقال بعض العلماء
أقرب الناس من النفاق من يرى أنه بريء منه وقال حذيفة المنافقون اليوم أكثر منهم على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فكانوا إذ ذاك يخفونه وهم اليوم
يظهرونه وهذا النفاق يضاد صدق الإيمان وكماله وهو خفي وأبعد الناس منه من يتخوفه وأقربهم منه من يرى أنه بريء منه فقد قيل للحسن البصري
يقولون أن لا نفاق اليوم فقال يا أخي لو هلك المنافقون لاستوحشت في الطريق وقال هو أو غيره لو نبتت للمنافقين أذناب ما قدرنا أن نطأ على الأرض
بأقدامنا وسمع ابن عمر رضي الله عنه رجلا يتعرض للحجاج فقال أرأيت لو كان حاضرا يسمع أكنت تتكلم فيه فقال لا فقال كنا نعد هذا نفاقا على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم من كان ذا لسانين في الدنيا جعله الله ذا لسانين في الآخرة وقال أيضا صلى الله عليه وسلم شر الناس
ذو الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه ويأتي هؤلاء بوجه وقيل للحسن إن قوما يقولون إنا لا نخاف النفاق فقال والله لأن أكون أعلم أني بريء من النفاق
أحب إلي من تلاع الأرض ذهبا وقال الحسن إن من النفاق اختلاف اللسان والقلب والسر والعلانية والمدخل والمخرج وقال رجل لحذيفة رضي الله عنه
إني أخاف أن أكون منافقا فقال لو كنت منافقا ما خفت النفاق إن المنافق قد أمن من النفاق وقال ابن أبي مليكة أدركت ثلاثين ومائة وفي رواية خمسين
ومائة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلهم يخافون النفاق وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا في جماعة من أصحابه فذكروا رجلا
وأكثروا الثناء عليه فبينما هم كذلك إذ طلع عليهم الرجل ووجهه يقطر ماء من أثر الوضوء وقد علق نعله بيده وبين عينيه أثر السجود فقالوا يا رسول الله هو هذا
الرجل الذي وصفناه فقال صلى الله عليه وسلم أرى على وجهه سفعة من الشيطان فجاء الرجل حتى سلم وجلس مع القوم فقال النبي صلى الله عليه وسلم

نشدتك الله هل حدثتك نفسك حين اشرفت على القوم انه ليس فيهم خير منك فقال اللهم نعم فقال صلى الله عليه وسلم في دعائه اللهم اني استغفرك
لما علمت ولما لم اعلم فقيل له اتخاف يا رسول الله فقال وما يؤمنني والقلوب بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء وقد قال سبحانه وبدا لهم
من الله ما لم يكونوا يحتسبون قيل عملوا اعمالا ظنوا انها حسنات فكانت في كفة السيئات وقال سري السقطي لو ان انسانا دخل بستانا فيه من جميع
الاشجار عليها من جميع الطيور فخاطبه كل طير منها بلغة فقال السلام عليك يا ولي الله فسكنت نفسه الى ذلك كان اسيرا في يديها فهذه الاخبار
والآثار تعرفك خطر الامر بسبب دقائق النفاق والشرك الخفي وانه لا يؤمن منه حتى كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسأل حذيفة عن نفسه وانه هل ذكر في المنافقين
وقال ابو سليمان الداراني سمعت من بعض الامراء شيئا فاردت ان انكره فخفت ان يأمر بقتلي ولم اخف من الموت ولكن خشيت ان يعرض
لقلبي التزين للخلق عند خروج روحي فكففت وهذا من النفاق الذي يضاد حقيقة الايمان وصدقه وكماله وصفاءه لا اصله فالنفاق
نفاقان احدهما يخرج من الدين ويلحق بالكافرين ويسلك في زمرة المخلدين في النار والثاني يفضي بصاحبه الى النار مدة او ينقص من درجات عليين
ويحط من رتبة الصديقين وذلك مشكوك فيه ولذلك حسن الاستثناء فيه واصل هذا النفاق تفاوت بين السر والعلانية والامن من مكر الله
والعجب وامور اخر لا يخلو عنها الا الصديقون الوجه الرابع وهو ايضا مستند الى الشك وذلك من خوف الخاتمة فانه لا يدري ايسلم له الايمان
عند الموت ام لا فان ختم له بالكفر حبط عمله السابق لانه موقوف على سلامة الآخرة ولو سئل الصائم ضحوة النهار عن صحة صومه فقال انا صائم قطعا
فلو افطر في اثناء نهاره بعد ذلك تبين كذبه اذ كانت الصحة موقوفة على التمام الى غروب الشمس من آخر النهار وكما ان النهار ميقات تمام الصوم فالعمر
ميقات تمام صحة الايمان ووصفه بالصحة قبل آخره بناء على الاستصحاب وهو مشكوك فيه والعاقبة مخوفة ولاجلها كان بكاء اكثر الخائفين لاجل
انها ثمرة القضية السابقة والمشيئة الازلية التي لا تظهر الا بظهور المقضي به ولا مطلع عليه لاحد من البشر فخوف الخاتمة كخوف السابقة وربما يظهر في
الحال ما سبقت الكلمة بنقيضه فمن الذي يدري انه من الذين سبقت لهم من الله الحسنى وقيل في معنى قوله تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق اي
بالسابقة يعني اظهرتها وقال بعض السلف انما يوزن من الاعمال خواتيمها وكان ابو الدرداء رضي الله عنه يحلف بالله ما من احد يأمن ان يسلب ايمانه
الا سلبه وقيل من الذنوب ذنوب عقوبتها سوء الخاتمة نعوذ بالله من ذلك وقيل هي عقوبات دعوى الولاية والكرامة بالافتراء وقال بعض العارفين
لو عرضت على الشهادة عند باب الدار والموت على التوحيد عند باب الحجرة لاخترت الموت على التوحيد عند باب الحجرة لاني لا ادري ما يعرض لقلبي
من التغير عن التوحيد الى باب الدار وقال بعضهم لو عرفت واحدا بالتوحيد خمسين سنة ثم حال بيني وبينه سارية ومات لم احكم انه مات على التوحيد
وفي الحديث من قال انا مؤمن فهو كافر ومن قال انا عالم فهو جاهل وقيل في قوله تعالى وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا صدقا لمن مات على الايمان وعدلا
لمن مات على الشرك وقد قال تعالى ولله عاقبة الامور فمهما كان الشك بهذه المثابة كان الاستثناء واجبا لان الايمان عبارة عما يفيد الجنة كما ان
الصوم عبارة عما يبرئ الذمة وما فسد قبل الغروب لا يبرئ الذمة فيخرج عن كونه صوما فكذلك الايمان بل لا يبعد ان يسأل عن الصوم الماضي الذي لا يشك فيه
بعد الفراغ منه فيقال اصمت بالامس فيقول نعم ان شاء الله تعالى اذ الصوم الحقيقي هو المقبول والمقبول غائب عنه لا يطلع عليه الا الله تعالى فمن هذا
حسن الاستثناء في جميع اعمال البر ويكون ذلك شكا في القبول اذ يمنع من القبول بعد جريان ظاهر شروط الصحة اسباب خفية لا يطلع عليها الا رب الارباب جل جلاله
الشك فيه فهذه وجوه حسن الاستثناء في الجواب عن الايمان وهي آخر ما نختم به كتاب قواعد العقائد تم الكتاب بحمد الله تعالى وصلى الله على سيدنا محمد وعلى كل عبد مصطفى

كتاب اسرار الطهارة وهو الكتاب الثالث من ربع العبادات من كتاب احياء علوم الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي تلطف بعباده فتعبدهم بالنظافة وافاض على قلوبهم تزكية لسرائرهم انواره والطافه واعد لظواهرهم تطهيرا لها الماء المخصوص
بالرقة واللطافة والصلاة على محمد المستغرق بنور الهدى اطراف العالم واكنافه وعلى آله الطيبين الطاهرين صلاة تنجينا بركاتها يوم المخافة
وتنتصب جنة بيننا وبين كل آفة اما بعد فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم بني الدين على النظافة وقال صلى الله عليه وسلم مفتاح الصلاة
الطهور وقال الله تعالى فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين وقال النبي صلى الله عليه وسلم الطهور نصف الايمان وقال الله تعالى ما يريد
الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم فتفطن ذوو البصائر بهذه الظواهر ان اهم الامور تطهير السرائر اذ يبعد ان يكون المراد بقوله صلى الله عليه وسلم
الطهور نصف الايمان عمارة الظاهر بالتنظيف بافاضة الماء وتخريب الباطن وابقاءه مشحونا بالاخباث والاقذار هيهات هيهات فالطهارة لها اربع مراتب

المرتبة الاولى تطهير الظاهر عن الاحداث وعن الاخباث والفضلات المرتبة الثانية تطهير الجوارح عن الجرائم والآثام المرتبة الثالثة
تطهير القلب عن الاخلاق المذمومة والرذائل الممقوتة المرتبة الرابعة تطهير السر عما سوى الله تعالى وهي طهارة الانبياء صلوات الله عليهم
والصديقين والطهارة في كل رتبة نصف العمل الذي فيها فان الغاية القصوى في عمل السر ان ينكشف له جلال الله تعالى وعظمته ولن تحل معرفة
الله تعالى بالحقيقة في السر ما لم يرتحل ما سوى الله تعالى عنه ولذلك قال الله عز وجل قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون لانهما لا يجتمعان في قلب وما جعل
الله لرجل من قلبين في جوفه واما عمل القلب فالغاية القصوى عمارته بالاخلاق المحمودة والعقائد المشروعة ولن يتصف بها ما لم ينظف عن نقائضها من العقائد
الفاسدة والرذائل الممقوتة فتطهيره احد الشطرين وهو الشطر الاول الذي هو شرط في الثاني فكان الطهور شطر الايمان بهذا المعنى وكذلك تطهير
الجوارح عن المناهي احد الشطرين وعمارتها بالطاعات الشطر الثاني فهذه مقامات الايمان ولكل مقام طبقة ولن ينال العبد الطبقة العالية الا ان
يجاوز الطبقة السافلة فلا يصل الى طهارة السر عن الصفات المذمومة وعمارته بالمحمودة ما لم يفرغ من طهارة القلب عن الخلق المذموم وعمارته
بالخلق المحمود ولن يصل الى ذلك من لم يفرغ عن طهارة الجوارح عن المناهي وعمارتها بالطاعات وكلما عز المطلوب وشرف صعب مسلكه وطال
طريقه وكثرت عقباته فلا تظنن ان هذا الامر يدرك بالمنى وينال بالهوينا نعم من عميت بصيرته عن تفاوت هذه الطبقات لم يفهم من مراتب
الطهارة الا الدرجة الاخيرة التي هي كالقشرة الاخيرة الظاهرة بالاضافة الى اللب المطلوب فصار يمعن فيها ويستقصي في مجاريها ويستوعب
جميع اوقاته في الاستنجاء وغسل الثياب وتنظيف الظاهر وطلب المياه الجارية الكثيرة ظنا منه بحكم الوسوسة وخبل العقل ان الطهارة
المطلوبة الشريفة هي هذه فقط وجهالة بسيرة الاولين واستغراقهم جميع الهم والفكر في تطهير القلب وتساهلهم في امر الظاهر حتى ان عمر رضي
الله عنه مع علو منصبه توضأ من ماء في جرة نصرانية وحتى انهم ما كانوا يغسلون اليد من الدسومات والاطعمة بل كانوا يمسحون اصابعهم
باخمص اقدامهم وعدوا الاشنان من البدع المحدثة ولقد كانوا يصلون على الارض في المساجد ويمشون حفاة في الطرقات ومن كان لا يجعل
بينه وبين الارض حاجزا في مضجعه كان من اكابرهم وكانوا يقتصرون على الحجارة في الاستنجاء وقال ابو هريرة وغيره من اهل الصفة
كنا نأكل الشواء فتقام الصلاة فندخل اصابعنا في الحصباء ثم نفركها بالتراب ونكبر وقال عمر رضي الله عنه ما كنا نعرف الاشنان
في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما كانت مناديلنا بطون ارجلنا كنا اذا اكلنا الغمر مسحنا بها ويقال اول ما ظهر من البدع بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم اربع المناخل والاشنان والموائد والشبع فكانت عنايتهم كلها بنظافة الباطن حتى قال بعضهم الصلاة في النعلين افضل
اذ رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزع نعليه في صلاته باخبار جبريل عليه السلام له ان بهما نجاسة وخلع الناس نعالهم قال صلى الله عليه وسلم
لم خلعتم نعالكم وقال النخعي في الذين يخلعون نعالهم وددت ان محتاجا جاء اليها فاخذها منكرا لخلع النعال فهكذا كان تساهلهم في هذه
الامور بل كانوا يمشون في طين الشوارع حفاة ويجلسون عليها ويصلون في المساجد على الارض ويأكلون من دقيق البر والشعير وهو يداس بالدواب
وتبول عليه ولا يحترزون من عرق الابل والخيل مع كثرة تمرغها في النجاسات ولم ينقل قط عن احد منهم سؤال في دقائق النجاسات فهكذا
كان تساهلهم فيها وقد انتهت النوبة الآن الى طائفة يسمون الرعونة نظافة فيقولون هي مبنى الدين فاكثر اوقاتهم في تزيين الظواهر كفعل
الماشطة بعروسها والباطن خراب مشحون بخبائث الكبر والعجب والجهل والرياء والنفاق ولا يستنكرون ذلك ولا يتعجبون منه ولو اقتصر
مقتصر على الاستنجاء بالحجر او مشى على الارض حافيا او صلى على الارض او على بواري المسجد من غير سجادة مفروشة او مشى على الفرش
من غير غلاف للقدم من ادم او توضأ من آنية عجوز او رجل غير متقشف اقاموا عليه القيامة وشددوا عليه النكير ولقبوه بالقذر واخرجوه
من زمرتهم واستنكفوا عن مؤاكلته ومخالطته فسموا البذاذة التي هي من الايمان قذارة والرعونة نظافة فانظر كيف صار المنكر معروفا والمعروف
منكرا وكيف اندرس من الدين رسمه كما اندرس تحقيقه وعلمه فان قلت افتقول ان هذه العادات التي احدثها الصوفية في هيئاتهم ونظافتهم
من المحظورات او المنكرات فاقول حاش لله ان اطلق القول فيه من غير تفصيل ولكني اقول ان هذا التنظيف والتكلف واعداد الاواني والآلات
واستعمال غلاف القدم والازار المقنع به لدفع الغبار وغير ذلك من هذه الاسباب ان وقع النظر الى ذاتها على سبيل التجرد فهي من المباحات وقد يقترن
بها احوال ونيات تلحقها تارة بالمعروفات وتارة بالمنكرات فاما كونها مباحة في نفسها فلا يخفى ان صاحبها متصرف بها في ماله وبدنه وثيابه
فيفعل بها ما يريد اذا لم يكن فيه اضاعة واسراف واما مصيرها منكرا فبان يجعل ذلك اصل الدين ويفسر به قوله صلى الله عليه وسلم بني الدين على
النظافة حتى ينكر به على من يتساهل فيه تساهل الاولين او يكون القصد به تزيين الظاهر للخلق وتحسين موقع نظرهم فان ذلك هو الرياء المحظور
فيصير منكرا بهذين الاعتبارين اما كونه معروفا فبان يكون القصد منه الخير دون التزين وان لا ينكر على من ترك ذلك ولا يؤخر بسببه الصلاة

على اهل الاوقات ولا يشتغل به عن عمل هو افضل منه او عن ترتيب علم او غيره فاذا لم يقترن به شئ من ذلك فهو مباح يمكن ان يجعل قربة بالنية
ولكن لا يتيسر ذلك الا للبطالين الذين لو لم يشتغلوا بصرف الاوقات فيه لاشتغلوا بنوم او حديث فيما لا يعني فيصير شغلهم به اولى لان الاشتغال بالطهارات
يجدد ذكر الله تعالى وذكر العبادات فلا بأس به اذا لم يخرج الى منكر او اسراف واما اهل العلم والعمل فلا ينبغي ان يصرفوا من اوقاتهم اليه الا قدر الحاجة
فالزيادة عليه منكر في حقهم وتضييع العمر الذي هو انفس الجواهر واعزها في حق من قدر على الانتفاع به ولا يتعجب من ذلك فان حسنات الابرار سيئات
المقربين ولا ينبغي للبطال ان يترك النظافة وينكر على المتصوفة ويزعم انه يتشبه بالصحابة اذ التشبه بهم في ان لا يتفرغ الا لما هو اهم منه كما قيل لداود
الطائي لم لا تسرح لحيتك قال اني اذاً لفارغ فلهذا لا ارى للعالم ولا للمتعلم ولا للعامل ان يضيع وقته في غسل الثياب احترازاً من ان يلبس الثياب المقصورة توهماً
بالقصار تقصيره في الغسل فقد كانوا في العصر الاول يصلون في الفراء المدبوغة ولم يعلم منهم من فرق بين المقصورة والمدبوغة في الطهارة والنجاسة بل كانوا يجتنبون
النجاسة اذا شاهدوها ولم يدققوا نظرهم في استنباط الاحتمالات الدقيقة بل كانوا يتأملون في دقائق الرياء والظلم حتى قال سفيان الثوري لرفيق
له كان يمشي معه فنظر الى باب دار مرفوع معمور لا تفعل ذلك فان الناس لو لم ينظروا اليه لكان صاحبه لا يتعاطى هذا الاسراف فالناظر اليه معين له
على الاسراف فكانوا يعدون من جمام الذهن لاستنباط مثل هذه الدقائق لا في احتمالات النجاسة فلو وجد العالم عامياً يتعاطى له غسل الثياب محتاطاً فهو
افضل فانه بالاضافة الى التساهل خير وذلك العامي ينتفع بتعاطيه اذ يشغل نفسه الامارة بالسوء بعمل مباح في نفسه فيمتنع عليه المعاصي
في تلك الحالة والنفس ان لم تشتغل بشئ شغلت صاحبها واذا قصد به التقرب الى العالم صار ذلك عنده من افضل القربات فوقت العالم اشرف من ان
يصرفه الى مثله فيبقى محفوظاً عليه واشرف وقت العامي ان يشتغل بمثله فيتوفر الخير عليه من الجوانب كلها وليتفطن بهذا المثال لنظائره من الاعمال
وترتيب فضائلها ووجه تقديم البعض منها على البعض فتدقيق الحساب في حفظ لحظات العمر بصرفها الى الافضل اهم من التدقيق في امور الدنيا بحذافيرها
واذا عرفت هذه المقدمة واستبنت ان الطهارة لها اربع مراتب فاعلم انا في هذا الكتاب لسنا نتكلم الا في المرتبة الرابعة وهي نظافة الظاهر لانا
في الشطر الاول من الكتاب لا نتعرض قصداً الا للظواهر فنقول طهارة الظاهر ثلاثة اقسام طهارة عن الخبث وطهارة عن الحدث وطهارة عن فضلات
البدن وهي التي تحصل بالقلم والاستحداد واستعمال النورة والختان وغيره

القسم الاول في طهارة الخبث

والنظر فيه يتعلق بالمزال والمزال به والازالة

الطرف الاول في المزال

وهي النجاسة والاعيان ثلاثة جمادات وحيوانات واجزاء حيوانات اما الجمادات فطاهرة
كلها الا الخمر وكل منتبذ مسكر والحيوانات طاهرة كلها الا الكلب والخنزير وما تولد منهما فاذا ماتت فكلها نجسة الا خمسة الآدمي والسمك والجراد
ودود التفاح وفي معناه كل ما يستحيل اليه من الاطعمة وكل ما ليس له نفس سائلة كالذباب والخنفساء وغيرهما فلا ينجس الماء بوقوع شئ منها
فيه واما اجزاء الحيوانات فقسمان احدهما ما يقطع منه وحكمه حكم الميت والشعر لا ينجس بالجز والموت والعظم ينجس الثاني الرطوبات الخارجة
من باطنه فكل ما ليس مستحيلاً ولا له مقر فهو طاهر كالدمع والعرق واللعاب والمخاط وما له مقر وهو مستحيل فنجس الا ما هو مادة الحيوان كالمني
والبيض واما القيح والدم والروث والبول فنجس من الحيوانات كلها ولا يعفى عن شئ من هذه النجاسات قليلها وكثيرها الا عن خمسة الاول اثر
النجو بعد الاستنجاء بالاحجار يعفى عنه ما لم يعد المخرج والثاني طين الشوارع وغبار الروث في الطريق يعفى عنه مع تيقن النجاسة بقدر ما
يتعذر الاحتراز عنه وهو الذي لا ينسب المتلطخ به الى تفريط او سقطة الثالث ما على اسفل الخف من نجاسة لا يخلو الطريق عنها فيعفى عنه بعد
الدلك للحاجة الرابع دم البراغيث ما قل منه او كثر الا اذا جاوز حد العادة سواء كان في ثوبك او في ثوب غيرك فلبسته الخامس دم
البثرات وما ينفصل منها من قيح وصديد ودلك ابن عمر رضي الله عنه بثرة على وجهه فخرج منها الدم وصلى ولم يغسل وفي معناه ما يترشح من لطخات
الدمامل التي تدوم غالباً وكذلك اثر الفصد الا ما يقع نادراً من خراج او غيره فيلحق بدم الاستحاضة ولا يكون في معنى البثرات التي لا يخلو
الانسان عنها في احواله ومسامحة الشرع في هذه النجاسات الخمس تعرفك ان امر الطهارة على التساهل وما ابتدع فيها وسوسة لا اصل لها

الطرف الثاني في المزال به

وهو اما جامد واما مائع اما الجامد فحجر الاستنجاء وهو مطهر تطهير تخفيف بشرط ان يكون صلباً
طاهراً منشفاً غير محترم واما المائعات فلا تزال النجاسات بشئ منها الا الماء ولا كل ماء بل الطاهر الذي لم يتفاحش تغيره بمخالطة ما يستغنى عنه
ويخرج الماء عن الطهارة بان يتغير بملاقاة النجاسة طعمه او لونه او ريحه فان لم يتغير بملاقاة النجاسة طعمه او لونه او ريحه وكان قريباً
من مائتين وخمسين مناً وهو خمسمائة رطل برطل العراق لم ينجس لقوله صلى الله عليه وسلم اذا بلغ الماء قلتين لم يحمل خبثاً وان كان دونه صار
نجساً عند الشافعي رضي الله عنه هذا في الماء الراكد واما الماء الجاري اذا تغير بالنجاسة فالجرية المتغيرة نجسة دون ما فوقها وما تحتها لان
جريات الماء متفاصلات وكذا النجاسة الجارية اذا جرت بمجرى الماء فالنجس من فوقها من الماء وما عن يمينها وشمالها اذا تقاصر عن قلتين وان

كان يجري الماء في مجرى بالنجاسة فما فوق النجاسة طاهر وما سفل عنها فنجس وإن تباعد وكثر إلا إذا اجتمع في حوض قدر قلتين فإذا اجتمع قلتان
من ماء نجس طهر ولا يعود نجساً بالتفريق هذا هو مذهب الشافعي رضي الله عنه وكنت أود أن يكون مذهبه كمذهب مالك رضي الله عنه في أن الماء وإن
قل لا ينجس إلا بالتغير إذ الحاجة ماسة إليه ومثار الوسواس اشتراط القلتين ولأجله شق على الناس ذلك وهو لعمري سبب المشقة ويعرفه من يجربه
ويتأمله ومما لا شك فيه أن ذلك لو كان مشروطاً لكان أولى المواضع بتعسر الطهارة مكة والمدينة إذ لا يكثر فيهما المياه الجارية ولا الراكدة
الكثيرة ومن أول عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى آخر عصر أصحابه لم تنقل واقعة في الطهارة ولا سؤال عن كيفية حفظ الماء عن النجاسات وكانت
أواني مياههم يتعاطاها الصبيان والإماء والذين لا يحترزون عن النجاسات وقد توضأ عمر رضي الله عنه بماء في جرة نصرانية وهذا كالصريح في
أنه لم يعول إلا على عدم تغير الماء وإلا فنجاسة النصرانية وإنائها غالبة تعلم بظن قريب فإذا عسر القيام بهذا المذهب وعدم وقوع السؤال في تلك
الأعصار دليل أول وفعل عمر رضي الله عنه دليل ثان والدليل الثالث إصغاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الإناء للهرة وعدم تغطيتهم الأواني منها
بعد أن يرى أنها تأكل الفأرة ولم يكن في بلادهم حياض تلغ السنانير فيها وكانت لا تنزل في الآبار والرابع أن الشافعي رضي الله عنه نص على أن غسالة
النجاسة طاهرة إذا لم تتغير ونجسة إن تغيرت وأي فرق بين أن يلاقي الماء النجاسة بالورود عليها أو بورودها عليه وأي معنى لقول القائل إن قوة الورود
تدفع النجاسة مع أن الورود لم يمنع مخالطة النجاسة وإن أحيل ذلك على الحاجة فالحاجة أيضاً ماسة إلى هذا فلا فرق بين طرح الماء في إجانة
فيها ثوب نجس وطرح الثوب النجس في الإجانة وفيها ماء وكل ذلك معتاد في غسل الثياب والأواني والخامس أنهم كانوا يستنجون على أطراف المياه الجارية
القليلة ولا خلاف في مذهب الشافعي رضي الله عنه أنه إذا وقع بول في ماء جار ولم يتغير أنه يجوز التوضؤ به وإن كان قليلاً وأي فرق بين الجاري والراكد
وليت شعري الحوالة على عدم التغير أولى أو على قوة الماء بسبب الجريان ثم ما حد تلك القوة أتجري في المياه الجارية في أنابيب الحمامات أم لا فإن لم تجر فما
الفرق وإن جرت فما الفرق بين ما يقع فيها وبين ما يقع في مجرى الماء من الأواني على الأبدان وهي أيضاً جارية ثم البول أشد اختلاطاً بالماء الجاري
من نجاسة جامدة ثابتة إذا قضي بأن ما يجري عليها وإن لم يتغير نجس إلى أن يجتمع في مستنقع قلتان فأي فرق بين الجامد والمائع والماء واحد
والاختلاط أشد من المجاورة والسادس أنه إذا وقع رطل من البول في قلتين ثم فرقتا فكل كوز يغترف منه طاهر ومعلوم أن البول منتشر فيه وهو قليل
فليت شعري تعليل طهارته بعدم التغير أولى أو بقوة كثرة الماء بعد انقطاع الكثرة وزوالها مع تحقق بقاء أجزاء النجاسة فيها والسابع أن الحمامات لم تزل في الأعصار
الخالية يتوضأ فيها المتقشفون ويغمسون الأيدي والأواني في تلك الحياض مع قلة الماء ومع العلم بأن الأيدي النجسة والطاهرة كانت تتوارد عليها فهذه
الأمور مع الحاجة الشديدة تقوي في النفس أنهم كانوا ينظرون إلى عدم التغير معولين على قوله صلى الله عليه وسلم خلق الله الماء طهوراً لا ينجسه شيء
إلا ما غير طعمه أو لونه أو ريحه وهذا فيه تحقيق وهو أن طبع كل مائع أن يقلب إلى صفة نفسه كل ما يقع فيه وكان مغلوباً من جهته فكما ترى الكلب يقع
في المملحة فيستحيل ملحاً ويحكم بطهارته بصيرورته ملحاً وزوال صفة الكلبية عنه فكذلك الخل يقع في الماء واللبن يقع فيه وهو قليل فتبطل صفته
ويصير بصفة الماء ويتطبع بطبعه إلا إذا كثر وغلب وتعرف غلبته بغلبة طعمه أو لونه أو ريحه فهذا المعيار وقد أشار الشرع إليه في الماء القوي على الإزالة للنجاسة
وهو جدير بأن يعول عليه فيندفع به الحرج فيظهر معنى كونه طهوراً أن يغلب عليه فيطهره كما صار كذلك فيما بلغ القلتين وفي الغسالة وفي الماء الجاري
وفي صب الماء في الإناء المولوغ ولا يطهر ذلك عفواً إذ لو كان كذلك لكان كأثر الاستنجاء ودم البراغيث حتى يصير الماء الملاقي له نجساً ولا ينجس بالغسالة
ولا بولوغ السنور في الماء القليل وأما قوله صلى الله عليه وسلم لا يحمل خبثاً فهو في نفسه مبهم فإنه يحمل إذا تغير فإن قيل أراد به إذا لم يتغير فيمكن أن يقال
إنه أراد به أنه في الغالب لا يتغير بالنجاسات المعتادة ثم هو تمسك بالمفهوم فيما إذا لم يبلغ قلتين وترك المفهوم بأقل من الأدلة التي ذكرناها ممكن وقوله
لا يحمل خبثاً ظاهره نفي الحمل أي يقلبه إلى صفة نفسه كما يقال المملحة لا تحمل كلباً ولا غيره أي ينقلب وذلك لأن الناس قد يستنجون في المياه القليلة في
الغدران ويغمسون الأواني النجسة فيها ثم يترددون في أنها تغيرت تغيراً مؤثراً أم لا فتبين أنه إذا كان قلتين لا يتغير بهذه النجاسات المعتادة
فإن قلت فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يحمل خبثاً ومهما كثرت حملها فهذا ينقلب عليك فإنها مهما كثرت حملها أيضاً حكماً كما حملها حساً فلا بد من
التخصيص بالنجاسات المعتادة على المذهبين جميعاً وعلى الجملة فميلي في أمر النجاسات المعتادة إلى التساهل فهمته من سيرة الأولين وحسماً لمادة الوسواس
وبذلك أفتيت بالطهارة فيما وقع الخلاف فيه من هذه المسائل **الطرف الثالث في كيفية الإزالة** والنجاسة إن كانت
حكمية وهي التي ليس لها جرم محسوس فيكفي إجراء الماء على جميع مواردها وإن كانت عينية فلا بد من إزالة العين وبقاء الطعم يدل على بقاء العين وكذا
بقاء اللون إلا فيما يلتصق به فهو معفو عنه بعد الحت والقرص وأما الرائحة فبقاؤها يدل على بقاء العين ولا يعفى عنها إلا فيما يعسر إزالته فالحت والعصر
يعسر إزالتها فالدلك والعصر مرات متواليات يقوم مقام الحت والقرص في اللون والمزيل للوسواس أن يعلم أن الأشياء خلقت طاهرة بيقين

فما لا يشاهد عليه نجاسة ولا يعلمها يقيناً يصلي معها ولا ينبغي أن يتوصل بالاستنباطات إلى تقدير النجاسات **القسم الثاني طهارة الأحداث**
ومنها الوضوء والغسل والتيمم ويتقدمها الاستنجاء فلنورد كيفيتها على الترتيب مع آدابها وسننها مبتدئين بسبب الوضوء وهو قضاء الحاجة إن
شاء الله تعالى **باب آداب قضاء الحاجة** ينبغي أن يبعد عن أعين الناظرين في الصحراء وأن يستتر بشيء إن وجده وأن لا يكشف عورته
قبل الانتهاء إلى موضع الجلوس وأن لا يستقبل الشمس والقمر وأن لا يستقبل القبلة ولا يستدبرها إلا إذا كان في بناء والعدول أيضاً عنها في البناء أحب وإن
استتر في الصحراء براحلته جاز وكذلك بذيله وأن يتقي الجلوس في متحدث الناس وأن لا يبول في الماء الراكد ولا تحت الشجرة المثمرة ولا في الجحر وأن يتقي الموضع
الصلب ومهاب الرياح في البول استنزاهاً من رشاشه وأن يتكئ في جلوسه على الرجل اليسرى وإن كان في بنيان يقدم الرجل اليسرى في الدخول واليمنى في الخروج
ولا يبول قائماً قالت عائشة رضي الله عنها من حدثكم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يبول قائماً فلا تصدقوه وقال عمر رضي الله عنه رآني رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأنا أبول قائماً فقال يا عمر لا تبل قائماً وفيه رخصة إذ روى حذيفة رضي الله عنه أنه عليه السلام بال قائماً فأتيته بوضوء فتوضأ
ومسح على خفيه ولا يبول في المغتسل قال صلى الله عليه وسلم عامة الوسواس منه وقال ابن المبارك إن كان الماء جارياً فلا بأس به ولا يستصحب شيئاً عليه اسم
الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ولا يدخل بيت الماء حاسر الرأس وأن يقول عند الدخول بسم الله أعوذ بالله من الرجس النجس الخبيث المخبث الشيطان الرجيم
وعند الخروج الحمد لله الذي أذهب عني ما يؤذيني وأبقى علي ما ينفعني ويكون ذلك خارجاً عن بيت الماء وأن يعد النبل قبل الجلوس وأن لا يستنجي
بالماء في موضع الحاجة وأن يستبرئ من البول بالتنحنح والنتر ثلاثاً وإمرار اليد على أسفل القضيب ولا يكثر التفكر في الاستبراء فيتوسوس ويشق عليه
الأمر وما يحس به من بلل فليقدر أنه بقية الماء فإن كان يؤذيه ذلك فليرش عليه الماء حتى يقوى في نفسه ذلك ولا يتسلط عليه الشيطان بالوسواس
وفي الخبر أنه صلى الله عليه وسلم فعله أعني رش الماء وقد كان أخفهم استبراء أفقههم فتدل الوسوسة فيه على قلة الفقه وفي حديث سلمان رضي الله عنه
علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كل شيء حتى الخراءة فأمرنا أن لا نستنجي بعظم ولا روث ونهانا أن نستقبل القبلة بغائط أو بول وقال رجل لبعض الصحابة
من الأعراب وقد خاصمه لا أحسبك تحسن الخراءة فقال بلى وأبيك إني لأحسنها وإني لأبعد الأثر وأعد المدر وأستقبل الشيح وأستدبر الريح وأقعي إقعاء
الظبي وأجفل إجفال النعام الشيح نبت طيب الرائحة يكون بالبادية والإقعاء ههنا أن يستوفز على صدور قدميه والإجفال أن يرفع عجزه ومن
الرخصة أن يبول الإنسان قريباً من صاحبه مستتراً عنه فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم مع شدة حيائه ليبين للناس ذلك **كيفية
الاستنجاء** ثم يستنجي لمقعدته بثلاثة أحجار فإن أنقى بها كفى وإلا استعمل رابعاً فإن أنقى وإلا استعمل خامساً لأن الإنقاء واجب والإيتار مستحب قال عليه
السلام من استجمر فليوتر ويأخذ الحجر بيساره ويضعه على مقدم المقعدة قبل موضع النجاسة ويمره بالمسح والإدارة إلى المؤخر ويأخذ الثانية ويضعها على المؤخر
كذلك ويمرها إلى المقدمة ويأخذ الثالثة فيديرها حول المسربة إدارة فإن عسرت الإدارة ومسح من المقدمة إلى المؤخرة أجزأه ثم يأخذ حجراً كبيراً بيمينه
والقضيب بيساره ويمسح الحجر بقضيبه ويحرك اليسار فيمسح ثلاثاً في ثلاثة مواضع أو في ثلاثة أحجار أو في ثلاثة مواضع من جدار إلى أن لا يرى الرطوبة
في محل المسح فإن حصل ذلك بمرتين أتى بالثالثة ووجب ذلك إن أراد الاقتصار على الحجر وإن حصل بالرابعة استحب الخامسة للإيتار ثم ينتقل من ذلك
الموضع إلى موضع آخر ويستنجي بالماء بأن يفيضه باليمنى على محل النجو ويدلك باليسرى حتى لا يبقى أثر يدركه الكف بحس اللمس ويترك الاستقصاء فيه بالتعرض
للباطن فإن ذلك منبع الوسواس وليعلم أن كل ما لا يصل إليه الماء فهو باطن ولا يثبت حكم النجاسة للفضلات الباطنة ما لم تظهر وكل ما هو ظاهر وثبت حكم
النجاسة له فحد طهوره أن يصل الماء إليه فيزيله ولا معنى للوسواس ويقول عند الفراغ من الاستنجاء اللهم طهر قلبي من النفاق وحصن فرجي من الفواحش
ويدلك يده بحائط أو بالأرض إزالة للرائحة إن بقيت والجمع بين الماء والحجر مستحب فقد روي أنه لما نزل قوله تعالى فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب
المطهرين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأهل قباء ما هذه الطهارة التي أثنى الله بها عليكم قالوا كنا نجمع بين الماء والحجر **كيفية الوضوء**
إذا فرغ من الاستنجاء اشتغل بالوضوء فلم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم قط خارجاً من الغائط إلا توضأ ويبتدئ بالسواك فقد قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم إن أفواهكم طرق القرآن فطيبوها بالسواك فينبغي أن ينوي عند السواك تطهير فمه لقراءة القرآن وذكر الله تعالى في الصلاة وقال صلى
الله عليه وسلم صلاة على أثر السواك أفضل من خمس وسبعين صلاة بغير سواك وقال صلى الله عليه وسلم لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل
صلاة وقال صلى الله عليه وسلم ما لي أراكم تدخلون علي قلحاً استاكوا أي صفر الأسنان وكان عليه السلام يستاك في الليلة مراراً وعن ابن عباس رضي الله
عنه أنه قال لم يزل صلى الله عليه وسلم يأمرنا بالسواك حتى ظننا أنه سينزل عليه فيه شيء وقال عليه السلام عليكم بالسواك فإنه مطهرة للفم ومرضاة
للرب وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه السواك يزيد في الحفظ ويذهب البلغم وكان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يروحون والسواك على آذانهم
وكيفيته أن يستاك بخشب الأراك أو غيره من قضبان الأشجار مما يخشن ويزيل القلح ويستاك عرضاً وطولاً وإن اقتصر فعرضاً ويستحب السواك عند كل صلاة

وعند كل وضوء وان لم يصل عقيبه وعند تغير النكهة بالنوم او طول الأزم او اكل ما تكره رائحته ثم عند الفراغ من السواك يجلس للوضوء مستقبل القبلة
ويقول بسم الله الرحمن الرحيم قال صلى الله عليه وسلم لا وضوء لمن لم يسم الله تعالى اى لا وضوء كاملا ويقول عند ذلك اعوذ بك من همزات الشياطين
واعوذ بك رب ان يحضرون ثم يغسل يديه ثلاثا قبل ان يدخلهما الاناء ويقول اللهم انى اسألك اليمن والبركة واعوذ بك من الشؤم والهلكة ثم ينوى
رفع الحدث او استباحة الصلاة ويستديم النية الى غسل الوجه فان نسيها عند الوجه لم يجزه ثم يأخذ غرفة لفيه فيتمضمض بها ثلاثا ويغرغر بان يرد
الماء الى الغلصمة الا ان يكون صائما فيرفق ويقول اللهم اعنى على تلاوة كتابك وكثرة الذكر لك ثم يأخذ غرفة لانفه ويستنشق ثلاثا ويصعد
الماء بالنفس الى خياشيمه ويستنثر ما فيها ويقول فى الاستنشاق اللهم ارحنى رائحة الجنة وانت عنى راض وفى الاستنثار اللهم انى اعوذ بك من روائح
النار ومن سوء الدار لان الاستنشاق ايصال والاستنثار ازالة ثم يغرف غرفة لوجهه فيغسله من مبتدأ تسطيح الجبهة الى منتهى ما يقبل من الذقن فى الطول
ومن الاذن الى الاذن فى العرض ولا يدخل فى حد الوجه النزعتان اللتان على طرفى الجبين فهما من الرأس ويوصل الماء الى موضع التحذيف وهو ما
يعتاد النساء تنحية الشعر عنه وهو القدر الذى يقع فى جانب الوجه مهما وضع طرف الخيط على رأس الاذن والطرف الثانى على زاوية الجبين ويوصل
الماء الى منابت الشعور الاربعة الحاجبان والشاربان والاهداب والعذاران لانها خفيفة فى الغالب والعذاران هما ما يوازيان الاذنين من مبتدأ
اللحية ويجب ايصال الماء الى منابت اللحية الخفيفة اعنى ما يقبل من الوجه واما الكثيفة فلا وحكم العنفقة حكم اللحية فى الكثافة والخفة ثم يفعل ذلك
ثلاثا ويفيض الماء على ظاهر ما استرسل من اللحية ويدخل الاصبع فى محاجر العينين وموضع الرمص ومجتمع الكحل وينقيهما فقد روى انه عليه السلام
فعل ذلك ويأمل عند ذلك خروج الخطايا من عينيه وكذلك عند كل عضو ويقول عنده اللهم بيض وجهى بنورك يوم تبيض وجوه اوليائك ولا تسود
وجهى بظلماتك يوم تسود وجوه اعدائك ويخلل اللحية الكثيفة عند غسل الوجه فانه مستحب ثم يغسل يديه الى مرفقيه ثلاثا ويحرك الخاتم ويطيل
الغرة ويرفع الماء الى اعلى العضد فانهم يحشرون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء كذلك ورد الخبر قال عليه السلام من استطاع ان يطيل غرته
فليفعل وروى ان الحلية تبلغ مواضع الوضوء ويبدأ باليمنى ويقول اللهم اعطنى كتابى بيمينى وحاسبنى حسابا يسيرا ويقول عند غسل الشمال
اللهم انى اعوذ بك ان تعطينى كتابى بشمالى او من وراء ظهرى ثم يستوعب رأسه بالمسح بان يبل يديه ويلصق رؤوس اصابع يده اليمنى باليسرى
ويضعها على مقدمة الرأس ويمدهما الى القفا ثم يردهما الى المقدمة وهذه مسحة واحدة يفعل ذلك ثلاثا ويقول اللهم غشنى برحمتك وانزل على
من بركاتك واظلنى تحت ظل عرشك يوم لا ظل الا ظلك ثم يمسح اذنيه ظاهرهما وباطنهما بماء جديد بان يدخل مسبحتيه فى صماخى اذنيه ويدير
ابهاميه على ظاهر اذنيه ثم يضع الكف على الاذنين استظهارا ويكرره ثلاثا ويقول اللهم اجعلنى من الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اللهم
اسمعنى منادى الجنة مع الابرار ثم يمسح رقبته لقوله صلى الله عليه وسلم مسح الرقبة امان من الغل يوم القيامة ويقول اللهم فك
رقبتى من النار واعوذ بك من السلاسل والاغلال ثم يغسل رجله اليمنى ثلاثا ويخلل بيده اليسرى من اسفل اصابع الرجل اليمنى ويبدأ بالخنصر من الرجل اليمنى ويختم بالخنصر
من الرجل اليسرى ويقول اللهم ثبت قدمى على الصراط المستقيم يوم تزل الاقدام فى النار ويقول عند غسل اليسرى اعوذ بك ان تزل قدمى على الصراط يوم تزل اقدام المنافقين
فى النار ويرفع الماء الى انصاف الساقين فاذا فرغ رفع رأسه الى السماء وقال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله
سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت عملت سوءا وظلمت نفسى استغفرك اللهم واتوب اليك فاغفر لى وتب على انك انت التواب الرحيم اللهم اجعلنى
من التوابين واجعلنى من المتطهرين واجعلنى من عبادك الصالحين واجعلنى عبدا صبورا شكورا واجعلنى اذكرك ذكرا كثيرا واسبحك بكرة واصيلا يقال
قال هذا بعد الوضوء ختم على وضوئه بخاتم ورفع له تحت العرش فلم يزل يسبح الله تعالى ويقدسه ويكتب له ثواب ذلك الى يوم القيامة ويكره فى
الوضوء امور منها ان يزيد على الثلاث فمن زاد فقد ظلم وان يسرف فى الماء توضأ عليه السلام ثلاثا وقال من زاد فقد ظلم واساء وقال سيكون قوم من هذه
الامة يعتدون فى الدعاء والطهور ويقال من وهن علم الرجل ولوعه بالماء فى الطهور وقال ابراهيم بن ادهم يقال ان اول ما يبتدئ الوسواس من قبل
الطهور وقال الحسن ان شيطانا يضحك بالناس فى الوضوء يقال له الولهان ويكره ان ينفض اليد فيرش الماء وان يتكلم فى اثناء الوضوء وان يلطم
وجهه بالماء لطما وكره قوم التنشيف وقالوا الوضوء يوزن قاله سعيد بن المسيب والزهرى لكن روى معاذ رضى الله عنه انه عليه السلام مسح وجهه
بطرف ثوبه وروت عائشة رضى الله عنها انه صلى الله عليه وسلم كانت له منشفة ولكن طعن فى هذه الرواية عن عائشة ويكره ان يتوضأ من اناء
صفر وان يتوضأ بالماء المشمس وذلك من جهة الطب وقد روى عن ابن عمر وابى هريرة رضى الله عنهما كراهية اناء الصفر وقال بعضهم اخرجت
لشعبة ماء فى اناء صفر فابى ان يتوضأ منه ونقل كراهية ذلك عن ابن عمر وابى هريرة رضى الله عنهما ومهما فرغ من وضوئه واقبل على الصلاة
فينبغى ان يخطر بباله انه طهر ظاهره وهو موضع نظر الخلق فينبغى ان يستحيى من مناجاة الله تعالى من غير تطهير قلبه وهو موضع نظر الرب سبحانه

وليتفكر ان طهارة القلب بالتوبة والخلو عن الاخلاق المذمومة والتخلق بالاخلاق الحميدة اولى وان من يقتصر على طهارة الظاهر كمن اراد ان يدعو ملكا الى بيته فتركه مشحونا بالقاذورات واشتغل بتجصيص ظاهر الباب البراني من الدار وما احدر مثل هذا بالتعرض للمقت والبوار والله سبحانه اعلم.

فضيلة الوضوء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضأ فاسبغ الوضوء وصلى ركعتين لم يحدث نفسه فيهما بشيء من الدنيا خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وفي لفظ آخر ولم يسه فيهما غفر له ما تقدم من ذنبه وقال صلى الله عليه وسلم ايضا الا انبئكم بما يكفر الله به الخطايا ويرفع به الدرجات اسباغ الوضوء على المكاره ونقل الاقدام الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط ثلاث مرات وتوضأ صلى الله عليه وسلم مرة مرة وقال هذا وضوء لا يقبل الله الصلاة الا به وتوضأ مرتين مرتين وقال من توضأ مرتين مرتين آتاه الله اجره مرتين وتوضأ ثلاثا ثلاثا وقال هذا وضوئي ووضوء الانبياء من قبلي ووضوء خليلي ابراهيم عليه السلام وقال صلى الله عليه وسلم من ذكر الله عند وضوئه طهر الله جسده كله ومن لم يذكر الله لم يطهر منه الا ما اصاب الماء وقال صلى الله عليه وسلم من توضأ على طهر كتب الله له به عشر حسنات وقال صلى الله عليه وسلم الوضوء على الوضوء نور على نور وهذا كله حث على تجديد الوضوء وقال عليه السلام اذا توضأ العبد المسلم فتمضمض خرجت الخطايا من فيه فاذا استنثر خرجت الخطايا من انفه فاذا غسل وجهه خرجت الخطايا من وجهه حتى تخرج من تحت اشفار عينيه فاذا غسل يديه خرجت الخطايا من يديه حتى تخرج من تحت اظفار يديه فاذا مسح برأسه خرجت الخطايا من رأسه حتى تخرج من اذنيه واذا غسل رجليه خرجت الخطايا من رجليه حتى تخرج من تحت اظفار رجليه ثم كان مشيه الى المسجد وصلاته نافلة له ويروى ان الطاهر كالصائم قال عليه الصلاة والسلام من توضأ فاحسن الوضوء ثم رفع طرفه الى السماء فقال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله فتحت له ابواب الجنة الثمانية يدخل من ايها شاء وقال عمر رضي الله عنه ان الوضوء الصالح يطرد عنك الشيطان وقال مجاهد من استطاع ان لا يبيت الا طاهرا ذاكرا مستغفرا فليفعل فان الارواح تبعث على ما قبضت عليه.

كيفية الغسل وهو ان يضع الاناء عن يمينه ثم يسمي الله تعالى ويغسل يديه ثلاثا ثم يستنجي كما وصفت لك ويزيل ما على بدنه من نجاسة ان كانت ثم يتوضأ وضوءه للصلاة كما وصفنا الا غسل القدمين فانه يؤخرهما فان غسلهما ثم وضعهما على الارض كان اضاعة للماء ثم يصب الماء على شقه الايمن ثلاثا ثم على شقه الايسر ثلاثا ثم على رأسه ثلاثا ثم يدلك ما اقبل من بدنه وما ادبر ويخلل شعر الرأس واللحية ويوصل الماء الى منابتها ما كثف منه وما خف وليس على المرأة نقض الضفائر الا اذا علمت ان الماء لا يصل الى خلال الشعور ويتعهد معاطف البدن وليتق ان يمس ذكره في اثناء ذلك فان فعل ذلك فليعد الوضوء وان توضأ قبل الغسل فلا يعيده بعد الغسل فهذه سنن الوضوء والغسل ذكرنا منها ما لا بد منه لسالك طريق الآخرة من علمه وعمله وما عداه من المسائل التي يحتاج اليها في عوارض الاحوال فليرجع فيها الى كتب الفقه والواجب من جملة ما ذكرناه في الغسل امران النية واستيعاب البدن بالغسل وفرض الوضوء النية وغسل الوجه وغسل اليدين الى المرفقين ومسح ما ينطلق عليه الاسم من الرأس وغسل الرجلين الى الكعبين والترتيب واما الموالاة فليست بواجبة والغسل الواجب باربعة الغسل بخروج المني والتقاء الختانين والحيض والنفاس وما عداه من الاغسال سنة كغسل العيدين والجمعة والاحرام والوقوف بعرفة ومزدلفة وللدخول مكة وثلاثة اغسال ايام التشريق ولطواف الوداع على قول والكافر اذا اسلم غير جنب والمجنون اذا افاق ولمن غسل ميتا فكل ذلك مستحب.

كيفية التيمم من تعذر عليه استعمال الماء لفقده بعد الطلب او بمانع له عن الوصول اليه من سبع او حابس او كان الماء الحاضر يحتاج اليه لعطشه او لعطش رفيقه او كان ملكا لغيره ولم يبعه الا باكثر من ثمن المثل او كان به جراحة او مرض وخاف من استعماله فساد العضو او شدة الضنى فينبغي ان يصبر حتى يدخل عليه وقت الفريضة ثم يقصد صعيدا طيبا عليه تراب طاهر خالص لين بحيث يثور منه غبار ويضرب عليه بكفيه ضاما بين اصابعه ويمسح بهما جميع وجهه مرة واحدة وينوي عند ذلك استباحة الصلاة ولا يكلف ايصال الغبار الى ما تحت الشعور خف او كثف ويجتهد ان يستوعب بشرة وجهه بالغبار ويحصل ذلك بالضربة الواحدة فان عرض الوجه لا يزيد على عرض الكفين ويكفي في الاستيعاب غالب الظن ثم ينزع خاتمه ويضرب ضربة ثانية ويفرج فيها بين اصابعه ثم يلصق ظهور اصابع يده اليمنى ببطون اصابع يده اليسرى بحيث لا تجاوز اطراف الانامل من احدى اليدين عرض المسبحة من الاخرى ثم يمر بيده اليسرى من حيث وضعها على ظاهر ساعده الايمن الى المرفق ثم يقلب بطن كفه اليسرى على باطن ساعده الايمن ويمرها الى الكوع ويمر بطن ابهامه اليسرى على ظاهر ابهامه اليمنى ثم يفعل باليد اليسرى كذلك ثم يمسح كفيه ويخلل بين اصابعه والغرض من هذا التكلف تحصيل الاستيعاب الى المرفقين بضربة واحدة فان عسر عليه ذلك فلا بأس بان يستوعب بضربتين وزيادة واذا صلى به الفرض فله ان يتنفل كيف شاء فان جمع بين فريضتين فينبغي ان يعيد التيمم للثانية وهكذا يفرد كل فريضة بتيمم والله اعلم.

القسم الثالث من النظافة التنظيف عن الفضلات الظاهرة وهي نوعان اوساخ واجزاء.

النوع الاول الاوساخ والرطوبات المترشحة وهي ثمانية: الاول ما يجتمع في شعر الرأس من الدرن والقمل فالتنظيف عنه مستحب بالغسل

والترجيل والتدهين ازالة للشعث عنه وكان صلى الله عليه وسلم يدهن الشعر ويرجله غباً ويأمر به ويقول عليه السلام ادهنوا غباً وقال
عليه الصلاة والسلام من كان له شعرة فليكرمها اى ليصونها عن الاوساخ ودخل عليه رجل ثائر الرأس اشعث اللحية فقال اما كان لهذا دهن يسكن به شعره
ثم قال يدخل احدكم كانه شيطان ٭ الثانى ما يجتمع من الوسخ فى معاطف الاذن والمسح يزيل ما يظهر منه وما يجتمع فى قعر الصماخ فينبغى ان ينظف
برفق عند الخروج من الحمام فان كثرة ذلك ربما يضر بالسمع ٭ الثالث ما يجتمع فى داخل الانف من الرطوبات المنعقدة الملتصقة بجوانبه ويزيلها
بالاستنشاق والاستنثار ٭ الرابع ما يجتمع على الاسنان واطراف اللسان من القلح فيزيله السواك والمضمضة وقد ذكرناهما ٭ الخامس ما يجتمع فى اللحية
من الوسخ والقمل اذا لم يتعهد ويستحب ازالة ذلك بالغسل والتسريح بالمشط وفى الخبر المشهور انه صلى الله عليه وسلم كان لا تفارقه المشط والمدرى
والمرآة فى سفر ولا حضر وهى سنة العرب وفى خبر غريب انه صلى الله عليه وسلم كان يسرح لحيته فى اليوم مرتين وكان صلى الله عليه وسلم كث اللحية
وكذلك كان ابو بكر وكان عثمان طويل اللحية دقيقها وكان على عريض اللحية قد ملأت ما بين منكبيه وفى حديث اغرب منه قالت عائشة رضى الله
عنها اجتمع قوم بباب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم فرأيته يطلع فى الحب يسوى من رأسه ولحيته فقلت او تفعل ذلك يا رسول
الله فقال نعم ان الله يحب من عبده ان يتجمل لاخوانه اذا خرج اليهم والجاهل ربما يظن ان ذلك من حب التزين للناس قياساً على اخلاق غيره
وتشبيها للملائكة بالحدادين وهيهات فقد كان صلى الله عليه وسلم مأموراً بالدعوة وكان من وظائفه ان يسعى فى تعظيم امر نفسه فى قلوبهم كيلا
تزدريه نفوسهم ويحسن صورته فى اعينهم كيلا تستصغره اعينهم فينفرهم ذلك ويتعلق المنافقون بذلك فى تنفيرهم وهذا القصد واجب على
كل عالم تصدى لدعوة الخلق الى الله عز وجل وهو ان يراعى من ظاهره ما لا يوجب نفرة الناس عنه والاعتماد فى مثل هذه الامور على النية فانها اعمال
فى انفسها تكتسب الاوصاف من المقصود فالتزين على هذا القصد محبوب وترك الشعث فى اللحية اظهاراً للزهد وقلة المبالاة بالنفس محذور وتركه
شغلاً بما هو اهم منه محبوب وهذه احوال باطنة بين العبد وبين الله عز وجل والناقد بصير والتلبيس غير رائج عليه بحال وكم من جاهل يتعاطى
هذه الامور التفاتاً الى الخلق وهو يلبس على نفسه وعلى غيره ويزعم ان قصده الخير فترى جماعة من العلماء يلبسون الثياب الفاخرة ويزعمون
ان قصدهم ارغام المبتدعة والمجادلين والتقرب الى الله تعالى به وهذا امر ينكشف يوم تبلى السرائر ويوم يبعثر ما فى القبور ويحصل ما فى الصدور
فعند ذلك تتميز السبيكة الخالصة من البهرج فنعوذ بالله من الخزى يوم العرض الاكبر ٭ السادس وسخ البراجم وهى معاطف ظهور الانامل
كانت العرب لا تكثر غسل ذلك لتركها غسل اليد عقيب الطعام فيجتمع فى تلك الغضون وسخ فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بغسل البراجم
٭ السابع تنظيف الرواجب امر رسول الله صلى الله عليه وسلم العرب وهى رؤس الانامل وما تحت الاظفار من الوسخ لانها كانت لا تحضرها المقراض فى كل
وقت فتجتمع فيها اوساخ فوقت لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قلم الاظفار ونتف الابط وحلق العانة اربعين يوماً لكنه امر رسول الله صلى الله
عليه وسلم بتنظيف ما تحت الاظفار وجاء فى الاثر ان النبى صلى الله عليه وسلم استبطأ الوحى فلما هبط عليه جبرائيل عليه السلام قال له كيف ننزل عليكم
وانتم لا تغسلون براجمكم ولا تنظفون رواجبكم وقلحاً لا تستاكون مر امتك بذلك والاف وسخ الظفر والتف وسخ الاذن وقوله عز وجل فلا تقل
لهما اف اى لا تعيرهما بما تحت الظفر من الوسخ وقيل لا تتأذ بهما كما تتأذى بما تحت الظفر ٭ الثامن الدرن الذى يجتمع على جميع البدن برشح العرق وغبار
الطريق وذلك يزيله الحمام ولا بأس بدخول الحمام دخل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حمامات الشام وقال بعضهم نعم البيت بيت الحمام يطهر البدن
ويذكر النار روى ذلك عن ابى الدرداء وابى ايوب الانصارى رضى الله عنهما وقال بعضهم بئس البيت بيت الحمام يبدى العورة ويذهب الحياء فهذا تعرض
لآفته وذاك تعرض لفائدته ولا بأس بطلب فائدته عند الاحتراز من آفته ولكن على داخل الحمام وظائف من السنن والواجبات فعليه واجبان فى عورته
وواجبان فى عورة غيره اما الواجبان فى عورته فهو ان يصونها عن نظر الغير ويصونها عن مس الغير فلا يتعاطى امرها وازالة وسخها الا بيده ويمنع الدلاك
من مس الفخذ وما بين السرة الى العانة وفى اباحة مس ما ليس بسوأة لازالة الوسخ احتمال ولكن الاقيس التحريم اذ الحق مس السوأتين فى التحريم بالنظر فكذلك
ينبغى ان تكون بقية العورة اعنى الفخذين والواجبان فى عورة الغير ان يغض بصره عنها وان ينهى عن كشفها لان النهى عن المنكر واجب وعليه ذكر
ذلك وليس عليه القبول ولا يسقط عنه وجوب الذكر الا لخوف ضرب او شتم او ما يجرى عليه مما هو حرام فى نفسه فليس عليه ان ينكر حراماً يرتكب صاحبه
حراماً آخر فاما قوله اعلم ان ذلك لا يفيد ولا يعمل به فهذا لا يكون عذراً بل لا بد من الذكر فلا يخلو قلب عن التأثر من سماع الانكار واستشعار الاحتراز
عند التعيير بالمعاصى وذلك يؤثر فى تقبيح الامر فى عينه وتنفير نفسه عنه فلا يجوز تركه ومثل هذا اصار الحزم ترك دخول الحمام فى هذه الاوقات اذ لا تخلو
عن عورات مكشوفة لا سيما ما تحت السرة الى ما فوق العانة اذ الناس لا يعدونها عورة وقد الحقها الشرع بالعورة وجعلها كالحريم لها ولهذا استحب تخلية
الحمام وقال بشر بن الحارث ما اعنف رجلاً لا يملك الا درهماً دفعه ليخلى له الحمام ورئى ابن عمر رضى الله عنهما فى الحمام ووجهه الى الحائط وقد عصب

عينيه بعصابة وقال بعضهم لا بأس بدخول الحمام ولكن بإزارين إزار للعورة وإزار للرأس يتقنع به ويحفظ عينيه اما السنن فعشرة فالاولى النية
وهو ان لا يدخل لعاجل دنيا ولا عابثا لاجل هوى بل يقصد به التنظف المحبوب تزيينا للصلاة ثم يعطي الحمامي الاجرة قبل الدخول فان ما يستوفيه مجهول
وكذا ما ينتظره الحمامي فتسليم الاجرة دفع للجهالة من احد العوضين وتطييب لنفسه ثم يقدم رجله اليسرى عند الدخول ويقول بسم الله الرحمن الرحيم
اعوذ بالله من الرجس النجس الخبيث المخبث الشيطان الرجيم ثم يدخل وقت الخلوة او يتكلف تخلية الحمام فانه ان لم يكن في الحمام الا اهل الدين والمحتاطون
للعورات فالنظر الى الابدان مكشوفة فيه شائبة من قلة الحياء وهو مذكر للتأمل في العورات ثم لا يخلو الانسان في الحركات عن انكشاف العورات
بانعطاف في اطراف الازار فيقع البصر على العورة من حيث لا يدري ولاجله عصب ابن عمر رضي الله عنه على عينيه ويغسل الجناحين عند الدخول ولا يعجل بدخول
البيت الحار حتى يعرق في الاول وان لا يكثر صب الماء بل يقتصر على قدر الحاجة فانه المأذون فيه بقرينة الحال والزيادة عليه لو علمها الحمامي لكرهها لا سيما الماء
الحار فله مؤنة وفيه تعب وان يتذكر حر النار بحرارة الحمام ويقدر نفسه محبوسا في البيت الحار ساعة ويقيسه الى جهنم فانه اشبه بيت بجهنم النار
من تحت والظلام من فوق نعوذ بالله من ذلك بل العاقل لا يغفل عن ذكر الآخرة في لحظة فانها مصيره ومستقره فيكون له في كل ما يراه من ماء او نار
او غيرهما عبرة وموعظة فان المرء ينظر بحسب همته فاذا دخل بزاز ونجار وبناء وحائك دارا معمورة مفروشة فاذا تفقدتهم رأيت البزاز ينظر الى
الفرش يتأمل قيمتها والحائك ينظر الى الثياب يتأمل نسجها والنجار ينظر الى السقوف يتأمل كيفية تركيبها والبناء ينظر الى الحيطان يتأمل كيفية احكامها
واستقامتها فكذلك سالك طريق الآخرة لا يرى من الاشياء شيئا الا ويكون له موعظة وذكرى للآخرة بل لا ينظر الى شيء الا ويفتح الله عز وجل له
طريق عبرة فان نظر الى سواد تذكر به ظلمة اللحد وان نظر الى حية تذكر به افاعي جهنم وان نظر الى صورة قبيحة شنيعة تذكر به منكرا ونكيرا والزبانية وان سمع
صوتا هائلا تذكر نفخة الصور وان رأى شيئا حسنا تذكر نعيم الجنة وان سمع كلمة رد وقبول في سوق او دار تذكر ما ينكشف من آخر امره بعد الحساب
من الرد والقبول وما اجدر ان يكون هذا هو الغالب على قلب العاقل اذ لا يصرفه عنه الا مهمات الدنيا فاذا نسب مدة المقام في الدنيا الى مدة المقام
في الآخرة استحقرها ان لم يكن ممن اغفل قلبه واعميت بصيرته ومن السنن ان لا يسلم عند الدخول وان سلم عليه لم يجب بلفظ السلام بل يسكت
ان اجاب غيره وان احب قال عافاك الله ولا بأس بأن يصافح الداخل ويقول عافاك الله لابتداء الكلام ثم لا يكثر الكلام في الحمام ولا يقرأ القرآن الا سرا
ولا بأس باظهار الاستعاذة من الشيطان ويكره دخول الحمام بين العشاءين وقريبا من الغروب فان ذلك وقت انتشار الشياطين ولا بأس بأن
يدلكه غيره فقد نقل ذلك عن يوسف بن اسباط انه اوصى بأن يغسله انسان لم يكن من اصحابه وقال انه دلكني في الحمام مرة فاردت ان اكافئه بما يفرح
وانه ليفرح بذلك ويدل على جوازه ما روى بعض الصحابة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل منزلا في بعض اسفاره فنام على بطنه وعبد اسود يغمز
ظهره فقلت ما هذا يا رسول الله فقال ان الناقة تقحمت بي ثم مهما فرغ من الحمام شكر الله عز وجل على هذه النعمة فقد قيل الماء الحار في الشتاء من النعيم
الذي يسأل عنه وقال ابن عمر رضي الله عنهما الحمام من النعيم الذي احدثوه هذا من جهة الشرع اما من جهة الطب فقد قيل الحمام بعد النورة امان من
الجذام وقيل النورة في كل شهر مرة تطفئ الحرارة وتنقي اللون وتزيد في الجماع وقيل بولتان في الحمام قائما في الشتاء انفع من شربة دواء وقيل نومة في الصيف
بعد الحمام تعدل شربة دواء وغسل القدمين بماء بارد بعد الخروج من الحمام امان من النقرس ويكره صب الماء البارد على الرأس عند الخروج وكذا
شربه هذا حكم الرجال اما النساء فقد قال صلى الله عليه وسلم لا يحل للرجل ان يدخل حليلته الحمام وفي البيت مستحم والمشهور انه حرام على الرجال
دخول الحمام الا بمئزر وحرام على المرأة دخول الحمام الا نفساء او مريضة ودخلت عائشة رضي الله عنها حماما من سقم بها فان دخلت لضرورة فلا تدخل
الا بمئزر سابغ ويكره للرجل ان يعطيها اجرة الحمام فيكون معينا لها على المكروه • **النوع الثاني** فيما يحدث في البدن من الاجزاء وهي ثمانية
الاول شعر الرأس ولا بأس بحلقه لمن اراد التنظيف ولا بأس بتركه لمن يدهنه ويرجله الا اذا تركه قزعا اي قطعا وهو دأب اهل الشطارة او ارسل الذوائب
على هيئة اهل الشرف حيث صار ذلك شعارا لهم فانه اذا لم يكن شريفا كان ذلك تلبيسا الثاني شعر الشارب وقد قال صلى الله عليه وسلم قصوا الشارب
وفي لفظ آخر جزوا الشوارب وفي لفظ آخر حفوا الشوارب واعفوا اللحى اي اجعلوها حفاف الشفة اي حولها وحفاف الشيء حوله ومنه وترى الملائكة حافين من حول العرش وفي لفظ
آخر احفوا وهذا يشعر بالاستئصال وقوله حفوا يدل على ما دون ذلك قال الله عز وجل ان يسألكموها فيحفكم تبخلوا اي يستقص عليكم واما الحلق
فلم يرد والاحفاء القريب من الحلق نقل عن الصحابة نظر بعض التابعين رجلا احفى شاربه فقال ذكرتني اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
المغيرة بن شعبة نظر الي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد طال شاربي فقال تعال فقصه لي على سواك ولا بأس بترك سباليه وهما طرفا الشارب
فعل ذلك عمر وغيره لان ذلك لا يستر الفم ولا يبقى فيه غمر الطعام اذ لا يصل اليه وقوله صلى الله عليه وسلم اعفوا اللحى اي كثروها وفي الخبر ان اليهود
يعفون شواربهم ويقصون لحاهم فخالفوهم وكره بعض العلماء الحلق ورآه بدعة الثالث شعر الابط ويستحب نتفه في كل اربعين يوما مرة وذلك

(حاشية) هم ملائكة موكلة بجهنم من الزبن وهو الدفع فانهم يدفعون الناس الى النار ١٢

(حاشية) تقحمت الفرس تقحما رمت على وجهه

(حاشية) الاجزاء ... النوع الثاني ... شرع في بيان النوع الثاني

(حاشية) القزع ان يحلق رأس الصبي ويترك مواضع منه غير محلوقة تشبيها بقزع السحاب

(حاشية) الشطارة

سهل على من تعود تنقيته في الابتداء فاما من تعود حلق الحلق فيكفيه الحلق اذ في النتف تعذيب وايلام والمقصود النظافة وان لا يجتمع الوسخ
في خللها ويحصل ذلك بالحلق الرابع شعر العانة ويستحب ازالة ذلك اما بالحلق او بالنورة ولا ينبغي ان تتاخر عن اربعين يوما الخامس الاظفار وتقليمها
مستحب لشناعة صورتها اذا طالت ولما يجتمع فيها من الوسخ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة اقلم اظفارك فان الشيطان يقعد على
ما طال منها ولو كان تحت الظفر وسخ فلا يمنع ذلك صحة الوضوء اما لانه لا يمنع وصول الماء ولانه يتساهل فيه للحاجة لا سيما في اظفار الرجل
وفي الاوساخ التي تجتمع على البراجم وظهور الارجل والايدي للعرب واهل السواد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرهم بالقلم وينكر عليهم
ما يرى تحت اظفارهم من الاوساخ ولم يامرهم باعادة الصلاة ولو امر به لكان فيه فائدة اخرى وهو التغليظ والزجر عن ذلك ولم ار في الكتب
خبرا مرويا في ترتيب قلم الاظفار ولكن سمعت انه صلى الله عليه وسلم بدأ بمسبحة اليمنى وختم بابهام اليمنى وابتدأ في اليسرى بالخنصر الى الابهام وفي اليمنى
من المسبحة الى الخنصر والختم بابهام اليمنى ولما تاملت في هذا خطر لي من المعنى ما يدل على ان الرواية فيه صحيحة اذ مثل هذا المعنى لا ينكشف
ابتداء الا بنور النبوة واما العالم ذو البصيرة فغايته ان يستنبطه من العقل بعد نقل الفعل اليه فالذي لاح لي فيه والعلم عند الله سبحانه انه لا بد
من قلم اظفار اليد والرجل واليد اشرف من الرجل فيبدأ بها واليمنى اشرف من اليسرى فيبدأ بها ثم على اليمنى خمسة اصابع والمسبحة اشرفها اذ هي المشيرة
في كلمتي الشهادة من جملة الاصابع ثم بعدها ما ينبغي ان يبتدأ بما على يمينها اذ الشرع يستحب ادارة الطهور وغيره على اليمين وان وضعت ظهر الكف
على الارض فالابهام هو اليمين وان وضعت الكف فالوسطى هي اليمين واليد اذا تركت بطبعها كان الكف مائلا الى جهة الارض اذ جهة حركة اليمين
الى اليسار واستتمام الحركة الى اليسار يجعل ظهر الكف عاليا فما يقتضيه الطبع اولى ثم اذا وضعت الكف على الكف صارت الاصابع في حكم حلقة دائرة
فيقتضي ترتيب الدور الذهاب عن يمين المسبحة الى ان يعود الى المسبحة فتقع البداءة بخنصر اليسرى والختم بابهامها ويبقى ابهام اليمنى فيختم به التقليم وانما
قدرت الكف موضوعة على الكف حتى تصير الاصابع كالاشخاص في حلقة ليظهر ترتيبها وتقدير ذلك اولى من تقدير وضع الكف على ظهر الكف او وضع
ظهر الكف على ظهر الكف فان ذلك لا يقتضيه الطبع واما اصابع الرجل فالاولى عندي ان لم يثبت فيها نقل ان يبدأ بخنصر اليمنى ويختم بخنصر اليسرى
كما في التخليل فان المعاني التي ذكرناها لا تتجه ههنا اذ لا مسبحة في الرجل وهذه الاصابع في حكم صف واحد ثابت على الارض فيبدأ من جانب
اليمين فان تقديرها حلقة بوضع الاخمص على الاخمص يأباه الطبع بخلاف اليدين وهذه الدقائق في الترتيب تنكشف بنور النبوة في لحظة واحدة
وانما يطول التعب علينا ثم لو سئلنا ابتداء عن الترتيب في ذلك ربما لم يخطر لنا واذا ذكرنا فعله صلى الله عليه وسلم وترتيبه ربما يتيسر لنا بمعاينته
صلى الله عليه وسلم بشهادة الحكم وتنبيهه على المعنى استنباط المعنى ولا تظنن ان افعاله صلى الله عليه وسلم في جميع حركاته كانت خارجة عن وزن
وقانون وترتيب بل جميع الامور الاختيارية التي يتردد فيها الفاعل بين قسمين او اقسام كان لا يقدم على واحد معين بالاتفاق بل بمعنى يقتضي
الاقدام والتقديم فان الاسترسال مهملا كما يتفق سجية البهائم وضبط الحركات بموازين المعاني سجية اولياء الله تعالى وكلما كانت حركات
الانسان وخطراته الى الضبط اقرب وعن الاهمال والترك ابعد كان قربه الى رتبة الانبياء والاولياء اكثر وكان قربه من الله عز وجل اظهر
اذ القريب من النبي صلى الله عليه وسلم وهو قريب من الله لا بد وان يكون قريبا اذ القريب من القريب قريب بالاضافة الى غيره فنعوذ بالله ان يكون عنان حركاتنا
وسكناتنا في يد الشيطان بواسطة الهوى واعتبر في ضبط الحركات بالاكتحال فانه صلى الله عليه وسلم كان يكتحل في عينه اليمنى ثلاثا وفي اليسرى اثنين فيبدأ
باليمنى لشرفها وتفاوته في العينين لتكون الجملة وترا فان للوتر فضلا على الزوج فان الله سبحانه وتر يحب الوتر فلا ينبغي ان يخلو فعل العبد من مناسبة لوصف
من اوصاف الله تعالى ولذلك استحب الايتار في الاستجمار وانما لم يقتصر على الثلاث وهو وتر لان اليسرى لا يخصها الا واحدة والغالب ان المرة الواحدة لا تستوعب
اصول الاجفان بالكحل وانما خصص اليمين لان التفضيل لا بد منه للايتار واليمين افضل فهي بالزيادة احق فان قلت فلم اقتصر على اثنين في اليسرى وهي
زوج فالجواب ان ذلك ضرورة اذ لو جعل لكل واحد وترا كان المجموع زوجا اذ الوتر مع الوتر زوج ورعاية الايتار في مجموع الفعل وهو في حكم الخصلة الواحدة
احب من رعايته في الاحاد ولذلك ايضا وجه وهو ان يكتحل في كل واحدة ثلاثا على قياس الوضوء وقد نقل ذلك في الصحيح وهو الاولى ولو ذهبت
استقصي دقائق ما راعاه صلى الله عليه وسلم في حركاته لطال الامر فقس بما سمعته ما لم تسمعه واعلم ان العالم لا يكون وارثا للنبي صلى الله عليه وسلم الا اذا
اطلع على جميع معاني الشريعة حتى لا يكون بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم الا درجة واحدة وهي درجة النبوة وهي الدرجة الفارقة بين الوارث والموروث
اذ الموروث هو الذي حصل المال له واشتغل بتحصيله واقتدر عليه والوارث هو الذي لم يحصل ولم يقدر عليه ولكن انتقل اليه وتلقاه منه بعد حصوله له
فامثال هذه المعاني مع سهولة امرها بالاضافة الى الاغوار والاسرار لا يستقل بدركها ابتداء الا الانبياء ولا يستقل باستنباطها تلقيا بعد تنبيه
الانبياء عليها الا العلماء الذين هم ورثة الانبياء عليهم السلام السادس والسابع زيادة السرة وقلفة الحشفة اما السرة فتقطع في اول الولادة

التطهير بالختان فعادة اليهود في اليوم السابع من الولادة ومخالفتهم بالتأخير الى ان يثغر الولد احب وابعد عن الخطر قال صلى الله عليه وسلم الختان سنة للرجال ومكرمة للنساء وينبغي ان لا يبالغ في خفض المرأة قال صلى الله عليه وسلم لام عطية وكانت تخفض يا ام عطية اشمي ولا تنهكي فانه اسرى للوجه واحظى عند الزوج اى اكثر لماء الوجه ودمه واحسن في جماعها فانظر الى جزالة لفظه صلى الله عليه وسلم في الكناية والى اشراق نور النبوة من مصالح الآخرة التي هي اهم مقاصد النبوة الى مصالح الدنيا حتى انكشف له وهو امي من هذا الامر النازل قدره ما لو وقعت الغفلة عنه خيف ضرره فسبحان من ارسله رحمة للعالمين ليجمع لهم بيمن بعثته مصالح الدنيا والدين صلى الله عليه وسلم ❊ الثامنة ما طال من اللحية وانما اخرناها لنلحق بها ما في اللحية من السنن والبدع اذ هذا اقرب موضع يليق به ذكرها وقد اختلفوا فيما طال منها فقيل ان قبض الرجل على لحيته واخذ ما فضل عن القبضة فلا بأس فقد فعله ابن عمر وجماعة من التابعين واستحسنه الشعبي وابن سيرين وكرهه الحسن وقتادة وقالوا تركها عافية احب لقوله صلى الله عليه وسلم اعفوا اللحى والامر في هذا قريب ان لم ينته الى تقصيص اللحية وتدويرها من الجوانب فان الطول المفرط قد يشوه الخلقة ويطلق السنة المغتابين بالنسبة اليه فلا بأس بالاحتراز عنه على هذه النية وقال النخعي عجبت لرجل عاقل طويل اللحية كيف لا يأخذ من لحيته فيجعلها بين لحيتين فان التوسط في كل شيء حسن ولذلك قيل كلما طالت اللحية تشمر العقل

فصل وفي اللحية عشر خصال مكروهة وبعضها اشد كراهة من بعض خضابها بالسواد وتبييضها بالكبريت ونتفها ونتف الشيب منها والنقصان منها والزيادة فيها وتسريحها تصنعا لاجل الرياء وتركها شعثة اظهارا للزهد والنظر الى سوادها عجبا بالشباب والى بياضها تكبرا بعلو السن وخضابها بالحمرة والصفرة من غير نية تشبها بالصالحين ❊ اما الاول وهو الخضاب بالسواد فهو منهي عنه لقوله صلى الله عليه وسلم خير شبابكم من تشبه بشيوخكم وشر شيوخكم من تشبه بشبابكم والمراد بالتشبه بالشيوخ في الوقار لا في تبييض الشعر والنهي عن الخضاب بالسواد وقال هو خضاب اهل النار وفي لفظ آخر الخضاب بالسواد خضاب الكفار وتزوج رجل على عهد عمر رضي الله عنه وكان يخضب بالسواد فنصل خضابه وظهر شيبه فرفعه اهل المرأة الى عمر رضي الله عنه فرد نكاحه واوجعه ضربا وقال غررت القوم بالشباب ولبست عليهم شيبتك ويقال اول من خضب بالسواد فرعون لعنه الله وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يكون في آخر الزمان قوم يخضبون بالسواد كحواصل الحمام لا يريحون رائحة الجنة ❊ الثاني الخضاب بالصفرة والحمرة وهو جائز تلبيسا للشيب على الكفار في الغزو والجهاد فان لم يكن على هذه النية بل للتشبه باهل الدين فهو مذموم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفرة خضاب المسلمين والحمرة خضاب المؤمنين وكانوا يخضبون بالحناء للحمرة وبالخلوق والكتم للصفرة وخضب بعض العلماء بالسواد لاجل الغزو وذلك لا بأس به اذا صحت النية ولم يكن فيه هوى وشهوة ❊ الثالث تبييضها بالكبريت استعجالا لاظهار علو السن توصلا الى التوقير وقبول الشهادة والتصديق بالرواية عن الشيوخ وترفعا على الشباب واظهارا لكثرة العلم ظنا بان كثرة الايام تعطيه فضلا وهيهات فلا يزيد كبر السن للجاهل الا جهلا فالعلم ثمرة العقل وهو غريزة ولا يؤثر الشيب فيها ومن كانت غريزته الحمق فطول المدة يؤكد حماقته وقد كان الشيوخ يقدمون الشباب بالعلم كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقدم ابن عباس وهو حديث السن على اكابر الصحابة ويسأله دونهم وقال ابن عباس رضي الله عنهما ما آتى الله عز وجل عبدا علما الا شابا والخير كله في الشباب ثم تلا قوله عز وجل قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم وقوله تعالى انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى وقوله تعالى وآتيناه الحكم صبيا وكان انس رضي الله عنه يقول قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء فقيل له يا ابا حمزة وقد اسن فقال لم يشنه الله بالشيب فقيل اهو شين فقال كلكم يكرهه ويقال ان يحيى بن اكثم ولي القضاء وهو ابن احدى وعشرين سنة فقال له رجل في مجلسه يريد ان يخجله بصغر سنه كم سن القاضي ايده الله فقال مثل سن عتاب بن اسيد حين ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم امارة مكة وقضاءها فافحمه وروي عن مالك رحمه الله انه قال قرأت في بعض الكتب لا تغرنكم اللحى فان التيس له لحية وقال ابو عمرو بن العلاء اذا رأيت الرجل طويل القامة صغير الهامة عريض اللحية فاقض عليه بالحمق ولو كان امية بن عبد شمس وقال ايوب السختياني ادركت الشيخ ابن ثمانين سنة يتبع الغلام يتعلم منه وقال علي بن الحسين من سبق اليه العلم قبلك فهو امامك فيه وان كان اصغر سنا منك وقيل لابي عمرو بن العلاء ايحسن من الشيخ ان يتعلم من الصغير فقال ان كان الجهل يقبح به فالتعلم يحسن به وقال يحيى بن معين لاحمد بن حنبل ورآه يمشي خلف بغلة الشافعي يا ابا عبد الله تركت حديث سفيان بعلوه وتمشي خلف بغلة هذا الفتى وتسمع منه فقال له احمد لو عرفت لكنت تمشي من الجانب الآخر ان علم سفيان ان فاتني بعلو ادركته بنزول وان عقل هذا الشاب ان فاتني لم ادركه بعلو ولا بنزول ❊ الرابع نتف بياضها استنكافا من الشيب وقد نهى عليه السلام عن نتف الشيب وقال هو نور المؤمن وهو في معنى الخضاب بالسواد وعلة الكراهية ما سبق والشيب نور الله تعالى والرغبة عنه رغبة عن النور ❊ الخامس نتفها او نتف بعضها بحكم العبث والهوس وذلك مكروه ومشوه للخلقة ونتف الفنيكين بدعة وهما جانبا العنفقة شهد عنده

عمر بن عبد العزيز رجلا كان يدع لحيته فرق شهادته ورد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وابن ابي ليلى قاضي المدينة شهادة من كان ينتف لحيته واما
نتفها في اول النبات فتشبها بالمرد من المنكرات الكبار فان اللحية زينة الرجال فان لله سبحانه ملائكة يقسمون والذي زين بني آدم باللحى وهو من تمام
الخلق وبها يتميز الرجال عن النساء وقيل في غريب التأويل اللحية هي المراد بقوله تعالى يزيد في الخلق ما يشاء قال اصحاب الاحنف بن قيس وددنا ان نشتري
للاحنف لحية ولو بعشرين الفا وقال شريح القاضي وددت ان لي لحية بعشرة آلاف وكيف تكره اللحية وفيها تعظيم الرجل والنظر اليه بعين العلم والوقار والرفع
في المجالس واقبال الوجوه اليه والتقدم على الجماعة ووقاية العرض فان من يشتم يعرض باللحية ان كان للمشتوم لحية وقد قيل ان اهل الجنة مرد
الا هارون اخو موسى صلى الله عليهما وسلم فان له لحية الى سرته تخصيصا له وتفضيلا ٭ السادس تقصيصها كالتدبير طاقة طاقة للتزين للنساء
والتصنع قال كعب يكون في آخر الزمان اقوام يقصون لحاهم كذنب الحمامة ويعرقبون نعالهم كالمناجل اولئك لا خلاق لهم ٭ السابع الزيادة فيها
في شعر العارضين من الصدغ وهو من شعر الراس حتى يجاوز عظم اللحي ويبلغ الى نصف الخد وذلك يباين هيئة اهل الصلاح ٭ الثامن تسريحها
لاجل الناس قال بشر في اللحية شركان تسريحها لاجل الناس وتركها منفشة لاظهار الزهد ٭ التاسع والعاشر النظر الى سوادها او بياضها بعين العجب
وذلك مذموم في جميع اجزاء البدن بل في جميع الاخلاق والافعال على ما سياتي بيانه فهذا ما اردنا ان نذكره من انواع التزين والنظافة وقد حصل
من مجموع الاحاديث من سنن الجسد اثنتا عشرة خصلة خمس منها في الراس فرق شعر الراس والمضمضة والاستنشاق وقص الشارب والسواك وثلاث في
اليد والرجل وهي القلم وغسل البراجم وتنظيف الرواجب واربع في الجسد وهي نتف الابط والاستحداد والختان والاستنجاء بالماء فقد وردت الاخبار
بجميع ذلك ولما كان غرض هذا الكتاب التعرض للطهارة الظاهرة دون الباطنة فلنقتصر على هذا وليتحقق ان فضلات الباطن واوساخه التي يجب
التنظيف منها اكثر من ان تحصى وسياتي تفصيلها في ربع المهلكات مع تعريف الطرق الى ازالتها وتطهير القلب منها ان شاء الله عز وجل ٭ تم كتاب اسرار
الطهارة بحمد الله تعالى وعونه ويتلوه ان شاء الله تعالى كتاب اسرار الصلاة والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى كل عبد مصطفى ٭

كتاب اسرار الصلاة ومهماتها وهو الكتاب الرابع من ربع العبادات من كتاب احياء علوم الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي غمر العباد بلطائفه وعمر قلوبهم بانوار الدين ووظائفه الذي النزول عن عرش الجلال الى سماء الدنيا من درجات الرحمة اختص عن مطلعه
فارق الملوك مع التفرد بالجلال والكبرياء بترغيب الخلق في السؤال والدعاء فقال هل من داع فاستجيب له وهل من مستغفر فاغفر له وباين السلاطين
بفتح الباب ورفع الحجاب فرخص للعباد في المناجاة بالصلوات كيف ما تقلبت بهم الحالات في الجماعات والخلوات ولم يقتصر على الرخصة بل تلطف
بالترغيب والدعوة وغيره من ضعفاء الملوك لا يسمح بالخلوة الا بعد تقديم الهدية والرشوة فسبحانه ما اعظم شانه واقوى سلطانه
واتم لطفه واعم احسانه والصلاة على محمد نبيه المصطفى ووليه المجتبى وعلى آله واصحابه مفاتيح الهدى ومصابيح الدجى وسلم تسليما
اما بعد فان الصلاة عماد الدين وعصام اليقين وراس القربات وغرة الطاعات وقد استقصينا في فن الفقه في بسيط المذهب ووسيطه
ووجيزه اصولها وفروعها صارفين جماهير العناية الى تفاريعها النادرة ووقائعها الشاذة لتكون خزانة للمفتي منها يستمد ومعولا له اليها يفزع ويرجع
ونحن الآن في هذا الكتاب مقتصرون على ما لا بد منه للمريد من اعمالها الظاهرة واسرارها الباطنة وكاشفون من دقائق معانيها الخفية في معاني
الخشوع والاخلاص والنية ما لم تجر العادة بذكره في فن الفقه ومرتبون الكتاب على سبعة ابواب ٭ **الباب الاول** في فضائل الصلاة ٭ **الباب الثاني**
في تفصيل الاعمال الظاهرة من الصلاة ٭ **الباب الثالث** في تفصيل الاعمال الباطنة منها ٭ **الباب الرابع** في الامامة والقدوة
الباب الخامس في صلاة الجمعة وآدابها ٭ **الباب السادس** في مسائل متفرقة تعم بها البلوى ٭ **الباب السابع** في التطوعات وغيرها

الباب الاول في فضائل الصلاة والسجود والجماعة والاذان وغيرها **فضيلة الاذان** قال صلى الله عليه وسلم ثلاثة يوم القيامة على
كثيب من مسك اسود لا يهولهم حساب ولا ينالهم فزع حتى يفرغ مما بين الناس رجل قرأ القرآن ابتغاء وجه الله عز وجل وام بقوم وهم به راضون ورجل
اذن في مسجد ودعا الى الله عز وجل ابتغاء وجه الله ورجل ابتلي بالرزق في الدنيا فلم يشغله ذلك عن عمل الآخرة وقال صلى الله عليه وسلم لا يسمع صوت
المؤذن جن ولا انس ولا شيء الا شهد له يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم يد الرحمن على راس المؤذن حتى يفرغ من اذانه وقيل في تفسير قوله
عز وجل ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا نزلت في المؤذنين وقال صلى الله عليه وسلم اذا سمعتم النداء فقولوا مثل ما يقول المؤذن وذلك

مجيب مستجاب لا في الحيعلتين فإنه يقول فيهما لا حول ولا قوة إلا بالله وفي قوله قد قامت الصلاة أقامها الله وأدامها ما دامت السموات والأرض
وفي التثويب صدقت وبررت ونصحت وعند الفراغ يقول اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة والدرجة
الرفيعة وابعثه المقام المحمود الذي وعدته إنك لا تخلف الميعاد وقال سعيد بن المسيب من صلى بأرض فلاة صلى عن يمينه ملك وعن شماله ملك
فإن أذن وأقام صلى وراءه أمثال الجبال من الملائكة

فضيلة المكتوبة قال الله تعالى إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً وقال النبي صلى الله
عليه وسلم خمس صلوات كتبهن الله على العباد فمن جاء بهن ولم يضيع منهن شيئاً استخفافاً بحقهن كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة ومن لم يأت
بهن فليس له عند الله عهد إن شاء عذبه وإن شاء أدخله الجنة وقال صلى الله عليه وسلم مثل الصلوات الخمس كمثل نهر عذب غمر بباب أحدكم
يقتحم فيه كل يوم خمس مرات فما ترون ذلك يبقي من درنه قالوا لا شيء قال صلى الله عليه وسلم فإن الصلوات الخمس تذهب الذنوب كما يذهب الماء
الدرن وقال صلى الله عليه وسلم أيضاً إن الصلوات كفارة لما بينهن ما اجتنب الكبائر وقال صلى الله عليه وسلم بيننا وبين المنافقين شهود العتمة
والصبح لا يستطيعونهما وقال صلى الله عليه وسلم من لقي الله وهو مضيع للصلاة لم يعبأ الله بشيء من حسناته وقال صلى الله عليه وسلم الصلاة عماد الدين
فمن تركها فقد هدم الدين وسئل صلى الله عليه وسلم أي الأعمال أفضل فقال الصلاة لمواقيتها وقال صلى الله عليه وسلم من حافظ على الخمس بإكمال
طهورها ومواقيتها كانت له نوراً وبرهاناً يوم القيامة ومن ضيعها حشر مع فرعون وهامان وقال صلى الله عليه وسلم مفتاح الجنة الصلاة وقال
ما افترض الله على خلقه بعد التوحيد أحب إليه من الصلاة ولو كان شيء أحب إليه منها لتعبد به ملائكته فمنهم راكع ومنهم ساجد ومنهم قائم
وقاعد وقال النبي صلى الله عليه وسلم من ترك صلاة متعمداً فقد كفر أي قارب أن ينخلع عن الإيمان بانحلال عروته وسقوط عماده كما يقال لمن قارب البلدة
إنه بلغها ودخلها وقال صلى الله عليه وسلم من ترك صلاة متعمداً فقد برئ من ذمة محمد عليه السلام وقال أبو هريرة رضي الله عنه من توضأ فأحسن
وضوءه ثم خرج عامداً إلى الصلاة فإنه في صلاة ما كان يعمد إلى الصلاة وإنه يكتب له بإحدى خطوتيه حسنة ويمحى عنه بالأخرى سيئة
فإذا سمع أحدكم الإقامة فلا يسع فإن أعظمكم أجراً أبعدكم داراً قالوا لم يا أبا هريرة قال من أجل كثرة الخطا ويروى أن أول ما ينظر فيه من عمل العبد
يوم القيامة الصلاة فإن وجدت تامة قبلت منه وسائر عمله وإن وجدت ناقصة ردت عليه وسائر عمله وقال صلى الله عليه وسلم يا أبا هريرة
مر أهلك بالصلاة فإن الله يأتيك بالرزق من حيث لا تحتسب وقال بعض العلماء مثل المصلي مثل التاجر الذي لا يحصل له الربح حتى يخلص له رأس
المال وكذلك المصلي لا تقبل له نافلة حتى يؤدي الفريضة وكان أبو بكر رضي الله عنه يقول إذا حضرت الصلاة قوموا إلى ناركم التي أوقدتموها
فأطفئوها

فضيلة إتمام الأركان قال صلى الله عليه وسلم مثل الصلاة المكتوبة كمثل الميزان من أوفى استوفى وقال يزيد الرقاشي كانت
صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم مستوية كأنها موزونة وقال صلى الله عليه وسلم إن الرجلين من أمتي ليقومان إلى الصلاة وركوعهما وسجودهما
واحد وإن ما بين صلاتيهما ما بين السماء والأرض وأشار إلى الخشوع وقال صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله يوم القيامة إلى العبد لا يقيم صلبه بين ركوعه
وسجوده وقال صلى الله عليه وسلم أما يخاف الذي يحول وجهه في الصلاة أن يحول الله وجهه وجه حمار وقال صلى الله عليه وسلم من صلى الصلاة لوقتها
وأسبغ وضوءها وأتم ركوعها وسجودها وخشوعها عرجت وهي بيضاء مسفرة تقول حفظك الله كما حفظتني ومن صلى لغير وقتها ولم يسبغ وضوءها
ولم يتم ركوعها ولا سجودها ولا خشوعها عرجت وهي سوداء مظلمة تقول ضيعك الله كما ضيعتني حتى إذا كانت حيث شاء الله لفت كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها
وجهه وقال صلى الله عليه وسلم أسوأ الناس سرقة الذي يسرق من صلاته وقال ابن مسعود رضي الله عنه وسلمان رضي الله عنه الصلاة مكيال فمن أوفى استوفى
ومن طفف فقد علم ما قال الله في المطففين

فضيلة الجماعة قال صلى الله عليه وسلم صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة وروى
أبو هريرة أنه صلى الله عليه وسلم فقد ناساً في بعض الصلوات فقال لقد هممت أن آمر رجلاً يصلي بالناس ثم أخالف إلى رجال يتخلفون عنها فأحرق عليهم
بيوتهم وفي رواية أخرى ثم أخالف إلى رجال يتخلفون عنها فآمر بهم فتحرق عليهم بحزم الحطب بيوتهم ولو علم أحدهم أنه يجد عظماً سميناً أو مرماتين
لشهدها يعني صلاة العشاء وقال عثمان رضي الله عنه مرفوعاً من شهد العشاء فكأنما قام نصف ليلة ومن شهد الصبح فكأنما قام ليلة وقال صلى الله عليه
وسلم من صلى صلاة في جماعة فقد ملأ نحره عبادة وقال سعيد بن المسيب ما أذن مؤذن منذ عشرين سنة إلا وأنا في المسجد وقال محمد بن واسع ما
أشتهي من الدنيا إلا ثلاثة أخاً إن تعوجت قومني وقوتاً من الرزق عفواً بغير تبعة وصلاة في جماعة يرفع عني سهوها ويكتب لي فضلها وروي أن أبا عبيدة
أم قوماً مرة فلما انصرف قال ما زال الشيطان بي آنفاً حتى أريت أن لي فضلاً على غيري لا أؤم أبداً وقال الحسن لا تصلوا خلف رجل لا يختلف إلى
العلماء وقال النخعي مثل الذي يؤم الناس بغير علم كمثل الذي يكيل الماء في البحر لا يدري زيادته من نقصانه وقال حاتم الأصم فاتتني الصلاة
في الجماعة فعزاني أبو إسحاق البخاري وحده ولو مات لي ولد لعزاني أكثر من عشرة آلاف لأن مصيبة الدين أهون عند الناس من مصيبة الدنيا وقال

ابن عباس رضي الله عنه من سمع المنادي فلم يجب لم يرد خيرا ولم يرد به وقال ابو هريرة رضي الله عنه لان تملأ اذن ابن آدم رصاصا مذابا خير له من ان
يسمع النداء ثم لا يجيب ويروى ان ميمون بن مهران اتى المسجد فقيل له ان الناس قد انصرفوا فقال انا لله وانا اليه راجعون لفضل هذه الصلاة احب الي من ولاية
العراق وقال صلى الله عليه وسلم من صلى اربعين يوما الصلوات في جماعة لا تفوته فيها تكبيرة الاحرام كتب الله له براءتين براءة من النفاق
وبراءة من النار ويقال انه اذا كان يوم القيامة يحشر قوم وجوههم كالكوكب الدري فتقول لهم الملائكة ما كانت اعمالكم فيقولون كنا
اذا سمعنا الاذان قمنا الى الطهارة لا يشغلنا غيرها ثم يحشر طائفة وجوههم كالاقمار فيقولون بعد السؤال كنا نتوضأ قبل الوقت ثم يحشر طائفة
وجوههم كالشمس فيقولون كنا نسمع الاذان في المسجد وروي ان السلف كانوا يعزون انفسهم ثلاثة ايام اذا فاتتهم التكبيرة الاولى ويعزون
سبعا اذا فاتتهم الجماعة * **فضيلة السجود** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقرب العبد الى الله بشيء افضل من سجود خفي وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يسجد لله سجدة الا رفعه الله بها درجة وحط عنه بها سيئة وروي ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ادع الله ان يجعلني من اهل شفاعتك وان يرزقني مرافقتك في الجنة فقال صلى الله عليه وسلم اعني بكثرة السجود وقيل ان اقرب ما يكون العبد من الله
تعالى ان يكون ساجدا وهو معنى قوله عز وجل واسجد واقترب وقال عز وجل سيماهم في وجوههم من اثر السجود فقيل هو ما يلتصق بوجوههم من
الارض عند السجود وقيل هو نور الخشوع فانه يشرق من الباطن على الظاهر وهو الاصح وقيل هي الغرر التي تكون في وجوههم يوم القيامة من
من اثر الوضوء وقال صلى الله عليه وسلم اذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي يقول يا ويلاه امر هذا بالسجود فسجد فله الجنة وامرت
انا بالسجود فعصيت فلي النار ويروى عن علي بن عبد الله بن عباس انه كان يسجد في كل يوم الف سجدة وكانوا يسمونه السجاد ويروى ان عمر بن
عبد العزيز رضي الله عنه كان لا يسجد الا على التراب وكان يوسف بن اسباط يقول يا معشر الشباب بادروا بالصحة قبل المرض فما بقي احد احسده الا رجل
يتم ركوعه وسجوده وقد حيل بيني وبين ذلك وقال سعيد بن جبير ما آسى على شيء من الدنيا الا على السجود وقال عقبة بن مسلم ما من خصلة
في العبد احب الى الله عز وجل من رجل يحب لقاء الله عز وجل وما من ساعة العبد فيها اقرب الى الله عز وجل منه حيث يخر ساجدا وقال ابو هريرة
رضي الله عنه اقرب ما يكون العبد الى الله عز وجل اذا سجد فاكثروا الدعاء عند ذلك * **فضيلة الخشوع** * قال الله تعالى واقم الصلاة لذكري
وقال تعالى ولا تكن من الغافلين وقال عز وجل لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون قيل سكارى من كثرة الهم وقيل من حب
الدنيا وقال وهب المراد به ظاهره ففيه تنبيه على سكر الدنيا اذ بين فيه العلة فقال حتى تعلموا ما تقولون وكم من مصل لم يشرب خمرا وهو لا يعلم
ما يقول في صلاته وقال النبي صلى الله عليه وسلم من صلى ركعتين لم يحدث نفسه فيهما بشيء من الدنيا غفر له ما تقدم من ذنبه وهو مذكور في الصحيح
وقال النبي صلى الله عليه وسلم انما الصلاة تمسكن وتواضع وتضرع وتأوه وتنادم وترفع يديك فتقول اللهم اللهم فمن لم يفعل فهي خداج وروي
عن الله سبحانه في الكتب السالفة انه قال ليس كل مصل اتقبل صلاته انما اقبل صلاة من تواضع لعظمتي ولم يتكبر على عبادي واطعم الفقير الجائع لوجهي وقال
صلى الله عليه وسلم انما فرضت الصلاة وامر بالحج والطواف واشعرت المناسك لاقامة ذكر الله تعالى فاذا لم يكن في قلبك للمذكور الذي هو المقصود
والمبتغى عظمة ولا هيبة فما قيمة ذكرك وقال صلى الله عليه وسلم للذي اوصاه واذا صليت فصل صلاة مودع اي مودع لنفسه مودع لهواه مودع
لعمره سائر الى مولاه كما قال عز وجل يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه وقال تعالى واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه وقال صلى الله عليه و
سلم من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله الا بعدا والصلاة مناجاة فكيف تكون مع الغفلة وقال بكر بن عبد الله يا ابن آدم اذا شئت ان
تدخل على مولاك بغير اذن وتكلمه بلا ترجمان دخلت قيل وكيف ذلك قال تسبغ وضوءك وتدخل محرابك فاذا انت قد دخلت على مولاك بغير اذن
تكلمه بغير ترجمان وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثنا ونحدثه فاذا حضرت الصلاة فكأنه لم يعرفنا ولم نعرفه
اشتغالا بعظمة الله عز وجل وقال صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله الى صلاة لا يحضر الرجل فيها قلبه مع بدنه وكان ابراهيم الخليل اذا قام الى الصلاة يسمع
وجيب قلبه على ميلين وكان سعيد التنوخي اذا صلى لم تنقطع الدموع من خديه على لحيته وراى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يعبث بلحيته في
الصلاة فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه ويروى ان الحسن نظر الى رجل يعبث بالحصى ويقول اللهم زوجني الحور العين فقال بئس الخاطب
انت تخطب الحور العين وانت تعبث بالحصى وقيل لخلف بن ايوب الا يؤذيك الذباب في صلاتك فتطردها قال لا اعود نفسي شيئا يفسد علي صلاتي
قيل له وكيف تصبر على ذلك قال بلغني ان الفساق يصبرون تحت اسواط السلطان ليقال فلان صبور ويفتخرون بذلك فانا قائم بين يدي ربي
افاتحرك لذبابة ويروى عن مسلم بن يسار انه كان اذا اراد الصلاة قال لاهله تحدثوا انتم فاني لست اسمعكم ويروى عنه انه كان يصلي يوما في
جامع البصرة فسقطت ناحية من المسجد فاجتمع الناس لذلك فلم يشعر به حتى انصرف من الصلاة وكان علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه

مسئلة

اذا حضر وقت الصلاة يتزلزل ويتلون وجهه فقيل له ما لك يا امير المؤمنين فيقول جاء وقت امانة عرضها الله على السموات والارض والجبال فابين ان
يحملنها واشفقن منها وحملتها ويروى عن علي بن الحسين انه كان اذا توضأ اصفر لونه فيقول له اهله ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء فيقول اتدرون
بين يدي من اريد ان اقوم ويروى عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال قال داود صلى الله عليه وسلم في مناجاته الهي من يسكن بيتك وممن تتقبل الصلاة
فاوحى الله اليه يا داود انما يسكن بيتي واقبل الصلاة منه من تواضع لعظمتي وقطع نهاره بذكري وكف نفسه عن الشهوات من اجلي يطعم الجائع ويؤوي
الغريب ويرحم المصاب فذلك الذي يضئ نوره في السموات كالشمس ان دعاني لبيته وان سألني اعطيته اجعل له في الجهل حلما وفي الغفلة ذكرا وفي الظلمة
نورا وانما مثله في الناس كالفردوس في اعلى الجنان لا تيبس انهارها ولا تتغير ثمارها ويروى عن حاتم الاصم رضي الله عنه انه سئل عن صلاته فقال
اذا حانت الصلاة اسبغت الوضوء واتيت الموضع الذي اريد الصلاة فيه فاقعد فيه حتى تجتمع جوارحي ثم اقوم الى صلاتي واجعل الكعبة بين حاجبي
والصراط تحت قدمي والجنة عن يميني والنار عن شمالي وملك الموت ورائي واظنها آخر صلاتي ثم اقوم بين الرجاء والخوف واكبر تكبيرا بتحقيق واقرأ
قراءة بترتيل واركع ركوعا بتواضع واسجد سجودا بتخشع واقعد على الورك الايسر وافرش ظهر قدمها وانصب القدم اليمنى على الابهام واتبعها
الاخلاص ثم لا ادري اقبلت مني ام لا وقال ابن عباس رضي الله عنه ركعتان مقتصدتان في تفكر خير من قيام ليلة والقلب ساه **فضيلة المسجد**
وموضع الصلوة قال الله عز وجل انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وقال صلى الله عليه وسلم من بنى لله مسجدا ولو كمفحص قطاة
بنى الله له قصرا في الجنة وقال صلى الله عليه وسلم من الف المسجد الفه الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم اذا دخل احدكم المسجد فليركع ركعتين قبل ان
يجلس وقال صلى الله عليه وسلم لا صلاة لجار المسجد الا في المسجد وقال صلى الله عليه وسلم الملائكة تصلي على احدكم ما دام في مصلاه الذي يصلي فيه
تقول اللهم صل عليه اللهم ارحمه اللهم اغفر له ما لم يحدث او يخرج من المسجد وقال صلى الله عليه وسلم يأتي في آخر الزمان ناس من امتي يأتون
المساجد فيقعدون فيها حلقا ذكرهم الدنيا وحب الدنيا لا تجالسوهم فليس لله بهم حاجة وقال صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل في بعض الكتب
ان بيوتي في ارضي المساجد وان زواري فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي فحق على المزور ان يكرم زائره وقال صلى الله عليه وسلم
اذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالايمان وقال سعيد بن المسيب من جلس في المسجد فانما يجالس ربه فما احقه ان لا يقول الا خيرا ويروى في
الاثر او الخبر الحديث في المسجد يأكل الحسنات كما تأكل البهائم الحشيش وقال النخعي كانوا يرون ان المشي في الليلة المظلمة الى المسجد موجب للجنة وقال انس
ابن مالك من اسرج في مسجد سراجا لم تزل الملائكة وحملة العرش يستغفرون له ما دام في ذلك المسجد ضوءه وقال علي كرم الله وجهه اذا مات العبد
يبكي عليه مصلاه من الارض ومصعد عمله من السماء ثم قرأ فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين وقال ابن عباس تبكي عليه الارض اربعين
صباحا وقال عطاء الخراساني ما من عبد يسجد لله سجدة في بقعة من بقاع الارض الا شهدت له بها يوم القيامة وبكت عليه يوم يموت وقال انس
ابن مالك ما من بقعة يذكر الله تعالى عليها بصلاة او ذكر الا افتخرت على ما حولها من البقاع واستبشرت بذكر الله عز وجل الى منتهاها من سبع
ارضين وما من عبد يقوم يصلي الا تزخرفت له الارض ويقال ما من منزل ينزل فيه قوم الا اصبح ذلك المنزل يصلي عليهم او يلعنهم
الباب الثاني في كيفية الاعمال الظاهرة من الصلوة والبداءة بالتكبير وما قبله فينبغي للمصلي اذا فرغ من الوضوء والطهارة من الخبث في البدن
والمكان والثياب ومن ستر العورة من السرة الى الركبة ان ينتصب قائما متوجها الى القبلة ويراوح بين قدميه لا يضمهما فان ذلك مما كان يستدل به على فقه
الرجل وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن الصفن والصفد في الصلوة والصفد هو اقتران القدمين معا ومنه قوله تعالى مقرنين في الاصفاد والصفن هو رفع احدى
الرجلين ومنه قوله عز وجل الصافنات الجياد هذا ما يراعي في رجليه عند القيام ويراعي في ركبتيه ومعقد نطاقه الانتصاب واما رأسه ان شاء تركه
على استواء القيام وان شاء اطرق والاطراق اقرب للخشوع واغض للبصر وليكن بصره محصورا على مصلاه الذي يصلي عليه فان لم يكن له مصلى
فليقرب من جدار الحائط او ليخط خطا فان ذلك يقصر مسافة البصر ويمنع تفرق الفكر وليحجر على بصره ان يجاوز اطراف المصلى وحدود
الخط وليدم هذا القيام كذلك الى الركوع من غير التفات هذا ادب القيام فاذا استوى قيامه واستقباله واطراقه كذلك فليقرأ قل اعوذ برب الناس
تحصنا به من الشيطان ثم ليأت بالاقامة وان كان يرجو حضور من يقتدي به فليؤذن اولا ثم ليحضر النية وهو ان ينوي في الظهر مثلا ويقول بقلبه
اؤدي فريضة الظهر لله ليميزها بقوله اؤدي عن القضاء وبالفريضة عن النفل وبالظهر عن العصر وغيره ولتكن معاني هذه الالفاظ
حاضرة في قلبه فانه هو النية والالفاظ مذكرات واسباب لحضورها ويجتهد ان يستديم ذلك الى آخر التكبير حتى لا يعزب فاذا حضر في قلبه ذلك فليرفع
يديه الى حذو منكبيه بعد ارسالهما بحيث يحاذي بكفيه منكبيه وبابهاميه شحمتي اذنيه وبرؤوس اصابعه رؤوس اذنيه ليكون جامعا
بين الاخبار الواردة فيه ويكون مقبلا بكفيه وابهاميه الى القبلة ويبسط الاصابع ولا يقبضها ولا يتكلف فيها تفريجا ولا ضما بل يتركها على مقتضى

اذنيه في الاولى النشر والضم ونصبتهما فهو اولى واذا استقرت اليدان في مقرهما ابتدأ التكبير مع ارسالهما واحضار النية ثم يضع اليدين على
ما فوق السرة وتحت الصدر ويضع اليمنى على اليسرى اكراما لليمنى بأن تكون محمولة وينشر المسبحة والوسطى من اليمنى على طول الساعد ويقبض بالابهام والخنصر
والبنصر على كوع اليسرى وقد روي ان التكبير مع رفع اليد ومع استقرارها ومع الارسال وكل ذلك لا حرج فيه واراه بالارسال اليق فانه كلمة العقد
ووضع احدى اليدين على الاخرى في صورة العقد ومبدأه الارسال وآخره الوضع ومبدأ التكبير الالف وآخره الراء فيليق مراعاة التطابق بين الفعل
والعقد واما رفع اليد فكالمقدمة لهذه البداية ثم لا ينبغي ان يرفع يديه الى قدام رفعا عند التكبير ولا يردهما الى خلف منكبيه ولا ينفضهما
عن يمين وشمال نفضا اذا فرغ من التكبير ويرسلهما ارسالا خفيفا رفيقا ويستأنف وضع اليمين على الشمال بعد الارسال وفي بعض الرواية انه صلى الله
عليه وسلم كان اذا كبر ارسل يديه واذا اراد ان يقرأ وضع اليمنى على اليسرى فان صح هذا فهو اولى مما ذكرناه واما التكبير فينبغي ان يضم الهاء من قوله
الله ضمة خفيفة من غير مبالغة ولا يدخل بين الهاء والالف شبه الواو وذلك ينساق اليه بالمبالغة ولا يدخل بين باء اكبر وراءه الفا كانه يقول
اكبار ويجزم راء التكبير ولا يضمها فهذه هيئة التكبير وما معه. **القراءة** ثم يبتدئ بدعاء الاستفتاح وحسن ان يقول عقيبه الله اكبر كبيرا
والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا وجهت وجهي الى قوله وانا من المسلمين ثم يقول سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك وجل ثناؤك
ولا اله غيرك ليكون جامعا بين متفرقات ما ورد في الاخبار وان كان خلف امام اختصر ان لم يكن للامام سكتة طويلة يقرأ فيها الفاتحة ثم يقول اعوذ
بالله من الشيطان الرجيم ثم يقرأ الفاتحة يبتدئ فيها ببسم الله الرحمن الرحيم بتمام تشديداتها وحروفها ويجتهد في الفرق بين الضاد والظاء ويقول آمين
في آخر الفاتحة ويمدها مدا ولا يصل آمين بقوله ولا الضالين وصلا ويجهر بالقراءة في الصبح والمغرب والعشاء الا ان يكون مأموما ويجهر بالتأمين
ثم يقرأ السورة او قدر ثلاث آيات من القرآن فما فوقها ولا يصل آخر السورة بتكبيرة الهوي بل يفصل بينهما بقدر قوله سبحان الله ويقرأ في الصبح
من السور الطوال من المفصل وفي المغرب من قصاره وفي الظهر والعصر والعشاء نحو والسماء ذات البروج وما قاربها وفي الصبح في السفر قل يا ايها الكافرون وقل هو الله
احد وكذلك في ركعتي الفجر والطواف والتحية وهو في جميع ذلك مستديم للقيام ووضع اليدين كما وصفنا في اول الصلاة. **الركوع ولواحقه**
ثم يركع ويراعي فيه امورا وهو ان يكبر للركوع وان يرفع يديه مع تكبيرة الركوع وان يمد التكبير مدا الى الانتهاء الى الركوع وان يضع راحتيه على
ركبتيه في الركوع واصابعه منشورة موجهة نحو القبلة على طول الساق وان ينصب ركبتيه ولا يثنيهما وان يمد ظهره مستويا وان يكون عنقه ورأسه
مع ظهره كالصفيحة الواحدة لا يكون رأسه اخفض ولا ارفع وان يجافي مرفقيه عن جنبيه وتضم المرأة مرفقيها الى جنبيها وان يقول سبحان ربي العظيم
ثلاثا والزيادة الى السبع والى العشر حسن ان لم يكن اماما ثم يرتفع من الركوع الى القيام ويرفع يديه ويقول سمع الله لمن حمده ويطمئن في الاعتدال
ويقول ربنا لك الحمد ملء السموات وملء ما شئت من شيء بعد ولا يطول هذا القيام الا في صلاة التسبيح ويقنت في الصبح في الركعة الثانية بالكلمات
المأثورة قبل السجود. **السجود** ثم يهوي الى السجود مكبرا فيضع ركبتيه على الارض ويضع جبهته وكفيه مكشوفة ويكبر عند الهوي ولا يرفع يديه
مع غير الركوع وينبغي ان يكون اول ما يقع منه على الارض ركبتاه وان يضع بعدهما يديه ثم يضع بعدهما وجهه وان يضع انفه على
الارض وان يجافي مرفقيه عن جنبيه ولا تفعل المرأة ذلك وان يفرج بين رجليه ولا تفعل المرأة ذلك وان يكون في سجوده مخويا ولا تكون المرأة
مخوية والتخوية رفع البطن عن الفخذين والتفريج بين الفخذين وان يضع يديه على الارض حذاء منكبيه وان لا يفرج بين اصابعهما بل يضمها ويضم الابهام اليها
وان لم يضم الابهام فلا بأس ولا يفترش ذراعيه على الارض كما يفترش الكلب فانه منهي عنه وان يقول سبحان ربي الاعلى ثلاثا فان زاد فحسن الا ان
يكون اماما ثم يرفع من السجود فيطمئن جالسا معتدلا فيرفع رأسه مكبرا ويجلس على رجله اليسرى وينصب قدمه اليمنى ويضع يديه على فخذيه والاصابع
منشورة ولا يتكلف ضمها ولا تفريجها ويقول رب اغفر لي وارحمني وارزقني واهدني واجبرني وعافني واعف عني ولا يطول هذه الجلسة الا في سجود
التسبيح ويأتي بالسجدة الثانية كذلك ويستوي منها جالسا جلسة خفيفة للاستراحة في كل ركعة لا تشهد عقيبها ثم يقوم فيضع اليدين على الارض
ولا يقدم احدى رجليه في حال الارتفاع ويمد التكبير [illegible] ما بين وسط ارتفاعه [illegible]
استوائه جالسا وكان اكبر عند اعتماده على اليد [illegible] وسط ارتفاعه الى القيام [illegible]
في وسط انتقاله ولا يخلو عنه الا طرفاه [illegible] ويصلي الركعة الثانية كالاولى ويعيد التعوذ في ابتدائها. **التشهد** ثم يتشهد
في الركعة الثانية التشهد الاول ثم يصلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله ويضع يده اليمنى على فخذه اليمنى ويقبض اصابعه اليمنى الا المسبحة ولا بأس
بارسال الابهام ايضا ويشير بمسبحة يمناه وحدها عند قوله الا الله لا عند قوله لا اله ويجلس في هذا التشهد على رجله اليسرى كما بين السجدتين
وفي التشهد الاخير يستكمل الدعاء المأثور بعد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وسننه كسنن التشهد الاول لكن يجلس في الاخير على وركه

الابهام لانه ليس مستقرا في القيام بل هو مستقر ويضع رجله اليسرى خارجة من تحته وينصب اليمنى ويخرج رأس الابهام الى جهة القبلة ان لم يشق
عليه ثم يقول السلام عليكم ورحمة الله ويلتفت يمينا بحيث يرى خده الايمن من وراءه من الجانب الايمن ويلتفت شمالا كذلك ويسلم تسليمة ثانية وينوي
الخروج من الصلاة بالسلام وينوي بالسلام من على يمينه من الملائكة والمسلمين في الاولى وينوي مثل ذلك في الثانية ويخفف التسليم ولا يمده مدا
فهو السنة وهذه هيئة صلاة المنفرد ويرفع صوته بالتكبيرات ولا يرفع صوته الا بقدر ما يسمع نفسه وينوي الامام الامامة لينال الفضل فان لم
ينو صحت صلاة القوم اذا نووا الاقتداء ونالوا فضل الجماعة ويسر بدعاء الاستفتاح والتعوذ كالمنفرد ويجهر بالفاتحة والسورة في جميع الصبح
واولى العشاء والمغرب وكذلك المنفرد ويجهر بقوله آمين في الصلاة الجهرية وكذلك المأموم ويقرن المأموم تأمينه بتأمين الامام معا لا تعقيبا ويسكت
سكتة عقيب الفاتحة ليثوب اليه نفسه ويقرأ المأموم الفاتحة في الجهرية في هذه السكتة ليتمكن من الاستماع عند قراءة الامام ولا يقرأ المأموم السورة
في الجهرية الا اذا لم يسمع صوت الامام ويقول الامام سمع الله لمن حمده عند رفع رأسه من الركوع وكذا المأموم ولا يزيد الامام على الثلاث في
تسبيحات الركوع والسجود ولا يزيد في التشهد الاول بعد قوله اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ويقتصر في الركعتين الاخيرتين على الفاتحة ولا يطول على
القوم ولا يزيد دعاءه في التشهد الاخير على قدر التشهد والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وينوي عند السلام السلام على القوم والملائكة
وينوي القوم بتسليمهم جوابه ويثبت الامام ساعة حتى يفرغ الناس من السلام ويقبل على الناس بوجهه والاولى ان يثبت ان كان خلفه الرجال
نساء لينصرفن قبله ولا يقوم واحد من القوم حتى يقوم وينصرف الامام حيث يشاء من يمينه وشماله واليمين احب الي ولا يخص الامام نفسه بالدعاء
في قنوت الصبح بل يقول اللهم اهدنا ويجهر به ويؤمن القوم ويرفعون ايديهم حذاء الصدور ويمسح الوجه عند ختم الدعاء لحديث نقل فيه والا
فالقياس ان لا يرفع اليد كما في آخر التشهد. **المنهيات** نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصفن في الصلاة والصفد وقد ذكرناهما و
عن الاقعاء وعن السدل والكف وعن الاختصار وعن الصلب وعن المواصلة وعن صلاة الحاقن والحاقب والحازق وعن صلاة الجائع والغضبان
وعن التلثم وهو ستر الوجه. اما الاقعاء فهو عند اهل اللغة ان يجلس على وركيه وينصب ركبتيه ويجعل يديه على الارض كالكلب وعند اهل الحديث
ان يجلس على ساقيه جاثيا وليس على الارض منه الا رؤس اصابع الرجلين والركبتان واما السدل فمذهب اهل الحديث فيه ان يلتحف بثوبه ويدخل يديه
من داخل فيركع ويسجد كذلك وكان هذا فعل اليهود في صلاتهم فنهوا عن التشبه بهم والقميص في معناه فلا ينبغي ان يركع ويسجد ويداه لا
في بدن القميص وقيل معناه ان يضع وسط الازار على رأسه ويرسل طرفيه عن يمينه وشماله من غير ان يجعلهما على كتفيه والاول اقرب.
واما الكف فهو ان يرفع ثيابه من بين يديه او من خلفه اذا اراد السجود وقد يكون الكف في شعر الرأس فلا يصلين وهو عاقص شعره والنهي للرجال
وفي الحديث امرت ان اسجد على سبعة اعضاء ولا اكف شعرا ولا ثوبا وكره احمد بن حنبل رضي الله عنه ان يأتزر فوق القميص في الصلاة ورآه من الكف.
واما الاختصار فان يضع يديه على خاصرتيه. واما الصلب فان يضع يديه على خاصرتيه ويجافي بين عضديه في القيام. واما المواصلة فهي خمسة
اثنان على الامام ان لا يصل قراءته بتكبيرة الاحرام ولا ركوعه بقراءته واثنان على المأموم ان لا يصل تكبيرة الاحرام بتكبيرة الامام ولا تسليمه
بتسليمه وواحدة بينهما ان لا يصل تسليمة الفرض بالتسليمة الثانية وليفصل بينهما. واما الحاقن فمن البول والحاقب من الغائط والحازق
صاحب الخف الضيق فان كل ذلك يمنع من الخشوع وفي معناه الجائع والمهتم وفهم نهي الجائع من قوله صلى الله عليه وسلم اذا حضر العشاء واقيمت
الصلاة فابدؤا بالعشاء الا ان يضيق الوقت او يكون ساكن القلب وفي الخبر لا يدخل احدكم الصلاة وهو مقطب ولا يصلين احدكم وهو غضبان
وقال الحسن كل صلاة لا يحضر فيها القلب فهي الى العقوبة اسرع وفي الحديث سبعة اشياء في الصلاة من الشيطان الرعاف والنعاس والوسوسة والتثاؤب
والحكاك والالتفات والعبث بالشيء وزاد بعضهم السهو والشك وقال بعض السلف اربعة في الصلاة من الجفاء الالتفات ومسح الوجه وتسوية الحصى
وان تصلي بطريق من يمر بين يديك ونهي ايضا عن ان يشبك اصابعه او يفرقع اصابعه او يستر وجهه او يضع احدى كفيه على الاخرى ويدخلهما
بين فخذيه في الركوع وقال بعض الصحابة رضي الله عنهم كنا نفعل ذلك فنهينا عنه ويكره ايضا ان ينفخ في الارض عند السجود للتطهير وان يسوي الحصا بيده
فانها افعال مستغنى عنها ولا يرفع احدى قدميه فيضعها على فخذه ولا يستند في قيامه الى حائط فان استند بحيث لو سل ما يستند اليه لسقط
فالاظهر بطلان صلاته والله اعلم. **تمييز الفرائض والسنن** جملة ما ذكرناه يشتمل على فرائض وسنن وآداب وهيئات مما ينبغي لمريد
طريق الآخرة ان يراعي جميعها. فالفرض من جملتها اثنا عشر خصلة النية والتكبير والقيام والفاتحة والانحناء في الركوع الى ان تنال راحتاه ركبتيه
مع الطمأنينة والاعتدال عنه قائما والسجود مع الطمأنينة ولا يجب وضع اليدين والاعتدال عنه قاعدا والجلوس للتشهد الاخير والتشهد الاخير والصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم والسلام الاول فاما نية الخروج فلا تجب وما عدا هذا فليس بواجب بل هي سنن وهيئات فيها وفي الفرائض اما السنن فمن

الافعال اربعة رفع اليدين فى تكبيرة الاحرام وعند الهوى الى الركوع وعند الارتفاع الى القيام والجلسة للتشهد الاول فاما ما ذكرناه من كيفية
نشر الاصابع وحد رفعها فهى هيئات تابعة لهذه السنة والتورك والافتراش هيئات تابعة للجلسة والاطراق وترك الالتفات هيئات للقيام وتحسين
صورته وجلسة الاستراحة لم نعدها من اصول السنن فى الافعال لانها كالتحسين لهيئة الارتفاع من السجود الى القيام لانها ليست مقصودة فى
نفسها ولذلك لم تفرد بالذكر واما السنن من الاذكار فدعاء الاستفتاح ثم التعوذ ثم قوله آمين فانه سنة مؤكدة ثم قراءة السورة ثم تكبيرات
الانتقالات ثم الذكر فى الركوع والسجود والاعتدال عنهما ثم التشهد الاول والصلاة فيه على النبى صلى الله عليه وسلم ثم الدعاء فى اخر التشهد الاخير
ثم التسليمة الثانية وهذه وان جمعناها فى اسم السنة فلها درجات متفاوتة اذ تجبر اربعة منها بسجود السهو واما من الافعال فواحدة وهى الجلسة
الاولى للتشهد الاول فانها مؤثرة فى ترتيب نظم الصلاة فى اعين الناظرين حتى يعرف بها انها رباعية ام لا بخلاف رفع اليدين فانه لا يؤثر فى
تغيير النظم فعبر عن ذلك بالبعض وقيل الابعاض تجبر بالسجود واما الاذكار فكلها لا تقتضى سجود السهو الا ثلاثة القنوت والتشهد الاول والصلاة
على النبى صلى الله عليه وسلم فيه بخلاف تكبيرات الانتقالات واذكار الركوع والسجود والاعتدال عنهما لان الركوع والسجود فى صورتهما مخالفان
للعادة ويحصل بهما معنى العبادة مع السكوت عن الاذكار وعن تكبيرات الانتقالات فعدم تلك الاذكار لا يغير صورة العبادة واما الجلسة للتشهد
الاول ففعل معتاد وما زيدت الا للتشهد فتركها ظاهر التاثير واما دعاء الاستفتاح والسورة فتركهما لا يؤثر مع ان القيام صار معمورا بالفاتحة
ومميزا عن العادة بها وكذلك الدعاء فى التشهد الاخير والقنوت ابعد ما يجبر بالسجود ولكنه شرع مد الاعتدال فى الصبح لاجله فكان كمد جلسة الاستراحة
اذ صارت بالمد مع التشهد جلسة التشهد الاول فبقى هذا قياما ممدودا معتادا ليس فيه ذكر واجب وفى الممدود احتراز عن غير الصبح وفى خلو
عن ذكر واجب احتراز عن اصل القيام فى الصلاة فان قلت تمييز السنن عن الفرائض معقول اذ تفوت الصحة بفوت الفرض دون السنة ويتوجه العقاب
به دونها فاما تمييز سنة عن سنة والكل مامور به على سبيل الاستحباب ولا عقاب فى ترك الكل والثواب موجود على الكل فما معناه فاعلم ان اشتراكهما
فى الثواب والعقاب والاستحباب لا يرفع تفاوتهما ولنكشف ذلك لك بمثال وهو ان الانسان لا يكون انسانا موجودا كاملا الا بمعنى باطن واعضاء
ظاهرة فالمعنى الباطن هو الحياة والروح والظاهر اجسام اعضائه ثم بعض تلك الاعضاء ينعدم الانسان بعدمها كالقلب والكبد والدماغ وكل عضو
تفوت الحياة بفواتها وبعضها لا تفوت بها الحياة ولكن يفوت بها مقاصد الحياة كالعين واليد والرجل واللسان وبعضها لا يفوت بها الحياة ولا مقاصدها ولكن يفوت بها الحسن
كالحاجبين واللحية والاهداب وحسن اللون وبعضها لا يفوت بها اصل الجمال ولكن كماله كاستقواس الحاجبين وسواد شعر اللحية والاهداب
وتناسب خلقة الاعضاء وامتزاج الحمرة بالبياض فى اللون فهذه درجات متفاوتة فكذلك العبادة صورة صورها الشرع وتعبدنا
باكتسابها فروحها وحياتها الباطنة الخشوع والنية وحضور القلب والاخلاص كما سياتى ونحن الان فى اجزائها الظاهرة فالركوع والسجود
والقيام وسائر الاركان تجرى منها مجرى القلب والراس والكبد اذ يفوت وجود الصلاة بفواتها والسنن التى ذكرناها من رفع اليدين ودعاء الاستفتاح
والتشهد الاول تجرى منها مجرى اليدين والعينين والرجلين لا تفوت الصحة بفواتها كما لا تفوت الحياة بفوات هذه الاعضاء ولكن يصير
الشخص بسبب فواتها مشوه الخلقة مذموما غير مرغوب فيه فكذلك من اقتصر على اقل ما يجزى من الصلاة كان كمن اهدى الى ملك من الملوك
عبدا حيا مقطوع الاطراف واما الهيئات وهى ما وراء السنن فتجرى مجرى اسباب الحسن من الحاجبين واللحية والاهداب وحسن اللون
واما الوظائف الاذكار فى تلك السنن فهى مكملات الحسن كاستقواس الحاجبين واستدارة اللحية وغيرها فالصلاة عندك قربة وتحفة تتقرب بها
الى حضرة ملك الملوك كوصيفة يهديها طالب القربة من السلاطين اليهم وهذه التحفة تعرض على الله عز وجل ثم ترد عليك فى يوم
العرض الاكبر فاليك الخيرة فى تحسين صورتها وتقبيحها فان احسنت فلنفسك وان اسات فعليها ولا ينبغى ان يكون حظك من ممارسة الفقه
ان يتميز لك السنة عن الفرض فلا يعلق بفهمك من اوصاف السنة الا انه يجوز تركها فتتركها فان ذلك يضاهى قول الطبيب ان فقء العين لا يبطل
وجود الانسان ولكن يخرجه عن ان يصدق رجاء المتقرب فى قبول السلطان اذا اخرجه فى معرض الهدية فهكذا ينبغى ان تفهم مراتب السنن والهيئات
والاداب فكل صلاة لم يتم الانسان ركوعها وسجودها فهى الخصم الاول على صاحبها تقول ضيعك الله كما ضيعتنى فطالع الاخبار التى اوردناها فى كمال اركان الصلاة
ليظهر لك وقعها **الباب الثالث** فى الشروط الباطنة من اعمال القلب لنذكر فى هذا الباب ارتباط الصلاة بالخشوع وحضور القلب ثم لنذكر
المعانى الباطنة وحدودها واسبابها وعلاجها ثم لنذكر تفصيل ما ينبغى ان يحضر فى كل ركن من اركان الصلاة لتكون صالحة
لزاد الاخرة **بيان** اشتراط الخشوع وحضور القلب اعلم ان ادلة ذلك كثيرة فمن ذلك قوله تعالى اقم الصلاة لذكرى وظاهر
الامر الوجوب والغفلة تضاد الذكر فمن غفل فى جميع صلاته كيف يكون مقيما للصلاة لذكره وقوله تعالى ولا تكن من الغافلين نهى وظاهره التحريم

وقوله عز وجل حتى تعلموا ما تقولون تعليل لنهي السكران وهو مطرد في الغافل المستغرق الهم بالوسوسة وأفكار الدنيا وقوله صلى الله عليه وسلم إنما الصلاة تمسكن وتواضع حصر بالألف واللام وكلمة إنما للتحقيق والتوكيد وقد فهم الفقهاء من قوله عليه السلام إنما الشفعة فيما لم يقسم الحصر والإثبات والنفي وقوله صلى الله عليه وسلم من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم تزده من الله إلا بعدا وصلاة الغافل لا تمنع من الفحشاء والمنكر وقال صلى الله عليه وسلم كم من قائم حظه من صلاته التعب والنصب وما أراد به إلا الغافل وقال صلى الله عليه وسلم ليس للعبد من صلاته إلا ما عقل منها والتحقيق فيه أن المصلي مناج ربه عز وجل كما ورد به الخبر والكلام مع الغفلة ليس بمناجاة ألبتة وبيانه أن الزكاة إن غفل الإنسان عنها مثلا فهي في نفسها مخالفة للشهوة شديدة على النفس وكذا الصوم قاهر للقوى كاسر لسطوة الهوى التي هي آلة للشيطان عدو الله فلا يبعد أن يحصل منها مقصود مع الغفلة وكذلك الحج أفعاله شاقة شديدة وفيه من المجاهدة ما يحصل به الإيلام كان القلب حاضرا مع أفعاله أو لم يكن أما الصلاة فليس فيها إلا ذكر وقراءة وركوع وسجود وقيام وقعود فأما الذكر فإنه محاورة ومناجاة مع الله عز وجل فإما أن يكون المقصود منه كونه خطابا ومحاورة أو المقصود منه الحروف والأصوات امتحانا للسان بالعمل كما تمتحن المعدة والفرج بالإمساك في الصوم وكما يمتحن البدن بمشاق الحج ويمتحن القلب بمشقة إخراج الزكاة واقتطاع المال المعشوق ولا يشك في أن هذا القسم باطل فإن تحريك اللسان بالهذيان ما أخفه على الغافل فليس فيه امتحان من حيث إنه عمل بل المقصود الحروف من حيث إنه نطق ولا يكون نطقا إلا إذا أعرب عما في الضمير ولا يكون معربا إلا بحضور القلب فأي سؤال في قوله اهدنا الصراط المستقيم إذا كان القلب غافلا وإذا لم يقصد كونه تضرعا ودعاء فأي مشقة في تحريك اللسان به مع الغفلة لا سيما بعد الاعتياد هذا حكم الأذكار بل أقول لو حلف الإنسان وقال لأشكرن فلانا وأثني عليه وأسأله حاجة ثم جرت الألفاظ الدالة على هذه المعاني على لسانه في النوم لم يبر في يمينه ولو جرت على لسانه في ظلمة وذلك الإنسان حاضر وهو لا يعرف حضوره ولا يراه لا يصير بارا في يمينه إذ لا يكون كلامه خطابا ونطقا معه ما لم يكن هو حاضرا في قلبه فلو كانت تجري هذه الكلمات على لسانه وهو حاضر في بياض النهار إلا أنه غافل لكونه مستغرق الهم بفكر من الأفكار ولم يكن له قصد توجيه الخطاب إليه عند نطقه لم يصر بارا في يمينه ولا شك في أن المقصود من القراءة والأذكار الحمد والثناء والتضرع والدعاء والمخاطب هو الله عز وجل وقلبه بحجاب الغفلة محجوب عنه فلا يراه ولا يشاهده بل هو غافل عن المخاطب ولسانه يتحرك بحكم العادة فما أبعد هذا عن المقصود بالصلاة التي شرعت لتصقيل القلب وتجديد ذكر الله عز وجل ورسوخ عقد الإيمان به هذا حكم القراءة والذكر وبالجملة فهذه الخاصية لا سبيل إلى إنكارها في النطق وتمييزها عن الفعل وأما الركوع والسجود فالمقصود بهما التعظيم قطعا ولو جاز أن يكون معظما لله عز وجل بفعله وهو غافل عنه لجاز أن يكون معظما لصنم موضوع بين يديه وهو غافل عنه أو يكون معظما للحائط الذي بين يديه وهو غافل عنه وإذا خرج عن كونه تعظيما لم يبق إلا مجرد حركة الظهر والرأس وليس فيه من المشقة ما يقصد الامتحان به ثم يجعل عماد الدين والفاصل بين الكفر والإسلام ويقدم على الحج وسائر العبادات ويجب القتل بسبب تركه على الخصوص وما أرى أن هذه العظمة كلها للصلاة من حيث أعمالها الظاهرة إلا أن يضاف إليها مقصود المناجاة فإن ذلك يتقدم على الصوم والزكاة والحج وغيره بل الضحايا والقرابين التي هي مجاهدة للنفس بتنقيص المال قال الله تعالى لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم أي الصفة التي استولت على القلب حتى حملته على امتثال الأوامر هي المطلوبة فكيف الأمر في الصلاة ولا أرب في أفعالها فهذا ما يدل من حيث المعنى على اشتراط حضور القلب

فإن قلت إن حكمت ببطلان الصلاة وجعلت حضور القلب شرطا في صحتها خالفت فيه إجماع الفقهاء فإنهم لم يشترطوا إلا حضور القلب عند التكبير فأقول إنه تقدم في كتاب العلم أن الفقهاء لا يتصرفون في الباطن ولا يشقون عن القلوب ولا في طريق الآخرة بل يبنون ظاهر أحكام الدين على ظاهر أعمال الجوارح وظاهر الأعمال كاف لسقوط القتل وتعزير السلطان فأما أنه ينفع في الآخرة فليس هذا من حدود الفقه على أنه لا يمكن أن يدعى الإجماع فقد نقل عن بشر بن الحارث فيما رواه عنه أبو طالب المكي عن سفيان الثوري قال من لم يخشع فسدت صلاته وروي عن الحسن أنه قال كل صلاة لا يحضر فيها القلب فهي إلى العقوبة أسرع وعن معاذ بن جبل من عرف من على يمينه وشماله متعمدا وهو في الصلاة فلا صلاة له وروي أيضا مسندا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن العبد ليصلي الصلاة لا يكتب له سدسها ولا عشرها وإنما يكتب للعبد من صلاته ما عقل منها وهذا لو نقل عن غيره لجعل مذهبا فكيف لا يتمسك به وقال عبد الواحد بن زيد أجمعت العلماء على أنه ليس للعبد من صلاته إلا ما عقل منها فجعله إجماعا وما نقل من هذا الجنس عن الفقهاء المتورعين وعن علماء الآخرة أكثر من أن يحصى والحق الرجوع إلى أدلة الشرع والأخبار والآثار ظاهرة في هذا الشرط إلا أن مقام الفتوى في التكليف الظاهر يتقدر بقدر قصور الخلق فلا يمكن أن يشترط على الناس إحضار القلب في جميع الصلاة فإن ذلك يعجز عنه كل البشر إلا الأقلين وإذا لم يمكن اشتراط الاستيعاب للضرورة فلا مرد له إلا أن يشترط منه ما ينطلق عليه الاسم ولو في اللحظة الواحدة وأولى اللحظات به لحظة

التكبير فنقتصر على التكليف بذلك ونحن مع ذلك نرجو أن لا يكون حاله حال التارك بالكلية فإنه على الجملة أقدم
على الفعل ظاهراً وأحضر القلب لحظة وكيف لا والذي صلى مع الحدث ناسياً صلاته باطلة عند الله تعالى ولكن له أجر ما بحسب فعله وعلى قدر قصوره وعذره
ومع هذا الرجاء فيخشى أن يكون حاله أشد من حال التارك وكيف لا والذي يحضر الخدمة ويتهاون بالحضرة ويتكلم بكلام الغافل المستحقر أشد حالاً
من الذي يعرض عن الخدمة ويتهاون وإذا تعارض أسباب الخوف والرجاء وصار الأمر مخطراً في نفسه فإليك الخيرة بعده في الاحتياط والتساهل ومع
هذا فلا مطمع في مخالفة الفقهاء فيما أفتوا به من الصحة مع الغفلة فإن ذلك من ضرورة الفتيا كما سبق التنبيه عليه ومن عرف سر الصلاة علم
أن الغفلة تضادها ولكن قد ذكرنا في الفرق بين العلم الباطن والظاهر في كتاب قواعد العقائد أن قصور الخلق أحد الأسباب المانعة عن التصريح
بكل ما ينكشف من أسرار الشرع فلنقتصر على هذا القدر من البحث فإن فيه مقنعاً للمريد الطالب لطريق الآخرة وأما المجادل المشغب فلسنا نقصد مخاطبته
الآن وحاصل الكلام أن حضور القلب هو روح الصلاة وأن أقل ما يبقى به رمق الروح الحضور عند التكبير فالنقصان منه هلاك وبقدر الزيادة
عليه ينبسط الروح في أجزاء الصلاة وكم من حي لا حراك به قريب من ميت فصلاة الغافل في جميعها إلا عند التكبير كمثل حي لا حراك به نسأل
الله حسن العون

بيان المعاني الباطنة التي بها تتم حياة الصلاة

اعلم أن هذه المعاني تكثر العبارات عنها ولكن يجمعها ست جمل وهي
حضور القلب والتفهم والتعظيم والهيبة والرجاء والحياء فلنذكر تفاصيلها ثم أسبابها ثم العلاج في اكتسابها أما التفاصيل فالأول حضور
القلب ونعني به أن يفرغ القلب عن غير ما هو ملابس له ومتكلم به فيكون العلم بالفعل والقول مقروناً بهما ولا يكون الفكر جائلاً في غيرهما ومهما
انصرف الفكر عن غير ما هو فيه وكان في قلبه ذكر لما هو فيه ولم يكن فيه غفلة عن كل شيء فقد حصل حضور القلب لكن التفهم لمعنى الكلام أمر
وراء حضور القلب فربما يكون القلب حاضراً مع اللفظ ولا يكون حاضراً مع معنى اللفظ فاشتمال القلب على العلم بمعنى اللفظ هو الذي أردناه بالتفهم وهذا مقام
يتفاوت الناس فيه إذ ليس يشترك الناس في تفهم المعاني للقرآن والتسبيحات وكم من معان لطيفة يفهمها المصلي في أثناء الصلاة ولم يكن قد خطر
بقلبه ذلك قبله ومن هذا الوجه كانت الصلاة ناهية عن الفحشاء والمنكر فإنها تفهم أموراً تلك الأمور تمنع عن الفحشاء لا محالة وأما التعظيم
فهو أمر وراء حضور القلب والفهم إذ الرجل يخاطب عبده بكلام هو حاضر القلب فيه ومتفهم لمعناه ولا يكون معظماً له فالتعظيم زائد عليهما
وأما الهيبة فزائدة على التعظيم بل هي عبارة عن خوف منشؤه التعظيم لأن من لا يخاف لا يسمى هائباً والمخافة من العقرب وسوء خلق العبد
وما يجري مجراه من الأسباب الخسيسة لا تسمى مهابة بل الخوف من السلطان المعظم يسمى مهابة والهيبة خوف مصدرها الإجلال وأما الرجاء
فلا شك أنه زائد فكم من معظم ملكاً من الملوك يهابه أو يخاف سطوته ولكن لا يرجو مثوبته والعبد ينبغي أن يكون راجياً بصلاته
ثواب الله عز وجل كما أنه خائف بتقصيره عقاب الله عز وجل وأما الحياء فهو زائد على الجملة لأن مستنده استشعار تقصير وتوهم ذنب ويتصور
التعظيم والخوف والرجاء من غير حياء حيث لا يكون توهم تقصير وارتكاب ذنب وأما أسباب هذه المعاني الستة فاعلم أن حضور القلب
سببه الهمة فإن قلبك تابع لهمتك فلا يحضر إلا فيما يهمك ومهما أهمك أمر حضر القلب فيه شاء أم أبى فهو مجبول على ذلك ومسخر فيه والقلب إذا لم
يحضر في الصلاة لم يكن متعطلاً بل كان حاضراً فيما الهمة مصروفة إليه من أمور الدنيا فلا حيلة ولا علاج لإحضار القلب إلا بصرف الهمة إلى الصلاة
والهمة لا تنصرف إليها ما لم يتبين أن الغرض المطلوب منوط بها وذلك هو الإيمان والتصديق بأن الآخرة خير وأبقى وأن الصلاة وسيلة إليها
فإذا أضيف هذا إلى حقيقة العلم بحقارة الدنيا ومهماتها حصل من مجموعها حضور القلب في الصلاة وبمثل هذه العلة يحضر قلبك إذا حضرت
بين يدي بعض الأكابر ممن لا يقدر على مضرتك ومنفعتك فإذا كان لا يحضر عند المناجاة مع ملك الملوك الذي بيده الملك والملكوت
والنفع والضر فلا تظنن أن له سبباً سوى ضعف الإيمان فاجتهد الآن في تقوية الإيمان وطريقه يستقصى في غير هذا الموضع وأما التفهم فسببه
بعد حضور القلب إدمان الفكر وصرف الذهن إلى إدراك المعنى وعلاجه ما هو علاج إحضار القلب مع الإقبال على الفكر والتشمر لدفع الخواطر
الشاغلة وعلاج دفع الخواطر الشاغلة قطع موادها أعني النزوع عن تلك الأسباب التي تنجذب الخواطر إليها وما لم تنقطع تلك المواد لا تنصرف عنها
الخواطر فمن أحب شيئاً أكثر ذكره فذكر المحبوب يهجم على القلب بالضرورة فلذلك ترى أن من أحب غير الله لا تصفو له صلاة عن الخواطر
وأما التعظيم فهي حالة للقلب تتولد من معرفتين إحداهما معرفة جلال الله عز وجل وعظمته وهو من أصول الإيمان فإن من لا يعتقد
عظمته لا تذعن النفس لتعظيمه الثانية معرفة حقارة النفس وخستها وكونها عبداً مسخراً مربوباً حتى يتولد من المعرفتين الاستكانة والانكسار
والخشوع لله سبحانه فيعبر عنه بالتعظيم وما لم تمتزج معرفة حقارة النفس بمعرفة جلال الله لا تنتظم حالة التعظيم والخشوع فإن المستغني عن غيره الآمن
على نفسه يجوز أن يعرف من غيره صفات العظمة ولا يكون الخشوع والتعظيم حاله لأن القرينة الأخرى وهي معرفة حقارة النفس وحاجتها لم تقترن إليه

واما الهيبة والخوف فحالة للنفس تتولد من المعرفة بقدرة الله وسطوته ونفوذ مشيئته فيه مع قلة المبالاة به وانه لو اهلك الاولين والاخرين
لم ينقص من ملكه ذرة هذا مع مطالعة ما يجري على الانبياء والاولياء من المصائب وانواع البلاء مع القدرة على الدفع على خلاف ما يشاهد
من ملوك الارض وبالجملة كلما زاد العلم بالله زادت الخشية والهيبة وسياتي اسباب ذلك في كتاب الخوف من ربع المنجيات . واما الرجاء
معرفة لطف الله عز وجل وكرمه وعميم انعامه ولطائف صنعه ومعرفة صدق وعده الجنة بالصلاة فاذا حصل اليقين بوعده والمعرفة
بلطفه انبعث من مجموعهما الرجاء لا محالة واما الحياء فباستشعاره التقصير في العبادة وعلمه بالعجز عن القيام بعظيم حق الله عز وجل
ويقوى ذلك بالمعرفة بعيوب النفس وآفاتها وقلة اخلاصها وخبث دخلتها وميلها الى الحظ العاجل في جميع افعالها مع العلم بعظيم ما يقتضيه
جلال الله عز وجل والعلم بانه مطلع على السر وخطرات القلب وان دقت وخفيت وهذه المعارف اذا حصلت يقينا انبعث منها بالضرورة
حالة تسمى الحياء فهذه اسباب هذه الصفات وكل ما طلب تحصيله فعلاجه احضار سببه ففي معرفة السبب معرفة العلاج ورابطة جميع هذه الاسباب
الايمان واليقين اعني به هذه المعارف التي ذكرناها ومعنى كونها يقينا انتفاء الشك واستيلاؤها على القلب كما سبق في بيان اليقين من كتاب
العلم وبقدر اليقين يخشع القلب ولذلك قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثنا ونحدثه فاذا حضرت الصلاة
فكانه لم يعرفنا ولم نعرفه وروي ان الله سبحانه اوحى الى موسى عليه السلام يا موسى اذا ذكرتني فاذكرني وانت تنتفض اعضاؤك وكن عند
ذكري خاشعا مطمئنا واذا ذكرتني فاجعل لسانك من وراء قلبك واذا قمت بين يدي فقم قيام العبد الذليل وناجني بقلب وجل ولسان
صادق وروي ان الله تعالى اوحى اليه قل لعصاة امتك لا يذكروني فاني اليت على نفسي ان من ذكرني ذكرته فاذا ذكروني ذكرتهم باللعنة هذا في
عاص غير غافل فكيف اذا اجتمعت الغفلة والعصيان وباختلاف المعاني التي ذكرناها في القلوب انقسم الناس الى غافل يتمم صلاته ولم يحضر قلبه
في لحظة منها والى من يتمم ولم يغب قلبه في لحظة بل ربما كان مستوعب الهم بها بحيث لا يحس بما يجري بين يديه ولذلك لم يحس مسلم بن يسار
بسقوط اسطوانة في المسجد اجتمع الناس عليها وبعضهم كان يحضر الجماعة مدة ولم يعرف قط من على يمينه ويساره ووجيب قلب ابراهيم
صلوات الله عليه وسلامه كان يسمع على ميلين وجماعة كانت تصفر وجوههم وترتعد فرائصهم وكل ذلك غير مستبعد فان اضعافه مشاهد
في همم اهل الدنيا وخوف ملوك الدنيا مع عجزهم وضعفهم وخساسة الحظوظ الحاصلة منهم حتى يدخل الواحد على ملك او وزير ويحدثه
بمهمة ثم يخرج ولو سئل عمن حواليه او عن ثوب الملك لكان لا يقدر على الاخبار عنه لاشتغال همه به عن ثوبه والحاضرين حواليه ولكل
درجات مما عملوا فحظ كل واحد من صلاته بقدر خوفه وخشوعه وتعظيمه فان موقع نظر الله سبحانه القلوب دون ظاهر الحركات ولذلك
قال بعض الصحابة رضي الله عنهم يحشر الناس يوم القيامة على مثال هيئتهم في الصلاة من الطمانينة والهدوء ومن وجود النعيم بها واللذة ولقد صدق فانه
يحشر كل على ما مات عليه ويموت على ما عاش عليه ويراعى في ذلك حال قلبه لا حال شخصه فمن صفات القلوب تصاغ الصور في الدار الاخرة
ولا ينجو الا من اتى الله بقلب سليم نسال الله حسن التوفيق بلطفه وكرمه * **بيان الدواء النافع في حضور القلب** اعلم ان المؤمن لا بد وان يكون
معظما لله عز وجل وخائفا منه وراجيا له ومستحييا من تقصيره فلا ينفك عن هذه الاحوال بعد ايمانه وان كانت قوتها بقدر قوة يقينه فانفكاكه
عنها في الصلاة لا سبب له الا تفرق الفكر وتقسيم الخاطر وغيبة القلب عن المناجاة والغفلة عن الصلاة ولا يلهي عن الصلاة الا الخواطر الواردة
الشاغلة فالدواء في احضار القلب هو دفع تلك الخواطر ولا يدفع الشيء الا بدفع سببه فلتعلم سببه وسبب توارد الخواطر اما ان يكون امرا
خارجا او امرا في ذاته باطنا اما الخارج فما يقرع السمع او يظهر للبصر فان ذلك قد يختطف الهم حتى يتبعه ويتصرف فيه ثم تنجر منه الفكرة الى
غيره ويتسلسل ويكون الابصار سببا للافتكار ثم يصير بعض تلك الافكار سببا للبعض ومن قويت رتبته وعلت همته لم يلهه ما جرى على
حواسه ولكن الضعيف لا بد وان يتفرق به فكره وعلاجه قطع هذه الاسباب بان يغض بصره او يصلي في بيت مظلم او لا يترك بين يديه ما
يشغل حسه ويقرب من حائط عند صلاته حتى لا تتسع مسافة بصره ويحترز من الصلاة على الشوارع وفي المواضع المنقوشة المصنوعة
على الفرش المصبوغة ولذلك كان المتعبدون يتعبدون في بيت صغير مظلم سعته قدر السجود ليكون ذلك اجمع للهم والاقوياء منهم كانوا
يحضرون المساجد ويغضون البصر ولا يجاوزون به موضع السجود ويرون كمال الصلاة في ان لا يعرفوا من على يمينهم وشمالهم وكان ابن عمر رضي الله
عنهما لا يدع في موضع الصلاة مصحفا ولا سيفا الا نزعه ولا كتابا الا محاه * واما الاسباب الباطنة فهي اشد فان من تشعبت به الهموم
في اودية الدنيا لم ينحصر فكره في فن واحد بل لا يزال يطير من جانب الى جانب وغض البصر لا يغنيه فان ما وقع في القلب من قبل كاف للشغل فهذا
طريقه ان يرد النفس قهرا الى فهم ما يقرؤه في الصلاة ويشغلها به عن غيره ويعينه على ذلك ان يستعد له قبل التحريم بان يجدد على نفسه

ذكر الآخرة وموقف المناجاة وخطر المقام بين يدي الله سبحانه وهول المطلع ويفرغ قلبه قبل التحريم بالصلاة عما يهمه فلا يترك لنفسه شغلاً يلتفت إليه خاطره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان بن أبي شيبة إني نسيت أن أقول لك أن تخمر القدر الذي في البيت فإنه لا ينبغي أن يكون في البيت شيء يشغل الناس عن صلاتهم فهذا طريق تسكين الأفكار فإن كان لا يسكن هائج أفكاره بهذا الدواء المسكن فلا ينجيه إلا المسهل الذي يقمع مادة الداء من أعماق العروق وهو أن ينظر في الأمور الصارفة الشاغلة عن إحضار القلب ولا شك أنها تعود إلى مهماته وأنها إنما صارت مهمات لشهواته فيعاقب نفسه بالنزوع عن تلك الشهوات وقطع تلك العلائق فكل ما يشغله عن صلاته فهو ضد دينه وجند إبليس عدوه فإمساكه أضر عليه من إخراجه فيتخلص منه بإخراجه كما روي أنه صلى الله عليه وسلم لما لبس الخميصة التي أتاه بها أبو جهم وعليها علم وصلى بها نزعها بعد صلاته وقال صلى الله عليه وسلم اذهبوا بها إلى أبي جهم فإنها ألهتني آنفاً عن صلاتي وائتوني بأنبجانية أبي جهم وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتجديد شراك نعله ثم نظر إليه في صلاته إذ كان جديداً فأمر أن ينزع منها ويرد الشراك الخلق وكان صلى الله عليه وسلم قد احتذى نعلاً فأعجبه حسنها فسجد وقال تواضعت لربي عز وجل كي لا يمقتني ثم خرج بها فدفعها إلى أول سائل لقيه ثم أمر علياً رضي الله عنه أن يشتري له نعلين سبتيتين جرداوين فلبسهما وكان صلى الله عليه وسلم في يده خاتم من ذهب قبل التحريم وكان على المنبر فرماه وقال شغلني هذا نظرة إليه ونظرة إليكم وروي أن أبا طلحة صلى في حائط له فيه شجر فأعجبه دبسي طار في الشجر يلتمس مخرجاً فأتبعه بصره ساعة ثم لم يدر كم صلى فذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما أصابه من الفتنة ثم قال يا رسول الله هو صدقة فضعه حيث شئت وعن رجل آخر أنه صلى في حائط له والنخل مطوقة بثمرها فنظر إليها فأعجبته ولم يدر كم صلى فذكر ذلك لعثمان رضي الله عنه وقال هو صدقة فاجعله في سبيل الله عز وجل فباعه عثمان بخمسين ألفاً فكانوا يفعلون ذلك قطعاً لمادة الفكر وكفارة لما جرى من نقصان الصلاة وهذا هو الدواء القامع لمادة العلة ولا يغني غيره فأما ما ذكرناه من التلطف بالتسكين والرد إلى فهم الذكر فذلك ينفع في الشهوات الضعيفة والهمم التي لا تشغل إلا حواشي القلب فأما الشهوة القوية المرهقة فلا ينفع فيها التسكين بل لا تزال تجاذبها وتجاذبك ثم تغلبك وتنقضي جميع صلاتك في شغل المجاذبة ومثاله رجل تحت شجرة أراد أن يصفو له فكره وكانت أصوات العصافير تشوش عليه فلم يزل يطيرها بخشبة في يده ويعود إلى فكره فتعود العصافير فيعود إلى التنفير بالخشبة فقيل له إن هذا سير السواني ولا ينقطع فإن أردت الخلاص فاقلع الشجرة فكذلك شجرة الشهوات إذا تشعبت وتفرعت أغصانها انجذبت إليها الأفكار انجذاب العصافير إلى الأشجار وانجذاب الذباب إلى الأقذار والشغل يطول في دفعها فإن الذباب كلما ذب آب ولأجله سمي ذباباً فكذا الخواطر وهذه الشهوات كثيرة وقلما يخلو العبد عنها ويجمعها أصل واحد وهو حب الدنيا وذلك رأس كل خطيئة وأساس كل نقصان ومنبع كل فساد ومن انطوى باطنه على حب الدنيا حتى مال إلى شيء منها لا ليتزود منها ولا ليستعين بها على الآخرة فلا يطمعن في أن تصفو له لذة المناجاة في الصلاة فإن من فرح بالدنيا لا يفرح بالله سبحانه وبمناجاته وهمة الرجل مع قرة عينه فإن كانت قرة عينه في الدنيا انصرف لا محالة إليها همه ولكن مع هذا فلا ينبغي أن يترك المجاهدة ورد القلب إلى الصلاة وتقليل الأسباب الشاغلة فهذا هو الدواء المر ولمرارته استبشعته الطباع وبقيت العلة مزمنة وصار الداء عضالاً حتى إن الأكابر اجتهدوا أن يصلوا ركعتين لا يحدثوا أنفسهم فيها بأمور الدنيا فعجزوا عن ذلك فإذاً لا مطمع فيه لأمثالنا وليته سلم لنا من الصلاة شطرها أو ثلثها من الوسواس لنكون ممن خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً وعلى الجملة فهمة الدنيا وهمة الآخرة في القلب مثل الماء الذي يصب في قدح مملوء بخل فبقدر ما يدخل فيه من الماء يخرج منه من الخل لا محالة ولا يجتمعان *

بيان تفصيل ما ينبغي أن يحضر في القلب عند كل ركن وشرط من أعمال الصلاة *

فنقول حقك إن كنت من المريدين للآخرة أن لا تغفل أولاً عن التنبيهات التي في شروط الصلاة وأركانها أما الشروط والسوابق فهي الأذان والطهارة وستر العورة واستقبال القبلة والانتصاب قائماً والنية فإذا سمعت نداء المؤذن فأحضر في قلبك هول النداء يوم القيامة وتشمر بظاهرك وباطنك للإجابة والمسارعة فإن المسارعين إلى هذا النداء هم الذين ينادون باللطف يوم العرض الأكبر فاعرض قلبك على هذا النداء فإن وجدته مملوءاً بالفرح والاستبشار مشحوناً بالرغبة إلى الابتدار فاعلم أنه يأتيك النداء بالبشرى والفوز يوم القضاء ولذلك قال صلى الله عليه وسلم أرحنا يا بلال أي أرحنا بها وبالنداء إليها إذ كان قرة عينه فيها صلى الله عليه وسلم وأما الطهارة فإذا أتيت بها في مكانك وهو ظرفك الأبعد ثم في ثيابك وهي غلافك الأقرب ثم في بشرتك وهي قشرك الأدنى فلا تغفل عن لبك الذي هو ذاتك وهو قلبك فاجتهد له تطهيراً بالتوبة والندم على ما فرطت وتصميم العزم على الترك في المستقبل فطهر بها باطنك فإنه موقع نظر معبودك وأما ستر العورة فاعلم أن معناه تغطية مقابح بدنك عن أبصار الخلق فإن ظاهر بدنك موقع لنظر الخلق فما بالك في عورات باطنك وفضائح سرائرك الذي لا يطلع عليه إلا ربك عز وجل فأحضر تلك الفضائح ببالك وطالب نفسك بسترها وتحقق أنه لا يستر عن عين الله سبحانه ساتر وإنما يكفرها الندم والحياء والخوف فتستفيد بإحضارها

وقلبك انبعاث وجود الخوف والحياء من مكامنها فتذل به نفسك ويستكين بحت الخجلة قلبك وتقوم بين يدي الله عز وجل قيام العبد المجرم
المسيء الآبق الذي ندم فرجع الى مولاه ناكسا رأسه من الحياء والخوف، واما الاستقبال فهو صرف لظاهر وجهك عن سائر الجهات الى جهة بيت الله تعالى
افترى ان صرف القلب عن سائر الامور الى امر الله عز وجل ليس مطلوبا منك هيهات فلا مطلوب سواه وانما هذه الظواهر تحريكات للبواطن وضبط
للجوارح وتسكين لها بالاثبات في جهة واحدة حتى لا تبغي على القلب فانها اذا بغت وظلمت في حركاتها والتفاتها الى جهاتها استتبعت القلب
وانقلبت به عن وجه الله عز وجل فليكن وجه قلبك مع وجه بدنك فاعلم انه لا يتوجه الوجه الى جهة البيت الا بالانصراف عن غيرها فلا ينصرف القلب
الى الله عز وجل الا بالتفرغ عما سواه وقد قال صلى الله عليه وسلم اذا قام العبد الى صلاته فكان هواه ووجهه وقلبه الى الله عز وجل انصرف
كيوم ولدته امه، واما الاعتدال قائما فانما هو مثول بالشخص والقلب بين يدي الله عز وجل فليكن رأسك الذي هو ارفع اعضائك مطرقا مطأطأ
تكنيسا ولتكن رفع الرأس عن ارتفاعه تنبيها على الزام القلب التواضع والتذلل والتبري عن الترؤس والتكبر وليكن على ذكرك هاهنا خطر القيام بين
يدي الله عز وجل في هول المطلع عند العرض للسؤال واعلم في الحال انك قائم بين يدي الله عز وجل وهو مطلع عليك فقم بين يديه قيامك
بين يدي بعض ملوك الزمان ان كنت تعجز عن معرفة كنه جلاله بل قدر في دوام قيامك في صلاتك انك ملحوظ ومرقوب بعين كالئة من رجل
صالح من اهلك او ممن ترغب في ان يعرفك بالصلاح فانه تهدى عند ذلك اطرافك وتخشع جوارحك وتسكن جميع اجزائك خيفة ان
ينسبك ذلك العاجز المسكين الى قلة الخشوع واذا احسست من نفسك بالتماسك عند ملاحظة عبد مسكين فعاتب نفسك وقل لها انك تدعين معرفة
الله وحبه افلا تستحيين من استجرائك عليه مع توقيرك عبدا من عباده او تخشين الناس ولا تخشينه وهو احق ان يخشى ولذلك لما قال ابو هريرة
كيف الحياء من الله فقال صلى الله عليه وسلم تستحي منه كما تستحي من الرجل الصالح من اهلك، واما النية فاعزم على اجابة الله عز وجل في امتثال امره بالصلاة
واتمامها والكف عن نواقضها ومفسداتها واخلاص جميع ذلك لوجه الله سبحانه رجاء لثوابه وخوفا من عقابه وطلبا للقربة منه متقلدا للمنة منه
باذنه اياك في المناجاة مع سوء ادبك وكثرة عصيانك وعظم في نفسك قدر مناجاته وانظر من تناجي وكيف تناجي وبماذا تناجي فعند هذا
ينبغي ان يعرق جبينك من الخجل وترتعد فرائصك من الهيبة ويصفر وجهك من الخوف واما التكبير فاذا نطق به لسانك فينبغي ان لا يكذبه قلبك
فان كان في قلبك شيء هو اكبر من الله سبحانه فالله يشهد انك لكاذب وان كان الكلام صدقا كما شهد على المنافقين في قولهم انه صلى الله عليه وسلم رسول الله فان كان
هواك اغلب عليك من امر الله عز وجل فانت اطوع له منك لله تعالى فقد اتخذته الهك وكبرته فيوشك ان يكون قولك الله اكبر كلاما باللسان المجرد وقد
تخلف القلب عن مساعدته وما اعظم الخطر في ذلك لولا التوبة والاستغفار وحسن الظن بكرم الله تعالى وعفوه، واما دعاء الاستفتاح فاول
كلماته قولك وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض وليس المراد بالوجه الوجه الظاهر فانك انما وجهته الى جهة القبلة والله سبحانه يتقدس عن
ان تحده الجهات حتى تقبل بوجه بدنك عليه وانما وجه القلب هو الذي تتوجه به الى فاطر السموات والارض فانظر اليه امتوجه هو الى امانيه وهمه
في البيت والسوق متبع للشهوات او مقبل على فاطر السموات واياك ان تكون اول مفاتحتك للمناجاة بالكذب والاختلاق ولن ينصرف الوجه الى الله
تعالى الا بانصرافه عما سواه فاجتهد في الحال في صرفه اليه وان عجزت عنه على الدوام فليكن قولك في الحال صادقا واذا قلت حنيفا مسلما فينبغي
ان يخطر ببالك ان المسلم هو الذي سلم المسلمون من لسانه ويده فان لم تكن كذلك كنت كاذبا فاجتهد في ان تعزم عليه في الاستقبال وتندم على ما سبق من
الاحوال واذا قلت وما انا من المشركين فاخطر ببالك الشرك الخفي فان قوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا
نزل فيمن يقصد بعبادته وجه الله وحمد الناس وكن حذرا مستشعرا من هذا الشرك واستشعر الخجلة في قلبك ان وصفت نفسك بانك لست من المشركين
من غير براءة عن هذا الشرك فان اسم الشرك يقع على القليل والكثير منه واذا قلت محياي ومماتي لله فاعلم ان هذا حال عبد مفقود لنفسه موجود لسيده
وانه ان صدر ممن رضاه وغضبه وقيامه وقعوده ورغبته في الحياة ورهبته من الموت لامور الدنيا لم يكن ملائما للحال واذا قلت اعوذ بالله من الشيطان
الرجيم فاعلم انه عدوك ومترصد لصرف قلبك عن الله عز وجل حسدا لك على مناجاتك مع الله عز وجل وسجودك له مع انه لعن بسبب سجدة واحدة تركها
ولم يوفق لها وان استعاذتك بالله سبحانه منه بترك ما يحبه وتبديله بما يحب الله عز وجل لا بمجرد قولك فان من قصده سبع او عدو ليفترسه او ليقتله
فقال اعوذ منك بهذا الحصن الحصين وهو ثابت على مكانه فذلك لا ينفعه بل لا يعيذه الا تبديل المكان فكذلك من يتبع الشهوات التي هي محاب الشيطان
ومكاره الرحمن فلا يغنيه مجرد القول فليقترن قوله بالعزم على التعوذ بحصن الله عز وجل عن شر الشيطان وحصنه لا اله الا الله اذ قال عز وجل
فيما اخبر عنه نبينا صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله حصني فمن دخل حصني امن من عذابي والمتحصن به من لا معبود له سوى الله سبحانه فاما من
اتخذ الهه هواه فهو في ميدان الشيطان لا في حصن الله عز وجل واعلم ان من مكائده ان يشغلك في صلاتك بذكر الآخرة وتدبير فعل الخيرات،

ينبعث عن فهم ما تقرأ فاعلم أن كل ما يشغلك عن تفهم معاني قراءتك فهو وسواس فإن حركة اللسان غير مقصودة بل المقصود معانيها فأما
القراءة فالناس فيها ثلاثة رجل يتحرك لسانه وقلبه غافل ورجل يتحرك لسانه وقلبه يتبع اللسان فيفهم ويسمع منه كأنه يسمعه من غيره
وهي درجة أصحاب اليمين ورجل يسبق قلبه إلى المعاني أولاً ثم يخدم اللسان القلب فيترجمه ففرق بين أن يكون اللسان ترجمان القلب أو يكون معلم القلب
والمقربون لسانهم ترجمان يتبع القلب ولا يتبعه القلب وتفصيل ترجمة المعاني أنك إذا قلت بسم الله الرحمن الرحيم فانو به التبرك لابتداء القراءة
لكلام الله سبحانه وافهم أن معناها أن الأمور كلها بالله سبحانه وأن المراد بالاسم ههنا هو المسمى وإذا كانت الأمور بالله سبحانه فلا جرم
الحمد لله ومعناه أن الشكر لله إذ النعم من الله ومن يرى من غير الله نعمة أو يقصد غير الله سبحانه بشكره لا من حيث إنه مسخر من الله عز وجل ففي
تسميته وتحميده نقصان بقدر التفاته إلى غير الله تعالى فإذا قلت الرحمن الرحيم فأحضر في قلبك جميع أنواع لطفه لتتضح لك رحمته فينبعث
رجاؤك ثم استثر من قلبك التعظيم والخوف بقولك مالك يوم الدين أما العظمة فلأنه لا ملك إلا له وأما الخوف فلهول يوم الجزاء والحساب الذي
هو مالكه ثم جدد الإخلاص بقولك إياك نعبد وجدد العجز والاحتياج والتبري من الحول والقوة بقولك وإياك نستعين وتحقق أنه ما تيسرت
طاعتك إلا بإعانته وأن له المنة إذ وفقك لطاعته واستخدمك لعبادته وجعلك أهلاً لمناجاته ولو حرمك التوفيق لكنت من المطرودين
مع الشيطان اللعين ثم إذا فرغت من التعوذ ومن قولك بسم الله الرحمن الرحيم ومن التحميد ومن إظهار الحاجة إلى الإعانة مطلقاً فعين سؤالك
ولا تطلب إلا أهم حاجاتك وقل اهدنا الصراط المستقيم الذي يسوقنا إلى جوارك ويفضي بنا إلى مرضاتك وزده شرحاً وتفصيلاً وتأكيداً
واستشهاداً بالذين أفاض عليهم نعمة الهداية من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين دون الذين غضب عليهم من الكفار والزائغين من
اليهود والنصارى والصابئين ثم التمس الإجابة وقل آمين فإذا تلوت الفاتحة كذلك فتشبه أن تكون من الذين قال الله تعالى فيهم فيما أخبر عنه النبي صلى
الله عليه وسلم قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين نصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل يقول العبد الحمد لله رب العالمين
فيقول الله عز وجل حمدني عبدي وأثنى علي وهو معنى قوله سمع الله لمن حمده الحديث الخ فلو لم يكن لك من صلاتك حظ سوى ذكر الله لك في
جلاله وعظمته فناهيك بذلك غنيمة فكيف بما ترجو من ثوابه وفضله وكذلك ينبغي أن تفهم ما تقرأه من السور كما سيأتي في كتاب تلاوة
القرآن فلا تغفل عن أمره ونهيه ووعده ووعيده ومواعظه وأخبار أنبيائه وذكر مننه وإحسانه ولكل واحد حق فالرجاء حق الوعد والخوف
حق الوعيد والعزم حق الأمر والنهي والاتعاظ حق الموعظة والشكر حق ذكر المنة والاعتبار حق أخبار الأنبياء وروي أن زرارة بن أبي أوفى انتهى
إلى قوله تعالى فإذا نقر في الناقور فخر ميتاً وكان إبراهيم النخعي إذا سمع قوله تعالى إذا السماء انشقت اضطرب حتى تضطرب أوصاله وقال عبد الله
ابن واقد رأيت ابن عمر يصلي مغلوباً وحق له أن يحترق قلبه بوعد سيده ووعيده فإنه عبد مذنب ذليل بين يدي جبار قاهر وتكون هذه المعاني
بحسب درجات الفهم ويكون الفهم بحسب وفور العلم وصفاء القلب ودرجات ذلك لا تنحصر والصلاة مفتاح القلوب فيها تنكشف أسرار الكلمات
فهذا حق القراءة وهو حق الأذكار والتسبيحات أيضاً ثم يراعي الهيبة في القراءة فيرتل ولا يسرد فإن ذلك أيسر للتأمل ويفرق بين نغماته
في آية الرحمة والعذاب والوعد والوعيد والتحميد والتعظيم والتمجيد كان النخعي إذا مر بمثل قوله عز وجل ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله
يخفض صوته كالمستحيي عن أن يذكره بكل شيء لا يليق به وروي أنه يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا وأما دوام
القيام فإنه تنبيه على إقامة القلب مع الله عز وجل على نعت واحد من الحضور قال صلى الله عليه وسلم إن الله عز وجل مقبل على المصلي
ما لم يلتفت وكما تجب حراسة الرأس والعين عن الالتفات إلى الجهات فكذلك تجب حراسة السر عن الالتفات إلى غير الصلاة وإذا التفت
إلى غيره فذكره باطلاع الله عليك وبقبح التهاون بالمناجى عند غفلة المناجي ليعود إليه والزم الخشوع للقلب فإن الخلاص عن الالتفات
باطناً وظاهراً ثمرة الخشوع ومهما خشع الباطن خشع الظاهر قال صلى الله عليه وسلم وقد رأى رجلاً مصلياً يعبث بلحيته أما هذا لو خشع قلبه لخشعت
جوارحه فإن الرعية بحكم الراعي ولهذا ورد في الدعاء اللهم أصلح الراعي والرعية وهو القلب والجوارح وكان الصديق رضي الله عنه في
صلاته كأنه وتد وابن الزبير رضي الله عنه كأنه عود وبعضهم كان يسكن في ركوعه [illegible] كأنه جماد وكل ذلك
يقتضيه الطبع بين يدي من يعظم من أبناء الدنيا فكيف لا يتقاضاه بين يدي [illegible]
غير الله عز وجل خاشعاً وتضطرب أطرافه بين يدي الله فذلك لقصور معرفته عن جلال الله عز وجل [illegible]
قال عكرمة في قوله عز وجل الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين قال قيامه وركوعه وسجوده وجلوسه وأما الركوع والسجود
فينبغي أن تجدد عندهما ذكر كبرياء الله سبحانه وترفع يديك مستجيراً بعفو الله عز وجل من عقابه بتجديد نية ومتبعاً سنة نبيه صلى الله عليه وسلم

ثم تستانف له ذلاً وتواضعاً بركوعك وتجتهد في ترقيق قلبك وتجديد خشوعك وتستشعر ذلك وعز مولاك واتضاعك وعلو ربك وتستعين
على تقرير ذلك في قلبك بلسانك فتسبح ربك وتشهد له بالعظمة وانه اعظم من كل عظيم وتكرر ذلك على قلبك لتؤكده بالتكرار ثم ترتفع من ركوعك
راجياً انه راحم لك ومؤكداً للرجاء في نفسك بقولك سمع الله لمن حمده اي اجاب الله لمن شكره ثم تردف ذلك بالشكر المتقاضي للمزيد فتقول ربنا لك
الحمد وتكثر الحمد بقولك ملء السموات وملء الارض ثم تهوي الى السجود وهو اعلى درجات الاستكانة فتمكن اعز اعضائك وهو الوجه من اذل
الاشياء وهو التراب وان امكنك ان لا تجعل بينهما حائلاً فتسجد على الارض فافعل فانه اجلب للخشوع وادل على الذل واذا وضعت نفسك موضع
الذل فاعلم انك وضعتها موضعها ورددت الفرع الى اصله وانك من التراب خلقت واليه تعود فعند هذا جدد على قلبك عظمة الله وقل سبحان ربي
الاعلى واكده بالتكرار فان الكرة الواحدة ضعيفة الاثر فاذا رق قلبك وظهر ذلك فلتصدق رجاءك في رحمة الله فان رحمته تتسارع الى الضعف
والذل لا الى التكبر والبطر فارفع راسك مكبراً وسائلاً حاجتك وقائلاً رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم وما اردت من الدعاء ثم اكد التواضع بالتكرار
فعد الى السجود ثانياً كذلك، واما التشهد فاذا جلست له فاجلس متادباً وصرح بان جميع ما تدلي به من الصلوات والطيبات اي من الاخلاق
الطاهرة لله وكذلك الملك لله وهو معنى التحيات واحضر في قلبك النبي صلى الله عليه وسلم وشخصه الكريم وقل سلام عليك ايها النبي ورحمة الله
وبركاته وليصدق املك في انه يبلغه ويرد عليك ما هو اوفى منه ثم تسلم على نفسك وعلى جميع عباد الله الصالحين ثم تامل ان يرد الله سبحانه عليك
سلاماً وافياً بعدد عباده الصالحين ثم تشهد له تعالى بالوحدانية ولمحمد نبيه صلى الله عليه وسلم بالرسالة مجدداً عهد الله سبحانه باعادة كلمتي الشهادة
ومستانفاً للتحصن بها ثم ادع في اخر صلاتك بالدعاء الماثور مع التواضع والخشوع والضراعة والابتهال وصدق الرجاء بالاجابة واشرك في دعائك ابويك
وسائر المؤمنين واقصد عند التسليم السلام على الملائكة والحاضرين وانو ختم الصلاة به واستشعر شكر الله سبحانه على توفيقه لاتمام هذه الطاعة
وتوهم انك مودع لصلاتك هذه وانك ربما لا تعيش لمثلها وقال صلى الله عليه وسلم للذي اوصاه صل صلاة مودع ثم اشعر قلبك الوجل والحياء
من التقصير في الصلاة وخف ان لا تقبل صلاتك وان تكون ممقوتاً بذنب ظاهر او باطن فترد صلاتك في وجهك وترجو مع ذلك ان يقبلها
بكرمه وفضله كان يحيى بن وثاب اذا صلى مكث ما شاء الله تعرف عليه كآبة الصلاة وكان ابراهيم يمكث بعد الصلاة ساعة كانه مريض فهذا
تفصيل صلاة الخاشعين الذين هم على صلاتهم يحافظون والذين هم على صلاتهم دائمون والذين هم يناجون الله على قدر استطاعتهم في العبودية
فليعرض الانسان نفسه على هذه الصلاة فبالقدر الذي يتيسر له منه ينبغي ان يفرح وعلى ما يفوته ينبغي ان يتحسر وفي مداواة ذلك ينبغي ان يجتهد
واما صلاة الغافلين فهي مخطرة الا ان يتغمده الله برحمته والرحمة واسعة والكرم فائض فنسال الله ان يتغمدنا برحمته ويغمرنا بمغفرته اذ لا وسيلة لنا
الا الاعتراف بالعجز عن القيام بطاعته واعلم ان تخليص الصلاة عن الآفات واخلاصها لوجه الله عز وجل واداءها بالشروط الباطنة التي ذكرناها
من الخشوع والتعظيم والحياء سبب لحصول انوار في القلوب تكون تلك الانوار مفاتيح علوم المكاشفة فاولياء الله المكاشفون بملكوت السموات
والارض واسرار الربوبية انما يكاشفون في الصلاة لا سيما في السجود اذ يتقرب العبد من ربه عز وجل بالسجود ولذلك قال تعالى واسجد واقترب وانما
تكون مكاشفة كل مصل على قدر صفائه عن كدورات الدنيا ويختلف ذلك بالقوة والضعف والقلة والكثرة وبالجلاء والخفاء حتى ينكشف لبعضهم الشيء بعينه
وينكشف لبعضهم الشيء بمثاله كما كوشف لبعضهم الدنيا في صورة جيفة والشيطان في صورة كلب جاثم عليها يدعو اليها ويختلف ايضاً بما فيه المكاشفة فبعضهم
ينكشف له من صفات الله تعالى وجلاله ولبعضهم من افعاله ولبعضهم من دقائق علوم المعاملة ويكون لتعيين تلك المعاني في كل وقت اسباب خفية
واشدها مناسبة الهمة فانها اذا كانت مصروفة الى شيء معين كان ذلك اولى بالانكشاف ولما كانت هذه الامور لا تتراءى الا في المرآة الصقيلة وكانت
المرائي كلها صدئة فاحتجبت عنها الهداية لا لبخل من جهة المنعم بالهداية بل لخبث متراكم على مصب الهداية تسارعت الالسنة الى انكار مثل ذلك اذ
الطبع مجبول على انكار غير الحاضر ولو كان للجنين عقل لانكر امكان وجود الانسان في متسع الهواء ولو كان للطفل تمييز ما ربما انكر ما يزعم العقلاء
ادراكه من ملكوت السموات والارض وهكذا الانسان في كل طور يكاد ينكر ما بعده ومن انكر طور الولاية لزمه ان ينكر طور النبوة وقد
خلق الخلق على اطوار فلا ينبغي ان ينكر كل واحد ما وراء درجته نعم لما طلبوا هذا من المجادلة والمباحثة المشوشة ولم يطلبوه من تصفية القلوب
عما سوى الله تعالى فقدوه فانكروه ومن لم يكن من اهل المكاشفة فلا اقل من ان يؤمن بالغيب ويصدق به الى ان يشاهد بالتجربة ففي الخبر ان العبد
اذا قام في الصلاة رفع الله سبحانه الحجاب بينه وبين عبده وواجهه بوجهه وقامت الملائكة من لدن منكبيه الى الهواء يصلون بصلاته و
يؤمنون على دعائه وان المصلي لينثر عليه البر من عنان السماء الى مفرق راسه وينادي مناد لو علم هذا المناجي من يناجي ما التفت وان ابواب
السماء تفتح للمصلين وان الله عز وجل يباهي ملائكته بعبده المصلي ففتح ابواب السماء ومواجهة الله تعالى اياه بوجهه كناية عن الكشف الذي ذكرناه

وفي التوراة مكتوب يا ابن آدم لا تعجز ان تقوم بين يدي مصليا باكيا فانا الله الذي اقتربت من قلبك وبالغيب رايت نوري قال فكنا نرى ان تلك الرقة والبكاء والفتوح الذي يجده المصلي في قلبه من دنو الرب سبحانه من القلب اذ المتمكن هذا الدنو هو القرب بالمكان فاذا لم يجد له الا الدنو بالهداية والرحمة وكشف الحجاب ويقال ان العبد اذا صلى ركعتين عجب منه عشرة صفوف من الملائكة كل صف منهم عشرة آلاف وباهى الله به مائة الف ملك وذلك ان العبد قد جمع في الصلاة بين القيام والقعود والركوع والسجود وقد فرق الله ذلك على اربعين الف ملك فالقائمون لا يركعون الى يوم القيامة والساجدون لا يرفعون الى يوم القيامة وهكذا الراكعون والقاعدون فان ما رزق الله تعالى الملائكة من القرب والرتبة لازم لهم مستمر على حال واحد لا يزيد ولا ينقص ولذلك اخبر الله عنهم انهم قالوا وما منا الا له مقام معلوم ويفارق الانسان الملائكة في الترقي من درجة الى درجة فانه لا يزال يتقرب الى الله تعالى فيستفيد مزيدا والباب المزيد مسدود على الملائكة عليهم السلام وليس لكل واحد الا رتبته التي هو وقف عليه وعبادته التي هو مشغول بها لا ينتقل الى غيرها ولا يفتر عنها ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون ومفتاح مزيد الدرجات هي الصلوات قال الله عز وجل قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون فمدحهم بعد الايمان بصلاة مخصوصة وهي المقرونة بالخشوع ثم ختم اوصاف المفلحين بالصلاة ايضا فقال تعالى والذين هم على صلواتهم يحافظون ثم قال تعالى في ثمرة تلك الصفات اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون فوصفهم بالفلاح اولا وبوراثة الفردوس آخرا وما عندي ان هذر مة اللسان مع غفلة القلب تنتهي درجته الى هذا الحد ولذلك قال الله عز وجل في اضدادهم ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين فالمصلون هم ورثة الفردوس وهم المشاهدون لنور الله تعالى والمتمتعون بقربه ودنوه من قلوبهم نسأل الله ان يجعلنا منهم وان يعيذنا من عقوبة من تزينت اقواله وقبحت افعاله انه الكريم المنان القديم الاحسان وصلى الله على كل عبد مصطفى *

حكايات واخبار في صلاة الخاشعين رضي الله عنهم

* اعلم ان الخشوع ثمرة الايمان ونتيجة اليقين الحاصل بجلال الله عز وجل ومن رزق ذلك فانه يكون خاشعا في الصلاة وفي غير الصلاة بل في خلوته وفي بيت الماء عند قضاء الحاجة فان موجب الخشوع معرفة اطلاع الله تعالى على العبد ومعرفة جلاله ومعرفة تقصير العبد فمن هذه المعارف يتولد الخشوع وليست مختصة بالصلاة ولذلك روي عن بعضهم انه لم يرفع راسه الى السماء اربعين سنة حياء من الله سبحانه وخشوعا له وكان الربيع بن خثيم من شدة غضه لبصره واطراقه يظن بعض الناس انه اعمى وكان يختلف الى منزل ابن مسعود عشرين سنة فاذا رأته جاريته قالت لابن مسعود صديقك ذلك الاعمى قد جاء فكان يضحك ابن مسعود من قولها وكان اذا دق الباب تخرج الجارية اليه فتراه مطرقا غاضا بصره وكان ابن مسعود اذا نظر اليه يقول وبشر المخبتين اما والله لو رآك محمد صلى الله عليه وسلم لفرح بك وفي لفظ آخر لاحبك وفي لفظ آخر لضحك ومشى ذات يوم مع ابن مسعود في الحدادين فلما نظر الى الاكوار تنفخ والى النيران تلتهب صعق وسقط مغشيا عليه وقعد ابن مسعود عند راسه الى وقت الصلاة فلم يفق فحمله على ظهره الى منزله فلم يزل مغشيا عليه الى الساعة التي صعق فيها ففاتته خمس صلوات وابن مسعود عند راسه يقول هذا والله الخوف وكان الربيع يقول ما دخلت في صلاة قط فاهمني فيها الا ما اقول وما يقال لي وكان عامر بن عبد الله من خاشعي المصلين وكان اذا صلى ربما ضربت ابنته بالدف وتحدثت النساء بما يردن في البيت ولم يكن يسمع ذلك ولا يعقله وقيل له ذات يوم هل تحدثك نفسك في الصلاة بشيء قال نعم بوقوفي بين يدي الله عز وجل ومنصرفي الى احدى الدارين قيل له فهل تجد شيئا مما نجد من امور الدنيا فقال لان تختلف الاسنة في احب الي من ان اجد في صلاتي ما تجدون وكان يقول لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وقد كان مسلم بن يسار منهم وبلغنا انه لم يشعر بسقوط اسطوانة المسجد وهو في الصلاة وتاكل طرف من اطراف بعضهم واحتيج فيه الى القطع فلم يمكن منه فقيل انه في الصلاة لا يحس بما يجري عليه فقطع وهو في الصلاة وقال بعضهم الصلاة من الآخرة فاذا دخلت في الصلاة خرجت من الدنيا وقيل لآخر هل تحدث نفسك بشيء من الدنيا في الصلاة فقال لا في الصلاة ولا في غيرها وسئل آخر هل تذكر في الصلاة شيئا فقال وهل شيء احب الي من الصلاة فاذكره فيها وكان ابو الدرداء رضي الله عنه يقول من فقه الرجل ان يبدأ بحاجته قبل دخوله في الصلاة ليدخل في الصلاة وقلبه فارغ وكان بعضهم يخفف الصلاة خيفة الوسواس وروي ان عمار بن ياسر صلى صلاة فاخفها فقيل له خففت يا ابا اليقظان فقال هل رايتموني نقصت من حدودها شيئا قالوا لا قال اني بادرت سهو الشيطان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العبد ليصلي الصلاة لا يكتب له نصفها ولا ثلثها ولا ربعها ولا خمسها ولا سدسها ولا عشرها وكان يقول انما يكتب للعبد من صلاته ما عقل منها ويقال ان طلحة والزبير وطائفة من الصحابة رضي الله عنهم كانوا اخف الناس صلاة وقالوا نبادر بها وسوسة الشيطان وروي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال على المنبر ان الرجل ليشيب عارضاه في الاسلام وما اكمل لله تعالى صلاة قيل وكيف ذلك قال لا يتم خشوعها وتواضعها واقباله على الله

عز وجل فيها وسئل ابو العالية عن قوله الذين هم عن صلاتهم ساهون قال هو الذي يسهو في صلاته فلا يدري على كم ينصرف على شفع ام على
وتر وقال الحسن هو الذي يسهو عن وقت الصلاة حتى تخرج وقال بعضهم هو الذي ان صلاها في اول الوقت لم يفرح وان اخرها عن الوقت لم يحزن
فلا يرى تعجيلها خيرا ولا تأخيرها اثما واعلم ان الصلاة قد يحسب بعضها ويكتب بعض دون بعض كما دلت الاخبار عليه وان كان الفقيه يقول ان الصلاة
في الصحة لا تتجزى ولكن ذلك له معنى آخر ذكرناه وهذا المعنى دلت عليه الاحاديث اذ ورد جبر نقصان الفرائض بالنوافل وفي الخبر قال عيسى عليه
السلام يقول الله تعالى بالفرائض نجا مني عبدي وبالنوافل تقرب الي عبدي وقال النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى لا ينجو مني عبدي الا باداء
ما افترضته عليه وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى صلاة فترك من قراءتها آية فلما انفتل قال ماذا قرأت فسكت القوم فسأل ابي بن كعب
رضي الله عنه فقال قرأت سورة كذا وتركت آية كذا فما ندري انسخت ام رفعت فقال انت لها يا ابي ثم اقبل على الآخرين فقال ما بال اقوام يحضرون
صلاتهم ويتمون صفوفهم ونبيهم بين ايديهم لا يدرون ما يتلو عليهم من كتاب ربهم الا ان بني اسرائيل كذا فعلوا فاوحى الله عز وجل الى نبيهم
ان قل لقومك تحضروني ابدانكم وتعطوني السنتكم وتغيبون عني بقلوبكم باطل ما تذهبون اليه وهذا يدل على ان استماع ما يقرأ الامام وفهمه
بدل عن قراءة السورة بنفسه وقال بعضهم ان الرجل ليسجد السجدة عنده انه تقرب بها الى الله عز وجل ولو قسمت ذنوبه في سجدته على اهل
مدينته لهلكوا قيل وكيف يكون ذلك قال يكون ساجدا عند الله وقلبه مصغ الى هوى ومشاهد لباطل قد استولى عليه فهذه صفة الخاشعين
فدلت هذه الحكايات والاخبار مع ما سبق على ان الاصل في الصلاة الخشوع وحضور القلب وان مجرد الحركات مع الغفلة قليل الجدوى في المعاد

والله اعلم نسأل الله حسن التوفيق بلطفه انه لطيف تواب

الباب الرابع في الامامة والقدوة وعلى الامام وظائف قبل الصلاة وفي القراءة وفي اركان الصلاة وبعد السلام

اما الوظائف التي هي قبل الصلاة فستة اولها ان لا يتقدم للامامة على قوم يكرهونه فان اختلفوا كان النظر الى
الاكثرين فان كان الاقلون هم اهل الخير والدين فالنظر اليهم اولى وفي الحديث ثلاثة لا تجاوز صلاتهم رؤسهم العبد الآبق وامرأة زوجها
ساخط عليها وامام قوم وهم له كارهون وكما ينهى عن تقدمه مع كراهتهم فكذلك ينهى عنه ان كان وراءه من هو افقه منه الا اذا امتنع
من هو اولى منه فله التقدم فان لم يكن شيء من ذلك فليتقدم مهما قدم وعرف من نفسه القيام بشروط الامامة ويكره عند ذلك المدافعة فقد
قيل ان قوما تدافعوا الامامة بعد اقامة الصلاة فخسف بهم وما روي من مدافعة الامامة بين الصحابة رضي الله عنهم فسببه ايثارهم
من رأوه اولى بها او خوفهم على انفسهم السهو وخطر ضمان صلاتهم فان الائمة ضمناء وكان من لم يتعود ذلك ربما يشتغل قلبه ويتشوش
عليه الاخلاص حياء من المقتدين لا سيما في جهره بالقراءة فكان لاحتراز من احترز اسباب من هذا الجنس الثانية اذا خير المرء بين الاذان
والامامة فينبغي ان يختار الامامة فان لكل واحد منهما فضلا ولكن الجمع مكروه بل ينبغي ان يكون الامام غير المؤذن واذا تعذر الجمع فالامامة
اولى وقال قائلون الاذان اولى لما نقلناه في فضيلة الاذان ولقوله صلى الله عليه وسلم الامام ضامن والمؤذن مؤتمن فقالوا فيه خطر الضمان وقال
صلى الله عليه وسلم الامام امين فاذا ركع فاركعوا واذا سجد فاسجدوا وفي الحديث فان اتم فله ولهم وان نقص فعليه لا عليهم ولانه صلى الله عليه وسلم
قال اللهم ارشد الائمة واغفر للمؤذنين والمغفرة اولى بالطلب فان الرشد يراد للمغفرة وفي الخبر من اذن في مسجد سبع سنين وجبت له الجنة ومن اذن
اربعين عاما دخل الجنة بغير حساب ولذلك نقل عن الصحابة رضي الله عنهم انهم كانوا يتدافعون الامامة والصحيح ان الامامة افضل اذ واظب عليها رسول
الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر رضي الله عنهما والائمة بعدهم نعم فيها خطر الضمان والفضيلة مع الخطر كما ان رتبة الامارة والخلافة افضل لقوله
صلى الله عليه وسلم ليوم من سلطان عادل افضل من عبادة سبعين سنة ولكن فيه خطر ولذلك وجب تقديم الافضل والافقه وقال صلى الله عليه وسلم
ائمتكم شفعاؤكم او قال وفدكم الى الله فان اردتم ان تزكوا صلاتكم فقدموا خياركم وقال بعض السلف ليس بعد الانبياء افضل من العلماء ولا
بعد العلماء افضل من الائمة المصلين لان هؤلاء قاموا بين يدي الله عز وجل وبين خلقه هذا بالنبوة وهذا بالعلم وهذا بعماد الدين وهو الصلاة وبهذه الحجة
احتج الصحابة في تقديم ابي بكر الصديق رضي الله عنه وعنهم للخلافة اذ قالوا نظرنا فاذا الصلاة عماد الدين فاخترنا لدنيانا من رضيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم لديننا وما قدموا بلالا احتجاجا بانه رضيه للاذان وما روي انه قال له رجل يا رسول الله دلني على عمل ادخل به الجنة فقال
كن مؤذنا قال لا استطيع قال كن اماما قال لا استطيع [illegible] فلعله ظن انه لا يرضى بامامته اذ الاذان اليه والامامة الى الجماعة
وتقديمهم لها ثم بعد ذلك [illegible] الثالثة ان يراعي الامام اوقات الصلوات فيصلي في اوائلها ليدرك رضوان الله سبحانه
فضل اول الوقت على آخره كفضل الآخرة على الدنيا [illegible] عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الحديث [illegible] في آخر وقتها

ولم تعد له ولما فاته من اول وقتها خير له من الدنيا وما فيها ولا ينبغي ان يؤخر الصلاة لانتظار كثرة الجمع بل عليهم المبادرة لحيازة فضيلة
اول الوقت فهي افضل من كثرة الجماعة ومن تطويل السورة وقد قيل كانوا اذا حضر اثنان في الجماعة لم ينتظروا الثالث واذا حضر اربعة في الجنازة
لم ينتظروا الخامس وقد تأخر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاة الفجر وكانوا في سفر وانما تأخر للطهارة فلم ينتظر وقدم عبد الرحمن بن عوف
فصلى بهم حتى فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعة فقام يقضيها قال فاشفقنا من ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد احسنتم
هكذا فافعلوا وقد تأخر في صلاة الظهر فقدموا ابا بكر رضي الله عنه حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم في الصلاة فقام الى جانبه
وليس على الامام انتظار المؤذن انما على المؤذن انتظار الامام للاقامة فاذا حضر فلا ينتظر غيره * الرابعة ان يؤم مخلصا لله عز وجل ومؤديا امانة الله تعالى
في طهارته وجميع شروط صلاته اما الاخلاص فبان لا يأخذ عليه اجرة فقد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن ابي العاص الثقفي فقال
اتخذ مؤذنا لا يأخذ على الاذان اجرا والاذان طريق الى الصلاة فهي اولى بان لا يؤخذ عليها اجر فان اخذ رزقا من مسجد قد وقف على من يقوم بامامته
او من السلطان او آحاد الناس فلا يحكم بتحريمه ولكنه مكروه والكراهية في الفرائض اشد منها في التراويح وتكون اجرة له على مداومته على حضور الموضع
ومراقبة مصالح المسجد في اقامة الجماعة لا على نفس الصلاة واما الامانة فهي الطهارة باطنا عن الفسق والكبائر والاصرار على الصغائر فالمترشح للامامة
ينبغي ان يحترز عن ذلك بجهده فانه كالوفد الشفيع للقوم فينبغي ان يكون خير القوم وكذا الطهارة ظاهرا عن الحدث والخبث فانه لا يطلع عليه
سواه فان تذكر في اثناء صلاته حدثا او خرج منه ريح فلا ينبغي ان يستحيي بل يأخذ بيد من يقرب منه ويستخلفه فقد تذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
الجنابة في اثناء الصلاة فاستخلف واغتسل ثم رجع ودخل في الصلاة وقال سفيان صل خلف كل بر وفاجر الا مدمن خمر او معلن بالفسوق او عاق
لوالديه او صاحب بدعة او عبد آبق * الخامسة ان لا يكبر حتى تستوي الصفوف فليلتفت يمينا وشمالا فان رأى خللا امر بالتسوية قيل كانوا يتحاذون
بالمناكب ويتضامون بالكعاب ولا يكبر حتى يفرغ المؤذن من الاقامة والمؤذن يؤخر الاقامة عن الاذان بقدر استعداد الناس للصلاة ففي الخبر
ليتمهل المؤذن بين الاذان والاقامة بقدر ما يفرغ الآكل من طعامه والمعتصر من اعتصاره وذلك لانه نهي عن مدافعة الاخبثين وامر بتقديم
العشاء على العشاء طلبا لفراغ القلب * السادسة ان يرفع صوته بتكبيرة الاحرام وسائر التكبيرات ولا يرفع المأموم صوته الا بقدر
ما يسمع نفسه وينوي الامامة لينال الفضل فان لم ينو صحت صلاته وصلاة القوم اذا نووا الاقتداء ونالوا فضل القدوة وهو لا ينال فضل الامامة
وليؤخر المأموم تكبيرة عن تكبيرة الامام فيبتدئ بعد فراغه والله اعلم * **واما وظائف القراءة فثلاثة** * اولها ان يسر بدعاء
الاستفتاح والتعوذ كالمنفرد ويجهر بالفاتحة والسورة في جميع الصبح واوليي المغرب والعشاء كذلك المنفرد ويجهر بقوله آمين في الصلاة الجهرية
وكذا المأموم ويقرن المأموم تأمينه بتأمين الامام معا لا تعقيبا ويجهر ببسم الله الرحمن الرحيم والاخبار فيه متعارضة واختيار الشافعي رضي الله عنه الجهر
الثانية ان يكون للامام في القيام ثلاث سكتات هكذا رواه سمرة بن جندب وعمران بن الحصين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اولاهن
اذا كبر وهي الطولى منهن مقدار ما يقرأ من خلفه فاتحة الكتاب وذلك وقت قراءته لدعاء الاستفتاح فانه ان لم يسكت يفوتهم الاستماع
فيكون عليه ما نقص من صلاتهم فان لم يقرؤا الفاتحة في سكوته واشتغلوا بغيرها فذلك عليهم لا عليه السكتة الثانية اذا فرغ من الفاتحة
ليتم من يقرأ الفاتحة في السكتة الاولى فاتحته وهي كنصف السكتة الاولى السكتة الثالثة اذا فرغ من السورة قبل ان يركع وهي اخفها وذلك بقدر
ما تنفصل القراءة عن التكبير فقد نهي عن الوصل فيه ولا يقرأ المأموم وراء الامام الا الفاتحة فان لم يسكت الامام قرأ فاتحة الكتاب معه والمقصر هو
الامام وان لم يسمع المأموم في الجهرية لبعده او كان في السرية فلا بأس بقراءة السورة * الثالثة ان يقرأ في الصبح سورتين من المثاني ما دون المائة
فان الاطالة في قراءة الفجر والتغليس بها سنة ولا يضره الخروج منها مع الاسفار ولا بأس بان يقرأ في الثانية باواخر السور نحو الثلاثين او العشرين
الى ان يختمها لان ذلك لا يتكرر على الاسماع كثيرا فيكون ابلغ في الوعظ وادعى الى التفكر وانما كره بعض العلماء قراءة بعض اول السورة وقطعها وقد روي
انه صلى الله عليه وسلم قرأ بعض سورة يونس فلما انتهى الى ذكر موسى وفرعون قطع فركع وقد روي انه صلى الله عليه وسلم قرأ في الفجر آية من البقرة وهي
قوله قولوا آمنا بالله وما انزل الينا وفي الثانية ربنا آمنا بما انزلت وسمع بلالا يقرأ من ههنا وههنا فسأله عن ذلك فقال اخلط الطيب
بالطيب فقال احسنت ويقرأ في الظهر بطوال المفصل الى ثلاثين آية وفي العصر بنصف ذلك وفي المغرب باواخر المفصل وآخر صلاة صلاها رسول الله
صلى الله عليه وسلم المغرب قرأ فيها سورة المرسلات ما صلى بعدها حتى قبض وبالجملة التخفيف اولى لا سيما اذا كثر الجمع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
في هذه الرخصة اذا صلى احدكم بالناس فليخفف فان فيهم الضعيف والكبير وذا الحاجة واذا صلى لنفسه فليطول ما شاء وقد كان معاذ بن
جبل يصلي بقوم العشاء فقرأ البقرة فخرج رجل من الصلاة واتم لنفسه فقالوا نافق الرجل فتشاكيا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فزجر

[illegible]

[illegible]

رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذاً فقال أفتان أنت يا معاذ اقرأ سورة سبح اسم والسماء والطارق والشمس وضحاها . **وظائف الأركان ثلاثة** أولها أن يخفف الركوع والسجود فلا يزيد في التسبيحات على ثلاث فقد روي عن أنس أنه قال ما رأيت أخف صلاة من رسول الله صلى الله عليه وسلم في تمام نعم روي أيضاً أن أنس بن مالك لما صلى خلف عمر بن عبد العزيز وكان أميراً بالمدينة قال ما صليت وراء أحد أشبه صلاة بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الشاب قال وكنا نسبح وراءه عشراً عشراً وروي مجملاً أنهم قالوا كنا نسبح وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم في الركوع والسجود عشراً عشراً وذلك حسن ولكن الثلاث إذا كثر الجمع أحسن فأما إذا لم يحضر إلا المتجردون للدين فلا بأس بالعشر هذا وجه الجمع بين الروايات وينبغي أن يقول الإمام عند رفع رأسه من الركوع سمع الله لمن حمده . الثانية المأموم ينبغي أن لا يساوق الإمام في الركوع والسجود بل يتأخر فلا يهوي للسجود إلا إذا وصلت جبهة الإمام إلى المسجد هكذا كان اقتداء الصحابة برسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يهوي للركوع حتى يستوي الإمام راكعاً وقد قيل إن الناس يخرجون من الصلاة على ثلاثة أقسام طائفة بخمس وعشرين صلاة وهم الذين يكبرون ويركعون بعد الإمام وطائفة بصلاة واحدة وهم الذين يساوقونه وطائفة بلا صلاة وهم الذين يسابقون الإمام وقد اختلف في أن الإمام في الركوع هل ينتظر لحوق من دخل لينال به فضل جماعتهم وإدراكهم لتلك الركعة ولعل الأولى أن ذلك مع الإخلاص لا بأس به إذا لم يظهر تفاوت ظاهر للحاضرين فإن حقهم مرعي في ترك التطويل عليهم . الثالثة لا يزيد في دعاء التشهد على مقدار التشهد حذراً من التطويل ولا يخص نفسه في الدعاء بل يأتي بصيغة الجمع فيقول اللهم اغفر لنا ولا يقول اغفر لي فقد كره للإمام أن يخص نفسه ولا بأس أن يستعيذ في التشهد بالكلمات الخمس المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول نعوذ بك من عذاب جهنم وعذاب القبر ونعوذ بك من فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال وإذا أردت بقوم فتنة فاقبضنا إليك غير مفتونين وقيل سمي مسيحاً لأنه يمسح الأرض بطولها وقيل لأنه ممسوح العين أي مطموسها . **وأما وظائف التحلل فثلاثة** . أولها أن ينوي بالتسليمتين السلام على القوم والملائكة . الثانية أن يثبت عقيب السلام كذلك فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما فيصلي النافلة في موضع آخر فإن كان خلفه نسوة لم يقم حتى ينصرفن وفي الخبر المشهور أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن يقعد إلا قدر قوله اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام . الثالثة إذا وثب فينبغي أن يقبل بوجهه على الناس ويكره للمأموم القيام قبل انتقال الإمام فقد روي عن طلحة والزبير رضي الله عنهما أنهما صليا خلف إمام فلما سلما قالا للإمام ما أحسن صلاتك وأتمها إلا شيئاً واحداً أنك لما سلمت لم تنفتل بوجهك ثم قالا للناس ما أحسن صلاتكم إلا أنكم انصرفتم قبل أن ينفتل إمامكم . ثم ينصرف الإمام حيث شاء من يمينه وشماله واليمين أحب . هذه وظيفة الصلوات فأما الصبح فيزيد فيها القنوت فيقول الإمام اللهم اهدنا ولا يقول اللهم اهدني ويؤمن المأموم فإذا انتهى إلى قوله إنك تقضي ولا يقضى عليك فلا يليق به التأمين وهو ثناء فيقرأ معه فيقول مثل قوله أو يقول بلى وأنا على ذلك من الشاهدين أو صدقت وبررت وما أشبه ذلك وقد روي حديث في رفع اليدين في القنوت فإذا صح الحديث استحب ذلك وإن كان على خلاف الدعوات في آخر التشهد إذ لا يرفع بسببها اليد بل التعويل على التوقيف وبينهما أيضاً فرق وذلك أن للأيدي وظيفة في التشهد وهو الوضع على الفخذين على هيئة مخصوصة ولا وظيفة لهما ههنا فلا يبعد أن يكون رفع اليدين هو الوظيفة في القنوت فإنه لائق بالدعاء والله أعلم فهذه جمل آداب القدوة والإمامة والله الموفق

الباب الخامس في فضل الجمعة وآدابها وسننها وشروطها . **فضيلة الجمعة** اعلم أن هذا يوم عظيم عظم الله به الإسلام وخصص به المسلمين قال الله تعالى إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع فحرم الاشتغال بأمور الدنيا وبكل صارف عن السعي إلى الجمعة وقال صلى الله عليه وسلم إن الله عز وجل فرض عليكم الجمعة في يومي هذا في مقامي هذا وقال صلى الله عليه وسلم من ترك الجمعة ثلاثاً من غير عذر طبع الله على قلبه وفي لفظ آخر فقد نبذ الإسلام وراء ظهره واختلف رجل إلى ابن عباس يسأله عن رجل مات لم يكن يشهد جمعة ولا جماعة فقال في النار فلم يزل يتردد إليه شهراً يسأله عن ذلك وهو يقول في النار وفي الخبر إن أهل الكتابين أعطوا يوم الجمعة فاختلفوا فيه فصرفوا عنه وهدانا الله تعالى له وأخره لهذه الأمة وجعله عيداً لهم فهم أولى الناس به سبقاً وأهل الكتابين لهم تبع وفي حديث أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أتاني جبرائيل عليه السلام في كفه مرآة بيضاء وقال هذه الجمعة يفرضها عليك ربك لتكون لك عيداً ولأمتك من بعدك قلت فما لنا فيها قال لكم فيها خير ساعة من دعا فيها بخير هو له قسم أعطاه الله سبحانه إياه أو ليس له قسم ذخر له ما هو أعظم منه أو تعوذ من شر هو مكتوب عليه إلا أعاذه الله عز وجل من أعظم منه وهو سيد الأيام عندنا ونحن ندعوه في الآخرة يوم المزيد قلت ولم قال إن ربك عز وجل اتخذ في الجنة وادياً أفيح من المسك أبيض فإذا كان يوم الجمعة نزل من عليين على كرسيه فيتجلى لهم حتى ينظروا إلى وجهه الكريم وقال صلى الله عليه وسلم خير يوم

طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم عليه السلام وفيه أدخل الجنة وفيه أهبط إلى الأرض وفيه تيب عليه وفيه مات وفيه تقوم الساعة وهو
عند الله يوم المزيد كذلك تسميه الملائكة في السماء وهو يوم النظر إلى الله تعالى في الجنة وفي الخبر إن لله عز وجل في كل جمعة ستمائة ألف عتيق من النار
وفي حديث أنس رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال إذا سلمت الجمعة سلمت الأيام وقال صلى الله عليه وسلم إن الجحيم تسعر في كل يوم قبل الزوال عند استواء الشمس
في كبد السماء فلا تصلوا في هذه الساعة إلا في يوم الجمعة فإنه صلاة كله وإن جهنم لا تسعر فيه وقال كعب إن الله عز وجل فضل من البلدان
مكة ومن الشهور رمضان ومن الأيام الجمعة ومن الليالي ليلة القدر ويقال إن الطير والهوام يلقى بعضها بعضا في يوم الجمعة فتقول سلام سلام يوم صالح
وقال صلى الله عليه وسلم من مات يوم الجمعة كتب الله له أجر شهيد ووقي فتنة القبر ـ بيان شروط الجمعة ـ اعلم أنها تشارك جميع الصلوات في الشروط
وتتميز عنها بستة شروط ـ الأول الوقت فلو وقعت تسليمة الإمام في وقت العصر فاتت الجمعة وعليه أن يتمها ظهرا أربعا والمسبوق إذا وقعت ركعته
الأخيرة خارجا من الوقت ففيه خلاف ـ الثاني المكان فلا تصح في الصحارى والبراري وبين الخيام بل لا بد من بقعة جامعة لأبنية لا تنقل
يجمع أربعين ممن تلزمهم الجمعة والقرية فيه كالبلد ولا يشترط فيه حضور السلطان ولا إذنه ولكن الأحب استئذانه ـ الثالث العدد فلا تنعقد
بأقل من أربعين ذكورا مكلفين أحرارا مقيمين لا يظعنون عنها شتاء ولا صيفا فإن انفضوا حتى نقص العدد إما في الخطبة أو في الصلاة لم تصح
الجمعة بل لا بد منهم من الأول إلى الآخر ـ الرابع الجماعة فلو صلى أربعون في قرية أو في بلد متفرقين لم تصح جمعتهم ولكن المسبوق إذا أدرك
الركعة الثانية جاز له الانفراد بالركعة الثانية وإن لم يدرك ركوع الركعة الثانية اقتدى ونوى الظهر إذا سلم الإمام أتمها ظهرا ـ الخامس
أن لا تكون الجمعة مسبوقة بأخرى في ذلك البلد فإن تعذر اجتماعهم في جامع واحد جاز في جامعين وثلاثة وأربعة بقدر الحاجة وإن لم تكن
حاجة فالصحيح الجمعة التي يقع بها التحريم أولا وإذا تحققت الحاجة فالأفضل الصلاة خلف الأفضل من الإمامين فإن تساويا فالمسجد الأقدم
فإن تساويا ففي الأقرب وكثرة الناس أيضا فضل يراعى ـ السادس الخطبتان فهما فريضتان والقيام فيهما فريضة والجلسة بينهما فريضة وفي
الأولى أربع فرائض التحميد وأقله الحمد لله والثانية الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والثالثة الوصية بتقوى الله سبحانه والرابعة قراءة آية
من القرآن وكذا فرائض الثانية أربعة إلا أنه يجب فيها الدعاء بدل القراءة واستماع الخطبتين واجب من الأربعين ـ وأما السنن
فإذا زالت الشمس وأذن المؤذن وجلس الإمام على المنبر انقطعت الصلاة سوى التحية والكلام لا ينقطع إلا بافتتاح الخطبة ويسلم الخطيب
على الناس إذا أقبل عليهم بوجهه ويردون عليه السلام فإذا فرغ المؤذن قام مقبلا على الناس بوجهه لا يلتفت يمينا ولا شمالا ويشغل يديه
بقائم السيف أو العنزة والمنبر كيلا يعبث بهما أو يضع إحداهما على الأخرى ويخطب خطبتين بينهما جلسة خفيفة ولا يستعمل غريب اللغة ولا يمطط ولا
يتغنى وتكون الخطبة قصيرة بليغة جامعة ويستحب أن يقرأ آية في الثانية أيضا ولا يسلم من دخل والإمام يخطب فإن سلم لم يستحق جوابا والإشارة بالجواب
حسنة ولا يشمت العاطس أيضا هذه شروط الصحة ـ أما شروط الوجوب فلا تجب الجمعة إلا على ذكر بالغ عاقل مسلم حر مقيم في قرية
تشتمل على أربعين جامعين لهذه الصفات أو في قرية من سواد البلد يبلغها نداء البلد من طرف يليها والأصوات ساكنة والمؤذن رفيع
الصوت لقوله تعالى إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ويرخص لهؤلاء في ترك الجمعة لعذر المطر والوحل والفزع
والمرض والتمريض إذا لم يكن للمريض قيم غيره ثم يستحب لهم تأخير الظهر إلى أن يفرغ الناس من الجمعة فإن حضر الجمعة مريض أو مسافر أو عبد أو امرأة صحت
جمعتهم وأجزأت عن الظهر والله أعلم ـ بيان آداب الجمعة على ترتيب العادة وهي عشر جمل ـ الأول أن يستعد لها يوم الخميس عزما عليها و
استقبالا لفضلها فيشتغل بالدعاء والاستغفار والتسبيح بعد العصر يوم الخميس لأنها ساعة قوبلت بالساعة المبهمة في يوم الجمعة قال بعض السلف
إن لله عز وجل فضلا سوى أرزاق العباد لا يعطي من ذلك الفضل إلا من سأله عشية الخميس ويوم الجمعة ويغسل في هذا اليوم ثيابه ويبيضها ويعد
الطيب إن لم يكن عنده ويفرغ قلبه من الأشغال التي تمنعه من البكور إلى الجمعة وينوي في هذه الليلة صوم يوم الجمعة فإن له فضلا وليكن مضموما
إلى يوم الخميس أو السبت معه لا مفردا فإنه مكروه ويشتغل بإحياء هذه الليلة بالصلاة وختم القرآن فلها فضل كثير وينسحب عليها فضل يوم
الجمعة ويجامع أهله في هذه الليلة أو في يوم الجمعة فقد استحب ذلك قوم وحملوا عليه قوله صلى الله عليه وسلم رحم الله من بكر وابتكر وغسل واغتسل
وهو حمل الأهل على الغسل وقيل معناه غسل ثيابه فروي بالتخفيف واغتسل لجسده وبهذا يتم آداب الاستقبال ويخرج من زمرة الغافلين الذين إذا
أصبحوا قالوا ما هذا اليوم قال بعض السلف أوفى الناس نصيبا من الجمعة من انتظرها وراعاها من الأمس وأخسهم نصيبا من إذا أصبح يقول أيش
اليوم وكان بعضهم يبيت ليلة الجمعة في الجامع لأجلها ـ الثاني إذا أصبح ابتدأ بالغسل بعد طلوع الفجر وإن كان لا يبكر فأقربه إلى الرواح أحب
ليكون أقرب عهدا بالنظافة فالغسل مستحب استحبابا مؤكدا وذهب بعض العلماء إلى وجوبه قال صلى الله عليه وسلم غسل الجمعة واجب

على كل محتلم والمشهور من حديث نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما من أتى الجمعة فليغتسل وقال صلى الله عليه وسلم من شهد الجمعة من الرجال والنساء
فليغتسلوا وكان اهل المدينة يتسابون بينهم فيقول احدهما للآخر لانت شر ممن لا يغتسل يوم الجمعة وقال عمر لعثمان رضي الله عنهما لما دخل
وهو يخطب أهذه الساعة منكرا عليه ترك البكور فقال ما زدت بعد ان سمعت الاذان على ان توضأت وخرجت فقال والوضوء ايضا وقد
علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمر بالغسل وقد عرف جواز ترك الغسل بوضوء عثمان رضي الله عنه وبما روى انه صلى الله عليه
وسلم قال من توضأ يوم الجمعة فبها ونعمت ومن اغتسل فالغسل افضل ومن اغتسل للجنابة فليفض الماء على بدنه مرة اخرى على نية غسل الجمعة
فان اكتفى بغسل واحد اجزأه وحصل له الفضل اذا نوى كليهما ودخل غسل الجمعة في غسل الجنابة وقد دخل بعض الصحابة على ولده وقد اغتسل
فقال اللجمعة فقال بل عن الجنابة فقال اعد غسلا ثانيا وروى الحديث في غسل الجمعة على كل محتلم وانما امره به لانه لم يكن نواه وكان لا يبعد ان يقال
المقصود النظافة وقد حصلت دون النية ولكن هذا ينقدح في الوضوء ايضا وقد جعل الجمعة في الشرع قربة فلا بد من طلب فضلها ومن
اغتسل ثم احدث توضأ ولم يبطل غسله والاحب ان يحترز عن ذلك الثالث الزينة وهي مستحبة في هذا اليوم وهي في ثلاثة الكسوة والنظافة
وتطييب الرائحة اما النظافة فبالسواك وحلق الشعر وقلم الظفر وقص الشارب وسائر ما سبق في كتاب الطهارة قال ابن مسعود من قلم اظفاره يوم الجمعة اخرج الله
عز وجل منه داء وادخل فيه شفاء فان كان قد دخل الحمام في الخميس او الاربعاء فقد حصل المقصود فليتطيب في هذا اليوم باطيب طيب عنده
ليغلب بها الروائح الكريهة ويوصل بذلك الروح والراحة الى مشام الحاضرين في جواره واحب طيب الرجال ما ظهر ريحه وخفي لونه وطيب النساء ما ظهر
لونه وخفي ريحه روي ذلك في الاثر وقال الشافعي رضي الله عنه من نظف ثوبه قل همه ومن طاب ريحه زاد عقله واما الكسوة فاحبها البيض من
الثياب اذ احب الثياب الى الله تعالى البيض ولا يلبس ما فيه شهرة ولبس السواد ليس من السنة ولا فيه فضل بل كره جماعة النظر اليه لانه
بدعة محدثة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم والعمامة مستحبة في هذا اليوم روى واثلة بن الاسقع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان الله وملائكته يصلون على اصحاب العمائم يوم الجمعة فان اكربه الحر فلا بأس بنزعها قبل الصلاة وبعدها ولكن لا ينزع في وقت السعي
من المنزل الى الجمعة ولا في وقت الصلاة وعند صعود الامام المنبر وفي خطبته الرابع البكور الى الجامع ويستحب ان يقصد الجامع من فرسخين وثلاث
وليبكر ويدخل وقت البكور بطلوع الفجر وفضل البكور عظيم وينبغي ان يكون في سعيه الى الجمعة خاشعا متواضعا ناويا للاعتكاف في المسجد
الى الصلاة قاصدا للمبادرة الى جواب نداء الله عز وجل الى الجمعة والمسارعة الى مغفرته ورضوانه وقد قال صلى الله عليه وسلم من راح الى الجمعة في
الساعة الاولى فكانما قرب بدنة ومن راح في الساعة الثانية فكانما قرب بقرة ومن راح في الساعة الثالثة فكانما قرب كبشا اقرن ومن راح في الساعة
الرابعة فكانما اهدى دجاجة ومن راح في الساعة الخامسة فكانما اهدى بيضة فاذا خرج الامام طويت الصحف ورفعت الاقلام واجتمعت الملائكة
عند المنبر يستمعون الذكر فمن جاء بعد ذلك فانما جاء لحق الصلاة ليس له من الفضل شيء والساعة الاولى الى طلوع الشمس والثانية الى ارتفاعها والثالثة الى
انبساطها حتى ترمض الاقدام والرابعة والخامسة بعد الضحى الاعلى الى الزوال وفضلهما قليل ووقت الزوال حق الصلاة ولا فضل فيه وقال صلى الله عليه وسلم
ثلاث لو يعلم الناس ما فيهن لركضوا الابل في طلبهن الاذان والصف الاول والغدو الى الجمعة وقال احمد بن حنبل رضي الله عنه افضلهن الغدو الى الجمعة
وفي الخبر اذا كان يوم الجمعة قعدت الملائكة على ابواب المساجد بايديهم صحف من فضة واقلام من ذهب يكتبون الاول فالاول على مراتبهم وجاء
في الخبر ان الملائكة يتفقدون العبد اذا تأخر عن وقته يوم الجمعة فيسأل بعضهم بعضا عنه ما فعل فلان وما الذي اخره عن وقته فيقولون
اللهم ان كان اخره فقر فاغنه وان كان اخره مرض فاشفه وان كان اخره شغل ففرغه لعبادتك وان كان اخره لهو فاقبل
بقلبه الى طاعتك وكان يرى في القرن الاول سحرا وبعد الفجر الطرقات مملوءة من الناس يمشون في السرج ويزدحمون بها الى الجامع كايام العيد
حتى اندرس ذلك فقيل اول بدعة حدثت في الاسلام ترك البكور الى الجامع وكيف لا يستحيي المسلمون من اليهود والنصارى وهم يبكرون الى البيع
والكنائس يوم السبت والاحد وطلاب الدنيا كيف يبكرون الى رحاب الاسواق للبيع والربح فلم لا يسابقهم طلاب الآخرة ويقال ان الناس يكونون
في قربهم عند النظر الى وجه الله سبحانه وتعالى على قدر بكورهم الى الجمعة ودخل ابن مسعود رضي الله عنه الجامع بكرة فرأى ثلاثة نفر قد سبقوه
بالبكور فاغتم لذلك وجعل يقول في نفسه معاتبا لها رابع اربعة وما رابع اربعة ببعيد الخامس في هيئة الدخول فينبغي ان لا يتخطى رقاب
الناس ولا يمر بين ايديهم والبكور يسهل ذلك عليه فقد ورد وعيد شديد في تخطي الرقاب وهو انه يجعل جسرا يوم القيامة يتخطاه الناس وروى
ابن جريج مرسلا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما هو يخطب يوم الجمعة اذ رأى رجلا يتخطى رقاب الناس حتى تقدم فجلس فلما قضى النبي صلى الله
عليه وسلم صلاته عارض الرجل حتى لقيه فقال يا فلان ما منعك ان تجمع اليوم معنا قال يا نبي الله قد جمعت فقال النبي صلى الله عليه وسلم الم ارك

تتخطى رقاب الناس شاربه الى المنبر حبط عمله وفي حديث مسند انه قال ما منعك ان تصلي معنا قال اولم ترني يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم رأيتك آنيت وآذيت اي تأخرت عن البكور وآذيت الحضور ومهما كان الصف الاول متروكا خاليا فله ان يتخطى رقاب الناس لانهم ضيعوا حقهم وتركوا موضع الفضيلة قال الحسن تخطوا رقاب الناس الذين يقعدون على ابواب الجامع يوم الجمعة فانه لا حرمة لهم واذا لم يكن في المسجد الا من يصلي فينبغي ان لا يسلم لانه تكليف جواب في غير محله * السادس ان لا يمر بين يدي الناس ويجلس حيث هو الى قرب من اسطوانة او حائط حتى لا يمرون بين يديه اعني بين يدي المصلي فان ذلك لا يقطع الصلاة ولكنه منهي عنه قال صلى الله عليه وسلم لان يقف اربعين سنة خير له من ان يمر بين يدي المصلي وقال صلى الله عليه وسلم لان يكون الرجل رمادا رمددا تذروه الرياح خير له من ان يمر بين يدي المصلي وقد روي في حديث آخر في المار والمصلي حيث صلى على الطريق او قصر في الدفع فقال لو يعلم المار بين يدي المصلي والمصلي ما عليهما في ذلك لكان ان يقف اربعين سنة خير له من ان يمر بين يديه والاسطوانة والحائط والمصلى المفروش حد المصلي فمن اجتاز به فينبغي ان يدفعه قال صلى الله عليه وسلم ليدفعه فان ابى فليدفعه فان ابى فليقاتله فانه شيطان وكان ابو سعيد الخدري رضي الله عنه يدفع من يمر بين يديه حتى يصرعه فربما تعلق به الرجل فاستعدى عليه عند مروان فيخبره ان النبي صلى الله عليه وسلم امره بذلك فان لم يجد اسطوانة فلينصب بين يديه شيئا طوله قدر ذراع ليكون ذلك علامة لحده * السابع ان يطلب الصف الاول فان فضله كثير كما رويناه وفي الخبر من غسل واغتسل وبكر وابتكر ودنا من الامام واستمع كان ذلك له كفارة لما بين الجمعتين وزيادة ثلاثة ايام وفي لفظ آخر غفر الله له الى الجمعة الاخرى وقد اشترط في بعضها ولم يتخط رقاب الناس ولا يغفل في طلب الصف الاول عن ثلاثة امور اولها انه اذا كان يرى بقرب الخطيب منكرا يعجز عن تغييره من لبس حرير من الامام او غيره او صلى في سلاح كثير ثقيل شاغل او سلاح مذهب او غير ذلك مما يجب عليه الانكار فالتأخر له اسلم واجمع للهم فعل ذلك جماعة من العلماء طلبا للسلامة قيل لبشر بن الحارث نراك تبكر وتصلي في آخر الصفوف فقال انما يراد قرب القلوب لا قرب الاجساد واشار به الى ان ذلك اسلم لقلبه ونظر سفيان الثوري الى شعيب بن حرب عند المنبر يستمع الى الخطبة من ابي جعفر المنصور فلما فرغ من الصلاة قال شغل قلبي قربك من هذا هل امنت ان تسمع كلاما يجب عليك انكاره فلا تقوم به ثم ذكر ما احدثوا من لبس السواد قال يا ابا عبد الله أليس في الخبر ادن واستمع فقال ويحك ذاك للخلفاء الراشدين المهديين فاما هؤلاء فكلما بعدت منهم ولم تنظر اليهم كان اقرب الى الله عز وجل وقال سعيد بن عامر صليت الى جنب ابي الدرداء فجعل يتأخر في الصفوف حتى كنا في آخر صف فلما صلينا قلت له أليس يقال خير الصفوف اولها قال نعم الا ان هذه الامة مرحومة منظور اليها من بين الامم فان الله تعالى اذا نظر الى عبد في الصلاة غفر له ولمن وراءه من الناس فانما تأخرت رجاء ان يغفر لي بواحد منهم ينظر الله اليه وروى بعض الرواة انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك فمن تأخر على هذه النية ايثارا واظهارا لحسن الخلق فلا بأس وعند هذا يقال الاعمال بالنيات * ثانيها ان لم تكن مقصورة عند الخطيب مقتطعة عن المسجد للسلاطين فالصف الاول محبوب والا فقد كره بعض العلماء دخول المقصورة وكان الحسن وبكر المزني لا يصليان في المقصورة ورأيا انها قصرت على السلاطين وهي بدعة احدثت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في المساجد والمسجد مطلق لجميع الناس وقد انقطع ذلك على [illegible] وصلى انس بن مالك وعمران بن حصين في المقصورة ولم يكرها ذلك لطلب القرب ولعل الكراهية تختص بحالة التخصيص والمنع فاما مجرد المقصورة اذا لم يكن منع لا توجب كراهية * وثالثها ان المنبر يقطع بعض الصفوف وانما الصف الاول الواحد المتصل الذي في فناء المنبر وما على طرفيه مقطوع وكان الثوري يقول الصف الاول هو الخارج بين يدي المنبر وهو متجه لانه متصل ولان الجالس فيه يقابل الخطيب ويسمع منه ولا يبعد ان يقال الاقرب الى القبلة هو الصف الاول ولا يراعى هذا المعنى وتكره الصلاة في الاسواق والرحاب الخارجة عن المسجد وكان بعض الصحابة يضرب الناس ويقيمهم من الرحاب * الثامن ان يقطع الصلاة عند خروج الامام ويقطع الكلام ايضا بل يشتغل بجواب المؤذن ثم باستماع الخطبة وقد جرت عادة بعض العوام بالسجود عند قيام المؤذنين ولا يثبت له اصل في اثر ولا خبر ولكنه ان وافق سجود تلاوة فلا بأس ان يسجد للدعاء لانه وقت فاضل ولا يحكم بتحريم هذا السجود فانه لا سبب لتحريمه وقد روي عن علي وعثمان رضي الله عنهما من استمع وانصت فله اجران ومن لم يستمع وانصت فله اجر ومن سمع ولغا فعليه وزران ومن لم يسمع ولغا فعليه وزر واحد وقال صلى الله عليه وسلم من قال لصاحبه والامام يخطب انصت او صه فقد لغا ومن لغا والامام يخطب فلا جمعة له وهذا يدل على ان الاسكات ينبغي ان يكون باشارة او رمي حصاة لا بالنطق وفي حديث ابي ذر انه لما سأل ابيا والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب فقال متى انزلت هذه السورة فاومأ اليه ان اسكت فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ابي اذهب فلا جمعة لك فشكاه ابو ذر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال صدق ابي وان كان بعيدا من الامام فلا ينبغي ان يتكلم في العلم وغيره بل يسكت لان ذلك يتسلسل ويفضي الى هينمة حتى ينتهي الى المستمعين ولا في حلقة من يتكلم فمن عجز عن الاستماع بالبعد فلينصت فهو المستحب واذا كانت تكره الصلاة في وقت خطبة الامام فالكلام اولى بالكراهية وقال علي

كرم الله وجهه تكره الصلاة في ثلاث ساعات بعد الفجر وبعد العصر ونصف النهار والصلاة والامام يخطب التاسع ان يراعي في قدوة الجمعة ما ذكرناه
في غيرها فاذا سمع قراءة الامام لم يقرأ سوى الفاتحة فاذا فرغ من الجمعة قرأ الحمد لله سبع مرات قبل ان يتكلم وقل هو الله احد سبعا والمعوذتين سبعا سبعا
فروى عن بعض السلف انه من فعل ذلك عصم من الجمعة الى الجمعة وكان حرزا له من الشيطان ويستحب ان يقول بعد الجمعة اللهم يا غني يا حميد يا مبدئ
يا معيد يا رحيم يا ودود اغنني بحلالك عن حرامك وبفضلك عمن سواك فيقال من داوم على هذا الدعاء اغناه الله سبحانه عن خلقه ورزقه من حيث
لا يحتسب ثم يصلي بعد الجمعة ست ركعات فقد روى ابن عمر رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي بعد الجمعة ركعتين وروى ابو هريرة
اربعا وروى علي وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم ستا والكل صحيح في احوال مختلفة والاكمل افضل العاشر ان يلازم المسجد حتى يصلي العصر فان اقام
الى المغرب فهو الافضل يقال من صلى العصر في الجامع كان له ثواب الحج ومن صلى المغرب فله ثواب حجة وعمرة فان لم يامن التصنع ودخول الآفة عليه
من نظر الخلق اليه في اعتكافه او خاف الخوض فيما لا يعني فالافضل ان يرجع الى بيته ذاكرا لله عز وجل مفكرا في آلائه شاكرا على توفيقه خائفا من تقصيره
مراقبا لقلبه ولسانه الى غروب الشمس حتى لا تفوته الساعة الشريفة ولا ينبغي ان يتكلم في الجامع وغيره من المساجد بحديث الدنيا قال صلى الله عليه
وسلم يأتي على الناس زمان يكون حديثهم في مساجدهم امر دنياهم ليس لله تعالى فيهم حاجة فلا تجالسوهم

بيان الآداب والسنن الخارجة عن الترتيب السابق الذي يعم جميع النهار

وهي سبعة امور الاول ان يحضر مجالس العلم بكرة او بعد الصلاة او بعد العصر ولا يحضر مجالس القصاص فلا
خير في كلامهم ولا ينبغي ان يخلو المريد في جميع يوم الجمعة عن الخيرات والدعوات حتى توافيه الساعة الشريفة وهو في خير ولا ينبغي ان يحضر الحلق
قبل الصلاة وروى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن التحلق يوم الجمعة قبل الصلاة الا ان يكون عالما بالله يذكر
بايام الله ويفقه في دين الله يتكلم في الجامع بالغداة فيجلس اليه فيكون قد جمع بين التبكير وبين الاستماع واستماع العلم النافع في الآخرة افضل من
اشتغاله بالنوافل فقد روى ابو ذر ان حضور مجلس علم افضل من صلاة الف ركعة قال انس بن مالك في قوله تعالى فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض
وابتغوا من فضل الله اما انه ليس بطلب دنيا ولكن عيادة مريض وشهود جنازة وتعلم علم وزيارة اخ في الله عز وجل وقد سمى الله عز وجل العلم فضلا في
مواضع قال تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وقال تعالى ولقد آتينا داود منا فضلا يعني العلم فتعلم العلم في هذا اليوم وتعليمه
من افضل القربات والصلاة افضل من مجالس القصاص اذ كانوا يرونه بدعة ويخرجون القصاص من الجامع حضر ابن عمر رضي الله عنهما صبحا في المسجد
الجامع فاذا قاص يقص في موضعه فقال قم عن مجلسي فقال لا اقوم وقد جلست وسبقتك اليه فارسل ابن عمر الى صاحب الشرطة فاقامه ولو
كان ذلك من السنة لما حلت اقامته فقد قال صلى الله عليه وسلم لا يقيمن احدكم اخاه من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن تفسحوا وتوسعوا وكان ابن
عمر اذا قام له الرجل من مجلسه لم يجلس فيه حتى يعود اليه وروي ان قاصا كان يجلس بفناء حجرة عائشة رضي الله عنها فارسلت الى ابن عمر ان هذا
قد آذاني بقصصه وشغلني عن سبحتي فضربه ابن عمر حتى كسر عصا على ظهره ثم طرده الثاني ان يكون حسن المراقبة للساعة الشريفة ففي الخبر المشهور
ان في الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله عز وجل فيها شيئا الا اعطاه وفي خبر آخر لا يصادفها عبد يصلي واختلف فيها فقيل انها عند طلوع الشمس
وقيل عند الزوال وقيل مع الاذان وقيل اذا صعد الخطيب المنبر واخذ في الخطبة وقيل اذا قام الناس الى الصلاة وقيل آخر وقت العصر اعني وقت الاختيار وقيل
قبيل غروب الشمس وكانت فاطمة رضي الله عنها تراعي ذلك الوقت وتأمر خادمتها ان تنظر الى الشمس فتؤذنها بسقوطها فتأخذ في الدعاء و
الاستغفار الى ان تغرب وتخبر بان تلك الساعة هي المنتظرة وتؤثره عن ابيها صلى الله عليه وسلم وعليها وقال بعض العلماء هي مبهمة في جميع
اليوم مثل ليلة القدر حتى تتوفر الدواعي على مراقبتها وقيل انها تنتقل في ساعات يوم الجمعة كتنقل ليلة القدر وهذا هو الاشبه وله سر لا يليق بعلم
المعاملة ذكره ولكن ينبغي ان يصدق بما قال صلى الله عليه وسلم ان لربكم في ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها ويوم الجمعة من جملة تلك الايام
فينبغي ان يكون العبد في جميع نهاره متعرضا لها باحضار القلب وملازمة الذكر والنزوع عن وساوس الدنيا فعساه يحظى بشيء من تلك النفحات وقد قال
كعب الاحبار انها في آخر ساعة من يوم الجمعة وذلك عند الغروب فقال ابو هريرة وكيف تكون آخر ساعة وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لا يوافقها عبد يصلي وليس حين صلاة فقال كعب الم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من قعد ينتظر الصلاة فهو في الصلاة قال بلى قال
فذلك صلاة فسكت ابو هريرة وكان كعب مائلا الى انها رحمة من الله سبحانه للقائمين بحق اليوم واوان ارسالها عند الفراغ من تمام العمل
وبالجملة هذا وقت شريف مع وقت صعود الامام المنبر فليكثر الدعاء فيهما الثالث يستحب ان يكثر الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
في هذا اليوم فقد قال صلى الله عليه وسلم من صلى علي في يوم الجمعة ثمانين مرة غفر الله له ذنوب ثمانين سنة قيل يا رسول الله كيف الصلاة عليك قال تقول اللهم صل على
محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الامي وتعقد واحدة وان قلت اللهم صل على محمد وعلى آل محمد صلاة تكون لك رضى ولحقه اداء واعطه الوسيلة

وابعثه المقام المحمود الذي وعدته واجزه عنا ما هو اهله واجزه افضل ما جازيت نبيا عن امته وصل على جميع اخوانه من النبيين والصالحين
يا ارحم الراحمين تقول هذا سبع مرات فقد قيل من قالها في سبع جمع في كل جمعة سبع مرات وجبت له شفاعته صلى الله عليه وسلم وان اراد ان يزيد
بالصلاة المأثورة فقال اللهم اجعل فضائل صلواتك ونوامي بركاتك وشرائف زكواتك ورأفتك ورحمتك وتحيتك على محمد سيد المرسلين وامام المتقين
وخاتم النبيين ورسول رب العالمين قائد الخير وفاتح البر ونبي الرحمة وسيد الامة اللهم ابعثه مقاما محمودا تزلف به قربه وتقر به عينه يغبطه به
الاولون والآخرون اللهم اعطه الفضل والفضيلة والشرف والوسيلة والدرجة الرفيعة والمنزلة الشامخة المنيفة اللهم اعط محمدا سؤله وبلغه
مأموله واجعله اول شافع واول مشفع اللهم عظم برهانه وثقل ميزانه وابلج حجته وارفع في اعلى المقربين درجته اللهم احشرنا في زمرته واجعلنا من اهل شفاعته
واحينا على سنته وتوفنا على ملته واوردنا حوضه واسقنا بكأسه غير خزايا ولا نادمين ولا شاكين ولا مبدلين ولا فاتنين ولا مفتونين آمين رب العالمين
وعلى الجملة كلما أتى به من الفاظ الصلاة ولو بالمشهورة في التشهد كان مصليا وينبغي ان يضيف اليه الاستغفار فان ذلك ايضا مستحب في هذا اليوم الرابع
قراءة القرآن فليكثر منه وليقرأ سورة الكهف خاصة فقد روي عن ابن عباس وابي هريرة رضي الله عنهما من قرأ سورة الكهف ليلة الجمعة او يوم الجمعة
اعطي نورا من حيث يقرأها الى مكة وغفر له الى الجمعة الاخرى وفضل ثلاثة ايام وصلى عليه سبعون الف ملك حتى يصبح وعوفي من الداء والدبيلة
وذات الجنب والبرص والجذام وفتنة الدجال ويستحب ان يختم القرآن في يوم الجمعة وليلتها ان قدر وليكن ختمه للقرآن في ركعتي الفجر ان قرأ
بالليل او في ركعتي المغرب او بين الاذان والاقامة للجمعة فله فضل عظيم وكان العابدون يستحبون ان يقرؤا يوم الجمعة قل هو الله احد الف مرة
ويقال ان من قرأها في عشر ركعات او عشرين فهو افضل من ختمة وكانوا يصلون على النبي صلى الله عليه وسلم الف مرة ويقولون سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر الف مرة وان قرأ المسبحات الست في يوم الجمعة او ليلتها فحسن وليس يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقرأ سورا
باعيانها الا في يوم الجمعة وليلتها كان يقرأ في صلاة المغرب ليلة الجمعة قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد وكان يقرأ في صلاة العشاء الآخرة
ليلة الجمعة سورة الجمعة والمنافقين وروي انه صلى الله عليه وسلم كان يقرؤهما في ركعتي الجمعة وكان يقرأ في الصبح يوم الجمعة سورة السجدة
لقمان وسورة هل اتى على الانسان الخامس الصلوات يستحب اذا دخل الجامع ان لا يجلس حتى يصلي اربع ركعات يقرأ فيهن قل هو الله احد مائتي
مرة في كل ركعة خمسين مرة فقد نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من فعله لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة او يرى له ولا يدع ركعتي
التحية وان كان الامام يخطب لكن يخفف امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وفي حديث غريب انه صلى الله عليه وسلم سكت للداخل حتى
فرغ منها فقال الكوفيون ان سكت له الامام صلاهما ويستحب في هذا اليوم او في ليلته ان يصلي اربع ركعات باربع سور الانعام والكهف وطه ويس
فان لم يحسن قرأ يس وسورة السجدة لقمان وسورة الدخان وسورة الملك ولا يدع قراءة هذه الاربع سور في ليلة الجمعة ففيها فضل كثير ومن لا يحسن
القرآن قرأ ما يحسن فهو له بمنزلة ختمة ويكثر من قراءة سورة الاخلاص ويستحب ان يصلي صلاة التسبيح كما سيأتي في باب التطوعات كيفيتها
وروي انه صلى الله عليه وسلم قال لعمه العباس صلها في كل جمعة وكان ابن عباس رضي الله عنهما لا يدع هذه الصلاة يوم الجمعة بعد الزوال وكان
يخبر عن جلالة فضلها والاحسن ان يجعل وقته الى الزوال للصلاة وبعد الجمعة الى العصر لاستماع العلم وبعد العصر الى المغرب للتسبيح والاستغفار
السادس الصدقة مستحبة في هذا اليوم خاصة فانها تتضاعف الا على من سأل والامام يخطب وكان يتكلم في كلام الامام فهذا مكروه قال صالح
ابن احمد سأل مسكين يوم الجمعة والامام يخطب وكان الى جنب ابي فاعطى رجل ابي قطعة ليناوله اياها فلم يأخذها منه ابي وقال ابن مسعود اذا سأل
الرجل في المسجد فقد استحق ان لا يعطى واذا سأل على القرآن فلا تعطوه ومن العلماء من كره الصدقة على سؤال الجامع الذين يتخطون رقاب الناس الا
ان يسأل قائما او قاعدا في مكان من غير تخطي وقال كعب الاحبار من شهد الجمعة ثم انصرف فتصدق بشيئين مختلفين من الصدقة ثم رجع فركع ركعتين
يتم ركوعهما وخشوعهما ثم يقول اللهم اني اسألك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم وباسمك الذي لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم لم يسأل
الله تعالى شيئا الا اعطاه وقال بعض السلف من اطعم مسكينا يوم الجمعة ثم غدا وابتكر ولم يؤذ احدا ثم قال حين يسلم الامام بسم الله الرحمن الرحيم
الحي القيوم اسألك ان تغفر لي وترحمني وان تعافيني من النار ثم دعا بما بدا له استجيب له السابع ان يجعل يوم الجمعة للآخرة فيكف فيه عن جميع اشغال
الدنيا ويكثر فيه الاوراد ولا يبتدئ فيه السفر فقد روي انه من سافر في ليلة الجمعة دعا عليه ملكاه وهو بعد طلوع الفجر حرام الا اذا كانت الرفقة تفوت
وكره بعض السلف شراء الماء في المسجد من السقاء ليشربه او يسبله حتى لا يكون مبتاعا في المسجد فان البيع والشراء في المسجد مكروه وقالوا لا بأس لو اعطى
القطعة خارج المسجد ثم شرب او سبل في المسجد وبالجملة ينبغي ان يزيد في الجمعة في اوراده وانواع خيراته فان الله سبحانه اذا احب عبدا استعمله في الاوقات
الفاضلة بفواضل الاعمال واذا مقته استعمله في الاوقات الفاضلة بسيء الاعمال ليكون اوجع في عقابه واشد لمقته لحرمانه بركة الوقت وانتهاكه حرمة الوقت

ويستحب في الجبهة دعوات وسيأتي ذلك في كتاب الدعوات ان شاء الله تعالى وصلى الله على كل عبد مصطفى

الباب السادس في مسائل متفرقة تعم بها البلوى ويحتاج المريد الى معرفتها فاما المسائل التي تقع نادراً فقد استقصيناها في كتب الفقه

مسألة الفعل القليل وان كان لا يبطل الصلاة فهو مكروه الا لحاجة وذلك مثل دفع المار وقتل العقرب التي تخاف ويمكن قتلها بضربة او ضربتين فاذا صارت ثلاثاً فقد كثرت وبطلت الصلاة وكذلك القملة والبرغوث مهما تأذى بهما كان له دفعهما وكذلك حاجته الى الحك الذي يشوش عليه الخشوع كان معاذ يأخذ القملة والبرغوث في الصلاة وابن عمر كان يقتل القملة في الصلاة حتى يظهر الدم على يديه وقال النخعي يأخذها ويوهنها ولا شيء عليه ان قتلها وقال ابن المسيب يأخذها فيخدرها ثم يطرحها وقال مجاهد الاحب الي ان يدعها الا ان تؤذيه فتشغله عن صلاته فيوهنها قدر ما لا تؤذي ثم يلقيها وهذه رخصة والا فالكمال الاحتراز عن الفعل وان قل ولذلك كان بعضهم لا يطرد الذباب فقال لا اعود نفسي ذلك فتفسد علي صلاتي وقد سمعت ان الفساق بين يدي الملوك يصبرون على اذى كثير ولا يتحركون ومهما تثاءب فلا بأس ان يضع يده على فيه وهو الاولى وان عطس حمد الله عز وجل في نفسه ولم يحرك لسانه وان تجشأ فينبغي ان لا يرفع رأسه الى السماء وان سقط رداؤه فلا ينبغي ان يسويه وكذلك اطراف عمامته فكل ذلك مكروه الا لضرورة

مسألة الصلاة في النعلين جائزة وان كان نزع النعلين سهلاً وليست الرخصة في الخف لعسر النزع بل هذه النجاسة معفو عنها وفي معناها المداس صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في نعليه ثم نزع فنزع الناس نعالهم فقال لم خلعتم نعالكم قالوا رأيناك خلعت فخلعنا فقال صلى الله عليه وسلم ان جبرائيل عليه السلام اتاني فاخبرني ان بهما خبثاً فاذا اراد احدكم المسجد فليقلب نعليه ولينظر فيهما فان رأى خبثاً فليمسحه بالارض وليصل فيهما وقال بعضهم الصلاة في النعلين افضل لانه صلى الله عليه وسلم قال لم خلعتم نعالكم وهذه مبالغة فانه صلى الله عليه وسلم سألهم ليبين لهم سبب خلعه اذ علم انهم خلعوا على موافقته وقد روى عبد الله بن السائب ان النبي صلى الله عليه وسلم خلع نعليه فاذاً قد فعل كليهما فمن خلع فلا ينبغي ان يضعهما عن يمينه ويساره فيضيق الموضع ويقطع الصف بل يضعهما بين يديه ولا يتركهما وراءه فيكون قلبه ملتفتاً اليه ولعل من رأى الصلاة فيهما افضل راعى هذا المعنى وهو التفات القلب اليهما روى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا صلى احدكم فليجعل نعليه بين رجليه وقال ابو هريرة لغيره اجعلهما بين رجليك ولا تؤذ بهما مسلماً ووضعهما رسول الله صلى الله عليه وسلم على يساره وكان اماماً فللامام ان يفعل ذلك اذ لا يقف احد على يساره والاولى ان لا يضعهما بين قدميه فيشغلانه ولكن قدام قدميه ولعله المراد بالحديث وقد قال جبير بن مطعم وضع الرجل نعليه بين قدميه بدعة

مسألة اذا بزق في صلاته لم تبطل صلاته لانه فعل قليل وما لا يحصل به صوت لا يعد كلاماً وليس على تشكل حروف الكلام الا انه مكروه فينبغي ان يحترز منه الا كما اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه كما روي عنه صلى الله عليه وسلم فيه قال بعض الصحابة رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في القبلة نخامة فغضب غضباً شديداً ثم حكها بعرجون كان في يده وقال ائتوني بعبير فلطخ اثرها بزعفران ثم التفت الينا وقال ايكم يحب ان يبزق في وجهه فقلنا لا احد قال فان احدكم اذا دخل في الصلاة فان الله عز وجل بينه وبين القبلة وفي لفظ آخر واجهه الله تعالى فلا يبزقن احدكم تلقاء وجهه ولا عن يمينه ولكن عن شماله او تحت قدمه اليسرى فان بدرته بادرة فليبصق في ثوبه وليقل به هكذا اي دلك بعضه ببعض

مسألة لوقوف المقتدي سنة وفرض اما السنة فان يقف الواحد عن يمين الامام متأخراً عنه قليلاً والمرأة الواحدة تقف خلف الامام فان وقفت بجنب الامام لم يضر ذلك ولكن خالفت السنة فان كان معهما رجل وقف الرجل عن يمين الامام وهي خلف الرجل ولا يقف احد خلف الصف منفرداً بل يدخل في الصف او يجر الى نفسه واحداً من الصف فان وقف منفرداً صحت صلاته مع الكراهة واما الفرض فاتصال الصف وهو ان يكون بين المقتدي والامام رابطة جامعة فانهما في جماعة فان كانا في مسجد كفى ذلك جامعاً لانه بني له فلا يحتاج الى اتصال صف بل الى ان يعرف افعال الامام صلى ابو هريرة رضي الله عنه على ظهر المسجد بصلاة الامام واذا كان المأموم على فناء المسجد في طريق او صحراء مشتركة وليس بينهما اختلاف بناء مفرق فيكفي القرب بقدر غلوة سهم وكفى بها رابطة اذ يصل فعل احدهما الى الآخر وانما يشترط اذا وقف في صحن دار على يمين المسجد او يساره وبابها لاصق في المسجد فالشرط ان يمد صف المسجد في دهليزها من غير انقطاع الى الصحن ثم تصح صلاة من في ذلك الصف ومن خلفه دون من تقدم عليه وهكذا حكم الابنية المختلفة فاما البناء الواحد والعرصة الواحدة فكالصحراء

مسألة المسبوق اذا ادرك آخر صلاة الامام فهو اول صلاته فليوافق الامام وليبن عليه وليقنت في الصبح في آخر صلاة نفسه وان قنت مع الامام فان ادرك مع الامام بعض القيام فلا يشتغل بالدعاء وليبدأ بالفاتحة وليخففها فان ركع الامام قبل تمامها وقدر على لحوقه في اعتداله عن الركوع فليتم فان عجز وافق الامام وركع وكان لبعض الفاتحة حكم جميعها فتسقط عنه بالسبق وان ركع الامام وهو في السورة فليقطعها وان ادرك الامام في السجود او التشهد كبر للاحرام ثم جلس ولم يكبر بخلاف ما اذا ادركه في الركوع فانه يكبر ثانياً في الهوي لان ذلك انتقال محسوب له والتكبيرات للانتقالات الاصلية في الصلاة لا للعوارض

بسبب القدوة ولا يكون مدركا للركعة ما لم يطمئن في الركوع والامام بعد في حد الراكعين فان لم يتم طمأنينته الا بعد مجاوزة الامام حد الراكعين فاتته
تلك الركعة . **مسئلة** من فاتته الظهر الى وقت العصر فليصل الظهر اولا ثم العصر فان ابتدأ بالعصر اجزاه ولكن ترك الاولى واقتحم شبهة الخلاف فان وجد
اماما فليصل العصر ثم ليصل الظهر بعده فان الجماعة بالاداء اولى فان صلى منفردا في اول الوقت ثم ادرك جماعة صلى في الجماعة ونوى صلاة الوقت والله
يحتسب بايهما شاء فان نوى فائتة او تطوعا جاز وان كان قد صلى بالجماعة فادرك جماعة اخرى فلينو الفائتة او النافلة فاعادة المؤداة
بالجماعة مرة اخرى لا وجه له وانما احتمل ذلك لدرك فضيلة الجماعة . **مسئلة** من صلى ثم رأى على ثوبه نجاسة فالاحب قضاء الصلاة ولا يلزمه ولو رأى
النجاسة في اثناء الصلاة رمى بالثوب واتم والاحب الاستئناف واصل هذا قصة خلع النعلين حيث اخبر جبرائيل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه
وسلم بان عليهما نجاسة فانه صلى الله عليه وسلم لم يستأنف الصلاة . **مسئلة** من ترك التشهد الاول او القنوت او ترك الصلاة على رسول
الله صلى الله عليه وسلم في التشهد الاول او فعل فعلا سهوا وكان تبطل الصلاة بتعمده او شك فلم يدر اصلى ثلاثا ام اربعا اخذ باليقين وسجد
سجدتي السهو قبل السلام فان نسي فبعد السلام مهما تذكر على القرب فان سجد بعد السلام واحدث بطلت صلاته فانه لما دخل في السجود كانه
جعل سلامه نسيانا في غير محله فلم يحصل التحلل به وعاد الى الصلاة فلذلك يستأنف السلام بعد السجود فان تذكر سجود السهو بعد خروجه من المسجد
وبعد طول الفصل فقد فات . **مسئلة** الوسوسة في نية الصلاة سببها خبل في العقل او جهل بالشرع لان امتثال امر الله عز وجل مثل امتثال امر غيره
وتعظيمه كتعظيم غيره في حق القصد ومن دخل عليه عالم فقام له فلو قال نويت ان انتصب قائما تعظيما لدخول زيد الفاضل لاجل فضله متصلا بدخوله
مقبلا عليه بوجهي كان سفيها في عقله بل كما يراه ويعلم فضله تنبعث داعية التعظيم فتقيمه ويكون معظما الا اذا قام لشغل آخر او في غفلة واشتراط
كون الصلاة ظهرا اداء فرضا في كونه امتثالا كاشتراط كون القيام مقرونا بالدخول مع الاقبال والوجه على الداخل وانتفاء باعث آخر سواه وقصد
التعظيم به ليكون تعظيما فانه لو قام مدبرا عنه او صبر فقام بعد ذلك بمدة لم يكن معظما ثم هذه الصفات لا بد وان تكون معلومة وان تكون مقصودة
ثم لا يطول حضورها في النفس في لحظة واحدة وانما يطول نظم الالفاظ الدالة عليها اما تلفظا باللسان واما تفكرا بالقلب فمن لم يفهم نية الصلاة
على هذا الوجه فكانه لم يفهم النية فليس فيه الا انك دعيت الى ان تصلي في وقت فاجبت وقمت فالوسوسة محض الجهل فان هذه القصود وهذه العلوم
في النفس في حالة واحدة ولا تكون مفصلة الآحاد في الذهن بحيث تطالعها النفس وتتأملها وفرق بين حضور الشيء في النفس وبين تفصيله بالفكر
والحضور مضاد للعزوب والغفلة وان لم يكن مفصلا فان من علم الحادث مثلا فيعلمه بعلم واحد في حالة واحدة وهذا العلم يتضمن علوما هي حاضرة
وان لم تكن مفصلة فان من علم الحادث فقد علم الموجود والمعدوم والتقدم والتأخر والزمان وان التقدم للعدم والتأخر للوجود فهذه العلوم منطوية
العلم بالحادث بدليل ان العالم بالحادث اذا لم يعلم غيره لو قيل له هل علمت التقدم فقط او التأخر او العدم او تقدم العدم او تأخر الوجود او الزمان المنقسم
الى المتقدم والمتأخر فقال ما عرفته قط كان كاذبا وكان قوله مناقضا لقوله اني اعلم الحادث ومن الجهل بهذه الدقيقة يثور الوسواس فان الموسوس
يكلف نفسه ان يحضر في قلبه الظهرية والادائية والفرضية في حالة واحدة مفصلة بالفاظها وهو يطالعها وذلك محال ولو كلف نفسه ذلك في
القيام لاجل العالم لتعذر عليه فبهذه المعرفة يندفع الوسواس وهو ان يعلم ان امتثال امر الله سبحانه في النية كامتثال امر غيره ثم ازيد عليه على سبيل
التسهيل والترخص واقول لو لم يفهم الموسوس النية الا باحضار هذه الامور مفصلة ولم يتمثل في نفسه الامتثال دفعة واحدة واحضر جملة ذلك في
اثناء التكبير من اوله الى آخره بحيث لا يفرغ من التكبير الا وقد حصلت النية كفاه ذلك ولا نكلفه ان يقرن الجميع باول التكبير او آخره فان ذلك تكليف
شطط ولو كان مأمورا به لوقع للاولين سؤال عنه ولوسوس واحد من الصحابة في النية فعدم وقوع ذلك دليل على ان الامر على التساهل فكيفما
تيسرت النية للموسوس ينبغي ان يقنع به حتى يتعود ذلك وتفارقه الوسوسة ولا يطالب نفسه بتحقيق ذلك فان التحقيق يزيد في الوسوسة وقد ذكرنا في الفتاوى
وجوها من التحقيق في تفصيل العلوم والقصود المتعلقة بالنية تفتقر العلماء الى معرفتها اما العامة فربما يضرها سماعه ويهيج عليها الوسواس
فلذلك تركناه . **مسئلة** لا ينبغي ان يتقدم المأموم على الامام في الركوع والسجود والرفع منهما وفي سائر الاعمال ولا ينبغي ان يساوقه بل
يتبعه ويقفو اثره فهذا معنى الاقتداء فان ساوقه عمدا لم تبطل صلاته كما لو وقف بجنبه غير متأخر عنه فان تقدم عليه بركن ففي بطلان صلاته
خلاف ولا يبعد ان يقضى بالبطلان تشبيها بما لو تقدم في الموقف على الامام بل هذا اولى لان الجماعة اقتداء في الفعل لا في الموقف فالتبعية
في الفعل اهم وانما شرط ترك التقدم في الموقف تسهيلا للمتابعة في الفعل وتحصيلا لصورة التبعية اذ اللائق بالمقتدى به ان يتقدم فالتقدم عليه في الفعل
لا وجه له الا ان يكون سهوا ولذلك شدد رسول الله صلى الله عليه وسلم النكير فيه فقال اما يخشى الذي يرفع رأسه قبل الامام ان يحول الله
رأسه رأس حمار واما التأخر عنه بركن واحد فلا يبطل الصلاة وذلك بان يعتدل الامام عن ركوعه وهو بعد لم يركع ولكن التأخر الى هذا الحد

له عدم استئنافه صلى الله عليه وسلم ان ينهض دليلا على جواز الصلوة في النجاسة ... في النعلين ... الاستئناف ... كون النجاسة بقدر الدرهم ... بحصل المقصود والله اعلم ... والقالع ... بالتحريك ... الشطط ... تجاوز الحد والقدر

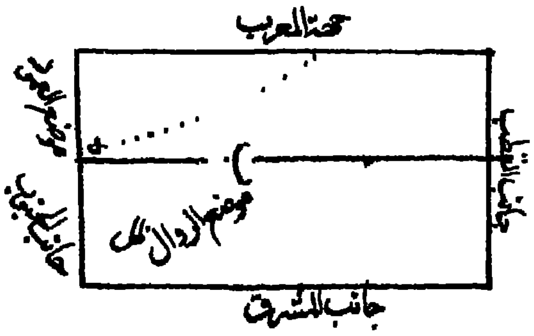
مكروه فان وضع الامام جبهته على الارض وهو بعد لم يصل الى حد الراكعين بطلت صلاته وكذا ان وضع الامام جبهته للسجود الثاني وهو بعد لم يسجد السجود الاول. **مسئلة** حق على من حضر الصلاة اذا رأى من غيره اساءة في صلاته ان يغيره وينكر عليه وان صدر من جاهل رفق بالجاهل وعلمه فمن ذلك الامر بتسوية الصفوف ومنع المنفرد بالوقوف خارج الصف والانكار على من يرفع راسه قبل الامام الى غير ذلك من الامور فقد قال صلى الله عليه وسلم ويل للعالم من الجاهل حيث لا يعلمه وقال ابن مسعود رضي الله عنه من رأى من يسيء صلاته فلم ينهه فهو شريكه في وزرها وعن بلال بن سعد انه قال الخطيئة اذا اخفيت لم تضر الا صاحبها فاذا اظهرت فلم تغير اضرت بالعامة وجاء في الحديث ان بلالا كان يسوي الصفوف ويضرب عراقيبهم بالدرة وعن عمر رضي الله عنه قال تفقدوا اخوانكم في الصلاة فاذا فقدتموهم فان كانوا مرضى فعودوهم وان كانوا اصحاء فعاتبوهم والعتاب انكار على ترك الجماعة ولا ينبغي ان يتساهل فيه وقد كان الاولون يبالغون فيه حتى كان بعضهم يحمل الجنازة الى باب بعض المتخلفين عن الجماعة اشارة الى ان الميت هو الذي يتأخر عن الجماعة دون الحي ومن دخل المسجد ينبغي ان يقصد يمين الصف ولذلك تزاحم الناس عليه في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قيل له تعطلت الميسرة فقال صلى الله عليه وسلم من عمر ميسرة المسجد كان له كفلان من الاجر ومهما وجد غلاما في الصف ولم يجد لنفسه مكانا فله ان يخرجه الى خلف ويدخل فيه اعني اذا لم يكن بالغا وهذا ما اردنا ان نذكره من المسائل التي تعم بها البلوى والله الموفق بكرمه وسيأتي احكام الصلوات المتفرقة في كتاب الاوراد ان شاء الله تعالى.

الباب السابع في النوافل من الصلوات

اعلم ان ما عدا الفرائض من الصلوات ينقسم الى ثلاثة اقسام سنن ومستحبات وتطوعات ونعني بالسنن ما نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم المواظبة عليه كالرواتب عقيب الصلوات وصلاة الضحى والوتر والتهجد وغيرها لان السنة عبارة عن الطريق المسلوكة ونعني بالمستحبات ما ورد الخبر بفضله ولم ينقل المواظبة عليه كما سننقله في صلوات الايام والليالي في الاسبوع وكالصلاة عند الخروج من المنزل والدخول فيه وامثاله ونعني بالتطوع ما وراء ذلك مما لم يرد في عينه اثر ولكنه تطوع به العبد من حيث رغب في مناجاة الله عز وجل بالصلاة التي ورد الشرع بفضلها مطلقا فكانه متبرع به اذ لم يندب الى تلك الصلاة بعينها وان ندب الى الصلاة مطلقا والتطوع عبارة عن التبرع وسميت الاقسام الثلاثة نوافل من حيث ان النفل هو الزيادة وجملتها زائدة على الفرائض فلفظ النافلة والسنة والمستحب والتطوع اردنا الاصطلاح عليه لتعريف هذه المقاصد ولا حرج على من يغير هذا الاصطلاح فلا مشاحة في الالفاظ بعد فهم المقاصد وكل قسم من هذه الاقسام تتفاوت درجاته في الفضل بحسب ما ورد فيها من الاخبار والآثار المعرفة لفضلها وبحسب طول مواظبة رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها وبحسب صحة الاخبار الواردة فيها واشتهارها ولذلك نقول سنن الجماعات افضل من سنن الانفراد وافضل سنن الجماعة صلاة العيد ثم الكسوف ثم الاستسقاء وافضل سنن الانفراد الوتر ثم ركعتا الفجر ثم ما بعدهما من الرواتب على تفاوتها واعلم ان النوافل باعتبار الاضافة الى متعلقاتها تنقسم الى ما يتعلق باسباب كالكسوف والاستسقاء والى ما يتعلق باوقات والمتعلق بالاوقات ينقسم الى ما يتكرر بتكرر اليوم والليلة او بتكرر الاسبوع او بتكرر السنة فالجملة اربعة اقسام

القسم الاول ما يتكرر بتكرر الايام والليالي وهي ثمانية خمسة هي رواتب الصلوات الخمس وثلاثة وراءها وهي صلاة الضحى واحياء ما بين العشاءين والتهجد **الاولى** راتبة الصبح وهي ركعتان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها ويدخل وقتها بطلوع الفجر الصادق وهو المستطير دون المستطيل وادراك ذلك بالمشاهدة عسير في اوله الا ان يتعلم منازل القمر او يعلم اقتران طلوعه بالكواكب الظاهرة للبصر فيستدل بالكواكب عليه ويعرف بالقمر في ليلتين من الشهر فان القمر يطلع مع الفجر ليلة ست وعشرين ويطلع الصبح مع غروب القمر ليلة اثني عشر من الشهر هذا هو الغالب ويتطرق اليه تفاوت في بعض البروج وشرح ذلك يطول وتعلم منازل القمر من المهمات للمريد حتى يطلع به على مقادير الاوقات بالليل وعلى الصبح ويفوت وقت ركعتي الفجر بفوات وقت فريضة الصبح وهو طلوع الشمس ولكن السنة اداؤهما قبل الفرض فان دخل المسجد وقد قامت الصلاة فليشتغل بالمكتوبة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا اقيمت الصلاة فلا صلاة الا المكتوبة ثم اذا فرغ من المكتوبة قام اليهما وصلاهما والصحيح انه اداء ما وقع قبل طلوع الشمس لانهما تابع للفرض في وقته وانما الترتيب بينهما سنة في التقديم والتأخير اذا لم يصادف جماعة فاذا صادف جماعة انقلب الترتيب وبقيا اداء والمستحب ان يصليهما في المنزل ويخففهما ثم يدخل المسجد ويصلي ركعتين تحية المسجد ثم يجلس ولا يصلي الى ان يصلي المكتوبة وفيما بين الصبح الى طلوع الشمس المستحب فيه الذكر والفكر والاقتصار على ركعتي الفجر والفريضة. **الثانية** راتبة الظهر وهي ست ركعات ركعتان بعدها وهي ايضا سنة مؤكدة واربع قبلها وهي ايضا سنة وان كانت دون الركعتين الاخيرتين روى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى اربع ركعات بعد زوال الشمس يحسن قراءتهن وركوعهن وسجودهن صلى معه سبعون الف ملك يستغفرون

حتى الليل وكان صلى الله عليه وسلم لا يدع اربعاً بعد الزوال يطيلهن ويقول ان ابواب السماء تفتح فى هذه الساعة فاحب ان يرفع لى فيها عمل رواه ابو ايوب الانصارى وتفرد به ودل عليه ايضا ما روت ام حبيبة زوج النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى فى يوم اثنتى عشرة ركعة غير المكتوبة بنى له بيت فى الجنة ركعتين قبل الفجر واربعا قبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين قبل العصر وركعتين بعد المغرب قال ابن عمر رضى الله عنهما حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كل يوم عشر ركعات فذكر ما ذكرته ام حبيبة رضى الله عنها الا ركعتى الفجر فانه قال تلك ساعة لم يكن يدخل فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن حدثتنى اختى حفصة رضى الله عنها انه صلى الله عليه وسلم كان يصلى ركعتين فى بيتها ثم يخرج وقال فى حديثه ركعتين قبل الظهر وركعتين بعد العشاء فصارت الركعتان قبل الظهر آكد من جملة الاربعة ويدخل وقت ذلك بالزوال والزوال يعرف بزيادة ظل الاشخاص المنتصبة مائلة الى جهة المشرق اذ يقع للشخص ظل عند الطلوع فى جانب المغرب مستطيل فلا تزال الشمس ترتفع والظل ينقص وينحرف عن جهة المغرب الى ان تبلغ الشمس منتهى ارتفاعها وهو قوس نصف النهار فيكون ذلك منتهى نقصان الظل فاذا زالت الشمس عن منتهى الارتفاع اخذ الظل فى الزيادة فمن حيث صارت الزيادة مدركة بالحس دخل وقت الظهر ويعلم قطعا ان الزوال فى علم الله سبحانه وقع قبله ولكن التكاليف لا ترتبط الا بما يدخل تحت الحس والقدر الباقى من الظل الذى منه يأخذ فى الزيادة يطول فى الشتاء ويقصر فى الصيف ومنتهى طوله بلوغ الشمس اول الجدى ومنتهى قصره بلوغها اول السرطان ويعرف ذلك بالاقدام والموازين ومن الطرق القريبة من التحقيق لمن احسن مراعاته ان يلاحظ القطب الشمالى بالليل ويضع على الارض لوحا مربعا وضعا مستويا بحيث يكون احد اضلاعه من جانب القطب بحيث لو توهمت سقوط حجر من القطب الى الارض ثم توهمت خطا من مسقط الحجر الى الضلع الذى يليه من اللوح لقام الخط على الضلع على زاويتين قائمتين اى لا يكون الخط مائلا الى احد الضلعين ثم ينصب عمودا على اللوح نصبا مستويا فى موضع علامة ه وهو بازاء القطب فيقع ظله على اللوح فى اول النهار مائلا الى جهة المغرب فى صوب خط ا ثم لا يزال يميل الى ان ينطبق على خط ب بحيث لو مد راسه لانتهى على الاستقامة الى مسقط الحجر ويكون موازيا للضلع الشرقى والغربى غير مائل الى احدهما فاذا بطل ميله الى الجانب الغربى فالشمس فى منتهى الارتفاع فاذا انحرف الظل عن الخط الذى على اللوح الى جانب المشرق فقد زالت الشمس وهذا ادراك بالحس تحقيقا فى وقت هو قريب من اول الزوال فى علم الله تعالى ثم يعلم على رأس الظل عند انحرافه علامة فاذا صار الظل من تلك العلامة مثل العمود دخل وقت العصر فهذا القدر لا بأس بمعرفته فى علم الزوال وهذه صورته



الثالثة راتبة العصر وهى اربع ركعات قبل العصر روى ابو هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال رحم الله عبدا صلى قبل العصر اربعا ففعل ذلك على رجاء الدخول فى دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم مستحب استحبابا مؤكدا فان دعوته تستجاب لا محالة ولم تكن مواظبته على السنة قبل العصر كمواظبته على ركعتين قبل الظهر **الرابعة** راتبة المغرب وهما ركعتان بعد الفريضة لم تختلف الرواية فيهما واما ركعتان قبلها بين اذان المؤذن واقامته على سبيل المبادرة فقد نقل عن جماعة من الصحابة كابى بن كعب وعبادة بن الصامت وابى ذر وزيد بن ثابت وغيرهم قال عبادة وغيره كان المؤذن اذا اذن لصلاة المغرب ابتدر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم السوارى يصلون ركعتين وقال بعضهم كنا نصلى الركعتين قبل المغرب حتى يدخل الداخل فيحسب انا صلينا فيسأل اصليتم المغرب وذلك يدخل فى عموم قوله صلى الله عليه وسلم بين كل اذانين صلاة لمن شاء وكان احمد بن حنبل يصليهما فعابه الناس فتركهما فقيل له فى ذلك فقال لم ار الناس يصلونهما فتركتهما وقال لئن صلاهما الرجل فى بيته او حيث لا يراه الناس فحسن ويدخل وقت المغرب بغيبوبة الشمس عن الابصار فى الاراضى المستوية التى ليست محفوفة بالجبال فان كانت محفوفة بها فى جهة المغرب فيتوقف الى ان يرى اقبال السواد من جانب المشرق قال صلى الله عليه وسلم اذا اقبل الليل من ههنا وادبر النهار من ههنا فقد افطر الصائم والاحب المبادرة فى صلاة المغرب خاصة وان اخرت وصليت قبل غيبوبة الشفق وقعت اداء ولكنه مكروه واخر عمر رضى الله عنه صلاة المغرب ليلة حتى طلع نجم فاعتق رقبة واخر ابن عمر حتى طلع كوكبان فاعتق رقبتين **الخامسة** راتبة العشاء الآخرة وهى اربع ركعات بعد الفريضة قالت عائشة رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى بعد العشاء الآخرة اربع ركعات ثم ينام واختار بعض العلماء من مجموع الاخبار ان يكون عدد الرواتب سبع عشرة كعدد المكتوبة ركعتان قبل الصبح واربع قبل الظهر وركعتان بعده واربع قبل العصر وركعتان بعد المغرب وثلاث بعد العشاء الآخرة وهى الوتر ومهما عرفت الاحاديث الواردة فيه فلا معنى للتقدير فقد قال صلى الله عليه وسلم الصلاة خير

موضع نفس شاء اكثر ومن شاء اقل فاذا المختار لكل مريد من هذه الصلوات بقدر رغبته في الخير فقد ظهر فيما ذكرناه ان بعضها آكد من بعض وترك الآكد ابعد لا سيما والفرائض تكمل بالنوافل فمن لم يستكثر منها يوشك ان لا تسلم له فرائضه من غير جابر السادسة الوتر قال انس ابن مالك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتر بعد العشاء بثلاث ركعات يقرأ في الاولى سبح اسم ربك الاعلى وفي الثانية قل يا ايها الكافرون وفي الثالثة قل هو الله احد وجاء في الخبر انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي بعد الوتر ركعتين جالسا وفي بعضها متربعا وفي بعض الاخبار اذا اراد ان يدخل الى فراشه زحف اليه وصلى فوقه ركعتين قبل ان يرقد يقرأ فيهما اذا زلزلت الارض وسورة التكاثر وفي رواية اخرى قل يا ايها الكافرون ويجوز الوتر مفصولا وموصولا بتسليمة واحدة وتسليمتين وقد اوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم بركعة وثلاث وخمس وهكذا بالاوتار الى احدى عشرة ركعة والرواية مترددة في ثلاث عشرة وفي حديث شاذ سبع عشرة ركعة وكانت هذه الركعات اعني ما سميناه جملتها وترا صلاته بالليل وهو التهجد والتهجد بالليل سنة مؤكدة وسيأتي فضلها في كتاب الاوراد وفي الافضل خلاف فقيل ان الايتار بركعة فردة افضل اذ صح انه صلى الله عليه وسلم كان يواظب على الايتار بركعة فردة وقيل الموصولة افضل للخروج عن شبهة الخلاف لا سيما للامام اذ قد يقتدي به من لا يرى الركعة الفردة صلاة فان صلى موصولا نوى بالجميع الوتر وان اقتصر على ركعة واحدة بعد ركعتي العشاء او بعد فرض العشاء نوى الوتر وصح لان شرط الوتر ان يكون وترا في نفسه وترا لغيره بما سبق قبله وقد اوتر الفرض ولو اوتر قبل العشاء لم يصح اي لا ينال فضيلة الوتر الذي هو خير له من حمر النعم كما ورد به الخبر والا فركعة فردة صحيحة في اي وقت كان وانما لم يصح قبل العشاء لانه خرق لاجماع الخلق في الفعل ولانه لم يتقدم ما يصير به وترا فاما اذا اراد ان يوتر بثلاث مفصولة ففي نيته في الركعتين نظر فانه ان نوى بهما التهجد او سنة العشاء لم يكن هو من الوتر وان نوى الوتر لم يكن هو في نفسه وترا وانما الوتر ما بعده ولكن الاظهر انه ينوي الوتر كما ينوي في الثلاث الموصولة الوتر ولكن للوتر معنيان احدهما ان يكون في نفسه وترا والآخر ان ينشأ ليجعل وترا بما بعده فيكون مجموع الثلاث وترا والركعتان من جملة الثلاث الا ان وتريته موقوفة على الركعة الثالثة واذا كان هو على عزم ان يوترهما بثالثة كان له ان ينوي بهما الوتر والركعة الثالثة وتر في نفسها بنفسها وموترة لغيرها والركعتان لا توتران غيرهما وليستا وترا بانفسهما ولكنهما موترتان بغيرهما والوتر ينبغي ان يكون آخر صلاة الليل فيقع بعد التهجد وسيأتي فضائل الوتر والتهجد وكيفية الترتيب بينهما في كتاب ترتيب الاوراد السابعة صلاة الضحى فالمواظبة عليها من عزائم الافعال وفواضلها اما عدد ركعاتها فاكثر ما نقل فيها ثماني ركعات روت ام هانئ اخت علي بن ابي طالب رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم صلى الضحى ثماني ركعات اطالهن وحسنهن ولم ينقل هذا العدد غيرها فاما عائشة رضي الله عنها فانها ذكرت انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي الضحى اربعا ويزيد ما شاء الله سبحانه فلم تحد الزيادة الا انه كان يواظب على الاربعة ولا ينقص منها وقد يزيد زيادات وروي في حديث مفرد ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي الضحى ست ركعات واما وقتها فقد روى علي رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي الضحى ستا في وقتين اذا اشرقت الشمس وارتفعت قام وصلى ركعتين وهو اول الورد الثاني من اوراد النهار كما سيأتي واذا انبسطت الشمس وكانت في ربع السماء من جانب المشرق صلى اربعا فالاول انما يكون اذا ارتفعت الشمس قيد نصف رمح والثاني اذا مضى من النهار ربعه بازاء صلاة العصر فان وقته ان يبقى من النهار ربعه والظهر على منتصف النهار ويكون الضحى على منتصف ما بين طلوع الشمس الى الزوال كما ان العصر على منتصف ما بين الزوال الى الغروب وهذا افضل الاوقات ومن وقت ارتفاع الشمس الى ما قبل الزوال وقت للضحى على الجملة الثامنة احياء ما بين العشاءين وهي سنة مؤكدة ومما نقل عدده من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بين العشاءين ست ركعات ولهذه الصلاة فضل عظيم وقيل انها المراد بقوله عز وجل تتجافى جنوبهم عن المضاجع وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى ما بين المغرب والعشاء فانها من صلاة الاوابين وقال صلى الله عليه وسلم من عكف نفسه فيما بين المغرب والعشاء في مسجد جماعة لم يتكلم الا بصلاة او بقرآن كان حقا على الله ان يبني له قصرين في الجنة مسيرة كل قصر منهما مائة عام ويغرس له بينهما غراسا لو طافه اهل الارض لوسعهم وسيأتي بقية فضائلها في كتاب الاوراد ان شاء الله تعالى القسم الثالث ما يتكرر بتكرر الاسابيع وهي صلوات ايام الاسبوع ولياليه لكل يوم ولكل ليلة اما الايام فنبدأ فيها بيوم الاحد روى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى يوم الاحد اربع ركعات يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب وآمن الرسول مرة كتب الله له بعدد كل نصراني ونصرانية حسنات واعطاه الله ثواب نبي وكتب له حجة وعمرة وكتب له بكل ركعة الف صلاة واعطاه الله في الجنة بكل حرف مدينة من مسك اذفر وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال وحدوا الله بكثرة الصلاة يوم الاحد فانه سبحانه واحد لا شريك له فمن صلى يوم الاحد بعد صلاة الظهر اربع ركعات بعد الفريضة والسنة يقرأ في كل ركعة في الاولى فاتحة الكتاب وتنزيل السجدة وفي الثانية فاتحة الكتاب وتبارك الملك ثم تشهد وسلم ثم قام فصلى ركعتين اخريين يقرأ

فيهما فاتحة الكتاب وسورة الجمعة وسأل الله سبحانه حاجته كان حقا على الله ان يقضي حاجته **يوم الاثنين** روى جابر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى يوم الاثنين عند ارتفاع النهار ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة واية الكرسي مرة وقل هو الله احد
والمعوذتين مرة مرة فاذا سلم استغفر الله عشر مرات وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم عشر مرات غفر الله تعالى له ذنوبه كلها وروى انس بن مالك
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى يوم الاثنين اثنتي عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب واية الكرسي مرة فاذا فرغ قرأ قل هو الله
احد اثنتي عشرة مرة واستغفر الله اثنتي عشرة مرة ينادى به يوم القيامة اين فلان بن فلان ليقم فليأخذ ثوابه من الله عز وجل فاول ما يعطى من
الثواب الف حلة ويتوج ويقال له ادخل الجنة فيستقبله مائة الف ملك مع كل ملك هدية يشيعونه حتى يدور على الف قصر من نور يتلألأ
يوم الثلاثاء روى يزيد الرقاشي عن انس بن مالك قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من صلى يوم الثلاثاء عشر ركعات عند انتصاف النهار
وفي حديث اخر عند ارتفاع النهار يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب واية الكرسي مرة وقل هو الله احد ثلاث مرات لم يكتب عليه خطيئة
الى سبعين يوما فان مات الى سبعين يوما مات شهيدا وغفر له ذنوب سبعين سنة **يوم الاربعاء** روى ابو ادريس الخولاني عن معاذ بن
جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى يوم الاربعاء ثنتي عشرة ركعة عند ارتفاع النهار يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب
واية الكرسي مرة وقل هو الله احد ثلاث مرات والمعوذتين ثلاث مرات نادى به ملك عند العرش يا عبد الله استأنف العمل فقد
غفر لك ما تقدم من ذنبك ورفع الله سبحانه عنه عذاب القبر وضيقه وظلمته ورفع عنه شدائد القيامة ورفع له من يومه عمل نبي
يوم الخميس عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى يوم الخميس بين الظهر والعصر ركعتين يقرأ في الاولى
فاتحة الكتاب مرة واية الكرسي مائة مرة وفي الثانية فاتحة الكتاب مرة وقل هو الله احد مائة مرة ويصلي على محمد مائة مرة اعطاه الله ثواب
من صام رجب وشعبان ورمضان وكان له من الثواب مثل حاج البيت وكتب له بعدد كل من امن بالله سبحانه وتوكل عليه حسنة
يوم الجمعة روى عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في يوم الجمعة صلاة ما من عبد مؤمن قام
اذا استقلت الشمس وارتفعت قدر رمح او اكثر من ذلك فتوضأ واسبغ الوضوء فصلى سبحة الضحى ركعتين ايمانا واحتسابا الا كتب الله له
مائتي حسنة ومحا عنه مائتي سيئة ومن صلى اربع ركعات رفع الله سبحانه له في الجنة اربعمائة درجة ومن صلى ثمان ركعات رفع الله تعالى له في
الجنان ثمانمائة درجة وغفر له ذنوبه كلها ومن صلى ثنتي عشرة ركعة كتب الله له الفا ومائتي حسنة ومحا عنه الفا ومائتي سيئة ورفع له في
الجنة الفا ومائتي درجة وعن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من دخل الجامع يوم الجمعة فصلى اربع ركعات
قبل صلاة الجمعة يقرأ في كل ركعة الحمد لله وقل هو الله احد خمسين مرة لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة او يرى له **يوم السبت** روى
ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى يوم السبت اربع ركعات يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وقل يا ايها الكافرون ثلاث
مرات فاذا فرغ قرأ اية الكرسي كتب الله له بكل حرف حجة وعمرة ورفع له بكل حرف اجر سنة صيام نهارها وقيام ليلها واعطاه الله عز وجل
بكل حرف ثواب شهيد وكان تحت ظل عرش الله مع النبيين والشهداء **واما الليالي ليلة الاحد** روى انس بن مالك انه
صلى الله عليه وسلم قال من صلى ليلة الاحد عشرين ركعة يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وقل هو الله احد خمسين مرة والمعوذتين مرة
مرة واستغفر الله عز وجل مائة مرة واستغفر لنفسه ولوالديه مائة مرة وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم مائة مرة وتبرأ من حوله وقوته
والتجأ الى حول الله وقوته ثم قال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان ادم صفوة الله وفطرته وابراهيم خليل الله وموسى كليم الله وعيسى روح الله
ومحمد حبيب الله كان له من الثواب بعدد من ادعى لله ولدا ومن لم يدع لله ولدا وبعثه الله عز وجل يوم القيامة مع الامنين وكان حقا على الله
تعالى ان يدخله الجنة مع النبيين **ليلة الاثنين** روى الاعمش عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى ليلة الاثنين
اربع ركعات يقرأ في الركعة الاولى الحمد لله وقل هو الله احد عشر مرات وفي الركعة الثانية الحمد لله وقل هو الله احد عشرين مرة وفي الثالثة الحمد لله
وقل هو الله احد ثلاثين مرة وفي الرابعة الحمد لله وقل هو الله احد اربعين مرة ثم يسلم ويقرأ قل هو الله احد خمسا وسبعين مرة واستغفر الله
لنفسه ولوالديه خمسا وسبعين مرة ثم سأل الله حاجته كان حقا على الله ان يعطيه سؤله ما سأل وهي تسمى صلاة الحاجة **ليلة الثلاثاء**
يصلي ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وقل هو الله احد والمعوذتين خمس عشرة مرة ويقرأ بعد التسليم خمس عشرة مرة اية الكرسي واستغفر الله
تعالى خمس عشرة مرة **ليلة الاربعاء** روت فاطمة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى ست ركعات بثلاث تسليمات يقرأ في كل ركعة
بعد الفاتحة قل اللهم مالك الملك الايتين فاذا فرغ من صلوته يقول سبعين مرة جزى الله محمدا عنا ما هو اهله غفر الله له ذنوب سبعين سنة

يزاد في نسخة ومن صلى الظهر [illegible] خمسا و[illegible] ويوجد في النسخ [illegible] وفي النسخة المصرية [illegible] من صلى [illegible] مرة كان له ثواب عظيم واجر [illegible] روي عن [illegible] عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى ليلة الثلاثاء [illegible] يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وانا انزلناه وقل هو الله احد سبع مرات اعتق الله رقبته من النار ويكون يوم القيامة قائده ودليله الى الجنة تم

وكتب له براءة من النار وروي ايضا عن النبي عليه السلام انه قال من صلى ليلة الاربعاء ركعتين يقرأ في الاولى فاتحة الكتاب مرة وقل اعوذ برب
الفلق عشر مرات وفي الثانية بعد الفاتحة قل اعوذ برب الناس عشر مرات ثم اذا سلم استغفر الله عشر مرات ثم يصلي على محمد صلى الله عليه وسلم
عشر مرات نزل من كل سماء سبعون الف ملك يكتبون ثوابه الى يوم القيامة **ليلة الخميس** قال ابو هريرة رضي الله عنه قال النبي صلى الله
عليه وسلم من صلى ليلة الخميس ما بين المغرب والعشاء ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وآية الكرسي خمس مرات وقل هو الله احد خمس مرات
والمعوذتين خمس مرات فاذا فرغ من صلاته استغفر الله تعالى خمس عشرة مرة وجعل ثوابه لوالديه فقد ادى حق والديه عليه وان كان عاقا لهما
واعطاه الله تعالى ما يعطي الصديقين والشهداء **ليلة الجمعة** قال جابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى ليلة الجمعة بين المغرب
والعشاء اثنتي عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وقل هو الله احد احدى عشرة مرة فكانما عبد الله تعالى ثنتي عشرة سنة صيام نهارها
وقيام ليلها وقال انس قال النبي صلى الله عليه وسلم من صلى ليلة الجمعة صلاة العشاء الاخرة في جماعة وصلى ركعتي السنة ثم صلى بعدها عشر ركعات
قرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وقل هو الله احد والمعوذتين مرة مرة ثم اوتر بثلاث ركعات ونام على جنبه الايمن ووجهه الى القبلة فكانما احيى ليلة القدر
وقال صلى الله عليه وسلم اكثروا من الصلاة علي في الليلة الغراء واليوم الازهر ليلة الجمعة ويوم الجمعة **ليلة السبت** قال انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صلى ليلة السبت بين المغرب والعشاء اثنتي عشرة ركعة بني له قصر في الجنة وكانما تصدق على كل مؤمن ومؤمنة وتبرأ من اليهود وكان حقا على الله ان يغفر له

القسم الثالث ما يتكرر بتكرر السنين وهي اربعة صلاة العيدين والتراويح وصلاة رجب وصلاة شعبان **الاولى صلاة العيدين** وهي سنة مؤكدة شعار من شعائر الدين وينبغي ان يراعى فيها سبعة امور الاول التكبير ثلاثا نسقا فيقول الله اكبر الله اكبر الله
اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا لا اله الا الله وحده لا شريك له مخلصين له الدين ولو كره الكافرون يفتتح التكبير ليلة الفطر
الى الشروع في صلاة العيد وفي العيد الثاني يفتتح التكبير عقيب الصبح يوم عرفة الى اخر النهار يوم الثالث عشر وهذا اكمل الاقاويل ويكبر عقيب الصلوات
المفروضة وعقيب النوافل وهو عقيب الفرائض آكد الثاني اذا اصبح يوم العيد يغتسل ويتزين ويتطيب كما ذكرناه في الجمعة والرداء والعمامة
هو افضل للرجال وليجتنب الصبيان الحرير والعجائز التزين عند الخروج الثالث ان يخرج من طريق ويرجع من طريق اخر هكذا فعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم يأمر باخراج العواتق وذوات الخدور الرابع المستحب الخروج الى الصحراء الا بمكة
وبيت المقدس فان كان يوم مطر فلا بأس بالصلاة في المسجد ويجوز في يوم الصحو ان يأمر الامام رجلا يصلي بالضعفة في المسجد ويخرج بالاقوياء
مكبرين الخامس يراعي الوقت فوقت صلاة العيد ما بين طلوع الشمس الى الزوال ووقت الذبح للضحايا ما بين ارتفاع الشمس بقدر ركعتين
وخطبتين الى اخر اليوم الثالث عشر ويستحب تعجيل صلاة الاضحى لاجل الذبح وتاخير صلاة الفطر لاجل تفريق صدقة الفطر قبلها هذه سنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم السادس في كيفية الصلاة فليخرج الناس مكبرين في الطريق واذا بلغ الامام المصلى لم يجلس ولم يتنفل وللناس التنفل ثم
ينادي مناد الصلاة جامعة ويصلي الامام ركعتين يكبر في الاولى سوى تكبيرة الاحرام والركوع سبع تكبيرات يقول بين كل تكبيرتين سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ويقول وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض عقيب تكبيرة الافتتاح ويؤخر الاستعاذة الى وراء الثامنة
ويقرأ سورة ق في الاولى بعد الفاتحة واقتربت في الثانية والتكبيرات الزائدة في الثانية خمس سوى تكبيرات القيام والركوع وبين كل تكبيرتين
ما ذكرناه ثم يخطب خطبتين بينهما جلسة ومن فاتته صلاة العيد قضاها السابع ان يضحي بكبش ضحى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكبش وذبح
بيده وقال بسم الله والله اكبر هذا عني وعن من لم يضح من امتي وقال صلى الله عليه وسلم من رأى هلال ذي الحجة واراد ان يضحي فلا يأخذن من شعره
ولا من اظفاره شيئا قال ابو ايوب الانصاري كان الرجل يضحي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشاة عن اهل بيته ويأكلون ويطعمون
وله ان يأكل من الضحية بعد ثلاثة ايام فما فوق ذلك وردت فيه الرخصة بعد النهي عنه وقال سفيان الثوري يستحب ان يصلي بعد عيد الفطر
اثنتي عشرة ركعة وبعد عيد الاضحى ست ركعات وقال هو من السنة **الثانية التراويح** وهي عشرون ركعة وكيفيتها مشهورة
وهي سنة مؤكدة وان كانت دون العيدين واختلفوا في ان الجماعة فيها افضل ام الانفراد وقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها ليلتين
او ثلاثا للجماعة ثم لم يخرج وقال اخاف ان توجب عليكم وجمع عمر رضي الله عنه الناس عليها في الجماعة حيث امن من الوجوب بانقطاع الوحي
فقيل ان الجماعة افضل لفعل عمر رضي الله عنه ولان للاجتماع بركة وله فضيلة بدليل الفرائض ولانه ربما يكسل في الانفراد وينشط عند مشاهدة
الجمع وقيل الانفراد افضل لان هذه سنة ليست من الشعائر كالعيدين فالحاقها بصلاة الضحى وتحية المسجد اولى ولم تشرع فيها جماعة وقد جرت
العادة بان يدخل المسجد جمع معا ثم لم يصلوا التحية بالجماعة ولقوله صلى الله عليه وسلم فضل صلاة التطوع في بيته على صلاته في المسجد

هذه العبارة لم توجد الا في النسخة المصرية وزاد في النسخة المصرية وفي حديث آخر ست ركعات يقرأ بعد الفاتحة [illegible] آية الكرسي [illegible] وفي الاوليين [illegible] مرة [illegible] وجبت عليهم النار وقد سقطت من بعض النسخ الرواية الاولى [illegible] ست ركعات [illegible] الخ وقد وجدت [illegible] في جميع النسخ المكتوبة [illegible] ٣

[illegible]

كفضل صلاة المكتوبة في المسجد على صلاته في البيت وروي انه صلى الله عليه وسلم قال صلاة في مسجدي هذا افضل من مائة صلاة فيما سواه من المساجد وصلاة في المسجد الحرام افضل من الف صلاة في مسجدي وافضل من ذلك كله رجل يصلي في زاوية بيته ركعتين لا يعلمهما الا الله عز وجل وهذا لان الرياء والتصنع ربما يتطرق الى الجمع ويأمن منه في الوحدة فهذا ما قيل فيه والمختار ان الجماعة افضل كما رآه عمر رضي الله عنه فان بعض النوافل قد شرعت فيها الجماعة وهذا جدير بان يكون من الشعائر التي تظهر واما الالتفات الى الرياء في الجمع والكسل في الانفراد عدول عن مقصود النظر في فضيلة الجمع من حيث انه جماعة وكان قائله يقول الصلاة خير من تركها بالكسل والاخلاص خير من الرياء فلنفرض المسألة فيمن يثق بنفسه انه لا يكسل لو انفرد ولا يرائي لو حضر الجمع فايهما افضل له فيدور النظر بين بركة الجمع وبين مزيد قوة الاخلاص وحضور القلب في الوحدة فيجوز ان يكون في تفضيل احدهما على الاخر تردد ومما يستحب القنوت في الوتر في النصف الاخير من رمضان ۞ **اما صلاة رجب** فقد روي باسناد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما من احد يصوم اول خميس من رجب ثم يصلي فيما بين العشاء والعتمة اثنتي عشرة ركعة يفصل بين كل ركعتين بتسليمة يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب مرة وانا انزلناه في ليلة القدر ثلاث مرات وقل هو الله احد اثنتي عشرة مرة فاذا فرغ من صلاته صلى علي سبعين مرة يقول اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى اله ثم يسجد ويقول في سجوده سبعين مرة سبوح قدوس رب الملائكة والروح ثم يرفع راسه ويقول سبعين مرة رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم انك انت العلي الاعظم ثم يسجد سجدة اخرى ويقول فيها مثل ما قال في السجدة الاولى ثم يسال حاجته في سجوده فانها تقضى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصلي احد هذه الصلاة الا غفر الله تعالى له جميع ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر وعدد الرمل ووزن الجبال وورق الاشجار ويشفع يوم القيامة في سبعمائة من اهل بيته ممن قد استوجب النار فهذه صلاة مستحبة وانما اوردناها في هذا القسم لانها تتكرر بتكرر السنين وان كان لا تبلغ رتبتها رتبة التراويح وصلاة العيد لان هذه الصلاة نقلها الاحاد ولكن رايت اهل القدس باجمعهم يواظبون عليها ولا يسمحون بتركها فاحببت ايرادها ۞ **واما صلاة شعبان** فليلة الخامس عشر منه يصلي مائة ركعة كل ركعتين بتسليمة يقرأ في كل ركعة بعد الفاتحة قل هو الله احد احدى عشرة مرة وان شاء صلى عشر ركعات يقرأ في كل ركعة بعد الفاتحة مائة مرة قل هو الله احد فهذا ايضا مروي في جملة الصلوات كان السلف يصلون هذه الصلاة ويسمونها صلاة الخير ويجتمعون فيها وربما صلوها جماعة روي عن الحسن انه قال حدثني ثلاثون من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان من صلى هذه الصلاة في هذه الليلة نظر الله اليه سبعين نظرة وقضى له بكل نظرة سبعين حاجة ادناها المغفرة ۞ **القسم الرابع** من النوافل ما يتعلق باسباب عارضة ولا يتعلق بالمواقيت وهي تسعة صلاة الخسوف والكسوف والاستسقاء وتحية المسجد وركعتي الوضوء وركعتين بين الاذان والاقامة وركعتين عند الخروج من المنزل والدخول اليه ونظائر ذلك فنذكر منها ما يحضرنا الان ۞ **الاولى صلاة الخسوف** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشمس والقمر ايتان من ايات الله لا ينخسفان لموت احد ولا لحياته فاذا رايتم ذلك فافزعوا الى ذكر الله والصلاة قال ذلك لما مات ولده ابراهيم صلى الله عليه وسلم وكسفت الشمس فقال الناس انما كسفت لموته ۞ والنظر في كيفيتها ووقتها ۞ اما الكيفية فاذا كسفت الشمس في وقت الصلاة فيه مكروهة او غير مكروهة نودي الصلاة جامعة وصلى الامام بالناس في المسجد ركعتين وركع في كل ركعة ركوعين اوائلهما اطول من اواخرهما ولا يجهر فيقرأ في الاولى من قيام الركعة الاولى الفاتحة والبقرة وفي الثانية الفاتحة وال عمران وفي الثالثة الفاتحة وسورة النساء وفي الرابعة الفاتحة وسورة المائدة او مقدار ذلك من القران من حيث اراد ولو اقتصر على الفاتحة في كل قيام اجزاه ولو اقتصر على سور قصار فلا باس ومقصود التطويل دوام الصلاة الى الانجلاء ويسبح في الركوع الاول قدر مائة اية وفي الثاني قدر ثمانين وفي الثالث قدر سبعين وفي الرابع قدر خمسين وليكن السجود على قدر الركوع في كل ركعة ثم يخطب خطبتين بعد الصلاة بينهما جلسة ويامر الناس بالصدقة والعتق والتوبة وكذلك يفعل بخسوف القمر الا انه يجهر فيها لانها ليلية فاما وقتها فعند ابتداء الخسوف الى تمام الانجلاء ويخرج وقتها بان تغرب الشمس كاسفة ويفوت خسوف القمر بان يطلع قرص الشمس اذ يبطل سلطان الليل ولا يفوت بغروب القمر خاسفا لان الليل كله سلطان القمر فان انجلى في اثناء الصلاة اتمها مخففة ومن ادرك الركوع الثاني مع الامام فقد فاتته تلك الركعة لان الاصل هو الركوع الاول ۞ **الثانية صلاة الاستسقاء** فاذا غارت الانهار وانقطعت الامطار او انهارت القناة فيستحب للامام ان يامر الناس اولا بصيام ثلاثة ايام وما اطاقوا من الصدقة والخروج من المظالم والتوبة من المعاصي ثم يخرج بهم يوم الرابع وبالعجائز والصبيان متنظفين في ثياب بذلة واستكانة متواضعين بخلاف العيد وقيل يستحب اخراج الدواب لمشاركتها في الحاجة لقوله صلى الله عليه وسلم لولا صبيان رضع ومشايخ ركع وبهائم رتع لصب عليكم العذاب صبا ولو خرج اهل الذمة ايضا متميزين لم يمنعوا فاذا اجتمعوا في المصلى الواسع من الصحراء نودي الصلاة جامعة فيصلي بهم الامام ركعتين مثل صلاة العيد بغير تكبير ثم يخطب خطبتين وبينهما

جلسة خفيفة وليكن الاستغفار معظم الخطبتين وينبغي في وسط الخطبة الثانية ان يستدبر الناس ويستقبل القبلة ويحول رداءه في هذه الساعة تفاؤلاً بتحويل الحال هكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجعل اعلاه اسفله وما على اليمين على الشمال وما على الشمال على اليمين كذلك يفعل الناس ويدعون في هذه الساعة سراً ثم يستقبلهم فيختم الخطبة ويدعون ارديتهم محولة كما هي حتى ينزعوها متى نزعوا الثياب ويقول في الدعاء اللهم انك امرتنا بدعائك ووعدتنا اجابتك فقد دعوناك كما امرتنا فاجبنا كما وعدتنا اللهم فامنن علينا بمغفرة ما قارفنا واجابتك في سقيانا وسعة رزقنا ولا بأس بالدعاء ادبار الصلوات في الايام الثلاثة قبل الخروج ولهذا الدعاء آداب وشروط باطنة من التوبة ورد المظالم وغيرها وسيأتي ذلك في كتاب الدعوات. **الثالثة صلاة الجنائز** وكيفيتها مشهورة واجمع دعاء مأثور ما روي في الصحيح عن عوف بن مالك قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى على جنازة فحفظت من دعائه وهو يقول اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه واكرم نزله ووسع مدخله واغسله بالماء والثلج والبرد ونقه من الخطايا كما ينقى الثوب الابيض من الدنس وابدله داراً خيراً من داره واهلاً خيراً من اهله وزوجاً خيراً من زوجه وادخله الجنة واعذه من عذاب القبر ومن عذاب النار حتى قال عوف تمنيت ان اكون انا ذلك الميت ومن ادرك التكبيرة الثانية فينبغي ان يراعي ترتيب الصلاة في نفسه ويكبر مع تكبيرات الامام فاذا سلم الامام قضى تكبيره الذي فات كفعل المسبوق فانه لو بادر التكبيرات لم تبق للقدوة في هذه الصلاة معنى فالتكبيرات هي الاركان الظاهرة وجدير بان تقام مقام الركعات في سائر الصلوات هذا هو الاوجه عندي وان كان غيره محتملاً والاخبار الواردة في فضل صلاة الجنازة وتشييعها مشهورة فلا نطيل بايرادها وكيف لا يعظم فضلها وهي من فرائض الكفايات وانما تصير نفلاً في حق من لم تتعين عليه بحضور غيره ثم ينال به فضل فرض الكفاية وان لم يتعين لانهم بجملتهم قاموا بما هو فرض واسقطوا الحرج عن غيرهم فلا يكون ذلك كنفل لا يسقط به فرض عن احد ويستحب طلب كثرة الجمع تبركاً بكثرة الهمم والادعية واشتمالها على ذي دعوة مستجابة لما روى كريب عن ابن عباس انه مات له ابن فقال يا كريب انظر ما اجتمع له من الناس قال فخرجت فاذا ناس قد اجتمعوا له فاخبرته فقال تقول هم اربعون قلت نعم قال اخرجوه فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته اربعون رجلاً لا يشركون بالله شيئاً الا شفعهم الله عز وجل فيه واذا شيع الجنازة فوصل المقابر او دخلها ابتداء قال السلام عليكم اهل الديار من المؤمنين والمسلمين ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين وانا ان شاء الله بكم لاحقون والاولى ان لا ينصرف حتى يدفن الميت فاذا سوى على الميت قبره قام عليه وقال اللهم عبدك رد اليك فارأف به وارحمه اللهم جاف الارض عن جنبيه وافتح ابواب السماء لروحه وتقبله منك بقبول حسن اللهم ان كان محسناً فضاعف له في احسانه وان كان مسيئاً فتجاوز عنه. **الرابعة تحية المسجد** ركعتان فصاعداً سنة مؤكدة حتى انها لا تسقط وان كان الامام يخطب يوم الجمعة مع تأكد وجوب الاصغاء الى الخطيب وان اشتغل بفرض او قضاء تأدى به التحية وحصل الفضل اذ المقصود ان لا يخلو ابتداء دخوله عن العبادة الخاصة بالمسجد قياماً بحق المسجد ولهذا يكره ان يدخل المسجد على غير وضوء فان دخل لعبور او جلوس فليقل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر يقولها اربع مرات يقال انها عدل ركعتين في الفضل ومذهب الشافعي رحمه الله انه لا تكره التحية في اوقات الكراهية وهي بعد العصر وبعد الصبح ووقت الزوال ووقت الطلوع والغروب لما روي انه صلى الله عليه وسلم صلى ركعتين بعد العصر فقيل له اما نهيتنا عن هذا فقال هما ركعتان كنت اصليهما بعد الظهر فشغلني عنهما الوفد فافاد هذا الحديث فائدتين احداهما ان الكراهية مقصورة على صلاة لا سبب لها ومن اضعف الاسباب قضاء النوافل اذ اختلف العلماء في ان النوافل هل تقضى واذا فعل مثل ما فاته هل يكون قضاء واذا انتفت الكراهية باضعف الاسباب فبالحري ان تنتفي بدخول المسجد وهو سبب قوي ولذلك لا تكره صلاة الجنازة اذا حضرت ولا صلاة الخسوف والاستسقاء في هذه الاوقات لان لها اسباباً الفائدة الثانية قضاء النوافل اذ قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ولنا فيه اسوة حسنة وقالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غلبه نوم او مرض فلم يقم تلك الليلة صلى من اول النهار اثنتي عشرة ركعة وقد قال العلماء من كان في الصلاة ففاته جواب المؤذن فاذا سلم قضى واجاب وان كان المؤذن قد سكت ولا معنى الآن لقول من يقول ان ذلك مثل الاول وليس بقضاء اذ لو كان كذلك لما صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في وقت الكراهة نعم من كان له ورد فعاقه عن ذلك عذر فينبغي ان لا يرخص لنفسه في تركه بل يتداركه في وقت آخر كيلا تميل نفسه الى الدعة والرفاهية وتداركه حسن على سبيل مجاهدة النفس ولانه صلى الله عليه وسلم قال احب الاعمال الى الله تعالى ادومها وان قل فيقصد به ان لا يفتر في دوام عمله وروت عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من عبد الله عز وجل بعبادة ثم تركها ملالة مقته الله عز وجل فليحذر ان يدخل تحت الوعيد وتحقيق هذا الخبر انه مقته الله تعالى بتركها ملالة فلولا المقت والابعاد لما سلطت الملالة عليه. **الخامسة ركعتان بعد الوضوء** مستحبتان لان الوضوء قربة ومقصودها

الصلاة والاحداث عارضة فربما يطرأ الحدث قبل صلاة فينتقض الوضوء ويضيع السعي فالمبادرة الى ركعتين استيفاء لمقصود الوضوء قبل الفوات وعرف ذلك بحديث بلال اذ قال صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فرأيت بلالا فيها فقلت لبلال بم سبقتني الى الجنة فقال بلال لا اعرف شيئا الا انى لا احدث وضوءا الا اصلي عقيبه ركعتين ، **السادسة ركعتان عند دخول المنزل وعند الخروج منه**

روى ابو سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرجت من منزلك فصل ركعتين تمنعانك مخرج السوء واذا دخلت الى منزلك فصل ركعتين تمنعانك مدخل السوء وفي معنى هذا كل امر يبتدأ به مما له وقع ولذلك ورد ركعتان عند الاحرام وركعتان عند ابتداء السفر وركعتان عند الرجوع من السفر في المسجد قبل دخول البيت فكل ذلك مأثور من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بعض الصالحين اذا اكل أكلة صلى ركعتين واذا شرب شربة صلى ركعتين وكذلك في كل امر يحدثه وبداية الامور ينبغي ان يتبرك فيها بذكر الله عز وجل وهي على ثلاث مراتب بعضها يتكرر مرارا كالاكل والشرب فيبدأ فيه باسم الله عز وجل قال صلى الله عليه وسلم كل امر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو ابتر الثانية ما لا يكثر تكرره وله وقع كعقد النكاح وابتداء النصيحة والمشورة فالمستحب فيها ان يصدّر بحمد الله فيقول المزوج الحمد لله والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجتك ابنتي ويقول القابل الحمد لله والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلت النكاح وكانت عادة الصحابة رضي الله عنهم في ابتداء اداء الرسالة والنصيحة والمشورة تقديم التحميد الثالثة ما لا يتكرر كثيرا واذا وقع دام وكان له وقع كالسفر وشراء دار جديدة والاحرام وما يجري مجراه فيستحب تقديم ركعتين عليه وادناه الخروج من المنزل والدخول اليه فانه نوع سفر قريب ، **السابعة صلاة الاستخارة** فمن هم بامر وكان لا يدري عاقبته ولا يعرف ان الخير في تركه او في الاقدام عليه فقد امره رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يصلي ركعتين يقرأ في الاولى فاتحة الكتاب وقل يا ايها الكافرون وفي الثانية الفاتحة وقل هو الله احد فاذا فرغ دعا وقال اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك واسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لي في ديني ودنياي وعاقبة امري وعاجله وآجله فاقدره لي ثم يسره لي ثم بارك لي فيه وان كنت تعلم ان هذا الامر شر لي في ديني ودنياي وعاقبة امري وعاجله وآجله فاصرفني عنه واصرفه عني واقدر لي الخير اينما كان انك على كل شيء قدير رواه جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الامور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن وقال صلى الله عليه وسلم اذا هم احدكم بامر فليصل ركعتين ثم ليسم الامر ويدعو بما ذكرناه وقال بعض الحكماء من اعطي اربعا لم يمنع اربعا من اعطي الشكر لم يمنع المزيد ومن اعطي التوبة لم يمنع القبول ومن اعطي الاستخارة لم يمنع الخيرة ومن اعطي المشورة لم يمنع الصواب ، **الثامنة صلاة الحاجة** فمن ضاق عليه الامر ومسته حاجة في صلاح دينه ودنياه الى امر تعذر عليه فليصل هذه الصلاة فقد روي عن وهيب بن الورد انه قال ان من الدعاء الذي لا يرد ان يصلي العبد ثنتي عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة بام الكتاب وآية الكرسي وقل هو الله احد فاذا فرغ خر ساجدا ثم قال سبحان الذي لبس العز وقال به سبحان الذي تعطف بالمجد وتكرم به سبحان الذي احصى كل شيء بعلمه سبحان الذي لا ينبغي التسبيح الا له سبحان ذي المن والفضل سبحان ذي العز والكرم سبحان ذي الطول اسألك بمعاقد العز من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك وباسمك الاعظم وجدك الاعلى وكلماتك التامة التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر ان تصلي على محمد وعلى آل محمد ثم يسأل حاجته التي لا معصية فيها فيجاب ان شاء الله عز وجل قال وهيب بلغنا انه كان يقال لا تعلموها سفهاءكم فيتعاونون بها على معصية الله عز وجل هذه الصلاة رواها ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، **التاسعة صلاة التسبيح** وهذه الصلاة مأثورة على وجهها ولا تختص بوقت ولا سبب ويستحب ان لا يخلو الاسبوع عنها مرة واحدة او الشهر فقد روى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال للعباس بن عبد المطلب الا اعطيك الا امنحك الا احبوك بشيء اذا انت فعلته غفر الله لك ذنبك اوله وآخره قديمه وحديثه خطأه وعمده سره وعلانيته تصلي اربع ركعات تقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة فاذا فرغت من القراءة في اول ركعة وانت قائم قلت سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر خمس عشرة مرة ثم تركع فتقولها عشرا وانت راكع فتقولها عشرا ثم تسجد فتقولها عشرا ثم ترفع راسك من السجود فتقولها عشرا ثم تسجد فتقولها عشرا ثم ترفع راسك فتقولها عشرا فذلك خمس وسبعون في كل ركعة تفعل ذلك في اربع ركعات ان استطعت ان تصليها في كل يوم مرة فافعل فان لم تفعل ففي كل جمعة مرة فان لم تفعل ففي كل شهر مرة وفي رواية اخرى انه يقول في اول الصلاة سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك ثم يسبح خمس عشرة تسبيحة قبل القراءة وعشرا بعد القراءة والباقي كما سبق عشرا عشرا ولا يسبح بعد السجود الاخير وهذا هو الاحسن وهو اختيار ابن المبارك والمجموع في الروايتين ثلاثمائة تسبيحة فان صلاها نهارا فبتسليمة واحدة وان صلاها ليلا فبتسليمتين اذ ورد ان صلاة الليل مثنى مثنى وان زاد بعد التسبيح قوله لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

العظيم فهو حسن فقد ورد ذلك في بعض الروايات فهذه الصلوات المأثورة ولا يستحب شيء من هذه النوافل في الأوقات المكروهة الا تحية المسجد وما اوردناه بعد التحية من ركعتي الوضوء وصلاة السفر والخروج من المنزل والاستخارة فلا لان النهي مؤكد وهذه الاسباب ضعيفة فلا تبلغ درجة الخسوف والاستسقاء والتحية وقد رايت بعض المتصوفة يصلي في الاوقات المكروهة ركعتي الوضوء وهو في غاية البعد لان الوضوء لا يكون سببا للصلاة بل الصلاة سبب الوضوء فينبغي ان يتوضأ ليصلي لا انه يصلي لانه توضأ وكل محدث يريد ان يصلي في وقت الكراهية فلا سبيل له الا ان يتوضأ ويصلي فلا يبقى للكراهية معنى ولا ينبغي ان ينوي ركعتي الوضوء كما ينوي ركعتي التحية بل اذا توضأ صلى ركعتين تطوعا كيلا يتعطل وضوؤه كما كان يفعله بلال فهو تطوع محض يقع عقيب الوضوء وحديث بلال لم يدل على ان الوضوء سبب كالخسوف والتحية حتى ينوي ركعتي الوضوء فيستحيل ان ينوي بالصلاة الوضوء بل ينبغي ان ينوي بالوضوء الصلاة وكيف ينتظم ان يقول في وضوئه اتوضأ لصلاتي وفي صلاته يقول اصلي لوضوئي بل من اراد ان يحرس وضوءه عن التعطيل في وقت الكراهة فلينو قضاء ان كان يجوز ان يكون في ذمته قضاء صلاة تطرق اليها خلل بسبب من الاسباب فان قضاء الصلوات في اوقات الكراهة غير مكروهة فاما نية التطوع فلا وجه لها ففي النهي في اوقات الكراهية مهمات ثلاثة احدها التوقي من مضاهاة عبدة الشمس والثاني الاحتراز من انتشار الشياطين اذ قال صلى الله عليه وسلم ان الشمس لتطلع ومعها قرن الشيطان فاذا طلعت قارنها فاذا ارتفعت فارقها فاذا استوت قارنها فاذا زالت فارقها فاذا تضيفت للغروب قارنها فاذا غربت فارقها ونهى عن الصلوات في هذه الاوقات ونبه به على العلة والثالث ان سالكي طريق الآخرة لا يزالون يواظبون على الصلوات في جميع الاوقات والمواظبة على نمط واحد من العبادات تورث الملال ومهما منع منها ساعة زاد النشاط وانبعثت الدواعي والانسان حريص على ما منع منه ففي تعطيل هذه الاوقات زيادة تحريض وبعث على انتظار انقضاء الوقت فخصصت هذه الاوقات بالتسبيح والاستغفار حذرا من الملال بالمداومة وتفرجا بالانتقال من نوع عبادة الى نوع آخر ففي الاستطراف والاستجداد لذة ونشاط وفي الاستمرار استثقال وملال ولذلك لم تكن الصلاة سجودا مجردا ولا ركوعا مجردا ولا قياما مجردا بل رتبت العبادات من اعمال مختلفة واذكار متباينة فان القلب يدرك من كل عمل منها لذة جديدة عند الانتقال اليها ولو واظب على الشيء الواحد لتسارع اليه الملال فاذا كانت هذه امورا مهمة في النهي عن اوقات الكراهة الى غير ذلك من اسرار اخر ليس في قوة البشر الاطلاع عليها والله ورسوله اعلم بها فهذه المهمات لا تترك الا باسباب مهمة في الشرع مثل قضاء الصلوات وصلاة الاستسقاء والخسوف وتحية المسجد فاما ما ضعف عنها فلا ينبغي ان يصادم بها مقصود النهي هذا هو الاوجه عندنا والله اعلم كمل كتاب اسرار الصلاة من كتاب احياء علوم الدين يتلوه ان شاء الله تعالى كتاب اسرار الزكاة بحمد الله وعونه وحسن توفيقه والحمد لله وحده وصلواته على خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم عليه توكلت وبه اعتصمت واليه انيب واليه المصير وهو على كل شيء قدير

كتاب أسرار الزكاة وهو الكتاب الخامس من كتب احياء علوم الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أسعد واشقى وامات واحيى واضحك وابكى واوجد وافنى وافقر واغنى واضر واقنى الذي خلق الحيوان من نطفة تمنى ثم تفرد عن الخلق بوصف الغنى ثم خصص بعض عباده بالحسنى فافاض عليهم من نعمه ما أيسر به من شاء واستغنى واحوج اليه من اخفق في رزقه واكدى اظهارا للامتحان والابتلاء ثم جعل الزكاة للدين اساسا ومبنى وبين ان بفضله تزكى من عباده من تزكى ومن غناه زكى ماله من زكى والصلاة على محمد المصطفى سيد الورى وشمس الهدى وعلى آله واصحابه المخصوصين بالعلم والتقى وسلم كثيرا اما بعد فان الله تعالى جعل الزكاة احدى مباني الاسلام واردف بذكرها الصلاة التي هي اعلى الاعلام فقال تعالى واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وقال صلى الله عليه وسلم بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وشدد الوعيد على المقصرين فيها فقال تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم ومعنى الانفاق في سبيل الله اخراج حق الزكاة قال الاحنف بن قيس كنت في نفر من قريش فمر ابو ذر فقال بشر الكانزين بكي في ظهورهم يخرج من جنوبهم وبكي من قبل اقفائهم يخرج من جباههم وفي رواية انه يوضع على حلمة ثدي احدهم فيخرج من نغض كتفيه ويوضع على نغض كتفيه حتى يخرج من حلمة ثدييه يتزلزل وقال ابو ذر انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في ظل الكعبة فلما رآني قال هم الاخسرون ورب الكعبة [illegible] قال الاكثرون اموالا الا من [illegible] هكذا [illegible]

ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وقليل ما هم ... يوم القيامة أعظم ما كانت وأسمنه
تنطحه بقرونها وتطؤه بأظلافها كلما نفدت أخراها عادت عليه أولاها حتى يقضى بين الناس وإذا كان هذا التشديد مخرجاً في الصحيحين فقد صار من مهمات
الدين الكشف عن أسرار الزكاة وشروطها الجلية والخفية ومعانيها الظاهرة والباطنة مع الاقتصار على ما لا يستغني عن معرفته مؤدي الزكاة وقابضها
وينكشف ذلك في أربعة فصول **الفصل الأول** في أنواع الزكاة وأسباب وجوبها **الثاني** في أدائها وشروطها الظاهرة والباطنة **الثالث**
في القابض وشروط استحقاقه وآداب قبضه **الرابع** في صدقة التطوع وفضلها **الفصل الأول** في أنواع الزكاة وأسباب وجوبها
والزكوات باعتبار متعلقاتها ستة أنواع زكاة النعم والنقدين والتجارة وزكاة الركاز والمعادن وزكاة المعشرات وزكاة الفطر
النوع الأول زكاة النعم ولا تجب هذه الزكاة وغيرها إلا على حر مسلم ولا يشترط البلوغ والعقل بل تجب في مال الصبي والمجنون هذا
شرط من عليه وأما المال فشروطه خمسة أن يكون نعماً سائمة باقية حولاً نصاباً كاملاً مملوكاً على الكمال الشرط الأول كونه نعماً فلا زكاة
إلا في الإبل والبقر والغنم أما الخيل والبغال والحمير والمتولد من بين الظباء والغنم فلا زكاة فيها الثاني السوم فلا زكاة في معلوفة وإذا أسيمت في وقت
وعلفت في وقت تظهر به مؤنته فلا زكاة فيه الثالث الحول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا زكاة في مال حتى يحول عليه الحول ويستثنى من هذا
نتاج المال فإنه ينسحب عليها حكم المال وتجب الزكاة فيها بحول الأصل ومهما باع المال في أثناء الحول أو وهب انقطع الحول الرابع
كمال الملك والتصرف فتجب الزكاة في الماشية المرهونة لأنه الذي حجر على نفسه فيه ولا تجب في الضال والمغصوب إلا إذا عاد بجميع نمائه فيجب زكاة
ما مضى عند عوده ولو كان عليه دين مستغرق لماله فلا زكاة عليه فإنه ليس غنياً به إذ الغنى ما يفضل عن الحاجة الخامس كمال النصاب
أما الإبل فلا شيء فيها حتى تبلغ خمساً ففيها جذعة من الضأن والجذعة هي التي تكون في السنة الثانية أو ثنية من المعز وهي التي تكون في
السنة الثالثة وفي عشر شاتان وفي خمس عشرة ثلاث شياه وفي عشرين أربع شياه وفي خمس وعشرين بنت مخاض وهي التي في السنة الثانية فإن
لم تكن في ماله بنت مخاض فابن لبون ذكر وهو الذي في السنة الثالثة يؤخذ وإن كان قادراً على شرائها وفي ست وثلاثين بنت لبون ثم إذا بلغت ستاً و
أربعين ففيها حقة وهي التي في السنة الرابعة فإذا صارت إحدى وستين ففيها جذعة وهي التي في السنة الخامسة فإذا صارت ستاً وسبعين
ففيها بنتا لبون فإذا صارت إحدى وتسعين ففيها حقتان فإذا صارت مائة وإحدى وعشرين ففيها ثلاث بنات لبون فإذا صارت مائة وثلاثين
فقد استقر الحساب ففي كل خمسين حقة وفي كل أربعين بنت لبون **وأما البقر** فلا شيء فيها حتى تبلغ ثلاثين ففيها تبيع وهو الذي في السنة الثانية
ثم في أربعين مسنة وهي التي في السنة الثالثة ثم في ستين تبيعان واستقر الحساب بعد ذلك ففي كل أربعين مسنة وفي كل ثلاثين تبيع **وأما الغنم**
فلا زكاة فيها حتى تبلغ أربعين ففيها شاة جذعة من الضأن أو ثنية من المعز ثم لا شيء فيها حتى تبلغ مائة وإحدى وعشرين ففيها شاتان
إلى مائتين وواحدة ففيها ثلاث شياه إلى أربعمائة ففيها أربع شياه ثم استقر الحساب ففي كل مائة شاة وصدقة الخليطين كصدقة المالك الواحد في النصاب
فإذا كان بين رجلين أربعون من الغنم ففيها شاة وإن كان بين ثلاثة نفر مائة وعشرون ففيها شاة واحدة على جميعهم وخلطة الجوار
كخلطة الشيوع ولكن يشترط أن يريحا معاً ويسقيا معاً ويسرحا معاً ويكون المرعى معاً ويكون إنزاء الفحل معاً وأن يكون جميعاً من أهل الزكاة ولا حكم
للخلطة مع الذمي والمكاتب ومهما نزل في واجب الإبل عن سن إلى سن فهو جائز ما لم يجاوز بنت المخاض في النزول ولكن يضم إليه جبران السن لسنة واحدة شاتين
أو عشرين درهماً ولسنتين أربع شياه أو أربعين درهماً وله أن يصعد في السن ما لم يجاوز الجذعة في الصعود ويأخذ الجبران من الساعي من بيت المال
ولا تؤخذ في الزكاة مريضة إذا كان بعض المال صحيحاً ولو واحدة ويؤخذ من الكرام كريمة ومن اللئام لئيمة ولا يؤخذ من المال الأكولة ولا الماخض
ولا الربى ولا الفحل ولا غذاء المال **النوع الثاني زكاة المعشرات** فيجب العشر في كل مستنبت مقتات بلغ ثمانمائة من ولا شيء فيما دون
ذلك ولا في الفواكه والقطن ولكن في الحبوب التي تقتات وفي التمر والزبيب ويعتبر أن يكون ثمانمائة من تمراً أو زبيباً لا رطباً وعنباً ويخرج ذلك بعد التجفيف ويكمل
مال أحد الخليطين بمال الآخر في خلطة الشيوع كالبستان المشترك بين ورثة فيجب على جميعهم إذا بلغ ثمانمائة من من الزبيب ثمانون مناً
بقدر حصصهم ولا يعتبر خلطة الجوار فيه ولا يكمل نصاب الحنطة بالشعير ويكمل نصاب الشعير بالسلت فإنه نوع منه هذا قدر الواجب إن كان يسقى
بسيح أو قناة فإن كان يسقى بنضح أو دالية فيجب نصف العشر فإن اجتمعا فالأغلب يعتبر وأما صفة الواجب فالتمر والزبيب اليابس والحب اليابس بعد
التنقية ولا يؤخذ عنب ولا رطب إلا إذا حلت بالأشجار آفة وكانت المصلحة في قطعها قبل تمام الإدراك فيؤخذ الرطب فيكال تسعة للمالك
وواحد للفقير ولا يمنع من هذه القسمة قولنا إن القسمة بيع بل يرخص في مثل هذه الحاجة ووقت الوجوب أن يبدو الصلاح في الثمار وأن يشتد
الحب ووقت الأداء بعد الجفاف **النوع الثالث زكاة النقدين** فإذا تم الحول على وزن مائتي درهم بوزن مكة نقرة خالصة

ففيها خمسة دراهم وهو ربع العشر وما زاد فبحسابه ولو درهما ونصاب الذهب عشرون مثقالا خالصا بوزن مكة ففيها ربع العشر وما زاد فبحسابه وان نقص من النصاب حبة فلا زكاة وتجب على من معه دراهم مغشوشة اذا كان فيها هذا المقدار من النقرة الخالصة وتجب الزكاة في التبر وفي الحلي المحظور كاواني الذهب والفضة ومراكب الذهب للرجال ولا تجب في الحلي المباح وتجب في الدين الذي هو على ملي ولكن تجب عند الاستيفاء وان كان مؤجلا فلا تجب الا عند حلول الاجل ❊ النوع الرابع زكاة التجارة وهي كزكاة النقدين وانما ينعقد الحول من وقت ملك النقد الذي به اشترى البضاعة ان كان النقد نصابا فان كان ناقصا او اشترى بعرض على نية التجارة فالحول من وقت الشراء وتؤدى الزكاة من نقد البلد وبه يقوم فان كان ما به الشراء نقدا وكان نصابا كاملا كان التقويم به اولى من نقد البلد ومن نوى التجارة في مال القنية لا ينعقد الحول بمجرد نيته حتى يشتري به شيئا ومهما قطع نية التجارة قبل تمام الحول سقطت الزكاة والاولى ان تؤدى زكاة تلك السنة وما كان من ربح في السلعة في آخر الحول وجبت الزكاة فيه بحول رأس المال ولم يستانف له حول كما في النتاج وأموال الصيارفة لا ينقطع حولها بالمبادلة الجارية بينهم كسائر التجارات وزكاة ربح مال القراض على العامل في حصته وان كان قبل القسمة هذا هو الاقيس ❊ النوع الخامس الركاز والمعدن والركاز مال دفن في الجاهلية ووجد في ارض لم يجر عليها في الاسلام ملك فعلى واجده في الذهب والفضة منه الخمس والحول غير معتبر والاولى ان لا يعتبر النصاب ايضا لان ايجاب الخمس يؤكد شبهه بالغنيمة واعتباره ايضا ليس ببعيد لان مصرفه مصرف الزكاة ولذلك يخصص على الصحيح بالنقدين واما المعادن فلا زكاة فيما استخرج منها سوى الذهب والفضة ففيها بعد الطحن والتحصيل ربع العشر على اصح القولين وعلى هذا يعتبر النصاب وفي الحول قولان وفي قول يجب الخمس فعلى هذا لا يعتبر الحول وفي النصاب قولان والاشبه والعلم عند الله تعالى ان يلحق في قدر الواجب بزكاة التجارة فانه نوع اكتساب في الحول بالمعشرات فلا يعتبر لانه عين الرفق و يعتبر النصاب كالمعشرات والاحتياط أن يخرج الخمس من القليل والكثير ومن غير النقدين ايضا خروجا عن شبهة هذه الاختلافات فانها ظنون قريبة من التعارض وبحزم الفتوى فيها خطر لتعارض الاشباه ❊ النوع السادس صدقة الفطر وهي واجبة على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم على كل مسلم فضل عن قوته وقوت من يقوته يوم الفطر وليلته صاع مما يقتات بصاع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو منوان وثلثا من يخرجه من جنس قوته او من افضل منه فان اقتات الحنطة لم يجز الشعير وان اقتات حبوبا مختلفة اختار خيرها ومن ايها اخرج اجزأه وقسمتها كقسمة زكاة الاموال فيجب فيها استيعاب الاصناف ولا يجوز اخراج الدقيق والسويق ويجب على الرجل المسلم فطرة زوجته ومماليكه واولاده وكل قريب هو في نفقته اعني من تجب عليه نفقته من الآباء والامهات والاولاد قال صلى الله عليه وسلم ادوا صدقة الفطر عمن تمونون وتجب صدقة العبد المشترك على الشريكين ولا تجب عليه صدقة العبد الكافر وان تبرعت الزوجة بالاخراج عن نفسها اجزأها وللزوج الاخراج عنها دون اذنها وان فضل ما يؤدى عن بعضهم ادى عن بعضهم واولاهم بالتقديم من كانت نفقته آكد وقد قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم نفقة الولد على نفقة الزوجة ونفقتها على نفقة الخادم فهذه احكام فقهية لا بد للغني من معرفتها وقد تعرض له وقائع نادرة خارجة عن هذه فله ان يتكل فيها على الاستفتاء عند نزول الواقعة بعد احاطته بهذا المقدار ❊ الفصل الثاني في الاداء وشروطه الباطنة والظاهرة بيان الشروط الظاهرة اعلم انه يجب على مؤدي الزكاة مراعاة خمسة امور ❊ الاول النية وهو ان ينوي بقلبه زكاة الفرض وليس عليه تعيين الاموال فان كان له مال غائب فقال هذا عن مالي الغائب ان كان سالما والا فهو نافلة جاز لانه ان لم يصرح به فكذلك يكون عند اطلاقه ونية الولي تقوم مقام نية المجنون والصبي ونية السلطان تقوم مقام نية المالك الممتنع عن الزكاة ولكن في ظاهر حكم الدنيا اعني في قطع المطالبة عنه اما في الآخرة فلا بل تبقى ذمته مشغولة الى ان يستانف الزكاة واذا وكل باداء الزكاة ونوى عند التوكيل او وكل الوكيل بالنية كفاه لان توكيله بالنية نية ❊ الثاني البدار عقيب الحول وفي زكاة الفطر لا يؤخرها عن يوم الفطر ويدخل وقت وجوبها بغروب الشمس من آخر يوم من رمضان ووقت تعجيلها شهر رمضان كله ومن اخر زكاة ماله مع التمكن عصى ولم يسقط عنه بتلف ماله وتمكنه بمصادفة المستحق وان اخر لعدم المستحق فتلف ماله سقطت الزكاة عنه وتعجيل الزكاة جائز بشرط ان يقع بعد كمال النصاب وانعقاد الحول ويجوز تعجيل زكاة حولين ومهما عجل فمات المسكين قبل الحول او ارتد او صار غنيا بغير ما عجل اليه او تلف مال المالك او مات فالمدفوع ليس بزكاة واسترجاعه غير ممكن الا اذا قيد الدفع بالاسترجاع فليكن المعجل مراقبا آخر الامر وسلامة العاقبة ❊ الثالث ان لا يخرج بدلا باعتبار القيمة بل يخرج المنصوص عليه فلا يجزي ورق عن ذهب ولا ذهب عن ورق وان زاد عليه في القيمة ولعل بعض من لا يدرك غرض الشافعي رضي الله عنه يتساهل في ذلك ويلاحظ المقصود من سد الخلة وما ابعده عن التحصيل فان سد الخلة مقصود وليس هو كل المقصود بل واجبات الشرع ثلاثة اقسام قسم هو تعبد محض لا مدخل للحظوظ والاغراض فيه وذلك كرمي الجمرات مثلا اذ لا حظ للجمرة في

وصول الحصا اليها فمقصود الشرع فيه الابتلاء بالعمل ليظهر العبد رقه وعبوديته بفعل ما لا يعقل له معنى لان ما يعقل معناه فقد يساعده الطبع عليه ويدعو اليه فلا يظهر به خلوص الرق والعبودية اذ العبودية تظهر بان تكون الحركة لحق امر المعبود فقط لا لمعنى آخر واكثر اعمال الحج كذلك ولذلك قال صلى الله عليه وسلم في احرامه لبيك بحجة حقا تعبدا ورقا تنبيها على ان ذلك اظهار للعبودية بالانقياد لمجرد الامر وامتثاله كما امر من غير استئناس العقل منه بما يميل اليه ويحث عليه القسم الثاني من واجبات الشرع ما المقصود منه حظ معقول وليس يقصد منه التعبد كقضاء دين الآدميين ورد المغصوب فلا جرم لا يعتبر فيه فعله ونيته ومهما وصل الحق الى مستحقه باخذ المستحق او ببدل عنه عند رضاه تأدى الوجوب وسقط خطاب الشرع فهذان قسمان لا تركيب فيهما يشترك في دركهما جميع الناس والقسم الثالث هو المركب الذي يقصد منه الامران جميعا وهو حظ العباد وامتحان المكلف بالاستعباد فيجتمع فيه تعبد رمي الجمار وحظ رد الحقوق فهذا قسم في نفسه معقول فان ورد الشرع به وجب الجمع بين المعنيين ولا ينبغي ان ينسى ادق المعنيين وهو التعبد والاسترقاق بسبب اجلاهما ولعل الادق هو الاهم والزكاة من هذا القبيل ولم ينتبه له غير الشافعي رضي الله عنه فحظ الفقير مقصود في سد الخلة وهو جلي سابق الى الافهام وحق التعبد في اتباع التفاصيل مقصود للشرع وباعتباره صارت الزكاة قرينة الصلاة والحج في كونها من مباني الاسلام ولا شك في ان على المكلف تعبا في تمييز اجناس ماله واخراج حصة كل مال من نوعه وجنسه وصفته ثم توزيعه على الاصناف الثمانية كما سيأتي والتساهل فيه غير قادح في حظ الفقير لكنه قادح في التعبد ويدل على ان التعبد مقصود بتعيين الانواع امور ذكرناها في كتب الخلاف من الفقهيات ومن اوضحها ان الشرع اوجب في خمس من الابل شاة فعدل من الابل الى الشاة ولم يعدل الى النقدين والتقويم وان قدر ان ذلك لقلة النقود في ايدي العرب بطل بذكره عشرين درهما في الجبران مع الشاتين فلم لم يذكر في الجبران قدر النقصان من القيمة ولم قدر بعشرين درهما وشاتين وان كانت الثياب والامتعة كلها في معناها فهذا وامثاله من التخصيصات يدل على ان الزكاة لم تترك خالية عن التعبدات كما في الحج ولكن جمع بين المعنيين والاذهان الضعيفة تقصر عن درك المركبات فهذا شأن الغلط فيه **الرابع** ان لا ينقل الصدقة الى بلد آخر فان اعين المساكين في كل بلدة تمتد الى اموالها وفي النقل تخييب للظنون فان فعل ذلك اجزأه في قول ولكن الخروج عن شبهة الخلاف اولى فليخرج زكاة كل مال في تلك البلدة ثم لا بأس ان يصرف الى الغرباء في تلك البلدة **الخامس** ان يقسم ماله بعدد الاصناف الموجودين في بلده فان استيعاب الاصناف واجب وعليه يدل ظاهر قوله تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين الآية فانه يشبه قول المريض انما ثلث مالي للفقراء والمساكين وذلك يقتضي التشريك في التمليك والعبادات ينبغي ان يتوقى عن الهجوم فيها على الظواهر وقد عدم من الثمانية صنفان في اكثر البلاد وهم المؤلفة قلوبهم والعاملون على الزكاة ويوجد في جميع البلاد اربعة اصناف الفقراء والمساكين والغارمون والمسافرون اعني ابناء السبيل وصنفان يوجدان في بعض البلاد دون البعض وهم الغزاة والمكاتبون فان وجد خمسة اصناف مثلا قسم زكاة ماله بخمسة اقسام متساوية او متقاربة وعين لكل صنف قسما ثم قسم كل قسم ثلاثة اسهم فما فوقه اما متساوية او متفاوتة وليس عليه التسوية بين آحاد الصنف فان له ان يقسمه على عشرة وعشرين فينقص نصيب كل واحد واما الاصناف فلا تقبل الزيادة والنقصان فلا ينبغي ان ينقص في كل صنف من ثلاثة ان وجد ثم لو لم يجب الا صاع للفطرة ووجد خمسة اصناف فعليه ان يوصله الى خمسة عشر نفرا ولو نقص منهم واحد مع الامكان غرم نصيب ذلك الواحد فان عسر عليه ذلك لقلة الواجب فليتشارك جماعة ممن عليهم الزكاة وليخلط مال نفسه بمالهم وليجمع المستحقين وليسلم اليهم حتى يتساهموا فيه فان ذلك لا بد منه **بيان دقائق الآداب الباطنة في الزكاة** اعلم ان على مريد طريق الآخرة بزكاته وظائف

الوظيفة الاولى فهم وجوب الزكاة ومعناه ووجه الامتحان فيها وانها لم جعلت من مباني الاسلام مع انه تصرف مالي وليس من عبادة الابدان وفيه ثلاث معان **الاول** ان التلفظ بكلمتي الشهادة التزام للتوحيد وشهادة بافراد المعبود وشرط تمام الوفاء به ان لا يبقى للموحد محبوب سوى الواحد الفرد فان المحبة لا تقبل الشركة والتوحيد باللسان قليل الجدوى وانما يمتحن به درجة الحب بمفارقة المحبوب والاموال محبوبة عند الخلائق لانها آلة تمتعهم بالدنيا وبسببها يأنسون بهذا العالم وينفرون عن الموت مع ان فيه لقاء المحبوب فامتحنوا بتصديق دعواهم في المحبوب واستنزلوا عن المال الذي هو مرموقهم ومعشوقهم ولذلك قال الله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة وذلك بالجهاد وهو مسامحة بالمهجة شوقا الى لقاء الله عز وجل والمسامحة بالمال اهون ولما فهم هذا المعنى في بذل الاموال انقسم الناس الى ثلاثة اقسام فقسم صدقوا التوحيد ووفوا بعهدهم ونزلوا عن جميع اموالهم فلم يدخروا دينارا ولا درهما فابوا ان يتعرضوا لوجوب الزكاة عليهم حتى قيل لبعضهم كم يجب من الزكاة في مائتي درهم فقال اما على العوام بحكم الشرع فخمسة دراهم واما نحن فيجب علينا بذل الجميع ولهذا تصدق ابو بكر رضي الله عنه بجميع ماله وعمر رضي الله عنه بشطر ماله فقال صلى الله عليه وسلم ما ابقيت لاهلك فقال مثله وقال لابي بكر رضي الله عنه

ماذا ابقيت لاهلك قال الله ورسوله فقال صلى الله عليه وسلم بينكما ما بين كلمتيكما فالصديق وفى بتمام الصدق فلم يمسك سوى المحبوب
عنده وهو الله ورسوله . القسم الثانى درجتهم دون درجة هؤلاء وهم الممسكون اموالهم المراقبون لمواقيت الحاجات ومواسم الخيرات
فيكون قصدهم فى الادخار الانفاق على قدر الحاجة دون التنعم وصرف الفاضل عن الحاجة الى وجوه البر مهما ظهر وجوهها وهؤلاء لا يقتصرون
على مقدار الزكاة وقد ذهب جماعة من التابعين الى ان فى المال حقوقا سوى الزكاة كالنخعى والشعبى وعطاء ومجاهد قال الشعبى بعد ان قيل له هل فى
المال حق سوى الزكاة قال نعم اما سمعت قوله عز وجل وآتى المال على حبه ذوى القربى الاية واستدلوا بقوله عز وجل ومما رزقناهم
ينفقون وبقوله تعالى وانفقوا مما رزقناكم وزعموا ان ذلك غير منسوخ بآية الزكاة بل هو داخل فى حق المسلم على المسلم
ومعناه انه يجب على الموسر مهما وجد محتاجا ان يزيل حاجته فضلا عن مال الزكاة والذى يصح فى الفقه من هذا انه متى ارهقته
حاجة كانت ازالتها فرض كفاية اذ لا يجوز تضييع مسلم ولكن يحتمل ان يقال ليس على الموسر الا تسليم ما يزيل الحاجة قرضا ولا يلزمه بذله بعد ان
اسقط الزكاة عن نفسه ويحتمل ان يقال يلزمه بذله فى الحال ولا يجوز له الاقراض وهذا مختلف فيه والاقراض نزول الى الدرجة الاخيرة من
درجات العوام وهى درجة القسم الثالث الذين يقتصرون على اداء الواجب فلا يزيدون عليه ولا ينقصون منه وهى اقل الرتب وقد اقتصر جميع العوام
عليه لبخلهم بالمال وميلهم اليه وضعف حبهم للآخرة قال الله تعالى ان يسألكموها فيحفكم تبخلوا يحفكم اى يستقص عليكم فكم بين عبد اشترى منه ماله
ونفسه بان له الجنة وبين عبد لا يستقصى عليه لبخله فهذا احد معانى امر الله سبحانه عباده ببذل الاموال . المعنى الثانى التطهير من صفة البخل
فانه من المهلكات قال صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وقال تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك
هم المفلحون وسيأتى فى ربع المهلكات وجه كونه مهلكا وكيفية التقصى عنه وانما تزول صفة البخل بان يتعود بذل المال فحب الشئ لا ينقطع
الا بقهر النفس على مفارقته حتى يصير ذلك اعتيادا والزكاة بهذا المعنى طهرة اى تطهر صاحبها عن خبث البخل المهلك وانما طهارته بقدر بذله
وبقدر فرحه باخراجه واستبشاره بصرفه الى الله تعالى . المعنى الثالث شكر النعمة فان لله عز وجل على عبده نعمة فى نفسه وفى ماله فالعبادات
البدنية شكر لنعمة البدن والمالية شكر لنعمة المال وما اخس من ينظر الى الفقير وقد ضيق عليه الرزق واحوج اليه ثم لا تسمح نفسه بان يؤدى
شكر الله تعالى على اغنائه عن السؤال واحواج غيره اليه بربع العشر او العشر من ماله . **الوظيفة الثانية** فى وقت الاداء ومن آداب
ذوى الدين التعجيل عن وقت الوجوب اظهارا للرغبة فى الامتثال وايصالا للسرور الى قلوب الفقراء ومبادرة لعوائق الزمان ان تعوق عن
الخيرات وعلما بان فى التأخير آفات مع ما يتعرض العبد له من العصيان لو اخر عن وقت الوجوب ومهما ظهرت داعية الخير من الباطن فينبغى ان
يغتنم فان ذلك لمة الملك وقلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن فما اسرع تقلبه والشيطان يعد الفقر ويأمر بالفحشاء والمنكر وله لمة عقيب
لمة الملك فليغتنم الفرصة فيه وليعين لزكاته ان كان يؤديها جميعا شهرا معلوما وليجتهد ان يكون من افضل الاوقات ليكون ذلك سببا
لنماء قربته وتضاعف زكاته وذلك كشهر المحرم فانه اول السنة وهو من الاشهر الحرم او رمضان فقد كان صلى الله عليه وسلم اجود الخلق وكان
فى رمضان كالريح المرسلة لا يمسك فيه شيئا ولرمضان فضيلة ليلة القدر وانه انزل فيه القرآن وكان مجاهد يقول لا تقولوا رمضان فانه اسم من اسماء
الله تعالى ولكن قولوا شهر رمضان وذو الحجة ايضا من الشهور الكثيرة الفضل فانه شهر حرام وفيه الحج الاكبر وفيه الايام المعلومات وهى العشر الاول
والايام المعدودات وهى ايام التشريق وافضل ايام شهر رمضان العشر الاواخر وافضل ايام ذى الحجة العشر الاول . **الوظيفة الثالثة**
الاسرار فان ذلك ابعد عن الرياء والسمعة قال صلى الله عليه وسلم افضل الصدقة جهد المقل الى فقير فى سر وقال بعض العلماء ثلاث من كنوز البر منها اخفاء الصدقة
وقد روى ايضا مسندا وقال صلى الله عليه وسلم ان العبد ليعمل عملا فى السر فيكتبه الله له سرا فان اظهره نقل من السر وكتب فى العلانية فان تحدث
به نقل من السر والعلانية وكتب رياء وفى الحديث المشهور سبعة يظلهم الله يوم لا ظل الا ظله احدهم رجل تصدق بصدقة فلم تعلم شماله بما اعطت يمينه وفى
الخبر صدقة السر تطفئ غضب الرب وقال تعالى وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم وفائدة الاخفاء الخلاص من آفات الرياء والسمعة فقد قال صلى الله
عليه وسلم لا يقبل الله من مسمع ولا مراء ولا منان والمتحدث بصدقته يطلب السمعة والمعطى فى ملأ من الناس يبغى الرياء والاخفاء والسكوت هو المخلص
منه وقد بالغ فى فضل الاخفاء جماعة حتى اجتهدوا ان لا يعرف القابض المعطى فكان بعضهم يلقيه فى يد اعمى وبعضهم يلقيه فى طريق الفقير وفى موضع
جلوسه حيث يراه ولا يرى المعطى وبعضهم كان يصره فى ثوب الفقير وهو نائم وبعضهم كان يوصل الى يد الفقير على يدى غيره بحيث لا يعرف المعطى وكان
يستكتم المتوسط شأنه ويوصيه بان لا يفشيه كل ذلك توصلا الى اطفاء غضب الرب سبحانه واحترازا من الرياء والسمعة ومهما لم يتمكن الا بان يعرفه
شخص واحد فتسليمه الى وكيل ليسلم الى المسكين والمسكين لا يعرف اولى اذ فى معرفة المسكين الرياء والمنة جميعا وليس فى معرفة المتوسط الا الرياء ومهما

الشهوة مقصودة له حبط عمله لان الزكاة مزيلة للبخل وتضعيف لحب المال وحب الجاه اشد استيلاء على النفس من حب المال وكل واحد منهما مهلك
في الآخرة ولكن صفة البخل تنقلب في القبر في حكم المثال عقربا لادغا وصفة الرياء تنقلب في القبر ثعبانا من الافاعي وهو مأمور بتضعيفهما او قتلهما لدفع اذاهما او تخفيف
اذاهما فمهما قصد الرياء والسمعة فكأنه جعل بعض اطراف العقرب مقويا للحية فبقدر ما ضعف من العقرب زاد في قوة الحية ولو ترك الامر كما كان
لكان الامر اهون عليه وقوة هذه الصفات التي بها قوتها العمل بمقتضاها وضعف هذه الصفات بمجاهدتها ومخالفتها والعمل بخلاف مقتضاها
فاى فائدة في ان يخالف داعية البخل ويجيب داعية الرياء فيضعف الادنى ويقوى الاقوى وستأتي اسرار هذه المعاني في ربع المهلكات **الوظيفة**
الرابعة ان يظهر حيث يعلم ان في اظهاره ترغيبا للناس في الاقتداء ويحرس سره من داعية الرياء بالطريق الذي ذكرناه في معالجة
الرياء في كتاب الرياء فقد قال الله عز وجل ان تبدوا الصدقات فنعما هي وذلك حيث يقتضي الحال الابداء اما للاقتداء واما لان السائل
انما سأل على ملاء من الناس فلا ينبغي ان يترك التصدق خيفة من الرياء في الاظهار بل ينبغي ان يتصدق ويحفظ سره عن الرياء بقدر الامكان
وهذا لان في الاظهار محذورا ثالثا سوى المن والرياء وهو هتك ستر الفقير فانه ربما يتأذى بان يرى في صورة المحتاج فمن اظهر السؤال فهو
الذي هتك ستر نفسه فلا يحذر هذا المعنى في اظهاره وهو كاظهار الفسق على من يتستر به فانه محظور والتجسس فيه والاعتياد بذكره منهي عنه فاما من
اظهره فاقامة الحد عليه اشاعة ولكن هو السبب فيها وبمثل هذا المعنى قال صلى الله عليه وسلم من القى جلباب الحياء فلا غيبة له وقد
قال الله تعالى وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ندب الى العلانية ايضا لما فيها من فائدة الترغيب فليكن العبد دقيق التأمل في وزن هذه
الفائدة بالمحذور الذي فيها فان ذلك يختلف بالاحوال والاشخاص فقد يكون الاعلان في بعض الاحوال لبعض الاشخاص افضل ومن عرف
الفوائد والغوائل ولم ينظر بعين الشهوة اتضح له الاولى والاليق بكل حال **الوظيفة الخامسة** ان لا يفسد صدقته بالمن والاذى
قال الله تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى واختلفوا في حقيقة المن والاذى فقيل المن ان يذكرها والاذى ان يظهرها وقال سفيان من من فسدت صدقته
فقيل له كيف المن فقال ان يذكره ويتحدث به وقيل المن ان يستخدمه بالعطاء والاذى ان يعيره بالفقر وقيل المن ان يتكبر عليه لاجل عطائه والاذى
ان ينتهره او يوبخه بالمسألة وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله صدقة منان وعندي ان المن له اصل ومغرس وهو من احوال القلب وصفاته
ثم يتفرع عليه احوال ظاهرة على اللسان والجوارح فاصله ان يرى نفسه محسنا اليه ومنعما عليه وحقه ان يرى الفقير محسنا اليه بقبول حق الله عز وجل
منه الذي هو طهرته ونجاته من النار وانه لو لم يقبله لبقي مرتهنا به فحقه ان يتقلد منة من الفقير اذ جعل كفه نائبا عن الله عز وجل في قبض
حق الله عز وجل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الصدقة تقع بيد الله عز وجل قبل ان تقع في يد السائل فليتحقق انه مسلم الى الله عز وجل حقه
والفقير آخذ من الله تعالى رزقه بعد صيرورته الى الله عز وجل ولو كان عليه دين لانسان فاحال به عبده او خادمه الذي
هو متكفل برزقه لكان اعتقاد مؤدى الدين كون القابض تحت منته سفها وجهلا فان المحسن اليه هو المتكفل برزقه اما هو فانما يقضي
الدين الذي لزمه بشراء ما احبه فهو ساع في حق نفسه فلم يمن به على غيره ومهما عرف المعاني الثلاثة التي ذكرناها في فهم وجوب الزكاة
او احدها لم ير نفسه محسنا الا الى نفسه اما ببذل ماله اظهارا لحب الله تعالى او تطهيرا لنفسه عن رذيلة البخل او شكرا على نعمة المال طلبا
للمزيد وكيفما كان فلا معاملة بينه وبين الفقير حتى يرى نفسه محسنا اليه ومهما حصل هذا الجهل بان راى نفسه محسنا اليه تفرع منه على
ظاهره ما ذكر في معنى المن وهو التحدث به واظهاره وطلب المكافأة منه بالشكر والدعاء والخدمة والتوقير والتعظيم والقيام بالحقوق والتقديم
في المجالس والمتابعة في الامور فهذه كلها ثمرات المنة ومعنى المنة في الباطن ما ذكرناه واما الاذى فظاهره التوبيخ والتعيير وتخشين الكلام
وتقطيب الوجه وهتك الستر بالاظهار وفنون الاستخفاف وباطنه وهو منبعه امران احدهما كراهيته لرفع اليد عن المال وشدة ذلك على
نفسه فان ذلك يضيق الخلق لا محالة والثاني رؤيته انه خير من الفقير وان الفقير بسبب حاجته اخس منه وكلاهما منشأه الجهل اما
كراهية تسليم المال فهو حمق لان من كره بذل درهم في مقابلة ما يساوي الفا فهو شديد الحماقة ومعلوم انه يبذل لطلب رضى الله عز وجل
والثواب في الدار الآخرة وذلك اشرف مما بذله او يبذله لتطهير نفسه عن رذيلة البخل او شكرا لطلب المزيد وكيفما فرض فالكراهة لا وجه لها واما
الثاني فهو ايضا جهل لانه لو عرف فضل الفقر على الغنى وعرف خطر الاغنياء لما استحقر الفقير بل تبرك به وتمنى درجته فصلحاء الاغنياء يدخلون
الجنة بعد الفقراء بخمسمائة عام ولذلك قال صلى الله عليه وسلم هم الاخسرون ورب الكعبة فقال ابو ذر ومن هم قال هم الاكثرون اموالا
الحديث ثم كيف يستحقر الفقير وقد جعله الله تعالى متجره اذ يكتسب المال بجهده ويستكثر منه ويجتهد في حفظه بمقدار الحاجة وقد الزمه
ان يسلم الى الفقير قدر حاجته ويكف عنه الفاضل الذي يضره لو سلم اليه فالغني مستخدم للسعي في رزق الفقير ويتميز عنه بتقلد المظالم والتزام المشاق

وحراسة الفضلات التي لن يموت فيأكل اعلاه فاذا امحا انقت الكراهية وتبدلت بالسرور والفرح بتوفيق الله تعالى له في اداء الواجب وتقريبه
للفقير حتى يخلصه عن عهدته بقبوله منه انتفى الاذى والتوبيخ وتقطيب الوجه وتبدل بالاستبشار والثناء وقبول المنة فهذا منشأ المن والاذى فان
قلت فرؤيته نفسه في درجة المحسن امر غامض فهل من علامة يمتحن بها قلبه فيعرف بها انه لم ير نفسه محسنا فاعلم ان له علامة دقيقة واضحة وهو ان يقدر
ان الفقير لو جنى عليه جناية او مالأ عدوا له عليه مثلا هل كان يزيد استنكاره واستبعاده له على استنكاره قبل التصدق فان زاد لم تخل صدقته عن
شائبة المنة لانه توقع بسببه ما لم يكن يتوقعه قبل ذلك فان قلت فهذا امر غامض لا ينفك قلب احد عنه فما دواؤه فاعلم ان له دواء باطنا ودواء
ظاهرا اما الباطن فالمعرفة بالحقائق التي ذكرناها في فهم الوجوب وان الفقير هو المحسن اليه في تطهيره بالقبول واما الظاهر فالاعمال التي يتعاطاها متقلد
المنة فان الافعال التي تصدر عن الاخلاق تصبغ القلب بالاخلاق كما سيأتي اسراره في الشطر الاخير من الكتاب ولهذا كان بعضهم يضع الصدقة
بين يدي الفقير ويتمثل قائما بين يديه يسأله قبولها حتى يكون هو في صورة السائلين وهو يستشعر مع ذلك كراهية لو رده وكان بعضهم يبسط كفه ليأخذ الفقير من
كفه وتكون يد الفقير هي العليا وكانت عائشة وام سلمة رضي الله عنهما اذا ارسلتا معروفا الى فقير قالتا للرسول احفظ ما يدعو به ثم كانتا تردان
عليه مثل قوله وتقولان هذا بذاك حتى تخلص لنا صدقتنا فكانوا لا يتوقعون الدعاء لانه شبه المكافاة وكانوا يقابلون الدعاء بمثله وهكذا
فعل عمر بن الخطاب وابنه عبد الله رضي الله عنهما وهكذا كان ارباب القلوب يداوون قلوبهم ولا دواء من حيث الظاهر الا هذه الاعمال الدالة
على التذلل والتواضع وقبول المنة ومن حيث الباطن المعارف التي ذكرناها هذا من حيث العمل وذلك من حيث العلم ولا يعالج القلب الا بمعجون العلم والعمل
وهذه الشريطة من الزكاة تجري مجرى الخشوع من الصلاة وثبت ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم ليس للمرء من صلاته الا ما عقل منها وهذا
كقوله صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله صدقة منان وكقوله عز وجل لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى واما فتوى الفقيه بوقوعها موقعها وبراءة ذمته
عنه دون هذا الشرط فحديث آخر وقد اشرنا الى معناه في كتاب الصلاة **الوظيفة الخامسة** ان يستصغر العطية فانه ان استعظمها
اعجب بها والعجب من المهلكات وهو محبط للاعمال قال تعالى ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا ويقال ان الطاعة كلما استصغرت عظمت
عند الله عز وجل والمعصية كلما استعظمت صغرت عند الله عز وجل وقيل لا يتم المعروف الا بثلاث تصغيره وتعجيله وستره وليس الاستعظام هو المن
والاذى فانه لو صرف ماله الى عمارة مسجد او رباط امكن فيه الاستعظام ولا يمكن فيه المن والاذى بل العجب والاستعظام يجري في جميع العبادات ودواؤه
علم وعمل اما العلم فهو ان يعلم ان العشر او ربع العشر قليل من كثير وانه قد قنع لنفسه باخس درجات البذل كما ذكرناه في فهم الوجوب فهو جدير بان
يستحيي منه فكيف يستعظمه وان ارتقى الى الدرجة العليا فبذل كل ماله او اكثره فليتأمل انه من اين له المال والى ماذا يصرفه فالمال لله عز وجل وله المنة
عليه اذ اعطاه ثم وفقه لبذله فلم يستعظم في حق الله تعالى ما هو عين حق الله سبحانه وان كان مقامه يقتضي ان ينظر الى الآخرة وانه يبذله للثواب فلم
يستعظم بذل ما ينتظر عليه اضعافه واما العمل فهو ان يعطيه عطاء الخجل من بخله بامساك بقية ماله عن الله عز وجل فتكون هيئته الانكسار والحياء
كهيئة من يطالب برد وديعة فيمسك بعضها ويرد البعض لان المال كله لله عز وجل وبذل جميعه هو الاحب عند الله سبحانه وانما لم يأمر به عبده لانه
يشق عليه بسبب بخله كما قال عز وجل فيحفكم تبخلوا **الوظيفة السابعة** ان ينتقي من ماله اجوده واحبه اليه واجله واطيبه فان الله تعالى
طيب لا يقبل الا طيبا واذا كان المخرج من شبهة فربما لا يكون ملكا له مطلقا فلا يقع الموقع وفي حديث ابان عن انس طوبى لعبد انفق من مال اكتسبه
من غير معصية واذا لم يكن المخرج من جيد المال فهو من سوء الادب اذ قد يمسك الجيد لنفسه او لعبده او لاهله فيكون قد آثر على الله عز وجل
غيره ولو فعل هذا بضيفه وقدم اليه اردأ طعام في بيته لاوغر بذلك صدره هذا ان كان نظره الى الله عز وجل وان كان نظره الى نفسه وثوابه
في الآخرة فليس بعاقل من يؤثر غيره على نفسه وليس له من ماله الا ما تصدق به فابقى او اكل فافنى والذي يأكله قضاء وطر في الحال فليس من العقل
قصر النظر على العاجلة وترك الادخار وقد قال تعالى يا ايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا
الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه الا ان تغمضوا فيه اي لا تأخذوه الا مع كراهية وحياء وهو معنى الاغماض فلا تؤثروا به ربكم وفي
الخبر سبق درهم مائة الف درهم وذلك بان يخرجه الانسان وهو من احل ماله واجوده فيصدر ذلك عن الرضا والفرح بالبذل وقد يخرج
مائة الف درهم مما يكره من ماله فيدل ذلك على انه ليس يؤثر الله عز وجل بشيء مما يحبه وبذلك ذم الله تعالى قوما جعلوا لله ما يكرهون فقال
تعالى ويجعلون لله ما يكرهون وتصف السنتهم الكذب ان لهم الحسنى لا وقف بعض القراء على النفي تكذيبا لهم ثم ابتدأ وقال جرم ان لهم النار اي
كسب لهم جعلهم لله ما يكرهون النار **الوظيفة الثامنة** ان يطلب لصدقته من تزكو به الصدقة ولا يكتفي بان يكون من عموم الاصناف
الثمانية فان في عمومهم خصوص صفات فليراع خصوص تلك الصفات وهي ستة الصفة الاولى ان يطلب الاتقياء المعرضين عن الدنيا المتجردين لتجارة

الآخرة وقال صلى الله عليه وسلم لا تأكل إلا طعام تقي ولا يأكل طعامك إلا تقي وهذا لأن التقي يستعين به على التقوى فتكون شريكاً له في طاعته بإعانتك
إياه وقال صلى الله عليه وسلم أطعموا طعامكم الأتقياء وأولوا معروفكم المؤمنين وفي لفظ أضف بطعامك من تحبه في الله تعالى وكان بعض العلماء يؤثر
بالعطاء فقراء الصوفية دون غيرهم فقيل له لو عممت بمعروفك جميع الفقراء لكان أفضل فقال لا هؤلاء قوم هممهم لله سبحانه فإذا طرقتهم فاقة
تشتت هم أحدهم فلأن أرد همة واحد إلى الله عز وجل أحب إلي من أن أعطي ألفاً من همته الدنيا فذكر هذا الكلام للجنيد فاستحسنه وقال هذا
ولي من أولياء الله تعالى وقال ما سمعت منذ زمان كلاماً أحسن من هذا ثم حكي أن هذا الرجل اختل حاله وهم بترك الحانوت فبعث إليه الجنيد
مالاً وقال اجعله بضاعتك ولا تترك الحانوت فإن التجارة لا تضر مثلك وكان هذا الرجل بقالاً لا يأخذ من الفقراء ثمن ما يبتاعون منه. **الصفة
الثانية** أن يكون من أهل العلم خاصة فإن ذلك إعانة له على العلم والعلم أشرف العبادات مهما صحت فيه النية وكان ابن المبارك يخصص
بمعروفه أهل العلم فقيل له لو عممت فقال إني لا أعرف بعد مقام النبوة أفضل من مقام العلماء فإذا اشتغل قلب أحدهم بحاجته لم يتفرغ للعلم
ولم يقبل على التعلم فتفريغهم للعلم أفضل. **الصفة الثالثة** أن يكون صادقاً في تقواه وعلمه بالتوحيد وتوحيده أنه إذا أخذ العطاء
حمد الله عز وجل وشكره ورأى أن النعمة منه ولم ينظر إلى واسطة فهذا هو أشكر العباد لله سبحانه وهو أن يرى أن النعمة كلها منه وفي وصية
لقمان لابنه لا تجعل بينك وبين الله منعماً واعدد نعمة غيره عليك مغرماً ومن شكر غير الله سبحانه فكأنه لم يعرف المنعم ولم يتيقن أن الواسطة
مقهور مسخر بتسخير الله عز وجل إذ سلط الله تعالى عليه دواعي الفعل ويسر له الأسباب فأعطى وهو مقهور ولو أراد تركه لم يقدر عليه بعد أن
ألقى الله عز وجل في قلبه أن صلاح دينه ودنياه في فعله فمهما قوي الباعث أوجب ذلك جزم الإرادة وانتهاض القدرة ولم يستطع العبد مخالفة
الباعث القوي الذي لا تردد فيه والله عز وجل خالق للبواعث ومهيجها ومزيل للضعف والتردد عنها ومسخر القدرة للانتهاض بمقتضى البواعث فمن
تيقن هذا لم يكن له نظر إلا إلى مسبب الأسباب وتيقن مثل هذا العبد أنفع للمعطي من ثناء غيره وشكره فذلك حركة لسان يقل في الأكثر جدواه
وإعانة مثل هذا الموحد لا تضيع فأما الذي يمدح بالعطاء ويدعو بالخير فسيذم بالمنع ويدعو بالشر عند الإيذاء وأحواله متفاوتة وقد روي
أنه صلى الله عليه وسلم بعث معروفاً إلى بعض الفقراء وقال للرسول احفظ ما يقول فلما أخذ قال الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره ولا يضيع من
شكره ثم قال اللهم إنك لم تنس فلاناً يعني نفسه فاجعل فلاناً لا ينساك فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فسر وقال صلى الله عليه وسلم
علمت أنه يقول ذلك فانظر كيف قصر التفاته على الله وحده وقال صلى الله عليه وسلم لرجل تب فقال أتوب إلى الله ولا أتوب إلى محمد فقال صلى الله عليه
وسلم عرف الحق لأهله ولما نزلت براءة عائشة رضي الله عنها في قصة الإفك قال أبو بكر رضي الله عنه قومي فقبلي رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت والله لا أفعل ولا أحمد إلا الله فقال صلى الله عليه وسلم دعها يا أبا بكر وفي لفظ آخر أنها رضي الله عنها قالت لأبي بكر رضي الله عنه بحمد الله
لا بحمد صاحبك فلم ينكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك مع أن الوحي وصل إليها على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ورؤية الأشياء من غير الله
سبحانه وصف الكافرين قال الله تعالى وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون
ومن لم يصف باطنه عن رؤية الوسائط إلا من حيث إنهم وسائط فكأنه لم ينفك عن الشرك الخفي سره فليتق الله سبحانه في تصفية توحيده عن كدورات
الشرك وشوائبه. **الصفة الرابعة** أن يكون مستتراً مخفياً حاجته لا يكثر البث والشكوى أو يكون من أهل المروءة ممن ذهبت نعمته وبقيت
عادته فهو يتعيش في جلباب التجمل قال الله تعالى يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافاً أي لا يلحون في السؤال لأنهم
أغنياء بيقينهم أعزة بصبرهم وهذا ينبغي أن يطلب بالتفحص عن أهل الدين في كل محلة ويستكشف عن بواطن أحوال أهل الخير والتجمل فثواب صرف المعروف
إليهم أضعاف ما يصرف إلى المجاهرين بالسؤال. **الصفة الخامسة** أن يكون معيلاً أو محبوساً بمرض أو بسبب من الأسباب فيوجد فيه معنى قوله
عز وجل للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله أي حبسوا في طريق الآخرة بعيلة أو ضيق معيشة أو إصلاح قلب لا يستطيعون ضرباً في الأرض لأنهم مقصوصو
الجناح مقيدو الأطراف فهذه الأسباب وكان عمر رضي الله عنه يعطي أهل البيت القطيع من الغنم العشرة فما فوقها وكان صلى الله عليه وسلم يعطي العطاء على مقدار العيلة وسئل
عمر رضي الله عنه عن جهد البلاء فقال كثرة العيال وقلة المال. **الصفة السادسة** أن يكون من الأقارب وذوي الأرحام فتكون صدقة وصلة رحم وفي صلة
الرحم من الثواب ما لا يحصى قال علي رضي الله عنه لأن أصل أخاً من إخواني بدرهم أحب إلي من أن أتصدق بعشرين درهماً ولأن أصله بعشرين درهماً أحب إلي من
أن أتصدق بمائة درهم ولأن أصله بمائة درهم أحب إلي من أن أعتق رقبة والأصدقاء وإخوان الخير أيضاً يقدمون على المعارف كما يتقدم الأقارب
على الأجانب فليراع هذه الدقائق فهذه هي الصفات المطلوبة وفي كل صفة درجات فينبغي أن يطلب أعلاها فإن وجد من جمع جملة من هذه الصفات فهي الذخيرة الكبرى
والغنيمة العظمى ومهما اجتهد في ذلك وأصاب فله أجران وإن أخطأ فله أجر واحد فإن أحد أجريه في الحال تطهيره نفسه عن صفة البخل وتأكيد حب الله عز وجل في قلبه والاجتهاد

وطاعة وهذه الصفات هي التي تقوى في قلبه فتشوقه إلى لقاء الله عز وجل والأجر الثاني ما يتعدى إليه من فائدة دعوة الآخذ وهمته فإن قلوب الأبرار لها آثار في
الحال والمآل فإن أصاب حصل الأجران وإن أخطأ حصل الأجر الأول دون الثاني فبهذا يتضاعف أجر المصيب في الاجتهاد ههنا وفي سائر المواضع والله أعلم. **الفصل
الثالث** في القابض وأسباب استحقاقه ووظائف قبضه. **بيان أسباب الاستحقاق** اعلم أنه لا يستحق الزكاة إلا حر مسلم ليس بهاشمي ولا مطلبي
بصفة من صفات الأصناف الثمانية المذكورين في كتاب الله عز وجل ولا تصرف زكاة إلى كافر ولا إلى عبد ولا إلى هاشمي ومطلبي أما الصبي والمجنون فيجوز الصرف إليهما إذا
قبض وليهما فلنذكر صفات الأصناف الثمانية. **الصنف الأول الفقراء** والفقير هو الذي ليس له مال ولا قدرة على الكسب فإن كان معه قوت يومه وكسوة حاله فليس
بفقير ولكنه مسكين وإن كان معه نصف قوت يومه فهو فقير وإن كان معه قميص وليس معه منديل ولا خف ولا سراويل ولم تكن قيمة القميص بحيث تفي
بجميع ذلك كما يليق بالفقراء فهو فقير لأنه في الحال قد عدم ما هو محتاج إليه وما هو عاجز عنه فلا ينبغي أن يشترط في الفقير أن لا يكون له كسوة سوى ساتر
العورة فإن هذا غلو والغالب أنه لا يوجد مثله ولا يخرجه عن الفقر كونه معتاداً للسؤال فلا يجعل السؤال كسباً بخلاف ما لو قدر على كسب فإن ذلك يخرجه عن الفقر فإن قدر
على كسب بآلة فهو فقير ويجوز أن يشترى له آلة وإن قدر على كسب لا يليق بمروءته وبحال مثله فهو فقير وإن كان متفقهاً ويمنعه الاشتغال بالكسب عن التفقه فهو فقير ولا
تعتبر قدرته وإن كان متعبداً يمنعه الكسب عن وظائف العبادات وأوراد الأوقات فليكتسب لأن الكسب أهم من ذلك قال صلى الله عليه وسلم طلب الحلال فريضة
بعد الفريضة وأراد به السعي في الاكتساب وقال عمر رضي الله عنه كسب في شبهة خير من مسألة وإن كان مكتفياً بنفقة أبيه أو من تجب عليه نفقته
فهذا أهون من الكسب فليس بفقير. **الصنف الثاني المساكين** والمسكين هو الذي لا يفي دخله بخرجه فقد يملك ألف درهم وهو مسكين وقد يملك فأساً
وحبلاً وهو غني والدويرة التي يسكنها والثوب الذي يستره على قدر حاله لا يسلبه اسم المسكين وكذا أثاث البيت أعني ما يحتاج إليه وذلك ما يليق به وكذا كتب الفقه
لا تخرجه عن المسكنة وإذا لم يملك إلا الكتب فلا تلزمه صدقة الفطر وحكم الكتاب حكم الثوب وأثاث البيت فإنه محتاج إليه ولكن ينبغي أن يحتاط في
فهم الحاجة بالكتاب فالكتاب يحتاج إليه لثلاثة أغراض التعليم والاستفادة والتفرج بالمطالعة أما حاجة التفرج فلا تعتبر كاقتناء كتب الأشعار وتواريخ
الأخبار وأمثال ذلك مما لا ينفع في الآخرة ولا يجدي في الدنيا إلا مجرى التفرج والاستئناس فهذا يباع في الكفارة وزكاة الفطر ويمنع اسم المسكنة وأما حاجة
التعليم إن كان لأجل الكسب كالمؤدب والمعلم والمدرس بأجرة فهذه آلته فلا تباع في الفطرة كأدوات الخياط وسائر المحترفين وإن كان يدرس للقيام بفرض
الكفاية فلا تباع ولا يسلبه ذلك اسم المسكين لأنها حاجة مهمة والاستفادة والتعلم من الكتاب كادخاره كتب طب ليعالج بها نفسه أو كتاب وعظ ليطالع
فيه ويتعظ به فإن كان في البلد طبيب وواعظ فهذا مستغنى عنه وإن لم يكن فهو محتاج إليه ثم ربما لا يحتاج إلى مطالعة الكتاب إلا بعد مدة فينبغي أن يضبط
الحاجة والأقرب أن يقال ما لا يحتاج إليه في السنة فهو مستغنى عنه فإن من فضل من قوت يومه شيء لزمته الفطرة فإذا قدر حاجة القوت باليوم فحاجة أثاث البيت
والبدن ينبغي أن تقدر بالسنة فلا تباع ثياب الصيف في الشتاء والكتب بالثياب والأثاث أشبه وقد يكون له من كتاب نسختان فلا حاجة إلى إحداهما
فإن قال إحداهما أصح والأخرى أحسن فأنا محتاج إليهما قلنا اكتف بالأصح وبع الأحسن ودع التفرج والترفه وإن كان نسختان من علم واحد إحداهما بسيطة
والأخرى وجيزة فإن كان مقصوده الاستفادة فليكتف بالبسيط وإن كان قصده التدريس فيحتاج إليهما إذ في كل واحدة فائدة ليست في الأخرى وأمثال
هذه الصور لا تنحصر ولم يتعرض له في فن الفقه وإنما أوردناه لعموم البلوى والتنبيه بحسن هذا النظر على غيره فإن استقصاء هذه الصور غير ممكن إذ يتعدى
مثل هذا النظر في أثاث البيت في مقدارها وعددها ونوعها وفي ثياب البدن وفي الدار وسعتها وضيقها وليس لهذه الأمور حدود محدودة ولكن الفقيه
يجتهد فيها برأيه ويقرب في التحديدات بما يراه ويقتحم فيه خطر الشبهات والمتورع يأخذ فيه بالأحوط ويدع ما يريبه إلى ما لا يريبه والدرجات المتوسطة
المشكلة بين الأطراف المتقابلة الجلية كثيرة ولا ينجي منها إلا الاحتياط والله أعلم. **الصنف الثالث العاملون** وهم السعاة الذين يجمعون الزكوات سوى
الخليفة والقاضي ويدخل فيه العريف والكاتب والمستوفي والحافظ والنقال ولا يزاد واحد منهم على أجر المثل فإن فضل شيء من الثمن عن أجر مثلهم رد على بقية
الأصناف وإن نقص كمل من مال المصالح. **الصنف الرابع المؤلفة** قلوبهم على الإسلام وهو الشريف الذي أسلم وهو مطاع في قومه وفي إعطائه تقريره
على الإسلام وترغيب نظرائه وأتباعه. **الصنف الخامس المكاتبون** ويدفع إلى السيد سهم المكاتب وإن دفع إلى المكاتب جاز ولا يدفع السيد
زكاته إلى مكاتب نفسه لأنه بعد عبد له. **الصنف السادس الغارمون** والغارم هو الذي استقرض في طاعة أو مباح وهو فقير فإن
استقرض في معصية فلا يعطى إلا إذا تاب وإن كان غنياً لم يقض دينه إلا إذا كان قد استقرض لمصلحة أو إطفاء فتنة. **الصنف السابع الغزاة** الذين ليس
لهم مرسوم في ديوان المرتزقة فيصرف إليهم سهم وإن كانوا أغنياء إعانة لهم على الغزو. **الصنف الثامن ابن السبيل** وهو الذي شخص من بلده ليسافر في
غير معصية أو اجتاز بها فيعطى إن كان له مال ببلد آخر أعطي بقدر بلغته فإن قلت فبم تعرف هذه الصفات قلنا أما الفقر والمسكنة فبقول الآخذ
ولا يطالب ببينة ولا يحلف بل يجوز اعتماد قوله إذا لم يعلم كذبه وأما الغزو والسفر فهو أمر مستقبل فيعطى بقوله إني غاز فإن لم يف به استرد وأما بقية الأصناف فلا بد فيها من البينة

فهذه شروط الاستحقاق واما ما يصرف الى كل واحد فسيأتي. بيان وظائف القابض وهي خمسة. الاولى ان يعلم ان الله عز وجل اوجب صرفه
اليه ليكفى همه ويجعل همومه هما واحدا فقد تعبد الله عز وجل الخلق بان يكون همهم واحدا وهو الله سبحانه واليوم الآخر وهو المعنى بقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا
ليعبدون ولكن لما اقتضت الحكمة ان يسلط على العبد الشهوات والحاجات وهي تفرق همه اقتضى الكرم افاضة نعمة تكفي الحاجات فاكثر الاموال وصبها في ايدي عباده لتكون
آلة لهم في دفع حاجاتهم ووسيلة لتفرغهم لطاعاتهم فمنهم من اكثر ماله فتنة وبلية فاقحمه في الخطر ومنهم من احبه فحماه من الدنيا كما يحمي المشفق مريضه فزوى عنه فضولها
وساق اليه قدر حاجته على يد الاغنياء ليكون سهل الكسب والتعب في الجمع والحفظ عليهم وفائدته تنصب الى الفقراء فيتجردون لعبادة الله والاستعداد
لما بعد الموت فلا تصرفهم عنها فضول الدنيا ولا تشغلهم عن التأهب الفاقة وهذا منتهى النعمة فحق الفقير ان يعرف قدر نعمة الفقر ويتحقق ان فضل الله عليه فيما
زواه عنه اكثر من فضله فيما اعطاه كما سيأتي في كتاب الفقر تحقيقه وبيانه فليأخذ ما يأخذه من الله سبحانه رزقا له وعونا على الطاعة ولتكن نيته
فيه ان يتقوى به على طاعة الله فان لم يقدر عليه فليصرفه الى ما اباحه الله عز وجل فان استعان به على معصية الله كان كافرا لانعم الله عز وجل مستحقا للبعد
والمقت من الله سبحانه. الثانية ان يشكر المعطي ويدعو له ويثني عليه ويكون شكره ودعاؤه بحيث لا يخرجه عن كونه واسطة ولكنه طريق وصول نعمة الله
سبحانه اليه وللطريق حق من حيث جعله الله طريقا وواسطة وذلك لا ينافي رؤية النعمة من الله سبحانه فقد قال صلى الله عليه وسلم من لم يشكر الناس لم يشكر الله وقد
اثنى الله عز وجل على عباده في مواضع على اعمالهم وهو خالقها وفاطر القدرة عليها نحو قوله تعالى نعم العبد انه اواب الى غير ذلك وليقل القابض في دعائه طهر الله
قلبك في قلوب الابرار وزكى عملك في عمل الاخيار وصلى على روحك في ارواح الشهداء وقد قال صلى الله عليه وسلم من اسدى اليكم معروفا فكافئوه فان لم تستطيعوا
فادعوا له حتى تعلموا انكم قد كافأتموه ومن تمام الشكر ان يستر عيوب العطاء ان كان فيه عيب ولا يذمه ولا يعيره بالمنع اذا منع ويفخم
عند نفسه وعند الناس صنيعه فوظيفة المعطي الاستصغار ووظيفة القابض تقلد المنة والاستعظام وعلى كل عبد القيام بحقه وذلك لا تناقض فيه
اذ موجبات التصغير والتعظيم تتعارض والنافع للمعطي ملاحظة اسباب التصغير ويضره خلافه والآخذ بالعكس منه وكل ذلك لا يناقض رؤية النعمة من الله عز وجل فان
من لا يرى الواسطة واسطة فقد جهل وانما المنكر ان يرى الواسطة اصلا. الثالثة ان ينظر فيما يأخذه فان لم يكن من حله تورع عنه ومن يتق الله يجعل له
مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ولن يعدم المتورع عن الحرام فتوحا من الحلال فلا يأخذ من اموال الاتراك والجنود وعمال السلاطين ومن اكثر كسبه من
الحرام الا اذا ضاق الامر عليه وكان ما يسلم اليه لا يعرف له مالكا معينا فله ان يأخذ بقدر الحاجة فان فتوى الشرع في مثل هذا ان يتصدق به على ما سيأتي
في كتاب الحلال والحرام وذلك اذا عجز عن الحلال فاذا اخذ لم يكن اخذه اخذ زكاة اذ لا يقع زكاة عن مؤديه وهو حرام. الرابعة ان يتوقى مواقع الريبة والاشتباه
في مقدار ما يأخذه فلا يأخذ الا المقدار المباح ولا يأخذ الا اذا تحقق انه موصوف بصفة الاستحقاق فان كان يأخذ بالكتابة والغرامة فلا يزيد على مقدار الدين وان كان
يأخذ بالعمل فلا يزيد على اجرة المثل وان اعطي زيادة ابى وامتنع اذ ليس المال للمعطي حتى يتبرع به وان كان مسافرا لم يزد على الزاد وكراء الدابة الى مقصده وان كان
غازيا لم يأخذ الا ما يحتاج اليه للغزو خاصة من خيل وسلاح ونفقة وتقدير ذلك بالاجتهاد وليس له حد وكذا زاد السفر والورع ترك ما يريبه الى ما لا يريبه وان اخذ بالمسكنة فلينظر
اولا الى اثاث بيته وثيابه وكتبه هل فيها ما يستغنى عنه بعينه او يستغنى عن نفاسته فيمكن ان يبدل بما يكفي ويفضل بعض قيمته وكل ذلك الى اجتهاده وفيه طرف
ظاهر يتحقق معه انه مستحق وطرف آخر مقابل يتحقق معه انه غير مستحق وبينهما اوساط مشتبهة ومن حام حول الحمى يوشك ان يقع فيه والاعتماد في هذا على قول
الآخذ ظاهرا وللمحتاج في تقدير الحاجات مقامات في التضييق والتوسيع ولا تنحصر مراتبه وميل الورع الى التضييق وميل المتساهل الى التوسيع حتى يرى نفسه محتاجا الى فنون من التوسع
وهو ممقوت في الشرع ثم اذا تحقق حاجته فلا يأخذن مالا كثيرا بل ما يتمم كفايته من وقت اخذه الى سنة فهذا اقصى ما يرخص فيه من حيث ان السنة اذا تكررت تكررت
اسباب الدخل ومن حيث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخر لعياله قوت سنة فهذا اقرب ما يحد به حد الفقير والمسكين ولو اقتصر على حاجة شهره او حاجة يومه فهو
اقرب الى التقوى ومذاهب العلماء في قدر المأخوذ بحكم الزكاة والصدقة مختلفة فمن مبالغ في التقليل الى حد اوجب الاقتصار على قوت يومه وليلته وتمسكوا بما روى
سهل ابن الحنظلية انه صلى الله عليه وسلم نهى عن السؤال مع الغنى فسئل عن غناه فقال صلى الله عليه وسلم غداؤه وعشاؤه وقال آخرون يأخذ الى حد الغنى وحد الغنى
نصاب الزكاة اذ لم يوجب الله تعالى الزكاة الا على الاغنياء فقالوا له ان يأخذ لنفسه ولكل واحد من عياله نصاب زكاة وقال قوم حد الغنى خمسون درهما لما روى ابن مسعود
انه صلى الله عليه وسلم قال من سأل وله مال يغنيه جاء يوم القيامة وفي وجهه خموش فسئل وما غناه قال خمسون درهما او قيمتها من الذهب وقيل راويه ليس بقوي وقال قوم
اربعون لما رواه عطاء بن يسار منقطعا انه صلى الله عليه وسلم قال من سأل وله اوقية فقد الحف في السؤال وبالغ آخرون في التوسيع فقالوا له ان يأخذ مقدار ما يشتري
به ضيعة فيستغني به طول عمره او يهيئ بضاعة ليتجر بها ويستغني بها لان هذا هو الغنى وقد قال عمر رضي الله عنه اذا اعطيتم فاغنوا حتى ذهب قوم الى ان من افتقر فله
ان يأخذ بقدر ما يعود به الى مثل حاله ولو عشرة آلاف درهم الا اذا خرج عن حد الاعتدال ولما شغل ابو طلحة ببستانه عن الصلاة قال جعلته صدقة فقال صلى الله عليه وسلم اجعله في
قرابتك فهو خير لك فاعطاه حسان وابا قتادة فحائط من نخل لرجلين كثير مغن واعطى عمر رضي الله عنه اعرابيا ناقة مع ظئرها فهذا ما يحكى فيه فاما التقليل الى قوت اليوم

الا بثقة تعالى وورد في كراهية السؤال والتشديد على كل سائل مستكثر وله حكم آخر وهو التجرد إلى أن يشتري ضيعة فليستغن بها أقرب إلى الاحتمال هو ليقيننا على الأصول والاقتراب إلى الاحتياط كفاية سنة فما وراءه فيه خطر وفيما دونه تضييق وهذه الأمور إذا لم يكن فيها تقدير بالتوقيف فليس للمجتهد إلا الحكم بما يقع له ثم يقال للورع استفت قلبك وإن أفتوك وأفتوك كما قال صلى الله عليه وسلم إذ كان الإثم حزاز القلوب فإذا وجد القابض في نفسه شيئاً مما يأخذه فليتق الله فيه ولا يترخص تعللاً بالفتوى من علماء الظاهر فإن لفتاويهم قيوداً ومطلقات من الضرورات وفيها تخمينات واقتحام شبهات والتوقي من الشبهات من شيم ذوي الدين وعادات السالكين لطريق الآخرة * الخامسة أن يسأل صاحب المال عن قدر الواجب عليه فإن كان ما يعطيه فوق الثمن فلا يأخذ منه فإنه لا يستحق مع شريكه إلا الثمن فلينقص من الثمن مقدار ما يصرف إلى اثنين من صنفه وهذا السؤال واجب على أكثر الخلق فإنهم لا يراعون هذه القسمة إما جهلاً وإما تساهلاً وإنما يجوز ترك السؤال عن مثل هذه الأمور إذا لم يغلب على الظن احتمال التحريم وسيأتي مظان السؤال ودرجات الاحتمال في كتاب الحلال والحرام إن شاء الله تعالى *

الفصل الرابع في صدقة التطوع وفضلها وآداب أخذها وإعطائها *

بيان فضيلة الصدقة * من الأخبار قوله صلى الله عليه وسلم تصدقوا ولو بتمرة فإنها تسد من الجائع وتطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار وقال صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ولو بشق تمرة فإن لم تجدوا فبكلمة طيبة وقال صلى الله عليه وسلم ما من عبد مسلم يتصدق بصدقة من كسب طيب ولا يقبل الله إلا طيباً إلا كان الله يأخذها بيمينه فيربيها كما يربي أحدكم فصيله حتى تبلغ التمرة مثل أحد وقال صلى الله عليه وسلم لأبي الدرداء إذا طبخت مرقة فأكثر ماءها ثم انظر أهل بيت من جيرانك فأصبهم منها بمعروف وقال صلى الله عليه وسلم ما أحسن عبد الصدقة إلا أحسن الله عز وجل الخلافة على تركته وقال صلى الله عليه وسلم كل امرئ في ظل صدقته حتى يقضى بين الناس وقال صلى الله عليه وسلم الصدقة تسد سبعين باباً من الشر وقال صلى الله عليه وسلم صدقة السر تطفئ غضب الرب عز وجل وقال صلى الله عليه وسلم ما الذي أعطى من سعة بأفضل أجراً من الذي يقبل من حاجة ولعل المراد به الذي يقصد من دفع حاجته التفرغ للدين فيكون مساوياً للمعطي الذي يقصد بإعطائه عمارة دينه وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الصدقة أفضل قال أن تصدق وأنت صحيح شحيح تأمل البقاء وتخشى الفاقة ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان وقال صلى الله عليه وسلم يوماً لأصحابه تصدقوا فقال رجل إن عندي ديناراً قال أنفقه على نفسك قال إن عندي آخر قال أنفقه على زوجتك قال إن عندي آخر قال أنفقه على ولدك قال إن عندي آخر قال أنفقه على خادمك قال إن عندي آخر قال أنت أبصر به وقال صلى الله عليه وسلم لا تحل الصدقة لآل محمد إنما هي أوساخ الناس وقال ردوا مذمة السائل ولو بمثل رأس الطائر من الطعام وقال صلى الله عليه وسلم لو صدق السائل ما أفلح من رده وقال عيسى عليه السلام من رد سائلاً خائباً من بيته لم تغش الملائكة ذلك البيت سبعة أيام وكان نبينا صلى الله عليه وسلم لا يكل خصلتين إلى غيره كان يضع طهوره بالليل ويخمره وكان يناول المسكين بيده وقال صلى الله عليه وسلم ليس المسكين الذي ترده التمرة والتمرتان واللقمة واللقمتان إنما المسكين المتعفف اقرءوا إن شئتم لا يسألون الناس إلحافاً وقال صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يكسو مسلماً إلا كان في حفظ الله عز وجل ما دامت عليه منه رقعة * **الآثار** قال عروة بن الزبير لقد تصدقت عائشة رضي الله عنها بخمسين ألفاً وإن درعها لمرقع وقال مجاهد في قول الله عز وجل ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً فقال وهم يشتهونه وكان عمر رضي الله عنه يقول اللهم اجعل الفضل عند خيارنا لعلهم يعودون به على أولي الحاجة منا وقال عمر بن عبد العزيز الصلاة تبلغك نصف الطريق والصوم يبلغك باب الملك والصدقة تدخلك عليه وقال ابن أبي الجعد إن الصدقة لتدفع سبعين باباً من السوء وفضل سرها على علانيتها بسبعين ضعفاً وإنها لتفك لحيي سبعين شيطاناً وقال ابن مسعود إن رجلاً عبد الله سبعين سنة ثم أصاب فاحشة فأحبط عمله ثم مر بمسكين فتصدق عليه برغيف فغفر الله له ذنبه ورد عليه عمل السبعين سنة وقال لقمان لابنه إذا أخطأت خطيئة فأعط صدقة وقال يحيى بن معاذ ما أعرف حبة تزن جبال الدنيا إلا الحبة من الصدقة وقال عبد العزيز بن أبي رواد كان يقال ثلاثة من كنوز الجنة كتمان المرض وكتمان الصدقة وكتمان المصائب وروي مسنداً وقال عمر رضي الله عنه إن الأعمال تباهت فقالت الصدقة أنا أفضلكن وكان عبد الله بن عمر يتصدق بالسكر ويقول سمعت الله يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون والله يعلم أني أحب السكر وقال النخعي إذا كان الشيء لله عز وجل لا يسرني أن يكون فيه عيب وقال عبيد بن عمير يحشر الناس يوم القيامة أجوع ما كانوا قط وأعطش ما كانوا قط فمن أطعم لله عز وجل أشبعه الله ومن سقى لله عز وجل سقاه الله ومن كسا لله عز وجل كساه الله وقال الحسن لو شاء الله لجعلكم أغنياء لا فقير فيكم ولكنه ابتلى بعضكم ببعض وقال الشعبي من لم ير نفسه إلى ثواب الصدقة أحوج من الفقير إلى صدقته فقد أبطل صدقته وضرب بها وجهه وقال مالك لا نرى بأساً بشرب الموسر من الماء الذي يتصدق به ويسقى في المسجد لأنه إنما جعل للعطشان من كان ولم يرد به أهل الحاجة والمسكنة على الخصوص ويقال إن الحسن مر به نخاس ومعه جارية فقال للنخاس أترضى في ثمنها الدرهم والدرهمين قال لا قال فاذهب فإن الله عز وجل رضي في الحور العين بالفلس واللقمة *

بيان إخفاء أخذ الصدقة وإظهارها * قد اختلف طريق طلاب الإخلاص في ذلك فمال قوم إلى أن الإخفاء أفضل ومال قوم إلى أن الإظهار أفضل ونحن نشير إلى ما في كل واحد من المعاني والآفات ثم نكشف الغطاء عن الحق فيه * **أما الإخفاء ففيه خمسة معان** * الأول أنه أبقى للستر على الآخذ فإن أخذه ظاهراً هتك ستر المروءة وكشف عن الحاجة وخرج عن هيئة التعفف والتصون المحبوب الذي يحسب الجاهل أهله أغنياء من التعفف * الثاني أنه أسلم لقلوب الناس وألسنتهم فإنهم ربما يحسدون أو ينكرون عليه أخذه ويظنون أنه أخذ مع الاستغناء أو ينسبونه إلى الأخذ زيادة والحسد وسوء الظن والغيبة من الذنوب الكبائر

وصيانة لهم عن ... أولى وقال ايوب السختيانى انى لاترك لبس الثوب الجديد خشية ان يحدث فى جيرانى حسد وقال بعض الزهاد ربما تركت
استعمال الشىء لاجل اخوانى يقولون من اين له هذا وعن ابراهيم التيمى انه رئى عليه قميص جديد فقال بعض اخوانه من اين لك هذا فقال كسانيه اخى خيثمة
ولو علمت ان اهله علموا به ما قبلته الثالث اعانة المعطى على اسرار العمل فان فضل السر على الجهر فى الاعطاء اكثر والاعانة على اتمام المعروف معروف والكتمان
لا يتم الا باثنين فمهما اظهر هذا انكشف امر المعطى ودفع رجل الى بعض العلماء شيئا ظاهرا فرده ودفع اليه آخر شيئا فى السر فقبله فقيل له فى ذلك فقال
ان هذا عمل بالادب فى اخفاء معروفه فقبلته وذاك اساء ادبه فى عمله فرددته عليه واعطى رجل لبعض الصوفية شيئا فى الملاء فرده فقال له
لم ترد على الله عز وجل ما اعطاك فقال انك اشركت غير الله سبحانه فيما كان لله تعالى ولم تقنع بعين الله عز وجل فرددت عليك شركك وقبل بعض
العارفين فى السر شيئا كان رده فى العلانية فقيل له فى ذلك فقال عصيت الله بالجهر فلم اك عونا لك على المعصية واطعته بالاخفاء فاعنتك على برك
وقال الثورى لو علمت ان احدهم لا يذكر صلته ولا يتحدث بها لقبلت صلته الرابع ان فى اظهار الاخذ ذلا وامتهانا وليس للمؤمن ان يذل نفسه كان بعض
العلماء يأخذ فى السر ولا يأخذ فى العلانية ويقول ان فى اظهاره اذلالا للعلم وامتهانا لاهله فما كنت بالذى ارفع شيئا من الدنيا بوضع العلم واذلال اهله
الخامس الاحتراز عن شبهة الشركة قال صلى الله عليه وسلم من اهدى له هدية وعنده قوم فهم شركاؤه فيها وبان يكون ورقا او ذهبا لا يخرج عن كونه
هدية قال صلى الله عليه وسلم افضل ما اهدى الرجل الى اخيه ورقا او يطعمه خبزا فجعل الورق هدية فانفراده بما يعطى فى الملاء مكروه الا برضى جميعهم
ولا يخلو عن شبهة فاذا انفرد سلم من هذه الشبهة ☆ **اما الاظهار والتحدث به ففيه معان اربعة** الاول الاخلاص والصدق
والسلامة عن تلبيس الحال والمراآة الثانى اسقاط الجاه والمنزلة واظهار العبودية والمسكنة والتبرى عن الكبرياء ودعوى الاستغناء واسقاط النفس من
اعين الخلق قال بعض العارفين لتلميذه اظهر الاخذ على كل حال ان كنت آخذا فانك لا تخلو عن احد رجلين رجل تسقط من قلبه اذا فعلت ذلك فذلك
هو المراد لانه اسلم لدينك واقل لآفات نفسك او رجل تزداد فى قلبه باظهارك الصدق فذلك هو الذى يريده اخوك لانه يزداد ثوابا بزيادة حبه
لك وتعظيمه اياك فتؤجر انت اذ كنت سبب مزيد ثوابه الثالث هو ان العارف لا نظر له الا الى الله عز وجل والسر والعلانية فى حقه واحد فاختلاف الحال
شرك فى التوحيد قال بعضهم كنا لا نعبأ بدعاء من يأخذ فى السر ويرد فى العلانية والالتفات الى الخلق حضروا ام غابوا نقصان فى الحال بل ينبغى ان يكون النظر
مقصورا على الواحد الفرد حكى ان بعض الشيوخ كان كثير الميل الى واحد من جملة المريدين فشق على الآخرين فاراد ان يظهر لهم فضيلة ذلك المريد فاعطى كل
واحد منهم دجاجة وقال لينفرد كل واحد منكم بها وليذبحها حيث لا يراه احد فانفرد كل واحد وذبح الا ذلك المريد فانه رد الدجاجة فسألهم فقالوا فعلنا ما امرنا به الشيخ
فقال الشيخ للمريد ما لك لم تذبح كما ذبح اصحابك فقال ذلك المريد لم اقدر على مكان لا يرانى فيه احد فان الله يرانى فى كل موضع فقال الشيخ لهذا اميل اليه لانه لا يلتفت الى غير الله عز وجل الرابع ان الاظهار اقامة لسنة الشكر وقد قال
تعالى واما بنعمة ربك فحدث والكتمان كفران النعمة وقد ذم الله عز وجل من كتم ما آتاه الله عز وجل وقرنه بالبخل فقال تعالى الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل
ويكتمون ما آتاهم الله من فضله وقال صلى الله عليه وسلم اذا انعم الله على عبد نعمة احب ان ترى عليه واعطى رجل بعض العارفين شيئا فى السر فرفع به يده وقال هذا من الدنيا
والعلانية فيها افضل والسر فى امور الآخرة افضل ولذلك قال بعضهم اذا اعطيت فى الملاء فخذ ثم اردد فى السر والشكر فيه محثوث عليه قال صلى الله عليه
وسلم من لم يشكر الناس لم يشكر الله عز وجل والشكر قائم مقام المكافأة حتى قال صلى الله عليه وسلم من اسدى اليكم معروفا فكافئوه فان لم تستطيعوا فاثنوا عليه
به خيرا وادعوا له حتى تعلموا انكم قد كافأتموه ولما قال المهاجرون فى الشكر يا رسول الله ما رأينا خيرا من قوم نزلنا عندهم قاسمونا الاموال حتى خفنا ان يذهبوا
بالاجر كله فقال صلى الله عليه وسلم كلا ما شكرتم لهم واثنيتم به عليهم اى فهو مكافأة فالآن اذا عرفت هذه المعانى فاعلم ان ما نقل من اختلاف الناس فيه ليس
اختلافا فى المسئلة بل هو اختلاف حال فكشف الغطاء فى هذا انا لا نحكم حكما بتا بان الاخفاء افضل فى كل حال او الاظهار افضل بل يختلف ذلك باختلاف
النيات وتختلف النيات باختلاف الاحوال والاشخاص فينبغى ان يكون المخلص مراقبا لنفسه حتى لا يتدلى بحبل الغرور ولا ينخدع بتلبيس الطبع ومكر الشيطان
والمكر والخداع اغلب فى معانى الاخفاء منه فى الاظهار مع ان له مدخلا فى كل واحد منهما فاما مدخل الخداع فى الاسرار فمن ميل الطبع اليه لما فيه من خفض الجاه
والمنزلة وسقوط القدر عن اعين الناس ونظر الخلق اليه بعين الازدراء والى المعطى بعين المنعم المحسن اليه فهذا هو الداء الدفين ويستكن فى النفس والشيطان بواسطته
يظهر معانى الخير حتى يتعلل بالمعانى الخمسة التى ذكرناها ومعيار كل ذلك ومحكه امر واحد وهو ان يكون تألمه بانكشاف اخذه للصدقة كتألمه بانكشاف صدقة اخذها
بعض نظرائه وامثاله فانه ان كان يبغى صيانة الناس عن الغيبة والحسد وسوء الظن او يتقى انتهاك الستر او اعانة المعطى على الاسرار او صيانة العلم عن الابتذال
فكل ذلك مما يحصل بانكشاف صدقة اخيه فان كان انكشاف امره اثقل عليه من انكشاف امر غيره فتقديره الحذر من هذه المعانى اغاليط واباطيل من مكر الشيطان
وخدعه فان اذلال العلم محذور من حيث انه علم لا من حيث انه علم زيد وعلم عمرو والغيبة محذورة من حيث انها تعرض لعرض مصون لا من حيث انها تعرض لعرض زيد
على الخصوص ومن احسن ملاحظة مثل هذا ربما يعجز الشيطان عنه والا فلا يزال كثير العمل قليل الحظ واما جانب الاظهار فميل الطبع اليه من حيث انه تطييب لقلب

للمعطي واستقباحاً له على مثله واظهاراً عند غيره انه من المبالغين في الشكر حتى يرغب في اكرامه وتفقده وهذا داء دفين في الباطن فالشيطان لا يقدر على المتدين الا بان يروج عليه هذا الخبث في معرض السنة ويقول له الشكر من السنة والاخفاء من الرياء ويورد عليه المعاني التي ذكرناها ليحمله على الاظهار وقصده الباطن ما ذكرناه ومعيار ذلك ومحكه ان ينظر الى ميل نفسه الى الشكر حيث لا ينتهي الخبر الى المعطي ولا الى من يرغب في عطائه وبين يدي جماعة يكرهون اظهار العطية ويرغبون في اخفائها وعادتهم انهم لا يعطون الا من يخفي ولا يشكر فان استوت هذه الاحوال عنده فليعلم ان باعثه هو اقامة السنة في الشكر والتحدث بالنعمة والا فهو مغرور ثم اذا علم ان باعثه السنة في الشكر فلا ينبغي ان يغفل عن قضاء حق المعطي فينظر فان كان هو ممن يحب الشكر والنشر فينبغي ان يخفي ولا يشكر لان قضاء حقه ان لا ينصره على الظلم وطلبه الشكر ظلم واذا علم من حاله انه لا يحب الشكر ولا يقصده فعند ذلك يشكره ويظهر صدقته ولذلك قال صلى الله عليه وسلم للرجل الذي مدح بين يديه ضربتم عنقه لو سمعها ما افلح مع انه صلى الله عليه وسلم كان يثني على قوم في وجوههم لثقته بيقينهم وعلمه بان ذلك لا يضرهم بل يزيد في رغبتهم في الخير فقال لواحد انه سيد اهل الوبر وقال صلى الله عليه وسلم في آخر اذا جاءكم كريم قوم فاكرموه وسمع كلام رجل فاعجبه فقال صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحراً وقال صلى الله عليه وسلم اذا علم احدكم من اخيه خيراً فليخبره فانه يزداد رغبة في الخير وقال صلى الله عليه وسلم اذا مدح المؤمن ربا الايمان في قلبه وقال الثوري من عرف نفسه لم يضره مدح الناس وقال ايضاً ليوسف بن اسباط اذا اوليتك معروفاً فكنت انا اسر به منك ورايت ذلك نعمة من الله عز وجل علي فاشكر والا فلا تشكر ودقائق هذه المعاني ينبغي ان يلحظها من يراعي قلبه فان اعمال الجوارح مع اهمال هذه الدقائق ضحكة للشيطان وشماتة له لكثرة التعب وقلة النفع ومثل هذا العلم هو الذي يقال فيه ان تعلم مسئلة واحدة افضل من عبادة سنة اذ بهذا العلم تحيى عبادة العمر وبالجهل به تموت عبادة العمر وتتعطل نعم الحيلة فالاخذ في الملا والرد في السر احسن المسالك واسلمها فلا ينبغي ان يدفع بالتزويقات الا ان تكمل المعرفة بحيث يستوي السر والعلانية وذلك هو الكبريت الاحمر الذي يتحدث به ولا يرى نسأل الله الكريم حسن العون والتوفيق

بيان الافضل من اخذ الصدقة او الزكاة كان ابراهيم الخواص والجنيد وجماعة يرون ان الاخذ من الصدقة افضل فان في اخذ الزكاة مزاحمة للمساكين وتضييقاً عليهم ولانه ربما لا يكمل في اخذها صفة الاستحقاق كما وصف في الكتاب العزيز واما الصدقة فالامر فيها اوسع وقال قائلون ياخذ الزكاة دون الصدقة لانها اعانة على واجب ولو ترك المساكين كلهم اخذ الزكاة لاثموا ولان الزكاة لا منة فيها وانما هو حق واجب لله سبحانه رزقاً لعباده المحتاجين ولانه اخذ بالحاجة والانسان يعلم حاجة نفسه قطعاً واخذ الصدقة اخذ بالدين فان الغالب ان المتصدق يعطي من يعتقد فيه خيراً ولان موافقة المساكين ادخل في الذل والمسكنة وابعد من التكبر اذ قد ياخذ الانسان الصدقة في معرض الهدية فلا تتميز عنه وهذا تنصيص على ذل الآخذ وحاجته والقول الحق في هذا ان هذا يختلف باحوال الشخص وما يغلب عليه ويحضره من النية فان كان في شبهة من اتصافه بصفة الاستحقاق فلا ينبغي ان ياخذ الزكاة فاذا علم انه مستحق قطعاً كما اذا حصل عليه دين صرفه الى خير وليس له وجه في قضائه فهو مستحق قطعاً فاذا خير هذا بين الزكاة وبين الصدقة فان كان صاحب الصدقة لا يتصدق بذلك المال لو لم ياخذه هو فلياخذ الصدقة فان الزكاة الواجبة يصرفها صاحبها الى مستحقها ففي ذلك تكثير للخير وتوسيع للمساكين وان كان المال معرضاً للصدقة ولم يكن في اخذ الزكاة تضييق على المساكين فهو مخير والامر فيهما متفاوت واخذ الزكاة اشد كسراً للنفس واذلالاً لها في غالب الاحوال والله اعلم كمل كتاب اسرار الزكاة بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ويتلوه ان شاء الله تعالى كتاب اسرار الصوم والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى جميع الانبياء والمرسلين وعلى الملائكة المقربين من اهل السموات والارضين وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً

كثيراً دائماً الى يوم الدين والحمد لله وحده وحسبنا الله ونعم الوكيل

كتاب اسرار الصوم ومهماته وهو الكتاب السادس من ربع العبادات من كتاب احياء علوم الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اعظم على عباده المنة بما دفع عنهم كيد الشيطان وفنه ورد امله وخيب ظنه اذ جعل الصوم حصناً لاوليائه وجنة وفتح لهم به ابواب الجنة وعرفهم ان وسيلة الشيطان الى قلوبهم الشهوات المستكنة وان بقمعها تصبح النفس المطمئنة ظاهرة الشوكة في قصم خصمها قوية المنة والصلاة على محمد قائد الخلق وممهد السنة وعلى آله واصحابه ذوي الابصار الثاقبة والعقول المرجحة وسلم تسليماً كثيراً اما بعد فان الصوم ربع الايمان بمقتضى قوله صلى الله عليه وسلم الصوم نصف الصبر وبمقتضى قوله صلى الله عليه وسلم الصبر نصف الايمان ثم هو متميز بخاصية النسبة الى الله تعالى من بين سائر الاركان اذ قال الله تعالى فيما حكاه عنه نبيه صلى الله عليه وسلم كل حسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف الا الصيام فانه لي وانا اجزي به وقد قال الله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب والصوم نصف الصبر فقد جاوز ثوابه قانون التقدير والحساب وناهيك في معرفة فضله قوله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك يقول الله عز وجل انما يذر شهوته وطعامه وشرابه لاجلي فالصوم لي وانا اجزي به وقال صلى الله عليه وسلم للجنة باب يقال له الريان لا يدخله الا

الصابرون وهو موعود بلقاء الله تعالى في جزاء صومه وقال صلى الله عليه وسلم للصائم فرحتان فرحة عند الافطار وفرحة عند لقاء ربه وقال صلى الله عليه وسلم لكل شيء باب وباب العبادة الصوم وقال صلى الله عليه وسلم نوم الصائم عبادة وروى ابو هريرة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل شهر رمضان فتحت ابواب الجنة وغلقت ابواب النار وصفدت الشياطين ونادى مناد يا باغي الخير هلم ويا باغي الشر اقصر وقال وكيع في قوله تعالى كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية هي ايام الصيام اذ تركوا فيها الاكل والشرب وقد جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم في رتبة المباهاة بين الزهد في الدنيا وبين الصوم فقال ان الله تعالى يباهي ملائكته بالشاب العابد فيقول ايها الشاب التارك شهوته لاجلي المبذل شبابه لي انت عندي كبعض ملائكتي وقال صلى الله عليه وسلم في الصائم يقول الله عز وجل انظروا يا ملائكتي الى عبدي ترك شهوته ولذته وطعامه وشرابه من اجلي وقيل في قوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون قيل كان عملهم الصيام لانه قال انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب فيفرغ للصائم جزاؤه افراغا ويجازف جزافا فلا يدخل تحت وهم وتقدير وجدير بان يكون كذلك لان الصوم انما كان له ومشرفا بالنسبة اليه وان كانت العبادات كلها له كما شرف البيت بالنسبة الى نفسه والارض كلها له لمعنيين احدهما ان الصوم كف وترك وهو في نفسه سر ليس فيه عمل يشاهد وجميع الطاعات بمشهد من الخلق ومرأى والصوم لا يراه الا الله عز وجل فانه عمل في الباطن بالصبر المجرد والثاني انه قهر لعدو الله عز وجل فان وسيلة الشيطان لعنه الله الشهوات وانما تقوى الشهوات بالاكل والشرب ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها داومي قرع باب الجنة قالت بماذا قال صلى الله عليه وسلم بالجوع وسيأتي فضل الجوع في كتاب شره الطعام وعلاجه من ربع المهلكات فلما كان الصوم على الخصوص قمعا للشيطان وسدا لمسالكه وتضييقا لمجاريه استحق التخصيص بالنسبة الى الله عز وجل ففي قمع عدو الله نصرة لله سبحانه ونصرة الله تعالى موقوف على النصرة له قال الله تعالى ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم فالبداية بالجهد من العبد والجزاء بالهداية من الله عز وجل ولذلك قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وانما التغيير تكثير الشهوات فهي مرتع الشياطين ومرعاهم فما دامت مخصبة لم ينقطع ترددهم وما داموا يترددون لم ينكشف للعبد جلال الله سبحانه وكان محجوبا عن لقائه وقال صلى الله عليه وسلم لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السماء فمن هذا الوجه صار الصوم باب العبادة وصار جنة واذا عظمت فضيلته الى هذا الحد فلا بد من بيان شروطه الظاهرة والباطنة بذكر اركانه وسننه وشروطه الباطنة ونبين ذلك بثلاثة فصول

الفصل الاول في الواجبات والسنن الظاهرة واللوازم بافساده اما الواجبات الظاهرة فستة **الاول** مراقبة اول شهر رمضان وذلك برؤية الهلال فان غم فاستكمال ثلاثين يوما من شعبان ونعني بالرؤية العلم ويحصل بقول عدل واحد ولا يثبت هلال شوال الا بقول عدلين احتياطا للعبادة ومن سمع عدلا ووثق بقوله وغلب على ظنه صدقه لزمه الصوم وان لم يقض القاضي به فليتبع كل عبد في عبادته موجب ظنه واذا رأى الهلال ببلدة ولم ير باخرى وكان بينهما اقل من مرحلتين وجب الصوم على الكل وان كان اكثر كان لكل بلدة حكمها ولا يتعدى الوجوب **الثاني** النية ولا بد لكل ليلة من نية مبيتة معينة جازمة فلو نوى ان يصوم شهر رمضان دفعة واحدة لم يكفه وهو الذي عنينا بقولنا كل ليلة ولو نوى بالنهار لم يجزه صوم رمضان ولا صوم الفرض الا التطوع وهو الذي عنينا بقولنا مبيتة ولو نوى الصوم مطلقا او الفرض مطلقا لم يجزه حتى ينوي فريضة الله عز وجل صوم رمضان ولو نوى ليلة الشك ان يصوم غدا ان كان من رمضان لم يجزه فانها ليست جازمة الا ان تستند نيته الى قول شاهد عدل واحتمال غلط العدل او كذبه لا يبطل الجزم او يستند الى استصحاب حال كالشك في الليلة الاخيرة من رمضان فذلك لا يمنع جزم النية او يستند الى اجتهاد كالمحبوس في المطمورة اذا غلب على ظنه دخول رمضان باجتهاده فشكه لا يمنعه من النية ومهما كان شاكا ليلة الشك لم ينفعه جزمه النية باللسان فان النية محلها القلب ولا يتصور فيه جزم القصد مع الشك كما لو قال في وسط رمضان اصوم غدا ان كان من رمضان فان ذلك لا يضره لانه ترديد لفظ ومحل النية لا يتصور فيه تردد بل هو قاطع بانه من رمضان ومن نوى ليلا ثم اكل لم تفسد نيته ولو نوت امرأة في الحيض ثم طهرت قبل الفجر صح صومها **الثالث** الامساك عن ايصال شيء الى الجوف عمدا مع ذكر الصوم فيفسد صومه بالاكل والشرب والسعوط والحقنة ولا يفسد بالفصد والحجامة والاكتحال وادخال الميل في الاذن والاحليل الا ان يقطر فيه ما يبلغ المثانة وما يصل بغير قصد من غبار الطريق او ذبابة تسبق الى جوفه او ما يسبق الى جوفه في المضمضة فلا يفطر الا اذا بالغ في المضمضة فيفطر لانه مقصر وهو الذي اردنا بقولنا عمدا فاما ذكر الصوم فاردنا به الاحتراز عن الناسي فانه لا يفطر اما من اكل عامدا في طرفي النهار ثم ظهر له انه اكل نهارا بالتحقيق فعليه القضاء وان بقي على حكم ظنه واجتهاده فلا قضاء عليه ولا ينبغي ان ياكل في طرفي النهار الا بنظر واجتهاد **الرابع** الامساك عن الجماع وحده تغييب الحشفة وان جامع ناسيا لم يفطر وان جامع ليلا او احتلم فاصبح جنبا لم يفطر وان طلع الفجر وهو مخالط اهله فنزع في الحال صح صومه وان صبر فسد ولزمته الكفارة **الخامس** الامساك عن الاستمناء وهو اخراج المني قصدا بجماع او بغير جماع فان ذلك مفطر ولا يفطر بقبلة زوجته ولا بمضاجعتها ما لم ينزل لكن يكره ذلك الا ان يكون شيخا او مالكا لاربه فلا باس بالتقبيل وتركه اولى واذا كان يخاف من التقبيل ان ينزل فقبل وسبق المني افطر

لتقصيره الخامس الامساك عن اخراج القيء فالاستقاء يفسد الصوم وان ذرعه القيء لم يفسد صومه واذا ابتلع نخامة من حلقه او صدره لم يفسد صومه رخصة لعموم البلوى بها الا ان يبتلعه بعد وصوله الى فيه فانه يفطر عند ذلك واما لوازم الافطار فاربعة القضاء والكفارة والفدية والامساك بقية النهار تشبيها بالصائمين اما القضاء فوجوبه عام على كل مسلم مكلف ترك الصوم بعذر او بغير عذر فالحائض تقضي الصوم وكذا المرتد اما الكافر والصبي والمجنون فلا قضاء عليهم ولا يشترط التتابع في قضاء رمضان ولكن يقضي كيف شاء متفرقا ومجموعا واما الكفارة فلا تجب الا بالجماع واما الاستمناء والاكل والشرب وما عدا الجماع لا تجب به كفارة فالكفارة عتق رقبة فان اعسر فصوم شهرين متتابعين وان عجز فاطعام ستين مسكينا مدا مدا واما الامساك بقية النهار فيجب على من عصى بالفطر او قصر فيه ولا يجب على الحائض اذا طهرت امساك بقية نهارها ولا على المسافر اذا قدم مفطرا من سفر ويجب الامساك اذا شهد بالهلال عدل واحد يوم الشك والصوم في السفر افضل من الفطر الا اذا لم يطق ولا يفطر يوم يخرج اذا كان مقيما في اوله ولا يوم يقدم اذا قدم صائما واما الفدية فتجب على الحامل والمرضع اذا افطرتا خوفا على ولديهما لكل يوم مد حنطة لمسكين واحد مع القضاء والشيخ الهرم اذا لم يصم تصدق عن كل يوم مدا واما السنن فست تاخير السحور وتعجيل الفطر بالتمر او الماء قبل الصلاة وترك السواك بعد الزوال والجود في شهر رمضان لما سبق من فضائله في الزكاة ومدارسة القرآن والاعتكاف في المسجد لا سيما في العشر الاخير فهي عادة رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل العشر الاواخر طوى الفراش وشد المئزر ودأب وادأب اهله اي اداموا النصب في العبادة اذ فيها ليلة القدر والاغلب انها في اوتارها واشبه الاوتار ليلة احدى وثلاث وخمس وسبع والتتابع في هذا الاعتكاف اولى فان نذر اعتكافا متتابعا او نواه انقطع تتابعه بالخروج من غير ضرورة كما لو خرج لعيادة او شهادة او جنازة او زيارة او تجديد طهارة وان خرج لقضاء الحاجة لم ينقطع وله ان يتوضأ في البيت ولا ينبغي ان يعرج على شغل آخر كان صلى الله عليه وسلم لا يخرج الا لحاجة الانسان ولا يسأل عن المريض الا مارا وينقطع التتابع بالجماع ولا ينقطع بالتقبيل ولا بأس في المسجد بالتطيب وعقد النكاح وبالاكل والنوم وغسل اليدين في الطست فكل ذلك قد يحتاج اليه في التتابع ولا ينقطع التتابع بخروج بعض بدنه كان صلى الله عليه وسلم يدني راسه فترجله عائشة رضي الله عنها وهي في الحجرة ومهما خرج المعتكف لقضاء حاجته فاذا عاد ينبغي ان يستأنف النية الا اذا كان قد نوى اولا عشرة ايام مثلا والافضل مع ذلك التجديد

الفصل الثالث في اسرار الصوم وشروطه الباطنة اعلم ان الصوم ثلاث درجات صوم العموم وصوم الخصوص وصوم خصوص الخصوص اما صوم العموم فهو كف البطن والفرج عن قضاء الشهوة كما سبق تفصيله واما صوم الخصوص فهو كف السمع والبصر واللسان واليد والرجل وسائر الجوارح عن الآثام واما صوم خصوص الخصوص فصوم القلب عن الهمم الدنية والافكار الدنيوية وكفه عما سوى الله عز وجل بالكلية ويحصل الفطر في هذا الصوم بالفكر فيما سوى الله عز وجل واليوم الآخر وبالفكر في الدنيا الا دنيا تراد للدين فان ذلك من زاد الآخرة وليس من الدنيا حتى قال ارباب القلوب من تحركت همته بالتصرف في نهاره لتدبير ما يفطر عليه كتبت عليه خطيئة فان ذلك من قلة الوثوق بفضل الله عز وجل وقلة اليقين برزقه الموعود وهذه رتبة الانبياء والصديقين والمقربين ولا نطول النظر في تفصيلها قولا ولكن في تحقيقها عملا فانه اقبال بكنه الهمة على الله عز وجل وانصراف عن غير الله سبحانه وتلبس بمعنى قوله عز وجل قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون واما صوم الخصوص وهو صوم الصالحين فهو كف الجوارح عن الآثام وتمامه بستة امور **الاول** غض البصر وكفه عن الاتساع في النظر الى كل ما يذم ويكره والى كل ما يشغل القلب ويلهي عن ذكر الله عز وجل قال صلى الله عليه وسلم النظرة سهم مسموم من سهام ابليس لعنه الله فمن تركها خوفا من الله آتاه الله عز وجل ايمانا يجد حلاوته في قلبه وروى جابر عن انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال خمس يفطرن الصائم الكذب والغيبة والنميمة واليمين الكاذبة والنظر بشهوة **الثاني** حفظ اللسان عن الهذيان والكذب والغيبة والنميمة والفحش والجفاء والخصومة والمراء والزامه السكوت وشغله بذكر الله سبحانه وتلاوة القرآن فهذا صوم اللسان وقد قال سفيان الغيبة تفسد الصوم رواه بشر بن الحارث عنه وروى ليث عن مجاهد خصلتان يفسدان الصيام الغيبة والكذب وقال صلى الله عليه وسلم انما الصوم جنة فاذا كان احدكم صائما فلا يرفث ولا يجهل وان امرؤ قاتله او شاتمه فليقل اني صائم اني صائم وجاء في الخبر ان امرأتين صامتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجهدهما الجوع والعطش من آخر النهار حتى كادتا ان تتلفا فبعثتا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تستأذنانه في الافطار فارسل اليهما قدحا وقال صلى الله عليه وسلم قل لهما قيئا فيه ما اكلتما فقاءت احداهما نصفه دما عبيطا ولحما غريضا وقاءت الاخرى مثل ذلك حتى ملأتاه فعجب الناس من ذلك فقال صلى الله عليه وسلم هاتان صامتا عما احل الله لهما وافطرتا على ما حرم الله تعالى عليهما قعدت احداهما الى الاخرى فجعلتا تغتابان الناس فهذا ما اكلتا من لحومهم **الثالث** كف السمع عن الاصغاء الى كل مكروه لان كل ما حرم قوله حرم الاصغاء اليه ولذلك سوى الله عز وجل بين المستمع وآكل السحت فقال تعالى سماعون للكذب اكالون للسحت وقال عز وجل لولا ينهاهم الربانيون

والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت فالسكوت على الغيبة حرام وقال تعالى انكم اذا مثلهم ولذلك قال صلى الله عليه وسلم المغتاب والمستمع
شريكان في الاثم الرابع كف بقية الجوارح عن الآثام من اليد والرجل عن المكاره وكف البطن عن الشبهات وقت الافطار فلا معنى للصوم وهو الكف
عن الطعام الحلال ثم الافطار على الحرام فمثال هذا الصائم مثال من يبني قصرا ويهدم مصرا فان الطعام الحلال انما يضر بكثرته لا بنوعه فالصوم
لتقليله وتارك الاستكثار من الدواء خوفا من ضرره اذا عدل الى تناول السم كان سفيها والحرام سم مهلك للدين والحلال دواء ينفع قليله ويضر
كثيره وقصد الصوم تقليله وقد قال صلى الله عليه وسلم كم من صائم ليس له من صومه الا الجوع والعطش فقيل هو الذي يفطر على الحرام وقيل
الذي يمسك عن الطعام الحلال ويفطر على لحوم الناس بالغيبة وهو حرام وقيل هو الذي لا يحفظ جوارحه عن الآثام الخامس ان لا يستكثر
من الطعام الحلال وقت الافطار بحيث يمتلئ جوفه فما من وعاء ابغض الى الله عز وجل من بطن ملئ من حلال وكيف يستفاد من الصوم قهر عدو الله وكسر الشهوة
اذا تدارك الصائم عند فطره ما فاته ضحوة نهاره وربما يزيد عليه في الوان الطعام حتى استمرت العادات بان يدخر جميع الاطعمة لرمضان فيؤكل من
الاطعمة فيه ما لا يؤكل في عدة اشهر ومعلوم ان مقصود الصوم الخواء وكسر الهوى لتقوى النفس على التقوى واذا دفعت المعدة من ضحوة نهار الى العشاء
حتى هاجت شهوتها وقويت رغبتها ثم اطعمت من اللذات واشبعت زادت لذتها وتضاعفت قوتها وانبعث من الشهوات ما عساها كانت
راكدة لو تركت على عادتها فروح الصوم وسره تضعيف القوى التي هي وسائل الشيطان في العود الى الشرور ولن يحصل ذلك الا بالتقليل وهو ان ياكل
اكلته التي كان ياكلها كل ليلة لو لم يصم فاما اذا جمع ما كان ياكل ضحوة الى ما كان ياكل ليلا فلم ينتفع بصومه بل من الآداب ان لا يكثر النوم بالنهار
حتى يحس بالجوع والعطش ويستشعر ضعف القوى فيصفو عند ذلك قلبه ويستديم في كل ليلة قدرا من الضعف حتى يخف عليه تهجده واوراده فعسى
الشيطان ان لا يحوم على قلبه فينظر الى ملكوت السماء وليلة القدر عبارة عن الليلة التي ينكشف فيها شيء من الملكوت وهو المراد بقوله تعالى انا انزلناه
في ليلة القدر ومن جعل بين قلبه وبين صدره مخلاة من الطعام فهو عنه محجوب ومن اخلى معدته فلا يكفيه ذلك لرفع الحجاب ما لم يخل همته عن
غير الله عز وجل وذلك هو الامر كله ومبدأ جميع ذلك تقليل الطعام وسياتي له مزيد بيان في كتاب الاطعمة ان شاء الله عز وجل السادس
ان يكون قلبه بعد الافطار معلقا مضطربا بين الخوف والرجاء اذ ليس يدري ايقبل صومه فهو من المقربين او يرد عليه فهو من الممقوتين وليكن كذلك
في آخر كل عبادة يفرغ منها فقد روي عن الحسن بن ابي الحسن البصري انه مر بقوم يوم العيد وهم يضحكون فقال ان الله عز وجل جعل شهر رمضان مضمارا
لخلقه يستبقون فيه لطاعته فسبق اقوام ففازوا وتخلف اقوام فخابوا فالعجب كل العجب للضاحك اللاعب في اليوم الذي فاز فيه
المسارعون وخاب فيه المبطلون اما والله لو كشف الغطاء لاشتغل المحسن باحسانه والمسيء باساءته اي كان سرور المقبول يشغله عن اللعب
وحسرة المردود تسد عليه باب الضحك وعن الاحنف بن قيس انه قيل له انك شيخ كبير وان الصيام يضعفك فقال اني اعده لسفر طويل
والصبر على طاعة الله سبحانه اهون من الصبر على عذابه فهذه هي المعاني الباطنة في الصوم فان قلت فمن اقتصر على كف شهوة البطن والفرج
وترك هذه المعاني فقد قال الفقهاء صومه صحيح فما معناه فاعلم ان فقهاء الظاهر يثبتون شروط الظاهر بادلة هي اضعف من هذه الادلة التي
اوردناها في هذه الشروط الباطنة لا سيما الغيبة وامثالها ولكن ليس الى فقهاء الظاهر من التكليفات الا ما يتيسر على عموم الغافلين المقبلين
على الدنيا الدخول تحته فاما علماء الآخرة فيعنون بالصحة القبول وبالقبول الوصول الى المقصود ويفهمون ان المقصود من الصوم التخلق بخلق
من اخلاق الله عز وجل وهو الصمدية والاقتداء بالملائكة في الكف عن الشهوات بحسب الامكان فانهم منزهون عن الشهوات والانسان
فوق رتبة البهائم لقدرته بنور العقل على كسر شهوته ودون رتبة الملائكة لاستيلاء الشهوات عليه وكونه مبتلى بمجاهدتها فكلما انهمك في
الشهوات انحط الى اسفل السافلين والتحق بغمار البهائم وكلما قمع الشهوات ارتفع الى اعلى عليين والتحق بافق الملائكة والملائكة مقربون من
الله عز وجل والذي يقتدي بهم ويتشبه باخلاقهم يقرب من الله عز وجل كقربهم فان الشبيه من القريب قريب وليس القرب ثم بالمكان بل بالصفات
واذا كان هذا سر الصوم عند ارباب الالباب واصحاب القلوب فاي جدوى لتاخير اكلة وجمع اكلتين عند العشاء مع الانهماك في الشهوات الاخر طول
النهار ولو كان لمثله جدوى فاي معنى لقوله صلى الله عليه وسلم كم من صائم ليس له من صومه الا الجوع والعطش ولهذا قال ابو الدرداء يا حبذا
نوم الاكياس وفطرهم كيف لا يعيبون صوم الحمقى وسهرهم ولذرة من ذي يقين وتقوى ارجح من امثال الجبال عبادة من المغترين ولذلك
قال بعض العلماء كم من صائم مفطر وكم من مفطر صائم والمفطر الصائم هو الذي يحفظ جوارحه عن الآثام وياكل ويشرب والصائم المفطر هو الذي
يجوع ويعطش ويطلق جوارحه ومن فهم معنى الصوم وسره علم ان مثل من كف عن الاكل والجماع وافطر بمخالطة الآثام كمن مسح على عضو من اعضائه
في الوضوء ثلاث مرات فقد وافق في الظاهر العدد الا انه ترك المهم وهو الغسل فصلاته مردودة عليه بجهله ومثل من افطر بالاكل وصام بجوارحه

من الكمال ويكره غسل الاعضاء مرة مرة فصلاته متقبلة ان شاء الله لاحكامه الاصل وان ترك الفضل ومثل من جمع بينهما كمن غسل كل عضو ثلاث
مرات فجمع بين الاصل الذي هو المفروض والفضل الذي هو الكمال وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الصوم امانة فليحفظ احدكم امانته ولما تلا قوله عز وجل ان الله يأمركم
ان تؤدوا الامانات الى اهلها وضع يده على سمعه وبصره فقال السمع امانة والبصر امانة ولولا انه من امانات الصوم لما قال صلى الله عليه وسلم فليقل
اني صائم اي اني اودعت لساني لاحفظه فكيف اطلقه بجوابك فاذا قد ظهر ان لكل عبادة ظاهرا وباطنا وقشرا ولبا ولقشورها درجات ولكل درجة
طبقات فاليك الخيرة الآن في ان تقنع بالقشر عن اللباب او تتحيز الى غمار ارباب الالباب **الفصل الثالث** في التطوع بالصيام وترتيب
الاوراد فيه اعلم ان استحباب الصوم يتأكد في الايام الفاضلة وفواضل الايام بعضها يوجد في كل سنة وبعضها يوجد في كل شهر وبعضها في كل
اسبوع اما **في السنة** فبعد ايام رمضان يوم عرفة ويوم عاشوراء والعشر الاول من ذي الحجة والعشر الاول من المحرم وجميع الاشهر
الحرم مظان الصوم وهي اوقات فاضلة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر صوم شعبان حتى كان يظن انه في رمضان وفي الخبر افضل الصيام
بعد شهر رمضان شهر الله المحرم لانه ابتداء السنة فبناؤها على الخير احب وارجى لدوام بركته وقال صلى الله عليه وسلم صوم يوم
من شهر حرام افضل من صوم ثلاثين من غيره وصوم يوم من رمضان افضل من ثلاثين من شهر حرام وفي الحديث من صام ثلاثة ايام من شهر
حرام الخميس والجمعة والسبت كتب الله له بكل يوم عبادة سبعمائة عام وفي الخبر اذا كان النصف من شعبان فلا صوم حتى رمضان ولهذا يستحب
ان يفطر قبل رمضان اياما فان وصل شعبان برمضان فجائز فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة وفصل مرارا كثيرة ولا يجوز ان يقصد
استقبال رمضان بيوم او يومين وثلاثة الا ان يوافق وردا له وكره بعض الصحابة ان يصام رجب كله حتى لا يضاهي بشهر رمضان فالاشهر
الفاضلة ذو الحجة والمحرم ورجب وشعبان والاشهر الحرم ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب واحد فرد وثلاثة سرد وافضلها ذو الحجة لان فيه
الحج والايام المعلومات والمعدودات وذو القعدة من الاشهر الحرم وهو من اشهر الحج وشوال من اشهر الحج وليس من الحرم والمحرم ورجب ليسا
من اشهر الحج وفي الخبر ما من ايام العمل فيهن افضل واحب الى الله عز وجل من ايام عشر ذي الحجة ان صوم يوم منه يعدل صيام سنة وقيام ليلة
منه تعدل قيام ليلة القدر قيل ولا الجهاد في سبيل الله تعالى قال ولا الجهاد في سبيل الله عز وجل الا من عقر جواده واهريق دمه **واما**
ما يتكرر في الشهر فاول الشهر واوسطه وآخره ووسطه الايام البيض وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر **واما** في الاسبوع
فالاثنين والخميس والجمعة فهذه هي الايام الفاضلة فيستحب فيها الصيام وتكثير الخيرات لتضاعف اجورها ببركة هذه الاوقات واما صوم
الدهر فانه شامل للكل وزيادة وللسالكين فيه طرق فمنهم من كره ذلك اذ وردت اخبار تدل على كراهته والصحيح انه انما يكره لشيئين احدهما
ان لا يفطر في العيدين وايام التشريق فهو الدهر كله والآخر ان يرغب عن السنة في الافطار ويجعل الصوم حجرا على نفسه مع ان الله سبحانه يحب
ان تؤتى رخصه كما يحب ان تؤتى عزائمه فاذا لم يكن شيء من ذلك ورأى صلاح نفسه في صوم الدهر فليفعل ذلك فقد فعله جماعة من الصحابة
والتابعين لهم باحسان رضي الله عنهم قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابو موسى الاشعري من صام الدهر كله ضيقت عليه جهنم وعقد
تسعين ومعناه لم يكن له فيها موضع ودونه درجة اخرى وهو صوم نصف الدهر بان يصوم يوما ويفطر يوما وذلك اشد على النفس واقوى
في قهرها وقد ورد في فضله اخبار لان العبد فيه بين صبر يوم وشكر يوم فقد قال صلى الله عليه وسلم عرضت علي مفاتيح خزائن الدنيا وكنوز
الارض فرددتها وقلت اجوع يوما واشبع يوما احمدك اذا شبعت واتضرع اليك اذا جعت وقال صلى الله عليه وسلم افضل الصيام صوم اخي
داود صلى الله عليه وسلم كان يصوم يوما ويفطر يوما ومن ذلك منازلته صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمرو رضي الله عنهما في الصوم وهو يقول
اني اريد افضل من ذلك فقال صلى الله عليه وسلم صم يوما وافطر يوما فقال اني اريد افضل من ذلك فقال لا افضل من ذلك وقد روي انه صلى الله
عليه وسلم ما صام شهرا كاملا قط الا رمضان بل كان يفطر منه ومن لا يقدر على صوم نصف الدهر فلا باس بثلثه وهو ان يصوم
يوما ويفطر يومين واذا صام ثلاثة من اول الشهر وثلاثة من الوسط وثلاثة من آخره فهو ثلث وواقع في الاوقات الفاضلة وان صام الاثنين
والخميس والجمعة فهو قريب من الثلث واذا ظهرت اوقات الفضيلة فالكمال في ان يفهم الانسان معنى الصوم وان مقصوده تصفية القلب
وتفريغ الهم لله عز وجل والفقيه بدقائق الباطن ينظر الى احواله فقد يقتضي حاله دوام الصوم وقد يقتضي دوام الفطر وقد يقتضي مزج الافطار بالصوم
واذا فهم المعنى وتحقق حده في سلوك طريق الآخرة بمراقبة القلب لم يخف عليه صلاح قلبه وذلك لا يوجب ترتيبا مستمرا ولذلك روي انه
صلى الله عليه وسلم كان يصوم حتى يقال لا يفطر ويفطر حتى يقال لا يصوم وينام حتى يقال لا يقوم ويقوم حتى يقال لا ينام وكان ذلك بحسب
ما ينكشف له بنور النبوة من القيام بالحقوق في الاوقات وقد كره العلماء ان يوالي بين الافطار اكثر من اربعة ايام تقديرا بيوم العيد وايام التشريق

وذكر أن [illegible] ... وما [illegible] ... ويتلوه إن شاء الله تعالى كتاب أسرار الحج والله المعين لا رب غيره وما توفيقي إلا بالله وحسبنا الله ونعم الوكيل

كتاب أسرار الحج ومهماته وهو الكتاب السابع من ربع العبادات من كتاب إحياء علوم الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل كلمة التوحيد لعباده حرزا وحصنا، وجعل البيت العتيق مثابة للناس وأمنا، وأكرمه بالنسبة إلى نفسه تشريفا وتحصينا ومنا، وجعل زيارته والطواف به حجابا بين العبد وبين العذاب ومجنا، والصلاة على محمد نبي الرحمة وسيد الأمة، وعلى آله وصحبه قادة الحق وسادة الخلق وسلم تسليما كثيرا. أما بعد فإن الحج من بين أركان الإسلام ومبانيه عبادة العمر وختام الأمر وتمام الإسلام وكمال الدين، فيه أنزل الله عز وجل قوله: اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا. وفيه قال صلى الله عليه وسلم: من مات ولم يحج فليمت إن شاء يهوديا وإن شاء نصرانيا. فأعظم بعبادة يعدم الدين بفقدها الكمال، ويساوي تاركها اليهود والنصارى في الضلال، وأجدر بها أن تصرف العناية إلى شرحها وتفصيل أركانها وسننها وآدابها وفضائلها وأسرارها، وجملة ذلك ينكشف بتوفيق الله عز وجل في ثلاثة أبواب: الباب الأول في فضائلها وفضائل مكة والبيت العتيق وجمل أركانها وشرائط وجوبها. الباب الثاني في أعمالها الظاهرة على الترتيب من مبدأ السفر إلى الرجوع. الباب الثالث في آدابها الدقيقة وأسرارها الخفية وأعمالها الباطنة.

فلنبدأ بالباب الأول وفيه فصلان

الفصل الأول في فضائل الحج وفضيلة البيت ومكة والمدينة حرسهما الله تعالى وشد الرحال إلى المساجد

فضيلة الحج: قال الله عز وجل: وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق. وقال قتادة: لما أمر الله عز وجل إبراهيم صلى الله عليه وسلم وعلى نبينا وعلى كل عبد مصطفى أن يؤذن في الناس بالحج نادى: يا أيها الناس إن الله عز وجل بنى بيتا فحجوه. وقال تعالى: ليشهدوا منافع لهم، قيل التجارة في الموسم والأجر في الآخرة. ولما سمع بعض السلف هذا قال: غفر لهم ورب الكعبة. وقيل في تفسير قوله عز وجل: لأقعدن لهم صراطك المستقيم، أي طريق مكة يقعد الشيطان عليها ليمنع الناس منها. وقال صلى الله عليه وسلم: من حج البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه. وقال أيضا صلى الله عليه وسلم: ما رئي الشيطان في يوم هو فيه أصغر ولا أدحر ولا أحقر ولا أغيظ منه يوم عرفة، وما ذلك إلا لما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز الله سبحانه عن الذنوب العظام؛ إذ يقال: إن من الذنوب ذنوبا لا يكفرها إلا الوقوف بعرفة. وقد أسنده جعفر بن محمد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. وذكر بعض المكاشفين من المقربين أن إبليس لعنة الله عليه ظهر له في صورة شخص بعرفة فإذا هو ناحل الجسم مصفر اللون باكي العين مقصوف الظهر، فقال له: ما الذي أبكى عينك؟ قال: خروج الحاج إليه بلا تجارة، أقول: قد قصدوه، أخاف أن لا يخيبهم، فيحزنني ذلك. قال: فما الذي أنحل جسمك؟ قال: صهيل الخيل في سبيل الله عز وجل، ولو كانت في سبيلي كان أحب إلي. قال: فما الذي غير لونك؟ قال: تعاون الجماعة على الطاعة، ولو تعاونوا على المعصية كان أحب إلي. قال: فما الذي قصف ظهرك؟ قال: قول العبد: أسألك حسن الخاتمة، أقول: يا ويلتي متى يعجب هذا بعمله، أخاف أن يكون قد فطن. وقال صلى الله عليه وسلم: من خرج من بيته حاجا أو معتمرا فمات أجرى له أجر الحاج المعتمر إلى يوم القيامة، ومن مات في أحد الحرمين لم يعرض ولم يحاسب وقيل له ادخل الجنة. وقال صلى الله عليه وسلم أيضا: حجة مبرورة خير من الدنيا وما فيها، وحجة مبرورة ليس لها جزاء إلا الجنة. وقال صلى الله عليه وسلم: الحجاج والعمار وفد الله عز وجل وزواره، إن سألوه أعطاهم، وإن استغفروه غفر لهم، وإن دعوا استجيب لهم، وإن شفعوا شفعوا. وفي حديث مسند من طريق أهل البيت عليهم السلام: أعظم الناس ذنبا من وقف بعرفة فظن أن الله تعالى لم يغفر له. وروى ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ينزل على هذا البيت في كل يوم مائة وعشرون رحمة: ستون للطائفين، وأربعون للمصلين، وعشرون للناظرين. وفي الخبر: استكثروا من الطواف بالبيت فإنه من أجل شيء تجدونه في صحفكم يوم القيامة، وأغبط عمل تجدونه. ولهذا يستحب الطواف ابتداء من غير حج ولا عمرة. وفي الخبر: من طاف أسبوعا حافيا حاسرا كان له كعتق رقبة، ومن طاف أسبوعا في المطر غفر له ما سلف من ذنبه. ويقال: إن الله عز وجل إذا غفر لعبد ذنبا في الموقف غفر لكل من أصابه في ذلك الموقف. وقال بعض السلف: إذا وافق يوم عرفة يوم جمعة غفر لكل أهل عرفة، وهو أفضل يوم في الدنيا، وفيه حج رسول الله

صلى الله عليه وسلم حجة الوداع وكان واقفا اذ نزل عليه قوله عز وجل اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا
قال اهل الكتاب لو انزلت هذه الاية علينا لجعلناها يوم عيد فقال عمر رضي الله عنه اشهد لقد انزلت هذه الاية في يوم عيدين اثنين يوم عرفة ويوم جمعة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف بعرفة وقال صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج ويروى ان علي بن موفق حج
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حججا قال فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي يا ابن موفق حججت عني قلت نعم قال ولبيت عني
قلت نعم قال فاني اكافئك بها يوم القيامة اخذ بيدك في الموقف فادخلك الجنة والخلائق في كرب الحساب وقال مجاهد وغيره من العلماء ان الحجاج اذا قدموا
مكة تلقتهم الملائكة فسلموا على ركبان الابل وصافحوا ركبان الحمر واعتنقوا المشاة اعتناقا وقال الحسن من مات عقيب رمضان او عقيب غزو
او عقيب حج مات شهيدا وقال عمر رضي الله عنه الحاج مغفور له ولمن يستغفر له في شهر ذي الحجة والمحرم وصفر وعشرين من ربيع الاول وقد كان
من سنة السلف رضي الله عنهم ان يشيعوا الغزاة وان يستقبلوا الحاج ويقبلوا بين اعينهم ويسألوهم الدعاء لهم ويبادرون ذلك قبل ان
يتدنسوا بالاثام ويروى عن علي بن موفق قال حججت سنة فلما كان ليلة عرفة نمت بمنى في مسجد الخيف فرايت في المنام كان ملكين نزلا من
السماء عليهما ثياب خضر فنادى احدهما صاحبه يا عبد الله فقال الاخر لبيك يا عبد الله قال تدري كم حج بيت ربنا عز وجل في هذه السنة قال
لا ادري قال حج بيت ربنا ستمائة الف افتدري كم قبل منهم قال لا قال قبل منهم ستة انفس قال ثم ارتفعا في الهواء فغابا عني فانتبهت
واغتممت غما شديدا واهمني امري فقلت اذا قبل حج ستة انفس فاين اكون انا في ستة انفس فلما افضت من عرفة وبت عند المشعر الحرام فجعلت افكر في
كثرة الخلق وفي قلة من قبل منهم فحملني النوم فاذا الشخصان قد نزلا على هيئتهما فنادى احدهما صاحبه فاعاد ذلك الكلام بعينه ثم قال اتدري
ماذا حكم ربنا عز وجل في هذه الليلة قال لا قال فانه وهب لكل واحد من الستة مائة الف قال فانتبهت وبي من السرور ما يجل عن الوصف
وعنه ايضا رضي الله عنه قال حججت سنة فلما قضيت مناسكي تفكرت فيمن لا يتقبل حجه فقلت اللهم اني قد وهبت حجتي وجعلت ثوابها
لمن لم يتقبل حجه قال فرايت رب العزة في النوم جل جلاله فقال لي يا علي تتسخى علي وانا خلقت السخاء والاسخياء وانا اجود الاجودين واكرم الاكرمين
واحق بالجود والكرم من العالمين قد وهبت كل من لم اقبل حجه لمن قبلته **فضيلة البيت ومكة المشرفة** قال صلى الله عليه وسلم ان الله
عز وجل قد وعد هذا البيت ان يحجه في كل سنة ستمائة الف فان نقصوا اكملهم الله عز وجل بالملائكة وان الكعبة تحشر كالعروس المزفوفة
وكل من حجها متعلق باستارها يسعون حولها حتى تدخل الجنة فيدخلون معها وفي الخبر الحجر الاسود ياقوتة من يواقيت الجنة وانه يبعث يوم القيامة
له عينان ولسان ينطق به يشهد لكل من استلمه بحق وصدق وكان صلى الله عليه وسلم يقبله كثيرا وروي انه صلى الله عليه وسلم سجد عليه وكان
يطوف على الراحلة فيضع المحجن عليه ثم يقبل طرف المحجن وقبله عمر رضي الله عنه ثم قال اني لاعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك لما قبلتك ثم بكى حتى علا نشيجه فالتفت الى ورائه فرأى عليا كرم الله وجهه رضي الله عنه فقال يا ابا الحسن ههنا
تسكب العبرات وتستجاب الدعوات فقال علي رضي الله عنه يا امير المؤمنين بل هو يضر وينفع قال وكيف قال ان الله تعالى لما اخذ الميثاق
على الذرية كتب عليهم كتابا ثم القمه هذا الحجر فهو يشهد للمؤمن بالوفاء ويشهد على الكافر بالجحود فذلك هو معنى قول الناس عند الاستلام
اللهم ايمانا بك وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك وروي عن الحسن البصري رضي الله عنه ان صوم يوم فيها بمائة الف وصدقة درهم بمائة
الف درهم وكذلك كل حسنة بمائة الف ويقال طواف سبعة اسابيع يعدل عمرة وثلاث عمر تعدل حجة وفي الخبر الصحيح عمرة في رمضان
كحجة معي وقال صلى الله عليه وسلم انا اول من تنشق الارض عنه ثم اتي اهل البقيع فيحشرون معي ثم اتي اهل مكة فاحشر بين الحرمين وفي الخبر ان ادم
صلى الله عليه وسلم لما قضى مناسكه لقيته الملائكة فقالوا بر حجك يا ادم لقد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام وجاء في الاثر ان الله عز وجل
ينظر في كل ليلة الى اهل الارض فاول من ينظر اليه اهل الحرم واول من ينظر اليه من اهل الحرم اهل المسجد الحرام فمن رآه طائفا غفر له ومن رآه مصليا
غفر له ومن رآه قائما مستقبل القبلة غفر له وكوشف بعض الاولياء رضي الله عنهم قال اني رايت الثغور كلها تسجد لعبادان ورايت عبادان ساجدة لجدة ويقال لا تغرب
الشمس من يوم الا ويطوف بهذا البيت رجل من الابدال ولا يطلع الفجر من ليلة الا طاف به واحد من الاوتاد واذا انقطع ذلك كان سبب رفعه من الارض فيصبح الناس
وقد رفعت الكعبة لا يرى الناس لها اثرا وهذا اذا اتى عليها سبع سنين لم يحجها احد ثم يرفع القرآن من المصاحف فيصبح الناس فاذا الورق ابيض يلوح ليس فيه حرف
ثم ينسخ القرآن من القلوب فلا يذكر منه كلمة ثم يرجع الناس الى الاشعار والاغاني واخبار الجاهلية ثم يخرج الدجال وينزل عيسى عليه السلام فيقتله
والساعة عند ذلك بمنزلة الحامل المقرب تتوقع ولادتها وفي الخبر استكثروا من الطواف بهذا البيت قبل ان يرفع فقد هدم مرتين
ويرفع في الثالثة وروي عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قال الله تعالى اذا اردت ان اخرب الدنيا بدأت ببيتي فخربته

ثم اخرب الدنيا على اثره **فضيلة المقام** بمكة حرسها الله تعالى وكراهيته كره الخائفون المحتاطون من العلماء المقام بمكة لمعان ثلاثة
الاول خوف التبرم والانس بالبيت فان ذلك ربما يؤثر في تسكين رقة القلب في الاحترام وهكذا كان عمر رضي الله عنه يضرب الحجاج اذا حجوا
ويقول يا اهل اليمن يمنكم ويا اهل الشام شامكم ويا اهل العراق عراقكم ولذلك هم عمر رضي الله عنه بمنع الناس من كثرة الطواف وقال خشيت
ان يأنس الناس بهذا البيت **الثاني** تهييج الشوق بالمفارقة لينبعث داعية العود فان الله تعالى جعل البيت مثابة للناس وامنا اي يثوبون
ويعودون اليه مرة بعد اخرى ولا يقضون منه وطرا وقال بعضهم لان تكون في بلد وقلبك مشتاق الى مكة متعلق بهذا البيت خير لك من ان
تكون فيه وانت متبرم بالمقام وقلبك في بلد اخر وقال بعض السلف كم من رجل بخراسان وهو اقرب الى هذا البيت ممن يطوف به ويقال ان لله
عبادا تطوف بهم الكعبة تقربا الى الله عز وجل **الثالث** الخوف من ركوب الخطايا والذنوب بها فان ذلك مخطر وبالحرى ان يورث مقت الله
عز وجل لشرف الموضع وروي عن وهيب بن الورد المكي قال كنت ذات ليلة في الحجر اصلي فسمعت كلاما بين الكعبة والاستار يقول الى الله
اشكو ثم اليك يا جبرئيل ما القى من الطائفين حولي من تفكههم في الحديث ولغوهم ولهوهم لئن لم ينتهوا عن ذلك لانتفضن انتفاضة يرجع كل
حجر مني الى الجبل الذي قطع منه وقال ابن مسعود رضي الله عنه ما من بلد يؤاخذ فيه العبد بالهمة قبل العمل الا مكة وتلا قوله تعالى ومن يرد فيه
بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم اي انه على مجرد الارادة ويقال ان السيئات تضاعف بها كما تضاعف الحسنات وكان ابن عباس رضي الله
عنه يقول الاحتكار بمكة من الالحاد في الحرم وقيل الكذب ايضا وقال ابن عباس لان اذنب سبعين ذنبا بركية احب الي من ان اذنب ذنبا واحدا
بمكة وركية منزل بين مكة والطائف ولخوف ذلك انتهى بعض المقيمين الى انه لم يقض حاجته في الحرم بل كان يخرج الى الحل عند قضاء الحاجة
وبعضهم اقام شهرا وما وضع جنبه على الارض وللمنع من الاقامة كره بعض العلماء اجور دور مكة ولا تظنن ان كراهة المقام تناقض فضل
البقعة لان هذه كراهة علتها ضعف الخلق وقصورهم عن القيام بحق الموضع فمعنى قولنا ان ترك المقام به افضل اي بالاضافة الى المقام مع
التقصير والتبرم اما ان يكون افضل من المقام مع الوفاء بحقه فهيهات وكيف لا ولما عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة استقبل الكعبة
وقال انك لخير ارض الله عز وجل واحب بلاد الله تعالى الي ولولا اني اخرجت منك لما خرجت وكيف لا والنظر الى البيت عبادة والحسنات
فيها مضاعفة كما ذكرناه **فضيلة المدينة** على سائر البلاد ما بعد مكة بقعة افضل من مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فالاعمال
فيها ايضا مضاعفة قال صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدي هذا خير من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام وكذلك كل عمل بالمدينة
بالف وبعد المدينة الارض المقدسة فان الصلاة فيها بخمسمائة صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام وكذا سائر الاعمال وروى ابن عباس عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال صلاة في مسجد المدينة بعشرة الاف صلاة وصلاة في المسجد الاقصى بالف صلاة وصلاة في المسجد الحرام بمائة الف
صلاة وقال صلى الله عليه وسلم لم يصبر على شدتها ولأوائها احد الا كنت له شفيعا يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم من استطاع ان يموت بالمدينة
فليمت فانه لن يموت بها احد الا كنت له شفيعا يوم القيامة وما بعد هذه البقاع الثلاث فالمواضع فيها متساوية الا الثغور فان المقام بها للمرابطة
فيها فيه فضل عظيم ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى وقد ذهب بعض العلماء
الى الاستدلال بهذا الحديث في المنع من الرحلة لزيارة المشاهد وقبور العلماء والصلحاء وما تبين لي ان الامر كذلك بل الزيارة مأمور بها قال صلى الله
عليه وسلم كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ولا تقولوا هجرا والحديث انما ورد في المساجد وليس في معناها المشاهد لان المساجد بعد
المساجد الثلاثة متماثلة ولا بلد الا وفيه مسجد فلا معنى للرحلة الى مسجد اخر واما المشاهد فلا تتساوى بل بركة زيارتها على قدر درجاتهم عند الله
عز وجل نعم لو كان في موضع لا مسجد فيه فله ان يشد الرحال الى موضع فيه مسجد وينتقل اليه بالكلية ان شاء ثم ليت شعري هل يمنع هذا القائل من شد
الرحال الى قبور الانبياء عليهم السلام مثل ابراهيم وموسى ويحيى وغيرهم عليهم السلام فالمنع من ذلك في غاية الاحالة فاذا جوز هذا فقبور الاولياء
والعلماء والصلحاء في معناها فلا يبعد ان يكون ذلك من اغراض الرحلة كما ان زيارة العلماء في الحياة من المقاصد هذا في الرحلة اما المقام فالاولى
بالمريد ان يلازم مكانه اذا لم يكن قصده من السفر استفادة العلم مهما سلم له حاله في وطنه فان لم يسلم فليطلب من المواضع ما هو اقرب الى الخمول واسلم
للدين وافرغ للقلب وايسر للعبادة فهو افضل المواضع له قال صلى الله عليه وسلم البلاد بلاد الله عز وجل والخلق عباده فاي موضع رأيت فيه رفقا فاقم
واحمد الله تعالى وفي الخبر من بورك له في شيء فليلزمه ومن جعلت معيشته في شيء فلا ينتقل عنه حتى يتغير عليه وقال ابو نعيم رأيت سفيان الثوري وقد جعل
جرابه على كتفه واخذ نعليه بيده فقلت الى اين يا ابا عبد الله قال الى بلد املأ فيه جرابي بدرهم وفي حكاية اخرى بلغني عن قرية فيها رخص اقيم فيها
قال فقلت وتفعل هذا يا ابا عبد الله فقال نعم اذا سمعت برخص في بلد قصدته فانه اسلم لدينك واقل لهمك وكان يقول هذا زمان سوء لا يؤمن

عن الجاهلية وكتب بالشهور عن ازمان تنقل ينقل الرجال من قرية الى قرية بعد يدنا من العراق حكي عنه انه قال والله ما ادري او ملاود اسكن
له خراسان فقال من اهل طالقة وانا قاسه قيل فى الشام قال يشا والبيك بلا صابع امرد الشهرة قيل فى العراق قال بل الحجاز قيل مكة قال مكة
الكيفل لمبرن فقال لمدين غريب عن حيث على الحجاز بمكة فاوصنى قال اوصيك بثلاث لا تصلين فى الصف الاول ولا تصحبن قرشيا ولا
تمتة وانما كره الصف الاول لانه يشتهر فيفتقد اذا غاب فيختلط بعمله التزين والتصنع **الفصل الثانى** فى شرط وجوب الحج وصحته واركا
نه وواجباته ومحظوراته **اما الشرائط** فشرط صحة الحج اثنان الوقت والاسلام فيصح حج الصبى ويحرم بنفسه ان كان مميزا ويحرم عنه وليه
ان كان صغيرا ويفعل به ما يفعل فى الحج من الطواف والسعى وغيره واما الوقت فهو شوال وذو القعدة وتسع من ذى الحجة الى طلوع الفجر من يوم
النحر فمن احرم بالحج فى غير هذه المدة فهى عمرة وجميع السنة وقت العمرة ولكن من كان عاكفا على النسك ايام منى فلا ينبغى ان يحرم بالعمرة لانه
لا يتمكن من الاشتغال عقيبه لاشتغاله باعمال منى **واما شروط** وقوعه عن حجة الاسلام فخمسة الاسلام والحرية والبلوغ والعقل
والوقت فان احرم الصبى او العبد ولكن عتق العبد وبلغ الصبى بعرفة او بمزدلفة وعاد الى عرفة قبل طلوع الفجر اجزاهما عن حجة الاسلام لان الحج عرفة
وليس عليهما دم الا شاة وتشترط هذه الشرائط فى وقوع العمرة عن فرض الاسلام الا الوقت **واما شرط** وقوع الحج نفلا عن الحر البالغ
فهو براءة ذمته عن حجة الاسلام فحج الاسلام متقدم ثم القضا لمن افسد فى حالة الرق ثم النذر ثم النيابة ثم النفل وهذا الترتيب مستحق
وكذلك يقع وان نوى خلافه **واما شروط** لزوم الحج فخمسة البلوغ والاسلام والعقل والحرية والاستطاعة ومن لزمه فرض الحج لزمه فرض
العمرة ومن اراد دخول مكة لزيارة او تجارة ولم يكن حطابا لزمه الاحرام على قول ثم يتحلل بعمل عمرة او حج **واما الاستطاعة** فنوعان
احدهما المباشرة وذلك له اسباب اما فى نفسه فالصحة واما فى الطريق فبان تكون خصبة آمنة بلا بحر مخوف ولا عدو قاهر واما فى المال فبان يجد نفقة
ذهابه وايابه الى وطنه كان له اهل او لم يكن لان مفارقة الوطن شديدة وان يملك نفقة من تلزمه نفقته فى هذه المدة وان يملك
ما يقضى به دينه وان يقدر على راحلة او كرائها بمحمل او زاملة ان استمسك على الزاملة واما النوع الثانى فاستطاعة المعضوب بماله وهو ان يستاجر من
يحج عنه بعد فراغ الاجير عن حجة الاسلام لنفسه ويكفى نفقة الذهاب بزاملة فى هذا النوع وللابن اذا عرض طاعته على الاب لزمه وصار به
مستطيعا ولو عرض ماله لم يصر مستطيعا لان الخدمة بالبدن فيها شرف للولد وبذل المال فيه منة على الوالد ومن استطاع لزمه الحج
وله التاخير ولكنه فيه على خطر فان تيسر له ولو فى آخر عمره سقط عنه وان مات قبل الحج لقى الله عز وجل عاصيا بترك الحج وكان الحج فى تركته
يحج عنه وان لم يوص كسائر ديونه وان استطاع فى سنة فلم يخرج مع الناس فهلك ماله فى تلك السنة قبل حج الناس فمات لقى الله عز
وجل ولا حج عليه ومن مات ولم يحج مع اليسار فامره شديد عند الله تعالى قال عمر رضى الله عنه لقد هممت ان اكتب فى الامصار بضرب
الجزية على من لم يحج ممن يستطيع اليه سبيلا وعن سعيد بن جبير وابراهيم النخعى ومجاهد وطاوس لو علمت رجلا غنيا وجب عليه الحج
ثم مات قبل ان يحج ما صليت عليه وبعضهم كان له جار موسر فمات ولم يحج فلم يصل عليه وكان ابن عباس يقول من مات ولم يزك ولم يحج سأل الرجعة
الى الدنيا وقرأ قوله عز وجل رب ارجعون لعلى اعمل صالحا فيما تركت قال الحج **واما الاركان** التى لا يصح الحج دونها فخمسة الاحرام والطواف
والسعى بعده والوقوف بعرفة والحلق على قول واركان العمرة كذلك الا الوقوف والواجبات المجبورة بالدم ستة الاحرام من الميقات فمن تركه
وجاوز الميقات محلا فعليه شاة والرمى فعليه الدم قولا واحدا واما الصبر بعرفة الى غروب الشمس والمبيت بمزدلفة والمبيت بمنى وطواف الوداع
فهذه الاربعة يجبر تركها بالدم على احد القولين وفى القول الثانى فيها دم على وجه الاستحباب **واما وجوه** اداء الحج والعمرة فثلاثة
الاول الافراد وهو الافضل وذلك ان يقدم الحج وحده فاذا فرغ خرج الى الحل فاحرم واعتمر وافضل الحل لاحرام العمرة الجعرانة ثم التنعيم ثم
الحديبية وليس على المفرد دم الا ان يتطوع الثانى القران وهو ان يجمع فيقول لبيك بحجة وعمرة معا فيصير محرما بهما ويكفيه اعمال الحج فتندرج
العمرة تحت الحج كما يندرج الوضوء تحت الغسل الا انه اذا طاف وسعى قبل الوقوف بعرفة فسعيه محسوب من النسكين واما طوافه فغير محسوب لان
طواف الفرض فى الحج ان يقع بعد الوقوف وعلى القارن دم شاة الا ان يكون مكيا فلا شيء عليه لانه لم يترك ميقاته اذ ميقاته مكة الثالث التمتع وهو
ان يجاوز الميقات محرما بعمرة ويتحلل بمكة ويتمتع بالمحظورات الى وقت الحج ثم يحرم بالحج ولا يكون متمتعا الا بخمس شرائط احدها ان لا يكون من
حاضرى المسجد الحرام وحاضره من كان منه على مسافة لا يقصر فيها الصلاة الثانى ان يقدم العمرة على الحج الثالث ان تكون عمرته فى اشهر الحج
الرابع ان لا يرجع الى ميقات الحج ولا الى مثل مسافته لاحرام الحج الخامس ان يكون حجه وعمرته عن شخص واحد فاذا وجدت هذه الاوصاف كان
متمتعا ولزمه دم شاة فان لم يجده فصيام ثلاثة ايام فى الحج قبل يوم النحر متفرقة او متتابعة وسبعة اذا رجع الى الوطن فان لم يصم الثلاثة حتى

رجع الى الوطن صام العشرة تتابعا او متفرقا وبدل دم القران والتمتع سواء والافضل الافراد ثم القران واما محظورات الحج والعمرة
فستة الاول اللبس فلا يلبس القميص والسراويل والخف والعمامة بل ينبغي ان يلبس ازارا ورداء ونعلين فان لم يجد نعلين فمكعبا فان لم يجد ازارا فسراويل
ولا بأس بالمنطقة والاستظلال بالمحمل ولكن لا ينبغي ان يغطي رأسه فان احرامه في الرأس وللمرأة ان تلبس كل مخيط بعد ان لا تستر وجهها بما يماسه
فان احرامها في وجهها الثاني الطيب فليجتنب كل ما يعده العقلاء طيبا فان تطيب او لبس فعليه دم شاة الثالث الحلق والقلم وفيهما الفدية
شاة ولا بأس بالكحل ودخول الحمام والفصد والحجامة وترجيل الشعر الرابع الجماع وهو مفسد قبل التحلل الاول وفيه بدنة او بقرة او سبع شياه وان كان
بعد التحلل الاول لزمه البدنة ولم يفسد حجه الخامس مقدمات الجماع كالقبلة والملامسة التي تنقض الطهر مع النساء فهو محرم وفيه شاة وكذا في
الاستمناء ويحرم النكاح والانكاح ولا دم فيه لانه لا ينعقد السادس قتل صيد البر اعني ما يؤكل او هو متولد من الحلال والحرام فان قتل صيدا فعليه مثله
من النعم يراعى فيه التقارب في الخلقة وصيد البحر حلال ولا جزاء فيه

الباب الثاني في ترتيب الاعمال الظاهرة من اول السفر الى الرجوع وهي عشر جمل **الجملة الاولى** في السنن من اول الخروج الى الاحرام وهي
ثمان **الاولى** في المال فينبغي ان يبدأ بالتوبة ورد المظالم وقضاء الديون واعداد النفقة لكل من تلزمه نفقته الى وقت الرجوع ويرد ما عنده
من الودائع ويستصحب من المال الحلال الطيب ما يكفيه لذهابه وايابه من غير تقتير بل على وجه يمكنه معه التوسع في الزاد والرفق بالضعفاء والفقراء
ويتصدق بشيء قبل خروجه ويشتري لنفسه دابة قوية على الحمل لا تضعف او يكتريها فان اكترى فليظهر للمكاري كل ما يريد ان يحمله من قليل او كثير
ويحصل رضاه فيه **الثانية** في الرفيق ينبغي ان يلتمس رفيقا صالحا محبا للخير معينا عليه ان نسي ذكره وان ذكر اعانه وان جبن شجعه وان عجز قواه وان
ضاق صدره صبره ويودع رفقاءه المقيمين واخوانه وجيرانه فيودعهم ويلتمس ادعيتهم فان الله تعالى جاعل في ادعيتهم خيرا والسنة في الوداع
ان يقول استودع الله دينك وامانتك وخواتيم عملك وكان صلى الله عليه وسلم يقول لمن اراد السفر في حفظ الله وكنفه زودك الله التقوى
وجنبك الردى وغفر ذنبك ووجهك للخير اينما توجهت **الثالثة** في الخروج من الدار ينبغي اذا هم بالخروج ان يصلي ركعتين يقرأ في الاولى
بعد الفاتحة قل يا ايها الكافرون وفي الثانية الاخلاص فاذا فرغ رفع يديه ودعا الله سبحانه عن اخلاص صاف ونية صادقة وقال اللهم انت الصاحب في السفر
وانت الخليفة في الاهل والمال والولد والاصحاب احفظنا واياهم من كل آفة وعاهة اللهم انا نسألك في مسيرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى اللهم
انا نسألك ان تطوي لنا الارض وتهون علينا السفر وان ترزقنا في سفرنا سلامة البدن والدين والمال وتبلغنا حج بيتك وزيارة قبر نبيك
محمد صلى الله عليه وسلم اللهم انا نعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الاهل والمال والولد والاصحاب اللهم اجعلنا واياهم في جوارك
ولا تسلبنا واياهم نعمتك ولا تغير ما بنا وبهم من عافيتك **الرابعة** اذا حصل على باب الدار قال بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله
رب اعوذ بك ان اضل او اضل او ازل او ازل او اظلم او اظلم او اجهل او يجهل علي اللهم اني لم اخرج اشرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة
بل خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك وقضاء فرضك واتباع سنة نبيك وشوقا الى لقائك فاذا مشى قال اللهم بك انتشرت وعليك
توكلت وبك اعتصمت واليك توجهت اللهم انت ثقتي وانت رجائي فاكفني ما اهمني وما لا اهتم به وما انت اعلم به مني عز جارك وجل
ثناؤك ولا اله غيرك اللهم زودني التقوى واغفر لي ذنبي ووجهني للخير اينما توجهت ويدعو بهذا الدعاء في كل منزل يرحل عنه **الخامسة**
في الركوب فاذا ركب الراحلة يقول بسم الله وبالله والله اكبر توكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن
سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون اللهم اني وجهت وجهي اليك وفوضت امري كله اليك وتوكلت في جميع اموري عليك انت
حسبي ونعم الوكيل فاذا استوى على الراحلة واستوت تحته قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر سبع مرات وقال الحمد لله الذي هدانا
لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله اللهم انت الحامل على الظهر وانت المستعان على الامور **السادسة** في النزول والسنة ان لا ينزل
حتى يحمى النهار ويكون اكثر سيره بالليل قال صلى الله عليه وسلم عليكم بالدلجة فان الارض تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار ويقلل النوم بالليل حتى يكون
عونا على السير ومهما اشرف على المنزل فليقل اللهم رب السموات السبع وما اظللن ورب الارضين السبع وما اقللن ورب الشياطين وما اضللن ورب
الرياح وما ذرين ورب البحار وما جرين اسألك خير هذا المنزل وخير اهله واعوذ بك من شر هذا المنزل وشر ما فيه اصرف عني شر شرارهم
فاذا نزل المنزل صلى فيه ركعتين ثم قال اللهم اني اعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق فاذا جن عليه الليل يقول
يا ارض ربي وربك الله اعوذ بالله من شرك وشر ما فيك وشر ما دب عليك اعوذ بالله من شر كل اسد واسود وحية وعقرب ومن شر ساكن
البلد ووالد وما ولد وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم **السابعة** في الحراسة ينبغي ان يحتاط بالنهار فلا يمشي منفردا خارج القافلة

لانه ربما يغتال وينقطع ويكون بالليل متحفظا عند النوم فان نام في ابتداء الليل افترش وان نام في آخر الليل نصب ذراعيه نصبا وجعل راسه في كفه هكذا كان ينام رسول الله صلى الله عليه وسلم في اسفاره لانه ربما يستثقل في النوم فتطلع الشمس وهو لا يدري فيكون ما يفوته من الصلاة افضل مما يناله من الحج والاحب في الليل ان يتناوب الرفيقان في الحراسة فاذا نام احدهما حرس الآخر فهو السنة فان قصده عدو او سبع في ليل او نهار فليقرأ آية الكرسي وشهد الله والاخلاص والمعوذتين وليقل بسم الله ما شاء الله لا قوة الا بالله حسبي الله توكلت على الله ما شاء الله لا يأتي بالخيرات الا الله ما شاء الله لا يصرف السوء الا الله حسبي الله وكفى سمع الله لمن دعا ليس وراء الله منتهى ولا دون الله ملجأ كتب الله لاغلبن انا ورسلي ان الله قوي عزيز تحصنت بالله العظيم واستعنت بالحي الذي لا يموت اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام واكنفنا بركنك الذي لا يرام اللهم ارحمنا بقدرتك علينا فلا نهلك وانت ثقتنا ورجاؤنا اللهم اعطف علينا قلوب عبادك وامائك برأفة ورحمة انك انت ارحم الراحمين **العاشرة** مهما علا نشزا من الارض في الطريق فيستحب ان يكبر ثلاثا ثم يقول اللهم لك الشرف على كل شرف ولك الحمد على كل حال ومهما هبط سبح ومهما خاف الوحشة في سفره قال سبحان الله الملك القدوس رب الملائكة والروح جللت السموات بالعزة والجبروت

الجملة الثانية في آداب الاحرام من الميقات الى دخول مكة وهي خمسة **الاول** ان يغتسل وينوي به غسل الاحرام اعني اذا انتهى الى الميقات المشهور الذي يحرم الناس منه ويتمم غسله بالتنظيف ويسرح لحيته وراسه ويقلم اظفاره ويقص شاربه ويستكمل النظافة التي ذكرناها في الطهارة **الثاني** ان يفارق الثياب المخيطة ويلبس ثوبي الاحرام فيرتدي ويتزر بثوبين ابيضين فالابيض هو احب الثياب الى الله عز وجل ويتطيب في ثيابه وبدنه ولا باس بطيب يبقى جرمه بعد الاحرام فقد رؤي المسك على مفرق رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الاحرام مما كان استعمله قبل الاحرام **الثالث** ان يصبر بعد لبس الثياب حتى تنبعث به راحلته ان كان راكبا او يبدأ بالسير ان كان راجلا فعند ذلك ينوي الاحرام بالحج او بالعمرة قرانا او افرادا كما اراد ويكفي مجرد النية لانعقاد الاحرام ولكن السنة ان يقرن بالنية لفظ التلبية فيقول لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك وان زاد قال لبيك وسعديك والخير كله بيديك والرغباء اليك لبيك بحجة حقا تعبدا ورقا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد **الرابع** اذا انعقد احرامه بالتلبية المذكورة فيستحب ان يقول اللهم اني اريد الحج فيسره لي واعني على اداء فرضه وتقبله مني اللهم اني نويت اداء فريضتك في الحج فاجعلني من الذين استجابوا لك وآمنوا بوعدك واتبعوا امرك واجعلني من وفدك الذين رضيت عنهم وارتضيت وقبلت منهم اللهم فيسر لي اداء ما نويت من الحج اللهم قد احرم لك لحمي وشعري ودمي وعصبي ومخي وعظامي وحرمت على نفسي النساء والطيب ولبس المخيط ابتغاء وجهك والدار الآخرة ومن وقت الاحرام حرم عليه المحظورات الستة التي ذكرناها من قبل فليجتنبها **الخامس** يستحب تجديد التلبية في دوام الاحرام خصوصا عند اصطدام الرفاق وعند اجتماع الناس وعند كل صعود وهبوط وعند كل ركوب ونزول رافعا بها صوته بحيث لا يبح حلقه ولا ينبهر فانه لا ينادي اصم ولا غائبا كما ورد في الخبر ولا باس برفع الصوت بالتلبية في المساجد الثلاثة فانها مظنة المناسك اعني المسجد الحرام ومسجد الخيف ومسجد الميقات واما سائر المساجد فلا باس فيها بالتلبية من غير رفع صوت وكان صلى الله عليه وسلم اذا اعجبه شيء قال لبيك ان العيش عيش الآخرة

الجملة الثالثة في آداب دخول مكة الى الطواف وهي ستة **الاول** ان يغتسل بذي طوى لدخول مكة والاغتسالات المستحبة المسنونة في الحج تسعة الاول للاحرام من الميقات ثم لدخول مكة ثم لطواف القدوم ثم للوقوف بعرفة ثم للوقوف بمزدلفة ثم لطواف الزيارة ثم ثلاثة اغسال لرمي الجمار الثلاث ولا غسل لرمي جمرة العقبة ثم لطواف الوداع ولم ير الشافعي رضي الله عنه في الجديد الغسل لطواف الزيارة ولطواف الوداع فتعود الى سبعة **الثاني** ان يقول عند الدخول في اول الحرم وهو خارج مكة اللهم هذا حرمك وامنك فحرم لحمي ودمي وبشري على النار وامني من عذابك يوم تبعث عبادك واجعلني من اوليائك واهل طاعتك **الثالث** ان يدخل مكة من جانب الابطح وهو من ثنية كداء بفتح الكاف عدل رسول الله صلى الله عليه وسلم من جادة الطريق اليها فالتأسي به اولى واذا خرج من ثنية كدى بضم الكاف وهي الثنية السفلى والاولى هي العليا **الرابع** اذا دخل مكة وانتهى الى راس الردم فعنده يقع بصره على البيت فليقل لا اله الا الله والله اكبر اللهم انت السلام ومنك السلام ودارك دار السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام اللهم ان هذا بيتك عظمته وكرمته وشرفته اللهم فزده تعظيما وزده تشريفا وتكريما وزده مهابة وزد من حجه برا وكرامة اللهم افتح لي ابواب رحمتك وادخلني جنتك واعذني من الشيطان الرجيم **الخامس** اذا دخل المسجد الحرام فليدخل من باب بني شيبة وليقل بسم الله وبالله ومن الله والى الله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا قرب من البيت قال الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وعلى ابراهيم خليلك وعلى جميع انبيائك ورسلك وليرفع يديه وليقل اللهم اني اسألك في مقامي هذا في اول مناسكي ان تقبل توبتي وان تتجاوز عن خطيئتي وتضع عني وزري الحمد لله الذي بلغني بيته الحرام الذي جعله مثابة للناس وامنا وجعله مباركا وهدى للعالمين اللهم اني عبدك والبلد بلدك والحرم حرمك

والبيت بيتك جئت اطلب رحمتك واسألك مسألة المضطر الخائف من عقوبتك الراجي لرحمتك الطالب مرضاتك السادس ان تقصد
الحجر الاسود بعد ذلك وتمسه بيدك اليمنى وتقبله وتقول اللهم امانتي اديتها وميثاقي وفيته اشهد لي بالموافاة فان لم يستطع التقبيل وقف في مقابلته
ويقول ذلك ثم لا يعرج بعد ذلك على شيء دون الطواف وهو طواف القدوم الا ان يجد الناس في المكتوبة فيصلي معهم ثم يطوف الجملة الرابعة في الطواف
فاذا اراد افتتاح الطواف اما للقدوم واما لغيره فينبغي ان يراعي امورا ستة الاول ان يراعي شروط الصلاة من طهارة الحدث والخبث في
الثوب والبدن والمكان وستر العورة فالطواف بالبيت صلاة ولكن الله سبحانه اباح فيه الكلام وليضطبع قبل ابتداء الطواف وهو ان يجعل وسط
ردائه تحت ابطه اليمنى ويجمع طرفيه على منكبه الايسر فيرخي طرفا وراء ظهره وطرفا على صدره ويقطع التلبية عند ابتداء الطواف ويشتغل بالادعية
التي سنذكرها الثاني اذا فرغ من الاضطباع فليجعل البيت على يساره وليقف عند الحجر الاسود وليتنح عنه قليلا ليكون الحجر قدامه فيمر بجميع الحجر
ببدنه في ابتداء طوافه وليجعل بينه وبين البيت قدر ثلاث خطوات ليكون قريبا من البيت فانه افضل ولكيلا يكون طائفا على الشاذروان فانه من البيت
وعند الحجر الاسود قد يتصل الشاذروان بالارض ويلتبس والطائف عليه لا يصح طوافه لانه طائف في البيت والشاذروان هو الذي فضل عن عرض جدار
البيت بعد ان ضيق اعلى الجدار ثم من هذا الموقف يبتدئ الطواف الثالث ان يقول قبل مجاوزة الحجر بل في ابتداء الطواف بسم الله والله اكبر اللهم
ايمانا بك وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك واتباعا لسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ويطوف فاول ما يجاوز الحجر ينتهي الى باب البيت فيقول
اللهم هذا البيت بيتك وهذا الحرم حرمك وهذا الامن امنك وهذا مقام العائذ بك من النار وعند ذكر المقام يشير بعينه الى مقام ابراهيم عليه
السلام اللهم ان بيتك عظيم ووجهك كريم وانت ارحم الراحمين فاعذني من النار ومن الشيطان الرجيم وحرم لحمي ودمي على النار وآمني من اهوال
يوم القيامة واكفني مؤنة الدنيا والآخرة ثم يسبح الله تعالى ويحمده حتى يبلغ الركن العراقي فعنده يقول اللهم اني اعوذ بك من الشرك والشك والكفر
والنفاق والشقاق وسوء الاخلاق وسوء المنظر في الاهل والمال والولد فاذا بلغ الميزاب قال اللهم اظلنا تحت عرشك يوم لا ظل الا ظل عرشك اللهم
اسقني بكاس محمد صلى الله عليه وسلم شربة لا اظما بعدها ابدا فاذا بلغ الركن الشامي قال اللهم اجعله حجا مبرورا وسعيا مشكورا وذنبا مغفورا وتجارة
لن تبور يا عزيز يا غفور رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم انك انت الاعز الاكرم فاذا بلغ الركن اليماني قال اللهم اني اعوذ بك من الكفر واعوذ بك
من الفقر ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات واعوذ بك من الخزي في الدنيا والآخرة ويقول بين الركن اليماني والحجر الاسود اللهم ربنا
آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا برحمتك فتنة القبر وعذاب النار فاذا بلغ الحجر الاسود قال اللهم اغفر لي برحمتك اعوذ برب هذا
الحجر من الدين والفقر وضيق الصدر وعذاب القبر وعند ذلك قد تم شوط واحد فيطوف كذلك سبعة اشواط مع هذه الادعية في كل شوط
الرابع ان يرمل في ثلاثة اشواط ويمشي في الاربعة الاخر على الهيئة المعتادة ومعنى الرمل الاسراع في المشي مع تقارب الخطا وهو دون العدو
وفوق المشي المعتاد والمقصود منه ومن الاضطباع اظهار الشطارة والجلادة والقوة هكذا كان القصد اولا لقطع طمع الكفار وبقيت تلك
السنة والافضل الرمل مع الدنو من البيت فان لم يمكنه للزحمة فالرمل مع البعد افضل فليخرج الى حاشية المطاف وليرمل ثلاثا ثم ليقرب الى البيت
في المزدحم وليمش اربعا وان امكنه استلام الحجر في كل شوط فهو الاحب وان منعه الزحمة اشار باليد وقبل يده وكذلك استلام الركن اليماني
يستحب من بين سائر الاركان وروي انه صلى الله عليه وسلم كان يستلم الركن اليماني ويقبله ويضع خده عليه ومن اراد تخصيص الحجر بالتقبيل واقتصر
في الركن اليماني على الاستلام اعني اللمس باليد فهو اولى وهو الاشهر في الرواية الخامس اذا تم الطواف سبعا فليأت الملتزم وهو بين
الحجر والباب وهو موضع استجابة الدعوة وليلتزق بالبيت وليتعلق بالاستار وليلصق بطنه بالبيت وليضع عليه خده الايمن وليبسط عليه
ذراعيه وكفيه وليقل اللهم يا رب البيت العتيق اعتق رقبتي من النار واعذني من الشيطان الرجيم واعذني من كل سوء وقنعني بما رزقتني وبارك
لي فيما آتيتني اللهم ان هذا البيت بيتك والعبد عبدك وهذا مقام العائذ بك من النار اللهم اجعلني من اكرم وفدك عليك ثم ليحمد الله كثيرا
في هذا الموضع وليصل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الرسل كثيرا وليدع بحوائجه الخاصة وليستغفر من ذنوبه كان بعض السلف في هذا
الموضع يقول لمواليه تنحوا عني حتى اقر لربي بذنوبي السادس اذا فرغ من ذلك ينبغي ان يصلي خلف المقام ركعتين يقرأ في الاولى قل يا ايها الكافرون وفي
الثانية الاخلاص وهما ركعتا الطواف قال الزهري مضت السنة ان يصلي لكل اسبوع ركعتين وان قرن بين اسابيع وصلى ركعتين جاز فعل ذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكل اسبوع طواف وليدع بعد ركعتي الطواف وليقل اللهم يسر لي اليسرى وجنبني العسرى واغفر لي في الآخرة والاولى اللهم اعصمني
بالطافك حتى لا اعصيك واعني على طاعتك بتوفيقك وجنبني معاصيك واجعلني ممن يحبك ويحب ملائكتك ورسلك ويحب عبادك الصالحين
اللهم حببني الى ملائكتك ورسلك والى عبادك الصالحين اللهم كما هديتني الى الاسلام فثبتني عليه بالطافك وولايتك واستعملني لطاعتك

وطلعة رسولك واجرني من مضلات الفتن ثم ليعد الى الحجر وليستلمه وليختم به الطواف قال صلى الله عليه وسلم من طاف بالبيت سبعاً وصلى ركعتين فله
من الاجر كعتق رقبة وهذه كيفية الطواف والواجب من جملته بعد شروط الصلاة ان يستكمل عدد الطواف سبعاً بجميع البيت وان يبتدئ بالحجر و
يجعل البيت على يساره وان يطوف داخل المسجد وخارج البيت لا على الشاذروان ولا في الحجر وان يوالي بين الاشواط ولا يفرقها تفريقاً خارجاً عن
المعتاد وما عداه فهو سنن وهيآت الجملة الخامسة في السعي فاذا فرغ من الطواف فليخرج من باب الصفا وهو في محاذاة الضلع الذي
بين الركن اليماني والحجر فاذا خرج من ذلك الباب انتهى الى الصفا وهو جبل فيرقى فيه درجات في حضيض الجبل بقدر قامة الرجل رقى رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى بدت له الكعبة وابتداء السعي من اصل الجبل كاف وهذه الزيادة مستحبة ولكن بعض تلك الدرج مستحدثة فينبغي ان لا يخلفها
وراء ظهره فلا يكون متمما للسعي واذا ابتدأ من ههنا سعى بينه وبين المروة سبع مرات وعند رقيه في الصفا ينبغي ان يستقبل البيت ويقول الله
اكبر الله اكبر الحمد لله على ما هدانا الحمد لله بمحامده كلها على جميع نعمه كلها لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده
الخير وهو على كل شيء قدير لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده واعز جنده وهزم الاحزاب وحده لا اله الا الله مخلصين له الدين
ولو كره الكافرون لا اله الا الله مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض و
عشيا وحين تظهرون يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الارض بعد موتها وكذلك تخرجون ومن آياته ان خلقكم من تراب ثم اذا
انتم بشر تنتشرون اللهم اني اسألك ايمانا دائما ويقينا صادقا وعلما نافعا وقلبا خاشعا ولسانا ذاكرا واسألك العفو والعافية والمعافاة
الدائمة في الدنيا والآخرة ويصلي على محمد صلى الله عليه وسلم ويدعو الله عز وجل بما شاء من حاجة عقيب هذا الدعاء ثم ينزل ويبتدئ السعي
وهو يقول رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم انك انت الاعز الاكرم اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ويمشي على
هينته حتى ينتهي الى الميل الاخضر وهو اول ما يلقاه اذا نزل من الصفا وهو على زاوية المسجد الحرام فاذا بقي بينه وبين محاذاة الميل ستة اذرع
اخذ في السير السريع وهو الرمل حتى ينتهي الى الميلين الاخضرين ثم يعود الى الهينة فاذا انتهى الى المروة صعدها كما صعد الصفا واقبل بوجهه على الصفا ودعا
بمثل ذلك الدعاء وقد حصل السعي مرة واحدة فاذا عاد الى الصفا حصلت مرتان يفعل ذلك سبعا ويرمل في موضع الرمل في كل مرة ويسكن في موضع
السكون كما سبق وفي كل نوبة يصعد الصفا والمروة فاذا فعل ذلك فقد فرغ من طواف القدوم والسعي وهما سنتان والطهارة مستحبة للسعي وليست
بواجبة بخلاف الطواف واذا سعى فينبغي ان لا يعيد السعي بعد الوقوف ويكتفي بهذا ركنا فانه ليس من شرط السعي ان يتأخر عن الوقوف وانما ذلك شرط
في طواف الركن نعم شرط كل سعي ان يقع بعد طواف اي طواف كان الجملة السادسة في الوقوف وما قبله الحاج اذا انتهى يوم عرفة الى عرفات فلا يتفرغ لطواف
القدوم ودخول مكة قبل الوقوف واذا وصل قبل ذلك بايام فطاف طواف القدوم فيمكث محرما الى اليوم السابع من ذي الحجة فيخطب الامام
بمكة خطبة بعد الظهر عند الكعبة ويأمر الناس بالاستعداد للخروج الى منى يوم التروية والمبيت بها وبالغدو منها الى عرفة لاقامة فرض الوقوف بعد الزوال
اذ وقت الوقوف من الزوال الى طلوع الفجر الصادق من يوم النحر فينبغي ان يخرج الى منى ملبيا ويستحب له المشي من مكة في المناسك الى انقضاء حجه
ان قدر عليه والمشي من مسجد ابراهيم عليه السلام الى الموقف افضل وآكد فاذا انتهى الى منى قال اللهم هذا منى فامنن علي بما مننت به على اوليائك واهل
طاعتك وليمكث هذه الليلة بمنى وهو مبيت منزل لا يتعلق به نسك فاذا اصبح يوم عرفة صلى الصبح فاذا طلعت الشمس على ثبير سار الى عرفات
ويقول اللهم اجعلها خير غدوة غدوتها قط واقربها من رضوانك وابعدها من سخطك اللهم اليك غدوت وعليك اعتمدت ووجهك
اردت فاجعلني ممن تباهي به اليوم من هو خير مني وافضل فاذا اتى عرفات فليضرب خباءه بنمرة قريبا من المسجد فثم ضرب رسول الله صلى الله عليه
وسلم قبته ونمرة هي بطن عرنة دون الموقف ودون عرفة وليغتسل للوقوف فاذا زالت الشمس خطب الامام خطبة وجيزة وقعد واخذ المؤذن في
الاذان والامام في الخطبة الثانية ووصل الاقامة بالاذان وفرغ الامام مع تمام اقامة المؤذن ثم جمع بين الظهر والعصر باذان واقامتين وقصر
وراح الى الموقف فليقف بعرفة ولا يقفن في وادي عرنة واما مسجد ابراهيم عليه السلام فصدره في الوادي واخرياته من عرفة فمن وقف في صدر المسجد
لم يحصل له الوقوف بعرفة ويتميز مكان عرفة من المسجد بصخرات كبار فرشت ثم والافضل ان يقف عند الصخرات بقرب الامام مستقبل القبلة راكبا
وليكثر من انواع التحميد والتسبيح والتهليل والثناء على الله عز وجل والدعاء والتوبة ولا يصوم في هذا اليوم ليقوى على المواظبة على الدعاء ولا يقطع
التلبية يوم عرفة بل الاحب ان يلبي تارة ويكب على الدعاء اخرى وينبغي ان لا يفصل من طرف عرفة الا بعد الغروب ليجمع في عرفة بين الليل والنهار
وان امكنه الوقوف في يوم الثامن ساعة عند امكان الغلط في الهلال فهو الحزم وبه الامن من الفوات ومن فاته الوقوف حتى طلع الفجر يوم النحر فقد فاته
الحج فعليه ان يتحلل عن احرامه باعمال العمرة ثم يريق دما لاجل الفوات ثم يقضي العام الآتي وليكن اهم اشتغاله في هذا اليوم الدعاء ففي مثل تلك البقعة

ومثل ذلك الحجيم ترجى اجابة الدعوات والعلم الثالث فخر الرسول صلى الله عليه وسلم وعن السلف في يوم عرفة اولى ما يدعو به فليقل لا اله الا الله
وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شئ قدير اللهم اجعل في قلبي نورا وفي سمعي نورا وفي بصري
نورا وفي لساني نورا اللهم اشرح لي صدري ويسر لي امري ويقول اللهم رب الحمد لك الحمد كما نقول وخيرا مما نقول لك صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي
واليك مآبي واليك ثوابي اللهم اني اعوذ بك من وساوس الصدر وشتات الامر وعذاب القبر اللهم اني اعوذ بك من شر ما يلج في الليل
وشر ما يلج في النهار ومن شر ما تهب به الرياح ومن شر بوائق الدهر اللهم اني اعوذ بك من تحول عافيتك وفجاءة نقمتك وجميع سخطك اللهم اهدني
بالهدى واغفر لي في الآخرة والاولى يا خير مقصود واسنى منزول به واكرم مسؤل ما لديه اعطني العشية افضل ما اعطيت احدا من خلقك وحجاج
بيتك يا ارحم الراحمين اللهم يا رافع الدرجات ومنزل البركات ويا فاطر الارضين والسموات ضجت اليك الاصوات بصنوف اللغات نسألك
الحاجات وحاجتي اليك ان لا تنساني في دار البلاء اذا نسيني اهل الدنيا اللهم انك تسمع كلامي وترى مكاني وتعلم سري وعلانيتي ولا يخفى عليك شئ
من امري انا البائس الفقير المستغيث المستجير الوجل المشفق المعترف بذنبه اسألك مسئلة المسكين وابتهل اليك ابتهال المذنب الذليل
وادعوك دعاء الخائف الضرير دعاء من خضعت لك رقبته وفاضت لك عبرته وذل لك جسده ورغم لك انفه اللهم لا تجعلني بدعائك
رب شقيا وكن بي رؤفا رحيما يا خير المسؤلين واكرم المعطين الهي من مدح لك نفسه فاني لائم نفسي الهي اخرست المعاصي لساني فما لي وسيلة
من عمل ولا شفيع سوى الامل الهي اني اعلم ان ذنوبي لم تبق لي عندك جاها ولا للاعتذار وجها ولكنك اكرم الاكرمين الهي ان لم اكن اهلا ان ابلغ رحمتك
فان رحمتك اهل ان تبلغني ورحمتك وسعت كل شئ وانا شئ الهي ان ذنوبي وان كانت عظاما ولكنها صغار في جنب عفوك فاغفرها
لي يا كريم الهي انت انت وانا انا العواد الى الذنوب وانت العواد الى المغفرة الهي ان كنت لا ترحم الا اهل طاعتك فالى من يفزع المذنبون الهي تجنبت
عن طاعتك عمدا وتوجهت الى معصيتك قصدا فسبحانك ما اعظم حجتك علي واكرم عفوك عني فبوجوب حجتك علي وانقطاع حجتي عنك و
فقري اليك وغناك عني الا غفرت لي يا خير من دعاه داع وافضل من رجاه راج بحرمة الاسلام وبذمة محمد عليه السلام اتوسل اليك فاغفر
جميع ذنوبي واصرفني من موقفي هذا مقضي الحوائج وهب لي ما سألت وحقق رجائي فيما تمنيت الهي دعوتك بالدعاء الذي علمتنيه فلا تحرمني
الرجاء الذي عرفتنيه الهي ما انت صانع العشية بعبد مقر لك بذنبه خاشع لك بذلته مستكين بجرمه متضرع اليك من عمله تائب اليك من اقترافه
مستغفر لك من ظلمه مبتهل اليك في العفو عنه طالب اليك في نجاح حوائجه راج اليك في موقفه مع كثرة ذنوبه فيا ملجأ كل حي وولي كل مؤمن من
احسن فبرحمتك يفوز ومن اخطأ فبخطيئته يهلك اللهم اليك خرجنا وبفنائك انخنا واياك املنا وما عندك طلبنا ولاحسانك تعرضنا ورحمتك
رجونا ومن عذابك اشفقنا واليك باثقال الذنوب هربنا ولبيتك الحرام حججنا يا من يملك حوائج السائلين ويعلم ضمائر الصامتين يا من ليس معه رب
يدعى ويا من ليس فوقه خالق يخشى ويا من ليس له وزير يؤتى ولا حاجب يرشى يا من لا يزداد على كثرة السؤال الا جودا وكرما وعلى كثرة الحوائج الا تفضلا
واحسانا اللهم انك جعلت لكل ضيف قرى ونحن اضيافك فاجعل قرانا منك الجنة اللهم ان لكل وفد جائزة ولكل زائر كرامة ولكل سائل عطية ولكل راج
ثوابا ولكل ملتمس لما عندك جزاء ولكل مسترحم عندك رحمة ولكل راغب اليك زلفى ولكل متوسل اليك عفوا وقد وفدنا الى بيتك الحرام ووقفنا بهذه
المشاعر العظام وشهدنا هذه المشاهد الكرام رجاء لما عندك فلا تخيب رجاءنا الهنا تابعت النعم حتى اطمأنت النفس بتتابع نعمك واظهرت العبر حتى نطقت الصوامت
بحجتك وظاهرت المنن حتى اعترف اولياؤك بالتقصير عن حقك واظهرت الآيات حتى افصحت السموات والارضون بادلتك وقهرت بقدرتك حتى
خضع كل شئ لعزتك وعنت الوجوه لعظمتك اذا اساءت عبادك حلمت وامهلت وان احسنوا تفضلت وقبلت وان عصوا سترت وان اذنبوا عفوت
وغفرت واذا دعونا اجبت واذا نادينا سمعت واذا اقبلنا اليك قربت واذا ولينا عنك دعوت الهنا انك قلت في كتابك المبين لمحمد خاتم النبيين
قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف فارضاك عنهم الاقرار بكلمة التوحيد بعد الجحود وانا نشهد لك بالتوحيد مخبتين ولمحمد بالرسالة مخلصين
فاغفر لنا بهذه الشهادة سوالف الاجرام ولا تجعل حظنا فيه انقص من حظ من دخل في الاسلام الهنا انك احببت التقرب اليك بعتق ما ملكت ايماننا
ونحن عبيدك وانت اولى بالتفضل فاعتقنا وانك امرتنا ان نتصدق على فقرائنا ونحن فقراؤك وانت احق بالتطول فتصدق علينا ووصيتنا بالعفو
عمن ظلمنا وقد ظلمنا انفسنا وانت احق بالكرم فاعف عنا ربنا اغفر لنا وارحمنا انت مولانا ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا
عذاب النار وليكثر من دعاء الخضر عليه السلام وهو ان يقول يا من لا يشغله شان عن شان ولا سمع عن سمع ولا تشتبه عليه الاصوات يا من لا تغلطه
المسائل ولا تختلف عليه اللغات يا من لا يبرمه الحاح الملحين ولا تضجره مسئلة السائلين اذقنا برد عفوك وحلاوة رحمتك ثم يدع بما بدا له وليستغفر
له ولوالديه ولجميع المؤمنين والمؤمنات وليلح في الدعاء وليعظم المسئلة فان الله لا يتعاظمه شئ وقال مطرف بن عبد الله وهو بعرفة اللهم لا ترد الجميع من

اجر وقال بكر المزني قال رجل لما نظرت الى اهل عرفات ظننت انه قد غفر لهم لولا اني كنت فيهم **الجملة السابعة** في بقية اعمال الحج بعد الوقوف
من المبيت والرمي والنحر والحلق والطواف فاذا افاض من عرفة بعد غروب الشمس فينبغي ان يكون على السكينة والوقار وليجتنب وجيف الخيل وايضاع
الابل كما يعتاده بعض الناس فان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن وجيف الخيل وايضاع الابل وقال اتقوا الله وسيروا سيرا جميلا لا تطؤوا ضعيفا
ولا تؤذوا مسلما فاذا بلغ المزدلفة اغتسل لها لان المزدلفة من الحرم فليدخله بغسل وان قدر على دخوله ماشيا فهو افضل واقرب الى توقير الحرم ويكون
في الطريق رافعا صوته بالتلبية فاذا بلغ المزدلفة قال اللهم ان هذه مزدلفة جمعت فيها السنة مختلفة تسألك حوائج مؤتنفة فاجعلني ممن دعاك
فاستجبت له وتوكل عليك فكفيته ثم يجمع بين المغرب والعشاء بمزدلفة في وقت العشاء قاصرا لها باذان واقامتين ليس بينهما نافلة ولكن يجمع نافلة المغرب
والعشاء والوتر بعد الفريضتين ويبدأ بنافلة المغرب ثم بنافلة العشاء كما في الفريضتين فهكذا يفعل الجامع في السفر فان ترك النوافل في السفر خسران
ظاهر وتكليف ايقاعها في الاوقات اضرار وقطع للتبعية بينها وبين الفرائض فاذا جاز ان يؤدي النوافل مع الفرائض بتيمم واحد بحكم التبعية
فبان يجوز اداؤها على حكم الجمع بالتبعية اولى ولا يمنع من هذا مفارقة النفل للفرض في جواز ادائه على الراحلة لما اومأنا اليه من التبعية والحاجة
ثم يمكث تلك الليلة بمزدلفة وهو مبيت نسك ومن خرج منها في النصف الاول من الليل ولم يبت فعليه دم واحياء هذه الليلة الشريفة من محاسن القربات
لمن يقدر عليه ثم اذا انتصف الليل يأخذ في التأهب للرحيل ويتزود الحصى منها ففيها احجار رخوة فليأخذ سبعين حصاة فانها قدر الحاجة ولا بأس
ان يستظهر بزيادة فربما يسقط منه بعضها ولتكن الحصى خفافا بحيث يحتوي عليه اطراف البراجم ثم ليغلس بصلاة الصبح وليأخذ في المسير حتى
اذا انتهى الى المشعر الحرام وهو آخر المزدلفة فيقف ويدعو الى الاسفار ويقول اللهم بحق المشعر الحرام والبيت الحرام والشهر الحرام والركن والمقام
ابلغ روح محمد منا التحية والسلام وادخلنا دار السلام يا ذا الجلال والاكرام ثم يدفع منها قبل طلوع الشمس حتى ينتهي الى موضع يقال له وادي محسر
فيستحب له ان يحرك دابته حتى يقطع عرض الوادي وان كان راجلا اسرع في المشي ثم اذا اصبح يوم النحر خلط التلبية بالتكبير فيلبي تارة ويكبر اخرى فينتهي الى
منى ومواضع الجمرات وهي ثلاثة فيتجاوز الاولى والثانية فلا شغل له معهما يوم النحر حتى ينتهي الى جمرة العقبة وهي على يمين مستقبل القبلة
في الجادة والمرمى مرتفع قليلا في سفح الجبل وهو ظاهر في مواقع الجمرات ويرمي جمرة العقبة بعد طلوع الشمس بقدر رمح وكيفيته ان يقف مستقبل القبلة
وان استقبل الجمرة فلا بأس ويرمي سبع حصيات رافعا يده ويبدل التلبية بالتكبير ويقول مع كل حصاة الله اكبر على طاعة الرحمن ورغم
الشيطان اللهم تصديقا بكتابك واتباعا لسنة نبيك فاذا رمى قطع التلبية والتكبير الا التكبير عقيب فرائض الصلوات من ظهر يوم
النحر الى عقيب الصبح من آخر ايام التشريق ولا يقف في هذا اليوم للدعاء بل يدعو في منزله وصفة التكبير ان يقول الله اكبر الله اكبر الله اكبر
كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا لا اله الا الله وحده لا شريك له مخلصين له الدين ولو كره الكافرون لا اله الا الله وحده
صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده لا اله الا الله والله اكبر ثم ليذبح الهدي ان كان معه والاولى ان يذبح بنفسه وليقل بسم الله والله
اكبر اللهم منك وبك واليك تقبل مني كما تقبلت من خليلك ابراهيم والتضحية بالبدن افضل ثم بالبقر ثم بالشاة والشاة افضل من مشاركة
ستة في البدنة او البقرة والضأن افضل من المعز قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الاضحية الكبش الاقرن والبيضاء افضل من الغبراء والسوداء
وقال ابو هريرة البيضاء افضل في الاضحى من دم سوداوين ولينتفع بها ان كانت من هدي التطوع ولا يضحين بالعرجاء والجدعاء والعضباء والجرباء
والشرقاء والخرقاء والمقابلة والمدابرة والعجفاء والجدع في الانف والاذن القطع منهما والعضب في القرن وفي نقصان القوائم والشرقاء المشقوقة
الاذن من فوق والخرقاء من اسفل والمقابلة المخروقة الاذن من قدام والمدابرة من خلف والعجفاء المهزولة التي لا تنقي اي لا مخ فيها من الهزال
ثم يحلق بعد ذلك والسنة ان يستقبل القبلة ويبتدئ بمقدم راسه فيحلق الشق الايمن الى العظمين المشرفين على القفا ثم يحلق الباقي ويقول اللهم اثبت لي
بكل شعرة حسنة وامح عني بها سيئة وارفع لي بها عندك درجة والمرأة تقصر الشعر والاصلع يستحب له امرار الموسى على راسه ومهما حلق بعد
الرمي فقد حصل له التحلل الاول وحل له كل المحظورات الا النساء والصيد ثم يفيض الى مكة ويطوف كما وصفناه وهذا الطواف طواف ركن
في الحج ويسمى طواف الزيارة واول وقته بعد نصف الليل من ليلة النحر وافضل وقته يوم النحر ولا آخر لوقته بل له ان يؤخر الى اي وقت شاء ولكن
يبقى مقيدا بعلقة الاحرام فلا تحل له النساء الى ان يطوف فاذا طاف تم التحلل وحل الجماع وارتفع الاحرام بالكلية ولم يبق الا رمي ايام التشريق والمبيت
بمنى وهي واجبات بعد زوال الاحرام على سبيل الاتباع للحج وكيفية هذا الطواف مع الركعتين كما سبق في طواف القدوم فاذا فرغ من الركعتين
فليسع كما وصفنا ان لم يكن سعى بعد طواف القدوم وان كان قد سعى وقع ذلك ركنا فلا ينبغي ان يعيد السعي واسباب التحلل ثلاثة الرمي
والحلق والطواف الذي هو ركن ومهما اتى باثنين من هذه الثلاثة فقد تحلل احد التحللين ولا حرج عليه في التقديم والتأخير بهذه الثلاثة مع الذبح

ولكن يحسن ان يخرج بعد الزوال ويشتغل بالرمي والذكر والدعاء للامام في هذا اليوم ان يخطب بعد الزوال وهي خطبة وداع رسول الله صلى الله عليه وسلم ففي الحج اربع خطب خطبة يوم السابع وخطبة يوم عرفة وخطبة يوم النحر وخطبة يوم النفر الاول وكلها عقيب الزوال وكلها افراد الا خطبة يوم عرفة فانها خطبتان بينهما جلسة ثم اذا فرغ من الطواف عاد الى منى للمبيت والرمي فيبيت تلك الليلة بمنى وتسمى ليلة القر لان الناس في الغد يقرون بمنى ولا ينفرون فاذا اصبح اليوم الثاني من العيد وزالت الشمس اغتسل للرمي وقصد الجمرة الاولى التي تلي عرفة وهي على يمين الجادة ويرمي اليها بسبع حصيات فاذا تعداها انحرف قليلا عن يمين الجادة ووقف مستقبل القبلة وحمد الله تعالى وهلل وكبر ودعا مع حضور القلب وخشوع الجوارح ووقف مستقبل القبلة قدر قراءة سورة البقرة مقبلا على الدعاء ثم يتقدم الى الجمرة الوسطى ويرمي كما رمى الاولى ويقف كما وقف للاولى ثم يتقدم الى جمرة العقبة ويرمي سبعا ولا يعرج على شغل بل يرجع الى منزله ويبيت تلك الليلة بمنى وتسمى هذه الليلة ليلة النفر الاول ويصبح فاذا صلى الظهر في اليوم الثاني من ايام التشريق رمى في هذا اليوم احدى وعشرين حصاة كاليوم الذي قبله ثم هو مخير بين المقام بمنى وبين العود الى مكة فان خرج من منى قبل غروب الشمس فلا شيء عليه وان صبر الى الليل فلا يجوز له الخروج بل لزمه المبيت حتى يرمي يوم النفر الثاني احدا وعشرين حجرا كما سبق وفي ترك المبيت والرمي اراقة دم وليتصدق في اللحم وله ان يزور البيت في ليالي منى بشرط ان لا يبيت الا بمنى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك ولا يتركن حضور الفرائض مع الامام في مسجد الخيف فان فضله عظيم فاذا افاض من منى فالاولى ان يقيم بالمحصب من منى ويصلي العصر والمغرب والعشاء ويرقد رقدة فهو السنة رواه جماعة من الصحابة رضي الله عنهم فان لم يفعل ذلك فلا شيء عليه

الجملة الثامنة في صفة العمرة وما بعدها الى طواف الوداع

من اراد ان يعتمر قبل حجه او بعده كيف ما اراد فليغتسل ويلبس ثياب الاحرام كما سبق في الحج ويحرم بالعمرة من ميقاتها وافضل مواقيتها الجعرانة ثم التنعيم ثم الحديبية وينوي العمرة ويلبي ويقصد مسجد عائشة رضي الله عنها ويصلي ركعتين ويدعو بما شاء ثم يعود الى مكة وهو يلبي حتى يدخل المسجد الحرام فاذا دخل المسجد ترك التلبية وطاف سبعا وسعى سبعا كما وصفنا فاذا فرغ حلق راسه وقد تمت عمرته والمقيم بمكة ينبغي ان يكثر الاعتمار والطواف وليكثر النظر الى البيت فاذا دخله فليصل ركعتين بين العمودين فهو الافضل وليدخله حافيا موقرا قيل لبعضهم هل دخلت بيت ربك اليوم فقال والله ما ارى هاتين القدمين اهلا للطواف حول بيت ربي فكيف اراهما اهلا لان اطأ بهما بيت ربي وقد علمت حيث مشتا والى اين مشتا وليكثر شرب ماء زمزم وليستق بيده من غير استنابة ان امكنه وليرتو منه حتى يتضلع وليقل اللهم اجعله شفاء من كل داء وسقم وارزقني الاخلاص واليقين والمعافاة في الدنيا والآخرة قال صلى الله عليه وسلم ماء زمزم لما شرب له اي يشفي ما قصد به

الجملة التاسعة في طواف الوداع

مهما عن له الرجوع الى الوطن بعد الفراغ من اتمام الحج والعمرة فينبغي اولا ان يختم اشغاله ويشد رحاله ويجعل آخر اشغاله وداع البيت ووداعه بان يطوف به سبعا كما سبق ولكن من غير رمل واضطباع فاذا فرغ منه صلى ركعتين خلف المقام وشرب من ماء زمزم ثم ياتي الملتزم ويدعو ويتضرع ويقول اللهم ان البيت بيتك والعبد عبدك وابن عبدك وابن امتك حملتني على ما سخرت لي من خلقك حتى سيرتني في بلادك وبلغتني بنعمتك حتى اعنتني على قضاء مناسكك فان كنت رضيت عني فازدد عني رضى والا فمن الآن قبل تباعدي عن بيتك هذا اوان انصرافي ان اذنت لي غير مستبدل بك ولا ببيتك ولا راغب عنك ولا عن بيتك اللهم اصحبني العافية في بدني والعصمة في ديني واحسن منقلبي وارزقني طاعتك ابدا ما ابقيتني واجمع لي خير الدنيا والآخرة انك على كل شيء قدير اللهم لا تجعل هذا آخر عهدي ببيتك الحرام وان جعلته آخر عهدي فعوضني عنه الجنة ثم لا يزال يمشي وبصره على البيت حتى يغيب عنه

الجملة العاشرة في زيارة المدينة وآدابها

قال صلى الله عليه وسلم من زارني بعد وفاتي فكانما زارني في حياتي وقال صلى الله عليه وسلم من وجد سعة ولم يفد الي فقد جفاني وقال صلى الله عليه وسلم من جاءني زائرا لا يهمه الا زيارتي كان حقا على الله سبحانه ان اكون له شفيعا فمن قصد زيارة المدينة فليصل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في طريقه كثيرا فاذا وقع بصره على حيطان المدينة واشجارها قال اللهم هذا حرم رسولك فاجعله لي وقاية من النار وامانا من العذاب وسوء الحساب وليغتسل قبل الدخول من بئر الحرة وليتطيب وليلبس انظف ثيابه فاذا دخلها فليدخلها متواضعا معظما وليقل بسم الله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا ثم يقصد المسجد ويدخله ويصلي بجنب المنبر ركعتين ويجعل عمود المنبر حذاء منكبه الايمن ويستقبل السارية التي الى جانبها الصندوق وتكون الدائرة التي في قبلة المسجد بين عينيه فذلك موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يغير المسجد وليجتهد ان يصلي في المسجد الاول قبل ان يزاد فيه ثم ياتي قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيقف عند وجهه وذلك بان يستدبر القبلة ويستقبل جدار القبر على نحو من اربعة اذرع من السارية التي في زاوية جدار القبر ويجعل القنديل على راسه وليس من السنة ان يمس الجدار ولا ان يقبله بل الوقوف من بعد اقرب للاحترام فيقف ويقول السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا نبي الله السلام عليك يا امين الله السلام عليك

يا حبيب الله السلام عليك يا صفوة الله السلام عليك يا خيرة الله السلام عليك يا احمد السلام عليك يا محمد السلام عليك يا ابا
القاسم السلام عليك يا ماحي السلام عليك يا عاقب السلام عليك يا حاشر السلام عليك يا بشير السلام عليك يا نذير السلام
عليك يا طهر السلام عليك يا طاهر السلام عليك يا اكرم ولد آدم السلام عليك يا سيد المرسلين السلام عليك يا خاتم النبيين
السلام عليك يا رسول رب العالمين السلام عليك يا قائد الخير السلام عليك يا فاتح البر السلام عليك يا نبي الرحمة السلام عليك
يا هادي الامة السلام عليك يا قائد الغر المحجلين السلام عليك وعلى اهل بيتك الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا السلام
عليك وعلى اصحابك الطيبين وعلى ازواجك الطاهرات امهات المؤمنين جزاك الله عنا افضل ما جزى نبيا عن قومه ورسولا عن امته
وصلى عليك كلما ذكرك الذاكرون وكلما غفل عنك الغافلون وصلى عليك في الاولين والآخرين افضل واكمل وا على واجل واطيب ما صلى
على احد من خلقه كما استنقذنا بك من الضلالة وبصرنا بك من العماية وهدانا بك من الجهالة اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد
انك عبده ورسوله وامينه وصفيه وخيرته من خلقه واشهد انك قد بلغت الرسالة وأديت الامانة ونصحت الامة وجاهدت عدوك
وهديت امتك وعبدت ربك حتى اتاك اليقين فصلى الله عليك وعلى اهل بيتك الطيبين وسلم وشرف وكرم وعظم وان كان قد اوصي
بتبليغ سلام فيقول السلام عليك من فلان ثم يتأخر قدر ذراع ويسلم على ابي بكر الصديق رضي الله عنه لان راسه عند
منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم وراس عمر رضي الله عنه عند منكب ابي بكر رضي الله عنه ثم يتأخر قدر ذراع ويسلم على الفاروق عمر رضي
الله عنه ويقول السلام عليكما يا وزيري رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعاونين له على القيام بالدين ما دام حيا والقائمين في امته
بامور الدين تتبعان في ذلك آثاره وتعملان بسنته فجزاكما الله خير ما جزى وزيري نبي عن دينه ثم يرجع فيقف عند راس رسول الله صلى الله
عليه وسلم بين القبر والاسطوانة اليوم ويستقبل القبلة وليحمد الله عز وجل وليمجده وليكثر من الصلوة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اللهم انك قد قلت وقولك الحق ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما اللهم انا
سمعنا قولك واطعنا امرك وقصدنا نبيك متشفعين به اليك في ذنوبنا وما اثقل ظهورنا من اوزارنا تائبين من زللنا معترفين بخطايانا
وتقصيرنا فتب اللهم علينا وشفع نبيك هذا فينا وارفعنا بمنزلته عندك وحقه عليك اللهم اغفر للمهاجرين والانصار واغفر لنا ولاخواننا
الذين سبقونا بالايمان اللهم لا تجعله آخر العهد من قبر نبيك ومن حرمك يا ارحم الراحمين ثم يأتي الروضة فيصلي فيها ركعتين ويكثر من الدعاء
ما استطاع لقوله صلى الله عليه وسلم ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي ويدعو عند المنبر ويستحب ان يضع يده
على الرمانة السفلى التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع يده عليها عند الخطبة ويستحب له ان يأتي احدا يوم الخميس ويزور قبور الشهداء
فيصلي الغداة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ثم يخرج ويعود الى المسجد لصلاة الظهر فلا يفوته فريضة في الجماعة في المسجد ويستحب ان يخرج
كل يوم الى البقيع بعد السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويزور قبر عثمان رضي الله عنه وقبر الحسن بن علي رضي الله عنهما وفيه ايضا
قبر علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد رضي الله عنهم ويصلي في مسجد فاطمة رضي الله عنها ويزور قبر ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقبر صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فذلك كله بالبقيع ويستحب له ان يأتي مسجد قباء في كل سبت ويصلي فيه لما روي ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من خرج من بيته حتى يأتي مسجد قباء ويصلي فيه كان له عدل عمرة ويأتي بئر اريس يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم تفل
فيها وهي عند المسجد فيتوضأ منها ويشرب من مائها ويأتي مسجد الفتح وهو على الخندق وكذا يأتي سائر المساجد والمشاهد ويقال ان جميع المشاهد
والمساجد بالمدينة ثلاثون موضعا يعرفها اهل البلد فيقصد ما قدر عليه وكذلك يقصد الآبار التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ منها
ويغتسل ويشرب منها وهي سبع آبار طلبا للشفاء وتبركا به صلى الله عليه وسلم وان امكنه الاقامة بالمدينة مع مراعاة الحرمة فلها فضل عظيم
قال صلى الله عليه وسلم لا يصبر على لأوائها وشدتها احد الا كنت له شفيعا يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت فانه
لن يموت بها احد الا كنت له شفيعا او شهيدا يوم القيامة ثم اذا فرغ من اشغاله وعزم على الخروج من المدينة فالمستحب ان يأتي القبر الشريف و
يعيد دعاء الزيارة كما سبق ويودع رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسأل الله عز وجل ان يرزقه العودة اليه ويسأل السلامة في سفره ثم يصلي
ركعتين في الروضة الصغيرة وهي موضع مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان زيدت المقصورة في المسجد فاذا خرج فليخرج رجله اليسرى اولا
ثم اليمنى وليقل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ولا تجعله آخر العهد بنبيك وحط اوزاري بزيارته واصحبني في سفري السلامة ويسر رجوعي الى اهلي
ووطني سالما يا ارحم الراحمين وليتصدق على جيران رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قدر عليه وليتتبع المساجد التي بين المدينة ومكة فيصلي فيها وهي عشرون موضعا

فصل في سنن الرجوع من السفر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قفل من غزو او حج او عمرة او غيره يكبر على كل شرف من الارض ثلاث تكبيرات ويقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير آيبون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده وفي بعض الروايات كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون فينبغي ان يستعمل هذه السنة في رجوعه فاذا اشرف على مدينته يحرك الدابة ويقول اللهم اجعل لنا بها قرارا ورزقا حسنا ثم ليرسل الى اهله من يخبرهم بقدومه كي لا يقدم عليهم بغتة فذلك هو السنة ولا ينبغي ان يطرق اهله ليلا فاذا دخل البلد فليقصد المسجد اولا وليصل ركعتين فهو السنة كذلك كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا دخل بيته قال توبا توبا لربنا اوبا لا يغادر علينا حوبا فاذا استقر في منزله فلا ينبغي ان ينسى ما انعم الله به عليه من زيارة بيته وحرمه وقبر نبيه صلى الله عليه وسلم فيكفر تلك النعمة بان يعود الى الغفلة واللهو والخوض في المعاصي فما ذلك علامة الحج المبرور بل علامته ان يعود زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة متاهبا للقاء رب البيت بعد لقاء البيت

الباب الثالث في الآداب الدقيقة والاعمال الباطنة

بيان دقائق الآداب وهي عشرة **الاول** ان تكون النفقة حلالا وتكون اليد خالية من تجارة تشغل القلب وتفرق الهم حتى يكون الهم مجردا لله تعالى والقلب مطمئنا منصرفا الى ذكر الله تعالى وتعظيم شعائره وقد روي في خبر من طريق اهل البيت اذا كان آخر الزمان خرج الناس الى الحج اربعة اصناف سلاطينهم للنزهة واغنياؤهم للتجارة وفقراؤهم للمسألة وقراؤهم للسمعة وفي الخبر اشارة الى جملة اغراض الدنيا التي يتصور ان تتصل بالحج فكل ذلك مما يمنع فضيلة الحج ويخرجه عن حيز حج الخصوص لا سيما اذا كان متجردا بنفس الحج بان يحج لغيره باجرة فيطلب الدنيا بعمل الآخرة وقد كره الورعون وارباب القلوب ذلك الا ان يكون قصده المقام بمكة ولم يكن له ما يبلغه فلا بأس ان ياخذ ذلك على هذا القصد لا ليتوصل بالدين الى الدنيا بل بالدنيا الى الدين فعند ذلك ينبغي ان يكون قصده زيارة بيت الله عز وجل ومعاونة اخيه المسلم باسقاط الفرض عنه وفي مثله ينزل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الله سبحانه بالحجة الواحدة ثلاثة الجنة الموصي بها والمنفذ لها ومن حج بها عن اخيه ولست اقول لا تحل الاجرة او يحرم ذلك بعد ان اسقط فرض الاسلام عن نفسه ولكن الاولى ان لا يفعل ولا يتخذ ذلك مكسبه ومتجره فان الله عز وجل يعطي الدنيا بالدين ولا يعطي الدين بالدنيا وفي الخبر مثل الذي يغزو في سبيل الله عز وجل وياخذ اجرا مثل ام موسى عليه السلام ترضع ولدها وتاخذ اجرها فمن كان مثاله في اخذ الاجرة على الحج مثال ام موسى فلا بأس باخذه فانه ياخذ ليتمكن من الحج والزيارة فيه وليس يحج لياخذ الاجرة بل ياخذ الاجرة ليحج كما كانت تاخذ ام موسى ليتيسر لها الارضاع بتلبيس حالها عليهم **الثاني** ان لا يعاون اعداء الله سبحانه بتسليم المكس وهم الصادون عن المسجد الحرام من امراء مكة والاعراب المترصدين في الطريق فان تسليم المال اليهم اعانة على الظلم وتيسير لاسبابه عليهم فهو كالاعانة بالنفس فليتلطف في حيلة الخلاص فان لم يقدر فقد قال بعض العلماء ولا بأس بما قاله ان ترك التنفل بالحج والرجوع عن الطريق افضل من اعانة الظلمة فان هذه بدعة احدثت وفي الانقياد لها ما يجعلها سنة مطردة وفيه ذل وصغار على المسلمين ببذل جزية ولا معنى لقول القائل ان ذلك يؤخذ مني وانا مضطر فانه لو قعد في البيت او رجع من الطريق لم يؤخذ منه شيء بل ربما يظهر اسباب الترفه فتكثر مطالبته فلو كان في زي الفقراء لم يطالب فهو الذي ساق نفسه الى حالة الاضطرار **الثالث** التوسع في الزاد وطيب النفس بالبذل والانفاق من غير تقتير ولا اسراف بل على الاقتصاد واعني بالاسراف التنعم باطايب الاطعمة والترفه بشرب انواعها على عادة المترفين فاما كثرة البذل فلا سرف فيه اذ لا خير في السرف ولا سرف في الخير كما قيل وبذل الزاد في طريق الحج نفقة في سبيل الله عز وجل والدرهم بسبعمائة درهم قال ابن عمر رضي الله عنهما من كرم الرجل طيب زاده في سفره وكان يقول افضل الحاج اخلصهم نية وازكاهم نفقة واحسنهم يقينا وقال صلى الله عليه وسلم الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة فقيل يا رسول الله ما بر الحج فقال طيب الكلام واطعام الطعام **الرابع** ترك الرفث والفسوق والجدال كما نطق به القرآن والرفث اسم جامع لكل لغو وخنا وفحش من الكلام ويدخل فيه مغازلة النساء ومداعبتهن والتحدث بشأن الجماع ومقدماته فان ذلك يهيج داعية الجماع المحظور والداعي الى المحظور محظور والفسوق اسم جامع لكل خروج عن طاعة الله عز وجل والجدال هو المبالغة في الخصومة والمماراة بما يورث الضغائن ويفرق في الحال الهمة ويناقض حسن الخلق وقد قال سفيان من رفث فسد حجه وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم طيب الكلام مع اطعام الطعام من بر الحج والمماراة تناقض طيب الكلام فلا ينبغي ان يكون كثير الاعتراض على رفيقه وجماله وعلى غيرهم من اصحابه بل يلين جانبه ويخفض جناحه للسائرين الى بيت الله عز وجل ويلزم حسن الخلق وليس حسن الخلق كف الاذى بل احتمال الاذى وقيل سمي السفر سفرا لانه يسفر عن اخلاق الرجال ولذلك قال عمر رضي الله عنه لمن زعم انه يعرف رجلا هل صحبته في السفر الذي يستدل به على مكارم الاخلاق قال لا فقال ما اراك تعرفه **الخامس** ان يحج ماشيا ان قدر عليه فذلك الافضل اوصى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عند موته بنيه فقال يا بني حجوا مشاة فان للحاج الماشي بكل خطوة يخطوها سبعمائة حسنة من حسنات الحرم قيل وما حسنات الحرم قال الحسنة بمائة الف والاستحباب في المشي في المناسك والتردد من مكة الى الموقف والى منى آكد منه في الطريق وان اضاف الى المشي الاحرام من دويرة اهله فقد قيل ان ذلك من اتمام

الحج قاله عمر رضي الله عنه وعلي وابن مسعود رضي الله عنهم في معنى قوله عز وجل واتموا الحج والعمرة لله وقال بعض العلماء الركوب افضل لما فيه من الانفاق
والمؤنة ولانه ابعد عن ضجر النفس واقل لاذاه واقرب الى سلامته وتمام حجه وهذا عند التحقيق ليس مخالفا للاول بل ينبغي ان يفصل ويقال من سهل عليه
المشي فهو افضل فان كان يضعف ويؤدي به ذلك الى سوء الخلق وقصور عن عمل فالركوب له افضل كما ان الصوم للمسافر افضل وللمريض
ما لم يفض الى ضعف وسوء خلق وسئل بعض العلماء عن العمرة ايمشي فيها او يكتري حمارا بدرهم فقال ان كان وزن الدرهم اشد عليه فالكراء
افضل من المشي وان كان المشي اشد عليه كالاغنياء فالمشي له افضل فكانه ذهب فيه الى طريق مجاهدة النفس وله وجه ولكن الافضل له ان يمشي ويصرف
ذلك الدرهم الى خير فهو اولى من صرفه الى المكاري عوضا عن ابتذال الدابة فاذا كان لا تتسع نفسه للجمع بين مشقة النفس ونقصان المال فما ذكره غير بعيد فيه
السادس ان لا يركب الا زاملة اما المحمل فليجتنبه الا اذا كان يخاف على الزاملة ان لا يستمسك عليها لعذر وفيه معنيان احدهما التخفيف
عن البعير فان المحمل يؤذيه والثاني اجتناب زي المترفين والمتكبرين حج رسول الله صلى الله عليه وسلم على راحلة وكان تحته رحل رث وقطيفة
خلقة قيمتها اربعة دراهم وطاف على الراحلة لينظر الناس الى هديه وشمائله وقال صلى الله عليه وسلم خذوا عني مناسككم وقيل ان هذه المحامل
احدثها الحجاج وكان العلماء في وقته ينكرونها فروى سفيان الثوري عن ابيه انه قال برزت من الكوفة الى القادسية للحج ووافيت الرفاق من
البلدان فرايت الحاج كلهم على زوامل وجوالقات ورواحل وما رايت في جميعهم الا محملين وكان ابن عمر اذا نظر الى ما احدث الحجاج من الزي والمحامل
يقول الحاج قليل والركب كثير ثم نظر الى رجل مسكين رث الهيئة تحته جوالق فقال هذا نعم من الحجاج **السابع** ان يكون رث الهيئة اشعث
اغبر غير مستكثر من الزينة ولا مائل الى اسباب التفاخر والتكاثر فيكتب في ديوان المتكبرين والمترفهين ويخرج عن حزب الضعفاء والمساكين وخصوص
الصالحين فقد امر صلى الله عليه وسلم بالشعث والاحتفاء ونهى عن التنعم والرفاهية في حديث فضالة بن عبيد وفي الحديث انما الحاج الشعث
التفل يقول الله تعالى انظروا الى زوار بيتي قد جاؤني شعثا غبرا من كل فج عميق وقال تعالى ثم ليقضوا تفثهم والتفث الشعث والاغبرار وقضاؤه
بالحلق وقص الشارب والاظفار وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى امراء الاجناد اخلولقوا واخشوشنوا اي البسوا الخلقان واستعملوا الخشونة
في الاشياء وقد قيل زين الحجيج اهل اليمن لانهم على هيئة التواضع والضعف وسيرة السلف فينبغي ان يجتنب الحمرة في زيه على الخصوص والشهرة
كيف ما كانت على العموم فقد روي انه صلى الله عليه وسلم كان في سفر فنزل اصحابه منزلا فسرحت الابل فنظر الى اكسية حمر على الاقتاب فقال
صلى الله عليه وسلم ارى هذه الحمرة قد غلبت عليكم قالوا فقمنا اليها فنزعناها عن ظهورها حتى شرد بعض الابل **الثامن** ان يرفق بالدابة
فلا يحملها ما لا تطيق والمحمل خارج عن حد طاقتها والنوم عليها يؤذيها ويثقل عليها كان اهل الورع لا ينامون على الدواب الا غفوة عن قعود
كانوا لا يقفون عليها الوقوف الطويل قال صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا ظهور دوابكم كراسي ويستحب ان ينزل عن دابته غدوة وعشية يروحها
بذلك فهو سنة وفيه اثار عن السلف وكان بعض السلف يكتري بشرط ان لا ينزل ويوفي الاجرة ثم كان ينزل عنها ليكون بذلك محسنا الى الدابة
فيكون في حسناته ويوضع في ميزانه لا في ميزان المكاري وكل من اذى بهيمة وحملها ما لا تطيق طولب به يوم القيامة قال ابو الدرداء لبعير له عند
الموت يا ايها البعير لا تخاصمني الى ربك فاني لم اكن احملك فوق طاقتك وفي الجملة في كل كبد حراء اجر فليراع حق الدابة وحق المكاري جميعا وفي نزوله
ساعة ترويح الدابة وسرور قلب المكاري قال رجل لابن المبارك احمل لي هذا الكتاب معك لتوصله فقال حتى استامر الجمال فاني قد اكتريت فانظر كيف
تورع من استصحاب كتاب لا وزن له وهو طريق الحزم في الورع فانه اذا فتح باب القليل انجر الى الكثير يسيرا يسيرا **التاسع** ان يتقرب باراقة دم وان
لم يكن واجبا عليه ويجتهد ان يكون من سمين النعم ونفيسه وليأكل منه ان كان تطوعا ولا ياكل منه ان كان واجبا قيل في تفسير قوله تعالى ذلك ومن يعظم
شعائر الله انه تحسينه وتسمينه وسوق الهدي من الميقات افضل ان كان لا يجهده ولا يكده وليترك المكاس في شرائه فقد كانوا يغالون في ثلاث
ويكرهون المكاس فيهن الهدي والاضحية والرقبة فان افضل ذلك اغلاه ثمنا وانفسه عند اهله وروي ان عمر رضي الله عنه اهدى بختية فطلبت
منه بثلثمائة دينار فسأل النبي صلى الله عليه وسلم ان يبيعها ويشتري بثمنها بدنا فنهاه عن ذلك وقال بل اهدها وذلك لان القليل الجيد خير من الكثير
الدون وفي ثلثمائة دينار قيمة ثلاثين بدنة وفيها تكثير اللحم ولكن ليس المقصود اللحم انما المقصود تزكية النفس وتطهيرها عن صفة البخل وتزيينها بجمال
التعظيم لله عز وجل فلن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم وذلك يحصل بمراعاة النفاسة في القيمة كثر العدد او قل وسئل
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بر الحج فقال العج والثج والعج هو رفع الصوت بالتلبية والثج هو نحر البدن وروت عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ما عمل آدمي يوم النحر احب الى الله عز وجل من اهراقه دما وانها لتأتي يوم القيامة بقرونها واظلافها وان الدم ليقع من الله عز وجل بمكان
قبل ان يقع بالارض فطيبوا بها نفسا وفي الخبر لكم بكل صوفة من جلدها حسنة وبكل قطرة من دمها حسنة وانها لتوضع في الميزان فابشروا وقال صلى

وسلم استجيدوا هداياكم فانها مطاياكم يوم القيامة **العاشر** ان يكون طيب النفس بما انفقه من نفقة وهدي وبما اصابه من خسران ومصيبة في مال او بدن ان اصابه ذلك فان ذلك من دلائل قبول حجه فان المصيبة في طريق الحج تعدل النفقة في سبيل الله عز وجل الدرهم بسبعمائة درهم وهو بمثابة الشدائد في طريق الجهاد فله بكل اذى احتمله وخسران اصابه ثواب فلا يضيع منه شيء عند الله عز وجل ويقال ان من علامة قبول الحج ايضا ترك ما كان عليه من المعاصي وان يستبدل باخوانه البطالين اخوانا صالحين وبمجالس اللهو والغفلة مجالس الذكر واليقظة

بيان الاعمال الباطنة ووجه الاخلاص في النية وطريق الاعتبار بالمشاهد الشريفة وكيفية الافتكار فيها والتذكر لاسرارها ومعانيها من اول الحج الى آخره اعلم ان اول الحج الفهم اعني فهم موقع الحج في الدين ثم الشوق اليه ثم العزم عليه ثم قطع العلائق المانعة منه ثم شراء ثوب الاحرام ثم شراء الزاد ثم اكتراء الراحلة ثم الخروج ثم المسير في البادية ثم الاحرام من الميقات بالتلبية ثم دخول مكة ثم استتمام الافعال كما سبق وفي كل واحد من هذه الامور تذكرة للمتذكر وعبرة للمعتبر وتنبيه للمريد الصادق وتعريف واشارة للفطن فلنرمز الى مفاتحها حتى اذا انفتح بابها وعرفت اسبابها انكشف لكل حاج من اسرارها ما يقتضيه صفاء قلبه وطهارة باطنه وغزارة فهمه

اما الفهم اعلم انه لا وصول الى الله سبحانه وتعالى الا بالتنزه عن الشهوات والكف عن اللذات والاقتصار على الضرورات فيها والتجرد لله سبحانه في جميع الحركات والسكنات ولاجل هذا انفرد الرهبانيون في الملل السالفة عن الخلق وانحازوا الى قلل الجبال وآثروا التوحش عن الخلق لطلب الانس بالله عز وجل فتركوا لله عز وجل اللذات الحاضرة والزموا انفسهم المجاهدات الشاقة طمعا في الآخرة واثنى الله عز وجل عليهم في كتابه فقال ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون فلما اندرس ذلك واقبل الخلق على اتباع الشهوات وهجروا التجرد لعبادة الله عز وجل وفتروا عنها بعث الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم لاحياء طريق الآخرة وتجديد سنة المرسلين في سلوكها فسأله اهل الملل عن الرهبانية والسياحة في دينه فقال صلى الله عليه وسلم ابدلنا الله بها الجهاد والتكبير على كل شرف يعني الحج وسئل صلى الله عليه وسلم عن السائحين فقال هم الصائمون فانعم الله عز وجل على هذه الامة بان جعل الحج رهبانية لهم فشرف البيت العتيق بالاضافة الى نفسه تعالى ونصبه مقصدا لعباده وجعل ما حواليه حرما لبيته تفخيما لامره وجعل عرفات كالميدان على فناء حوضه واكد حرمة الموضع بتحريم صيده وشجره ووضعه على مثال حضرة الملوك يقصده الزوار من كل فج عميق ومن كل اوب سحيق شعثا غبرا متواضعين لرب البيت ومستكينين له خضوعا لجلاله واستكانة لعزته مع الاعتراف بتنزيهه عن ان يحويه بيت او يكتنفه بلد ليكون ذلك ابلغ في رقهم وعبوديتهم واتم في اذعانهم وانقيادهم ولذلك وظف عليهم فيها اعمالا لا تأنس بها النفوس ولا تهتدي الى معانيها العقول كرمي الجمار بالاحجار والتردد بين الصفا والمروة على سبيل التكرار وبمثل هذه الاعمال يظهر كمال الرق والعبودية فان الزكاة ارفاق ووجهه مفهوم وللعقل اليه ميل والصوم كسر للشهوة التي هي آلة عدو الله وتفرغ للعبادة بالكف عن الشواغل والركوع والسجود في الصلاة تواضع لله عز وجل بافعال هي هيئة التواضع وللنفوس انس بتعظيم الله عز وجل فاما ترددات السعي ورمي الجمار وامثال هذه الاعمال فلا حظ للنفس ولا انس للطبع فيها ولا اهتداء للعقل الى معانيها فلا يكون في الاقدام عليها باعث الا الامر المجرد وقصد الامتثال للامر من حيث انه امر واجب الاتباع فقط وفيه عزل للعقل عن تصرفه وصرف النفس والطبع عن محل انسه فان كل ما ادرك العقل معناه مال الطبع اليه ميلا ما فيكون ذلك الميل معينا للامر وباعثا معه على الفعل فلا يكاد يظهر به كمال الرق والانقياد ولذلك قال صلى الله عليه وسلم في الحج على الخصوص لبيك بحجة حقا تعبدا ورقا ولم يقل ذلك في صلاة وغيرها واذا اقتضت حكمة الله سبحانه ربط نجاة الخلق بان تكون اعمالهم على خلاف هوى طباعهم وان يكون زمامها بيد الشرع فيترددون في اعمالهم على سنن الانقياد وعلى مقتضى الاستعباد كان ما لا يهتدى الى معانيه ابلغ انواع التعبدات في تزكية النفوس وصرفها عن مقتضى الطباع والاخلاق الى مقتضى الاسترقاق واذا تفطنت لهذا فهمت ان تعجب النفوس من هذه الافعال العجيبة مصدره الذهول عن اسرار التعبدات وبهذا القدر كاف في تفهيم اصل الحج ان شاء الله تعالى

واما الشوق فانما ينبعث بعد الفهم والتحقق بان البيت بيت الله عز وجل وانه وضع على مثال حضرة الملوك فقاصده قاصد الى الله عز وجل وزائر له وان من قصد البيت في الدنيا جدير بان لا يضيع زيارته فيرزق مقصود الزيارة في ميعاده المضروب له وهو النظر الى وجه الله الكريم في دار القرار من حيث ان العين القاصرة الفانية في دار الدنيا لا تتهيأ لقبول نور النظر الى وجه الله عز وجل ولا تطيق احتماله ولا تستعد للاكتحال به لقصورها وانها ان امدت في الدار الآخرة بالبقاء ونزهت عن اسباب التغير والفناء استعدت للنظر والابصار لكنها بقصد البيت والنظر اليه تستحق لقاء رب البيت بحكم الوعد الكريم فالشوق الى لقاء الله عز وجل يشوقه الى اسباب اللقاء لا محالة هذا مع ان المحب مشتاق الى كل ما له الى محبوبه اضافة والبيت مضاف الى الله عز وجل فبالحري ان يشتاق اليه لمجرد هذه الاضافة فضلا عن الطلب لنيل ما وعد عليه من الثواب الجزيل

واما العزم فليعلم انه بعزمه قاصد الى مفارقة الاهل والوطن ومهاجرة الشهوات واللذات متوجها الى زيارة بيت الله عز وجل وليعظم في نفسه قدر البيت وقدر رب البيت وليعلم انه عزم على امر رفيع شأنه خطير امره وان من طلب عظيما خاطر بعظيم وليجعل

عن همه خالصاً لوجه الله سبحانه بعيداً عن شوائب الرياء والسمعة وليتحقق انه لا يقبل من قصده وعمله الا الخالص وان من افحش الفواحش ان يقصد
بيت الملك وحرمه والمقصود غيره فليصحح مع نفسه العزم وتصحيحه باخلاصه واخلاصه باجتناب كل ما فيه رياء وسمعة فليحذر ان يستبدل الذي
هو ادنى بالذي هو خير **واما قطع العلائق** فمعناه رد المظالم والتوبة الخالصة لله تعالى عن جملة المعاصي فكل مظلمة علاقة وكل علاقة
مثل غريم حاضر متعلق بتلابيبه ينادي عليه ويقول له الى اين تتوجه اتقصد بيت ملك الملوك وانت مضيع امره في منزلك هذا ومستهين به و
مهمل له اولا تستحيي من ان تقدم عليه قدوم العبد العاصي فيردك ولا يقبلك فان كنت راغباً في قبول زيارتك فنفذ اوامره ورد المظالم وتب اليه اولاً من
جميع المعاصي واقطع علاقة قلبك عن الالتفات الى ما وراءك لتكون متوجهاً اليه بوجه قلبك كما انك متوجه الى بيته بوجه ظاهرك فان لم تفعل ذلك
لم يكن لك من سفرك اولاً الا النصب والشقاء وآخراً الا الطرد والرد وليقطع العلائق عن وطنه قطع من انقطع عنه وقدر ان لا يعود اليه وليكتب وصيته
لاولاده واهله فان المسافر وماله لعلى قلت الا ما وقى الله سبحانه وليتذكر عند قطعه العلائق لسفر الحج قطع العلائق لسفر الآخرة فان ذلك بين يديه
على القرب وما يقدمه من هذا السفر طمع في تيسير ذلك السفر فهو المستقر واليه المصير فلا ينبغي ان يغفل عن ذلك السفر عند الاستعداد لهذا السفر
واما الزاد فليطلبه من موضع حلال واذا احس من نفسه الحرص على استكثاره وطلب ما يبقى منه على طول السفر ولا يتغير ولا يفسد قبل بلوغ
المقصد فليتذكر ان سفر الآخرة اطول من هذا السفر وان زاده التقوى وان ما عداه مما يظن انه زاده يتخلف عنه عند الموت ويخونه فلا يبقى معه
كالطعام الرطب الذي يفسد في اول منازل السفر فيبقى وقت الحاجة متحيراً محتاجاً لا حيلة له فليحذر ان تكون اعماله التي هي زاده الى الآخرة لا تصحبه
بعد الموت بل يفسدها شوائب الرياء وكدورات التقصير **واما الراحلة** اذا احضرها فليشكر الله تعالى بقلبه على تسخير الله عز وجل له الدواب
لتحمل عنه الاذى وتخفف عنه المشقة وليتذكر عنده المركب الذي يركبه الى دار الآخرة وهي الجنازة التي يحمل عليها فان امر الحج من وجه يوازي امر
السفر الى الآخرة ولينظر ايصلح سفره على هذا المركب لان يكون زاداً له لذلك السفر على ذلك المركب فما اقرب ذلك منه وما يدريه لعل الموت قريباً
ويكون ركوبه للجنازة قبل ركوبه للجمل وركوب الجنازة مقطوع به وتيسر اسباب السفر مشكوك فيه فكيف يحتاط في اسباب السفر المشكوك فيه و
يستظهر في زاده وراحلته ويهمل امر السفر المستيقن **واما شراء ثوبي الاحرام** فليتذكر عنده الكفن ولفه فيه فانه سيرتدي ويتزر بثوبي الاحرام
عند القرب من بيت الله عز وجل وربما لا يتم سفره اليه وانه سيلقى الله عز وجل ملفوفاً في ثياب الكفن لا محالة فكما لا يلقى بيت الله عز وجل
الا مخالفاً عادته في الزي والهيئة فلا يلقى الله عز وجل بعد الموت الا في زي مخالف لزي الدنيا وهذا الثوب قريب من ذلك الثوب اذ ليس فيه
مخيط كما في الكفن **واما الخروج من البلد** فليعلم عنده انه فارق الاهل والوطن متوجهاً الى الله عز وجل في سفر لا يضاهي اسفار الدنيا فليحضر في
قلبه انه ماذا يريد واين يتوجه وزيارة من يقصد وانه متوجه الى ملك الملوك في زمرة الزائرين له الذين نودوا فاجابوا وشوقوا فاشتاقوا واستنهضوا فنهضوا وقطعوا
العلائق وفارقوا الخلائق واقبلوا على بيت الله عز وجل الذي فخم امره وعظم شانه ورفع قدره تسلياً بلقاء البيت عن لقاء رب البيت الى ان يرزقوا منتهى
مناهم ويسعدوا بالنظر الى مولاهم وليحضر في قلبه رجاء الوصول والقبول لا ادلالاً باعماله في الارتحال ومفارقة الاهل والمال ولكن ثقة بفضل الله عز وجل ورجاء
لتحقيقه وعده لمن زار بيته وليرج انه ان لم يصل اليه وادركته المنية في الطريق لقي الله عز وجل وافداً اليه اذ قال جل جلاله ومن يخرج من بيته مهاجراً
الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله **واما دخول البادية** الى الميقات ومشاهدة تلك العقبات فليتذكر فيها ما بين الخروج من الدنيا بالموت
الى ميقات القيامة وما بينهما من الاهوال والمطالبات وليتذكر من هول قطاع الطريق هول سؤال منكر ونكير ومن سباع البوادي عقارب القبر وديدانه
وما فيه من الافاعي والحيات ومن انفراده عن اهله واقاربه وحشة القبر وكربته ووحدته وليكن في هذه المخاوف في اعماله واقواله متزوداً لمخاوف القبر
واما الاحرام والتلبية من الميقات فليعلم ان معناه اجابة نداء الله عز وجل فارج ان تكون مقبولاً واخش ان يقال لك لا لبيك ولا سعديك فكن بين
الرجاء والخوف متردداً وعن حولك وقوتك متبرئاً وعلى فضل الله عز وجل وكرمه متكلاً فان وقت التلبية هو بداية الامر وهي محل الخطر قال سفيان
بن عيينة حج علي بن الحسين رضي الله عنهما فلما احرم واستوت به راحلته اصفر لونه وانتفض ووقع عليه الرعدة ولم يستطع ان يلبي فقيل له لم لا تلبي فقال اخشى ان
يقال لي لا لبيك ولا سعديك فلما لبى غشي عليه ووقع عن راحلته فلم يزل يعتريه ذلك حتى قضى حجه وقال احمد بن ابي الحواري كنت مع ابي سليمان الداراني
رضي الله عنه حين اراد الاحرام فلم يلب حتى سرنا ميلاً فاخذته الغشية ثم افاق وقال يا احمد ان الله سبحانه اوحى الى موسى عليه السلام مر ظلمة بني اسرائيل
ان يقلوا من ذكري فاني اذكر من ذكرني منهم باللعنة ويحك يا احمد بلغني ان من حج من غير حله ثم لبى قال الله عز وجل لا لبيك ولا سعديك حتى ترد ما في يديك
فما نامن ان يقال لنا ذلك وليتذكر الملبي عند رفع الصوت بالتلبية في الميقات اجابته لنداء الله عز وجل اذ قال واذن في الناس بالحج ونداء الخلق بنفخ الصور
وحشرهم من القبور وازدحامهم في عرصات القيامة مجيبين لنداء الله سبحانه ومنقسمين الى مقربين وممقوتين ومقبولين ومردودين ومترددين

اول ما هو بين الخوف والرجاء ردد الحاج في الميقات حيث لا يدري أيتيسر له إتمام الحج وقبوله أم لا **واما دخول مكة** فليتذكر عندها انه قد انتهى الى حرم الله تعالى آمنا وليرج عنده ان يامن بدخوله من عقاب الله عز وجل وليخش ان لا يكون اهلا للقرب فيكون بدخوله الحرم خائبا مستحقا للمقت وليكن رجاؤه في جميع الاوقات غالبا فالكرم عميم والرب رحيم وشرف البيت عظيم وحق الزائر مرعي وذمام المستجير اللائذ غير مضيع **واما وقوع البصر على البيت** فينبغي ان تحضر عند مشاهدته عظمة البيت في القلب وتقدر كانك مشاهد لرب البيت لشدة تعظيمك اياه وارج ان يرزقك الله تعالى النظر الى وجهه الكريم كما رزقك الله النظر الى بيته العظيم واشكر الله تعالى على تبليغه اياك هذه الرتبة والحاقه اياك بزمرة الوافدين عليه واذكر عند ذلك انصباب الناس في القيامة الى جهة الجنة آملين لدخولها كافة ثم انقسامهم الى مأذونين في الدخول ومصروفين انقسام الحاج الى مقبولين ومردودين ولا تغفل عن تذكر امور الآخرة في شيء مما تراه فان كل احوال الحاج دليل على احوال الآخرة **واما الطواف بالبيت** فاعلم انه صلاة فاحضر في قلبك فيه من التعظيم والخوف والرجاء والمحبة ما فصلناه في كتاب الصلاة واعلم انك بالطواف متشبه بالملائكة المقربين الحافين حول العرش الطائفين حوله ولا تظنن ان المقصود طواف جسمك بالبيت بل المقصود طواف قلبك بذكر رب البيت حتى لا تبتدئ الذكر الا منه ولا تختم الا به كما تبتدئ الطواف من البيت وتختم بالبيت واعلم ان الطواف الشريف هو طواف القلب بحضرة الربوبية وان البيت مثال ظاهر في عالم الملك لتلك الحضرة التي لا تشاهد بالبصر وهي في عالم الملكوت كما ان البدن مثال ظاهر في عالم الشهادة للقلب الذي لا يشاهد بالبصر وهو في عالم الغيب وان عالم الملك والشهادة مدرجة الى عالم الغيب والملكوت لمن فتح الله له الباب والى هذه الموازنة وقعت الاشارة بان البيت المعمور في السموات بازاء الكعبة وان طواف الملائكة به كطواف الانس بهذا البيت ولما قصرت رتبة اكثر الخلق عن مثل ذلك الطواف امروا بالتشبه بهم بحسب الامكان ووعدوا بان من تشبه بقوم فهو منهم والذي يقدر على مثل ذلك الطواف هو الذي يقال ان الكعبة تزوره وتطوف به على ما رآه بعض المكاشفين لبعض اولياء الله سبحانه وتعالى **واما الاستلام** فاعتقد عنده انك مبايع لله عز وجل على طاعته فصمم عزيمتك على الوفاء ببيعتك فمن غدر في المبايعة استحق المقت وقد روى ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الحجر الاسود يمين الله عز وجل في الارض يصافح بها خلقه كما يصافح الرجل اخاه واما التعلق باستار الكعبة والالتصاق بالملتزم فلتكن نيتك في الالتزام طلب القرب حبا وشوقا للبيت ولرب البيت وتبركا بالمماسة ورجاء للتحصن عن النار في كل جزء من بدنك لا في البيت ولتكن نيتك في التعلق بالستر الالحاح في طلب المغفرة وسؤال الامان كالمذنب المتعلق بثياب من اذنب اليه المتضرع اليه في عفوه عنه المظهر له انه لا ملجأ له منه الا اليه ولا مفزع له الا كرمه وعفوه وانه لا يفارق ذيله الا بالعفو وبذل الامن في المستقبل **واما السعي** بين الصفا والمروة في فناء البيت فانه يضاهي تردد العبد بفناء دار الملك جائيا وذاهبا مرة بعد اخرى اظهارا للخلوص في الخدمة ورجاء للملاحظة بعين الرحمة كالذي دخل على الملك وخرج وهو لا يدري ما الذي يقضي به الملك في حقه من قبول او رد فلا يزال يتردد على فناء الدار مرة بعد اخرى يرجو ان يرحم في الثانية ان لم يرحم في الاولى وليتذكر عند تردده بين الصفا والمروة تردده بين كفتي الميزان في عرصات القيامة وليمثل الصفا بكفة الحسنات والمروة بكفة السيئات وليتذكر تردده بين الكفتين ناظرا الى الرجحان والنقصان مترددا بين العذاب والغفران **واما الوقوف** بعرفة فاذكر بما ترى من ازدحام الخلق وارتفاع الاصوات واختلاف اللغات واتباع الفرق ائمتهم في الترددات على المشاعر اقتفاء لهم وسيرا بسيرهم عرصات القيامة واجتماع الامم مع الانبياء والائمة واقتفاء كل امة نبيها وطمعهم في شفاعتهم وتحيرهم في ذلك الصعيد الواحد بين الرد والقبول واذا تذكرت ذلك فالزم قلبك الضراعة والابتهال الى الله عز وجل فتحشر في زمرة الفائزين المرحومين وحقق رجاءك بالاجابة فالموقف شريف والرحمة انما تصل من حضرة الجلال الى كافة الخلق بواسطة القلوب العزيزة من اوتاد الارض ولا يخلو الموقف عن طبقة من الابدال والاوتاد وطبقات من الصالحين وارباب القلوب فاذا اجتمعت هممهم وتجردت للضراعة والابتهال قلوبهم وارتفعت الى الله سبحانه ايديهم وامتدت اليه اعناقهم وشخصت نحو السماء ابصارهم مجتمعين بهمة واحدة على طلب الرحمة فلا تظنن انه يخيب املهم ويضيع سعيهم ويدخر عنهم رحمة تغمرهم ولذلك قيل ان من اعظم الذنوب ان يحضر عرفات ويظن ان الله تعالى لم يغفر له وكان اجتماع الهمم والاستظهار بمجاورة الابدال والاوتاد المجتمعين من اقطار البلاد هو سر الحج وغاية مقصوده فلا طريق الى استدرار رحمة الله سبحانه مثل اجتماع الهمم وتعاون القلوب في وقت واحد على صعيد واحد **واما رمي الجمار** فاقصد به الانقياد للامر اظهارا للرق والعبودية وانتهاضا لمجرد الامتثال من غير حظ للعقل والنفس ثم اقصد به التشبه بابراهيم عليه السلام حيث عرض له ابليس لعنه الله تعالى في ذلك الموضع ليدخل على حجه شبهة او يفتنه بمعصية فامره الله عز وجل ان يرميه بالحجارة طردا له وقطعا لامله فان خطر لك ان الشيطان عرض له وشاهده فلذلك رماه واما انا فليس يعرض [illegible]

الى الشيطان فاعلم ان هذا الخاطر من الشيطان وانه الذي القاه في قلبك ليفتر عزمك في الرمي ويخيل اليك انه فعل لا فائدة فيه وانه يضاهي اللعب
فلم تشتغل به فاطرده عن نفسك بالجد والتشمير في الرمي فبه ترغم انف الشيطان واعلم انك في الظاهر ترمي الحصا الى العقبة وفي الحقيقة ترمي به وجه
الشيطان وتقصم به ظهره اذ لا يحصل ارغام انفه الا بامتثالك امر الله سبحانه وتعالى تعظيما له بمجرد الامر من غير حظ للنفس والعقل فيه واما ذبح
الهدي فاعلم انه تقرب الى الله تعالى بحكم الامتثال فاكمل الهدي وارج ان يعتق الله بكل جزء منه جزءا منك من النار فهكذا ورد الوعد فكلما
كان الهدي اكبر واجزاؤه اوفر كان فداؤك من النار اعم واما زيارة المدينة فاذا وقع بصرك على حيطانها فتذكر انها البلدة التي اختارها
الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم وجعل اليها هجرته وانها داره التي شرع فيها فرائض ربه عز وجل وسنته وجاهد عدوه واظهر بها دينه الى
ان توفاه الله عز وجل ثم جعل تربته فيها وتربة وزيريه القائمين بالحق بعده ثم مثل في نفسك مواقع اقدام رسول الله صلى الله عليه وسلم عند
تردده فيها وانه ما من موضع قدم تطؤه الا وهو موضع اقدامه العزيزة فلا تضع قدمك عليه الا على سكينة ووجل وتذكر مشيه وتخطيه
في سككها وتصور خشوعه وسكينته في المشي وما استودع الله سبحانه قلبه من عظيم معرفته ورفعة ذكره مع ذكره تعالى حتى قرنه بذكر نفسه واحباطه
عمل من هتك حرمته ولو برفع صوته فوق صوته ثم تذكر ما من الله تعالى به على الذين ادركوا صحبته وسعدوا بمشاهدته واستماع كلامه واعظم تاسفك
على ما فاتك من صحبته وصحبة اصحابه رضي الله عنهم ثم اذكر انك قد فاتتك رؤيته في الدنيا وانك من رؤيته في الآخرة على خطر وانك ربما لا تراه
الا بحسرة وقد حيل بينك وبين قبوله اياك بسوء عملك كما قال صلى الله عليه وسلم يرفع الي اقوام فيقولون يا محمد يا محمد فاقول يا رب اصحابي فيقول
انك لا تدري ما احدثوا بعدك فاقول بعدا وسحقا فان تركت حرمة شريعته ولو في دقيقة من الدقائق فلا تأمن ان يحال بينك وبينه بعدولك
عن محجته وليعظم مع ذلك رجاؤك ان لا يحول الله تعالى بينك وبينه بعد ان رزقك الايمان واشخصك من وطنك لاجل زيارته من غير تجارة ولا
حظ في دنيا بل لمحض حبك له وشوقك الى ان تنظر الى آثاره والى حائط قبره اذ سمحت نفسك بالسفر بمجرد ذلك لما فاتتك رؤيته فما اجدرك
بان ينظر الله تعالى اليك بعين الرحمة فاذا بلغت المسجد فاذكر انها العرصة التي اختارها الله سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم ولاول المسلمين وافضلهم
عصابة وتذكر ان فرائض الله سبحانه اول ما اقيمت في تلك العرصة وانها جمعت افضل خلق الله حيا وميتا فليعظم املك في الله سبحانه ان يرحمك
بدخولك اياه فادخله خاشعا معظما وما اجدر هذا المكان بان يستدعي الخشوع من قلب كل مؤمن كما حكي عن ابي سليمان انه قال حج اويس القرني
رضي الله عنه ودخل المدينة فلما وقف على باب المسجد قيل له هذا قبر النبي صلى الله عليه وسلم فغشي عليه فلما افاق قال اخرجوني فليس يلذ لي بلد
فيه محمد صلى الله عليه وسلم مدفون واما زيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم فينبغي ان تقف بين يديه كما وصفناه وتزوره ميتا كما تزوره
حيا ولا تقرب من قبره الا كما كنت تقرب من شخصه الكريم لو كان حيا وكما كنت ترى الحرمة في ان لا تمس شخصه ولا تقبله بل تقف من بعد ماثلا بين يديه
فكذلك فافعل فان المس والتقبيل للمشاهد عادة النصارى واليهود واعلم انه عالم بحضورك وقيامك وزيارتك وانه يبلغه سلامك وصلاتك
فمثل صورته الكريمة في خيالك موضوعا في اللحد بازائك واحضر عظيم رتبته في قلبك فقد روي عنه صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى وكل بقبره
ملكا يبلغه سلام من سلم عليه من امته هذا في حق من لم يحضر قبره فكيف بمن فارق الوطن وقطع البوادي شوقا الى لقائه واكتفى بمشاهدة مشهده
الكريم اذ فاته مشاهدة غرته الكريمة وقد قال صلى الله عليه وسلم من صلى علي مرة واحدة صلى الله عليه عشرا فهذا جزاؤه في الصلاة عليه بلسانه فكيف
بالحضور لزيارته ببدنه ثم ائت منبر الرسول صلى الله عليه وسلم وتوهم صعود النبي صلى الله عليه وسلم المنبر ومثل في قلبك طلعته البهية قائما على
المنبر وقد احدق به المهاجرون والانصار رضي الله عنهم وهو صلى الله عليه وسلم يحثهم على طاعة الله عز وجل بخطبته وسل الله عز وجل ان لا يفرق
في القيامة بينك وبينه فهذه وظيفة القلب في اعمال الحج فاذا فرغ منها كلها فينبغي ان يلزم قلبه الحزن والهم والخوف وانه ليس يدري اقبل منه حجه
واثبت في زمرة المحبوبين ام رد حجه والحق بالمطرودين وليتعرف ذلك من قلبه واعماله فان صادف قلبه قد ازداد تجافيا عن دار الغرور وانصرافا
الى دار الانس بالله تعالى ووجد اعماله قد اتزنت بميزان الشرع فليثق بالقبول فان الله تعالى لا يقبل الا من احبه ومن احبه تولاه واظهر عليه آثار محبته وكف
عنه سطوة عدوه ابليس لعنه الله فاذا ظهر ذلك عليه دل على القبول وان كان الامر بخلافه فيوشك ان يكون حظه من سفره العناء والتعب نعوذ

بالله سبحانه وتعالى من ذلك تم كتاب اسرار الحج يتلوه ان شاء الله تعالى كتاب اداب تلاوة القرآن

كتاب اداب تلاوة القرآن وهو الكتاب الثامن من ربع العبادات من كتاب احياء علوم الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي امتن على عباده بنبيه المرسل صلى الله عليه وسلم وكتابه المنزل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه حتى اتسع على أهل الافكار طريق الاعتبار بما فيه من القصص والاخبار واتضح به سلوك المنهج القويم والصراط المستقيم بما فصل فيه من الاحكام وفرق بين الحلال والحرام فهو الضياء والنور وبه النجاة من الغرور وفيه شفاء لما في الصدور ومن خالفه من الجبابرة قصمه الله ومن ابتغى العلم في غيره اضله الله هو حبل الله المتين ونوره المبين والعروة الوثقى والمعتصم الاوفى وهو المحيط بالقليل والكثير والصغير والكبير لا تنقضي عجائبه ولا تتناهى غرائبه لا يحيط بفوائده عند اهل العلم تحديد ولا يخلقه عند اهل التلاوة كثرة الترديد هو الذي ارشد الاولين والآخرين ولما سمعه الجن لم يلبثوا ان ولوا الى قومهم منذرين فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا احدا فكل من آمن به فقد وفق ومن قال به فقد صدق ومن تمسك به فقد هدي ومن عمل به فقد فاز وقال تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ومن اسباب حفظه في القلوب والمصاحف استدامة تلاوته والمواظبة على دراسته مع القيام بآدابه وشروطه والمحافظة على ما فيه من الاعمال الباطنة والآداب الظاهرة وذلك لا بد من بيانه وتفصيله وتنكشف مقاصده في اربعة ابواب الباب الاول في فضل القرآن واهله الباب الثاني في آداب التلاوة في الظاهر الباب الثالث في الاعمال الباطنة عند التلاوة الباب الرابع في فهم القرآن وتفسيره بالرأي وغيره

الباب الاول في فضل القرآن واهله وذم المقصرين في تلاوته

فضيلة القرآن

قال صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن ثم رأى ان احدا اوتي افضل مما اوتي فقد استصغر ما عظمه الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم ما من شفيع افضل منزلة عند الله تعالى يوم القيامة من القرآن لا نبي ولا ملك ولا غيره وقال صلى الله عليه وسلم لو كان القرآن في اهاب ما مسته النار وقال صلى الله عليه وسلم افضل عبادة امتي تلاوة القرآن وقال صلى الله عليه وسلم ايضا ان الله عز وجل قرأ طه ويس قبل ان يخلق الخلق بالف عام فلما سمعت الملائكة القرآن قالت طوبى لامة ينزل عليهم هذا وطوبى لاجواف تحمل هذا وطوبى لالسنة تنطق بهذا وقال صلى الله عليه وسلم خيركم من تعلم القرآن وعلمه وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى من شغله قراءة القرآن عن دعائي ومسئلتي اعطيته افضل ثواب الشاكرين وقال صلى الله عليه وسلم ثلاثة يوم القيامة على كثيب من مسك اسود لا يهولهم فزع ولا ينالهم حساب حتى يفرغ مما بين الناس رجل قرأ القرآن ابتغاء وجه الله عز وجل ورجل ام به قوما وهم به راضون وقال صلى الله عليه وسلم اهل القرآن اهل الله وخاصته وقال صلى الله عليه وسلم ان القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد فقيل يا رسول الله وما جلاؤها فقال تلاوة القرآن وذكر الموت وقال صلى الله عليه وسلم لله اشد اذنا الى قارئ القرآن من صاحب القينة الى قينته

الآثار

وقال ابو امامة الباهلي اقرؤا القرآن ولا تغرنكم هذه المصاحف المعلقة فان الله لا يعذب قلبا هو وعاء للقرآن وقال ابن مسعود اذا اردتم العلم فانثروا القرآن فان فيه علم الاولين والآخرين وقال ايضا اقرؤا القرآن فانكم تؤجرون عليه بكل حرف منه عشر حسنات اما اني لا اقول الحرف الم ولكن الالف حرف واللام حرف والميم حرف وقال ايضا لا يسأل احدكم عن نفسه الا القرآن فان كان يحب القرآن ويعجبه فهو يحب الله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وسلم وان كان يبغض القرآن فهو يبغض الله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وسلم وقال عمرو بن العاص كل آية في القرآن درجة في الجنة ومصباح في بيوتكم وقال ايضا من قرأ القرآن فقد ادرجت النبوة بين جنبيه الا انه لا يوحى اليه وقال ابو هريرة ان البيت الذي يتلى فيه القرآن اتسع باهله وكثر خيره وحضرته الملائكة وخرجت منه الشياطين وان البيت الذي لا يتلى فيه كتاب الله عز وجل ضاق باهله وقل خيره وخرجت منه الملائكة وحضرته الشياطين وقال احمد بن حنبل رأيت الله عز وجل في المنام فقلت يا رب ما افضل ما تقرب المتقربون اليك قال بكلامي يا احمد قال قلت يا رب بفهم او بغير فهم قال بفهم وبغير فهم وقال محمد بن كعب القرظي اذا سمع الناس القرآن من الله عز وجل يوم القيامة فكأنهم لم يسمعوه قط وقال الفضيل بن عياض ينبغي لحامل القرآن ان لا يكون له الى احد حاجة ولا الى الخلفاء فمن دونهم فينبغي ان تكون حوائج الخلق اليه وقال ايضا حامل القرآن حامل راية الاسلام فلا ينبغي ان يلهو مع من يلهو ولا يسهو مع من يسهو ولا يلغو مع من يلغو تعظيما لحق القرآن وقال سفيان الثوري اذا قرأ الرجل القرآن قبل الملك بين عينيه وقال عمرو بن ميمون من نشر مصحفا حين يصلي الصبح فقرأ منه مائة آية رفع الله عز وجل له مثل عمل جميع اهل الدنيا ويروى ان خالد بن عقبة جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اقرأ علي القرآن فقرأ عليه ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى الآية فقال له اعد فاعاد فقال والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اسفله لمغدق وان اعلاه لمثمر وما يقول هذا بشر وقال الحسن والله ما دون القرآن من غنى ولا بعده من فاقة وقال الفضيل من قرأ خاتمة سورة الحشر حين يصبح ثم مات من يومه ختم له بطابع الشهداء ومن قرأها حين يمسي ثم مات من ليلته ختم له بطابع الشهداء وقال القاسم بن عبد الرحمن قلت لبعض النساك ما ههنا احد نستأنس به فمد يده الى المصحف ووضعه على حجره وقال هذا وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه ثلاث يزدن في الحفظ ويذهبن البلغم

السواك والصيام وقراءة القرآن **في ذم تلاوة الغافلين** قال انس بن مالك رب تال للقرآن والقرآن يلعنه وقال ميسرة الغريب
هو القرآن في جوف الفاجر وقال ابو سليمان الداراني الزبانية اسرع الى حملة القرآن الذين يعصون الله عز وجل منهم الى عبدة الاوثان حين عصوا
الله سبحانه بعد القرآن وقال بعض العلماء اذا قرأ ابن آدم القرآن ثم خلط ثم عاد فقرأ قيل له ما لك ولكلامي وقال ابن الرماح ندمت على استظهار
القرآن لانه بلغني ان اصحاب القرآن يسئلون عما يسأل عنه الانبياء يوم القيامة وقال ابن مسعود ينبغي لحامل القرآن ان يعرف بليله اذا الناس
نائمون وبنهاره اذا الناس يفطرون وبحزنه اذا الناس يفرحون وببكائه اذا الناس يضحكون وبصمته اذا الناس يخوضون وبخشوعه
اذا الناس يختالون وينبغي لحامل القرآن ان يكون مستكينا لينا ولا ينبغي له ان يكون جافيا ولا مماريا ولا صياحا ولا صخابا ولا حديدا وقد قال
صلى الله عليه وسلم اكثر منافقي هذه الامة قراؤها وقال صلى الله عليه وسلم اقرأ القرآن ما نهاك فاذا لم ينهك فلست تقرؤه وقال صلى الله
عليه وسلم ما آمن بالقرآن من استحل محارمه وقال بعض السلف ان العبد ليفتتح سورة فتصلي عليه الملائكة حتى يفرغ منها وان العبد
ليفتتح سورة فتلعنه حتى يفرغ منها فقيل وكيف ذلك فقال اذا احل حلالها وحرم حرامها صلت عليه والا لعنته وقال بعض العلماء ان العبد ليتلو
القرآن فيلعن نفسه وهو لا يعلم يقول الا لعنة الله على الظالمين وهو ظالم نفسه ويقول الا لعنة الله على الكاذبين وهو منهم وقال الحسن
انكم اتخذتم قراءة القرآن مراحل وجعلتم الليل جملا فانتم تركبونه فتقطعون به مراحله وان من كان قبلكم رأوه رسائل من ربهم فكانوا يتدبرونها بالليل
وينفذونها بالنهار وقال ابن مسعود انزل القرآن عليهم ليعملوا به فاتخذوا دراسته عملا ان احدهم ليقرأ القرآن من فاتحته الى خاتمته ما يسقط
منه حرفا وقد اسقط العمل به وفي حديث ابن عمر وحديث جندب رضي الله عنهما لقد عشنا دهرا واحدنا يؤتى الايمان قبل القرآن فتنزل السورة على
محمد صلى الله عليه وسلم فيتعلم حلالها وحرامها وآمرها وزاجرها وما ينبغي ان يقف عنده منها ثم لقد رأيت رجالا يؤتى احدهم القرآن قبل الايمان
فيقرأ ما بين فاتحة الكتاب الى خاتمته لا يدري ما آمره ولا زاجره وما ينبغي ان يقف عنده ينثره نثر الدقل وقد ورد في التوراة يا عبدي
اما تستحي مني يأتيك كتاب من بعض اخوانك وانت في الطريق تمشي فتعدل عن الطريق وتقعد لاجله وتقرؤه وتتدبره حرفا حرفا حتى لا يفوتك
شيء منه وهذا كتابي انزلته اليك انظر كم فصلت لك فيه من القول وكم كررت عليك فيه لتتأمل طوله وعرضه ثم انت معرض عنه افكنت
اهون عليك من بعض اخوانك يا عبدي يقعد اليك بعض اخوانك فتقبل عليه بكل وجهك وتصغي الى حديثه بكل قلبك فان تكلم متكلم او شغلك
شاغل عن حديثه اومأت اليه ان كف وها انا ذا مقبل عليك ومحدث لك وانت معرض بقلبك عني افجعلتني اهون عندك من بعض اخوانك

الباب الثاني في ظاهر آداب التلاوة وهي عشرة الاول في حال القارىء وهو ان يكون على الوضوء واقفا على هيئة الادب والسكون
اما قائما واما جالسا مستقبل القبلة مطرقا رأسه غير متربع ولا متكىء ولا جالسا على هيئة التكبر ويكون جلوسه وحده كجلوسه بين
يدي استاذه وافضل الاحوال ان يقرأ في الصلاة قائما وان يكون في المسجد فذلك من افضل الاعمال فان قرأ على غير وضوء وكان مضطجعا
في الفراش فله ايضا فضل ولكنه دون ذلك قال الله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض فاثنى
على الكل ولكن قدم القيام في الذكر ثم القعود ثم الذكر مضطجعا قال علي رضي الله عنه من قرأ القرآن وهو قائم في الصلاة كان له بكل حرف
مائة حسنة ومن قرأه وهو جالس في الصلاة فله بكل حرف خمسون حسنة ومن قرأ في غير صلاة وهو على وضوء فخمس وعشرون حسنة ومن قرأه على غير
وضوء فعشر حسنات وما كان من القيام بالليل فهو افضل لانه افرغ للقلب قال ابو ذر الغفاري رضي الله عنه ان كثرة السجود بالنهار وان طول
القيام بالليل **الثاني في مقدار القراءة** وللقراء عادات مختلفة في الاستكثار والاقتصار فمنهم من يختم القرآن باليوم والليلة مرة وبعضهم مرتين
وانتهى بعضهم الى ثلاث ومنهم من يختم في الشهر مرة واولى ما يرجع اليه في التقديرات قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرأ القرآن في اقل من ثلاث لم يفقهه وذلك لان الزيادة عليه تمنعه الترتيل وقد قالت عائشة رضي الله عنها لما سمعت رجلا يهذ القرآن
ان هذا ما قرأ القرآن ولا سكت وامر النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان يختم القرآن في كل سبع وكذلك كان جماعة من الصحابة
رضي الله عنهم يختمون القرآن في كل جمعة كعثمان وزيد بن ثابت وابن مسعود وابي بن كعب رضي الله عنهم ففي الختم اربع درجات الختم في يوم وليلة
وقد كرهه جماعة والختم في كل شهر كل يوم جزء من ثلاثين جزءا وكانه مبالغة في الاقتصار كما ان الاول مبالغة في الاستكثار وبينهما درجتان معتدلتان
احداهما في الاسبوع مرة والثانية في الاسبوع مرتين تقريبا من الثلث والاحب ان يختم ختمة بالليل وختمة بالنهار ويجعل ختمه بالنهار يوم الاثنين في
ركعتي الفجر او بعدهما ويجعل ختمه بالليل ليلة الجمعة في ركعتي المغرب او بعدهما ليستقبل اول النهار واول الليل بختمته فان الملائكة عليهم السلام تصلي
عليه ان كانت ختمته ليلا حتى يصبح وان كان نهارا حتى يمسي فتشمل بركتهما جميع الليل والنهار والتفصيل في مقدار القراءة انه ان كان من العابدين

السالكين بطريق العمل فلا ينبغي ان ينقص عن ختمتين في الاسبوع وان كان من السالكين باعمال القلب وضروب الفكر او من المشتغلين بنشر العلم فلا باس ان يقتصر
في الاسبوع على مرة وان كان نافذ الفكر في معاني القرآن فقد يكتفي في الشهر بمرة لحاجته الى كثرة الترديد والتامل **الثالث في وجه القسمة**
اما من ختم في الاسبوع مرة فيقسم القرآن سبعة احزاب فقد حزب الصحابة رضي الله عنهم القرآن احزابا فروي ان عثمان رضي الله عنه كان يفتتح ليلة الجمعة
بالبقرة الى المائدة وليلة السبت بالانعام الى هود وليلة الاحد بيوسف الى مريم وليلة الاثنين بطه الى طسم موسى وفرعون وليلة الثلاثاء بالعنكبوت
الى ص وليلة الاربعاء بتنزيل الى الرحمن ويختم ليلة الخميس وابن مسعود كان يقسمه سبعة اقسام لا على هذا الترتيب وقيل احزاب القرآن سبعة فالحزب
الاول ثلاث سور والحزب الثاني خمس سور والحزب الثالث سبع سور والرابع تسع سور والخامس احدى عشرة سورة والسادس ثلاث عشرة سورة
والسابع المفصل من ق الى اخره فهكذا حزبه الصحابة رضي الله عنهم وكانوا يقرؤنه كذلك وفيه خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا قبل
تعمل الاخماس والاعشار والاجزاء فما سوى هذا محدث **الرابع في الكتابة** يستحب تحسين كتابة القرآن وتبيينه ولا باس بالنقط والعلامات
بالحمرة وغيرها فانها تزيين وتبيين وصد عن الخطاء واللحن لمن يقرؤه وقد كان الحسن وابن سيرين ينكرون الاخماس والعواشر والاجزاء وروي عن الشعبي
وابراهيم كراهية النقط بالحمرة واخذ الاجرة على ذلك وكانوا يقولون جردوا القرآن والظن بهؤلاء انهم كرهوا فتح هذا الباب خوفا من ان يؤدي الى
احداث زيادات وحسما للباب وشوقا الى حراسة القرآن عما يطرق اليه تغييرا واذا لم يؤد الى محظور واستقر امر الامة فيه على ما يحصل به مزيد معرفة فلا باس
به ولا يمنع ذلك من كونه محدثا فكم من محدث حسن كما قيل في اقامة الجماعات في التراويح انها من محدثات عمر رضي الله عنه وانها بدعة حسنة انما
البدعة المذمومة ما يصادم السنة القديمة او يكاد يفضي الى تغييرها وبعضهم كان يقول اقرأ في المصحف المنقوط ولا انقطه بنفسي وقال الاوزاعي
عن يحيى بن ابي كثير كان القرآن مجردا في المصاحف فاول ما احدثوا فيه النقط على الباء والتاء وقالوا لا باس به فانه نور له ثم احدثوا بعده نقطا كبارا
عند منتهى الاي فقالوا لا باس به يعرف به راس الآية ثم احدثوا بعد ذلك الخواتم والفواتح قال ابو بكر الهذلي سالت الحسن عن تنقيط المصاحف
بالاحمر فقال وما تنقيطها قلت يعربون الكلمة بالعربية قال اما اعراب القرآن فلا باس به وقال خالد الحذاء دخلت على ابن سيرين فرأيته يقرأ
في مصحف منقوط وقد كان يكره النقط وقيل ان الحجاج هو الذي احدث ذلك واحضر القراء حتى عدوا كلمات القرآن وحروفه وسوى اجزاءه
وقسمه الى ثلاثين جزءا والى اقسام اخر **الخامس الترتيل** هو المستحب في هيئة القرآن لانا سنبين ان المقصود من القراءة التفكر
والترتيل معين عليه ولذلك نعتت ام سلمة رضي الله عنها قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هي تنعت قراءة مفسرة حرفا حرفا وقال
ابن عباس رضي الله عنه لان اقرأ البقرة وآل عمران ارتلهما واتدبرهما احب الي من ان اقرأ القرآن كله هذرمة وقال ايضا لان اقرأ اذا زلزلت
والقارعة اتدبرهما احب الي من ان اقرأ البقرة وآل عمران تهذيرا وسئل مجاهد عن رجلين دخلا في الصلاة فكان قيامهما واحدا الا ان احدهما قرأ البقرة
وقرأ الآخر القرآن كله فقال هما في الاجر سواء واعلم ان الترتيل مستحب لا لمجرد التدبر فان العجمي الذي لا يفهم معنى القرآن يستحب له في القراءة ايضا
الترتيل والتؤدة لان ذلك اقرب الى التوقير والاحترام واشد تاثيرا في القلب من الهذرمة والاستعجال **السادس البكاء** البكاء مستحب مع
القراءة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتلوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وقال صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يتغن بالقرآن وقال صالح المري
قرأت القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي يا صالح هذه القراءة فاين البكاء وقال ابن عباس رضي الله عنهما اذا قرأتم سجدة سبحان
فلا تعجلوا بالسجود حتى تبكوا فان لم تبك عين احدكم فليبك قلبه وانما طريق تكلف البكاء ان يحضر قلبه الحزن فمن الحزن ينشأ البكاء قال صلى الله
عليه وسلم ان القرآن نزل بحزن فاذا قرأتموه فتحازنوا ووجه احضار الحزن ان يتامل ما فيه من التهديد والوعيد والمواثيق والعهود ثم يتامل تقصيره
في اوامره وزواجره فيحزن لا محالة ويبكي فان لم يحضره حزن وبكاء كما يحضر ارباب القلوب الصافية فليبك على فقد الحزن والبكاء فان ذلك
اعظم المصائب **السابع** ان يراعي حق الآيات فاذا مر بآية سجدة سجد وكذلك اذا سمع من غيره سجدة سجد اذا سجد التالي ولا يسجد الا اذا كان
على طهارة وفي القرآن اربع عشرة سجدة وفي الحج سجدتان وليس في ص سجدة واقله ان يسجد بوضع جبهته على الارض واكمله ان يكبر فيسجد ويدعو
في سجوده بما يليق بالآية التي قرأها مثل ان يقرأ قوله تعالى خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون فيقول اللهم اجعلني من الساجدين لوجهك
المسبحين بحمدك واعوذ بك ان اكون من المستكبرين عن امرك او على اوليائك واذا قرأ قوله تعالى ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا
يقول اللهم اجعلني من الباكين اليك الخاشعين لك وكذلك في كل سجدة ويشترط في هذه السجدة شروط الصلاة من ستر العورة واستقبال
القبلة وطهارة الثوب والبدن من الحدث والخبث ومن لم يكن على الطهارة عند السماع فاذا تطهر يسجد وقد قيل في كمالها انه يكبر رافعا يديه
لتحريمه ثم يكبر للهوي للسجود ثم يكبر للارتفاع ثم يسلم وزاد زائدون التشهد ولا اصل لهذا الا القياس على سجود الصلاة وهو بعيد فانه ورد

في السجود فليتبع فيه الامام وتكبيرة الهوي اقرب للبدعة وما عدا ذلك فقيه بعد ثم المأموم ينبغي ان يسجد عند سجود الامام ولا يسجد لتلاوة نفسه
اذا كان ماموما **الثامن** ان يقول في مبدأ قراءته اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم رب اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ
بك رب ان يحضرون وليقرأ قل اعوذ برب الناس وسورة الحمد لله وليقل عند فراغه من كل سورة صدق الله تعالى وبلغ رسول الله صلى الله
عليه وسلم اللهم انفعنا به وبارك لنا فيه الحمد لله رب العالمين واستغفر الله الحي القيوم وفي اثناء القراءة اذا مر باية تسبيح سبح وكبر واذا مر باية دعاء
واستغفار دعا واستغفر وان مر بمرجو سأل وان مر بمخوف استعاذ يفعل ذلك بلسانه او بقلبه فيقول سبحان الله نعوذ بالله اللهم ارزقنا اللهم
ارحمنا قال حذيفة صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فابتدأ سورة البقرة فكان لا يمر باية رحمة الا سأل ولا باية عذاب الا استعاذ ولا باية
تنزيه الا سبح فاذا فرغ قال ما كان يقوله صلوات الله عليه وسلامه عند ختم القرآن اللهم ارحمني بالقرآن واجعله لي اماما ونورا وهدى ورحمة
اللهم ذكرني منه ما نسيت وعلمني منه ما جهلت وارزقني تلاوته آناء الليل واطراف النهار واجعله لي حجة يا رب العالمين **التاسع**
في الجهر بالقراءة ولا شك في انه لا بد وان يجهر به الى حد يسمع نفسه اذ القراءة عبارة عن تقطيع الصوت بالحروف ولا بد من صوت فاقله
ما يسمع نفسه فان لم يسمعه نفسه لم تصح صلاته فاما الجهر بحيث يسمع غيره فهو محبوب على وجه ومكروه على وجه آخر ويدل على استحباب الاسرار
ما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضل قراءة السر على قراءة العلانية كفضل صدقة السر على صدقة العلانية وفي لفظ آخر الجاهر بالقرآن
كالجاهر بالصدقة والمسر به كالمسر بالصدقة وفي الخبر العام يفضل عمل السر على عمل العلانية سبعين ضعفا وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم
خير الرزق ما يكفي وخير الذكر الخفي وفي الخبر لا يجهر بعضكم على بعض في القراءة بين المغرب والعشاء وسمع سعيد بن المسيب ذات ليلة في
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن عبد العزيز يجهر بالقراءة في صلاته وكان حسن الصوت فقال لغلامه اذهب الى هذا المصلي فمره
ان يخفض من صوته فقال الغلام ان المسجد ليس لنا وللرجل فيه نصيب فرفع سعيد صوته وقال يا ايها المصلي ان كنت تريد الله عز وجل بصلاتك
فاخفض صوتك وان كنت تريد الناس فانهم لن يغنوا عنك من الله شيئا فسكت عمر بن عبد العزيز وخفف ركعته فلما سلم اخذ نعليه وانصرف
وهو يومئذ امير المدينة ويدل على استحباب الجهر ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم سمع جماعة من اصحابه يجهرون في صلاة الليل
فصوب ذلك وقد قال صلى الله عليه وسلم اذا قام احدكم من الليل يصلي فليجهر بقراءته فان الملائكة وعمار الدار يستمعون الى قراءته
ويصلون بصلاته ومر صلى الله عليه وسلم بثلاثة من اصحابه رضوان الله عليهم مختلفي الاحوال فمر على ابي بكر رضي الله عنه وهو يخافت فسأله
عن ذلك فقال ان الذي اناجيه هو يسمعني ومر على عمر رضي الله عنه وهو يجهر فسأله عن ذلك فقال اوقظ الوسنان وازجر الشيطان
ومر على بلال وهو يقرأ آيا من هذه السورة وآيا من هذه السورة فسأله عن ذلك فقال اخلط الطيب بالطيب فقال صلى الله عليه وسلم
كلكم قد احسن واصاب فالوجه في الجمع بين هذه الاحاديث ان الاسرار ابعد عن الرياء والتصنع فهو افضل في حق من يخاف ذلك على نفسه فان لم
يخف ولم يكن في الجهر ما يشوش الوقت على مصل آخر فالجهر افضل لان العمل فيه اكثر ولان فائدته ايضا تتعلق بغيره فالخير المتعدي افضل من
اللازم ولانه يوقظ قلب القارئ ويجمع همه الى الفكر فيه ويصرف اليه سمعه ولانه يطرد النوم برفع الصوت ولانه يزيد في نشاطه للقراءة ويقلل
كسله ولانه يرجو بجهره تيقظ نائم فيكون هو سبب احيائه ولانه قد يراه بطال غافل فينشط بسبب نشاطه ويشتاق الى الخدمة فمتى حضره شيء من هذه النيات
فالجهر افضل وان اجتمعت هذه النيات تضاعف الاجر وبكثرة النيات تزكو اعمال الابرار وتتضاعف اجورهم فان كان في العمل الواحد عشر
نيات كان فيه عشرة اجور ولهذا نقول قراءة القرآن في المصاحف افضل اذ يزيد في العمل النظر وتأمل المصحف وحمله فيزيد الاجر بسببه وقد قيل الختمة في المصحف بسبع
لان النظر في المصحف ايضا عبادة وخرق عثمان رضي الله عنه مصحفين لكثرة قراءته منهما فكان كثير من الصحابة يقرؤن في المصاحف ويكرهون ان يخرج يوم
ولم ينظروا في المصحف ودخل بعض فقهاء مصر على الشافعي رضي الله عنه في السحر وبين يديه مصحف فقال له الشافعي شغلكم الفقه عن القرآن اني لاصلي
العتمة واضع المصحف بين يدي فما اطبقه حتى اصبح **العاشر** تحسين القراءة وترتيلها بترديد الصوت من غير تمطيط مفرط يغير النظم فذلك
سنة قال صلى الله عليه وسلم زينوا القرآن باصواتكم وقال عليه السلام ما اذن الله لشيء اذنه لحسن الصوت بالقرآن وقال صلى الله عليه وسلم ليس منا
من لم يتغن بالقرآن فقيل اراد به الاستغناء وقيل اراد به الترنم وترديد الالحان به وهو اقرب عند اهل اللغة وروي ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان ليلة ينتظر عائشة رضي الله عنها فابطأت عليه فقال صلى الله عليه وسلم ما حبسك فقالت يا رسول الله كنت استمع قراءة رجل ما سمعت احسن
صوتا منه فقام صلى الله عليه وسلم حتى استمع اليه طويلا ثم رجع فقال صلى الله عليه وسلم هذا سالم مولى ابي حذيفة الحمد لله الذي جعل في امتي مثله
واستمع صلى الله عليه وسلم ايضا ذات ليلة الى عبد الله بن مسعود ومعه ابو بكر وعمر رضي الله عنهما فوقفوا طويلا ثم قال صلى الله عليه وسلم من اراد ان

يقرأ القرآن غضا كما انزل فليقرأه على قراءة ابن ام عبد وقال صلى الله عليه وسلم لابن مسعود اقرأ على فقال يا رسول الله اقرأ عليك وعليك انزل فقال
صلى الله عليه وسلم انى احب ان اسمعه من غيرى فكان يقرأ ورسول الله صلى الله عليه وسلم عيناه تفيضان واستمع صلى الله عليه وسلم الى قراءة ابى موسى
فقال لقد اوتى هذا من مزامير آل داود فبلغ ذلك ابا موسى فقال يا رسول الله لو علمت انك تسمع لحبرته لك تحبيرا وراى هيثم القارئ النبى صلى الله
عليه وسلم فى المنام قال فقال لى انت الهيثم الذى تزين القرآن بصوتك قلت نعم قال جزاك الله خيرا وفى الخبر كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا اجتمعوا امروا احدهم ان يقرأ سورة من القرآن وقد كان عمر يقول لابى موسى رضى الله عنهما ذكرنا ربنا فيقرأ عنده حتى يكاد وقت الصلاة ان يتوسط
فيقال يا امير المؤمنين الصلاة الصلاة فيقول اولسنا فى صلاة اشارة الى قوله عز وجل ولذكر الله اكبر وقال صلى الله عليه وسلم من استمع الى آية من كتاب الله
عز وجل كانت له نورا يوم القيامة وفى الخبر كتب له عشر حسنات ومهما عظم اجر الاستماع وكان التالى هو السبب فيه كان شريكا فى الاجر الا ان يكون قصده الرياء

الباب الثالث فى اعمال الباطن فى التلاوة

والتصنع وهى عشرة فهم اصل الكلام ثم التعظيم ثم حضور القلب ثم التدبر ثم التفهم ثم التخلى عن موانع
الفهم ثم التخصيص ثم التأثر ثم الترقى ثم التبرى **الاول** فهم عظمة الكلام وعلوه وفضل الله سبحانه وتعالى ولطفه بخلقه فى نزوله عن عرش
جلاله الى درجة افهام خلقه فلينظر كيف لطف بخلقه فى ايصال معانى كلامه الذى هو صفة قديمة قائمة بذاته الى افهام خلقه وكيف تجلت لهم تلك
الصفة فى طى حروف واصوات هى صفات البشر اذ يعجز البشر عن الوصول الى فهم صفات الله عز وجل الا بوسيلة صفات نفسه ولولا استتار كنه
جلالة كلامه بكسوة الحروف لما ثبت لسماع الكلام عرش ولا ثرى ولتلاشى ما بينهما من عظمة سلطانه وسبحات نوره ولولا تثبيت الله عز وجل لموسى
عليه السلام لما اطاق لسماع كلامه كما لم يطق الجبل مبادى تجليه حيث صار دكا ولا يمكن تفهيم عظمة الكلام الا بامثلة على حد فهم الخلق ولهذا
عبر بعض العارفين عنه فقال ان كل حرف من كلام الله عز وجل فى اللوح المحفوظ اعظم من جبل قاف وان الملائكة عليهم السلام لو اجتمعت على الحرف
الواحد ان يقلوه ما اطاقوه حتى يأتى اسرافيل عليه السلام وهو ملك اللوح فيرفعه فيقله باذن الله عز وجل ورحمته لا بقوته وطاقته ولكن الله
عز وجل طوقه ذلك واستعمله بذلك ولقد تأنق بعض الحكماء فى التعبير عن وجه اللطف فى ايصال معانى الكلام مع علو درجته الى افهام الانسان وتثبيته
مع قصور رتبته وضرب له مثلا لم يقصر فيه وذلك انه دعا بعض الملوك الى شريعة الانبياء عليهم السلام فسأله الملك عن امور فاجاب بما احتمله فهمه
فقال الملك ارأيت ما يأتى به الانبياء اذا ادعيت انه ليس بكلام الناس وانه كلام الله عز وجل فكيف يطيق الناس حمله فقال الحكيم انا راينا
الناس لما ارادوا ان يفهموا بعض الدواب والطير ما يريدون من تقديمها وتأخيرها واقبالها وادبارها ورأوا الدواب يقصر تمييزها عن فهم
كلامهم الصادر عن انوار عقولهم مع حسنه وتزيينه وبديع نظمه فنزلوا الى درجة تمييز البهائم واوصلوا مقاصدهم الى بواطن البهائم باصوات
يضعونها لائقة بها من النقر والصفير والاصوات القريبة من اصواتها لكى تطيق حملها وكذلك الناس يعجزون عن حمل كلام الله عز وجل بكنهه وكمال
صفاته فصاروا بما تراجعوا بينهم من الاصوات التى سمعوا بها الحكمة كصوت النقر والصفير الذى سمعت به الدواب من الناس ولم يمنع ذلك معانى
الحكمة المخبوءة فى تلك الصفات من ان يشرف الكلام اى الاصوات لشرفها ويعظم لتعظيمها فكان الصوت للحكمة جسدا ومسكنا والحكمة
للصوت نفسا وروحا فكما ان اجساد البشر تكرم وتعز لمكان الروح فكذلك اصوات الكلام تشرف للحكمة التى فيها والكلام على المنزلة رفيع الدرجة
قاهر السلطان نافذ الحكم فى الحق والباطل وهو القاضى العادل والشاهد المرتضى يأمر وينهى ولا طاقة للباطل ان يقوم قدام كلام الحكمة
كما لا يستطيع الظل ان يقوم قدام شعاع الشمس ولا طاقة للبشر ان ينفذوا غور الحكمة كما لا طاقة لهم ان ينفذوا بابصارهم ضوء عين الشمس ولكنهم
ينالون من ضوء عين الشمس ما تحيى به ابصارهم ويستدلون به على حوائجهم فقط فالكلام كالملك المحجوب الغائب وجهه الشاهد امره وكالشمس العزيزة
الظاهرة مكنون عنصرها وكالنجوم الزاهرة التى قد يهتدى بها من لا يقف على سيرها فهو مفتاح الخزائن النفيسة والشراب المحيى الذى من شرب منه
لم يمت ودواء الاسقام الذى من سقى منه لم يسقم فهذا الذى ذكره الحكيم نبذة من تفهيم معنى الكلام والزيادة عليه لا تليق بعلم المعاملة
فينبغى ان يقتصر عليه **الثانى** التعظيم للمتكلم فالقارئ عند البداية بتلاوة القرآن ينبغى ان يحضر فى قلبه عظمة المتكلم ويعلم ان ما يقرؤه
ليس من كلام البشر وان فى تلاوة كلام الله عز وجل غاية الخطر فانه تعالى قال لا يمسه الا المطهرون وكما ان ظاهر جلد المصحف وورقه محروس
عن ظاهر بشرة اللامس الا اذا كان متطهرا فباطن معناه ايضا بحكم عزه وجلاله محجوب عن باطن القلب الا اذا كان متطهرا عن كل رجس ومستنيرا
بنور التعظيم والتوقير وكما لا يصلح لمس جلد المصحف كل يد فلا يصلح لتلاوة حروفه كل لسان ولا لنيل معانيه كل قلب ولمثل هذا التعظيم كان
عكرمة بن ابى جهل اذا نشر المصحف غشى عليه ويقول هو كلام ربى هو كلام ربى فتعظيم الكلام تعظيم المتكلم ولن تحضره عظمة المتكلم ما لم يتفكر
فى صفاته وجلاله وافعاله فاذا حضر بباله العرش والكرسى والسموات والارض وما بينهما من الجن والانس والدواب والاشجار وعلم

والخالق لجميعها والقادر عليها والرازق لها واحد وان الكل في قبضة قدرته مترددون بين فضله ورحمته وبين نقمته وسطوته ان انعم ففضله
وان عاقب فبعدله وانه الذي يقول هؤلاء الى الجنة ولا ابالي وهؤلاء الى النار ولا ابالي وهذا غاية العظمة والتعالي فبالتفكر في امثال هذا
يحضر تعظيم المتكلم ثم تعظيم الكلام **الثالث** حضور القلب وترك حديث النفس قيل في تفسير قوله تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة
اي بجد واجتهاد واخذه بالجد ان يكون متجردا له عند قراءته منصرف الهمة اليه عن غيره وقيل لبعضهم اذا قرأت القرآن تحدث نفسك
بشيء فقال او شيء احب الي من القرآن حتى احدث به نفسي وكان بعض السلف اذا قرأ سورة لم يكن قلبه فيها اعادها ثانية وهذه الصفة
تتولد عما قبلها من التعظيم فان المعظم للكلام الذي يتلوه يستبشر به ويستأنس ولا يغفل عنه ففي القرآن ما يستأنس به القلب ان كان التالي
اهلا له فكيف يطلب الانس بالفكر في غيره وهو في متنزه ومتفرج والذي يتفرج في المتنزهات لا يتفكر في غيرها فقد قيل ان في القرآن ميادين وبساتين
ومقاصير وعرائس وديابيج ورياضا وخانات فالميمات ميادين القرآن والراآت بساتين القرآن والحاآت مقاصيره والمسبحات عرائس القرآن
والحاميمات ديابيج القرآن والمفصل رياضه والخانات ما سوى ذلك فاذا دخل القارئ الميادين وقطف من البساتين ودخل المقاصير وشهد العرائس
ولبس الديابيج وتنزه في الرياض وسكن غرف الخانات استغرقه ذلك وشغله عما سواه فلم يعزب قلبه ولم يتفرق فكره **الرابع** التدبر وهو وراء حضور القلب
فانه قد لا يتفكر في غير القرآن ولكنه يقتصر على سماع القرآن من نفسه وهو لا يتدبره والمقصود من القراءة التدبر ولذلك سن فيه الترتيل لان الترتيل
في الظاهر ليتمكن من التدبر بالباطن قال علي رضي الله عنه لا خير في عبادة لا فقه فيها ولا في قراءة لا تدبر فيها واذا لم يتمكن من التدبر الا بترديد فليردد
الا ان يكون خلف امام فانه لو بقي في تدبر آية وقد اشتغل الامام بآية اخرى كان مسيئا مثل من يشتغل بالتعجب من كلمة واحدة ممن يناجيه عن فهم بقية
كلامه وكذلك اذا كان في تسبيح الركوع وهو متفكر في آية قرأها امامه فهذا وسواس فقد روي عن عامر بن عبد قيس انه قال الوسواس يعتريني في
الصلاة فقيل في امر الدنيا فقال لان تختلف في الاسنة احب الي من ذلك ولكن يشتغل قلبي بموقفي بين يدي ربي عز وجل واني كيف انصرف فعد ذلك
وسواسا وهو كذلك فانه يشغله عن فهم ما هو فيه والشيطان لا يقدر على مثله الا بان يشغله بمهم ديني ولكن يمنعه به عن الافضل ولما ذكر ذلك للحسن فقال
ان كنتم صادقين عنه فما اصطنع الله ذلك عندنا ويروى انه صلى الله عليه وسلم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم فرددها عشرين مرة وانما رددها
صلى الله عليه وسلم لتدبره في معانيها وعن ابي ذر قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بنا ليلة فقام بآية يرددها وهي ان تعذبهم فانهم عبادك
وان تغفر لهم الآية وقام تميم الداري ليلة بهذه الآية ام حسب الذين اجترحوا السيئات الآية وقام سعيد بن جبير ليلة يردد هذه الآية وامتازوا
اليوم ايها المجرمون وقال بعضهم اني لافتتح السورة فيوقفني بعض ما اشهد فيها عن الفراغ منها حتى يطلع الفجر وكان بعضهم يقول كل آية لا اتفهمها
ولا يكون قلبي فيها لا اعد لها ثوابا وحكي عن ابي سليمان الداراني انه قال اني لاتلو الآية فاقيم فيها اربع ليال او خمس ليال ولولا اني اقطع الفكر فيها ما جاوزتها
الى غيرها وعن بعض السلف انه بقي في سورة هود ستة اشهر يكررها ولا يفرغ من التدبر فيها وقال بعض العارفين لي في كل جمعة ختمة وفي كل شهر ختمة وفي
كل سنة ختمة ولي ختمة منذ ثلاثين سنة ما فرغت منها بعد وذلك بحسب درجات تدبره وتفتيشه وكان هذا ايضا يقول اقمت نفسي مقام الاجراء فانا
اعمل مياومة ومجامعة ومشاهرة ومسانهة **الخامس التفهم** وهو ان يستوضح من كل آية ما يليق بها اذ القرآن يشتمل على ذكر صفات الله عز وجل
وذكر افعاله وذكر احوال الانبياء وذكر احوال المكذبين لهم وانهم كيف اهلكوا وذكر اوامره وزواجره وذكر الجنة والنار اما صفات الله عز وجل فكقوله ليس
كمثله شيء وهو السميع البصير وكقوله تعالى الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر فليتأمل معاني هذه الاسماء والصفات لينكشف
له اسرارها فتحتها معان مدفونة لا تنكشف الا للموفقين واليه اشار علي رضي الله عنه بقوله ما اسر الي رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا كتمه عن الناس
الا ان يؤتي الله عز وجل عبدا فهما في كتابه فليكن حريصا على طلب ذلك الفهم وقال ابن مسعود رضي الله عنه من اراد علم الاولين والآخرين فليثور القرآن واعظم
علوم القرآن تحت اسماء الله عز وجل وصفاته اذ لم يدرك اكثر الخلق منها الا امورا لائقة بافهامهم ولم يعثروا على اغوارها واما افعاله تعالى فكذكره
خلق السموات والارض وغيرها فليفهم التالي منها صفات الله عز وجل وجلاله اذ الفعل يدل على الفاعل فتدل عظمته على عظمته فينبغي ان يشهد في الفعل
الفاعل دون الفعل فمن عرف الحق رآه في كل شيء اذ كل شيء فهو منه واليه وبه وله فهو الكل على التحقيق ومن لا يراه في كل ما يراه فكأنه ما عرفه ومن عرفه عرف
ان كل شيء ما خلا الله باطل وان كل شيء هالك الا وجهه لا انه سيبطل في ثاني الحال بل هو الآن باطل ان اعتبر ذاته من حيث هو الا ان يعتبر وجوده من
حيث انه موجود بالله عز وجل وقدرته فيكون له بطريق التبعية ثبات وبطريق الاستقلال بطلان محض وهذا مبدأ من مبادئ علم المكاشفة ولهذا
ينبغي اذا قرأ التالي قوله عز وجل افرأيتم ما تحرثون افرأيتم ما تمنون افرأيتم الماء الذي تشربون افرأيتم النار التي تورون فلا يقصر نظره على الماء والنار
والحرث والمني بل يتأمل في المني وهو نطفة متشابهة الاجزاء ثم ينظر في كيفية انقسامها الى اللحم والعظم والعروق والعصب وكيفية تشكل اعضائها

بالاشكال المختلفة من الرأس واليد والرجل والكبد والقلب وغيرها ثم الى ما ظهر فيها من الصفات الشريفة من العلم والعقل وغيرهما ثم الى ما ظهر
فيها من الصفات المذمومة من الغضب والشهوة والكبر والجهل والتكذيب والمجادلة كما قال اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين فيتامل
هذه العجائب ليترقى منها الى عجب العجائب وهي الصفة التي منها صدرت هذه الاعاجيب فلا يزال ينظر الى الصنعة فيرى الصانع واما احوال
الانبياء عليهم السلام فاذا سمع منها انهم كيف كذبوا وضربوا وقتل بعضهم فليفهم منه صفة الاستغناء لله عز وجل عن الرسل والمرسل اليهم وانه
لو اهلك جميعهم لم يؤثر في ملكه واذا سمع نصرتهم في اخر الامر فليفهم قدرة الله عز وجل وارادته لنصرة الحق واما احوال المكذبين كعاد وثمود
وما جرى عليهم فليكن فهمه منه استشعار الخوف من سطوته ونقمته وليكن حظه منه الاعتبار في نفسه وانه ان غفل واساء الادب واغتر بما امهل
فربما تدركه النقمة وتنفذ فيه القضية وكذلك اذا سمع وصف الجنة والنار وسائر ما في القران فلا يمكن استقصاء ما يفهم منه لان ذلك لا نهاية له
وانما لكل عبد منه بقدر رزقه فلا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا
ولذلك قال علي رضي الله عنه لو شئت لاوقرت سبعين بعيرا من تفسير فاتحة الكتاب فالغرض مما ذكرناه التنبيه على طريق التفهيم لينفتح بابه فاما
الاستقصاء فلا مطمع فيه ومن لم يكن له فهم ما في القران ولو في ادنى الدرجات دخل في قوله تعالى ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك
قالوا للذين اوتوا العلم ماذا قال انفا اولئك الذين طبع الله على قلوبهم والطابع هي الموانع التي سنذكرها في موانع الفهم وقد قيل لا يكون المريد مريدا
حتى يجد في القران كل ما يريد ويعرف منه النقصان من المزيد ويستغني بالمولى عن العبيد الخامس التخلي عن موانع الفهم فان اكثر الناس منعوا
عن فهم معاني القران لاسباب وحجب اسدلها الشيطان على قلوبهم فعميت عليهم عجائب اسرار القران قال صلى الله عليه وسلم لولا ان الشياطين
يحومون على قلوب بني ادم لنظروا الى الملكوت ومعاني القران من جملة الملكوت وكل ما غاب عن الحواس ولم يدرك الا بنور البصيرة فهو من
الملكوت وحجب الفهم اربعة اولها ان يكون الهم منصرفا الى تحقيق الحروف باخراجها من مخارجها وهذا يتولى حفظه شيطان وكل بالقراء ليصرفهم
عن فهم معاني كلام الله عز وجل فلا يزال يحملهم على ترديد الحرف يخيل اليهم انه لم يخرج من مخرجه فهذا يكون تامله مقصورا على مخارج الحروف
فانى تنكشف له المعاني واعظم ضحكة للشيطان من كان مطيعا لمثل هذا التلبيس ثانيها ان يكون مقلدا لمذهب سمعه بالتقليد وجمد عليه وثبت في
نفسه التعصب له بمجرد الاتباع للمسموع من غير وصول اليه ببصيرة ومشاهدة فهذا شخص قيده معتقده عن ان يجاوزه فلا يمكنه ان يخطر
بباله غير معتقده فصار نظره موقوفا على مسموعه فان لمع برق على بعد وبدا له معنى من المعاني التي تباين مسموعه حمل عليه شيطان التقليد حملة وقال
كيف يخطر هذا ببالك وهو خلاف معتقد ابائك فيرى ان ذلك غرور من الشيطان فيتباعد منه ويحترز عن مثله ولمثل هذا قالت الصوفية
ان العلم حجاب واراد بالعلم العقائد التي استمر عليها اكثر الناس بمجرد التقليد او بمجرد كلمات جدلية حررها المتعصبون للمذاهب والقوها اليهم
فاما العلم الحقيقي الذي هو الكشف والمشاهدة بنور البصيرة فكيف يكون حجابا وهو منتهى المطلب وهذا التقليد قد يكون باطلا فيكون
مانعا من الفهم والكشف ...
... وقد يكون حقا ويكون ايضا مانعا من الفهم والكشف لان الحق الذي كلف الخلق اعتقاده له مراتب ودرجات وله مبدأ ظاهر ومنتهى باطن وجمود الطبع
على الظاهر يمنع من الوصول الى الغور الباطن كما ذكرناه في الفرق بين العلم الظاهر والباطن في كتاب قواعد العقائد ثالثها ان يكون مصرا على ذنب
او متصفا بكبر او مبتلى في الجملة بهوى في الدنيا مطاع فان ذلك سبب ظلمة القلب وصدائه وهو كالخبث على المرآة فيمنع جلية الحق من ان يتجلى
فيه وهو اعظم حجاب للقلب وبه حجب الاكثرون وكلما كانت الشهوات اشد تراكما كانت معاني الكلام اشد احتجابا وكلما خف عن القلب اثقال الدنيا
قرب تجلي المعنى فيه فالقلب مثل المرآة والشهوات مثل الصدأ ومعاني القران مثل الصور التي تتراءى في المرآة والرياضة للقلب باماطة الشهوات
مثل تصقيل الجلاء للمرآة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اذا عظمت امتي الدينار والدرهم نزع منها هيبة الاسلام واذا تركوا الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر حرموا بركة الوحي وقال الفضيل يعني حرموا فهم القران وقد شرط الله عز وجل الانابة في الفهم والتذكير فقال تعالى تبصرة
وذكرى لكل عبد منيب وقال عز وجل وما يتذكر الا من ينيب وقال تعالى انما يتذكر اولو الالباب فالذي اثر غرور الدنيا على نعيم الاخرة
فليس من ذوي الالباب ولذلك لا تنكشف له اسرار الكتاب رابعها ان يكون قد قرأ تفسيرا ظاهرا واعتقد انه لا معنى لكلمات القران الا ما تناول
له النقل عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما وان ما وراء ذلك تفسير بالرأي وان من فسر القران برأيه فليتبوأ مقعده من النار فهذا
ايضا من الحجب العظيمة وسنبين معنى التفسير بالرأي في الباب الرابع وان ذلك لا يناقض قول علي رضي الله عنه الا ان يؤتي الله العبد فهما في القران

والله لو كان المعنى هو الظاهر المنقول لما اختلف الناس فيه **السابع التخصيص** وهو ان يقدر انه المقصود بكل خطاب في القرآن فان سمع
امرا ونهيا قدر انه المنهي والمأمور وان سمع وعدا او وعيدا فكمثل ذلك وان سمع قصص الاولين والانبياء علم ان السمر غير مقصود وانما
المقصود ليعتبر به ولياخذ من تضاعيفه ما يحتاج اليه فما من قصة في القرآن الا وسياقها لفائدة في حق النبي صلى الله عليه وسلم وامته ولذلك قال تعالى
ما نثبت به فؤادك فليقدر العبد ان الله يثبت فؤاده بما يقصه عليه من احوال الانبياء وصبرهم على الايذاء وثباتهم في الدين لانتظار
نصر الله تعالى وكيف لا يقدر هذا والقرآن ما انزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم لرسول الله خاصة بل هو شفاء وهدى ورحمة ونور
للعالمين ولذلك امر الله تعالى الكافة بشكر نعمة الكتاب فقال تعالى واذكروا نعمة الله عليكم وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به
وقال عز وجل لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم افلا تعقلون وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم كذلك يضرب الله للناس امثالهم
واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين واذا
قصد بالخطاب جميع الناس فقد قصد الآحاد فهذا الواحد القارئ مقصود فما له ولسائر الناس فليقدر انه المقصود قال الله تعالى واوحي
الي هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ قال محمد بن كعب القرظي من بلغه القرآن فكانما كلمه الله واذا قدر ذلك لم يتخذ دراسة القرآن عمله بل يقرؤه
كما يقرأ العبد كتاب مولاه الذي كتبه اليه ليتأمله ويعمل بمقتضاه ولذلك قال بعض العلماء هذا القرآن رسائل اتتنا من قبل ربنا عز وجل بعهوده
نتدبرها في الصلوات ونقف عليها في الخلوات وننفذها في الطاعات بالسنن المتبعات وكان مالك بن دينار يقول ما زرع القرآن في قلوبكم يا اهل
القرآن ان القرآن ربيع المؤمن كما ان الغيث ربيع الارض وقال قتادة لم يجالس احد هذا القرآن الا قام بزيادة او نقصان قال الله تعالى وهو شفاء و
رحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا **الثامن التأثر** وهو ان يتأثر قلبه بآثار مختلفة بحسب اختلاف الآيات فيكون له بحسب كل فهم حال ووجد
يتصف به قلبه من الحزن والخوف والرجاء وغيره ومهما تمت معرفته كانت الخشية اغلب الاحوال على قلبه فان التضييق غالب على آيات القرآن فلا
يرى ذكر المغفرة والرحمة الا مقرونا بشروط يقصر العارف عن نيلها كقوله عز وجل واني لغفار ثم اتبع ذلك باربعة شروط لمن تاب وآمن وعمل صالحا
ثم اهتدى وقوله تعالى والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ذكر اربعة شروط
وحيث اقتصر ذكر شرطا جامعا فقال تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين فالاحسان يجمع الكل وهكذا من يتصفح القرآن من اوله الى آخره ومن فهم
ذلك فجدير بان يكون حاله الخشية والحزن ولذلك قال الحسن والله ما اصبح اليوم عبد يتلو هذا القرآن يؤمن به الا كثر حزنه وقل فرحه وكثر بكاؤه وقل
ضحكه وكثر نصبه وشغله وقلت راحته وبطالته وقال وهيب بن الورد نظرنا في هذه الاحاديث والمواعظ فلم نجد شيئا ارق للقلوب
ولا اشد استجلابا للحزن من قراءة القرآن وتفهمه وتدبره فتأثر العبد بالتلاوة ان يصير بصفة الآية المتلوة فعند الوعيد وتقييد المغفرة بالشروط يتضاءل من خيفته كانه
يكاد يموت وعند التوسع ووعد المغفرة يستبشر كانه يطير من الفرح وعند ذكر الله وصفاته واسمائه يتطأطأ خضوعا لجلاله واستشعارا لعظمته
وعند ذكر الكفار ما يستحيل على الله عز وجل كذكرهم لله عز وجل ولدا وصاحبة يغض صوته وينكسر في باطنه حياء من قبح مقالتهم وعند وصف
الجنة ينبعث بباطنه شوقا اليها وعند وصف النار ترتعد فرائصه خوفا منها ولما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن مسعود اقرأ علي قال فافتتحت
سورة النساء فلما بلغت فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا رأيت عينيه تذرفان بالدمع فقال لي حسبك الآن وهذا لان
مشاهدة تلك الحالة استغرقت قلبه بالكلية ولقد كان في الخائفين من خر مغشيا عليه عند آيات الوعيد ومنهم من مات في سماع الآيات
فمثل هذه الاحوال يخرجه عن ان يكون حاكيا في كلامه فاذا قال اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم ولم يكن خائفا كان حاكيا واذا قال عليك توكلنا
واليك انبنا واليك المصير ولم يكن حاله التوكل والانابة كان حاكيا واذا قال ولنصبرن على ما آذيتمونا فليكن حاله الصبر او العزيمة عليه حتى يجد حلاوة التلاوة
فان لم يكن بهذه الصفات ولم يتردد قلبه بين هذه الحالات كان حظه من التلاوة حركة اللسان مع صريح اللعن على نفسه في قوله تعالى الا لعنة الله على
الظالمين وفي قوله تعالى كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وفي قوله عز وجل وهم في غفلة معرضون وفي قوله فاعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد
الا الحياة الدنيا وفي قوله تعالى ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون الى غير ذلك من الآيات وكان داخلا في معنى قوله عز وجل ومنهم اميون لا يعلمون
الكتاب الا اماني يعني التلاوة المجردة وقوله عز وجل وكأين من آية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون لان القرآن هو المبين لتلك
الآيات في السموات والارض ومهما تجاوزها ولم يتأثر بها كان معرضا عنها ولذلك قيل ان من لم يكن متصفا باخلاق القرآن فاذا قرأ القرآن ناداه الله
تعالى ما لك ولكلامي وانت معرض عني دع عنك كلامي ان لم تتب الي ومثال العاصي اذا قرأ القرآن وكرره مثال من يكرر كتاب الملك في كل يوم مرات
وقد كتب اليه في عمارة مملكته وهو مشغول بتخريبها ومقتصر على دراسة كتابه فلعله لو ترك الدراسة عند المخالفة لكان ابعد عن الاستهزاء واستحقاق

المقت ولذلك قال يوسف بن اسباط اني لاهم بقراءة القران فاذا ذكرت ما فيه خشيت المقت فاعدل الى التسبيح والاستغفار والمعرض
عن العمل به اريد بقوله عز وجل فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤا القران ما ائتلفت عليه
قلوبكم ولانت له جلودكم فاذا اختلفتم فلستم تقرؤنه وفي بعضها فاذا اختلفتم فقوموا عنه قال الله تعالى الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت
عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون وقال صلى الله عليه وسلم ان احسن الناس صوتا بالقران الذي اذا سمعته يقرأ رأيت انه يخشى الله تعالى وقال
صلى الله عليه وسلم لا يسمع القران من احد اشهى عنده ممن يخشى الله عز وجل فالقران يراد لاستجلاب هذه الاحوال الى القلب والعمل به والا فالمؤنة
في تحريك اللسان بحروفه خفيفة ولذلك قال بعض القراء قرأت القران على شيخ لي ثم رجعت لاقرأ ثانيا فانتهرني وقال جعلت القراءة علي عملا اذهب فاقرأ
على الله عز وجل فانظر بماذا يأمرك وبماذا ينهاك وبهذا كان شغل الصحابة رضي الله عنهم في الاحوال والاعمال فمات رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن عشرين الفا من الصحابة لم يحفظ القران منهم الا ستة اختلف في اثنين منهم وكان اكثرهم يحفظ السورة والسورتين وكان الذي يحفظ
البقرة والانعام من علمائهم ولما جاء واحد ليتعلم القران فانتهى الى قوله عز وجل فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قال يكفيني
هذا وانصرف فقال صلى الله عليه وسلم انصرف الرجل وهو فقيه وانما العزيز مثل تلك الحالة التي يمن الله عز وجل بها على قلب المؤمن عقيب فهم الاية
فاما مجرد حركة اللسان فقليل الجدوى بل التالي باللسان المعرض عن العمل جدير بان يكون هو المراد بقوله تعالى ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة
ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى وبقوله عز وجل كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى اي تركتها ولم تنظر اليها ولم تعبأ بها فان المقصر في الامر يقال
انه نسي الامر وتلاوة القران حق تلاوته هو ان يشترك فيه اللسان والعقل والقلب فحظ اللسان تصحيح الحروف بالترتيل وحظ العقل تفسير المعاني
وحظ القلب الاتعاظ والتأثر بالانزجار والائتمار فاللسان يرتل والعقل يترجم والقلب يتعظ **التاسع الترقي** واعني به ان يترقى الى ان يسمع
الكلام من الله عز وجل لا من نفسه فدرجات القراءة ثلاث ادناها ان يقدر العبد كانه يقرؤه على الله عز وجل واقفا بين يديه وهو ناظر اليه
ومستمع منه فيكون حاله عند هذا التقدير السؤال والتملق والتضرع والابتهال الثانية ان يشهد بقلبه كان الله عز وجل يراه ويخاطبه بالطافه
ويناجيه بانعامه واحسانه فمقامه الحياء والتعظيم والاصغاء والفهم الثالثة ان يرى في الكلام المتكلم وفي الكلمات الصفات فلا ينظر الى نفسه
ولا الى قراءته ولا الى تعلق الانعام به من حيث انه منعم عليه بل يكون مقصور الهم على المتكلم موقوف الفكر عليه كانه مستغرق بمشاهدة المتكلم عن
غيره وهذه درجة المقربين وما قبله درجة اصحاب اليمين وما خرج عن هذا فهو درجات الغافلين وعن الدرجة العليا اخبر جعفر بن محمد الصادق
رضي الله عنه قال والله لقد تجلى الله عز وجل لخلقه في كلامه ولكنهم لا يبصرون وقال ايضا وقد سألوه عن حالة لحقته في الصلاة حتى خر مغشيا
عليه فلما سري عنه قيل له في ذلك فقال ما زلت اردد الاية على قلبي حتى سمعتها من المتكلم بها فلم يثبت جسمي لمعاينة قدرته ففي مثل هذه الدرجة تعظم
الحلاوة ولذة المناجاة ولذلك قال بعض الحكماء كنت اقرأ القران فلا اجد له حلاوة حتى تلوته كاني اسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلوه
على اصحابه ثم رفعت الى مقام فوقه فكنت اتلوه كاني اسمعه من جبريل عليه السلام يلقيه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جاء الله بمنزلة اخرى فانا
الان اسمعه من المتكلم به فعندها وجدت له لذة ونعيما لا اصبر عنه، وقال عثمان وحذيفة رضي الله عنهما لو طهرت القلوب لم تشبع من قراءة القران
وانما قالوا ذلك لانها بالطهارة تترقى الى مشاهدة المتكلم في الكلام ولذلك قال ثابت البناني كابدت القران عشرين سنة وتنعمت به عشرين سنة
وبمشاهدة المتكلم دون ما سواه يكون العبد ممتثلا لقوله عز وجل ففروا الى الله ولقوله تعالى ولا تجعلوا مع الله الها اخر فمن لم يره في كل شيء فقد
راى غيره وكل ما التفت اليه العبد سوى الله تعالى تضمن التفاته شيئا من الشرك الخفي بل التوحيد الخالص ان لا يرى في كل شيء الا الله عز وجل
العاشر التبري واعني به ان يتبرأ من حوله وقوته والالتفات الى نفسه بعين الرضا والتزكية فاذا تلا ايات الوعد والمدح للصالحين
فلا يشهد نفسه عند ذلك بل يشهد الموقنين والصديقين فيها ويتشوق الى ان يلحقه الله عز وجل بهم واذا تلا ايات المقت وذم العصاة والمقصرين
شهد على نفسه هناك وقدر انه المخاطب خوفا واشفاقا ولذلك كان ابن عمر رضي الله عنهما يقول اللهم اني استغفرك لظلمي وكفري فقيل له هذا
الظلم فما بال الكفر فتلا قوله عز وجل ان الانسان لظلوم كفار وقيل ليوسف بن اسباط اذا قرأت القران بماذا تدعو فقال بماذا ادعو استغفر الله
عز وجل من تقصيري سبعين مرة فاذا راى نفسه بصورة التقصير في القراءة كان رؤيته سبب قربه فان من شهد البعد في القرب لطف
له بالخوف حتى يسوقه الخوف الى درجة اخرى في القرب وراءها ومن شهد القرب في البعد مكر به بالامن الذي يفضيه الى درجة اخرى في البعد
اسفل مما هو فيه ومهما كان مشاهدا نفسه بعين الرضا صار محجوبا بنفسه فاذا جاوز حد الالتفات الى نفسه ولم يشاهد الا الله تعالى في قراءته
انكشف له الملكوت قال سليمان بن ابي سليمان الداراني رضي الله عنه وعد ابن ثوبان اخا له ان يفطر عنده فابطأ عليه حتى طلع الفجر فلقيه اخوه

من الغد فقال الى ما تنظر فقلت تقطع عندي فاختلفت فقال لولا ميعادي معك ما اخبرتك بالذي حبسني عنك انى لما صليت العتمة قلت
اوتر قبل ان اجيئك كيلا آمن ما يحدث من الموت فلما كنت في الدعاء من الوتر رفعت لي روضة خضراء فيها انواع الزهر من الجنة فما زلت انظر اليها
حتى اصبحت وهذه المكاشفات لا تكون الا بعد التبري عن النفس وعدم الالتفات اليها والى هواها ثم تخصص هذه المكاشفات بحسب احوال المكاشف
فحيث يتلو آيات الرجاء ويغلب على حاله الاستبشار تنكشف له صورة الجنة فيشاهدها كانه يراها عيانا وان غلب عليه الخوف كوشف بالنار حتى يرى
انواع عذابها وذلك لان كلام الله عز وجل يشتمل على السهل اللطيف والشديد العسوف والمرجو والمخوف وذلك بحسب اوصافه اذ منها الرحمة واللطف
والانتقام والبطش فبحسب مشاهدة الكلمات والصفات يتقلب القلب في اختلاف الحالات وبحسب كل حالة منها يستعد للمكاشفة بامر يناسب تلك
الحالة ويقاربها اذ يستحيل ان يكون حال المستمع واحدا والمسموع مختلفا اذ فيه كلام راض وكلام غضبان وكلام منعم وكلام منتقم وكلام جبار متكبر لا يبالي
وكلام حنان متعطف لا يهمل

الباب الرابع في فهم القرآن وتفسيره بالرأي من غير نقل

لعلك تقول عظمت الامر فيما سبق في فهم اسرار القرآن وما ينكشف لارباب القلوب
الزكية من معانيه فكيف يستحب ذلك وقد قال صلى الله عليه وسلم من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار وعن هذا شنع اهل العلم بظاهر التفسير
على اهل التصوف من المفسرين المنسوبين الى التصوف في تأويل كلمات في القرآن على خلاف ما نقل عن ابن عباس وسائر المفسرين وذهبوا الى انه كفر فان
صح ما قاله اهل التفسير فما معنى فهم القرآن سوى حفظ تفسيره وان لم يصح ذلك فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من
النار فاعلم ان من زعم ان لا معنى للقرآن الا ما ترجمه ظاهر التفسير فهو مخبر عن حد نفسه وهو مصيب في الاخبار عن نفسه ولكنه مخطئ في الحكم برد الخلق
كافة الى درجته التي هي حده ومحطه بل الاخبار والآثار تدل على ان في معاني القرآن متسعا لارباب الفهم قال علي رضي الله عنه الا ان يؤتي الله عبدا فهما في
القرآن فان لم يكن سوى الترجمة المنقولة فما ذلك الفهم وقال صلى الله عليه وسلم ان للقرآن ظهرا وبطنا وحدا ومطلعا ويروى ايضا عن ابن مسعود
موقوفا عليه وهو من علماء التفسير فما معنى الظهر والبطن والحد والمطلع وقال علي كرم الله وجهه لو شئت لاوقرت سبعين بعيرا من تفسير فاتحة الكتاب
فما معناه وتفسير ظاهرها في غاية الاختصار وقال ابو الدرداء لا يفقه الرجل حتى يجعل للقرآن وجوها وقال بعض العلماء لكل آية ستون الف فهم وما
بقي من فهمها اكثر وقال آخرون القرآن يحوي سبعة وسبعين الف علم ومائتي علم اذ لكل كلمة علم ثم يتضاعف ذلك اربعا اذ لكل كلمة ظاهر وباطن وحد ومطلع وترديد
رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم عشرين مرة لا يكون الا لتدبره باطن معانيها والا فترجمتها وتفسيرها ظاهر لا يحتاج مثله الى تكرير
وقول ابن مسعود رضي الله عنه من اراد علم الاولين والآخرين فليتدبر القرآن وذلك لا يحصل بمجرد تفسير الظاهر وبالجملة فالعلوم كلها داخلة في
افعال الله عز وجل وصفاته وفي القرآن شرح ذاته وافعاله وصفاته وهذه العلوم لا نهاية لها وفي القرآن اشارة الى مجامعها والمقامات في التعمق في
تفصيله راجعة الى فهم القرآن ومجرد ظاهر التفسير لا يشير الى ذلك بل كل ما اشكل فيه على النظار واختلف فيه الخلائق في النظريات والمعقولات ففي القرآن
اليه رموز ودلالات عليه يختص اهل الفهم بدركها فكيف يفي بذلك ترجمة ظاهره وتفسيره ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اقرؤا القرآن والتمسوا غرائبه وقال
صلى الله عليه وسلم في حديث علي كرم الله وجهه والذي بعثني بالحق نبيا لتفترقن امتي عن اصل دينها وجماعتها على اثنتين وسبعين فرقة كلها ضالة مضلة
يدعون الى النار فاذا كان ذلك فعليكم بكتاب الله عز وجل فان فيه نبأ ما كان قبلكم ونبأ ما يأتي بعدكم وحكم ما بينكم من خالفه من الجبابرة قصمه الله
عز وجل ومن ابتغى العلم في غيره اضله الله عز وجل هو حبل الله المتين ونوره المبين وشفاؤه النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يعوج فيقوم
ولا يزيغ فيستقيم ولا تنقضي عجائبه ولا يخلقه كثرة الترديد الحديث وفي حديث حذيفة لما اخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاختلاف والفرقة
بعده قال فقلت يا رسول الله فما تأمرني ان ادركت ذلك فقال تعلم كتاب الله واعمل بما فيه فهو المخرج من ذلك قال فاعدت ذلك عليه ثلاثا فقال صلى الله عليه
وسلم ثلاثا تعلم كتاب الله عز وجل واعمل بما فيه ففيه النجاة وقال علي كرم الله وجهه من فهم القرآن فسر به جمل العلم اشار به الى ان القرآن يشير الى مجامع العلوم
كلها وقال ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا يعني الفهم في القرآن وقال عز وجل ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما
وعلما سمى ما آتاهما علما وحكما وخصص ما انفرد به سليمان بالتفطن له باسم الفهم وجعله مقدما على الحكم والعلم فهذه الامور تدل على ان في فهم معاني
القرآن مجالا رحبا ومتسعا بالغا وان المنقول من ظاهر التفسير ليس منتهى الادراك فيه فاما قوله صلى الله عليه وسلم من فسر القرآن برأيه ونهيه صلى الله
عليه وسلم وقول ابي بكر رضي الله عنه اي ارض تقلني واي سماء تظلني اذا قلت في القرآن برأيي الى غير ذلك مما ورد في الاخبار والآثار في النهي عن تفسير القرآن
بالرأي فلا يخلو اما ان يكون المراد به الاقتصار على النقل والمسموع وترك الاستنباط والاستقلال بالفهم او المراد به امرا آخر وباطل قطعا ان يكون المراد به
ان لا يتكلم احد في القرآن الا بما سمعه فانه لو جاز ذلك لكان يشترط ان يكون ذلك مسموعا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسندا اليه وذلك مما لا يصادف

الا في بعض القرآن فاما ما يقوله ابن عباس وابن مسعود من انفسهم فينبغي ان لا يقبل ويقال هو تفسير بالرأي لانهم لم يسمعوه من رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكذا غيرهم من الصحابة رضي الله عنهم والثاني ان الصحابة والمفسرين اختلفوا في تفسير بعض الآيات فقالوا فيها اقاويل مختلفة لا يمكن الجمع بينها
وسماع جميعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم محال ولو كان الواحد مسموعا لترك الباقي فتبين على القطع ان كل مفسر قال في المعنى بما ظهر له باستنباطه حتى
قالوا في الحروف التي في اوائل السور سبعة اقاويل مختلفة لا يمكن الجمع بينها فقيل ان الر وحم ون حروف الرحمن وقيل ان الالف الله واللام لطيف والراء
رحيم وقيل غير ذلك والجمع بين الكل غير ممكن فكيف يكون الكل مسموعا والثالث انه صلى الله عليه وسلم دعا لابن عباس رضي الله عنه وقال اللهم فقهه
في الدين وعلمه التأويل فان كان التأويل مسموعا كالتنزيل ومحفوظا مثله فما معنى تخصيصه بذلك والرابع انه قال عز وجل لعلمه الذين يستنبطونه
منهم فاثبت لاهل العلم استنباطا ومعلوم انه وراء السماع وجملة ما نقلناه من الآثار في فهم القرآن يناقض هذا الخيال فبطل ان يشترط السماع في التأويل
وجاز لكل واحد ان يستنبط من القرآن بقدر فهمه وحد عقله واما النهي فانه ينزل على احد وجهين احدهما ان يكون له في الشيء رأي واليه ميل من طبعه
وهواه فيتأول القرآن على وفق رأيه وهواه ليحتج على تصحيح غرضه ولو لم يكن له ذلك الرأي والهوى لكان لا يلوح له من القرآن ذلك المعنى وهذا تارة يكون
مع العلم كالذي يحتج ببعض آيات القرآن على تصحيح بدعته وهو يعلم انه ليس المراد بالآية ذلك ولكن يلبس به على خصمه وتارة يكون مع الجهل ولكن
اذا كانت الآية محتملة فيميل فهمه الى الوجه الذي يوافق غرضه ويرجح ذلك الجانب برأيه وهواه فيكون قد فسر برأيه اي رأيه هو الذي حمله على ذلك
التفسير ولولا رأيه لما كان يترجح عنده ذلك الوجه وتارة قد يكون له غرض صحيح فيطلب له دليلا من القرآن ويستدل عليه بما يعلم انه ما اريد به
كمن يدعو الى الاستغفار بالاسحار فيستدل بقوله صلى الله عليه وسلم تسحروا فان في السحور بركة ويزعم ان المراد به التسحر بالذكر وهو يعلم ان المراد
به الاكل وكالذي يدعو الى مجاهدة القلب القاسي فيقول قال الله عز وجل اذهب الى فرعون انه طغى ويشير الى قلبه ويومئ الى انه المراد بفرعون
وهذا الجنس قد يستعمله بعض الوعاظ في المقاصد الصحيحة تحسينا للكلام وترغيبا للمستمع وهو ممنوع وقد تستعمله الباطنية في المقاصد الفاسدة
لتغرير الناس ودعوتهم الى مذهبهم الباطل فينزلون القرآن على وفق رأيهم ومذهبهم على امور يعلمون قطعا انها غير مرادة به فهذه الفنون
احد وجهي المنع من التفسير بالرأي ويكون المراد بالرأي الرأي الفاسد الموافق للهوى دون الاجتهاد الصحيح والرأي يتناول الصحيح والفاسد
والموافق للهوى قد يخصص باسم الرأي والوجه الثاني ان يتسارع الى تفسير القرآن بظاهر العربية من غير استظهار بالسماع والنقل فيما يتعلق بغرائب
القرآن وما فيه من الالفاظ المبهمة والمبدلة وما فيه من الاختصار والحذف والاضمار والتقديم والتأخير فمن لم يحكم ظاهر التفسير وبادر الى استنباط المعاني
بمجرد فهم العربية كثر غلطه ودخل في زمرة من يفسر بالرأي فالنقل والسماع لا بد منه في ظاهر التفسير اولا ليتقي به مواضع الغلط ثم بعد ذلك يتسع
التفهم والاستنباط والغرائب التي لا تفهم الا بالسماع فنون كثيرة ونحن نرمز الى جمل منها ليستدل بها على امثالها ويعلم انه لا يجوز التهاون بحفظ
التفسير الظاهر اولا ولا مطمع في الوصول الى الباطن قبل احكام الظاهر ومن ادعى فهم اسرار القرآن ولم يحكم التفسير الظاهر فهو كمن يدعي البلوغ
الى صدر البيت قبل مجاوزة الباب او يدعي فهم مقاصد الاتراك من كلامهم وهو لا يفهم مقاصد لغة الترك فان ظاهر التفسير يجري مجرى
تعليم اللغة التي لا بد منها للفهم وما لا بد فيه من السماع فنون كثيرة منها الايجاز بالحذف والاضمار كقوله تعالى وآتينا ثمود الناقة مبصرة
فظلموا بها معناه آية مبصرة فظلموا انفسهم بقتلها فالناظر الى ظاهر العربية يظن ان المراد به ان الناقة كانت مبصرة ولم تكن عمياء ولم يدر
انهم بماذا ظلموا وانهم ظلموا غيرهم او انفسهم وقوله تعالى واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم اي حب العجل فحذف الحب وقوله عز وجل اذا لاذقناك ضعف
الحياة وضعف الممات اي ضعف عذاب الاحياء وضعف عذاب الموتى فحذف العذاب وابدل الاحياء والموتى بذكر الحياة والموت وكل ذلك جائز
في فصيح اللغة وقوله تعالى واسأل القرية التي كنا فيها والعير اي اهل القرية واهل العير فحذف واضمر وقوله عز وجل ثقلت في السموات والارض معناه خفيت على اهل السموات
والارض والشيء اذا خفي ثقل فابدل اللفظ به واقيم في مقام على واضمر الاهل وحذف وقوله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون اي شكر رزقكم وقوله
عز وجل آتنا ما وعدتنا على رسلك اي على السنة رسلك فحذف الالسنة وقوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر اراد القرآن وما سبق له ذكر وقال عز وجل
حتى توارت بالحجاب اراد الشمس ولم يسبق لها ذكر وقوله تعالى والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى اي يقولون ما نعبدهم
وقوله عز وجل فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك معناه لا يفقهون حديثا يقولون
ما اصابك من حسنة فمن الله فان لم يرد هذا كان مناقضا لقوله قل كل من عند الله وليسبق الى الفهم منه مذهب القدرية ومنها المنقول المنقلب
كقوله تعالى وطور سينين اي طور سيناء سلام على آل ياسين اي على الياس وقيل ادريس لان في حرف ابن مسعود سلام على ادراسين ومنها المكرر
القاطع لوصل الكلام في الظاهر كقوله عز وجل وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء ان يتبعون الا الظن معناه وما يتبع الذين يدعون من

دون الله شركاء الا الظن وقوله عز وجل قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم معناه الذين استكبروا للمؤمنين من الذين
استضعفوا ومنها المقدم والمؤخر وهو مظنة الغلط كقوله عز وجل ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما واجل مسمى معناه لولا كلمة واجل مسمى لكان
لزاما ولولاه لكان نصبا كاللزام وقوله تعالى يسألونك كأنك حفي عنها اي يسألونك عنها كأنك حفي بها وقوله عز وجل لهم مغفرة ورزق كريم كما اخرجك
ربك من بيتك بالحق فهذا الكلام غير متصل وانما هو عائد الى قوله السابق قل الانفال لله والرسول كما اخرجك ربك من بيتك بالحق اي فصارت
انفالا لك اذ انت راض بخروجك وهم كارهون فاعترض بين الكلام الامر بالتقوى وغيره ومن هذا النوع قوله عز وجل حتى تؤمنوا بالله وحده الا
قول ابراهيم لابيه الآية ومنها المبهم وهو اللفظ المشترك بين معان من كلمة او حرف اما الكلمة فكالشيء والقرين والامة والروح ونظائرها قال الله
تعالى ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء اراد به النفقة مما رزق وقوله عز وجل وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شيء الامر بالعدل
والاستقامة وقوله عز وجل فان اتبعتني فلا تسألني عن شيء اراد به من صفات الربوبية وهي العلوم التي لا يحل السؤال عنها حتى يبتدئ بها العارف في اوان
الاستحقاق وقوله عز وجل ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون اي من غير خالق فربما يتوهم به انه يدل على انه لا يخلق شيء الا من شيء واما القرين كقوله
عز وجل وقال قرينه هذا ما لدي عتيد ألقيا في جهنم كل كفار اراد به الملك الموكل به وقوله تعالى قال قرينه ربنا ما اطغيته اراد به الشيطان واما الامة
فتطلق على ثمانية اوجه الامة الجماعة كقوله تعالى وجد عليه امة من الناس يسقون واتباع الانبياء كقولك نحن من امة محمد صلى الله عليه وسلم ورجل
جامع للخير يقتدى به كقوله تعالى ان ابراهيم كان امة قانتا لله والامة الدين قال الله عز وجل انا وجدنا آباءنا على امة اي على دين والامة الحين و
الزمان كقوله عز وجل الى امة معدودة وقوله عز وجل وادكر بعد امة والامة القامة يقال فلان حسن الامة اي القامة وامة رجل منفرد بدين لا يشركه
فيه احد قال صلى الله عليه وسلم يبعث زيد بن عمرو بن نفيل امة وحده والامة الام يقال هذه امة زيد اي ام زيد والروح ايضا ورد في القرآن على معان
كثيرة فلا نطول بايرادها وكذلك قد يقع الابهام في الحروف مثل قوله عز وجل فأثرن به نقعا فوسطن به جمعا فالهاء الاولى كناية عن الحوافر وهي الموريات
اي اثرن بالحوافر نقعا والثانية كناية عن الاغارة وهي المغيرات صبحا فوسطن به جمعا جمع المشركين فأغاروا بجمعهم وقوله تعالى فأنزلنا به الماء يعني
بالسحاب فأخرجنا به من كل الثمرات يعني بالماء وامثال هذا في القرآن لا ينحصر ومنها التدريج في البيان كقوله عز وجل شهر رمضان الذي انزل
فيه القرآن اذ لم يظهر به انه ليل او نهار وبان بقوله عز وجل انا انزلناه في ليلة مباركة ولم يظهر به انه في اي ليلة فظهر بقوله تعالى انا انزلناه في ليلة
القدر وربما يظن في الظاهر الاختلاف بين هذه الآيات فهذا وامثاله مما لا يغني فيه الا النقل والسماع فالقرآن من اوله الى آخره غير خال عن هذا الجنس
لانه انزل بلغة العرب فكان مشتملا على اصناف كلامهم من ايجاز وتطويل واضمار وحذف وابدال وتقديم وتأخير ليكون ذلك مفحما لهم ومعجزا
في حقهم فكل من اكتفى بفهم ظاهر العربية وبادر الى تفسير القرآن ولم يستظهر بالسماع والنقل في هذه الامور فهو داخل فيمن فسر القرآن برأيه مثل
ان يفهم من الامة المعنى الاشهر منه فيميل طبعه ورأيه اليه فاذا سمعه في موضع آخر مال برأيه الى ما سمعه من مشهور معناه وترك تتبع النقل في كثرة معانيه
فهذا ما يمكن ان يكون منهيا عنه دون التفهم لاسرار المعاني كما سبق فاذا حصل السماع بامثال هذه الامور علم ظاهر التفسير وهو ترجمة الالفاظ ولا
يكفي ذلك في فهم حقائق المعاني ويدرك الفرق بين حقائق المعاني وظاهر التفسير بمثال وهو ان الله عز وجل قال وما رميت اذ رميت ولكن الله
رمى فظاهر تفسيره واضح وحقيقة معناه غامض فانه اثبات للرمي ونفي له وهما متضادان في الظاهر ما لم يفهم انه رمى من وجه ولم يرم من
وجه ومن الوجه الذي لم يرم رماه الله عز وجل وكذلك قال تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم فاذا كانوا هم المقاتلين كيف يكون الله سبحانه هو
المعذب وان كان الله تعالى هو المعذب بتحريك ايديهم فما معنى امرهم بالقتال فحقيقة هذا تستمد من بحر عظيم من علوم المكاشفات لا يغني عنه ظاهر
التفسير وهو ان يعلم وجه ارتباط الافعال بالقدرة الحادثة ويفهم وجه ارتباط القدرة بقدرة الله عز وجل حتى ينكشف بعد ايضاح علوم كثيرة
غامضة صدق قوله عز وجل وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ولعل العمر لو انفق في استكشاف اسرار هذا المعنى وما يرتبط بمقدماته ولواحقه
لانقطع قبل استيفاء جميع لواحقه وما من كلمة من القرآن الا وتحقيقها محوج الى مثل ذلك وانما ينكشف للراسخين في العلم من اسراره بقدر غزارة
علومهم وصفاء قلوبهم وتوفر دواعيهم على التدبر وتجردهم للطلب ويكون لكل واحد حد في الترقي الى درجة اعلى منه فاما الاستيفاء فلا مطمع
فيه ولو كان البحر مدادا والاشجار اقلاما فاسرار كلمات الله لا نهاية لها فتنفد الابحر قبل ان تنفد كلمات الله عز وجل فمن هذا الوجه تتفاوت
الخلق في الفهم بعد الاشتراك في معرفة ظاهر التفسير وظاهر التفسير لا يغني عنه ومثاله فهم بعض ارباب القلوب من قوله صلى الله عليه وسلم
في سجوده اعوذ برضاك من سخطك واعوذ بمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك
انه قيل له اسجد واقترب فوجد القرب في السجود فنظر الى الصفات فاستعاذ ببعضها من بعض فان الرضى والسخط وصفان ثم زاد قربه

فاذكره حج القرب الاول فيه فرقي الى الذات فقال اعوذ بك منك ثم ازداد قربه بما استحيا به من الاستعاذة على بساط القرب فالتجأ الى الثناء فاثنى بقوله لا احصى ثناء عليك ثم علم ان ذلك قصور فقال انت كما اثنيت على نفسك فهذه خواطر تتفتح لارباب القلوب ثم لها اغوار وراء هذا وهو فهم معنى القرب واختصاصه بالسجود ومعنى الاستعاذة من صفة بصفة ومنه به واسرار ذلك كثيرة ولا يدل تفسير ظاهر اللفظ عليه وليس هو مناقضا لظاهر التفسير بل هو استكمال له ووصول الى لبابه عن ظاهره فهذا ما نريده لفهم المعانى الباطنة لا ما يناقض الظاهر والله اعلم تم كتاب آداب التلاوة والحمد لله رب العالمين والصلوة على محمد خاتم النبيين وعلى كل عبد مصطفى من كل العالمين وعلى آل محمد وصحبه وسلم يتلوه ان شاء الله تعالى كتاب الاذكار والدعوات والله المستعان لا رب سواه

كتاب الاذكار والدعوات وهو الكتاب التاسع من ربع العبادات من كتب احياء علوم الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الشامل رأفته العام رحمته الذى جازى عباده عن ذكرهم بذكره فقال تعالى فاذكرونى اذكركم ورغبهم فى السؤال والدعاء بامره فقال ادعونى استجب لكم فاطمع المطيع والعاصى والدانى والقاصى فى الانبساط الى حضرة جلاله برفع الحاجات والامانى بقوله فانى قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان والصلاة على محمد سيد انبيائه وعلى آله واصحابه خيرة اصفيائه وسلم تسليما كثيرا **اما بعد** فليس بعد تلاوة كتاب الله عز وجل عبادة تؤدى باللسان افضل من ذكر الله تعالى ورفع الحاجات بالادعية الخالصة الى الله تعالى فلا بد من شرح فضيلة الذكر على الجملة ثم على التفصيل فى اعيان الاذكار وشرح فضيلة الدعاء وشروطه وآدابه ونقل المأثور من الدعوات الجامعة لمقاصد الدين والدنيا والدعوات الخاصة لسؤال المغفرة والاستعاذة وغيرها ويتحرر المقصود من ذلك بذكر ابواب خمسة الباب الاول فى فضيلة الذكر وفائدته جملة وتفصيلا الباب الثانى فى فضيلة الدعاء وآدابه وفضيلة الاستغفار والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم الباب الثالث فى ادعية مأثورة ومعزية الى اصحابها واسبابها الباب الرابع فى ادعية منتخبة محذوفة الاسناد من الادعية المأثورة الباب الخامس فى الادعية المأثورة عند حدوث الحوادث

الباب الاول فى فضيلة الذكر وفائدته على الجملة والتفصيل من الآيات والاخبار والآثار ويدل على فضيلة الذكر على الجملة من الآيات قوله سبحانه وتعالى فاذكرونى اذكركم قال ثابت البنانى رحمه الله انى اعلم متى يذكرنى ربى عز وجل ففزعوا منه وقالوا كيف تعلم ذلك فقال اذا ذكرته ذكرنى وقال تعالى اذكروا الله ذكرا كثيرا وقال تعالى فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم الآية وقال عز وجل فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم او اشد ذكرا وقال تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم وقال تعالى فاذا قضيتم الصلوة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم قال ابن عباس رضى الله عنهما اى بالليل والنهار فى البر والبحر والسفر والحضر والغنى والفقر والمرض والصحة والسر والعلانية وقال تعالى فى ذم المنافقين ولا يذكرون الله الا قليلا وقال عز وجل واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين وقال تعالى ولذكر الله اكبر قال ابن عباس رضى الله عنهما له وجهان احدهما ان ذكر الله تعالى لكم اعظم من ذكركم اياه والآخر ان ذكر الله اكبر من كل عبادة سواه الى غير ذلك من الآيات **واما الاخبار** فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاكر الله فى الغافلين كالشجرة الخضراء فى وسط الهشيم وقال صلى الله عليه وسلم ذاكر الله فى الغافلين كالمقاتل فى الفارين وقال صلى الله عليه وسلم ذاكر الله فى الغافلين كالحى بين الاموات وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل انا مع عبدى ما ذكرنى وتحركت بى شفتاه وقال ايضا صلى الله عليه وسلم ما عمل ابن آدم من عمل انجى له من عذاب الله من ذكر الله عز وجل قالوا يا رسول الله ولا الجهاد فى سبيل الله قال ولا الجهاد فى سبيل الله الا ان تضرب بسيفك حتى ينقطع ثم تضرب به حتى ينقطع ثم تضرب به حتى ينقطع وقال صلى الله عليه وسلم من احب ان يرتع فى رياض الجنة فليكثر ذكر الله عز وجل وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اى الاعمال افضل فقال ان تموت ولسانك رطب بذكر الله عز وجل وقال صلى الله عليه وسلم اصبح وامس ولسانك رطب بذكر الله تصبح وتمسى وليس عليك خطيئة وقال صلى الله عليه وسلم لذكر الله عز وجل بالغداة والعشى افضل من حطم السيوف فى سبيل الله ومن اعطاء المال سحا وقال صلى الله عليه وسلم قال الله تبارك وتعالى اذا ذكرنى عبدى فى نفسه ذكرته فى نفسى واذا ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير من ملئه واذا تقرب منى شبرا تقربت منه ذراعا واذا تقرب منى ذراعا تقربت منه باعا واذا مشى الى هرولت اليه يعنى بالهرولة سرعة الاجابة وقال صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله عز وجل فى ظله يوم لا ظل الا ظله من جملتهم رجل ذكر الله فى خلاء ففاضت عيناه من خشية الله

ابو الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انبئكم بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها في درجاتكم وخير لكم من اعطاء الورق والذهب
وخير لكم من ان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا وما ذاك يا رسول الله قال ذكر الله عز وجل انتهى وقال صلى الله عليه وسلم قال الله عز
وجل من شغله ذكري عن مسئلتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين **واما الاثار** فقد قال الفضيل بلغنا ان الله عز وجل قال ابن آدم اذكرني بعد الصبح
ساعة وبعد العصر ساعة اكفك ما بينهما وقال بعض العلماء ان الله عز وجل يقول ايما عبد اطلعت على قلبه فرايت الغالب عليه التمسك بذكري توليت
سياسته وكنت جليسه ومحادثه وانيسه وقال الحسن الذكر ذكران ذكر الله عز وجل بين نفسك وبين الله عز وجل ما احسنه واعظم اجره وافضل
من ذلك ذكر الله سبحانه عند ما حرم الله عز وجل ويروى بحان كل نفس تخرج من الدنيا عطشى الا ذاكر الله عز وجل وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه ليس
يتحسر اهل الجنة على شيء الا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله سبحانه فيها والله تعالى اعلم **فضيلة مجالس الذكر** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما جلس قوم مجلسا يذكرون الله عز وجل الا حفت بهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله تعالى فيمن عنده وقال صلى الله عليه وسلم ما من قوم اجتمعوا
يذكرون الله تعالى لا يريدون بذلك الا وجهه الا ناداهم مناد من السماء قوموا مغفورا لكم قد بدلت لكم سيئاتكم حسنات وقال ايضا صلى الله
عليه وسلم ما قعد قوم مقعدا لم يذكروا الله سبحانه فيه ولم يصلوا على النبي الا كانت عليهم حسرة يوم القيامة وقال داود صلى الله عليه وسلم الهي
اذا رايتني اجاوز مجالس الذاكرين الى مجالس الغافلين فاكسر رجلي دونهم فانها نعمة تنعم بها علي وقال صلى الله عليه وسلم المجلس الصالح يكفر عن
المؤمن الفي الف مجلس من مجالس السوء وقال ابو هريرة رضي الله عنه ان اهل السماء ليتراءون بيوت اهل الارض التي يذكر فيها اسم الله تعالى كما تتراءى
النجوم وقال سفيان بن عيينة رحمه الله اذا اجتمع قوم يذكرون الله تعالى اعتزل الشيطان والدنيا فيقول الشيطان للدنيا الا ترين ما يصنعون
فتقول الدنيا دعهم فانهم اذا تفرقوا اخذت باعناقهم اليك وعن ابي هريرة رضي الله عنه دخل السوق وقال اراكم ههنا وميراث رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقسم في المسجد فذهب الناس الى المسجد وتركوا السوق فلم يروا ميراثا فقالوا يا ابا هريرة ما راينا ميراثا يقسم قال فماذا رايتم قالوا راينا قوما
يذكرون الله عز وجل ويقرءون القرآن قال فذلك ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة وابي سعيد
الخدري رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان لله عز وجل ملائكة سياحين في الارض فضلا عن كتاب الناس فاذا وجدوا قوما يذكرون الله عز وجل
تنادوا هلموا الى بغيتكم فيجيئون فيحفون بهم الى السماء الدنيا فيقول الله تبارك وتعالى على اي شيء تركتم عبادي يصنعون فيقولون تركناهم يحمدونك
ويمجدونك ويسبحونك فيقول الله تبارك وتعالى وهل راوني فيقولون لا فيقول جل جلاله كيف لو راوني فيقولون لو راوك لكانوا اشد تسبيحا
وتحميدا وتمجيدا فيقول لهم من اي شيء يتعوذون فيقولون من النار فيقول تعالى وهل راوها فيقولون لا فيقول الله عز وجل فكيف لو راوها فيقولون لو
راوها لكانوا اشد هربا منها واشد نفورا فيقول الله عز وجل فاي شيء يطلبون فيقولون الجنة فيقول تعالى وهل راوها فيقولون لا فيقول
تعالى فكيف لو راوها فيقولون لو راوها لكانوا اشد عليها حرصا فيقول جل جلاله فاني اشهدكم اني قد غفرت لهم فيقولون كان فيهم فلان لم يردهم
انما جاء لحاجة فيقول الله عز وجل هم القوم لا يشقى بهم جليسهم **فضيلة التهليل** قال صلى الله عليه وسلم افضل ما قلت انا والنبيون
من قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له وقال صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل
شيء قدير في كل يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان
يومه ذلك حتى يمسي ولم يات احد بافضل مما جاء به الا احد عمل اكثر من ذلك وقال صلى الله عليه وسلم ما من عبد توضا فاحسن الوضوء ثم
رفع طرفه الى السماء فقال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله الا فتحت له ابواب الجنة يدخل من ايها شاء
وقال صلى الله عليه وسلم ليس على اهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا في النشور كاني انظر اليهم عند الصيحة ينفضون رؤسهم من التراب و
يقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور وقال صلى الله عليه وسلم ايضا لابي هريرة يا ابا هريرة ان كل حسنة تعملها توزن
يوم القيامة الا شهادة ان لا اله الا الله فانها لا توضع في ميزان لانها لو وضعت في ميزان من قالها صادقا ووضعت السموات السبع والارضون
السبع وما فيهن كان لا اله الا الله ارجح من ذلك وقال صلى الله عليه وسلم لو جاء قائل لا اله الا الله صادقا بقراب الارض ذنوبا لغفر الله له ذلك
وقال صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة لقن الموتى شهادة ان لا اله الا الله فانها تهدم الذنوب هدما قلت يا رسول الله هذا للموتى فكيف للاحياء قال
صلى الله عليه وسلم هي اهدم واهدم وقال صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة وقال صلى الله عليه وسلم لتدخلن الجنة كلكم
الا من ابى وشرد على الله عز وجل شراد البعير على اهله فقيل يا رسول الله من الذي يابى عن الله قال من لم يقل لا اله الا الله فاكثروا من قول لا اله الا الله
قبل ان يحال بينكم وبينها فانها كلمة التوحيد وهي كلمة الاخلاص وهي كلمة التقوى وهي الكلمة الطيبة وهي دعوة الحق وهي العروة الوثقى وهي ثمن الجنة

وقال الله عز وجل هل جزاء الاحسان الا الاحسان فقيل الاحسان في الدنيا قول لا اله الا الله وفي الآخرة الجنة وكذا قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة
وروى البراء بن عازب انه صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات كان له عدل
رقبة او قال نسمة وروى عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده انه قال قال صلى الله عليه وسلم من قال في يوم مائتي مرة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك
وله الحمد وهو على كل شيء قدير لم يسبقه احد كان قبله ولا يدركه احد كان بعده الا من عمل افضل من عمله وقال صلى الله عليه وسلم من قال في سوق
من الاسواق لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير كتب له الف الف حسنة ومحي عنه الف الف
سيئة وبني له بيت في الجنة ويروى ان العبد اذا قال لا اله الا الله اتت الى صحيفته فلا تمر على خطيئة الا محتها حتى تجد حسنة مثلها فتجلس الى جنبها
وفي الصحيح عن ابي ايوب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر
مرات كان كمن اعتق اربعة انفس من ولد اسماعيل صلى الله عليه وسلم وفي الصحيح ايضا عن عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من تعار من الليل فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير الحمد لله وسبحان الله ولا اله الا الله والله اكبر
ولا حول ولا قوة الا بالله ثم قال اللهم اغفر لي غفر له او دعا استجيب له فان توضأ وصلى قبلت صلاته ۞ **فضيلة التسبيح والتحميد وبقية الاذكار**
قال صلى الله عليه وسلم من سبح دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وحمد ثلاثا وثلاثين وكبر ثلاثا وثلاثين وختم المائة بلا اله الا الله وحده لا شريك له
له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر وقال صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله وبحمده في اليوم مائة مرة حطت
خطاياه وان كانت مثل زبد البحر وروي ان رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تولت عني الدنيا وقلت ذات يدي فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاين انت من صلاة الملائكة وتسبيح الخلائق وبها يرزقون قال فقلت وماذا يا رسول الله قال قل سبحان الله وبحمده سبحان
الله العظيم استغفر الله مائة مرة ما بين طلوع الفجر الى ان تصلي الصبح تأتيك الدنيا راغمة صاغرة ويخلق الله عز وجل من كل كلمة ملكا يسبح الله
تعالى الى يوم القيامة لك ثوابه وقال صلى الله عليه وسلم اذا قال العبد الحمد لله ملأت ما بين السماء والارض فاذا قال الحمد لله الثانية ملأت
ما بين السماء السابعة الى الارض السفلى فاذا قال الحمد لله الثالثة قال الله عز وجل سل تعطه وقال رفاعة الزرقي كنا يوما نصلي وراء رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما رفع راسه من الركوع وقال سمع الله لمن حمده قال رجل وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم ربنا لك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه فلما انصرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاته فقال صلى الله عليه وسلم لقد رايت بضعة وثلاثين ملكا يبتدرونها ايهم يكتبها اولا وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الباقيات الصالحات هن لا اله الا الله وسبحان الله والله اكبر والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله وقال صلى الله عليه وسلم ما على الارض
رجل يقول لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله الا غفرت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر رواه ابن عمر وروى
النعمان بن بشير عنه صلى الله عليه وسلم انه قال الذين يذكرون من جلال الله وتسبيحه وتكبيره وتحميده ينعطفن حول العرش لهن دوي كدوي النحل (١٠
يذكرن بصاحبهن اولا يحب احدكم ان لا يزال عند الله يذكر به وروى ابو هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال لان اقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا
الله والله اكبر احب الي مما طلعت عليه الشمس وفي رواية اخرى زاد لا حول ولا قوة الا بالله وقال هي خير من الدنيا وما فيها وقال صلى الله عليه وسلم احب الكلام
الى الله تعالى اربع سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر لا يضرك بايهن بدأت رواه سمرة بن جندب وروى ابو مالك الاشعري ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يقول الطهور شطر الايمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والله اكبر تملآن ما بين السماء والارض والصلاة نور والصدقة برهان
والصبر ضياء والقرآن حجة لك او عليك كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها او موبقها وقال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وقال ابو ذر رضي الله عنه قلت لرسول الله
صلى الله عليه وسلم اي الكلام احب الى الله عز وجل قال صلى الله عليه وسلم ما اصطفى الله سبحانه لملائكته سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وقال
ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اصطفى من الكلام سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فاذا قال العبد سبحان الله
كتبت له عشرون حسنة وحطت عنه عشرون سيئة واذا قال الله اكبر فمثل ذلك وذكر الى آخر الكلمات وقال جابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله
وبحمده غرست له نخلة في الجنة وعن ابي ذر رضي الله عنه انه قال قال الفقراء لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب اهل الدثور بالاجور يصلون كما نصلي
ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول اموالهم فقال او ليس قد جعل الله لكم ما تصدقون به ان لكم بكل تسبيحة صدقة وتحميدة صدقة وتهليلة
صدقة وتكبيرة صدقة وامر بمعروف صدقة ونهي عن منكر صدقة ويضع احدكم اللقمة في في اهله فهي له صدقة وفي بضع احدكم صدقة قالوا يا رسول
الله يأتي احدنا شهوته ويكون له فيها اجر قال صلى الله عليه وسلم ارأيتم لو وضعها في حرام اكان عليه فيها وزر قالوا نعم قال كذلك ان وضعها في الحلال

كان له فيهما اجر وقال ابو ذر رضي الله عنه قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم سبق اهل الاموال بالاجر يقولون كما نقول وينفقون ولا ننفق فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم افلا ادلك على عمل اذا انت عملته ادركت من قبلك وفقت من بعدك الا من قال مثل قولك تسبح الله بعد كل صلاة ثلاثا وثلاثين وتحمده ثلاثا
وثلاثين وتكبره اربعا وثلاثين وروت بسرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عليكن بالتسبيح والتهليل والتقديس فلا تغفلن واعقدن بالانامل
فانها مستنطقات يعني بالشهادة في القيامة وقال ابن عمر رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعقد التسبيح وقد قال صلى الله عليه وسلم فيما شهد عليه ابو هريرة و
ابو سعيد الخدري انهما شهدا انه صلى الله عليه وسلم قال اذا قال العبد لا اله الا الله والله اكبر قال الله عز وجل صدق عبدي لا اله الا انا وانا اكبر واذا قال العبد لا اله
الا الله وحده لا شريك له قال الله تعالى صدق عبدي لا اله الا انا لا شريك لي واذا قال لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله يقول الله سبحانه صدق
عبدي لا حول ولا قوة الا بي ومن قالهن عند الموت لم تمسه النار وروى مصعب بن سعد عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ايعجز احدكم ان يكسب كل
يوم الف حسنة فقيل كيف ذلك يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم يسبح الله تعالى مائة تسبيحة فيكتب له الف حسنة ويحط عنه الف سيئة وقال
صلى الله عليه وسلم يا عبد الله بن قيس او يا ابا موسى الا ادلك على كنز من كنوز الجنة قال بلى قال قل لا حول ولا قوة الا بالله وقال ابو هريرة قال النبي
صلى الله عليه وسلم الا ادلك على عمل من كنوز الجنة من تحت العرش قول لا حول ولا قوة الا بالله يقول الله تعالى اسلم عبدي واستسلم وقال صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح
رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا كان حقا على الله ان يرضيه يوم القيامة وفي رواية من قال ذلك رضي الله
وقال مجاهد اذا خرج الرجل من بيته فقال بسم الله قال الملك هديت فاذا قال توكلت على الله قال الملك كفيت واذا قال لا حول ولا قوة الا بالله قال الملك
وقيت فتتفرق عنه الشياطين فيقولون ما سبيلكم الى من هدي وكفي ووقي فان قلت فما بال ذكر الله سبحانه مع خفته على اللسان وقلة التعب فيه
افضل وانفع من جملة العبادات مع كثرة المشقات فيها فاعلم ان تحقيق هذا لا يليق الا بعلم المكاشفة والقدر الذي يسمح بذكره في علم المعاملة ان المؤثر
النافع هو الذكر على الدوام مع حضور القلب فاما الذكر باللسان والقلب لاه فهو قليل الجدوى وفي الاخبار ما يدل عليه ايضا وحضور القلب في لحظة
بالذهول عن الله عز وجل مع الاشتغال بالدنيا ايضا قليل الجدوى بل حضور القلب مع الله تعالى على الدوام او في اكثر الاوقات هو المقدم على العبادات
بل به تشرف سائر العبادات وهو غاية ثمرة العبادات العملية وللذكر اول واخر فاوله يوجب الانس والحب واخره يوجبه الانس والحب ويصدر عنه والمطلوب
ذلك الانس والحب فان المريد في بداية امره قد يكون متكلفا بصرف قلبه ولسانه عن الوسواس الى ذكر الله عز وجل فان وفق للمداومة انس به وانغرس في
قلبه حب المذكور ولا ينبغي ان يتعجب من هذا فان من المشاهد في العادات ان تذكر غائبا غير مشاهد بين يدي شخص وتكرر ذكر خصاله عنده فيحبه وقد يعشقه
بالوصف وكثرة الذكر ثم اذا عشق بكثرة الذكر المتكلف اولا صار مضطرا الى كثرة الذكر اخرا بحيث لا يصبر عنه فان من احب شيئا اكثر من ذكره ومن اكثر ذكر
شيء وان كان تكلفا احبه فكذلك اول الذكر متكلف الى ان يثمر الانس بالمذكور والحب له ثم يمتنع الصبر عنه اخرا فيصير الموجب موجبا والمثمر مثمرا وهذا معنى
قول بعضهم كابدت القرآن عشرين سنة ثم تنعمت به عشرين سنة ولا يصدر التنعم الا من الانس والحب ولا يصدر الانس الا من المداومة على المكابدة
والتكلف مدة طويلة حتى يصير التكلف طبعا فكيف يستبعد هذا وقد يتكلف الانسان تناول طعام يستبشعه اولا ويكابد اكله ويواظب عليه
فيصير موافقا لطبعه حتى لا يصبر عنه فالنفس معتادة متحملة لما تتكلف هي النفس ما عودتها تتعود اي ما كلفتها اولا يصير لها طبعا اخرا ثم اذا حصل
الانس بذكر الله سبحانه انقطع عن غير ذكر الله وما سوى الله عز وجل هو الذي يفارقه عند الموت فلا يبقى معه في القبر اهل ولا مال ولا ولد و
لا ولاية ولا يبقى الا ذكر الله عز وجل فان كان قد انس به تمتع به وتلذذ بانقطاع العوائق الصارفة عنه اذ ضرورات الحاجات في الحياة الدنيا تصد عن
ذكر الله عز وجل ولا يبقى بعد الموت عائق فكأنه خلي بينه وبين محبوبه فعظمت غبطته وتخلص من السجن الذي كان ممنوعا فيه عما به انسه ولذلك قال
صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نفث في روعي احبب ما احببت فانك مفارقه اراد به كل ما يتعلق بالدنيا فان ذلك يفنى في حقه بالموت
فكل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وانما تفنى الدنيا بالموت في حقه الى ان تفنى في نفسها عند بلوغ الكتاب اجله وهذا الانس
يتلذذ به العبد بعد موته الى ان ينزل في جوار الله عز وجل ويترقى من الذكر الى اللقاء وذلك بعد ان يبعثر ما في القبور ويحصل ما في الصدور ولا ينكر
بقاء ذكر الله عز وجل معه بعد الموت فيقول انه اعدم فكيف يبقى معه ذكر الله عز وجل فانه لم يعدم عدما يمنع الذكر بل عدما من الدنيا وعالم الملك
والشهادة لا من عالم الملكوت والى ما ذكرناه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم القبر اما حفرة من حفر النار او روضة من رياض الجنة وبقوله
صلى الله عليه وسلم ارواح الشهداء في حواصل طيور خضر وبقوله صلى الله عليه وسلم لقتلى بدر من المشركين يا فلان يا فلان وقد سماهم النبي صلى
الله عليه وسلم هل وجدتم ما وعد ربكم حقا فاني وجدت ما وعدني ربي حقا فسمع عمر رضي الله عنه قوله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف
يسمعون وانى يجيبون وقد جيفوا فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده [illegible]

في الصحيح هذا قوله عليه السلام في المشركين فاما المؤمنون والشهداء فقد قال صلى الله عليه وسلم ارواحهم في حواصل طير خضر معلقة تحت العرش
وهذه الحالة وما اشير بهذه الالفاظ اليه لا ينافي ذكر الله عز وجل وقال تعا ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون
فرحين بما اتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الاية ولاجل شرف ذكر الله عز وجل عظمت رتبة الشهادة لان المطلوب
الخاتمة ونعني بالخاتمة وداع الدنيا والقدوم على الله والقلب مستغرق بالله عز وجل منقطع العلائق عن غيره فان قدر عبد على ان يجعل همه مستغرقا
بالله عز وجل فلا يقدر على ان يموت على تلك الحالة الا في صف القتال فانه قطع الطمع عن مهجته واهله وماله وولده بل من الدنيا كلها فانه
يريدها لحياته وقد هون على قلبه حياته في حب الله عز وجل وطلب مرضاته فلا تجرد لله اعظم من ذلك ولذلك عظم امر الشهادة وورد فيه من الفضائل
ما لا يحصى فمن ذلك انه لما استشهد عبد الله بن عمرو الانصاري يوم احد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجابر الا ابشرك يا جابر قال بلى بشرك
الله بالخير قال ان الله عز وجل احيا اباك فاقعده بين يديه وليس بينه وبينه ستر فقال تعا تمن علي يا عبدي ما شئت اعطيكه فقال
يا رب ان تردني الى الدنيا حتى اقتل فيك وفي نبيك مرة اخرى فقال عز وجل سبق القضاء مني بانهم اليها لا يرجعون ثم القتل سبب الخاتمة على مثل هذه الحالة
فانه لو لم يقتل وبقي مدة ربما عادت شهوات الدنيا اليه وغلبت على ما استولى على قلبه من ذكر الله عز وجل ولهذا عظم خوف اهل المعرفة من الخاتمة
فان القلب وان الزم ذكر الله عز وجل فهو متقلب لا يخلو عن الالتفات الى شهوات الدنيا ولا ينفك عن فترة تعتريه فاذا تمثل في اخر الحال في قلبه امر من الدنيا
واستولى عليه وارتحل عن الدنيا والحالة هذه فيوشك ان يبقى استيلاؤه عليه فيحن بعد الموت اليه ويتمنى الرجوع الى الدنيا وذلك لقلة
حظه في الاخرة اذ يموت المرء على ما عاش عليه ويحشر على ما مات عليه فاسلم الاحوال عن هذا الخطر خاتمة الشهادة اذا لم يكن قصد الشهيد نيل مال او ان يقال شجاع او غيره
كما ورد به الخبر بل حب الله عز وجل واعلاء كلمته فهذه الحالة هي التي عبر عنها بان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة ومثل
هذا الشخص هو البائع للدنيا بالاخرة وحالة الشهيد توافق معنى قولك لا اله الا الله فانه لا مقصود له سوى الله عز وجل وكل مقصود معبود وكل معبود اله
فهذا الشهيد قائل بلسان حاله لا اله الا الله اذ لا مقصود له سواه ومن يقول ذلك بلسانه ولم يساعده حاله فامره في مشيئة الله عز وجل ولا يؤمن في حقه الخطر
ولذلك فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم قول لا اله الا الله على سائر الاذكار وذكر ذلك مطلقا في مواضع الترغيب ثم ذكر في بعض المواضع الصدق
والاخلاص فقال مرة من قال لا اله الا الله مخلصا ومعنى الاخلاص مساعدة الحال للمقال فنسال الله تعا ان يجعلنا في الخاتمة من اهل لا اله الا الله حالا ومقالا
وظاهرا وباطنا حتى نودع الدنيا غير ملتفتين اليها بل متبرمين بها ومحبين للقاء الله فان من احب لقاء الله تعا احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله
كره الله لقاءه فهذه مرامز الى معاني الذكر التي لا يمكن الزيادة عليها في علم المعاملة

الباب الثاني في اداب الدعاء وفضله وفضل بعض الادعية المأثورة وفضيلة الاستغفار والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم

فضيلة الدعاء قال الله تعا واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي وقال تعا ادعوا ربكم
تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين وقال تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى وقال عز وجل وقال
ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين وروى النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
الدعاء هو العبادة ثم قرا ادعوني استجب لكم الاية وقال صلى الله عليه وسلم الدعاء مخ العبادة وروى ابو هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال ليس شيء اكرم على الله
عز وجل من الدعاء وقال صلى الله عليه وسلم ان العبد لا يخطئه من الدعاء احدى ثلاث اما ذنب يغفر له واما خير يعجل له واما خير يدخر له وقال ابو ذر
يكفي من الدعاء مع البر ما يكفي الطعام من الملح وقال صلى الله عليه وسلم سلوا الله تعا من فضله فانه تعا يحب ان يسال وافضل العبادة انتظار الفرج

اداب الدعاء وهي عشرة الاول ان يترصد لدعائه الاوقات الشريفة كيوم عرفة من السنة ورمضان من الاشهر ويوم الجمعة من الاسبوع
ووقت السحر من ساعات الليل قال تعا وبالاسحار هم يستغفرون وقال صلى الله عليه وسلم ينزل الله تعا كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل
الاخير فيقول عز وجل من يدعوني فاستجيب له من يسالني فاعطيه من يستغفرني فاغفر له وقيل ان يعقوب صلى الله عليه وسلم انما قال سوف استغفر لكم
ربي ليدعو في وقت السحر فقيل انه قام في وقت السحر يدعو واولاده يؤمنون خلفه فاوحى الله عز وجل اليه اني قد غفرت لهم وجعلتهم انبياء الثاني ان يغتنم
الاحوال الشريفة قال ابو هريرة رضي الله عنه ان ابواب السماء تفتح عند زحف الصفوف في سبيل الله تعا وعند نزول الغيث وعند اقامة الصلوات
المكتوبة فاغتنموا الدعاء فيها وقال مجاهد ان الصلاة جعلت في خير الساعات فعليكم بالدعاء خلف الصلوات وقال صلى الله عليه وسلم الدعاء بين الاذان
والاقامة لا يرد وقال صلى الله عليه وسلم ايضا الصائم لا ترد دعوته وبالحقيقة يرجع شرف الاوقات الى شرف الحالات ايضا اذ وقت السحر وقت صفاء
القلب واخلاصه وفراغه من المشوشات ويوم عرفة ويوم الجمعة وقت اجتماع الهمم وتعاون القلوب على استدرار رحمة الله عز وجل فهذا احد اسباب

شرف الاوقات سوى ما فيها من اسرار لا يطلع البشر عليها وحالة السجود ايضا جديرة بالاجابة قال ابو هريرة رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم
اقرب ما يكون العبد من ربه عز وجل وهو ساجد فاكثروا فيه من الدعاء وروى ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الا اني نهيت ان اقرأ القرآن
راكعا او ساجدا فاما الركوع فعظموا فيه الرب تعالى واما السجود فاجتهدوا فيه بالدعاء فانه قمن ان يستجاب لكم **الثالث** ان يدعو مستقبل
القبلة ويرفع يديه بحيث يرى بياض ابطيه روى جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى الموقف بعرفة واستقبل القبلة ولم يزل يدعو
حتى غربت الشمس وقال سلمان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ربكم حيي كريم يستحيي من عبده اذا رفع يديه اليه ان يردهما صفرا وروى انس انه
صلى الله عليه وسلم كان يرفع يديه حتى يرى بياض ابطيه في الدعاء ولا يشير باصبعيه وروى ابو هريرة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم مر على انسان
يدعو ويشير باصبعيه السبابتين فقال صلى الله عليه وسلم أحِّد أحِّد اي اقتصر على الواحدة وقال ابو الدرداء رضي الله عنه ارفعوا هذه الايدي قبل
ان تغل بالاغلال ثم ينبغي ان يمسح بهما وجهه في آخر الدعاء قال عمر رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مد يديه في الدعاء لم يردهما حتى يمسح
بهما وجهه وقال ابن عباس كان صلى الله عليه وسلم اذا دعا ضم كفيه وجعل بطونهما مما يلي وجهه فهذه هيئات اليد ولا يرفع بصره الى السماء قال صلى الله عليه وسلم
لينتهين اقوام عن رفع ابصارهم الى السماء عند الدعاء او لتخطفن ابصارهم **الرابع** خفض الصوت بين المخافتة والجهر لما روي ان ابا موسى الاشعري
قال قدمنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دنونا من المدينة كبر وكبر الناس ورفعوا اصواتهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس ان الذي
تدعون ليس باصم ولا غائب ان الذي تدعون بينكم وبين اعناق ركابكم وقالت عائشة رضي الله عنها في قوله عز وجل ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت
بها اي بدعائك وقد اثنى الله عز وجل على نبيه زكريا عليه السلام حيث قال اذ نادى ربه نداء خفيا وقال عز وجل ادعوا ربكم تضرعا وخفية
الخامس ان لا يتكلف السجع في الدعاء فان حال الداعي ينبغي ان يكون حال متضرع والتكلف لا يناسبه قال صلى الله عليه وسلم سيكون قوم يعتدون
في الدعاء وقد قال عز وجل ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين قيل معناه التكلف للاسجاع والاولى ان لا يجاوز الدعوات المأثورة فانه
قد يعتدي في دعائه فيسأل ما لا تقتضيه مصلحته فما كل احد يحسن الدعاء ولذلك روي عن معاذ رضي الله عنه في الخبر ان العلماء يحتاج اليهم في
الجنة اذ يقال لاهل الجنة تمنوا فلا يدرون كيف يتمنون حتى يتعلموا من العلماء وقد قال صلى الله عليه وسلم اياكم والسجع في الدعاء حسب احدكم ان يقول
اللهم اني اسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل وفي الخبر سيأتي قوم يعتدون في الدعاء والطهور
ومر بعض السلف بقاص يدعو بسجع فقال له أعلى الله تبالغ اشهد لقد رأيت حبيبا العجمي يدعو وما يزيد على قوله اللهم اجعلنا جيدين
اللهم لا تفضحنا يوم القيامة اللهم وفقنا للخير والناس يدعون من كل ناحية وراءه وكان يعرف بركة دعائه وقال بعضهم ادع بلسان الذلة
والافتقار لا بلسان الفصاحة والانطلاق ويقال ان العلماء والابدال لا يزيدون في الدعاء على سبع كلمات فما دونها ويشهد له آخر سورة البقرة فان الله تعالى
لم يخبر في موضع من ادعية عباده اكثر من ذلك واعلم ان المراد بالسجع هو المتكلف من الكلام فان ذلك لا يلائم الضراعة والذلة والا ففي الادعية المأثورة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات متوازنة لكنها غير متكلفة كقوله صلى الله عليه وسلم اسألك الامن يوم الوعيد والجنة يوم الخلود مع المقربين
الشهود والركع السجود الموفين بالعهود انك رحيم ودود وانك تفعل ما تريد وامثال ذلك فليقتصر على المأثور من الدعوات او ليلتمس بلسان
التضرع والخشوع من غير سجع وتكلف فالتضرع هو المحبوب عند الله عز وجل **السادس** التضرع والخشوع والرغبة والرهبة قال الله
تعالى انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وقال عز وجل ادعوا ربكم تضرعا وخفية وقال صلى الله عليه وسلم اذا احب الله عبدا
ابتلاه حتى يسمع تضرعه **السابع** ان يجزم الدعاء ويوقن بالاجابة ويصدق رجاءه فيه قال صلى الله عليه وسلم لا يقل احدكم اذا دعا اللهم
اغفر لي ان شئت اللهم ارحمني ان شئت ليعزم المسألة فانه لا مكره له وقال صلى الله عليه وسلم اذا دعا احدكم فليعظم الرغبة فان الله لا يتعاظمه
شيء وقال صلى الله عليه وسلم ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة واعلموا ان الله عز وجل لا يستجيب دعاء من قلب غافل وقال سفيان بن عيينة
لا يمنعن احدكم من الدعاء ما يعلم من نفسه فان الله عز وجل اجاب دعاء شر الخلق ابليس لعنه الله اذ قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال
فانك من المنظرين **الثامن** ان يلح في الدعاء ويكرره ثلاثا قال ابن مسعود كان عليه السلام اذا دعا دعا ثلاثا واذا سأل سأل ثلاثا وينبغي
ان لا يستبطئ الاجابة لقوله صلى الله عليه وسلم يستجاب لاحدكم ما لم يعجل فيقول قد دعوت فلم يستجب لي فاذا دعوت فاسأل الله كثيرا
فانك تدعو كريما وقال بعضهم اني اسأل الله عز وجل منذ عشرين سنة حاجة وما اجابني وانا ارجو الاجابة سألت الله تعالى ان يوفقني لترك
ما لا يعنيني وقال صلى الله عليه وسلم اذا سأل احدكم ربه مسألة فعرف الاجابة فليقل الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ومن ابطأ عنه
شيء من ذلك فليقل الحمد لله على كل حال **التاسع** ان يفتتح الدعاء بذكر الله عز وجل فلا يبدأ بالسؤال قال سلمة بن الاكوع ما سمعت رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستفتح الدعاء الا استفتحه فقال سبحان ربي العلي الاعلى الوهاب وقال ابو سليمان الداراني رحمه الله من اراد ان يسأل الله حاجة
فليبدأ بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يسأله حاجته ثم يختم بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فان الله عز وجل يقبل الصلاتين وهو اكرم
من ان يدع ما بينهما وروي في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا سألتم الله عز وجل حاجة فابتدئوا بالصلاة علي فان الله
تعالى اكرم من ان يسأل حاجتين فيقضي احداهما ويرد الاخرى رواه ابو طالب المكي الحارثي وهو لا يدل الا باطن هو الاصل في الاجابة التوبة و
رد المظالم والاقبال على الله عز وجل بكنه الهمة فذلك هو السبب القريب في الاجابة ويروى عن كعب الاحبار انه قال اصاب الناس قحط شديد على
عهد موسى عليه السلام فخرج موسى ببني اسرائيل يستسقي بهم فلم يسقوا ثم خرج ثلاث مرات ولم يسقوا فاوحى الله عز وجل الى موسى عليه السلام
اني لا استجيب لك ولا لمن معك وفيكم نمام فقال موسى يا رب ومن هو حتى نخرجه من بيننا فاوحى الله عز وجل يا موسى انهاكم عن النميمة
واكون نماما فقال موسى لبني اسرائيل توبوا الى ربكم باجمعكم عن النميمة فتابوا فارسل الله تعالى عليهم الغيث وقال سعيد بن جبير قحط الناس في زمان ملك
من ملوك بني اسرائيل فاستسقوا فقال الملك لبني اسرائيل ليرسلن الله تعالى علينا السماء او لنؤذينه قيل له وكيف تقدر ان تؤذيه وهو في السماء
فقال اقتل اولياءه واهل طاعته فيكون ذلك اذى له فارسل الله تعالى عليهم السماء وقال سفيان الثوري بلغني ان بني اسرائيل قحطوا سبع سنين
حتى اكلوا الميتة من المزابل واكلوا الاطفال وكانوا كذلك يخرجون الى الجبال يبكون ويتضرعون فاوحى الله عز وجل الى انبيائهم عليهم السلام
لو مشيتم الي باقدامكم حتى تحفى ركبكم وتبلغ ايديكم عنان السماء وتكل السنتكم عن الدعاء فاني لا اجيب لكم داعيا ولا ارحم لكم باكيا حتى تردوا المظالم
الى اهلها ففعلوا فمطروا من يومهم وقال مالك بن دينار اصاب الناس في بني اسرائيل قحط فخرجوا مرارا فاوحى الله عز وجل الى نبيهم ان اخبرهم
انكم تخرجون الي بابدان نجسة وترفعون الي اكفا قد سفكتم بها الدماء وملأتم بطونكم من الحرام الآن قد اشتد غضبي عليكم ولن تزدادوا مني
الا بعدا وقال ابو الصديق الناجي خرج سليمان عليه السلام يستسقي فمر بنملة ملقاة على ظهرها رافعة قوائمها الى السماء وهي تقول اللهم انا خلق
من خلقك ولا غنى بنا عن رزقك فلا تهلكنا بذنوب غيرنا فقال سليمان عليه السلام ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم وقال الاوزاعي
خرج الناس يستسقون فقام فيهم بلال بن سعد فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا معشر من حضر الستم مقرين بالاساءة قالوا اللهم نعم فقال اللهم انا قد
سمعناك تقول ما على المحسنين من سبيل وقد اقررنا بالاساءة فهل تكون مغفرتك الا لمثلنا اللهم فاغفر لنا وارحمنا واسقنا فرفع يديه ورفعوا ايديهم فسقوا
وقيل لمالك بن دينار ادع لنا ربك فقال انكم تستبطئون المطر وانا استبطئ الحجارة ويروى ان عيسى صلى الله عليه وسلم خرج يستسقي فلما
ضجروا قال لهم عيسى عليه السلام من اصاب منكم ذنبا فليرجع فرجعوا كلهم ولم يبق في المفازة الا رجل واحد فقال له عيسى عليه السلام اما لك من ذنب
فقال والله ما علمت من شيء غير اني كنت ذات يوم اصلي فمرت بي امرأة فنظرت اليها بعيني هذه فلما جاوزتني ادخلت اصبعي في عيني فانتزعتها
واتبعت المرأة بها فقال له عيسى عليه السلام فادع حتى اؤمن على دعائك فدعا فتجللت السماء سحابا ثم صبت فسقوا وقال يحيى الغساني اصاب
الناس قحط على عهد داود عليه السلام فاختاروا ثلاثة من علمائهم فخرجوا حتى يستسقوا بهم فقال احدهم اللهم انك انزلت في توراتك ان نعفو عمن
ظلمنا اللهم انا قد ظلمنا انفسنا فاعف عنا وقال الثاني اللهم انك انزلت في توراتك ان نعتق ارقاءنا اللهم انا ارقاؤك فاعتقنا وقال الثالث اللهم انك
انزلت في توراتك ان لا نرد المساكين اذا وقفوا بابوابنا اللهم انا مساكينك وقفنا ببابك فلا ترد دعاءنا فسقوا وقال عطاء السلمي منعنا الغيث فخرجنا
فاذا نحن بسعدون المجنون في المقابر فنظر الي فقال يا عطاء اهذا يوم النشور او بعثر ما في القبور فقلت لا ولكنا منعنا الغيث فخرجنا نستسقي فقال يا عطاء
بقلوب ارضية ام بقلوب سماوية فقلت بل بقلوب سماوية فقال هيهات يا عطاء قل للمتبهرجين لا تتبهرجوا فان الناقد بصير ثم رمق السماء بطرفه
وقال الهي وسيدي ومولاي لا تهلك بلادك بذنوب عبادك ولكن بالمكنون من اسمائك وما وارت الحجب من آلائك الا ما سقيتنا ماء غدقا فراتا
تحيي به العباد وتروي به البلاد يا من هو على كل شيء قدير قال عطاء فما استتم الكلام حتى ارعدت السماء وابرقت وجاءت بمطر كافواه القرب فولى وهو يقول
افلح الزاهدون والعابدون اذ لمولاهم اجاعوا البطون اسهروا الاعين العليلة حبا فانقضى ليلهم وهم ساهرونا شغلتهم عبادة الله حتى
قيل في الناس ان فيهم جنونا وقال ابن المبارك قدمت المدينة في عام شديد القحط فخرج الناس يستسقون فخرجت معهم اذ اقبل غلام اسود عليه قطعتا
خيش قد اتزر باحداهما والقى الاخرى على عاتقه فجلس الى جنبي فسمعته يقول [illegible]
[illegible]
[illegible]
وقصصت عليه القصة [illegible]

قال العباس اللهم انه لم ينزل بلاء من السماء الا بذنب ولن يكشف الا بتوبة وقد توجه بي القوم اليك لمكاني من نبيك صلى الله عليه وسلم وهذه ايدينا
اليك بالذنوب ونواصينا بالتوبة وانت الراعي لا تهمل الضالة ولا تدع الكسير بدار مضيعة فقد ضرع الصغير ورق الكبير وارتفعت الاصوات بالشكوى
وانت تعلم السر واخفى اللهم فاغثهم بغياثك قبل ان يقنطوا فيهلكوا فانه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون قال فما تم كلامه حتى ارخت السماء
مثل الجبال **فضيلة الصلاة** على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفضله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على
النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وروي انه صلى الله عليه وسلم جاء ذات يوم والبشرى ترى في وجهه فقال صلى الله عليه وسلم انه
جاءني جبرائيل عليه السلام فقال اما ترضى يا محمد ان لا يصلي عليك احد من امتك الا صليت عليه عشرا ولا يسلم عليك احد من امتك الا سلمت عليه
عشرا وقال صلى الله عليه وسلم من صلى علي صلت عليه الملائكة ما صلى علي فليقل عبد من ذلك او ليكثر وقال صلى الله عليه وسلم ان اولى الناس بي اكثرهم
علي صلاة وقال صلى الله عليه وسلم بحسب المؤمن من البخل ان اذكر عنده فلا يصلي علي وقال صلى الله عليه وسلم اكثروا من الصلاة علي يوم الجمعة و
قال صلى الله عليه وسلم من صلى علي من امتي كتبت له عشر حسنات ومحيت عنه عشر سيئات وقال صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع الاذان والاقامة
اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة صل على محمد عبدك ورسولك واعطه الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة والشفاعة
يوم القيامة حلت له شفاعتي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة يستغفرون له ما دام اسمي في ذلك
الكتاب وقال صلى الله عليه وسلم ان في الارض ملائكة سياحين يبلغوني عن امتي السلام وقال صلى الله عليه وسلم ليس احد يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى
ارد عليه السلام وقيل يا رسول الله كيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد عبدك وعلى آله وازواجه وذريته كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم
وبارك على محمد وازواجه وذريته كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد وروي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه سمع بعد موت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يبكي ويقول بابي انت وامي يا رسول الله لقد كان جذع تخطب الناس عليه فلما كثر الناس اتخذت منبرا لتسمعهم فحن الجذع
لفراقك حتى جعلت يدك عليه فسكن فامتك كانت اولى بالحنين اليك لما فارقتهم بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان
جعل طاعتك طاعته فقال عز وجل من يطع الرسول فقد اطاع الله بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان اخبرك بالعفو
عنك قبل ان يخبرك بالذنب فقال تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان بعثك
آخر الانبياء وذكرك في اولهم فقال عز وجل واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم الاية بابي انت وامي يا رسول الله
لقد بلغ من فضيلتك عنده ان اهل النار يودون ان يكونوا قد اطاعوك وهم بين اطباقها يعذبون يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا
بابي انت وامي يا رسول الله لئن كان موسى بن عمران اعطاه الله حجرا تتفجر منه الانهار فما ذلك باعجب من اصابعك حين نبع منها الماء صلى الله
عليك بابي انت وامي يا رسول الله لئن كان سليمان اعطاه الله الريح غدوها شهر ورواحها شهر فما ذلك باعجب من البراق حين سريت عليه
الى السماء السابعة ثم صليت الصبح من ليلتك بالابطح صلى الله عليك بابي انت وامي يا رسول الله لئن كان عيسى ابن مريم اعطاه الله احياء الموتى
فما ذلك باعجب من الشاة المسمومة حين كلمتك وهي مشوية فقالت الذراع لا تأكلني فاني مسمومة بابي انت وامي يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه
فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ولو دعوت علينا بمثلها لهلكنا كلنا فلقد وطئ ظهرك وادمي وجهك وكسرت رباعيتك
فابيت ان تقول الا خيرا فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون بابي انت وامي يا رسول الله لقد اتبعك في قلة سنك وقصر عمرك ما لم يتبع
نوحا في كثرة سنه وطول عمره ولقد آمن بك الكثير وما آمن معه الا قليل بابي انت وامي يا رسول الله لو لم تجالس الا كفؤا لك ما جالستنا ولو لم
تنكح الا كفؤا لك ما نكحت الينا ولو لم تواكل الا كفؤا لك ما واكلتنا فلقد والله جالستنا ونكحت الينا ولبست الصوف وركبت الحمار
واردفت خلفك ووضعت طعامك على الارض ولعقت اصابعك تواضعا منك صلى الله عليك وسلم وقال بعضهم كنت اكتب الحديث
واصلي على النبي صلى الله عليه وسلم فيه ولا اسلم فرايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي اما تتم الصلاة علي في كتابك فما كتبت
بعد ذلك الا صليت وسلمت عليه وروي عن ابي الحسن الشافعي قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله بما جوزي الشافعي
عنك حيث يقول في كتاب الرسالة وصلى الله على محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون فقال صلى الله عليه وسلم جزي عني انه لا يوقف
للحساب **فضيلة الاستغفار** قال الله عز وجل والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم قال علقمة
والاسود قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في كتاب الله عز وجل آيتان ما اذنب عبد ذنبا فقرأهما واستغفر الله عز وجل الا غفر الله
تعالى له والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم الاية وقوله عز وجل ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وقا

عز وجل والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم وكان صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول سبحانك اللهم
وبحمدك اللهم اغفر لي انك انت التواب الرحيم وقال صلى الله عليه وسلم من اكثر من الاستغفار جعل الله عز وجل له من كل هم فرجا ومن كل ضيق
مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب وقال صلى الله عليه وسلم اني لاستغفر الله تعالى واتوب اليه في اليوم سبعين مرة هذا مع انه صلى الله عليه وسلم كان
غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وقال صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي حتى اني لاستغفر الله تعالى في كل يوم مائة مرة وقال صلى الله عليه
وسلم من قال حين ياوي الى فراشه استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه ثلاث مرات غفر الله له ذنوبه وان كانت مثل زبد
البحر او عدد رمل عالج او عدد ورق الشجر او عدد ايام الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم في حديث اخر من قال ذلك غفرت ذنوبه وان كان
فارا من الزحف وقال حذيفة كنت ذرب اللسان على اهلي فقلت يا رسول الله لقد خشيت ان يدخلني لساني النار فقال النبي صلى الله عليه وسلم
فاين انت من الاستغفار فاني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة وقالت عائشة رضي الله عنها قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت الممت
بذنب فاستغفري الله وتوبي اليه فان التوبة من الذنب الندم والاستغفار وكان صلى الله عليه وسلم يقول في الاستغفار اللهم اغفر لي
خطيئتي وجهلي واسرافي في امري وما انت اعلم به مني اللهم اغفر لي جدي وهزلي وخطاي وعمدي وكل ذلك عندي اللهم اغفر لي ما قدمت
وما اخرت وما اسررت وما اعلنت وما انت اعلم به مني انت المقدم وانت المؤخر وانت على كل شيء قدير وقال علي رضي الله عنه كنت رجلا اذا
سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا نفعني الله عز وجل به ما شاء ان ينفعني منه واذا حدثني احد من اصحابه استحلفته فاذا حلف صدقته
قال وحدثني ابو بكر وصدق ابو بكر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يذنب ذنبا فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلي
ركعتين ثم يستغفر الله عز وجل الا غفر الله له ثم تلى قوله عز وجل والذين اذا فعلوا فاحشة الاية وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان العبد
اذا اذنب ذنبا كانت نكتة سوداء في قلبه فان تاب ونزع واستغفر صقل قلبه منها فان زادت حتى تعلو قلبه فذلك الران الذي ذكره الله عز وجل
في كتابه كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وروى ابو هريرة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله سبحانه ليرفع الدرجة للعبد في
الجنة فيقول يا رب انى لي هذه فيقول عز وجل باستغفار ولدك لك وروت عائشة رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم اجعلني من الذين
اذا احسنوا استبشروا واذا اساؤا استغفروا وقال صلى الله عليه وسلم اذا اذنب العبد ذنبا فقال اللهم اغفر لي فيقول الله عز وجل اذنب عبدي
ذنبا فعلم ان له ربا ياخذ بالذنب ويغفر الذنب عبدي اعمل ما شئت فقد غفرت لك وقال صلى الله عليه وسلم ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم
سبعين مرة وقال صلى الله عليه وسلم ان رجلا لم يعمل خيرا قط نظر الى السماء فقال ان لي ربا يا رب فاغفر لي فقال الله عز وجل قد غفرت لك وقال صلى الله
عليه وسلم من اذنب ذنبا فعلم ان الله قد اطلع عليه غفر له وان لم يستغفر وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يا عبادي كلكم مذنب الا من عافيته
فاستغفروني اغفر لكم ومن علم اني ذو قدرة على ان اغفر له غفرت له ولا ابالي وقال صلى الله عليه وسلم من قال سبحانك ظلمت نفسي وعملت سوءا فاغفر
فانه لا يغفر الذنوب الا انت غفرت ذنوبه ولو كانت كمدب النمل وروي ان افضل الاستغفار اللهم انت ربي وانا عبدك خلقتني وانا على عهدك
ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء لك بنعمتك علي وابوء على نفسي بذنبي فقد ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي ما قدمت
منها وما اخرت فانه لا يغفر الذنوب جميعها الا انت **الآثار** قال خالد بن معدان يقول الله عز وجل ان احب عبادي الي المتحابون بحبي والمعلقة قلوبهم
بالمساجد والمستغفرون بالاسحار اولئك الذين اذا اردت اهل الارض بعقوبة ذكرتهم فتركتهم وصرفت العقوبة عنهم وقال قتادة رحمه الله القران يدلكم
على دائكم ودوائكم اما داؤكم فالذنوب واما دواؤكم فالاستغفار وقال علي كرم الله وجهه العجب ممن يهلك ومعه النجاة قيل وما هي قال الاستغفار وكان يقول ما الهم
الله سبحانه عبدا الاستغفار وهو يريد ان يعذبه وقال الفضيل قول العبد استغفر الله تفسيرها اقلني وقال بعض العلماء العبد بين ذنب ونعمة لا يصلحهما الا الحمد والاستغفار
وقال الربيع بن خيثم رحمه الله لا يقولن احدكم استغفر الله واتوب اليه فيكون ذنبا وكذبا ان لم يفعل ولكن ليقل اللهم اغفر لي وتب علي وقال الفضيل رحمه الله الاستغفار
بلا اقلاع توبة الكذابين وقالت رابعة العدوية رحمها الله استغفارنا يحتاج الى استغفار كثير وقال بعض الحكماء من قدم الاستغفار على الندم كان
مستهزئا بالله عز وجل وهو لا يعلم وسمع اعرابي وهو متعلق باستار الكعبة يقول اللهم ان استغفاري مع اصراري للؤم وان تركي استغفارك مع علمي بسعة عفوك
لعجز فكم تتحبب الي بالنعم مع غناك عني وكم اتبغض اليك بالمعاصي مع فقري اليك يا من اذا وعد وفى واذا توعد عفا ادخل عظيم جرمي في عظيم عفوك
يا ارحم الراحمين وقال ابو عبد الله الوراق لو كان عليك مثل عدد القطر وزبد البحر ذنوبا لمحيت عنك اذا دعوت ربك بهذا الدعاء مخلصا ان شاء الله تعالى
اللهم اني استغفرك من كل ذنب تبت اليك منه ثم عدت فيه واستغفرك من كل ما وعدتك به من نفسي ولم اوف لك به واستغفرك من كل عمل
اردت به وجهك فخالطه غيرك واستغفرك من كل نعمة انعمت بها علي فاستعنت بها على معصيتك واستغفرك يا عالم الغيب والشهادة من كل

فتثبت ثلثه في ضياء النهار وسواد الليل في ملاء وخلاء وسر وعلانية يا حليم ويقال انها استغفار آدم عليه السلام وقيل الخضر عليه الصلاة والسلام

الباب الثالث في ادعية ماثورة ومفرقة الى اسبابها واوقاتها مما يستحب ان يدعو به المؤمن صباحا ومساء ويعقب كل صلاة **فمنها دعاء** رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ركعتي الفجر قال ابن عباس رضي الله عنه بعثني العباس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيته ممسيا وهو في بيت خالتي ميمونة فقام يصلي من الليل فلما صلى الركعتين قبل صلاة الفجر قال اللهم اني اسألك رحمة من عندك تهدي بها قلبي وتجمع بها شملي وتلم بها شعثي وترد بها الفتن وتصلح بها ديني وتحفظ بها غائبي وترفع بها شاهدي وتزكي بها عملي وتبيض بها وجهي وتلهمني بها رشدي وتعصمني بها من كل سوء اللهم اعطني ايمانا صادقا ويقينا ليس بعده كفر ورحمة انال بها شرف كرامتك في الدنيا والآخرة اللهم اني اسألك الفوز عند القضاء ومنازل الشهداء وعيش السعداء والنصر على الاعداء ومرافقة الانبياء اللهم اني انزل بك حاجتي وان ضعف رأيي وقلت حيلتي وقصر عملي افتقرت الى رحمتك فاسألك يا قاضي الامور ويا شافي الصدور كما تجير بين البحور ان تجيرني من عذاب السعير ومن دعوة الثبور ومن فتنة القبور اللهم ما قصر عنه رأيي وضعف عنه عملي ولم تبلغه نيتي وامنيتي من خير وعدته احدا من عبادك او خير انت معطيه احدا من خلقك فاني ارغب اليك فيه واسألك يا رب العالمين اللهم اجعلنا هادين مهتدين غير ضالين ولا مضلين حربا لاعدائك وسلما لاوليائك نحب بحبك الناس ونعادي بعداوتك من خالفك من خلقك اللهم هذا الدعاء وعليك الاجابة وهذا الجهد وعليك التكلان وانا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم يا ذا الحبل الشديد والامر الرشيد اسألك الامن يوم الوعيد والجنة يوم الخلود مع المقربين الشهود والركع السجود الموفين بالعهود انك رحيم ودود وانت تفعل ما تريد سبحان الذي تعطف بالعز وقال به سبحان الذي لبس المجد وتكرم به سبحان الذي لا ينبغي التسبيح الا له سبحان ذي الفضل والنعم سبحان ذي القدرة والكرم سبحان الذي احصى كل شيء علمه اللهم اجعل لي نورا في قلبي ونورا في قبري ونورا في سمعي ونورا في بصري ونورا في شعري ونورا في بشري ونورا في لحمي ونورا في دمي ونورا في عظامي ونورا من بين يدي ونورا من خلفي ونورا عن يميني ونورا عن شمالي ونورا من فوقي ونورا من تحتي اللهم زدني نورا واعطني نورا واجعل لي نورا **دعاء عائشة** رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها عليك بالجوامع الكوامل قولي اللهم اني اسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم اعلم واعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم اعلم واسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل واسألك من الخير ما سألك عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم واستعيذك مما استعاذك منه عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم واسألك ما قضيت لي من امر ان تجعل عاقبته رشدا برحمتك يا ارحم الراحمين **دعاء فاطمة** رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا فاطمة ما يمنعك ان تسمعي ما اوصيك به ان تقولي يا حي يا قيوم برحمتك استغيث لا تكلني الى نفسي طرفة عين واصلح لي شأني كله **دعاء ابي بكر** الصديق رضي الله عنه علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر الصديق رضي الله عنه ان يقول اللهم اني اسألك بمحمد نبيك وابراهيم خليلك وموسى نجيك وعيسى كلمتك وروحك وبتوراة موسى وانجيل عيسى وزبور داود وفرقان محمد صلى الله عليه وعليهم وبكل وحي اوحيته او قضاء قضيته او سائل اعطيته او غني افقرته او فقير اغنيته او ضال هديته واسألك باسمك الذي انزلته على موسى صلى الله عليه وسلم واسألك باسمك الذي بثثت به ارزاق العباد واسألك باسمك الذي وضعته على الارض فاستقرت واسألك باسمك الذي وضعته على السموات فاستقلت واسألك باسمك الذي وضعته على الجبال فارست واسألك باسمك الذي استقل به عرشك واسألك باسمك الطهر الطاهر الاحد الصمد الوتر المنزل في كتابك من لدنك من النور المبين واسألك باسمك الذي وضعته على النهار فاستنار وعلى الليل فاظلم وبعظمتك وكبريائك وبنور وجهك الكريم ان ترزقني القرآن والعلم به وتخلطه بلحمي ودمي وسمعي وبصري وتستعمل به جسدي بحولك وقوتك فانه لا حول ولا قوة الا بك يا ارحم الراحمين **دعاء بريدة** الاسلمي رضي الله عنه روي انه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بريدة الا اعلمك كلمات من اراد الله به خيرا علمهن اياه ثم لم ينسهن اياه ابدا قال فقلت بلى يا رسول الله قال قل اللهم اني ضعيف فقو في رضاك ضعفي وخذ الى الخير بناصيتي واجعل الاسلام منتهى رضاي اللهم اني ضعيف فقوني واني ذليل فاعزني واني فقير فاغنني **دعاء قبيصة** بن المخارق اذ قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم علمني كلمات ينفعني الله عز وجل بها فقد كبرت سني وعجزت عن اشياء كثيرة كنت اعملها فقال عليه السلام اما الدنيا لك فاذا صليت الغداة فقل ثلاث مرات سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وبحمده لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فانك اذا قلتهن امنت من الغم والجذام والبرص والفالج واما لآخرتك فقل اللهم اهدني من عندك وافض علي من فضلك وانشر علي من رحمتك وانزل علي من بركاتك ثم قال صلى الله عليه وسلم اما انه اذا وافى بهن عبد يوم القيامة لم يدعهن فتح له اربعة ابواب من الجنة يدخل من ايها شاء **دعاء ابي الدرداء** رضي الله عنه قيل لابي الدرداء رضي الله عنه

احترقت دارك فكان الغيث للنار قد وقعت في محلته فقال ما كان الله ليفعل ذلك فقيل له ذلك ثلاثا وهو يقول ما كان الله ليفعل ذلك ثم اتاه آت
فقال يا ابا الدرداء ان النار حين دنت من دارك طفئت قال قد علمت فقيل له ما ندري اي قوليك اعجب قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من يقول هؤلاء الكلمات في ليل او نهار لم يضره شيء وقد قلتهن وهي اللهم انت ربي لا اله الا انت عليك توكلت وانت رب العرش
العظيم لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ما شاء الله كان وما لم يشا لم يكن اعلم ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما واحصى
كل شيء عددا اللهم اني اعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل دابة انت آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم **دعاء الخليل** ابراهيم عليه الصلوة و
السلام كان يقول اذا اصبح اللهم هذا خلق جديد فافتحه علي بطاعتك واختمه لي بمغفرتك ورضوانك وارزقني فيه حسنة تقبلها مني وزكها
وضعفها لي وما عملت فيه من سيئة فاغفرها لي انك غفور رحيم ودود كريم قال ومن دعا بهذا الدعاء اذا اصبح فقد ادى شكر يومه **دعاء
عيسى** صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم اني اصبحت لا استطيع دفع ما اكره ولا املك نفع ما ارجو واصبح الامر بيد غيري واصبحت
مرتهنا بعملي فلا فقير افقر مني اللهم لا تشمت بي عدوي ولا تسؤ بي صديقي ولا تجعل مصيبتي في ديني ولا تجعل الدنيا اكبر همي ولا تسلط علي
من لا يرحمني يا حي يا قيوم **دعاء الخضر** عليه السلام يقال ان الخضر والياس عليهما السلام اذا التقيا في كل موسم لم يفترقا الا عن هذه الكلمات
بسم الله ما شاء الله لا قوة الا بالله ما شاء الله كل نعمة من الله ما شاء الله الخير كله بيد الله ما شاء الله لا يصرف السوء الا الله فمن قالها ثلاث مرات
اذا اصبح امن من الحرق والغرق والسرق ان شاء الله تعالى **دعاء معروف الكرخي** رضي الله عنه قال محمد بن حسان قال لي معروف الكرخي
رحمه الله الا اعلمك عشر كلمات خمس للدنيا وخمس للآخرة من دعا الله عز وجل بهن وجد الله تعالى عندهن قلت اكتبها لي قال لا ولكن ارددها
عليك كما رددها علي بكر بن خنيس رحمه الله حسبي الله لديني حسبي الله لدنياي حسبي الله الكريم لما اهمني حسبي الله الحليم القوي لمن بغى علي حسبي الله
الشديد لمن كادني بسوء حسبي الله الرحيم عند الموت حسبي الله الرؤف عند المسألة في القبر حسبي الله الكريم عند الحساب حسبي الله اللطيف عند الميزان
حسبي الله القدير عند الصراط حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم وقد روي عن ابي الدرداء انه قال من قال في كل يوم سبع مرات
فقال حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم كفاه الله عز وجل ما اهمه من امر آخرته صادقا كان او كاذبا **دعاء عتبة الغلام**
وقد رؤي في المنام فقال دخلت الجنة بهذه الكلمات اللهم يا هادي المضلين ويا راحم المذنبين ويا مقيل عثرات العاثرين ارحم عبدك ذا الخطر
العظيم والمسلمين كلهم اجمعين واجعلنا مع الاحياء المرزوقين الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين آمين رب العالمين
دعاء آدم عليه الصلوة والسلام قالت عائشة رضي الله عنها لما اراد الله عز وجل ان يتوب على آدم صلى الله عليه وسلم طاف بالبيت سبعا و
هو يومئذ ليس ببنى ربوة حمراء ثم قام فصلى ركعتين ثم قال اللهم انك تعلم سري وعلانيتي فاقبل معذرتي وتعلم حاجتي فاعطني سؤلي وتعلم ما في نفسي
فاغفر لي ذنوبي اللهم اني اسألك ايمانا يباشر قلبي ويقينا صادقا حتى اعلم انه لن يصيبني الا ما كتبته علي وارضني بما قسمته لي يا ذا الجلال والاكرام
فاوحى الله عز وجل اليه اني قد غفرت لك ولم ياتني احد من ذريتك فيدعوني بمثل الذي دعوتني به الا غفرت له وكشفت همومه وغمومه ونزعت
الفقر من بين عينيه واتجرت له من وراء كل تاجر وجاءته الدنيا وهي راغمة وان كان لا يريدها **دعاء علي بن ابي طالب** رضي الله عنه روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى يمجد نفسه كل يوم ويقول اني انا الله رب العالمين اني انا الله لا اله الا انا الحي القيوم اني انا الله لا اله
الا انا العلي العظيم اني انا الله لا اله الا انا لم الد ولم اولد اني انا الله لا اله الا انا العفو الغفور اني انا الله لا اله الا انا مبدئ كل شيء والي يعود العزيز الحكيم
الرحمن الرحيم مالك يوم الدين خالق الخير والشر خالق الجنة والنار الواحد الاحد الفرد الصمد الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولدا الفرد الوتر عالم الغيب والشهادة
الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الكبير المتعال المقتدر القهار الحليم الكريم اهل الثناء والمجد اعلم السر
القادر الرازق فوق الخلق والخليقة وذكر قبل كل كلمة اني انا الله لا اله الا انا كما اوردناه في الاول فمن دعا بهذه الاسماء فليقل انك انت الله لا اله الا انت
وكذا الى آخرها فمن دعا بهن كتب من الساجدين المخبتين الذين يجاورون محمدا وابراهيم وموسى وعيسى والنبيين صلوات الله عليهم في دار الجلال وله ثواب
العابدين في السموات والارضين **دعاء ابي المعتمر** وهو سليمان التيمي رضي الله عنه روي ان يونس بن عبيد رأى رجلا في
المنام ممن قتل شهيدا ببلاد الروم فقال ما افضل ما رأيت ثم من الاعمال قال رأيت تسبيح ابي المعتمر من الله عز وجل بمكان وهو هذه سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله عدد ما خلق وعدد ما هو خالق وزنة ما خلق وزنة ما هو خالق وملء ما خلق
وملء ما هو خالق وملء سمواته وملء ارضه ومثل ذلك واضعاف ذلك وعدد خلقه وزنة عرشه ومنتهى رحمته ومداد كلماته ومبلغ رضاه
حتى يرضى واذا رضي وعدد ما ذكره به خلقه في جميع ما مضى وعدد ما هم ذاكروه فيما بقي في كل سنة وشهر وجمعة ويوم وليلة وساعة من الساعات

١٩ وقلّم ونفس مولاك تنافس ابد من الايام لا ابد له لا ابد ابد الدنيا وابد الآخرة واكثر من ذلك لا ينقطع أوّلاه ولا ينفذ أخراه دعاء ابراهيم بن ادهم
رضي الله عنه روى ابراهيم بن بشار خادمه انه كان يقول هذا الدعاء كل يوم جمعة اذا اصبح واذا امسى مرحبا بيوم المزيد والصبح الجديد والكاتب
والشهيد يومنا هذا يوم عيد اكتب لنا ما نقول بسم الله الحميد المجيد الرفيع الودود الفعال في خلقه ما يريد اصبحت بالله مؤمنا وبلقائه مصدقا و
بحجته معترفا ومن ذنبي مستغفرا ولربوبية الله خاضعا ولسوى الله في الالهية جاحدا والى الله فقيرا وعلى الله متوكلا والى الله منيبا أشهد الله واشهد
ملائكته وانبياءه ورسله وحملة عرشه ومن خلقه ومن هو خالقه بانه هو الله الذي لا اله الا هو وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله صلى
الله عليه وسلم تسليما وان الجنة حق وان النار حق والحوض حق والشفاعة حق ومنكرا ونكيرا حق ووعدك حق ولقاءك حق والساعة آتية لا ريب فيها وان
الله يبعث من في القبور على ذلك احيا وعليه اموت وعليه ابعث ان شاء الله اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك
ما استطعت اعوذ بك اللهم من شر ما صنعت ومن شر كل ذي شر اللهم اني ظلمت نفسي فاغفر لي ذنوبي فانه لا يغفر الذنوب الا انت
واهدني لاحسن الاخلاق فانه لا يهدي لاحسنها الا انت واصرف عني سيئها فانه لا يصرف سيئها الا انت لبيك وسعديك والخير كله بيديك
انا بك واليك استغفرك واتوب اليك آمنت اللهم بما ارسلت من رسول وآمنت اللهم بما انزلت من كتاب وصلى الله على
محمد النبي الامي وعلى آله وسلم تسليما كثيرا خاتم كلامي ومفتاحه وعلى انبيائه ورسله اجمعين آمين رب العالمين اللهم اوردنا حوض محمد
واسقنا بكاسه مشربا رويا سائغا هنيئا لا نظمأ بعده ابدا واحشرنا في زمرته غير خزايا ولا ناكثين للعهد ولا مرتابين ولا مفتونين ولا مغضوب علينا
ولا ضالين اللهم اعصمني من فتن الدنيا ووفقني لما تحب وترضى واصلح لي شاني كله وثبتني بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولا تضلني
ان كنت ظالما سبحانك سبحانك يا علي يا عظيم يا بارئ يا رحيم يا عزيز يا جبار سبحان من سبحت له السموات باكنافها وسبحان من سبحت له الجبال
باصدائها وسبحان من سبحت له البحار بامواجها وسبحان من سبحت له الحيتان بلغاتها وسبحان من سبحت له نجوم السماء بابراجها و
سبحان من سبحت له الشجر باصولها وثمارها وسبحان من سبحت له السموات السبع والارضون السبع ومن فيهن ومن عليهن سبحان من سبح له كل
شيء من مخلوقاته تباركت وتعاليت سبحانك سبحانك يا حي يا قيوم يا عليم يا حليم سبحانك لا اله الا انت وحدك لا شريك لك تحيي وتميت
وانت حي لا تموت بيدك الخير وانت على كل شيء قدير.

الباب الرابع في ادعية مأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن اصحابه رضي الله عنهم محذوفة الاسناد منتخبة من جملة ما جمعه ابو طالب المكي
وابن خزيمة وابن المنذر رحمهم الله يستحب للمريد اذا اصبح ان يكون احدها ورده الدعاء كما سيأتي ذكره في كتاب الاوراد فان كنت من المريدين
لحرث الآخرة المقتدين برسول الله صلى الله عليه وسلم في ما دعا به فقل في مفتتح دعواتك واعقاب صلواتك سبحان ربي العلي الاعلى الوهاب
لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وقل رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ثلاث
مرات وقل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة رب كل شيء ومليكه اشهد ان لا اله الا انت اعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان
وشركه وقل اللهم اني اسألك العفو والعافية في ديني ودنياي واهلي ومالي اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي واقلني عثراتي واحفظني من بين يدي
ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي واعوذ بك ان اغتال من تحتي اللهم لا تؤمني مكرك ولا تولني غيرك ولا تنزع عني سترك ولا تنسني
ذكرك ولا تجعلني من الغافلين وقل اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر
ما صنعت ابوء بنعمتك علي وابوء بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت ثلاث مرات وقل اللهم عافني في بدني وعافني في سمعي وعافني
في بصري لا اله الا انت ثلاث مرات وقل اللهم اني اسألك الرضى بعد القضاء وبرد العيش بعد الموت ولذة النظر الى وجهك وشوقا الى لقائك
من غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة واعوذ بك ان اظلم او اظلم واعتدي او يعتدى علي او اكتسب خطيئة او ذنبا لا تغفره اللهم اني اسألك الثبات
في الامر والعزيمة على الرشد واسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك واسألك قلبا سليما وخلقا مستقيما ولسانا صادقا وعملا متقبلا واسألك
من خير ما تعلم واعوذ بك من شر ما تعلم واستغفرك لما تعلم فانك تعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب اللهم اغفر لي ما قدمت وما اخرت
وما اسررت وما اعلنت فانك انت المقدم وانت المؤخر وانت على كل شيء قدير وعلى كل غيب شهيد اللهم اني اسألك ايمانا لا يرتد و
نعيما لا ينفد وقرة عين الابد ومرافقة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم في اعلى جنة الخلد اللهم اني اسألك الطيبات وفعل الخيرات وترك المنكرات
وحب المساكين واسألك حبك وحب من احبك وحب كل عمل يقرب الى حبك وان تتوب علي وتغفر لي وترحمني واذا اردت بقوم فتنة
فاقبضني اليك غير مفتون اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق احيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي واسألك خشيتك

في الغيب والشهادة وكلمة العدل في الرضاء والغضب والقصد في الغنى والفقر ولذة النظر الى وجهك والشوق الى لقائك واعوذ بك من ضراء مضرة وفتنة مضلة اللهم زينا بزينة الايمان واجعلنا هداة مهتدين اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا اللهم املأ وجوهنا منك حياء وقلوبنا منك فرقا واسكن في نفوسنا من عظمتك ما تذلل به جوارحنا لخدمتك واجعلك اللهم احب الينا مما سواك واجعلنا اخشى لك ممن سواك اللهم اجعل اول يومنا هذا صلاحا واوسطه فلاحا واخره نجاحا اللهم اجعل اوله رحمة واوسطه نعمة واخره تكرمة ومغفرة الحمد لله الذي تواضع كل شيء لعظمته وذل كل شيء لعزته وخضع كل شيء لملكه واستسلم كل شيء لقدرته والحمد لله الذي سكن كل شيء لهيبته واظهر كل شيء بحكمته وتصاغر كل شيء لكبريائه اللهم صل على محمد وعلى ال محمد وازواجه وذريته وبارك على محمد وعلى اله وازواجه وذريته كما باركت على ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد اللهم صل على محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الامي واعطه المقام المحمود الذي وعدته يوم الدين اللهم اجعلنا من اوليائك المتقين وحزبك المفلحين وعبادك الصالحين واستعملنا لمرضاتك عنا ووفقنا لمحابك منا وصرفنا بحسن اختيارك لنا نسالك جوامع الخير وفواتحه وخواتمه ونعوذ بك من جوامع الشر وفواتحه وخواتمه اللهم بقدرتك تب علي انك انت التواب الرحيم وبحلمك عني اعف عني انك انت الغفار الحليم وبعلمك بي ارفق بي انك ارحم الراحمين وبملكك لي ملكني نفسي ولا تسلطها علي انك انت الملك الجبار سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي ذنبي انك انت ربي انه لا يغفر الذنوب الا انت اللهم الهمني رشدي وقني شر نفسي اللهم ارزقني حلالا لا تعاقبني عليه وقنعني بما رزقتني واستعملني به صالحا تقبله مني اسالك العفو والعافية وحسن اليقين والمعافاة في الدنيا والاخرة يا من لا تضره الذنوب ولا تنقصه المغفرة هب لي ما لا ينقصك واغفر لي ما لا يضرك ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين انت وليي في الدنيا والاخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك رؤوف رحيم ربنا اتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا رشدا ربنا اتنا في الدنيا حسنة الاية ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان الى قوله عز وجل انك لا تخلف الميعاد ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا ربنا الى اخر السورة رب اغفر لي ولوالدي وارحمهما كما ربياني صغيرا واغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم وانك انت الاعز الاكرم وانت خير الراحمين وخير الغافرين وانا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على محمد خاتم النبيين واله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

انواع الاستعاذة

المأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اني اعوذ بك من البخل واعوذ بك من الجبن واعوذ بك من ان ارد الى ارذل العمر واعوذ بك من فتنة الدنيا واعوذ بك من عذاب القبر اللهم اني اعوذ بك من طمع يهدي الى طبع ومن طمع في غير مطمع ومن طمع حيث لا مطمع اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع ودعاء لا يسمع ونفس لا تشبع واعوذ بك من الجوع فانه بئس الضجيع ومن الخيانة فانها بئست البطانة ومن الكسل والبخل والجبن ومن الهرم ومن ان ارد الى ارذل العمر ومن فتنة الدجال وعذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات اللهم انا نسالك قلوبا اواهة مخبتة منيبة في سبيلك اللهم اني اسالك عزائم مغفرتك وموجبات رحمتك والسلامة من كل اثم والغنيمة من كل بر والفوز بالجنة والنجاة من النار اللهم اني اعوذ بك من التردي واعوذ بك من الغم والغرق والهدم واعوذ بك من ان اموت في سبيلك مدبرا واعوذ بك من ان اموت لديغا اللهم اني اعوذ بك من شر ما علمت ومن شر ما لم اعلم اللهم جنبني منكرات الاخلاق والاعمال والادواء والاهواء اللهم اني اعوذ بك من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الاعداء اللهم اني اعوذ بك من الكفر والدين والفقر واعوذ بك من عذاب جهنم واعوذ بك من فتنة الدجال اللهم اني اعوذ بك من شر سمعي ومن شر بصري وشر لساني وقلبي وشر منيي اللهم اني اعوذ بك من جار السوء في دار المقامة فان جار البادية يتحول اللهم اني اعوذ بك من القسوة والغفلة والعيلة والذلة والمسكنة واعوذ بك من الكفر والفقر والفسوق والشقاق والنفاق والسمعة والرياء واعوذ بك من الصمم والبكم والعمى والجنون والجذام والبرص وسيئ الاسقام اللهم اني اعوذ بك من زوال نعمتك ومن تحول عافيتك ومن فجاءة نقمتك ومن جميع سخطك اللهم اني اعوذ بك من عذاب النار وفتنة النار وعذاب القبر وفتنة القبر وشر فتنة الغنى وشر فتنة الفقر وشر فتنة المسيح الدجال اللهم اني اعوذ بك من المغرم والماثم اللهم اني اعوذ بك من نفس لا تشبع وقلب لا يخشع وصلاة لا تنفع ودعوة لا تستجاب واعوذ بك من سوء العمر وفتنة الصدر اللهم اني اعوذ بك من غلبة الدين وغلبة العدو وشماتة الاعداء

الباب الخامس

في الادعية المأثورة عند كل حادث من الحوادث اذا اصبحت وسمعت الاذان فتستقبل ... وقد ذكرناه وذكرنا

ام عبيد دخول الخلاء والخروج منه وادعية الوضوء في كتاب الطهارة فاذا خرجت الى المسجد فقل اللهم اجعل في قلبي نورا وفي لساني نورا واجعل
في سمعي نورا واجعل في بصري نورا واجعل خلفي نورا وامامي نورا واجعل من فوقي نورا اللهم اعطني نورا وقل ايضا اللهم اني اسئلك بحق السائلين
عليك وبحق ممشاي هذا اليك فاني لم اخرج اشرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك فاسئلك ان تنقذني
من النار وان تغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت فان خرجت من المنزل لحاجة فقل بسم الله رب اعوذ بك ان اظلم او اظلم او اجهل او يجهل
علي بسم الله الرحمن الرحيم لا حول ولا قوة الا بالله التكلان على الله فاذا انتهيت الى المسجد تريد دخوله فقل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد و
سلم اللهم اغفر لي جميع ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك وقدم رجلك اليمنى في الدخول فاذا رايت في المسجد من يبيع او يبتاع فقل لا اربح الله
تجارتك واذا رايت ينشد ضالة في المسجد فقل لا ردها الله عليك امر بهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا صليت ركعتي الفجر فقل بسم الله اللهم
اني اسئلك رحمة من عندك تهدي بها قلبي الدعاء الى آخره كما اوردناه عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فاذا ركعت
فقل في ركوعك اللهم لك ركعت ولك خشعت وبك امنت ولك اسلمت وعليك توكلت انت ربي خشع لك سمعي وبصري ومخي وعظمي
وعصبي وما استقلت به قدمي لله رب العالمين وان احببت قل سبحان ربي العظيم ثلاث مرات او سبوح قدوس رب الملائكة والروح
فاذا رفعت راسك من الركوع فقل سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الارض وملء ما شئت من شيء بعد اهل الثناء و
المجد احق ما قال العبد وكلنا لك عبد لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد واذا سجدت فقل اللهم لك سجدت
وبك امنت ولك اسلمت سجد وجهي للذي خلقه وصوره وشق سمعه وبصره فتبارك الله احسن الخالقين اللهم سجد لك سوادي وخيالي
وامن بك فؤادي ابوء بنعمتك علي وابوء بذنبي هذا ما جنيت على نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت او تقول سبحان ربي الاعلى ثلاث
مرات فاذا فرغت من الصلاة فقل اللهم انت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام وتدعو بسائر الادعية التي ذكرناها فاذا قمت
من المجلس واردت دعاء يكفر لغو المجلس فقل سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك عملت سوءا وظلمت
نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت فاذا دخلت السوق فقل لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي
لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير بسم الله اللهم اني اسئلك خير هذه السوق وخير ما فيها اللهم اني اعوذ بك من شرها وشر ما فيها
اللهم اني اعوذ بك ان اصيب فيها يمينا فاجرة او صفقة خاسرة فان كان عليك دين فقل اللهم اكفني بحلالك عن حرامك واغنني
بفضلك عمن سواك فاذا لبست ثوبا جديدا فقل اللهم كسوتني هذا الثوب فلك الحمد اسئلك من خيره وخير ما صنع له واعوذ بك من شره
وشر ما صنع له واذا رايت شيئا من الطيرة تكرهه فقل اللهم لا ياتي بالحسنات الا انت ولا يذهب بالسيئات الا انت لا حول ولا قوة الا بالله
واذا رايت الهلال فقل اللهم اهله علينا بالامن والايمان والسلامة والاسلام والتوفيق لما تحب وترضى ربي وربك الله ويقول هلال
رشد وخير امنت بخالقك اللهم اني اسئلك خير هذا الشهر وخير القدر واعوذ بك من شر يوم الحشر ويكبر قبله ثلاثا واذا هبت الريح فقل
اللهم اني اسئلك خيرها وخير ما فيها وخير ما ارسلت به واعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما ارسلت به واذا بلغك وفاة احد فقل انا لله
وانا اليه راجعون وانا الى ربنا لمنقلبون اللهم اكتبه في المحسنين واجعل كتابه في عليين واخلفه على عقبه في الغابرين اللهم لا تحرمنا اجره
ولا تفتنا بعده واغفر لنا وله ويقول عند الصدقة ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم ويقول عند الخسران عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها انا الى ربنا راغبون
ويقول عند ابتداء الامور ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا رشدا رب اشرح لي صدري ويسر لي امري ويقول عند النظر الى السماء ربنا ما خلقت
هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا واذا سمعت صوت الرعد فقل سبحان من يسبح
الرعد بحمده والملائكة من خيفته فان رايت الصواعق فقل اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك واذا امطرت السماء فقل
اللهم سقيا هنيئا وصيبا نافعا اللهم اجعله سيب رحمة ولا تجعله سيب عذاب فاذا غضبت فقل اللهم اغفر لي ذنبي واذهب غيظ قلبي واجرني
من الشيطان الرجيم فاذا خفت قوما فقل اللهم انا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم فاذا غزوت فقل اللهم انت عضدي ونصيري وبك
اقاتل اذا طنت اذنك فصل على محمد صلى الله عليه وسلم وقل ذكر الله من ذكرني بخير فاذا رايت استجابة دعائك فقل الحمد لله الذي بعزته وجلاله
تتم الصالحات فاذا ابطأت فقل الحمد لله على كل حال واذا سمعت اذان المغرب فقل اللهم هذا اقبال ليلك وادبار نهارك واصوات دعاتك وحضور
صلواتك اسئلك ان تغفر لي واذا اصابك هم فقل اللهم اني عبدك وابن عبدك وابن امتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك
اسئلك بكل اسم هو لك سميت به نفسك او انزلته في كتابك او علمته احدا من خلقك او استاثرت به في علم الغيب عندك ان تجعل القرآن ربيع قلبي و

[illegible] قال رسول الله
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] اذا وجدت وجعا [illegible] رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتكى الانسان [illegible]
[illegible] اذا وجدت وجعا [illegible] فضع يدك على الذي تألم من جسدك وقل بسم الله ثلاثا وقل سبع مرات اعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما اجد
واحاذر [illegible] لا اله الا الله العلي العظيم لا اله الا الله الحليم الكريم [illegible] لا اله الا الله رب السموات السبع ورب العرش الكريم [illegible]
[illegible] استقبل القبلة [illegible] فاذكر الله تعالى [illegible] ثلاثا وثلاثين [illegible] ثلاثا وثلاثين ثم قل اللهم اني اعوذ
برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك لا استطيع ان احصي ثناء عليك ولو حرصت ولكن انت كما اثنيت على
نفسك اللهم باسمك احيا واموت اللهم رب السموات ورب الارض ورب كل شيء ومليكه فالق الحب والنوى ومنزل التوراة والانجيل والقرآن
اعوذ بك من شر كل ذي شر ومن شر كل دابة انت آخذ بناصيتها انت الاول فليس قبلك شيء وانت الآخر فليس بعدك شيء وانت الظاهر فليس
فوقك شيء وانت الباطن فليس دونك شيء اقض عني الدين واغنني من الفقر اللهم انك خلقت نفسي وانت تتوفاها لك مماتها ومحياها اللهم ان امتها
فاغفر لها وان احييتها فاحفظها اللهم اني اسألك العافية في الدنيا والآخرة باسمك ربي وضعت جنبي فاغفر لي ذنبي اللهم قني عذابك يوم
تجمع عبادك اللهم اسلمت نفسي اليك ووجهت وجهي اليك وفوضت امري اليك والجأت ظهري اليك رغبة ورهبة اليك لا ملجأ ولا منجى
منك الا اليك آمنت بكتابك الذي انزلت ونبيك الذي ارسلت وليكن هذا آخر دعائك فقد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وليقل قبل ذلك
اللهم ايقظني في احب الساعات اليك واستعملني باحب الاعمال اليك تقربني اليك زلفى وتبعدني من سخطك بعدا اسألك فتعطيني واستغفرك
فتغفر لي وادعوك فتستجيب لي فاذا استيقظت من نومك عند الصباح فقل الحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور اصبحنا واصبح الملك
والعظمة والسلطان لله والعزة والقدرة لله اصبحنا على فطرة الاسلام وكلمة الاخلاص وعلى دين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وملة ابينا ابراهيم
حنيفا وما كان من المشركين اللهم بك اصبحنا وبك امسينا وبك نحيا وبك نموت واليك المصير اللهم انا نسألك ان تبعثنا في هذا اليوم
الى كل خير ونعوذ بك ان نجترح فيه سوءا او نجره الى مسلم فانك قلت وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى اجل
اللهم فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا اسألك خير هذا اليوم وخير ما فيه واعوذ بك من شره وشر ما فيه بسم الله ما شاء الله لا قوة
الا بالله ما شاء الله كل نعمة من الله ما شاء الله الخير كله بيد الله ما شاء الله لا يصرف السوء الا الله رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى
الله عليه وسلم نبيا ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير واذا امسى قال ذلك الا انه يقول امسينا ويقول مع ذلك اعوذ بكلمات الله التامات واسمائه
كلها من شر ما ذرأ وبرأ ومن شر كل ذي شر ومن شر كل دابة انت آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم واذا نظر في المرآة فقل الحمد لله الذي
سوى خلقي فعدله وكرم صورة وجهي فحسنها وجعلني من المسلمين واذا اشتريت خادما او غلاما او دابة فخذ بناصيته وقل اللهم اني اسألك خيره و
خير ما جبل عليه واعوذ بك من شره وشر ما جبل عليه واذا هنأت بالنكاح فقل بارك الله فيك وبارك عليك وجمع بينكما في خير واذا قضيت الدين
فقل للمقضي له بارك الله لك في اهلك ومالك اذ قال صلى الله عليه وسلم انما جزاء السلف الحمد والاداء فهذه ادعية لا يستغني المريد عن حفظها وما سوى
ذلك من ادعية السفر والصلاة والوضوء ذكرناها في كتاب الحج والصلاة والطهارة فان قلت فما فائدة الدعاء والقضاء لا مرد له فاعلم ان
من القضاء رد البلاء بالدعاء فالدعاء سبب لرد البلاء واستجلاب الرحمة كما ان الترس سبب لرد السهم والماء سبب لخروج النبات من الارض
فكما ان الترس يدفع السهم فيتدافعان فكذلك الدعاء والبلاء يتعالجان وليس من شرط الاعتراف بقضاء الله تعالى ان لا يحمل السلاح وقد قال
تعالى خذوا حذركم وان لا يسقى الارض بعد بث البذر فيقال ان سبق القضاء بالنبات نبت البذر وان لم يسبق لم ينبت بل ربط الاسباب
بالمسببات هو القضاء الاول الذي هو كلمح البصر او هو اقرب وترتيب تفصيل المسببات على تفاصيل الاسباب على التدريج والتقدير هو القدر والذي
قدر الخير قدره بسبب والذي قدر الشر قدر لدفعه سببا فلا تناقض بين هذه الامور عند من انفتحت بصيرته ثم في الدعاء من الفائدة ما ذكرناه في
الذكر فانه يستدعي حضور القلب مع الله وهو منتهى العبادات ولذلك قال صلى الله عليه وسلم الدعاء مخ العبادة والغالب على الخلق انه لا تنصرف
قلوبهم الى ذكر الله عز وجل الا عند المام حاجة وارهاق ملمة فان الانسان اذا مسه الشر فذو دعاء عريض فالحاجة تحوج الى الدعاء والدعاء يرد
القلب الى الله عز وجل بالتضرع والاستكانة فيحصل به الذكر الذي هو اشرف العبادات ولذلك صار البلاء موكلا بالانبياء عليهم السلام ثم الاولياء
ثم الامثل فالامثل لانه يرد القلب بالافتقار والتضرع الى الله عز وجل ويمنع من نسيانه واما الغنى فسبب للبطر في غالب الامور فان الانسان ليطغى

[illegible] والله الموفق [illegible] تم كتاب الأذكار والدعوات [illegible] إن شاء الله تعالى كتاب [illegible]

كتاب ترتيب الأوراد وتفصيل إحياء الليل وهو الكتاب العاشر من كتب إحياء علوم الدين من ربع العبادات

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على آلائه حمداً كثيراً ونذكره ذكراً لا يغادر في القلب استكباراً ولا نفوراً ونشكره إذ جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكوراً ونصلي على نبيه محمد الذي بعثه بالحق بشيراً ونذيراً وعلى آله الطاهرين وصحبه الأكرمين الذين اجتهدوا في عبادة الله غدوة وعشياً وبكرة وأصيلاً حتى أصبح كل واحد منهم نجماً في الدين هادياً وسراجاً منيراً. أما بعد فإن الله تعالى جعل الأرض ذلولاً لعباده لا ليستقروا في مناكبها بل ليتخذوها منزلاً فيتزودوا منها زاداً يحملهم في سفرهم إلى أوطانهم ويكتنزون منها تحفاً لنفوسهم عملاً وفضلاً محترزين من مصايدها ومعاطبها ويتحققون أن العمر يسير بهم سير السفينة براكبها فالناس في هذا العالم سفر وأول منازلهم المهد وآخرها اللحد والوطن هو الجنة أو النار والعمر مسافة السفر فسنوه مراحله وشهوره فراسخه وأيامه أمياله وأنفاسه خطواته وطاعته بضاعته وأوقاته رؤوس أمواله وشهواته وأغراضه قطاع طريقه وربحه الفوز بلقاء الله تعالى في دار السلام مع الملك الكبير والنعيم المقيم وخسرانه البعد من الله تعالى مع الأنكال والأغلال والعذاب الأليم في دركات الجحيم فالغافل في نفس من أنفاسه حتى ينقضي في غير طاعة تقربه إلى الله زلفى متعرض في يوم التغابن لغبينة وحسرة ما لها منتهى ولهذا الخطر العظيم والخطب الهائل شمر الموفقون عن ساق الجد وودعوا بالكلية ملاذ النفس واغتنموا بقايا العمر ورتبوا بحسب تكرر الأوقات وظائف الأوراد حرصاً على إحياء الليل والنهار في طلب التقرب من الملك الجبار والسعي إلى دار القرار فصار من مهمات علم طريق الآخرة تفصيل القول في كيفية قسمة الأوراد وتوزيع العبادات التي سبق شرحها على مقادير الأوقات ويتضح هذا المهم بذكر بابين الباب الأول في فضيلة الأوراد وترتيبها وأحكامها الباب الثاني

في كيفية إحياء الليل وفضيلته وما يتعلق به

الباب الأول

في فضيلة الأوراد وترتيبها وأحكامها فضيلة الأوراد وبيان أن المواظبة عليها هي الطريق إلى الله تعالى اعلم أن الناظرين بنور البصيرة علموا أنه لا نجاة إلا في لقاء الله تعالى وأنه لا سبيل إلى اللقاء إلا بأن يموت العبد محباً لله تعالى وعارفاً بالله سبحانه وأن المحبة والأنس لا تحصل إلا من دوام ذكر المحبوب والمواظبة عليه وأن المعرفة به لا تحصل إلا بدوام الفكر فيه وفي صفاته وأفعاله وليس في الوجود سوى الله تعالى وأفعاله ولن يتيسر دوام الذكر والفكر إلا بوداع الدنيا وشهواتها والاجتزاء منها بقدر البلغة والضرورة وكل ذلك لا يتم إلا باستغراق أوقات الليل والنهار في وظائف الأذكار والأفكار والنفس لما جبلت عليه من السآمة والملال لا تصبر على فن واحد من الأسباب المعينة على الذكر والفكر بل إذا ردت إلى نمط واحد أظهرت الملال والاستثقال وأن الله تعالى لا يمل حتى تملوا فمن ضرورة اللطف بها أن تروح بالتنقل من فن إلى فن ومن نوع إلى نوع بحسب كل وقت لتغزر بالانتقال لذتها وتعظم باللذة رغبتها وتدوم بدوام الرغبة مواظبتها فلذلك تقسم الأوراد قسمة مختلفة فالذكر والفكر ينبغي أن يستغرقا جميع الأوقات أو أكثرها فإن النفس بطبعها مائلة إلى ملاذ الدنيا فإن صرف العبد شطر أوقاته إلى التدبيرات الدنيوية والشهوات المباحة مثلاً والشطر الآخر إلى العبادات رجح جانب الميل إلى الدنيا لموافقتها الطبع إذ يكون الوقت متساوياً فأنى يتقاومان والطبع لأحدهما مرجح إذ الظاهر والباطن يتساعدان على أمور الدنيا ويصفو في طلبها القلب ويتجرد وأما الرد إلى العبادات فتكلف ولا يسلم إخلاص القلب وحضوره إلا في بعض الأوقات فمن أراد أن يدخل الجنة بغير حساب فليستغرق أوقاته في الطاعة ومن أراد أن تترجح كفة حسناته وتثقل موازين خيراته فليستوعب بالطاعة أكثر أوقاته فإن خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً فأمره مخطر ولكن الرجاء غير منقطع والعفو من كرم الله منتظر فعسى الله أن يغفر له بجوده وكرمه فهذا ما انكشف للناظرين بنور البصيرة فإن لم تكن من أهله فانظر إلى خطاب الله تعالى لرسوله واقتبس بنور القرآن فقد قال تعالى لأقرب عباده إليه وأعلاهم درجة لديه إن لك في النهار سبحاً طويلاً واذكر اسم ربك وتبتل إليه تبتيلاً وقال تعالى واذكر اسم ربك بكرة وأصيلاً ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلاً طويلاً وقال تعالى وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ومن الليل فسبحه وأدبار السجود وقال تعالى وسبح بحمد ربك حين تقوم ومن الليل فسبحه وإدبار النجوم وقال تعالى إن ناشئة الليل هي أشد وطئاً وأقوم قيلاً وقال تعالى ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى وقال عز وجل وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ثم انظر كيف وصف الفائزين من عباده بماذا وصفهم فقال تعالى أمن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً وقال عز وجل والذين يبيتون لربهم سجداً

[illegible]

[illegible] وقال تعالى وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر فلا تظنن

ان المقصود من سير الشمس والقمر بحسبان منظوم مرتب ومن خلق الظل والنور والنجوم ان يستعان بها على امور الدنيا بل لتعرف بها مقادير الاوقات

فيشتغل فيها بالطاعات والتجارة للدار الآخرة يدلك عليه قوله تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا اي يخلف

احدهما الآخر ليتدارك في احدهما ما فات في الآخر وبين ان ذلك للذكر والشكر لا غير وقال تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا

آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وانما الفضل المبتغى هو الثواب والمغفرة بيان اعداد الاوراد و

ترتيبها اعلم ان اوراد النهار سبعة فما بين طلوع الصبح الى طلوع قرص الشمس ورد وما بين طلوع الشمس الى الزوال وردان وما بين الزوال الى العصر

وردان وما بين العصر الى المغرب وردان والليل ينقسم الى خمسة اوراد وردان من المغرب الى وقت نوم الناس وثلاثة من النصف الاخير من الليل الى

طلوع الفجر فلنذكر فضيلة كل ورد ووظيفته وما يتعلق به **فالورد الاول** بين طلوع الصبح الى طلوع الشمس وهو وقت شريف ويدل على شرفه وفضله

اقسام الله تعالى به اذ قال والصبح اذا تنفس وتمدحه به اذ قال فالق الاصباح وقال تعالى قل اعوذ برب الفلق واظهار القدرة بقبض الظل فيه اذ قال تعالى

ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا وهو وقت قبض ظل الليل ببسط نور الشمس وارشاد الناس الى التسبيح فيه بقوله تعالى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون

وبقوله تعالى وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقوله عز وجل ومن آناء الليل فسبح واطراف النهار لعلك ترضى وقوله تعالى واذكر اسم ربك بكرة واصيلا

فاما ترتيبه فليأخذ من وقت انتباهه من النوم فاذا انتبه فينبغي ان يبتدئ بذكر الله تعالى فيقول الحمد لله الذي احيانا بعدما اماتنا واليه

النشور الى آخر الادعية والآيات التي ذكرناها في دعاء الاستيقاظ من كتاب الدعوات وليلبس ثوبه وهو في الدعاء وينوي به ستر عورته

امتثالا لامر الله تعالى واستعانة به على عبادته من غير قصد رياء ورعونة ثم يتوجه الى بيت الماء ان كان به حاجة الى بيت الماء ويدخل اولا رجله

ويدعو بالادعية التي ذكرناها فيه في كتاب الطهارة عند الدخول والخروج ثم يستاك على السنة كما سبق ويتوضأ مراعيا لجميع السنن والادعية التي

ذكرناها في الطهارة فانا انما قدمنا آحاد العبادات كي نذكر في هذا الكتاب وجه التركيب والترتيب فقط فاذا فرغ من الوضوء صلى ركعتي الفجر

اعني السنة في منزله كذلك كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقرأ بعد ركعتين سواء اداهما في البيت او المسجد الدعاء الذي رواه ابن عباس

رضي الله عنهما ويقول اللهم اني اسألك رحمة من عندك تهدي بها قلبي الى آخر الدعاء ثم يخرج من البيت متوجها الى المسجد ولا ينسى دعاء الخروج

الى المسجد ولا يسعى الى الصلاة سعيا بل يمشي وعليه السكينة والوقار كما ورد به الخبر ولا يشبك بين اصابعه ويدخل المسجد ويقدم رجله اليمنى و

يدعو بالدعاء المأثور لدخول المسجد ثم يطلب من المسجد الصف الاول ان وجد متسعا ولا يتخطى رقاب الناس ولا يزاحم كما سبق ذكره في كتاب

الجمعة ثم يصلي ركعتي الفجر ان لم يكن صلاهما في البيت ويشتغل بالدعاء المذكور بعدهما وان كان قد صلى ركعتي الفجر صلى ركعتي التحية وجلس

للجماعة والاحب التغليس بالجماعة فقد كان صلى الله عليه وسلم يغلس بالصبح ولا ينبغي ان يدع الجماعة في الصلاة عامة وفي الصبح والعشاء خاصة فلهما

زيادة فضل فقد روى انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في صلاة الصبح من توضأ ثم توجه الى المسجد ليصلي فيه

الصلاة كان له بكل خطوة حسنة ومحي عنه سيئة والحسنة بعشر امثالها فاذا صلى ثم انصرف عند طلوع الشمس كتب له بكل شعرة في جسده حسنة

وانقلب بحجة مبرورة فان جلس حتى يركع الضحى كتب له بكل ركعة الفا الف حسنة ومن صلى العتمة فله مثل ذلك وانقلب بعمرة مبرورة وكان من عادة السلف

دخول المسجد قبل طلوع الفجر قال رجل من التابعين دخلت المسجد قبل طلوع الفجر فلقيت ابا هريرة قد سبقني فقال يا ابن اخي لاي شيء خرجت من منزلك

في هذه الساعة فقلت لصلاة الغداة فقال ابشر فانا كنا نعد خروجنا وقعودنا في المسجد في هذه الساعة بمنزلة غزوة في سبيل الله تعالى او قال مع رسول

الله صلى الله عليه وسلم وعن علي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم طرقه وفاطمة رضي الله عنهما وهما نائمان فقال الا تصليان قال علي فقلت

يا رسول الله انما انفسنا بيد الله تعالى فاذا شاء ان يبعثنا بعثنا فانصرف صلى الله عليه وسلم فسمعته وهو منصرف يضرب فخذه ويقول وكان الانسان

اكثر شيء جدلا ثم ينبغي ان يشتغل بعد ركعتي الفجر ودعائه بالاستغفار والتسبيح الى ان تقام الصلاة فيقول استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم

واتوب اليه سبعين مرة وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر مائة ثم يصلي الفريضة مراعيا جميع ما ذكرناه من الآداب الباطنة

والظاهر أنه في الصلاة والقدوة فإذا فرغ منها قعد في المسجد إلى طلوع الشمس في ذكر الله تعالى كما سنرتبه فقد قال صلى الله عليه وسلم لأن أقعد في مجلس
أذكر الله تعالى فيه من صلاة الغداة إلى طلوع الشمس أحب إلي من أن أعتق أربع رقاب وروي أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا صلى الغداة قعد في مصلاه
حتى تطلع الشمس وفي بعضها ويصلي ركعتين أي بعد الطلوع وقد ورد في فضل ذلك ما لا يحصى وروى الحسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان فيما يذكر من رحمة ربه يقول إنه تعالى قال يا ابن آدم اذكرني بعد صلاة الفجر ساعة وبعد صلاة العصر ساعة أكفك ما بينهما وإذا ظهر فضل
ذلك فليقعد ولا يتكلم إلى طلوع الشمس بل ينبغي أن تكون وظيفته إلى الطلوع أربعة أنواع أدعية وأذكار ويكررها في سبحة وقراءة قرآن وتفكر أما
الأدعية فكلما يفرغ من صلاته فليبدأ وليقل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد اللهم أنت السلام ومنك السلام وإليك يعود السلام فحينا ربنا بالسلام
وأدخلنا دار السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام ثم يفتتح الدعاء بما كان يفتتح به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قوله سبحان ربي العلي الأعلى
الوهاب لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير لا إله إلا الله أهل النعمة
والفضل والثناء الحسن لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون ثم يبدأ بالأدعية التي أوردناها في الباب الثالث والرابع
من كتاب الأدعية فيدعو بجميعها إن قدر عليه أو يحفظ من جملتها ما يراه أوفق بحاله وأرق لقلبه وأخف على لسانه وأما الأذكار المكررة فهي كلمات
ورد في تكرارها فضل لم نطول بإيرادها وأقل ما ينبغي أن يكرر كل واحدة منها ثلاثا أو سبعا وأكثره مائة أو سبعون وأوسطه عشر فليكررها
بقدر فراغه وسعة وقته وفضل الأكثر أكثر والأوسط الأقصد أن يكررها عشر مرات فهو جدير بأن يدوم عليه وخير الأمور أدومها وإن قل
وكل وظيفة لا يمكن المواظبة على كثيرها فقليلها مع المداومة أفضل وأشد تأثيرا في القلب من كثيرها مع الفترة ومثال القليل الدائم
كقطرات ماء تتقاطر على الأرض على التوالي فتحدث فيها حفيرة ولو وقع ذلك على الحجر ومثال الكثير المتفرق ماء يصب دفعة أو دفعات
متفرقة متباعدة الأوقات فلا يبين لها أثر ظاهر وهذه الكلمات عشرة الأولى قوله لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت
وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير الثانية قوله سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله الثالثة قوله
سبوح قدوس رب الملائكة والروح الرابعة قوله سبحان الله العظيم وبحمده الخامسة قوله أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأسأله التوبة
السادسة قوله اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد السابعة قوله لا إله إلا الله الملك الحق المبين
الثامنة قوله بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم التاسعة قوله اللهم صل على محمد عبدك ونبيك
ورسولك النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم العاشرة قوله أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ
بك رب أن يحضرون فهذه العشرة كلمات إذا كرر كل واحدة عشر مرات حصل له مائة مرة فهو أفضل من أن يكرر ذكرا واحدا مائة مرة لأن
لكل واحدة من هؤلاء الكلمات فضلا على حياله وللقلب بكل واحد نوع تنبه وتلذذ وللنفس في الانتقال من كلمة إلى كلمة نوع استراحة وأمن من الملل
فأما القراءة فيستحب له قراءة جملة من الآيات وردت الأخبار بفضلها وهي أن يقرأ سورة الحمد وآية الكرسي وخاتمة البقرة من قوله آمن الرسول وشهد الله
وقل اللهم مالك الملك الآيتين وقوله تعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم إلى آخرها وقوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق إلى آخرها وقوله
سبحانه وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الآية وخمس آيات من أول الحديد وثلاثا من آخر سورة الحشر وإن قرأ المسبعات العشر التي أهداها الخضر عليه
السلام إلى إبراهيم التيمي رحمه الله ووصاه أن يقولها غدوة وعشية فقد استكمل له الفضل وجمع له ذلك فضيلة جملة الأدعية المذكورة فقد روي
عن كرز بن وبرة رحمه الله وكان من الأبدال قال أتاني أخ لي من الشام فأهدى لي هدية وقال يا كرز اقبل مني هذه الهدية فإنها نعم الهدية فقلت يا أخي
ومن أهدى لك هذه الهدية قال أعطانيها إبراهيم التيمي قلت أفلم تسأل إبراهيم من أعطاه إياها قال كنت جالسا في فناء الكعبة وأنا في التهليل
والتسبيح والتمجيد فجاءني رجل فسلم علي وجلس عن يميني فلم أر في زماني أحسن منه وجها ولا أحسن منه ثيابا ولا أشد بياضا ولا أطيب ريحا منه فقلت
يا عبد الله من أنت ومن أين جئت فقال أنا الخضر فقلت في أي شيء جئتني فقال جئتك للسلام عليك وحبا لك في الله وعندي هدية أريد أن أهديها
إليك فقلت ما هي قال أن تقرأ قبل طلوع الشمس وقبل أن تنبسط على الأرض وقبل الغروب سورة الحمد وقل أعوذ برب الناس وقل أعوذ برب الفلق
وقل هو الله أحد وقل يا أيها الكافرون وآية الكرسي كل واحدة سبع مرات وتقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر سبعا وتصلي
على النبي صلى الله عليه وسلم سبعا وتستغفر لنفسك ولوالديك وللمؤمنين والمؤمنات سبعا وتقول اللهم افعل بي وبهم عاجلا وآجلا في الدين
والدنيا والآخرة ما أنت له أهل ولا تفعل بنا يا مولانا ما نحن له أهل إنك غفور حليم جواد كريم رؤوف رحيم سبع مرات وانظر أن لا تدع ذلك غدوة و
عشية فقلت أحب أن تخبرني من أعطاك هذه العطية العظيمة فقال أعطانيها محمد صلى الله عليه وسلم فقلت أخبرني بثواب ذلك فقال إذا لقيت محمدا

صلى الله عليه وسلم فاسأله عن ثوابه فانه يخبرك بذلك فذكر ابراهيم التيمي انه رأى ذات يوم في منامه كأن الملائكة جاءته فاحتملته حتى ادخلوه الجنة
فرأى ما فيها ووصف امورا عظيمة مما رآه في الجنة قال فسألت الملائكة فقلت لمن هذه فقالوا للذي يعمل مثل عملك وذكر انه اكل من ثمرها وسقوه من شرابها قال
فاتاني النبي صلى الله عليه وسلم ومعه سبعون نبيا وسبعون صفا من الملائكة كل صف مثل ما بين المشرق والمغرب فسلم علي واخذ بيدي فقلت يا رسول الله
ان الخضر اخبرني انه سمع منك هذا الحديث فقال صدق الخضر صدق الخضر وكل ما يحكيه فهو حق وهو عالم اهل الارض وهو رئيس الابدال وهو من
جنود الله تعالى في الارض فقلت يا رسول الله فمن فعل هذا او عمله ولم ير مثل الذي رأيت في منامي هل يعطى شيئا مما اعطيته فقال والذي بعثني بالحق نبيا
انه ليعطى العامل بهذا وان لم يرني ولم ير الجنة انه ليغفر له جميع الكبائر التي عملها ويرفع الله تعالى عنه غضبه ومقته ويأمر صاحب الشمال ان لا يكتب عليه
شيئا من السيئات الى سنة والذي بعثني بالحق نبيا ما يعمل بهذا الا من خلقه الله سعيدا ولا يتركه الا من خلقه الله شقيا وكان ابراهيم التيمي مكث اربعة
اشهر لم يطعم ولم يشرب فلعله كان بعد هذه الرؤيا فهذه وظيفة القراءة فان اضاف اليها شيئا مما انتهى اليه ورده من القرآن او اقتصر عليه فهو حسن
فان القرآن جامع لفضل الذكر والفكر والدعاء مهما كان بتدبر كما ذكرنا فضله وآدابه في باب التلاوة واما الافكار فليكن ذلك احدى وظائفه وسيأتي
تفصيل ما يتفكر فيه وكيفيته في كتاب التفكر من ربع المنجيات ولكن مجامعه ترجع الى فنين احدهما ان يتفكر فيما ينفعه من المعاملة بان يحاسب نفسه فيما سبق
من تقصيره ويرتب وظائفه في يومه الذي بين يديه ويدبر في دفع الصوارف والعوائق الشاغلة له عن الخير ويتذكر تقصيره وما يتطرق اليه الخلل من اعماله
ليصلحه ويحضر في قلبه النيات الصالحة من اعماله في نفسه وفي معاملته للمسلمين الفن الثاني فيما ينفعه في علم المكاشفة وذلك ان يتفكر مرة في نعم الله
تعالى وتواتر آلائه الظاهرة والباطنة لتزيد معرفته بها ويكثر شكره عليها او في عقوباته ونقماته لتزيد معرفته بقدرة الله واستغنائه ويزيد خوفه منها
ولكل واحد من هذه الامور شعب كثيرة يتسع التفكر فيها على بعض الخلق دون البعض وانما نستقصي ذلك في كتاب التفكر ومهما تيسر الفكر فهو اشرف
العبادات اذ فيه معنى الذكر لله تعالى وزيادة امرين احدهما زيادة المعرفة اذ الفكر مفتاح المعرفة والكشف والثاني زيادة المحبة اذ لا يحب القلب
الا من اعتقد تعظيمه ولا تنكشف عظمة الله سبحانه وجلاله الا بمعرفة صفاته ومعرفة قدرته وعجائب افعاله فيحصل من الفكر المعرفة ومن المعرفة
التعظيم ومن التعظيم المحبة والذكر ايضا يورث الانس وهو نوع من المحبة ولكن المحبة التي سببها المعرفة اقوى واثبت واعظم ونسبة محبة العارف
الى انس الذاكر من غير تمام الاستبصار كنسبة عشق من شاهد جمال شخص بالعين واطلع على حسن اخلاقه وافعاله وفضائله وخصاله الحميدة
بالتجربة الى انس من كرر على سمعه وصف شخص غائب عن عينه بالحسن في الخلق والخلق مطلقا من غير تفصيل وجوه الحسن فيهما فليس محبته له كمحبة
المشاهد وليس الخبر كالمعاينة فالعباد المواظبون على ذكر الله بالقلب واللسان الذين يصدقون بما جاءت به الرسل بالايمان التقليدي ليس معهم
من محاسن صفات الله تعالى الا امور جملية اعتقدوها بتصديق من وصفها لهم والعارفون هم الذين شاهدوا ذلك الجلال والجمال بعين البصيرة
الباطنة التي هي اقوى من البصر الظاهر لان احدا لم يحط بكنه جلاله وجماله فان ذلك غير مقدور لاحد من الخلق ولكن كل واحد شاهد بقدر ما رفع
له من الحجاب ولا نهاية لجمال حضرة الربوبية ولا لحجبها وانما عدد حجبها التي استحقت ان تسمى نورا وكاد يظن الواصل اليها انه قد تم وصوله
الى الاصل سبعون حجابا قال صلى الله عليه وسلم ان لله سبعين حجابا من نور لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه كل من ادركه بصره وتلك الحجب
ايضا مترتبة وتلك الانوار متفاوتة في الرتب تفاوت الشمس والقمر والكواكب ويبدو في الاول اصغرها ثم ما يليه وعليه اول بعض الصوفية
درجات ما كان يظهر لابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم في ترقيه وقال فلما جن عليه الليل اي اظلم عليه الامر رأى كوكبا اي وصل الى حجاب
من حجب النور فعبر عنه بالكوكب وما اريد به هذه الاجسام المضيئة فان آحاد العوام لا يخفى عليهم ان الربوبية لا تليق بالاجسام بل يدركون
ذلك باوائل نظرهم فما لا يضلل العوام لا يضلل الخليل والحجب المسماة انوارا ما اريد بها الضوء المحسوس بالبصر بل اريد بها ما اريد بقوله تعالى
الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح الآية ولنتجاوز هذه المعاني فانها خارجة عن علم المعاملة ولا يوصل الى حقائقها
الا الكشف التابع للفكر الصافي وقل من ينفتح له بابه والميسر على جماهير الخلق الفكر فيما يفيد في علم المعاملة وذلك ايضا مما تغزر فائدته ويعظم
نفعه فهذه الوظائف الاربع اعني الدعاء والذكر والقراءة والفكر ينبغي ان تكون وظيفة المريد بعد صلاة الصبح بل في كل ورد بعد الفراغ
من وظيفة الصلاة فليس بعد الصلاة وظيفة سوى هذه الاربع ويقوى على ذلك بان يأخذ سلاحه ومجنه والصوم هو الجنة التي تضيق
مجاري الشيطان المعادي الصاد له عن سبيل الرشاد وليس بعد طلوع الصبح صلاة سوى ركعتي الفجر وفرض الصبح الى طلوع الشمس كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم يشتغلون في هذا الوقت بالاذكار وهو الاولى الا ان يغلبه النوم قبل الفرض ولم يندفع
الا بالصلاة فلو صلى لذلك فلا بأس به الورد الثاني ما بين طلوع الشمس الى ضحوة النهار واعني بالضحوة منتصف ما بين طلوع الشمس

الى الزوال وذلك بمضي ثلاث ساعات من النهار اذا فرضناه اثنتي عشرة ساعة وهو الربع وفي هذا الربع من النهار وظيفتان زائدتان
احداهما صلاة الضحى وقد ذكرناها في كتاب الصلاة وان الاولى ان يصلي ركعتين عند الاشراق وذلك اذا انبسطت الشمس وارتفعت قدر
نصف رمح ويصلي اربعا او ستا او ثمانيا اذا رمضت الفصال وضحيت الاقدام بحر الشمس فوقت الركعتين هو الذي اراد الله تعالى بقوله يسبحن
بالعشي والاشراق فانه وقت اشراق الشمس وهو ظهور تمام نورها بارتفاعها عن موازاة البخارات والغبارات التي على وجه الارض فانها تمنع
اشراقها التام ووقت الركعات الاربع هو الضحى الاعلى الذي اقسم الله تعالى به فقال والضحى والليل اذا سجى وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
على اصحابه وهم يصلون عند الاشراق فنادى باعلى صوته الا ان صلاة الاوابين اذا رمضت الفصال فلذلك نقول اذا كان يقتصر على
مرة واحدة في الصلاة فهذا الوقت افضل لصلاة الضحى وان كان اصل الفضل يحصل بالصلاة بين طرفي وقت الكراهة وهو ما بين
ارتفاع الشمس بطلوع نصف رمح بالتقريب الى ما قبل الزوال في ساعة الاستواء واسم الضحى ينطلق على الكل وكان ركعتي الاشراق تقع
في مبدأ وقت الاذن في الصلاة وانقضاء الكراهة اذ قال صلى الله عليه وسلم ان الشمس تطلع ومعها قرن الشيطان فاذا ارتفعت فارقها
فاقل ارتفاعها ان ترتفع عن بخارات الارض وغبارها وهذا يراعى بالتقريب الوظيفة الثانية في هذا الوقت الخيرات المتعلقة بالناس
التي جرت بها العادات بكرة من عيادة مريض وتشييع جنازة ومعاونة على بر وتقوى وحضور مجلس علم وما يجري مجراه من قضاء حاجة لمسلم و
غيرها فان لم يكن شيء من ذلك عاد الى الوظائف الاربع التي قدمناها من الادعية والذكر والقراءة والفكر والصلوات المتطوع بها ان شاء فانها
مكروهة بعد صلاة الصبح وليست مكروهة الان فصارت الصلاة من جملة وظائف هذا الوقت لمن اراد واما بعد فريضة الصبح فتكره
كل صلاة لا سبب لها وبعد الصبح الاحب ان يقتصر على ركعتي الفجر وتحية المسجد ولا يشتغل بالصلاة بل بالاذكار والقراءة والدعاء والفكر **الورد
الثالث** من ضحوة النهار الى الزوال ونعني بالضحوة المنتصف وما قبله بقليل وان كان بعد كل ثلاث ساعات امر بصلاة فاذا انقضى ثلاث
ساعات بعد الطلوع فقبلها وقبيل مضيها صلاة الضحى فاذا مضت ثلاث اخرى فالظهر فاذا مضت ثلاث اخرى فالعصر فاذا مضت ثلاث
اخرى فالمغرب ومنزلة الضحى بين الزوال والطلوع كمنزلة العصر بين الزوال والغروب الا ان الضحى لم يفترض لانه وقت انكباب الناس على اشغالهم
فخفف عنهم والوظيفة في هذا الوقت الاقسام الاربعة ويزيد امران احدهما الاشتغال بالكسب وتدبير المعيشة وحضور السوق فان كان تاجرا فينبغي ان
يتجر بصدق وامانة وان كان صاحب صناعة فبنصح وشفقة ولا ينسى ذكر الله تعالى في جميع اشغاله ويقتصر من الكسب على قدر حاجته ليومه مهما قدر على ان
يكتسب في كل يوم لقوته فاذا حصل كفاية يومه فليرجع الى بيت ربه وليتزود لآخرته فان الحاجة الى زاد الآخرة اشد والتمتع به ادوم فالاشتغال بكسبه
اهم من طلب الزيادة على حاجة الوقت فقد قيل لا يوجد المؤمن الا في ثلاث مواطن مسجد يعمره او بيت يستره او حاجة لا بد له منها وقل من يعرف القدر
فيما لا بد منه بل اكثر الناس يقدرون فيما عنه بد انه لا بد لهم منه وذلك لان الشيطان يعدهم الفقر ويأمرهم بالفحشاء فيصغون اليه ويجمعون ما لا يأكلون
خيفة الفقر والله يعدهم مغفرة منه وفضلا فيعرضون عنه ولا يرغبون فيه الامر الثاني القيلولة وهي سنة يستعان بها على قيام الليل كما ان التسحر سنة
يستعان به على صيام النهار فان كان لا يقوم بالليل لكن لو لم ينم لم يشتغل بخير وربما خالط اهل الغفلة وتحدث معهم فالنوم احب له اذا كان لا ينبعث
نشاطه للرجوع الى الاذكار والوظائف المذكورة اذ في النوم الصمت والسلامة وقد قال بعضهم يأتي على الناس زمان الصمت والنوم فيه افضل اعمالهم و
كم من عابد احسن احواله النوم وذلك اذا كان يرائي بعبادته ولا يخلص فيها فكيف بالغافل الفاسق قال سفيان الثوري رحمه الله كان يعجبهم اذا تفرغوا
ان يناموا طلبا للسلامة فاذا نومه على قصد طلب السلامة ونية قيام الليل قربة ولكن ينبغي ان يتنبه قبل الزوال بقدر الاستعداد للصلاة بالوضوء و
حضور المسجد قبل دخول وقت الصلاة فان ذلك من فضائل الاعمال وان لم ينم ولم يشتغل بالكسب واشتغل بالصلاة والذكر فهو افضل اوقات النهار
لانه وقت غفلة الناس عن الله عز وجل واشتغالهم بهموم الدنيا فالقلب المتفرغ لخدمة ربه عند اعراض العبيد عن بابه جدير بان يزكيه الله ويصطفيه
لقربه ومعرفته وفضل ذلك كفضل احياء الليل فان الليل وقت الغفلة بالنوم وهذا وقت الغفلة باتباع الهوى والاشتغال بهموم الدنيا واحد معاني قوله تعالى
وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر اي يخلف احدهما الاخر في الفضل والثاني انه يخلفه فيتدارك فيه ما فات في احدهما **الورد الرابع** ما بين
الزوال الى الفراغ من صلاة الظهر وراتبته وهذا اقصر اوراد النهار وافضلها فاذا كان قد توضأ قبل الزوال وحضر المسجد فمهما زالت الشمس وابتدأ المؤذن فليمكث الى الفراغ
من جواب اذانه ثم ليقم الى احياء ما بين الاذان والاقامة فهو وقت الاظهار الذي اراده الله تعالى بقوله وحين تظهرون وليصل في هذا الوقت اربع ركعات لا يفصل
بينهن بتسليمة وهذه الصلاة وحدها من بين سائر صلوات النهار نقل بعض العلماء انه يصليها بتسليمة واحدة ولكن طعن في تلك الرواية فلذا اختار
بعض العلماء ومذهب الشافعي رضي الله عنه انه يصلي مثنى مثنى كسائر النوافل وهو الذي صح به الاخبار وليطول هذه الركعات اذ فيها تفتح ابواب السماء

كما اوردنا الخبر فيه في باب صلاة التطوع وليقرأ فيها سورة البقرة او سورتين من المائين او اربعا من المثاني فهذه ساعات يستجاب فيها الدعاء واحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرفع له فيها عمل ثم يصلي الظهر جماعة بعد اربع ركعات طويلة كما سبق او قصيرة لا ينبغي ان يدعها ثم يصلي بعد الظهر ركعتين ثم اربعا ذكرها ابن مسعود ان تتبع الفريضة بمثلها من غير فاصل ويستحب ان يقرأ في هذه النافلة اية الكرسي واخر سورة البقرة والايات التي اوردناها في الورد الاول ليكون ذلك جامعا له بين الدعاء والذكر والقراءة والصلاة والتحميد والتسبيح مع شرف الوقت **الورد الخامس** ما بعد ذلك الى العصر ويستحب فيه العكوف في المسجد مشتغلا بالذكر والصلاة او فنون الخير ويكون في انتظار الصلاة معتكفا فمن فضائل الاعمال انتظار الصلاة بعد الصلاة وكان ذلك سنة السلف كان الداخل يدخل المسجد بين الظهر والعصر فيسمع للمصلين دويا كدوي النحل من التلاوة فان كان بيته اسلم لدينه واجمع لهمه فالبيت افضل في حقه فاحياء هذا الورد وهو ايضا وقت غفلة الناس كاحياء الورد الثالث في الفضل وفي هذا الوقت يكره النوم لمن نام قبل الزوال اذ يكره نومتان بالنهار قال بعض العلماء ثلاث يمقت الله عليها الضحك بغير عجب والاكل من غير جوع والنوم بالنهار من غير سهر بالليل والحد في النوم ان الليل والنهار اربع وعشرون ساعة فالاعتدال في نومه ثمان ساعات في الليل والنهار جميعا فان نام هذا القدر بالليل فلا معنى للنوم بالنهار وان نقص منه مقدارا استوفاه بالنهار فحسب ابن ادم ان عاش ستين سنة ان ينقص من عمره عشرين سنة ومهما نام ثمان ساعات وهو الثلث فقد نقص من عمره الثلث ولكن لما كان النوم غذاء الروح كما ان الطعام غذاء الابدان وكما ان العلم والذكر غذاء القلب لم يمكن قطعه عنه وقدر الاعتدال هذا والنقصان منه ربما يفضي الى اضطراب البدن الا من يتعود السهر تدريجا فقد تمرن نفسه عليه من غير اضطراب وهذا الورد من اطول الاوراد وامتعها للعباد وهو احد الاصال التي ذكرها الله تعالى اذ قال ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاصال واذا سجد لله عز وجل الجمادات فكيف يجوز ان يغفل العبد العاقل عن انواع العبادات **الورد السادس** اذا دخل وقت العصر دخل وقت الورد السادس وهو الذي اقسم الله تعالى به اذ قال تعالى والعصر هذا احد معنيي الاية وهو المراد بالاصال في احد التفسيرين وهو العشي المذكور في قوله وعشيا وفي قوله بالعشي والاشراق وليس في هذا الورد صلاة الا اربع ركعات بين الاذان والاقامة كما سبق في الظهر ثم يصلي الفرض ويشتغل بالاقسام الاربعة المذكورة في الورد الاول الى ان ترتفع الشمس الى رؤس الحيطان وتصفر والافضل اذ منع عن الصلاة تلاوة القرآن بتدبر وتفهم اذ يجمع ذلك الجميع الذكر والدعاء والفكر فيندرج في هذا القسم اكثر مقاصد الاقسام الثلاثة **الورد السابع** اذا اصفرت الشمس بان تقرب من الارض بحيث يغطي نورها الغبارات والبخارات التي على وجه الارض وترى صفرة في ضوئها دخل وقت هذا الورد وهو مثل الورد الاول من طلوع الفجر الى طلوع الشمس لانه قبل الغروب كما ان ذلك قبل الطلوع وهو المراد بقوله تعالى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وهذا هو الطرف الثاني المراد بقوله تعالى واطراف النهار قال الحسن كانوا اشد تعظيما للعشي منهم لاول النهار وقال بعض السلف كانوا يجعلون اول النهار للدنيا واخره للاخرة فيستحب في هذا الوقت التسبيح والاستغفار خاصة وسائر ما ذكرناه في الورد الاول مثل ان يقول استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم واسأله التوبة وسبحان الله العظيم وبحمده ماخوذ من قوله تعالى واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار والاستغفار على الاسماء التي في القرآن احب كقوله استغفر الله انه كان غفارا استغفر الله انه كان توابا رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين ويستحب ان يقرأ قبل غروب الشمس والشمس وضحاها والليل اذا يغشى والمعوذتين ولتغرب الشمس عليه وهو في الاستغفار فاذا سمع الاذان قال اللهم هذا اقبال ليلك وادبار نهارك الدعاء كما سبق ثم يجيب المؤذن ويشتغل بصلاة المغرب وبالغروب قد انتهت اوراد النهار فينبغي ان يلاحظ العبد احواله ويحاسب نفسه فقد انقضى من طريقه مرحلة فان ساوى يومه امسه فيكون مغبونا وان كان شرا منه فيكون ملعونا فقد قال صلى الله عليه وسلم لا بورك لي في يوم لا ازداد فيه خيرا فان راى نفسه متوفرا على الخير جميع نهاره مترفها عن التجشم كانت بشارة فليشكر الله تعالى على توفيقه وتسديده اياه لطريقه وان تكن الاخرى فالليل خلفة النهار فليعزم على تلافي ما سبق من تفريطه فان الحسنات يذهبن السيئات وليشكر الله تعالى على صحة جسمه وبقاء بقية من عمره طول الليل ليشتغل بتدارك تقصيره وليحضر في قلبه ان نهار العمر له اخر تغرب فيه شمس الحياة فلا يكون له بعدها طلوع وعند ذلك يغلق باب التدارك والاعتذار فليس العمر الا اياما معدودة تنقضي لا محالة جملتها بانقضاء احادها **بيان اوراد الليل** وهي خمسة الاول اذا غربت الشمس صلى المغرب واشتغل باحياء ما بين العشاءين فاخر هذا الورد عند غيبوبة الشفق اعني الحمرة التي بغيبوبتها يدخل وقت العتمة وقد اقسم الله تعالى به فقال فلا اقسم بالشفق والصلاة فيه هي ناشئة الليل لانه اول نشوء ساعاته وهو آنى من الآناء المذكورة في قوله تعالى ومن آناء الليل فسبح وهي صلاة الاوابين وهي المراد بقوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع روي ذلك عن الحسن واسنده ابن ابي زياد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سئل

عن هذه الآية فقال صلى الله عليه وسلم الصلاة بين العشائين ثم قال صلى الله عليه وسلم عليكم بالصلاة بين العشائين فانها تذهب بملاغات النهار
وتذهب بآخره والملاغات جمع ملغاة من اللغو سئل انس رحمه الله عمن ينام بين العشائين قال لا تفعل فانها الساعة المعنية بقوله تعالى تتجافى
جنوبهم عن المضاجع وسيأتي فضل احياء ما بين العشائين في الباب الثاني وترتيب هذا الورد ان يصلي بعد المغرب ركعتين اولا يقرأ فيهما قل يا ايها
الكافرون وقل هو الله احد ويصليهما عقيب المغرب من غير تخلل كلام ولا شغل ثم يصلي اربعا يطيلها ثم يصلي الى غيبوبة الشفق ما تيسر له وان كان
المسجد قريبا من المنزل فلا بأس ان يصليها في بيته ان لم يكن عزمه العكوف في المسجد وان عزم على العكوف في انتظار العتمة فهو الافضل اذا كان آمنا
من التصنع والرياء **الورد الثاني** يدخل بدخول وقت العشاء الآخرة الى حد نومة الناس وهو اول استحكام الظلام وقد اقسم الله تعالى به اذ قال
والليل وما وسق اي وما جمع من ظلمته وقال الى غسق الليل فهناك يغسق الليل وتستوسق ظلمته وترتيب هذا الورد بمراعاة ثلاثة امور الاول ان يصلي
سوى فرض العشاء عشر ركعات اربعا قبل الفرض احياء لما بين الاذانين وستا بعد الفرض ركعتين ثم اربعا ويقرأ فيها من القرآن الآيات المخصوصة كآخر
البقرة وآية الكرسي واول الحديد وآخر الحشر وغيرها والثاني ان يصلي ثلاث عشرة ركعة آخرهن الوتر فانه اكثر ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى بها
من الليل والاكياس يأخذون اوقاتهم من اول الليل والاقوياء من آخره والحزم التقديم فانه ربما لا يستيقظ او يثقل عليه القيام الا اذا صار ذلك عادة
له فآخر الليل افضل ثم ليقرأ في هذه الصلاة قدر ثلاثمائة آية من السور المخصوصة التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر قراءتها مثل يس وسجدة لقمان وسورة
الدخان وتبارك الملك والزمر والواقعة فان لم يصل فلا يدع قراءة هذه السور او بعضها قبل النوم فقد روي في ثلاث احاديث ما كان يقرؤه رسول
الله صلى الله عليه وسلم في كل ليلة اشهرها السجدة وتبارك الملك والزمر والواقعة وفي رواية الزمر وبني اسرائيل وفي اخرى انه كان يقرأ المسبحات في كل
ليلة ويقول فيها آية افضل من الف آية وكان العلماء يجعلونها ستا فيزيدون سبح اسم ربك الاعلى اذ في الخبر انه صلى الله عليه وسلم كان يحب سبح اسم ربك
الاعلى وكان يقرأ في ثلاث ركعات الوتر ثلاث سور سبح اسم ربك الاعلى وقل يا ايها الكافرون والاخلاص فاذا فرغ قال سبحان الملك القدوس ثلاث
مرات الثالث الوتر وليوتر قبل النوم ان لم يكن عادته القيام قال ابو هريرة رضي الله عنه اوصاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا انام الا على وتر وان كان
معتادا لصلاة الليل فالتأخير افضل قال صلى الله عليه وسلم صلاة الليل مثنى مثنى فاذا خفت الصبح فاوتر بركعة وقالت عائشة رضي الله عنها اوتر رسول
الله صلى الله عليه وسلم اول الليل واوسطه وآخره وانتهى وتره الى السحر وقال علي رضي الله عنه الوتر على ثلاثة انحاء ان شئت اوترت اول الليل ثم
صليت ركعتين ركعتين يعني انه يصير وترا بما مضى وان شئت اوترت بركعة فاذا استيقظت شفعت اليها اخرى ثم اوترت من آخر الليل وان شئت
اخرت الوتر ليكون آخر صلاتك هذا ما روي عنه والطريق الاول والثالث لا بأس به واما نقض الوتر فقد صح فيه نهي فلا ينبغي ان ينقض وروي مطلقا
انه صلى الله عليه وسلم قال لا وتران في ليلة ولمن يتردد في استيقاظه تلطف استحسنه بعض العلماء وهو ان يصلي بعد الوتر ركعتين جالسا على فراشه عند النوم
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزحف الى فراشه ويصليهما ويقرأ فيهما اذا زلزلت والتكاثر لما فيهما من التحذير والوعيد وفي رواية قل يا ايها الكافرون لما فيها من التبرئة
وافراد العبادة لله تعالى فقيل ان استيقظ قامتا مقام ركعة واحدة وكان له ان يوتر بواحدة في آخر صلاة الليل وكأنه صار ما مضى شفعا بهما وحسن استئناف الوتر
واستحسن هذا ابو طالب المكي وقال فيه ثلاثة اعمال قصر الامل وتحصيل الوتر والوتر من آخر الليل وهو كما ذكره لكن ربما يخطر انهما لو شفعتا ما مضى لكان كذلك
وان لم يستيقظ وابطل وتره الاول فكونه مشفعا ان استيقظ غير مشفع ان نام فيه نظر الا ان يصح من رسول الله صلى الله عليه وسلم ايتاره قبلهما واعادته
فيفهم منه ان الركعتين شفع بصورتهما ووتر بمعناهما فيحسب وترا ان لم يستيقظ وشفعا ان استيقظ ثم يستحب بعد التسليم من الوتر ان يقول سبحان الملك القدوس
رب الملائكة والروح جللت السموات والارض بالعظمة والجبروت وتعززت بالقدرة وقهرت العباد بالموت روي انه صلى الله عليه وسلم ما مات حتى كان
اكثر صلاته جالسا الا المكتوبة وقد قال للقاعد نصف اجر القائم وللنائم نصف اجر القاعد وذلك يدل على صحة النافلة نائما **الورد الثالث** النوم
ولا بأس ان يعد ذلك في الاوراد فانه اذا روعيت آدابه احتسب عبادة فقد قيل ان العبد اذا نام على طهارة وذكر الله تعالى يكتب مصليا حتى يستيقظ ويدخل
في شعاره ملك فان تحرك في نومه فذكر الله تعالى دعا له الملك واستغفر له الله وفي الخبر انه اذا نام على الطهارة رفع روحه الى العرش هذا في العوام فكيف
في العلماء وارباب القلوب الصافية فانهم يكاشفون بالاسرار في النوم ولذلك قال صلى الله عليه وسلم نوم العالم عبادة ونفسه تسبيح وقال معاذ لابي موسى
كيف تصنع في قيام الليل فقال اقوم الليل اجمع لا انام منه شيئا واتفوق القرآن فيه تفوقا قال معاذ لكني انام ثم اقوم واحتسب في نومتي ما احتسب في قومتي
فذكرا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال معاذ افقه منك وآداب النوم عشرة الاول الطهارة والسواك قال صلى الله عليه وسلم اذا نام العبد
على طهارة عرج بروحه الى العرش فكانت رؤياه صادقة وان لم ينم على طهارة قصرت روحه عن البلوغ فتلك المنامات اضغاث احلام لا تصدق و
هذا اريد به طهارة الظاهر والباطن جميعا وطهارة الباطن هي المؤثرة في انكشاف حجب الغيب كان يضع عند رأسه سواكه وطهوره تهيأ للقيام

التيقظ وكلما تنبه استاك كذلك كان يفعل بعض السلف وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يستاك في كل ليلة مرارا عند كل
نوم وعند التنبه منه وان لم تتيسر له الطهارة يستحب ان يمسح اعضاءه بالماء فان لم يجد فليقعد وليستقبل القبلة وليشتغل بالذكر والدعاء
والتفكر في آلاء الله تعالى وقدرته فذلك يقوم مقام قيام الليل وقال صلى الله عليه وسلم من اتى فراشه وهو ينوي ان يقوم يصلي من الليل فغلبته عيناه حتى
يصبح كتب له ما نوى وكان نومه صدقة عليه من الله تعالى الثالث ان لا يبيتن من له وصية الا ووصيته مكتوبة عند رأسه فانه لا يأمن القبض في النوم
فان من مات من غير وصية لم يؤذن له في الكلام بالبرزخ الى يوم القيامة يزوره الاموات ويتحدثون ولا يكلمهم فيقول بعضهم لبعض
هذا المسكين مات من غير وصية وذلك مستحب خوفا من موت الفجأة وموت الفجأة تخفيف الا لمن ليس مستعدا للموت لكونه مثقل الظهر بالمظالم
الرابع ان ينام تائبا من كل ذنب سليم القلب لجميع المسلمين لا يحدث نفسه بظلم احد ولا يعزم على معصية ان استيقظ قال صلى الله عليه وسلم
من اوى الى فراشه لا ينوي ظلم احد ولا يحقد على احد غفر له ما اجترم الخامس ان لا يتنعم بتمهيد الفرش الناعمة بل يترك ذلك او يقتصد
فيه وكان بعض السلف يكره التمهيد للنوم ويرى ذلك تكلفا للنوم وكان اهل الصفة لا يجعلون بينهم وبين التراب حاجزا ويقولون منها خلقنا واليها
نرد وكانوا يرون ذلك ارق لقلوبهم واجدر بتواضع نفوسهم فمن لم تسمح بذلك نفسه فليقتصد السادس ان لا ينام ما لم يغلبه النوم ولا يتكلف
استجلابه الا اذا قصد به الاستعانة على القيام في آخر الليل فقد كان نومهم غلبة واكلهم فاقة وكلامهم ضرورة ولذلك وصفوا بانهم
كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وان غلبه النوم عن الصلاة والذكر وصار لا يدري ما يقول فلينم حتى يعقل ما يقول وكان ابن عباس رضي الله عنه
يكره النوم قاعدا وفي الخبر لا تكابدوا الليل وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانة تصلي بالليل فاذا غلبها النوم تعلقت بحبل فنهى
عن ذلك وقال ليصل احدكم من الليل ما تيسر له فاذا غلبه النوم فليرقد وقال صلى الله عليه وسلم تكلفوا من العمل ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا
وقال صلى الله عليه وسلم خير هذا الدين ايسره وقيل له صلى الله عليه وسلم ان فلانا يصلي فلا ينام ويصوم فلا يفطر فقال لكني اصلي وانام واصوم
وافطر هذه سنتي فمن رغب عنها فليس مني وقال صلى الله عليه وسلم لا تشادوا هذا الدين فانه متين فمن يشاده يغلبه فلا تبغض الى نفسك
عبادة الله السابع ان ينام مستقبل القبلة والاستقبال على ضربين احدهما استقبال المحتضر وهو المستلقي على قفاه فاستقباله ان يكون وجهه و
اخمصاه الى القبلة والثاني استقبال اللحد وهو ان ينام على جنب بان يكون وجهه اليها مع قبالة بدنه اذا نام على شقه الايمن الثامن الدعاء
عند النوم فيقول باسمك ربي وضعت جنبي وباسمك ارفعه الى آخر الدعوات المأثورة التي اوردناها في كتاب الدعوات ويستحب ان يقرأ الآيات
المخصوصة مثل آية الكرسي وآخر البقرة وغيرهما ويقرأ قوله تعالى والهكم اله واحد لا اله الا هو الى قوله لقوم يعقلون يقال ان من قرأها عند النوم
حفظ الله عليه القرآن فلم ينسه ويقرأ من سورة الاعراف هذه الآيات ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام الى قوله قريب
من المحسنين وآخر بني اسرائيل قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن الآيتين فانه يدخل في شعاره ملك يوكل بحفظه فيستغفر له ويقرأ المعوذتين وينفث بهما في يديه
ويمسح بهما وجهه وسائر جسده كذلك روي من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وليقرأ عشرا من اول الكهف وعشرا من آخرها وهذه الآي للاستيقاظ
لقيام الليل وكان علي كرم الله وجهه يقول ما ارى ان رجلا مستكملا عقله ينام قبل ان يقرأ الآيتين من آخر سورة البقرة وليقل خمسا وعشرين مرة
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ليكون مجموع هذه الكلمات الاربع مائة مرة التاسع ان يتذكر عند النوم ان النوم نوع وفاة واليقظة
نوع بعث قال الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها وقال تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل فسماه توفيا وكما ان المستيقظ ينكشف
له مشاهدات لا تناسب احواله في النوم فكذلك المبعوث يرى ما لم يخطر قط بباله ولا شاهده حسه ومثل النوم بين الحياة والموت مثل البرزخ
بين الدنيا والآخرة قال لقمان لابنه يا بني ان كنت تشك في الموت فلا تنم فكما انك تنام كذلك تموت وان كنت تشك في البعث فلا تنتبه
فكما انك تنتبه بعد نومك فكذلك تبعث بعد موتك وقال كعب الاحبار اذا نمت فاضطجع على شقك الايمن واستقبل القبلة بوجهك
فانها وفاة وقالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر ما يقول حين ينام وهو واضع خده على يده اليمنى وهو يرى
انه ميت في ليلته تلك اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء ومليكه الدعاء الى آخره كما ذكرناه في الدعوات فحق
العبد ان يفتش عن قلبه عند نومه انه على ماذا ينام وما الغالب عليه حب الله تعالى وحب لقائه او حب الدنيا وليتحقق انه يتوفى على ما هو الغالب
عليه ويحشر على ما يتوفى عليه فان المرء مع من احب ومع ما احب العاشر الدعاء عند التنبه فليقل في تيقظاته وتقلباته مهما تنبه كما كان يقوله
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله الواحد القهار رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار وليجتهد ان يكون آخر ما يجري على قلبه
عند النوم ذكر الله تعالى واول ما يرد على قلبه عند التيقظ ذكر الله تعالى فهو علامة الحب ولا يلازم القلب في هاتين الحالتين الا ما هو الغالب عليه

يقرع قلبه بصوت الحروف فانها علامة تكشف عن باطن القلب فانما استحببت هذه الاذكار لتستيقظ القلب بذكر الله تعالى فاذا استيقظ ليقوم
قال الحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور الى اخرها او بعدما بهن من ادعية التيقظ الورد الرابع يدخل بمضي النصف الاول من الليل الى ان يبقى من الليل
سدسه وعند ذلك يقوم العبد للتهجد فاسم التهجد يختص بما بعد الهجود والهجوع وهو النوم وهذا وسط الليل ويشبه الورد الذي بعد الزوال وهو وسط
النهار وبه اقسم الله تعالى فقال والليل اذا سجى اي اذا سكن وسكونه هدوءه في هذا الوقت فلا تبقى عين الا نائمة سوى الحي القيوم الذي لا تأخذه سنة
ولا نوم وقيل اذا سجى اذا امتد وطال وقيل اذا اظلم وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الليل اسمع فقال جوف الليل وقال داود عليه السلام
الهي اني احب ان اتعبد لك فاي وقت افضل فاوحى الله تعالى اليه يا داود لا تقم اول الليل ولا اخره فانه من قام اوله نام اخره ومن قام اخره لم يقم اوله ولكن
قم وسط الليل حتى تخلو بي واخلو بك وارفع الي حوائجك وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الليل افضل فقال نصف الليل الغابر يعني الباقي وفي
اخر الليل وردت الاخبار باهتزاز العرش وانتشار الرياح من جنات عدن ومن نزول الجبار تعالى الى سماء الدنيا وغير ذلك من الاخبار وترتيب هذا الورد انه بعد الفراغ
من الادعية التي للاستيقاظ يتوضأ وضوءا كما سبق بسننه وادابه وادعيته ثم يتوجه الى مصلاه ويقوم مستقبل القبلة ويقول الله اكبر كبيرا والحمد لله
كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا ثم يسبح عشرا ويحمد الله عشرا ويهلل عشرا ويقول الله اكبر ذو الملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة والجلال والقدرة وليقل
هذه الكلمات فانها مأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قيامه للتهجد اللهم لك الحمد انت نور السموات والارض ولك الحمد انت بهاء
السموات والارض ولك الحمد انت زين السموات والارض ولك الحمد انت قيام السموات والارض ومن فيهن ومن عليهن انت الحق ومنك الحق ولقاؤك
حق والجنة حق والنار حق والنشور حق والنبيون حق ومحمد صلى الله عليه وسلم حق اللهم لك اسلمت وبك امنت وعليك توكلت واليك انبت وبك
خاصمت واليك حاكمت فاغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت وما اسرفت انت المقدم وانت المؤخر لا اله الا انت اللهم ات
نفسي تقواها وزكها انت خير من زكاها انت وليها ومولاها اللهم اهدني لاحسن الاعمال فانه لا يهدي لاحسنها الا انت واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها
الا انت اسألك مسألة البائس المسكين وادعوك دعاء المفتقر الذليل فلا تجعلني بدعائك رب شقيا وكن بي رؤفا رحيما يا خير المسئولين واكرم المعطين
وقالت عائشة رضي الله عنها كان صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل افتتح صلاته فقال اللهم رب جبرائيل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب
والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم ثم يفتتح الصلوة
فيصلي ركعتين خفيفتين ثم يصلي مثنى مثنى ما تيسر له ويختم بالوتر ان لم يكن قد صلى الوتر ويستحب ان يفصل بين الصلاتين بعد التسليم بمائة تسبيحة ليستريح
ويزيد نشاطه للصلاة وقد صح في صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل انه صلى اولا ركعتين خفيفتين ثم ركعتين طويلتين ثم صلى ركعتين دون اللتين
قبلهما ثم لم يزل يقصر بالتدريج الى ثلاث عشرة ركعة وسئلت عائشة رضي الله عنها اكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجهر في قيام الليل ام يسر قالت ربما
جهر وربما اسر وقال صلى الله عليه وسلم صلاة الليل مثنى مثنى فاذا خفت الصبح فاوتر بركعة وقال صلاة المغرب اوترت صلاة النهار فاوتروا صلاة
الليل واكثر ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قيام الليل ثلاث عشرة ركعة يقرأ في هذه الركعات من ورده من القرآن او من السور المخصوصة ما خف
عليه ويحكم هذا الورد الى قريب من السدس الاخير من الليل الورد الخامس السدس الاخير من الليل وهو وقت السحر قال الله تعالى وبالاسحار
هم يستغفرون قيل يصلون لما فيها من الاستغفار وهو مقارب الفجر الذي هو وقت انصراف ملائكة الليل واقبال ملائكة النهار وقد امر به
سلمان اخاه ابا الدرداء رضي الله عنهما ليلة زاره في حديث طويل قال في اخره فلما كان الليل ذهب ابو الدرداء ليقوم فقال له سلمان نم فنام ثم ذهب ليقوم
فقال له نم فنام فلما كان عند الصبح قال له سلمان قم الان فقاما فصليا فقال ان لنفسك عليك حقا ولربك عليك حقا وان لاهلك عليك حقا فاعط
كل ذي حق حقه وذلك ان امرأة ابي الدرداء اخبرت سلمان انه لا ينام الليل قال فاتيا النبي صلى الله عليه وسلم فذكرا ذلك له فقال صدق سلمان وهذا هو الورد الخامس وفيه
يستحب السحور وذلك عند خوف طلوع الفجر والوظيفة في هذين الوردين الصلاة فاذا طلع الفجر انقضت اوراد الليل ودخلت اوراد النهار فيقوم
فيصلي ركعتي الفجر وهو المراد بقوله تعالى ومن الليل فسبحه وادبار النجوم ثم يقرأ شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة الى اخرها ثم يقول وانا اشهد بما شهد الله به
لنفسه وشهدت به ملائكته واولوا العلم من خلقه واستودع الله هذه الشهادة وهي لي عند الله تعالى وديعة واسأله حفظها حتى يتوفاني عليها
اللهم احطط عني بها وزرا واجعلها لي عندك ذخرا واحفظها علي وتوفني عليها حتى القاك بها غير مبدل تبديلا فهذا ترتيب الاوراد للعباد وقد
كانوا يستحبون ان يجمعوا مع ذلك في كل يوم بين اربعة امور صوم وصدقة وان قلت وعيادة مريض وشهود جنازة ففي الخبر من جمع بين هذه
الاربع في يوم غفر له وفي رواية دخل الجنة فان اتفق بعضها وعجز عن الاخر كان له اجر الجميع بحسب نيته وكانوا يكرهون ان ينقضي اليوم ولم يتصدقوا فيه
ولو بتمرة او بصلة او كسرة خبز لقوله صلى الله عليه وسلم الرجل في ظل صدقته حتى يقضى بين الناس ولقوله صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ولو بشق تمرة

وقد فرقت عائشة رضي الله عنها الى المساكين عنبة واحدة فاخذها من كان عندها ونظر بعضهم الى بعض فقالت ما لكم ان فيها لمثاقيل ذر كثيرة وكانوا
لا يستحبون رد السائل اذ كان من اخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ما سأله احد شيئا فقال لا ولكنه ان لم يقدر عليه سكت وفي الخبر
يصبح ابن ادم وعلى كل سلامى من جسده صدقة يعني المفصل وفي جسده ثلاث مائة وستون مفصلا فامرك بالمعروف صدقة ونهيك عن
المنكر صدقة وحملك عن الضعيف صدقة وهدايتك الى الطريق صدقة واماطتك الاذى صدقة حتى ذكر التسبيح والتهليل ثم قال وركعتا
الضحى تأتي على ذلك كله او تجمع لك ذلك كله **بيان** اختلاف الاوراد باختلاف الاحوال اعلم ان المريد لحرث الاخرة السالك لطريقها
لا يخلو عن ستة احوال فانه اما عابد واما عالم واما متعلم واما والي واما محترف واما موحد مستغرق بالواحد الصمد عن غيره **الاول**
العابد وهو المتجرد للعبادة الذي لا شغل له غيرها اصلا ولو ترك العبادة لجلس بطالا فترتيب ورده ما ذكرنا نعم لا يبعد ان تختلف وظائفه
بان يستغرق اكثر اوقاته اما في الصلاة او في القراءة او في التسبيحات فقد كان في الصحابة رضي الله عنهم من ورده في اليوم اثنا عشر الف تسبيحة
وكان فيهم من ورده ثلاثون الفا وكان فيهم من ورده ثلاث مائة ركعة الى ستمائة والى الف ركعة واقل ما نقل في اورادهم من الصلاة
مائة ركعة في اليوم والليلة وكان بعضهم اكثر ورده القران يختم الواحد منهم في اليوم مرة وروي مرتين عن بعضهم وكان بعضهم يقضي
اليوم او الليلة في التفكر في اية واحدة يرددها وكان كرز بن وبرة مقيما بمكة فكان يطوف في كل يوم سبعين اسبوعا وفي كل ليلة سبعين اسبوعا
وكان مع ذلك يختم القران في اليوم والليلة مرتين فحسب ذلك فكان عشرة فراسخ ويكون مع كل اسبوع ركعتان فهو مائتان وثمانون ركعة و
ختمتان وعشرة فراسخ فان قلت فما الاولى ان يصرف اليه اكثر الاوقات من هذه الاوراد فاعلم ان قراءة القران في الصلاة قائما مع التدبر يجمع
الجميع ولكن ربما تعسر المواظبة عليه فالافضل يختلف باختلاف حال الشخص ومقصود الاوراد تزكية القلب وتطهيره وتحليته بذكر الله تعالى
وايناسه به فلينظر المريد الى قلبه فما يراه اشد تاثيرا فيه فليواظب عليه فاذا احس بملالة منه فلينتقل الى غيره ولذلك نرى الاصوب لاكثر الخلق
توزيع هذه الخيرات المختلفة على الاوقات كما سبق والانتقال من نوع منها الى نوع لان الملال هو الغالب على الطبع واحوال الشخص الواحد في ذلك ايضا
تختلف ولكن اذا فهم فقه الاوراد وسرها فليتبع المعنى فان سمع تسبيحة مثلا واحس لها بوقع في قلبه فليواظب على تكرارها ما دام يجد لها وقعا وقد حكي
عن ابراهيم بن ادهم عن بعض الابدال انه قام ذات ليلة يصلي على شاطئ البحر فسمع صوتا عاليا بالتسبيح ولم ير احدا فقال من انت اسمع صوتك ولا ارى
شخصك فقال انا ملك من الملائكة موكل بهذا البحر اسبح الله تعالى بهذا التسبيح منذ خلقت قلت فما اسمك قال مهلهيائيل قلت فما ثواب
من قاله قال من قاله مائة مرة لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة او يرى له والتسبيح هو قوله سبحان الله العلي الديان سبحان الله الشديد الاركان سبحان من
يذهب بالليل ويأتي بالنهار سبحان من لا يشغله شأن عن شأن سبحان الله الحنان المنان سبحان الله المسبح في كل مكان فهذا وامثاله اذا سمعه المريد ووجد له في
قلبه وقعا فليلازمه مهما وجد القلب عنده وفتوح له فيه خير فليواظب عليه **الثاني** العالم الذي ينفع الناس بعلمه في فتوى او تدريس او تصنيف فترتيبه
الاوراد يفارق ترتيب العابد فانه يحتاج الى المطالعة للكتب والى التصنيف والافادة ويحتاج الى مدة لها لا محالة فان امكنه استغراق الاوقات فيه فهو افضل
ما يشتغل به بعد المكتوبات ورواتبها ويدل على ذلك جميع ما ذكرناه في فضيلة التعليم والتعلم في كتاب العلم وكيف لا يكون كذلك وفي العلم المواظبة على
ذكر الله تعالى وتامل ما قال الله تعالى وقال رسوله صلى الله عليه وسلم وفيه منفعة الخلق وهدايتهم الى طريق الاخرة ورب مسئلة واحدة يتعلمها المتعلم فيصلح بها عبادة عمره
ولو لم يتعلمها لكان سعيه ضائعا وانما نعني بالعلم المقدم على العبادة العلم الذي يرغب الناس في الاخرة ويزهدهم في الدنيا او العلم الذي يعينهم على سلوك طريق
الاخرة اذا تعلموه على قصد الاستعانة به على السلوك دون العلوم التي تزيد بها الرغبة في المال والجاه وقبول الخلق والاولى بالعالم ان يقسم اوقاته ايضا فان استغراق
الاوقات في ترتيب العلم لا يحتمله الطبع فينبغي ان يخصص ما بعد الصبح الى طلوع الشمس بالاذكار والاوراد كما ذكرناه في الورد الاول وبعد الطلوع الى ضحوة النهار في الافادة
والتعليم ان كان عنده من يستفيد علما لاجل الاخرة وان لم يكن فيصرفه الى الفكر ويتفكر فيما يشكل عليه من علوم الدين فان صفاء القلب بعد الفراغ من الذكر
وقبل الاشتغال بهموم الدنيا يعين على التفطن للمشكلات ومن ضحوة النهار الى العصر للتصنيف والمطالعة لا يتركها الا في وقت اكل وطهارة ومكتوبة وقيلولة
خفيفة ان طال النهار ومن العصر الى الاصفرار يشتغل بسماع ما يقرأ بين يديه من تفسير او حديث او علم نافع ومن الاصفرار الى الغروب يشتغل بالاستغفار و
التسبيح فيكون ورده الاول قبل طلوع الشمس في عمل اللسان وورده الثاني في عمل القلب بالفكر الى الضحوة وورده الثالث الى العصر في عمل العين واليد بالمطالعة
والكتابة وورده الرابع بعد العصر في عمل السمع ليروح فيه العين واليد فان المطالعة والكتابة بعد العصر ربما اضرا بالعين وعند الاصفرار يعود الى ذكر اللسان
فلا يخلو جزء من النهار عن عمل له بالجوارح مع حضور القلب في الجميع واما بالليل فاحسن قسمة فيه قسمة الشافعي رضي الله عنه اذ كان يقسم الليل ثلاثة اجزاء
ثلثا للمطالعة وترتيب العلم وهو الاول وثلثا للصلاة وهو الوسط وثلثا للنوم وهو الاخير وهذا يتيسر في ليالي الشتاء فاما الصيف فربما لا يحتمل ذلك الا

اذا كان اكثر النوم بالنهار فهذا ما نستحبه من ترتيب اوراد العابد **الثالث** المتعلم والاشتغال بالتعلم افضل من الاشتغال بالاذكار والنوافل
فحكمه حكم العالم فى ترتيب الاوراد ولكن يشتغل بالاستفادة حيث يشتغل العالم بالافادة وبالتعليق والنسخ حيث يشتغل العالم بالتصنيف
ويرتب اوقاته كما ذكرنا وكل ما ذكرناه فى فضيلة التعلم والعلم من كتاب العلم يدل على ان ذلك افضل بل ان لم يكن متعلما على معنى انه يعلق ويحصل ليصير عالما
بل كان من العوام فحضوره مجالس الذكر والوعظ والعلم افضل من اشتغاله بالاوراد التى ذكرناها بعد الصبح وبعد الطلوع وفى سائر الاوقات ففى حديث
ابى ذر رضى الله عنه ان حضور مجلس ذكر افضل من صلاة الف ركعة وشهود الف جنازة وعيادة الف مريض وقال صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم رياض
الجنة فارتعوا فيها فقيل يا رسول الله وما رياض الجنة قال حلق الذكر وقال كعب الاحبار رضى الله عنه لو ان ثواب مجالس العلماء بدا للناس لاقتتلوا
عليه حتى يترك كل ذى امارة امارته وكل ذى سوق سوقه وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان الرجل ليخرج من منزله وعليه من الذنوب مثل
جبال تهامة فاذا سمع العالم خاف واسترجع على ذنوبه انصرف الى منزله وليس عليه ذنب فلا تفارقوا مجالس العلماء فان الله عز وجل لم يخلق على
وجه الارض تربة اكرم من مجالس العلماء وقال رجل للحسن رحمه الله اشكو اليك قساوة قلبى فقال ادنه من مجالس الذكر ورأى عمار الزاهد مسكينة
الطفاوية فى المنام وكانت من المواظبات على حلق الذكر فقال مرحبا يا مسكينة فقالت هيهات هيهات ذهبت المسكنة وجاء الغنى فقال
هيه فقالت ما تسأل عمن ابيح لها الجنة بحذافيرها قال وبم ذلك قالت بمجالسة اهل الذكر وعلى الجملة فما ينحل عن القلب عقدة من عقد
حب الدنيا بقول واعظ حسن الكلام زكى السيرة اشرف وانفع من ركعات كثيرة مع اشتمال القلب على حب الدنيا **الرابع** المحترف الذى
يحتاج الى الكسب لعياله فليس له ان يضيع العيال ويستغرق الاوقات فى العبادات بل ورده فى وقت الصناعة حضور السوق والاشتغال بالكسب
ولكن ينبغى ان لا ينسى ذكر الله تعالى فى صناعته بل يواظب على التسبيحات والاذكار وقراءة القرآن فان ذلك يمكن ان يجمع الى العمل وانما لا يتيسر
مع العمل الصلاة الا ان يكون ناظورا فانه لا يعجز عن اقامة اوراد الصلاة معه ثم مهما فرغ من كفايته ينبغى ان يعود الى ترتيب الاوراد وان داوم
على الكسب وتصدق بما يفضل عن حاجته فهو افضل من سائر الاوراد التى ذكرناها لان العبادة المتعدية فائدتها انفع من اللازمة والصدقة
والكسب على هذه النية عبادة له فى نفسه تقربه الى الله تعالى ثم يحصل به فائدة الغير وينجذب اليه بركات دعوات المسلمين ويتضاعف به الاجر
الخامس الوالى مثل الامام والقاضى والمتولى لينظر فى امور المسلمين فقيامه بحاجات المسلمين واغراضهم على وفق الشرع وقصد الاخلاص
افضل من الاوراد المذكورة فحقه ان يشتغل بحقوق الناس نهارا ويقتصر على المكتوبة ويقيم الاوراد المذكورة بالليل كما كان عمر رضى الله عنه
يفعله اذ قال ما لى وللنوم فلو نمت بالنهار ضيعت المسلمين ولو نمت بالليل ضيعت نفسى وقد فهمت بما ذكرناه انه يقدم على العبادات
البدنية امران احدهما العلم والآخر الرفق بالمسلمين لان كل واحد من العلم وفعل المعروف عمل فى نفسه وعبادة يفضل سائر العبادات يتعدى
فائدته وانتشار جدواه فكانا مقدمين عليه **السادس** الموحد المستغرق بالواحد الصمد الذى اصبح وهمه هم واحد فلا يحب الا الله تعالى
ولا يخاف الا منه ولا يتوقع الرزق من غيره ولا ينظر فى شىء الا ويرى الله تعالى فيه فمن ارتفعت رتبته الى هذه الدرجة لم يفتقر الى تنويع الاوراد واختلافها
بل كان ورده بعد المكتوبات واحدا وهو حضور القلب مع الله تعالى فى كل حال فلا يخطر بقلوبهم امر ولا يقرع سمعهم قارع ولا يلوح
لابصارهم لائح الا كان لهم فيه عبرة وفكرة ومزيد فلا محرك لهم ولا مسكن الا الله تعالى فهؤلاء جميع احوالهم تصلح ان تكون سببا لازديادهم
فلا تتميز عندهم عبادة عن عبادة وهم الذين فروا الى الله عز وجل كما قال تعالى لعلكم تذكرون ففروا الى الله وتحقق فيهم قوله تعالى واذ اعتزلتموهم
وما يعبدون الا الله فأووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته واليه الاشارة بقوله انى ذاهب الى ربى سيهدين وهذه منتهى درجات
الصديقين ولا وصول اليها الا بعد ترتيب الاوراد والمواظبة عليها دهرا طويلا فلا ينبغى ان يغتر المريد بما يسمعه من ذلك فيدعيه لنفسه ويفتر
عن وظائف عباداته فعلامة ذلك ان لا يهجس فى قلبه وسواس ولا يخطر فى قلبه معصية ولا تزعجه هواجم الاهوال ولا تستفزه عظائم الاشغال
وانى ترزق هذه الرتبة لكل احد فيتعين على الكافة ترتيب الاوراد كما ذكرناه وجميع ما ذكرناه طرق الى الله تعالى قال الله تعالى قل كل يعمل على
شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا فكلهم مهتدون وبعضهم اهدى من بعض وفى الخبر الايمان ثلاث وثلاثون وثلاثمائة طريقة
من لقى الله تعالى بالشهادة على طريق منها دخل الجنة وقال بعض العلماء الايمان ثلاثمائة وثلاثة عشر خلقا بعدد الرسل فكل مؤمن على خلق منها
فهو سالك الطريق الى الله فاذا الناس وان اختلفت طرقهم فى العبادة فكلهم على الصواب اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم
اقرب وانما يتفاوتون فى درجات القرب لا فى اصله واقربهم الى الله تعالى اعرفهم به واعرفهم به لا بد وان يكون اعبدهم له فمن عرفه لم يعبد غيره
والاصل فى الاوراد فى حق كل صنف من الناس المداومة فان المراد منه تغيير الصفات الباطنة وآحاد الاعمال يقل آثارها بل لا يحس باثارها وانما يترتب الاثر

من الفرج ... [illegible] ... لا يصح
[illegible]
[illegible] السؤال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
بعد العصر ركعتين [illegible] بعد ذلك يصليهما بعد العصر [illegible]
ام سلمة رضي الله عنها فان قلت فهل يعتبر ان يقتدى بسبب ذلك مع ان الوقت وقت كراهية [illegible]
عن التشبه [illegible] التسبيحات او الاستراحة عن العبادة [illegible]

ان الافضل في المنازعة الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم

الباب الثاني في الاسباب الميسرة لقيام الليل وفي الليالي التي يستحب احياؤها وفي فضيلة احياء الليل وما بين العشائين وكيفية تقسيم الليل

فضيلة احياء ما بين العشائين قالت عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان افضل الصلوات عند الله صلاة المغرب لم يحطها عن مسافر ولا مقيم فتح بها صلاة الليل وختم بها صلاة النهار فمن صلى المغرب وصلى بعدها ركعتين بنى الله له قصرين في الجنة قال الراوي لا ادري من ذهب او فضة ومن صلى بعدها اربع ركعات غفر الله له ذنب عشرين سنة او قال اربعين سنة وروت ام سلمة وابو هريرة رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى ست ركعات بعد المغرب عدلت له عبادة سنة كاملة او كانه صلى ليلة القدر وعن سعيد بن جبير عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عكف نفسه ما بين المغرب والعشاء في مسجد جماعة لم يتكلم الا بصلاة او بقرآن كان حقا على الله ان يبني له قصرين في الجنة مسيرة كل قصر منهما مائة عام ويغرس له بينهما غراسا لو طافه اهل الدنيا لوسعهم وقال صلى الله عليه وسلم من ركع عشر ركعات ما بين المغرب والعشاء بنى الله له قصرا في الجنة فقال عمر رضي الله عنه اذا تكثر قصورنا يا رسول الله فقال الله اكبر وافضل او قال اطيب وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى المغرب في جماعة ثم صلى بعدها ركعتين ولم يتكلم بشيء فيما بين ذلك من امر الدنيا ويقرأ في الركعة الاولى فاتحة الكتاب وعشر آيات من اول البقرة وآيتين من وسطها والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم ان في خلق السموات والارض الى آخر الآية وقل هو الله احد خمس عشرة مرة ثم يركع ويسجد فاذا قام في الركعة الثانية قرأ فاتحة الكتاب وآية الكرسي وآيتين بعدها الى قوله اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وثلاث آيات من آخر سورة البقرة من قوله لله ما في السموات وما في الارض الى آخرها وقل هو الله احد خمس عشرة مرة ووصف من ثوابه في الحديث ما يخرج عن الحصر وقال كرز بن وبرة وهو من الابدال قلت للخضر عليه السلام علمني شيئا اعمله في كل ليلة فقال اذا صليت المغرب فقم الى وقت صلاة العشاء مصليا من غير ان تكلم احدا واقبل على صلاتك التي انت فيها وسلم من كل ركعتين واقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وقل هو الله احد ثلاثا فاذا فرغت من صلاتك انصرفت الى منزلك ولا تكلم احدا وصل ركعتين واقرأ فاتحة الكتاب وقل هو الله احد سبع مرات في كل ركعة ثم اسجد بعد تسليمك واستغفر الله تعالى سبع مرات وقل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم سبع مرات ثم ارفع رأسك من السجود واستو جالسا وارفع يديك وقل يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والاكرام يا اله الاولين والآخرين يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما يا رب يا رب يا رب يا الله يا الله يا الله ثم قم وانت رافع يديك وادع بهذا الدعاء ثم نم حيث شئت مستقبل القبلة على يمينك وصل على النبي صلى الله عليه وسلم وادم الصلاة عليه حتى يذهب بك النوم فقلت له احب ان تعلمني ممن سمعت هذا فقال اني حضرت محمدا صلى الله عليه وسلم حيث علم هذا الدعاء واوحي اليه به فكنت عنده وكان ذلك بحضوري فتعلمته ممن علمه اياه ويقال ان هذا الدعاء وهذه الصلاة من داوم عليها بحسن يقين وصدق نية رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه قبل ان يخرج من الدنيا وقد فعل ذلك بعض الناس فرأى انه ادخل الجنة ورأى فيها الانبياء ورأى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمه وعلمه وعلى الجملة ما ورد في فضل احياء ما بين العشائين كثير حتى قيل لعبيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بصلاة غير المكتوبة قال ما بين المغرب والعشاء وقال صلى الله عليه وسلم من صلى ما بين المغرب والعشاء فانها صلاة الاوابين وقال الاسود ما اتيت ابن مسعود رضي الله عنه في هذا الوقت الا رأيته يصلي فقلت له في ذلك فقال نعم هي ساعة الغفلة وكان انس رضي الله عنه يواظب عليها ويقول هي ناشئة الليل ويقول فيها نزل قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع وقال احمد بن ابي الحواري قلت لابي سليمان الداراني اصوم النهار واتعشى بين المغرب والعشاء احب اليك او افطر بالنهار واحيي ما بينهما فقال اجمع بينهما فقلت ان لم يتيسر قال افطر وصل ما بينهما

فضيلة قيام الليل اما من الآيات فقوله تعالى ان ربك يعلم انك تقوم ادنى

من ثلثي الليل الآية وقوله تعالى ان ناشئة الليل هي اشد وطأ واقوم قيلا وقوله سبحانه وتعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع وقوله تعالى امن هو قانت
آناء الليل الآية وقوله عز وجل والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما وقوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة قيل هي قيام الليل يستعان بالصبر عليه
على مجاهدة النفس **ومن الاخبار** قوله صلى الله عليه وسلم يعقد الشيطان على قافية رأس احدكم اذا هو نام ثلاث عقد يضرب مكان كل عقدة
عليك ليل طويل فارقد فان استيقظ وذكر الله تعالى انحلت عقدة فان توضأ انحلت عقدة فان صلى انحلت عقدة فاصبح نشيطا طيب النفس
والا اصبح خبيث النفس كسلان وفي الخبر انه ذكر عنده رجل ينام كل الليل حتى اصبح فقال ذلك رجل بال الشيطان في اذنه وفي الخبر ان للشيطان
سعوطا ولعوقا وذرورا فاذا اسعط العبد ساء خلقه واذا العقه ذرب لسانه بالشر واذا ذره نام الليل حتى يصبح وقال صلى الله عليه وسلم ركعتان
يركعهما العبد في جوف الليل الآخر خير له من الدنيا وما فيها ولولا ان اشق على امتي لفرضتهما عليهم وفي الصحيح عن جابر ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال ان من الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله تعالى فيها خيرا الا اعطاه اياه وفي رواية يسأل الله خيرا من امر الدنيا والآخرة وذلك
في كل ليلة وقال المغيرة بن شعبة قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تفطرت قدماه فقيل له اما قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر
فقال افلا اكون عبدا شكورا ويظهر من معناه ان ذلك كناية عن زيادة الرتبة فان الشكر سبب المزيد قال تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم وقال صلى
الله عليه وسلم يا ابا هريرة اتريد ان تكون رحمة الله عليك حيا وميتا ومقبورا ومبعوثا قم من الليل فصل وانت تريد رضاء ربك يا ابا هريرة
صل في زوايا بيتك يكن نور بيتك في السماء كنور الكواكب والنجوم عند اهل الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين
قبلكم فان قيام الليل قربة الى الله عز وجل وتكفير للذنوب ومطردة للداء عن الجسد ومنهاة عن الاثم وقال صلى الله عليه وسلم ما من امرئ تكون
له صلاة بالليل فغلبه عليها نوم الا كتب له اجر صلاته وكان نومه صدقة عليه وقال صلى الله عليه وسلم لابي ذر لو اردت سفرا اعددت له عدة
قال نعم قال فكيف سفر طريق القيامة الا انبئك يا ابا ذر بما ينفعك ذلك اليوم قال بلى بابي انت وامي قال صم يوما شديد الحر ليوم النشور وصل
ركعتين في ظلمة الليل لوحشة القبور وحج حجة لعظائم الامور وتصدق بصدقة على مسكين او كلمة حق تقولها او كلمة شر تسكت عنها وروي
انه كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم رجل اذا اخذ الناس مضاجعهم وهدأت العيون قام يصلي ويقرأ القرآن ويقول يا رب النار اجرني
منها فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال اذا كان ذلك فآذنوني فاتاه فاستمع فلما اصبح قال يا فلان هلا سألت الله الجنة قال يا
رسول الله اني لست هناك ولا يبلغ عملي ذاك فلم يلبث الا يسيرا حتى نزل جبرائيل عليه السلام وقال اخبر فلانا ان الله قد اجاره من النار وادخله الجنة
ويروى ان جبرائيل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم نعم الرجل ابن عمر لو كان يصلي بالليل فاخبره النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فكان يداوم
بعده على قيام الليل قال نافع كان يصلي بالليل ثم يقول يا نافع اسحرنا فاقول لا فيعاود لصلاته ثم يقول يا نافع اسحرنا فاقول نعم فيقعد فيستغفر الله تعالى حتى
يطلع الفجر وقال علي ابن الحب بن شبع يحيى ابن زكريا عليهما السلام من خبز شعير فنام عن ورده حتى اصبح فاوحى الله تعالى اليه يا يحيى اوجدت دارا خيرا لك
من داري ام وجدت جوارا خيرا لك من جواري فوعزتي يا يحيى لو اطلعت الى الفردوس اطلاعة لذاب شحمك ولزهقت نفسك اشتياقا
ولو اطلعت الى جهنم اطلاعة لذاب شحمك ولبكيت الصديد بعد الدموع ولبست الحديد بعد المسوح وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانا يصلي بالليل
فاذا اصبح سرق فقال سينهاه ما يقول وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله رجلا قام من الليل فصلى ثم ايقظ امرأته فصلت فان ابت نضح في وجهها الماء ورحم
الله امرأة قامت من الليل فصلت ثم ايقظت زوجها فصلى فان ابى نضحت في وجهه الماء وقال صلى الله عليه وسلم من استيقظ من الليل وايقظ امرأته فصليا
ركعتين كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات وقال صلى الله عليه وسلم افضل الصلاة بعد المكتوبة قيام الليل وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال صلى الله عليه
وسلم من نام عن حزبه او عن شيء منه بالليل فقرأه بين صلاة الفجر والظهر كتب له كانما قرأه من الليل **ومن الآثار** روي ان عمر رضي الله عنه كان يمر بالآية
من ورده بالليل فيسقط حتى يعاد منها اياما كما يعاد المريض وكان ابن مسعود رضي الله عنه اذا هدأت العيون قام فيسمع له دوي كدوي النحل حتى يصبح
ويقال ان سفيان الثوري رحمه الله شبع ليلة فقال ان الحمار اذا زيد في علفه زيد في عمله فقام تلك الليلة حتى اصبح وكان طاوس رحمه الله اذا اضطجع
على فراشه يتقلى عليه كما تتقلى الحبة في المقلى ثم يثب فيصلي الى الصباح ثم يقول طير ذكر جهنم نوم العابدين وقال الحسن رحمه الله ما نعلم عملا اشد من مكابدة
الليل ونفقة هذا المال فقيل له ما بال المتهجدين من احسن الناس وجوها قال لانهم خلوا بالرحمن فالبسهم نورا من نوره وقدم بعض الصالحين من سفره
فمهد له فراش فنام عليه حتى فاته ورده فحلف ان لا ينام بعدها على فراش ابدا وكان عبد العزيز بن ابي رواد اذا جن عليه الليل اتى فراشه فيمر يده عليه ويقول
انك للين ووالله ان في الجنة الين منك ثم لا يزال يصلي الليل كله وقال الفضيل اني لاستقبل الليل من اوله فيهولني طوله فافتتح القرآن فاصبح وما قضيت
نهمتي وقال الحسن ان الرجل ليذنب الذنب فيحرم به قيام الليل وقال الفضيل اذا لم تقدر على قيام الليل وصيام النهار فاعلم انك محروم وقد كثرت خطيئتك

وكان صلة بن أشيم رحمه الله يصلي الليل كله فإذا كان في السحر قال إلهي ليس مثلي يطلب الجنة ولكن أجرني برحمتك من النار وقال رجل لبعض الحكماء إني لأضعف عن قيام الليل فقال له يا أخي لا تعص الله تعالى بالنهار ولا تقم بالليل وكان للحسن بن صالح جارية فباعها من قوم فلما كان في جوف الليل قامت الجارية فقالت يا أهل الدار الصلاة الصلاة فقالوا أصبحنا أطلع الفجر فقالت وما تصلون إلا المكتوبة قالوا لا فرجعت إلى الحسن فقالت يا مولاي بعتني من قوم لا يصلون بالليل ردني فردها وقال الربيع بت في منزل الشافعي رضي الله عنه ليالي كثيرة فلم يكن ينام من الليل إلا يسيرا وقال أبو الجويرية لقد صحبت أبا حنيفة رضي الله عنه ستة أشهر فما فيها ليلة وضع جنبه على الأرض وكان أبو حنيفة يحيي نصف الليل فمر بقوم فقالوا إن هذا يحيي الليل كله فقال إني أستحيي أن أوصف بما لا أفعل فكان بعد ذلك يحيي الليل كله ويروى أنه ما كان له فراش بالليل ويقال إن مالك بن دينار رضي الله عنه بات يردد هذه الآية ليلة حتى أصبح أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية وقال المغيرة بن حبيب رمقت مالك بن دينار فتوضأ بعد العشاء ثم قام إلى مصلاه فقبض على لحيته فخنقته العبرة فجعل يقول اللهم حرم شيبة مالك على النار إلهي قد علمت ساكن الجنة من ساكن النار فأي الرجلين مالك وأي الدارين دار مالك فلم يزل ذلك قوله حتى طلع الفجر وقال مالك بن دينار سهوت ليلة عن وردي ونمت فإذا أنا في المنام بجارية كأحسن ما يكون وفي يدها رقعة فقالت لي أتحسن تقرأ فقلت نعم فدفعت إلي الرقعة فإذا فيها ۔ أألهتك اللذائذ والأماني ۔ عن البيض الأوانس في الجنان ۔ تعيش مخلدا لا موت فيها ۔ وتلهو في الجنان مع الحسان ۔ تنبه من منامك إن خيرا ۔ من النوم التهجد بالقرآن ۔ وقيل حج مسروق فما بات ليلة إلا ساجدا ويروى عن أزهر بن مغيث وكان من القوامين أنه قال رأيت في المنام امرأة لا تشبه نساء أهل الدنيا فقلت لها من أنت قالت حوراء فقلت زوجيني نفسك قالت اخطبني إلى سيدي وامهرني فقلت وما مهرك قالت طول التهجد وقال يوسف بن مهران بلغني أن تحت العرش ملكا في صورة ديك براثنه من لؤلؤ وصيصيته من زبرجد أخضر فإذا مضى ثلث الليل الأول ضرب بجناحيه وزقا وقال ليقم القائمون فإذا مضى نصف الليل ضرب بجناحيه وزقا وقال ليقم المتهجدون فإذا مضى ثلثا الليل ضرب بجناحيه وزقا وقال ليقم المصلون فإذا طلع الفجر ضرب بجناحيه وزقا وقال ليقم الغافلون وعليهم أوزارهم وقيل إن وهب بن منبه اليماني ما وضع جنبه على الأرض ثلاثين سنة وكان يقول لأن أرى في بيتي شيطانا أحب إلي من أن أرى في بيتي وسادة لأنها تدعو إلى النوم وكانت له مسورة من أدم إذا غلبه النوم وضع صدره عليها وخفق خفقات ثم يفزع إلى الصلاة وقال بعضهم رأيت رب العزة في النوم فسمعته يقول وعزتي وجلالي لأكرمن مثوى سليمان التيمي فإنه صلى لي الغداة بوضوء العشاء الآخرة أربعين سنة ويقال كان مذهبه أن النوم إذا خالط القلب يبطل الوضوء وروي في بعض الكتب القديمة عن الله تعالى أنه قال إن عبدي حقا الذي لا ينتظر بقيامه صياح الديك

بيان الأسباب التي بها يتيسر قيام الليل

اعلم أن قيام الليل عسير على الخلق إلا على من وفق للقيام بشروطه الميسرة له ظاهرا وباطنا فأما الظاهر فأربعة أمور **الأول** أن لا يكثر الأكل فيكثر الشرب فيغلبه النوم ويثقل عليه القيام كان بعض الشيوخ يقف على المائدة كل ليلة ويقول معاشر المريدين لا تأكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فترقدوا كثيرا فتتحسروا عند الموت كثيرا وهذا هو الأصل الكبير وهو تخفيف المعدة عن ثقل الطعام **الثاني** أن لا يتعب نفسه بالنهار في الأعمال التي تعيى بها الجوارح وتضعف بها الأعصاب فإن ذلك أيضا مجلبة للنوم **الثالث** أن لا يترك القيلولة بالنهار فإنها سنة للاستعانة على قيام الليل **الرابع** أن لا يحتقب الأوزار بالنهار فإن ذلك مما يقسي القلب ويحول بينه وبين أسباب الرحمة قال رجل للحسن يا أبا سعيد إني أبيت معافى وأحب قيام الليل وأعد طهوري فما لي لا أقوم فقال ذنوبك قيدتك وكان الحسن رحمه الله إذا دخل السوق فسمع لغطهم ولغوهم يقول أظن ليل هؤلاء ليل سوء فإنهم لا يقيلون وقال الثوري حرمت قيام الليل خمسة أشهر بذنب أذنبته قيل وما ذاك الذنب قال رأيت رجلا يبكي فقلت في نفسي هذا مراء وقال بعضهم دخلت على كرز بن وبرة وهو يبكي فقلت أتاك نعي بعض أهلك فقال أشد فقلت وجع يؤلمك فقال أشد فقلت فما ذاك قال بابي مغلق وستري مسبل ولم أقرأ حزبي البارحة وما ذاك إلا بذنب أحدثته وهذا لأن الخير يدعو إلى الخير والشر يدعو إلى الشر والقليل من كل واحد منهما يجر إلى الكثير ولذلك قال أبو سليمان الداراني لا يفوت أحدا صلاة الجماعة إلا بذنب وكان يقول الاحتلام بالليل عقوبة والجنابة البعد وقال بعض العلماء إذا صمت يا مسكين فانظر عند من تفطر وعلى أي شيء تفطر فإن العبد ليأكل أكلة فينقلب قلبه عما كان عليه ولا يعود إلى حاله الأول فالذنوب كلها تورث قساوة القلب وتمنع من قيام الليل وأخصها بالتأثير تناول الحرام وتؤثر اللقمة الحلال في تصفية القلب وتحريكه إلى الخير ما لا يؤثر غيرها ويعرف ذلك أهل المراقبة للقلوب بالتجربة بعد شهادة الشرع له ولذا قال بعضهم كم من أكلة منعت قيام ليلة وكم من نظرة منعت قراءة سورة وإن العبد ليأكل أكلة أو يفعل فعلة فيحرم بها قيام سنة وكما أن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر فكذلك الفحشاء تنهى عن الصلاة وسائر الخيرات وقال بعض السجانين كنت سجانا نيفا وثلاثين سنة أسأل

عن كل ما يحرك بالليل اللهو وصلى العشاء في جماعة فكانوا يقولون لا فقه التنبيه على ان بركة الجماعة تنهى عن تعاطي الفحشاء والمنكر واما الميسرات
الباطنة فاربعة امور الاول سلامة القلب عن الحقد على المسلمين وعن البدع وعن فضول هموم الدنيا فالمستغرق الهم بتدبير الدنيا لا يتيسر له القيام وان قام
فلا يتفكر في صلاته الا في مهماته ولا يجول الا في وساوسه وفي مثل ذلك يقال شعر يخبرني البواب انك نائم * وانت اذا استيقظت ايضا فنائم
الثاني خوف غالب يلزم القلب مع قصر الامل فانه اذا تفكر في اهوال الآخرة ودركات جهنم طار نومه وعظم حذره كما قال طاوس ان ذكر جهنم طير
نوم العابدين وكما حكي ان غلاما بالبصرة اسمه صهيب كان يقوم الليل كله فقالت له سيدته ان قيامك بالليل يضر بعملك بالنهار فقال ان صهيبا
اذا ذكر النار لا ياتيه النوم وقيل لغلام آخر وهو يقوم كل الليل فقال اذا ذكرت النار اشتد خوفي واذا ذكرت الجنة اشتد شوقي فلا اقدر ان انام وقال
ذو النون المصري رحمه الله شعر منع القرآن بوعده ووعيده * مقل العيون بليلها ان تهجعا * فهموا عن الملك الجليل كلامه * فرقابهم ذلت اليه تخضعا
وانشدوا ايضا شعر يا طويل الرقاد والغفلات * كثرة النوم تورث الحسرات * ان في القبر ان نزلت اليه * لرقادا يطول بعد الممات و
مهادا ممهدا لك فيه * بذنوب عملت او حسنات * اامنت البيات من ملك المو * ت وكم نال آمنا بيات الثالث ان يعرف فضل قيام الليل
بسماع هذه الآيات والاخبار والآثار حتى يستحكم به رجاؤه وشوقه الى ثوابه فيهيجه الشوق لطلب المزيد والرغبة في درجات الجنان كما حكي ان بعض
الصالحين رجع من غزوته فمهدت امرأته فراشها وجلست تنتظره فدخل المسجد ولم يزل يصلي حتى اصبح فقالت له زوجته كنا ننتظرك مدة فلما قدمت
صليت الى الصبح فقال والله اني كنت اتفكر في حوراء من حور الجنة طول الليل فنسيت الزوجة والمنزل فقمت طول ليلتي شوقا اليها الرابع وهو
اشرف البواعث الحب لله وقوة الايمان بانه في قيامه لا يتكلم بحرف الا وهو مناج به ربه وهو مطلع عليه مع مشاهدة ما يخطر بقلبه وان تلك
الخطرات من الله تعالى خطاب معه فاذا احب الله تعالى احب لا محالة الخلوة به وتلذذ بالمناجاة فتحمله لذة المناجاة بالحبيب على طول القيام ولا ينبغي ان يستبعد
هذه اللذة اذ يشهد لها العقل والنقل فاما العقل فليعتبر حال المحب لشخص بسبب جماله او لملك بسبب انعامه وامواله انه كيف يتلذذ به في الخلوة
ومناجاته حتى لا ياتيه النوم طول ليله فان قلت ان الجميل يتلذذ بالنظر اليه وان الله تعالى لا يرى فاعلم انه لو كان الجميل المحبوب وراء ستر او كان
في بيت مظلم لكان المحب يتلذذ بمجاورته المجردة دون النظر ودون الطمع في امر آخر سواه وكان يتنعم باظهار حبه عليه وذكره بلسانه بمسمع منه
ان كان ذلك ايضا معلوما عنده فان قلت انه ينتظر جوابه فيتلذذ بسماع جوابه وليس يسمع كلام الله تعالى فاعلم انه ان كان يعلم انه لا يجيبه ويسكت
عنه فقد بقيت له ايضا لذة في عرض احواله عليه ورفع سريرته اليه كيف والموقن يسمع من الله تعالى كلما يرد على خاطره في اثناء مناجاته فيتلذذ
به وكذا الذي يخلو بالملك ويعرض عليه حاجاته في جنح الليل يتلذذ به في رجاء انعامه والرجاء في حق الله تعالى اصدق وما عند الله ابقى وانفع مما
عند غيره فكيف لا يتلذذ بعرض الحاجات عليه في الخلوات واما النقل فيشهد له احوال قوام الليل في تلذذهم بقيام الليل واستقصارهم له كما
يستقصر المحب ليلة وصال الحبيب حتى قيل لبعضهم كيف انت والليل قال ما راعيته قط يريني وجهه ثم ينصرف وما تاملته بعد وقال آخر انا و
الليل فرسا رهان مرة يسبقني الى الفجر ومرة يقطعني عن الفكر وقيل لبعضهم كيف الليل عليك فقال ساعة انا فيها بين حالتين افرح بظلمته اذا جاء
واغتم بفجره اذا طلع ما تم فرحي به قط وقال علي بن بكار منذ اربعين سنة ما احزنني شيء سوى طلوع الفجر وقال الفضيل بن عياض اذا غربت الشمس
فرحت بالظلام لخلوتي بربي واذا طلعت حزنت لدخول الناس علي وقال ابو سليمان اهل الليل في ليلهم الذ من اهل اللهو في لهوهم ولولا الليل ما
احببت البقاء في الدنيا وقال ايضا لو عوض الله اهل الليل من ثواب اعمالهم ما يجدونه من اللذة لكان ذلك اكثر من ثواب اعمالهم وقال بعض
العلماء ليس في الدنيا وقت يشبه نعيم اهل الجنة الا ما يجده اهل التملق في قلوبهم بالليل من حلاوة المناجاة وقال بعضهم لذة المناجاة ليست من
الدنيا انما هي من الجنة اظهرها الله تعالى لاوليائه لا يجدها سواهم وقال ابن المنكدر ما بقي من لذات الدنيا الا ثلاث قيام الليل ولقاء الاخوان
والصلاة في الجماعة وقال بعض العارفين ان الله تعالى ينظر في الاسحار الى قلوب المتيقظين فيملؤها انوارا فترد الفوائد على قلوبهم فتستنير
ثم تنتشر من قلوبهم العوافي الى قلوب الغافلين وقال بعض العلماء من القدماء ان الله تعالى اوحى الى بعض الصديقين ان لي عبادا من عبادي يحبونني
واحبهم ويشتاقون الي واشتاق اليهم ويذكرونني واذكرهم وينظرون الي وانظر اليهم فان حذوت طريقهم احببتك وان عدلت عنهم
مقتك قال يا رب وما علامتهم قال يراعون الظلال بالنهار كما يراعي الراعي غنمه ويحنون الى غروب الشمس كما تحن الطير الى اوكارها
فاذا جنهم الليل واختلط الظلام وخلا كل حبيب بحبيبه نصبوا الي اقدامهم وافترشوا الي وجوههم وناجوني بكلامي وتملقوا الي بانعامي فبين
صارخ وباك وبين متاوه وشاك بعيني ما يتحملون من اجلي وبسمعي ما يشتكون من حبي اول ما اعطيهم ثلاث اقذف من نوري في قلوبهم فيخبرون
عني كما اخبر عنهم والثانية لو كانت السماوات السبع والارضون السبع وما فيهما في موازينهم لاستقللتها لهم والثالثة اقبل بوجهي عليهم فترى

من قبلت توجهي عليه بعلم احدا ارى ان اعطيه وقال مالك بن دينار رحمه الله اذا قام العبد يتهجد من الليل قرب منه الجبار عز وجل وكانوا يرون
ما يجدون من الرقة والحلاوة في قلوبهم والانوار من قرب الرب تعالى من القلب وهذا له سر وتحقيق سياتي الاشارة اليه في كتاب
المحبة وفي الاخبار عن الله عز وجل اي عبدي انا الله الذي اقتربت لقلبك وبالغيب رايت نوري وشكا بعض المريدين الى استاذه طول
سهر الليل وطلب حيلة يجلب بها النوم فقال استاذه يا بني ان لله نفحات في الليل والنهار تصيب القلوب المتيقظة وتخطئ القلوب النائمة
فتعرض لتلك النفحات فقال يا سيدي تركتني لا انام بالليل ولا بالنهار واعلم ان هذه النفحات بالليل ارجى لما في قيام الليل من صفاء القلب
واندفاع الشواغل وفي الخبر الصحيح عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان من الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسال الله تعالى خيرا
الا اعطاه اياه وفي رواية اخرى يسال الله خيرا من امر الدنيا والآخرة الا اعطاه اياه وذلك كل ليلة ومطلوب القائمين تلك الساعة وهي مبهمة
في جملة الليل كليلة القدر في رمضان وكساعة يوم الجمعة وهي ساعة النفحات المذكورة والله اعلم **بيان طرق القسمة لاجزاء الليل** اعلم ان
احياء الليل من حيث المقدار له سبع مراتب **المرتبة الاولى** احياء كل الليل وهذا شأن الاقوياء الذين تجردوا لعبادة الله تعالى وتلذذوا بمناجاته
وصار ذلك غذاء لهم وحياة لقلوبهم فلم يتعبوا بطول القيام وردوا المنام الى النهار في وقت اشتغال الناس وقد كان ذلك طريق جماعة من
السلف كانوا يصلون الصبح بوضوء العشاء وحكى ابو طالب المكي ان ذلك حكي على سبيل التواتر والاشتهار عن اربعين من التابعين وكان فيهم
من واظب عليه اربعين سنة قال فمنهم سعيد بن المسيب وصفوان بن سليم المدنيان وفضيل بن عياض ووهيب بن الورد المكيان وطاوس ووهب
بن منبه اليمانيان والربيع بن خثيم والحكم الكوفيان وابو سليمان الداراني وعلي بن بكار الشاميان وابو عبد الله الخواص وابو عاصم العبادانيان و
حبيب ابو محمد وابو جابر السلماني الفارسيان ومالك بن دينار وسليمان التيمي ويزيد الرقاشي وحبيب بن ابي ثابت ويحيى البكاء البصريون وكهمس
بن المنهال وكان يختم في الشهر تسعين ختمة وما لم يفهم رجع وقرأ مرة اخرى وايضا من اهل المدينة ابو حازم ومحمد بن المنكدر في جماعة يكثر عددهم
المرتبة الثانية ان يقوم نصف الليل وهذا لا ينحصر عدد المواظبين عليه من السلف واحسن طريق فيه ان ينام الثلث الاول من الليل والسدس
الاخير منه حتى يقع قيامه في جوف الليل ووسطه فهو الافضل **المرتبة الثالثة** ان يقوم ثلث الليل فينبغي ان ينام النصف الاول والسدس الاخير
وبالجملة نوم اخر الليل محبوب لانه يذهب النعاس بالغداة وكانوا يكرهون ذلك ويقلل صفرة الوجه والشهرة به فلو قام اكثر الليل ونام سحرا قلت صفرة
وجهه وقل نعاسه وقالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اوتر من اخر الليل فان كانت له حاجة الى اهله دنا منهن والا
اضطجع في مصلاه حتى ياتيه بلال فيؤذنه للصلاة وقالت ايضا رضي الله عنها ما الفيته السحر على الا نائما حتى قال بعض السلف هذه الضجعة قبل
الصبح سنة منهم ابو هريرة رضي الله عنه وكان نوم هذا الوقت سببا للمكاشفة والمشاهدة من وراء حجب الغيب وذلك لارباب القلوب وفيه استراحة
تعين على الورد الاول من اوراد النهار وقيام ثلث الليل من النصف الاخير ونوم السدس الاخير قيام داود صلى الله عليه وسلم **المرتبة الرابعة** ان يقوم
سدس الليل او خمسه وافضله ان يكون في النصف الاخير وقبل السدس الاخير منه **المرتبة الخامسة** ان لا يراعي التقدير فان ذلك انما يتيسر
لنبي يوحى اليه او لمن يعرف منازل القمر ويوكل به من يراقبه ويواظبه ويوقظه ثم ربما يضطرب في ليالي الغيم ولكن يقوم من اول الليل الى ان يغلبه النوم
فاذا انتبه قام فاذا غلبه النوم عاد الى النوم فيكون له في الليل نومتان وقومتان وهو من مكابدة الليل واشد الاعمال وافضلها وقد كان هذا من
اخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو طريقة ابن عمر واولي العزم من الصحابة وجماعة من التابعين رضي الله عنهم وكان بعض السلف يقول
هي اول نومة فاذا انتبهت ثم عدت الى النوم فلا انام الله لي عينا فاما قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث المقدار فلم يكن على ترتيب
واحد بل ربما كان يقوم نصف الليل او ثلثه او ثلثيه او سدسه يختلف ذلك في الليالي ودل عليه قوله تعالى في موضعين من سورة المزمل ان
ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه فادنى من ثلثي الليل كانه نصفه ونصف سدسه فان كسر قوله ونصفه وثلثه كان نصف
الثلثين وثلثه فيقرب من الثلث والربع وان نصب كان نصف الليل وثلثه وقالت عائشة رضي الله عنها كان صلى الله عليه وسلم يقوم اذا سمع
الصارخ يعني الديك وهذا يكون السدس فما دونه وروى غير واحد انه قال راعيت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في السفر ليلا فنام بعد
العشاء زمانا ثم استيقظ فنظر في الافق فقال ربنا ما خلقت هذا باطلا حتى بلغ انك لا تخلف الميعاد ثم استل من فراشه سواكا فاستاك وتوضأ
وصلى حتى قلت صلى مثل الذي نام ثم اضطجع حتى قلت نام مثل ما صلى ثم استيقظ فقال ما قال اول مرة وفعل ما فعل اول مرة **المرتبة السادسة**
وهي الاقل ان يقوم مقدار اربع ركعات او ركعتين او تتعذر عليه الطهارة فيجلس مستقبل القبلة ساعة مشتغلا بالذكر والدعاء فيكتب في
جملة قوام الليل برحمة الله وفضله وقد جاء في الاثر صل من الليل ولو قدر حلب شاة فهذه طرق القسمة فليتخير المريد لنفسه ما يراه ايسر عليه وحيث

ينبغي له القيام في وسط الليل فلا ينبغي ان يهمل احياء ما بين العشاءين والورد الذي بعد العشاء ثم يقوم قبل الصبح وقت السحر فلا يدركه
الصبح نائما ويقوم مرة في الليل وهذه هي الرتبة السابعة ومهما كان النظر الى المقدار فترتيب هذه المراتب بحسب طول الوقت وقصره واما في الرتبة
الخامسة والسابعة لم ينظر فيهما الى المقدار فليس يجري امرهما في التقدم والتاخر على الترتيب المذكور اذ السابعة ليست دون ما ذكرناه في السادسة
ولا الخامسة دون الرابعة

بيان الليالي والايام الفاضلة

اعلم ان الليالي المخصوصة بمزيد الفضل التي يتأكد فيها استحباب الاحياء في السنة
خمس عشرة ليلة لا ينبغي ان يغفل المريد عنها فانها مواسم الخيرات ومظان التجارات ومتى غفل التاجر عن المواسم لم يربح ومتى غفل المريد عن فضائل
الاوقات لم ينجح فستة من هذه الليالي في شهر رمضان خمس في اوتار العشر الاخير اذ فيها تطلب ليلة القدر وليلة سبع عشرة من رمضان
فهي ليلة صبيحتها يوم الفرقان يوم التقى الجمعان فيه كانت وقعة بدر وقال ابن الزبير رحمه الله هي ليلة القدر واما التسع الاخر فاول ليلة من
المحرم وليلة عاشوراء واول ليلة من رجب وليلة النصف منه وليلة سبع وعشرين منه وهي ليلة المعراج وفيها صلاة مأثورة فقد قال صلى
الله عليه وسلم للعامل في هذه الليلة حسنات مائة سنة فمن صلى في هذه الليلة اثنتي عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة
من القرآن ويتشهد في كل ركعتين ويسلم في آخرهن ثم يقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر مائة مرة ويستغفر الله مائة مرة ويصلي على
النبي صلى الله عليه وسلم مائة مرة ويدعو لنفسه بما شاء من امر دنياه وآخرته ويصبح صائما فان الله يستجيب دعاءه كله الا ان يدعو في معصية
وليلة النصف من شعبان ففيها مائة ركعة يقرأ في كل ركعة بعد الفاتحة سورة الاخلاص عشر مرات كانوا لا يتركونها كما اوردناه في صلاة
التطوع وليلة عرفة وليلتا العيدين قال صلى الله عليه وسلم من احيا ليلتي العيدين لم يمت قلبه يوم تموت القلوب واما الايام الفاضلة ففي
تسعة عشر يستحب مواصلة الاوراد فيها يوم عرفة ويوم عاشوراء ويوم سبعة وعشرين من رجب له شرف عظيم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من صام يوم سبع وعشرين من رجب كتب الله له صيام ستين شهرا وهو اليوم الذي هبط فيه جبرائيل
عليه السلام على محمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة ويوم سبعة عشر من رمضان وهو يوم وقعة بدر ويوم النصف
من شعبان ويوم الجمعة ويوم العيدين والايام المعلومات وهي عشر من ذي الحجة والايام المعدودات
وهي ايام التشريق وقد روى انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا سلم يوم الجمعة سلمت
الايام واذا سلم شهر رمضان سلمت السنة وقال بعض العلماء من اخذ مهنأه في الايام
الخمسة في الدنيا لم ينل مهنأه في الآخرة واراد به العيدين والجمعة وعرفة وعاشوراء ومن
فواضل الايام في الاسبوع يوم الخميس والاثنين ترفع فيهما الاعمال الى الله تعالى وقد ذكرنا
فضائل الاشهر والايام للصيام في كتاب الصوم فلا حاجة الى الاعادة والله
اعلم وصلى الله على كل عبد مصطفى من كل العالمين تم الربع
الاول من كتاب احياء علوم الدين ويتلوه الربع الثاني
مفتتحا بآداب الاكل بحمد الله تعالى وعونه

تمام شد

صحت نامہ اغلاط متعلقہ متن احیاء العلوم جلد اول

صفحہ	سطر	غلط	صحیح	صفحہ	سطر	غلط	صحیح	صفحہ	سطر	غلط	صحیح	صفحہ	سطر	غلط	صحیح	صفحہ	سطر	غلط	صحیح
٢	٣	عرى	غرمى	〃	٢٩	سلاوتة	سلاومة	〃	٥	التفربيا	المقربات	١٨	١	اخرة	اخيرة	〃	〃	بريد	يزيد
〃	١٦	احياءُ	احياءٌ	〃	〃	للشيى	المشيى	〃	٦	لم تحل	لم تحمل	〃	〃	بثو	بثر	〃	٣	علهم	عليهم
〃	١٩	اتحد اعهم	الخذ اخهم	〃	٣٣	يصادفون	يصادفون تصادفون	〃	٧	تغلم	تعلمه	〃	٩	قدرماه	قدرناه	〃	٦	احباء	احياء
٣	٢	الصيادة	الطهارة	〃	٣٥	لكال صافي	لكمال محاسن	〃	٩	البلد	اليلد	〃	٣١	هق	فهي	〃	〃	بذيد	يزيد
〃	١٣	سنتها	ستها	〃	〃	تختلف	تخطلف	〃	١٦	تعمل	تفعل	〃	٣٣	واندونها	وانها	〃	٢٠	يبجر	يصحر
〃	١٤	سنند	سبيه	٨	٣٢	التها	اليتها	〃	١٢	فلم	قلم	١٩	١٣	الادوة	الادوية	〃	٩	الثالى	الثانى
〃	١٩	اقتهامت	اعتاصت	〃	٧	للمائر	سائر	〃	٢٢	تطويل	تطوين	〃	٢١	ستكناس	استكفا	〃	١٠	ممارستہ	ممارسة
〃	٢٥	بالتند	بالسند	〃	٢٣	مرتقي	ترتقي	〃	٢٢	تقفوا	يقفوا	〃	٢٣	شد	شدة	〃	١٥	نفطاخر	نفط آخر
〃	〃	حتى	خفى	〃	٢٤	[illegible]	[illegible]	〃	٢٦	يتجاوز	يجاوز	〃	٢٥	انذار	انذار	〃	١٤	باطنه	باطنة
〃	٢٤	نعلم	يعلم	〃	٢٥	ايصا	ايضًا	〃	٢٩	ينفرموا	ينفردوا	〃	٣٩	للذين	للذين	〃	〃	يخصا	يخصها
〃	٣٢	النقة	الفقه	٩	١٦	البدى	ايدى	〃	٣٥	طريق	طريقى	〃	٣٢	لم يسهم	لم يوسهم	〃	٢٠	تيعارض	تتعارض
٤	١	لدى	الذى	〃	٢٤	وجوبه	وجوبه	١٤	٣	م	لم	〃	٣١	رغنه	رغبة	〃	〃	اصحابك	اصحابها
〃	٧	العلم	العلماء	٨	٣٣	لهذ	لهذا	〃	١٥	اثنى	اثنى	〃	٣٥	بعضًا	بعضها	〃	٢٤	القرآن	القرآن
〃	٢١	الحسن	الشريف	١٠	١٤	من	عن	〃	٣٤	لله	الله	٢٠	١	الكاف	الكلف	〃	٢٥	بعلم	يعلم
〃	٣٠	دين الله	دين الدين	〃	٣٠	المقعات	المقدمات	〃	٣٥	مذاهيم	مذاهبهم	〃	٥	يواسطة	بواسطة	〃	٢٧	الاستغفار	لاستغفار
٥	١١	ثلمه	ثلمة	〃	٢٢	الالات	الالهات	١٥	٨	مير	ميم	〃	٣١	المناق	المنافق	〃	〃	تسخروا	تسحروا
〃	١٧	نكات	النكات	〃	٢٤	اللعتة	اللعنة	〃	١١	الشبع	الشلغ	〃	٢٥	الضم	الصنم	〃	٣٨	موس	اموس
〃	٢٩	تقتنى	تقتنى	〃	٣١	الخصوما	الخصومات	〃	١٣	لله	الله	〃	٢٦	آباته	اياته	〃	٣٠	هذا الالفاظ	الوعظ
〃	٣٠	تطاول	بطاول	〃	٣٢	واحتاج	احتاج	〃	٢٤	تتذاكر	تنذاكر	〃	٢٩	معتصا	معتصما	〃	٣٥	غلبر	غير
〃	٣١	يوطد	يوطد	〃	٣٣	والدين	للدين	〃	٢٥	المزى	المزنى	〃	٣٠	الكعبة	للكعبة	٢٣	٣	مواعظ	واعظم
〃	٢٩	الله	لله	〃	٣٥	السلطة	السلطنة	〃	٣٦	اقسعر	اقشعر	٢١	١	مردتم	مردتم	〃	٩	الالتبا	الالتبا
〃	٣١	ليجد	المجد	١١	٨	الفقيه	الفقيه	١٦	٣	قسطر والبها	قسطروا البها	〃	〃	فال	قال	〃	١١	اماقوه	اماتوه
〃	〃	موموه	مولئ	〃	١٠	الفقية	الفقيه	〃	٦	افضل	فصل	〃	٣	يستمعى	يستمعون	〃	٣٠	سغادة	سعادة
〃	٣٥	يفقد	يفقد	〃	١٦	معاملة	معاملات	〃	٣٠	العطاء	العداء	〃	٧	ذخل	دخل	〃	〃	مدل	بدل
〃	〃	ينسى	ينسى	〃	١٧	فاما	فلما	〃	٢٣	يابنى	يابنى	〃	١٣	تتطرق	تنطرف	〃	٢١	هنا	هذا
٦	٢	فيا	فيه	١٣	٢	الجراح	الجروح	〃	٢٦	متطليا	متطيلا	〃	١٥	عليها	عليها	〃	٣٣	اوردنا	اوردنا
〃	١٠	فاغرب	فاعرب	〃	〃	فالمحمود	فالمحمود	〃	٣٣	المجمر	المجمر	〃	〃	صادفا	صادقا	〃	〃	المى	التى
〃	١٦	نفس	نقص	〃	٥	استقصاء	استفصاء	١٧	٣	الموطاء	الموطاء	〃	١٩	يعتصم	بعتصم	〃	〃	مقدار	مقدار
〃	٣٨	سنه	منه	〃	١٠	بصفاته	بصفات	〃	٩	هديه	نبيه	〃	٢٣	ايدا	ابدا	〃	٢٦	الرباء	الرباء
٧	١	نحر	الشجر	〃	٢٠	العطاء	الخطاء	〃	١٩	عليه	مليه	〃	٢٥	لعبد الله	تعبد الله	〃	〃	اخراتها	اخواتها
〃	١٤	نقتص	تقتص	〃	٢٦	لم يجتره	لم يجتره	〃	〃	اصحابه الله	صحبه الله	〃	〃	يابن	بابن	〃	٢٠	اشتغال	اشتغال
〃	١٥	باحتها	بالجتها	〃	〃	زوال	دوال	〃	٢٣	اودعها	اودعيها	〃	٣٠	تتواجدون	تتواجدون	〃	٢٨	بامساد	بافساد
〃	〃	الانصاف	الانصار	١٣	١	مجدوده	مجدوده	〃	٢٥	قبدل	فبدل	٢٢	٢	حدا	هذا	〃	٣١	نقيبت	نقيت

صفحه	سطر	غلط	صحیح	صفحه	سطر	غلط	صحیح	صفحه	سطر	غلط	صحیح	صفحه	سطر	غلط	صحیح	صفحه	سطر	غلط	صحیح
۲۳	۱	كذلك	كذٰلك	〃	۳۳	يغير	بغير	〃	۱۴	رصى	رضى	〃	۳۳	الاحجام	الاحكام	〃	۲۶	استاعفى	التعافى
〃	۲	فن	فن	۲۵	۱	مواطب	مواظب	〃	۱۵	واخطات اصلت	واخطات اصبت	〃	۳۵	الحمرا	الحمرا	〃	〃	الفراد	الفراء
〃	۳	غرىب	غريب	〃	۳	القسهم عرضوا	القسهم عرضوا	〃	〃	اطهركم	اظهركم	〃	〃	حش العوا	حش الفوا	〃	〃	فرىضها	فريضها
〃	۴	نحونشبا	نحن نشبه	〃	۴	الفقهاء	الفقهاء	〃	۱۷	هكذا	هكذا	۲۷	۱	تقيه	تقية	〃	۲۷	ربد	يريد
〃	〃	صنفر	صنفر	〃	۵	الاقضية	الاقضية	〃	〃	الحنه	الجنة	〃	〃	من	من	〃	·	الاستيا	الاستياس
〃	۱۱	اوحدنا	اوحدناه	〃	〃	الجاجة	الحاجة	〃	〃	الصاف	الصاف	〃	〃	الغلبة	الغلبة	〃	۳۹	التنامر	التناهر
〃	۱۲	معارضة	معارضة	〃	۶	نيف التعنا	نيف التعنا	〃	۱۸	زمالك ناظرى	زمالك مناظرى	〃	۳	الحبائث	الخبائث	〃	〃	العراء	العزاء
〃	۱۳	بتربك	بترك	〃	۱۵	تشبيه	تشبيه	〃	〃	اذا تضح	اذا تضح	〃	〃	ربيجم	ليبجم	〃	〃	الشافى	الشافعى
〃	۱۴	الماقى	العامى	〃	۱۷	الاخوه	الاخرة	〃	〃	يدم	ندم	〃	〃	سلاتى	سياتى	〃	۳۰	تستبب	يستتب
〃	۱۹	والضعيفة الغريبات	والتعنيفا القريبات	〃	۲۱	فاشتعل	فاشتغل	〃	۱۹	لنقال السطر	الاستقلال النظرى	〃	۳	الاان	الآن	〃	۳۳	تقاف	نفاق
〃	〃	الدى	الذى	〃	〃	بتوك	بترك	〃	۱۸	تجهد	تجتهد	〃	〃	ناكل	تاكل	〃	۳۵	المناطر	المناظر
〃	۲۰	صبغ الغر	ضبع العمر	〃	۲۳	للترتيب	الترتيب	〃	〃	مساظرات	مناظرات	〃	۴	يحمد	تحمد	〃	〃	اسان	لسان
〃	۲۱	ربيانا	وبيانا	〃	۲۵	المناظرة	المناظرة	〃	۲۰	يخرج	يخرج	〃	۶	تقتلوا	تقبلوا	۲۸	۶	الفضا	القضا
〃	〃	عيله	عيبه	〃	۲۷	هنا	هذا	〃	۲۱	ايدا	ابدا	〃	۸	نارعنى	نازعنى	〃	۸	بمربق	تمزيق
〃	۲۳	دهنه	ذهنه	〃	۲۹	البها	اليها	〃	۲۳	طهرلى	ظهرلى	〃	۹	الاخفا	الاخفاء	〃	۱۳	بالمعول	المعقول
〃	〃	لذو	لذوق	〃	〃	اقرلها	اقربها	〃	〃	طهرلنا	ظهرلنا	〃	۱۱	يحقود	بحقود	〃	۱۳	الاستبداد	الاستبداد
〃	〃	لطلب	الطلب	〃	۳۱	يكون	يكون	〃	〃	بهن	بهذا	〃	۱۲	حفه	حفه	〃	〃	بقرام	بقراء
〃	〃	على الذ	عالى الذ	〃	۳۲	نيقرب	نيقرب	〃	〃	اوصح	اوضح	〃	〃	نيوفف	بتوقف	〃	〃	تجدن	تحسين
〃	〃	الحدل	الجدل	〃	۳۳	الفقل	الفقر	〃	۲۳	يرجى	يرجى	〃	۱۳	ثرتبة	ترتبة	〃	۱۵	منها	فيها
〃	۲۵	فانهم	فانهم	〃	۳۴	غرهما	غيرهما	〃	〃	يهذا	بهذا	〃	〃	الاحقاء	الاخفاء	〃	۱۷	المشتقل	المشتغل
〃	〃	بالحملة	بالجملة	۲۶	۴	برك	بترك	〃	〃	المسلق	المسكين	〃	〃	يترشح	يترشح	〃	۱۹	ملقن	فلقن
〃	۲۷	نناظر	تناظر	〃	۵	الوفائم	الوقائع	〃	۲۳	بلزمنى	يلزمنى	〃	۱۴	حقه	حقه	〃	〃	بجيبه	يجيبه
〃	۳۰	قبط	فبط	〃	〃	لاتوى	لاتوى	〃	〃	خفهم	خصمه	〃	〃	مبالاة	مبالاة	〃	۳۳	رعب	رغب
〃	۲۸	صربوه	ضربوه	〃	۶	الزوايا	الزوايا	〃	۲۵	ليفهم	ليفهم	〃	۱۵	المناطر	المناظر	〃	۳۴	ناطنا	باطنا
〃	〃	حدلا	جدلا	〃	〃	للجدل	الجدل	〃	۲۶	السى	التشى	〃	۱۶	التعرض	التعرض	〃	〃	الخاسه	النجاسة
〃	〃	الحديث	الحديث	〃	۷	المستطرين يتركون	المستطرين يتركون	〃	〃	المصارعة	المقارعة	〃	۱۷	معه	حقه	〃	〃	بلحسف	بالحسن
〃	〃	الدبن	الذين	〃	〃	الاخيار	الاخبار	〃	۲۷	مفحص	مفحص	〃	۲۱	مناطر	مناظر	〃	۳۵	اله	الدين
〃	۲۹	بعص	بعض	〃	〃	ملنها	بانها	〃	〃	مساد	مساد	〃	۲۲	يدنه	بدنه	۲۹	۹	غبرة	عبرة
〃	۳۱	لله و	لله	〃	۸	محافل	محافل	〃	۲۸	الاستقا	الانتقا	〃	۲۳	يعلا تعر	يعلم تعلم	〃	۱۸	المحققين	المحققين
〃	۳۲	للهديون	المهديون	〃	۹	حصور	حضور	〃	〃	قماس	قياس	〃	〃	لف	نف	〃	۱۹	الفروع	الفروع
〃	۳۳	مستغلين	مستقلين	〃	۱۱	طلت	طلب	〃	۲۹	محترزون	محترزون	〃	۲۳	الافصاح	الافصاح	〃	۲۰	ضناءة	فناءة
〃	〃	الافضيه	الافضلية	〃	〃	بالكلام التخصيص	بالكلام التخصيص	〃	۲۸	فسه	فيه	〃	〃	مساءة	المساءة	〃	۲۱	هذاشا	هذا شا
〃	〃	فتفرع	فتفرع	〃	۱۳	الصحاية	الصحابة	〃	۳۰	الشروط الثانية	الشروط الثانية	〃	۲۵	المساد	المسام	〃	〃	نعالى	تعالى

صفحه	سطر	غلط	صحیح
〃	٢٣	نعطيك	يعطيك
〃	٢٤	بتعضم	بعضم
〃	〃	بيجتمع	يجمتع
〃	٣٣	يلقي حاص	يلقي حاض
〃	٣٤	ثالت	ثالت
٣٢	٧	يذخل	يدخل
〃	٨	بثوبه	بثوبه
〃	٩	قوة	قرة
〃	〃	اللّٰا	لله
〃	١٠	تخيير	تخيرز
〃	٢١	المثل	لمثل
〃	٢٣	ينطر	ينظر
〃	٢٤	ساعدة	ساعده
〃	٢٥	ابعلم اد	العلم اذ
〃	٣٤	يعنقده	يعتقده
٣١	٦	حماعه	جماعة
〃	١٠	الصوا ب	الصواب
〃	١١	الوظفه	الوظيفة
〃	١٥	نحرص	تحرص
〃	١٧	المقرتبين	المقربين
〃	١٨	البخو	النحو
〃	٢٢	اولو العلم	اولو العلم
〃	٢٣	بالكناطي	بالكتابين
〃	〃	تطنن	تظنن
〃	〃	القصوي	القصوى
〃	٢٨	القلوالله	نقلوا الله
〃	٢٩	تهلهما	تفهمها
〃	٣٢	الفراغ	الفراغ
〃	٣٥	الراد	الزاد
٣٢	١٠	العبان	العيان
〃	〃	شفقة المكا	شفقة المكا
〃	١٧	مطلبه	مطية
〃	٢٠	الامالة	الامانه

صفحه	سطر	غلط	صحیح
〃	٢٥	بملنه	بملكنه
〃	٣٣	لقليد	تقليد
〃	٣٤	لصاحب	لصاحب
٣٣	١	سعا	سؤال
〃	٢	دهو	وهي
〃	٩	الواجد	الواحد
〃	١٧	تطلب فلو	تطلب فلو
〃	٢٠	الاكبر الفرص	الاكبر العرض
〃	〃	عندا	عند
〃	〃	انتي	انتهى
〃	٢٢	اشتطراف	استطراف
〃	٢٣	حماراته	حمارا
〃	٢٨	فيتعم	فمينعم
〃	٣١	اليخوفة	المخوفة
〃	〃	الحقرة	الحفرة
〃	٣٢	حوالى	حوالي
٣٤	٢	منخرا	منخرا
〃	٣	لك	ذلك
〃	〃	فهره	فهذه
〃	١١	بالمتعلم	بالمتعلم
〃	١٢	عقلى	عقلم
〃		حيت	حيث
〃	١٣	يستفل	يستقل
〃		جدت	يحدث
〃	١٦	الحمار	الحمائر
〃	٢٢	بنبغي	ينبغي
〃	〃	رعلبة	رغبته
〃	٢٣	قليم	قلبه
〃	٢٤	ثورتة	الماثورة
〃	٢٦	فيد	قيد
〃	٢٧	عبوة	غلوه
〃	〃	عات عزالصبا	عات في الصبا
〃	٢٩	بجارك	بجارك

صفحه	سطر	غلط	صحیح
〃	٦	الشهبه	الشهبة
〃	٢٩	فيشني	فيشتى
〃	٣٠	يكدب	يكذب
〃	〃	بدسرك	بين سرك
〃	٢٢	انفش	النقش
〃	٢٣	اعوبج	اعوج
〃	٣٥	ينزل	يزل
〃	〃	وز	وزر
٣٥	١	يغرا	نعير
〃	٧	لاتعلو	لاتتعلوا
〃	〃	لعلم	المعلم
〃	〃	فرلك	فذلك
〃	٨	فال	قال
〃	〃	البلم فمن	اليكم فمن
〃	〃	كلم	كتم
〃	١٣	منافقا	منافقا
〃	١٤	افعلم	العلم
〃	〃	توكك	بتوكك
〃	١٦	فلرسنى	فارسني
〃		المركتا	التركتا
〃	١٨	الفضيل	الفضيل
〃	٢٢	فيطود	فيطوف
〃	٢٤	ولد	ولدًا
〃	٢٥	باعون	باعوان
〃	٢٦	فانسلخ	فانسلخ
〃	〃	يلهث	يلهث
〃	٣١	ارصيت	ارضيت
〃		الاحرى	الاخرى
〃	٣٣	حبن	حين
〃		يفرع	يفرغ
〃	٣٤	هن	من
〃	٣٤	احر	اخر
〃	٣٥	فليت	فكيف

صفحه	سطر	غلط	صحیح
٣٦	٤	ياداوود	ياداود
〃	١٤	الرحل	الرجل
〃	١٥	المحدث	المحدثين
〃	٣١	ليخبر	ليخبر
〃	٢٦	رغرة	زمرة
〃	٢٨	تبقفقهون	يتفقهون
〃	٣٣	ينادمى	يتنادى
٣٧	١	خنزيو	خنزير
〃	٥	يحجب قذو	يجب قذو
〃	٨	خبب	نصب
〃	〃	نضارى	النصارى
〃	١٠	الزهي	الزهو
〃	١٩	اصحت	اصبحت
〃	٣٣	ذا	اذا
٣٨	٣	عدوته	عن وبه
〃	٥	لثارها	ايثارها
〃	٦	لوسذ	يومئذ
〃	٧	التورتة	التوبة
〃	〃	حديقة	حديقة
〃	٨	بجا	نجا
〃		اليطالين	البطالين
〃	١١	عشيان	عشيان
〃	١٣	تتعار	تنغار
〃	١٧	هممهم	همتهم
〃	٣١	قيهه	قيمة
٣٩	٢	ناكحك	فاتحك
〃	٧	السورة	التوبة
〃	١٠	الاثاث	الاناث
〃	١٢	يشهد	يشهد
〃	〃	معرم حاتم	معرحاتم
〃	١٥	خسن	حسن
〃	٢٤	باعلاع	باعلام
〃	〃	براع	يراه

صفحه	سطر	غلط	صحیح
〃	٢٥	قشرامته	الشرمنه
٤٠	٤	تحلووا	تخلوا
〃	٥	حكابة	حكاية
٤١	١	تفنيسي	نفسي
〃	٢	الردوت	الردوت
〃	٨	ياسلة	ياسلمة
〃	١٦	النتيا	الفتيا
〃	١٨	عبنة	غنية
〃	〃	دنا	هذا
〃	〃	لاان	لان
〃	١٩	ثلتة	ثلثة
〃	〃	الله	لله
〃	٢٠	فن	ممن
〃	〃	نطن	نظن
〃	٢١	جنه	جنة
〃	٢٢	متاملو	متاملة
〃	٢٣	وكاهم	وكلاهم
〃	٢٦	توبدون	تربدون
〃	٢٧	اين اجيت	اين اجيب
〃	٢٩	الاشق	الاثنين
〃		انقرالشي	النقرالسير
〃	٢٩	سى	نبى
〃	٣٤	الاوله	الاول
〃	٣٥	الضفة	الصفة
〃	〃	داس	راس
٤٢	١٣	قل	قسل
〃	٢٥	يعطبكم	يعطيكم
〃	٢٦	عتده	عنده
〃	٢٧	استقت	استغت
〃	٣٠	نبيهات	تنبيهات
〃	٣٣	هجر	هجر
〃	٣٤	حماته	حياته
	٣٥	حزان	خزان

صحيفة	سطر	غلط	صحيح	صحيفة	سطر	غلط	صحيح	صحيفة	سطر	غلط	صحيح	صحيفة	سطر	غلط	صحيح	صحيفة	سطر	غلط	صحيح
١٣	١١	اذنب	اذنب	=	٢٣	كثرها	كثرها	=	٢٣	تكبيب	القرآن	=	٢٦	اومعتز	اومعتز	=	١٣	فالتفلو	فالتفاوت
=	٢٢	نعله	نعله	٥٣	١٤	والوثام	وللوئام	٢٧	٢٣	فانشرح	فانشرح	=	٣٩	القاقة	القاقة	=	=	المافس	الناس
=	٢٢	دامقارنا	دلقارنا	=	١٧	من مبعة	من سبعة	=	٢٥	تنقيفه	تثقيفه	=	٣٠	الاحتياج	الاحتياج	=	١٢	انفاوت	التفاوت
=	٢٥	السماء	السماع	=	٣٣	من ذلك	ذلك	=	٢٩	الحوض	الحوض	=	٣١	سله	سنه	=	١٠	الهديان	الهذيان
=	=	ملوعها	متبوعها	=	٢٧	قبل	قبيل	=	=	حصو	ثبت حصد	=	٢٢	والبهيمي	البهيمة	=	١٩	عقده	عقده
=	٣٢	توجود	بوجود	=	١٣	قرحا	فرحا	=	٣٥	يشتعر	يشتغل	=	٣٣	باسنباط	باستنباط	=	٢٠	محالة	لامحالة
٣٣	١	تبواتوا	تبواتو	=	٣٢	سنحر	سنحر	=	=	توفى	توقى	=	٣٣	الارباحة	الارباعة	=	٣٣	فالسعاد	مالتفاوت
=	٣٣	تجراته	تجرابه	=	٠	ارادلهم	دارادلهم	٣٩	٢	دتولى	وتولى	=	٣٣	اعطرافهما	اعظم بهم	=	٢٣	بندرج	يندرج
=	=	الطبوخ	المطبوخ	=	٣٣	سبحر	نسيج	=	آخر	شهوات	سهوات	=	٣٥	حلى	جبين	=	٣٥	بالبكر	بالتبكير
=	=	هذلام	هذا الاسم	=	٣٥	نعرهن	بفرهن	=	١٢	والفق	والنفق	=	٥	قتل	قتل	=	٢٠	عشو	عشى
=	٣	غليه	غلبة	٣٦	٣	الفباحة	البياحة	=	٢٩	اوها	انها	٥٠	١	عدرك	مدرك	=	٣١	هذالنط	هذالنمط
=	٣	تهما	فهما	=	٣	بها	بها	=	٣١	غيبر	مخيبر	=	٥	سقير	حقير	=	٣٣	لابليق	لايليق
=	٥	والستولي	واستولى	=	١١	القهم	الفهم	٣٩	٢	ولصوا	ولهوا	=	١٦	فقرد	فقدت	٤	٣٣	الفاسق	الفاسق
=	=	والمغز	والمنع	=	٨	حروفه	حروفه	=	٣	فكاما	فكأنما	=	١٧	ياسو	مالسوى	=	٣٥	نبياو	نبيا ونبيا
=	٧	همة	همة	=	١١	يفيعون	يضيعون	=	=	امن اللعب	من النصب	=	٢٣	وحدا	[illegible]	=	=	غرف	عرف
=	١٠	بالغو	بالقوة	=	١١	الخسوع	الخشوع	=	=	جوده	خوده	=	٢٧	مطبه	مطبة	٥٣	١	بنفخه	بنفعه
=	١١	دجات	درجات	=	١٠	الخشه	الخشية	=	٢	ماراينا	ملراينا	=	٣٩	الاخرة	الاخرة	=	٢٠	هذ	هذا
=	=	في العوة	في القوة	=	١٣	واحفض	واخفض	=		صحبوا	صحبوا	=	=	فعالهم	[illegible]	=	٣	فالعرس	في الفرس
=	١٢	بهذه	بهذه	=	١١	فيا	فيما	=		منهم	منهم	=	٣١	اشد	اشد	=	٦	جنين	حنين
=	=	يما	اما	=	١٣	بروالله	بروالله	=	٨	لايشتغفر	لايستغفرون	=	٣٣	صم	قم	=	١١	نورالايماد	نورالايمان
=	١٣	نعذلك	بعد ذلك نعتقد	=	١٥	العرس	الفرس	=	٩	من ابن	من اين	١٥	٢	الاحتيا	[illegible]	=	١٣	سنى الله	شاء الله
=	١٣	منى	موسى	=	٣٣	ربحر	ربحر	=	١١	الروبا	الرويا	=	١٠	بعلي	بعض	=	١٦	مبافي	مبانى
=	٢٨	اكبر	اكثر	=	٢٥	ابن	اين	=	١٣	الصوقون	[illegible]	=	٣٦	العام	العلم	=	٢٠	والسن	والسنين
=	١٩	متعلقانا	متعلقات	=	٢٩	رضواالله	رضي الله	=	١٣	المتعفي	للمتقين	=	٣٧	هذه الاقسام	[illegible]	=	٢٣	الانقسا	الانقسام
=	٣١	اشير	شبير	=	٣٣	هو	هو	=	١٥	التستري	التستري	=	٣٣	اجوالهم	احوالهم	=	=	لايجتازمم	[illegible]
=	=	الاشيا	الاشياء	٣٧	٣	منى	منى	=	١٦	والستها	والسهام	=	٣٣	يالفطرة	بالفطرة	=	=	الاماثل	الاماثل
=	٢٦	حسب	حسب	=	٣	وينزل	وينزل	=	١٧	ولاتعلم	ولاتعلمون	=	=	خاطر	حاظرة	=	٢٧	لاتزيد	لاتزيد
=	٢٧	بويتا	بريبا	=	٨	من جلوة	من جلوة	=	١٩	الايزال	لايزال	=	=	تذكر	تذكر	=	٣٠	هولان	هؤلاء
=	٣١	الشيعو	الشيع	=	١١	من جيث	من حيث	=	٢٠	والانفراد	ولاانفراد	=	٣٥	يتذكر	يتذكر	=	٣٣	جبار	اجبار
=	=	يحرض	يحرص	=	١٠	نفعل	يفعل	=	٢٢	ملو	هذا	٥٢		يتخبط	يتخبط	٤٣	٧	المعبد	المعيد
=	٣٣	قليله	قليله	=	١٣	مشوعا	متبوعها	=	٢٣	قامل	تامل	=	٦	بصيرا	بصيرة	=	٢٠	ارادقه	ارادقه
=	=	يحرض	يحرص	=	١٦	نحى	نحس	=	٢٣	مطمست الدنيا	طلب الدنيا	=	٧	نغى	نعمى	=	١٣	اخفات	اجفان
=	٣٣	ضعيرها	صغيرها	=	٢٠	خيار الناس	[illegible]	=	٢٥	التناعشر	اثنا عشر	=	١٣	ادركا	[illegible]	=	١٥	والتورة	والتوراة

صفحہ	سطر	غلط	صحیح	صفحہ	سطر	غلط	صحیح	صفحہ	سطر	غلط	صحیح	صفحہ	سطر	غلط	صحیح	صفحہ	سطر	غلط	صحیح
〃	۱۸	ابوار ذات الله	ابوار خلقت الله	〃	۱۰	السهه	الشبهة	〃	۱۱	جلبة	جلية	۶۳	۱۳	التی المجهل	التی المجهل	〃	۱۹	محاوس	يخاوين
〃	〃	حبا	حيا	〃	〃	قلوطان	قلوطال	〃	۱۳	حدت	حدث	〃	۳۶	مكوسا كنا من ان	يكون كنا من ان	〃	۲۶	سبحانة	سبحانه
〃	۲۱	ينصور	يتصور	〃	۱۱	تعنف	تعنيف	〃	۱۶	او المعنی	او المعنی	〃	۳۳	بعتقد	يعتقد	〃	۲۹	تسبير	تسيير
〃	۲۲	وجن	دجی	〃	۱۵	كالجنبر	كالحجر	〃	۱۷	المصدق یوسته	المصدق یستقیم		〃	حسم	جسم	۶۶	۶	لاابن فع	لايدفع
〃	۲۳	التحقيقا	تحقيقا	〃	۱۶	اباجة	اباحة	۶۰	۲	بكونو	يكونوا	۶۴	۱	العلم تعا	العلم تعالى	〃	۸	فادا	فاذا
〃	۲۷	علميه	عليه	〃	۲۰	انتعاع	انتفاع	〃	۹	مرالقصد	مرالتفصیل	〃	۱۰	التی الهبی	التی الهیت	〃	۹	غداق	غدقا
〃		كافة النز	كافر النزب	〃	۲۱	اثارة	اثارة	〃	۱۶	هل القسم هنا	هل القسم هذا	〃	۳۵	هه	هذا انا	〃	۸	الاصل الثالث	الاصل الثالث
〃	۳۰	الشاعر	الشاعر	〃	۲۳	الز	آخر	〃	۳۲	هذا المعنی	هذا المعنی	〃	〃	قوما	قويا	〃	۱۲	تصع	تصنع
۵۵	۵	ابجنة	الجنة	〃	〃	قاكد	تاكيد	〃	۳۷	لنوع هذا	النوع هذا	〃	〃	صعفا	ضعفا	〃	۳۲	ولولا	فلولا
〃	۱۵	تم	ثم	〃	〃	ونثبيته	وتثبيتها	〃	۳۳	هذا الر	هذا السر	۶۵	۵	ورشق	ورشد	〃	۳۵	شعقا	شغفا
〃	۱۸	الصنف	الضعف	〃	۲۰	تنعت	تنبعث	۶۱	۶	تقق	تحقق	〃	۸	وجل جاء عن يكونه	وجل جاء عن يكونه	۷۰	۳	بتوقيعه	بتوفيقه
〃	۱۹	تقيوية	تقوية	〃	۲۶	حصوته	خصومة	〃	۱۳	قبل قوله	قبل قوله	〃	۳۸	فی حاملته	فی حاسته	〃	۱۸	قال قومنا	قال قومنا
〃	۲۲	فی خضوع	فی الخضوع	〃	۲۷	استطاب المشير	استطاب المشير	〃	۱۸	رحان	دخان	〃	۳۳	الحيادثا	العادثات	〃	〃	قوله السنا	قوله سلمنا
〃	۲۵	تكنثر	تكثير		۳۲	العقيدة حراسة	العقيدة حراسة	〃	۳۳	كال العلم	كال العلم	〃	〃	للوحا	للوحها	〃	۱۹	وقط	فقط
〃	۲۶	الشاحم	الشامخ	〃	۳۵	العوزم	العوام	〃	۲۷	تظهر به	تظهر به	۶۶	۲	اداونه	اداونه	〃	〃	الاستلاق	الاستسلام
〃	۳۱	المشتغل	اشتغل	〃	〃	المبتدی	المبتدعه	〃	〃	افتصا	اقتضا	〃	۷	ينبغی ان	يفهم ينبغی ان	〃	۲۰	واجواح	فی الجوارح
〃	〃	الهداية	الهداية	〃	〃	دالقصا	والقضا	〃	۳۲	وساطر	ومناظرات	〃	۱۰	تحقر	تفتقر	〃	〃	الامان	الايمان
〃	۳۳	هده	هذه	۵	۱	بضربه	بصرده	〃	۳۳	الحجر الاسود	الحجر الاسود	〃	۱۱	خی	حی	〃	۳۱	التسلم عن	التسليم عن
۵۶	۲	بلقاه	بلقاه	〃	۴	فيبغی	فينبغی	〃	۳۵	التسعر	الشعر	〃	۱۳	مثلود	متلوه	۷۱	۱۰	موحد	يوجد
۶۰	۶	من علم	من علم	〃	۷	كنا	كذا	۶۲	۱	حاوز	جاوز	〃	۳۳	ولاقلله	ولا خاطر	〃	〃	اختلفقوا	اختلفوا
〃	〃	نقد	ولقد	〃	۱۳	هذا الكتا	هذا الكتاب	〃	۲	مدعة	بدعة	〃	〃	ولا نفسه	ولا نفسه	〃	۱۳	المعزله	المعتزلة
〃	۷	ماطلنة	ماطننة	〃	۱۷	يحويه	لحويه	〃	۶	الحا	الحق	۶۷	۱۳	فرماحل	عاجل	〃	۱۷	مدة	مدة
〃	۰	اهمل	اهل	〃	۲۰	ذلك	ذلك	〃	۱۳	بيان	بليان	〃	۳۱	ولايسعو	ولا يتصور	〃	〃	لاابقدم	لايقدم
〃	۱۲	معزهنة	معزهنة	〃	۳۳	لهذا الفن	لهذا الفن	〃	۱۳	الملوعة	البدعة	〃	۳۲	العلم	الظلم	〃	۳۳	وبساعد	وبساعدة
〃	۱۴	هوهدل	هولجل	〃		الامور الفقرا		〃	۱۶	كناب	كتاب	〃	۲۷	يفعل	بفعل	〃	۳۳	مهلة	مهلة
〃	۲۱	كانو	كانوا	〃	۲۵	بهذا العلم	بهذا العلم	〃	۱۸	واثر	والتر	〃	۲۸	ان نفرق	ان تفرق	〃	۳۵	لعيرلا	لغيره
〃	۱۶	اهل هواء	اهل الاهواء	〃	۲۷	عند	عنه	〃	〃	للوقتد	للوقت	〃	۲۹	صلى	صبی	۷۲	۱	من مو	من بهوت
〃	۱۸	الانفاظ	الالفاظ	〃	۳۱	بتقع	يتقع	〃	۱۹	صفى	حتى	〃	۳۰	العصى	العصو	〃	۸	فيبغى	فينبغى
〃		اذنا	اذما	〃	۳۳	فاد	فلو	〃	۲۷	رعالنه	رعاية	〃	۳۲	فصلته	فضلته	〃	۱۳	نكيف	فكيف
〃	۲۶	صفانه	صفاته	〃	۳۳	بعتمها	بعتمها	〃	۳۳	سل جا	سراجا	〃	〃	فكالا	فكان	〃	۱۶	ايما	ايضا
〃	۲۷	عبنه	عنه	۵۹	۶	قع	وقع	〃	〃	جنبا	جنات	۶۸	۳	ادلامعو	اذلا	〃	۳۲	ايمان	ايمان
〃	۳۵	يحاجون	يحاجون	〃	۹	ش	شئ	〃	۳۵	لامات	لآيات	〃	۱۱	المعرقة	المعرفة	〃	۳۱	والدائی	والشئ
۵۷	۷	مومنون	مومنون	〃	۱۰	القسام	القسام	〃	〃	كيف	كيف	〃	۱۷	نقائل هذا	القائل هذا	〃	۳۲	براسه	براسه

صفحه	سطر	غلط	صحیح	صفحه	سطر	غلط	صحیح	صفحه	سطر	غلط	صحیح	صفحه	سطر	غلط	صحیح	صفحه	سطر	غلط	صحیح
〃	٣٣	بالزيادة	بالزيادة	٣	١٥	اخيوها	أخيرها	〃	٢٢	[illegible]	[illegible]	〃	٢١	اشيحاص	اشخاص	٨٧	٩	بجنبت	بجنبت
٧٣	٣	التصميم	التصميم	〃	١٩	وجزاؤه	واجبها	〃	٢٦	مكرة	بكرة	〃	٢٥	بواسطة	بواسطة	〃	١٦	ينظر	ينظر
〃	٩	القلب بحضور	القلب بحضور	〃	٢٠	بجسة	نحسة	〃	٣٠	ان الشيطان	ان الشيطان اب	〃	٢٦	[illegible]	[illegible]	〃	٢٤	حفظتني	حفظتني
〃	٩	الجواح	الجوارح	〃	٢١	توقوع	بوقوع	٨١	٣	فتركة	فتركه	〃	٢٧	الايثار	الايثار	〃	٢٦	سرفة	سرقة
〃	١٦	انهك	انتهك	〃	٢٦	المحف	المخف	〃	٥	صلى عليه	صلى الله عليه وسلم	〃	١١	لايحصيها	لايحصيها	〃	٢٧	القذ	الفذ
〃	٣٣	كشية	كبة	〃	٢٢	نجسا	نحا	〃	١٩	مس	يمس	〃	٢٩	للديثار	للدينار	〃	٢٩	رجده	رجله
〃	〃	مانديه	بأندبها	〃	٢٥	الجارية	الجارية	〃	٢٠	واعمله	وعمله	〃	٢٩	دعا	دعا	〃	٣٠	فام	قام
٧٣	٦	غالم	عالما	٧٨	٣	ساوس مثاثرلو	ساوس مثابرلو	〃	〃	يحتاج	يحتاج	〃	〃	سدى	سدي	〃	٣٣	موة	مرة
〃	١٠	فيقهم	فيفهم	〃	٧	لم يقول	لم يقول	〃	٢٢	علمه	عليه	٩٥	١١	بالكوب	بالكبريت	٨٨	١٠	يسماهم	سيماهم
〃	〃	بمغنى	بمعنى	〃	١٠	اوبورد ها	اوبوردها	〃	〃	للولاه	المولاة	〃	١٢	عجب	عجبا	〃	٢١	خراج	خداج
〃	١٣	ودلك	وذلك	〃	١٢	المباه	المياه	〃	〃	الكمين	الكعبين	〃	١٣	سلم	تشبه	〃	٢٩	سمع	يسمع
〃	١٣	لاتحقو	لاتنفعا	〃	١٣	القلبة	القليلة	〃	٢٩	عالب	غالب	〃	٢١	تعطية	تعطيه	〃	٣٣	واكيف	وكيف
〃	١٤	الشذائد	الشدايد	〃	٢٥	[illegible]	[illegible]	〃	٣١	طاهر	ظاهر	〃	٢٣	فطول	فطول	٨٩	١	السموات	السموات
〃	٢٥	حدبفة	حذيفة	〃	〃	بانعسالة	بالغسالة	〃	٣٢	العسر	اليسر	〃	٢٣	وزدنا	وذدنا	〃	١٦	زارني	زارني
〃	〃	المنافقون حذيفة	المنافقون حذيفة	〃	٣١	وعلى الجملة	وعلى الحمله	〃	٣٣	فويضعين	فريضتين	〃	٢٧	بصغر	بصغر	〃	٢٣	افتحرت	افتخرت
٧٥	١٩	سارية	سارية	〃	٣٣	وكذا	وكذا	〃	〃	يعيد التيمم	يعيد التيمم	〃	٢٨	ابوعمرو	ابوعمرو	〃	٣٠	الخطوليد	الخطوليد
〃	٢٠	على اهان	على الايمان	٧٩	٧	ببول	يبول	٨٢	٩	والجنبه	ويجتنبه	〃	٣٠	قيل	قبل	〃	٣٣	وبالظهر	وبالظهر
〃	٢٣	الزمنة	الذمة	〃	١٧	اجفالنا النعام	اجفال النعام	〃		وجاء	وجاء في الاثر	〃		سفهان	سفيان	〃		اليدين	اليدين
〃	〃	ان سال	ان يسال	〃	〃	الشيخ	الشيخ	〃	٢٢	غبار الطريق	وغبار الطريق	〃	٣٣	ان قاتني	ان فاتني	٩٠	١٣	الشيطان	الشيطان
〃	٣٣	نغمر	نعمر	〃	〃	بنت	نبت	〃	٣٣	والمثل	ولمثل	〃	٣٣	شيب	الشيب	〃	١٥	قضارة	قصارة
〃	٣٣	نضف	نصف	〃	٣١	فيدبرها	فيدبرها	〃	٣٣	يستحب	يستحب	〃	〃	والرغبة	والرغبة	〃	١٦	الطوات	الطواف
٧٦	١	والآثام	والامام	٨٠	٣	ماخذ	ياخذ	٨٣	٢١	نفساء	نفساء	٩٦	٧	كوب	كذبت	〃		قاريها	قاريها
〃	٢	الوابعة	الرابعة	〃	٧	يعوف	يعرف	〃	٢٨	لاياس	لاباس	〃	١٢	الزوا	الزوا جب	〃	١٩	فقيه يحافى	فقيه يحافي
〃	١٠	فلاتنطى	فلاتنطقي	〃	١١	مناجة المحبة	مناجاة المحبة	〃	٣٠	الشي	الشيء	〃	〃	ولكتان	والكتان	〃	٤	يوقع	يرفع
〃	١٥	اشنان وعدوا	اشنان وعدلا	〃	١٣	عذر	عذر	〃	٣٥	للخلق	الخلق	〃	١٦	من كتاب	من كتاب احياء	〃	٢١	بالكمات	بالكلمات
〃	١٨	بها	بها	〃	١٨	هده	هذه	٨٤	١	نتفه	نتفه	〃	٢٢	تقليت	تقلبت	〃	٢٥	والتقريح	والتفريح
〃	٢٣	يصلون	يصلون	〃	〃	بقول الهم	بقول الهم عشنى	〃	〃	للحلق	الخلق	〃	٢٦	خزانه	خزانة	〃	〃	يقمصها	يغمصها
〃	٢٥	والناطق	والباطنا	〃	١٩	والظنى	والظلنى	〃	〃	بالحلق	بالحلق	〃	٢٩	بساوس	السادس	〃	٢٦	نامن	ناس
٧٧	؛	يفعل	يفعل	〃	٤	ويدير	ويدبره	〃	٢	سيحاب	يستحب	٩٧	١	قه	قد	〃	٢٧	فيظمن	فيطمئن
〃	٦	لاارد	لاالرى	〃	٢٠	احسم	احسنهم	〃	٣	ضوء	ضوء	〃	〃	تا	ة	〃	〃	يصع	يضع
〃	١٠	ال	الى	〃	٢١	[illegible]	[illegible]	〃		طهر	ظهر	〃	٣	هن	عن	〃	٢٨	وارزقني	وارزقني
〃	١٣	العاصي	العاصى	〃	〃	يوم [illegible]	يوم [illegible]	〃	١٣	تقصنه	تقصيته	〃	〃	ملاه	ملك	〃	٢٩	جلسة	جلسة
〃	١٣	يصرمه	[illegible]	〃	〃	ملك	فلك	〃	١٥	حلقه	حلقه	〃	٥	يفسع	يصنع	〃	٣٠	هاغاه	هاها الله

صفحه	سطر	غلط	صحیح	صفحه	سطر	غلط	صحیح	صفحه	سطر	غلط	صحیح	صفحه	سطر	غلط	صحیح	صفحه	سطر	غلط	صحیح
۹۰	۳۳	یاس	باس	؍	۳۹	علی لفکر	علی الفکر	؍	۶	یو	یوم	؍	۲۴	ببعد	یبعد	؍	؍	رحمتک	رحمتک
۹۱	۴	ولا یرفع صوته	صوته ولا یرکع	؍	۳۲	فاجل	وجل	؍	۳۱	الیها	الیها	۱۰۴	۳	الجمعة	الجمعة	؍	؍	سن	محمد
؍	-	الایرکع صوته		؍	؍	عصمه	وعظمته	؍	۳۲	لن	عن	؍	۱۱	ضلی	صلی	؍	۶	مشبغم	مشتغم
؍	۴	الابتدا	الابتدا	؍	۳۵	الله	الیه	؍	؍	فاجتهم	فاجتهد	؍	۵	بمکة	مکة	؍	۱۹	حق	حتی
؍	۶	لایجهر	لایجهر	۹۵	۵	لرجاء	الرجاء	؍	۳۵	الفصائح	الفصاح	؍	۶	والجمع شرائط	الجمعة شروط	۱۰۹	۶	الاقتها	ان قتلها
؍	۱۱	بقوله	بقوبه	؍	۱۳	فاذاذکر	فاذا ذکر	؍	؍	بسبحانه	سبحانه	؍	۸	لاینبه	لایلیه	؍	۷	بلهبها	یلقیها
؍	۹	اکاول	الاول	؍	۱۶	قلبه	قلب	۹۷	۱۷	قلبك	قلبك	؍	۱۵	ببهما	بینهما	؍	۱۵	بینرکة	بترکه
؍	۱۵	صلة	صلوة	؍	۱۷	فرائضهم	فرائضهم	؍	۲۲	امانته	امانیة	؍	۲۳	للؤذن	المؤذن	؍	۱۹	بدعة	بدعة
؍	۱۶	رکبته	رکبتیه	؍	۱۹	توب	ثوب	۹۸	۱۵	والعبدی	ولعبد	؍	۲۵	النمریض	النمریض	؍	۳۳	القبله	القبلة
؍	۲۱	من یکف	من یکف	؍	۲۲	لاخال	لاحال	؍	۱۸	منته	منة	؍	۲۷	الجمعة	الجمعة	؍	۳۴	یفنت	لیقنت
؍	۲۴	بالتسلیة	بالتسلیة	؍	۲۴	وارجیا	دراجیا	؍	۳۰	والهذا	ولهذا	؍	۲۸	یبیصا	یبیضها	۱۱۰	۱۲	لدحول	لدخول
؍	۳۳	والقيام	والقیام	۹۵	۲۸	رتبة	رتبته	؍	؍	الرعبة	الرعیة	؍	۲۹	یفرغ	یفرغ	؍	۱۳	فعله	فضله
؍	۳۵	فلیسن	فلیس	۹۶	۱۰	موقف ذکرالاخر	وموقف ذکرالاخر	؍	۳۱	کانه عود تخشب	کانه عود خشب	؍	۳۱	ولیکر	واتبکر	؍	۱۷	بجتمع	تجتمع
۹۲	۲	تابعة	تابعة	؍	۱	قیل	قبل	۹۹	۱۷	بکرمه	بکرمه	؍	۳۳	ورباها	ورعاها	؍	۱۹	خطله	حالة
؍	۲۵	السودن وحسن	اللون وحسن	؍	۲	بلتفت	یلتفت	؍	۲۵	بمثاله	بمثاله	؍	؍	اضبح	اصبح	؍	؍	نطاتها	نطاقها
؍	۲۸	الساوت	اساوت	؍	۳	فه نه	فانه	؍	۱۶	لتجیبن	لتعیین	۱۰۵	۸	الجمعه	للجمعة	؍	۳۰	عالم	علم
۹۳	۱	عزجل	عزوجل	؍	۵	طویق	طریق	؍	۲۷	بالانکشا	بالانکشاف	؍	۱۱	باظیب	باطیب	؍	؍	للوجود	الوجود
؍	۴	ارادبه	ارادبه	؍	۶	فاماکه	فامساکه	۱۰۰	۳	ومانی الله	وبالنبی بالله	؍	۱۶	المدوکة	مدرکة	؍	۲۱	بعلم	بعلمه
؍	۱۳	الانفاظ	الالفاظ	؍	۷	وامر	بامر	؍	۱۴	تلبیث من لو	بنت تقی تو	؍	۱۹	بواب	جواب	؍	۲۷	دلیل علی ان الامر	دلیل
؍	۱۹	فن	عن	؍	۹	تواضب	تواضعت	؍	۱۶	حاشعا	خاشعا	؍	۳۰	یساء تهم	یسا قهم	؍		علی ان الامر	علی ان الامر
؍	۲۰	للقرأة	القرأة	؍	۱۲	من الفتنة	من الفتنة	؍	؍	فی	فی	؍	۳۳	تخطی	تخطی	؍	۳۱	متی	معنی
؍	۲۴	الفاضل	الفاصل	؍	؍	یارسو	یارسول الله	؍	۳۱	دوی	ردی	۱۰۶	۳	لخیت	انبت	۱۱۱	۳	الاصر	الامر
؍	۲۴	العظمه	العظمة	؍	؍	بجیث	حیث	؍	۳۳	اعقل لاعقل	ما اعقل با اعقل	؍	۹	خیز	خیر	؍	۶	فقدمو	فقدمو
؍	۲۶	لاارب	لاارب	؍	۱۳	للعامع	القامع	۱۰۱	۶	فی صلوة	فی صلوة	؍	۱۸	تباخر	یتاخر	؍	؍	یلولا	بلولا
؍	۳۳	البشرع	الشرع	؍	۱۸	بالحشمة الی التغیر	بالحشمة الی التغیر	؍	۱۶	الشامیة	الثانیة	؍	۲۷	براعی	یراعی	؍	۱۵	لدخول	الدخول
۹۴	۲	ظاهر	ظاهرا	؍	۲۴	فها	فیها	؍	۲۴	الادان	الاذان	۱۰۷	۶	ربجا	ابتغا	؍	۱۸	المسعب	المتعب
؍	۶	المسانهة	الیانعة	؍	۲۵	ممن فقط	ممن خلط	؍		القتل	القتل	؍	۷	لی	الی	؍	۲۳	الاسیع	الاسبوع
؍	۹	جیعها	بجمیعها	؍	۲۷	لاتنعفل	لاتغفل	۱۰۲	۲۵	السکینة	السکنة	؍	۱۶	وابتغوا	وابتغوا	؍	۲۸	بطول	یطول
؍	۱۴	هذا المقام	المقام	؍	۲۸	السوابق	السوابق	؍	۳۲	ماولتم	باوامر	؍	۱۸	ض	ص	؍	۳۲	تتبه	مجتبه
؍	۲۰	بخاف	یخاف	؍	۲۹	برم	[illegible]	؍	۳۵	یصلی	یصلی	؍	۱۹	آن	آن	؍	۳۰	[illegible]	[illegible]
؍	۲۱	نفسه	نفسه	؍	۳	الاکبر	الاکبر	۱۰۳	۳	تمام	تمام	؍	۱۰	تبل	تبدیل	؍	؍	[illegible]	[illegible]
؍	۲۵	مها	بها	؍	؍	علی ما	علی هذا	؍	؍	وراع	وراع	۱۰۸	۲	مین	من	۱۱۲	۱۰	فسلة	قبله
؍	۲۸	جذا	هذا	؍	۶	بالیهلاء	بالتهلیة	؍	۲۰	الصلوة	الصلوة	؍	۳	نوری	نواحی	؍	۲۲	الروال	الزوال

صفحہ	سطر	غلط	صحیح	صفحہ	سطر	غلط	صحیح	صفحہ	سطر	غلط	صحیح	صفحہ	سطر	غلط	صحیح	صفحہ	سطر	غلط	صحیح
〃	۲۸	يضليها جنبل	يصليها حنبل	〃	۱۹	لم ميتر	لم مينر	〃	۲۵	الشهون	الشهود	〃	۷	ردقا	دزقا	〃	۳۷	الهذبان	الهذيان
〃	۳۳	يضلی	يصلی	〃	۲۳	سيحان	سبحان	〃	۳۳	جوفسه	جلوسه	〃	۳۱	دياغناة	دماغناة	〃	۳۴	شلثمه	ثلاثمه
〃	〃	لشم	ثم	〃	۲۹	روايا	دواها	۱۳۴	۱	الشهور	الشهو	〃	۳۳	فيستغنى	فيستغني	〃	۳۵	لكذب	لكذب
۱۱۳	۲	تكمل	تكمل	۱۱۹	۸	يحوز	يجوز	〃	۲	القبر	القبر	〃	۳۵	منعها	معها	۱۳۵	۲	بامالته	بامانته
〃	۶	اخدی	احدی	〃	۱۳	التظار	انتظار	〃	۳۱	البعض	لبعض	۱۲۹	۱۰	موقه	مرقة	〃	۸	الجرم	الحرم
〃	۲۳	جابب	جانب	〃	۱۹	يقنادم	يصادم	〃	۱۶	يستخذ	يستخذ منه	〃	۱۲	اللا	الله	〃	۱۱	لهن	لهذا
〃	۲۶	العطاو	العطاو	〃	۲۳	الحيوان	الحيوان	〃	۲۰	حعه	حقه	〃	۳۴	اعناء	اغنياء	〃	۲۳	ضيقب	ضيقت
〃	۲۸	مجد	مسجد	〃	۳۷	الهدیٰ	الهدی	〃	۳۳	غلزة	غيرة	〃	〃	المتعفف	المتعفف	〃	۳۷	مال	ما
〃	۳۲	بعدذ	بعد	〃	〃	والنقٰ	والنقی	〃	۲۶	ظاهرة	طاهرة	〃	〃	يجيوم	يجبهم	۱۳۶	۳۰	توفيفي	توفيقي
〃	۳۳	اوفر	اذفر	〃	۳۹	الاالله	الاالله	۱۲۵	۱۶	للدنال	للدعال	۱۳۳	۹	اما	اهله	〃	〃	نعم	نحن
〃	۳۵	فضلی	فصلی	۱۲۰	۳	مغرفتة	معرفة	〃	۲۲	و	✓	〃	۱۳	فللسكنة	والمسكنة	〃	۵	علوم الدين	علوم الدين
۱۱۴	۵	اادی	ينادی	〃	۸	تعنايا	نصابا	〃	۲۹	تيمو	تيمموا	〃	〃	والبشرى	والبشرى	〃	۸	بلن	بين
〃	〃	يوم	يوم	〃	۹	مغلوفة	معلوقة	〃	۳۱	بجرجر	يجرجر	〃	۱۸	دلك	ذلك	〃	〃	ومسد	وسيد
〃	۶	يشنونه	يشيعو	〃	۱۱	المزكات	المزكات	〃	۳۳	الله	لله	۱۳۱	۸	خقال	فقال	〃	۱۵	الفضل	الفصل
〃	۲۱	مبل	قبل	〃	۱۷	فيها	ففيها	〃	〃	السنهم	السنتهم	〃	۱۸	الانسان بالحاجو	والانسان بالحاجة	〃	۱۶	النامی	الناس
۱۱۵	۱	لبلة	ليلة	〃	۳۲	الخليطين شاة	الخليطين شاة	۱۳۶	۹	باتوحيد	بالتوحيد	〃	۲۸	عبادة الله	عبادة المنة	۱۳۶	۱۸	متافع	منافع
〃	۳	الغاتحة	القاتحة	〃	۲۳	وذاكان	فاذاكان	〃	۱۵	جدواه	جذواه	〃	۳۵	اامدا	امداين	〃	〃	البجاره	التجارة
〃	۸	وقال	قال	〃	۲۶	لمربع	امربع	〃	۱۶	متقاوتة	متفاوتة	۱۳۲	۴	يباهی	يباهی	〃	۱۹	و	وا
〃	۱۱	مين	من	〃	۲۹	والقطن	والقطن	〃	۱۴	بقول	يقول	〃	۸	كلها	كلها	〃	۲۰	دهسلق	يفسق
〃	۲۹	ماكل	باكل	〃	۳۱	خطة	خلطة	〃	۲۰	تولت	نزلت	〃	۱۱	امن	ابن	〃	۲۱	لايوم يعابر	لايوم معاير
۱۱۶	۱	مساجذ	مساجد	〃	۳۳	ولااذا حلت	ولااطلا حلت	〃	۲۱	بجدالله	بجدت الله	〃	۱۸	بثلاثة	بثلاثة	۱۳۷	۸	الحاح	الحاج
〃	۳	فهد	فهذا	۱۲۱	۱۷	يجرجه	يخرجه	〃	۲۳	نشرة	سترة	〃	۱۹	بوقوتة	بوقوتة	〃	۱۰	ستر	ستة
〃	۴	الانفراد	الانفراد	〃	۲۶	تفقة	نفقة	〃	۲۵	شوانثه	شوابثه	〃	〃	وبغتی	ونعنی	〃	۳۳	الی شعار	الی الاشعار
۱۱۷	۳	ستر	سترا	〃	۲۷	للمتنع	للمتنع	〃	۲۹	يعبلة	بعيلة	〃	〃	بروبتة	بروبتة	۱۳۸	۱	الدبيا	الدنيا
〃	۷	بقول	يقول	〃	۳۲	دامات	اومات	۱۲۷	۷	عاجز	عاجز	〃	۲۰	احنيا	احتيا	〃	۲	المبرم	المبرم
〃	۲۶	احداهما	احداهما	۱۲۲	۴	بماءميل	بماءميل	〃	۱۰	اوامن	اولی من	〃	۲۱	مراجلين	مرحلتين	۱۳۹	۴	صدفه	صدقة
〃	۳۰	بقول	يقول	〃	۹	لم تنبين	لم يتبينه	〃	۱۳	يليقها	يليق به	〃	۷	اكثر	اكثر	〃	۱۹	توكده	توكيد
〃	۳۱	لوكان	لوكان	۱۲۳	۲	دخبتهم	دخبتهم	〃	۲۰	نطراته	نظراته	〃	۲۵	الاجرة	الاخيرة	〃	۲۳	عملت	علمت
〃	۳۴	تمنت	محنت	〃	۳۴	قبل	قيل	〃	۳۳	المزنوقة	المرتوقة	〃	۳۵	فقيل	فقبل	۱۴۰	۱	الافرد	الافراد
〃	〃	مفتة	مقتة	〃	۵	زعموا	زعموا	۱۲۸	۱	فاماتقد	فاما يقصر	〃	〃	المتي فطر	المني افطر	〃	۲	فترة الاول	فستة الاول
۱۱۸	۲	بذوا اعر	بدوا الاعرف	〃	۱۵	يذله	بذله	〃	۳	في امه	في ايدی	۱۳۳	۹	السجود	السجود	〃	〃	والحف	والخف
〃	۱۰	ابنتي	ابنتي	〃	۱۷	اشكر	شكر	〃	۴	لطاعانه	لطاعتهم	〃	۱۶	بعض	بعض	〃	〃	اولعامة	اوالعامة
〃	۱۸	فی الامون	فی الامور	〃	۲۱	للرحمن	الرحمن	〃	۵	والحفط	والحفظ	〃	۱۹	سار الحواكز	سائر الحوائز	〃	۱۳	الكثرى	الكبرى

صفحه	سطر	غلط	صحیح	صفحه	سطر	غلط	صحیح	صفحه	سطر	غلط	صحیح	صفحه	سطر	غلط	صحیح	صفحه	سطر	غلط	صحیح
〃	۳۱	لفضات	رمضاه	〃	۳۴	داویة	زاویة	〃	۲۰	بناموں	یناموں	〃	۳۴	لمتمر	لمثمر	〃	۳	اللّٰه عز و جل	اللّٰه عز و جل
۱۴۰	۳۲	اواذل من اصل	اواذل ابن اصل	۱۴۷	۵	الرحس	الرجس	〃	۲۱	طهوز	طهور	〃	۳۵	یروب	یرون	〃	۵	ملكة	ملكه
〃	۳۲	اللسر	اللنشر	〃	۸	خلقله	خلقله	〃	۳۳	عندالموت	عند الموت	۱۵۵	۶	فی	صنی	〃	۶	فلیقهم	فلیفهم
۱۴۱	۲	یسرح	یسرج	〃	۱۶	لوجودا	لوجدوا	〃	۲۴	لاتجاهنی	لا تجاهنی	〃	۲۵	حسنه	حسنة	〃	۸	تنقد	تنفد
〃	۱۲	سعر	یبص	〃	۲۰	قبوری	قبوری	〃	۲۵	لاں	لابن	〃	۳۵	علمه	علیه	〃	۹	ارهشت	ارتشت
〃	۳۵	د	و ا	۱۴۸	۵	فادا	فاذا	〃	۲۶	لیسیرا	لیسیرا	۱۵۶	۲	الی کثرة	الی کثرة	〃	۱	النفا	آنفا
۱۴۲	۱	رهبتك	رهبتك	〃	۶	زمارة	زیارة	۱۵۰	۱۶	لامرة	لامرة	〃	۳	غثمان	عثمان	〃	〃	قیل	قیس
〃	〃	من	من	〃	۱۷	یجر	یجر	〃	۱۹	شیهم عبود	شیهم عبود	〃	۵	معود	مسعود	۹	۱۵	یاخراجها	باخراجها
〃	۲	مقاسه	مقابلة	〃	۱۹	لسلم	لتسلیم	〃	۱۹	یمثل	بمثل	〃	۱۸	ستبین	سنبین	〃	〃	بالقل	بالقراء
〃	۶	انط	ابطه	〃	۴	للظلم	الظلم	〃	۲۰	لو اطلع الله	لو اطلع الله	〃	〃	نهن برا	تهذیرا	〃	〃	بصرفهم	بیصرفهم
〃	۷	دیمر	قیمر	〃	〃	قال	قال	۱۵۱	۱۵	قریبا	قریب	۱۵۷	۱۰	بدل	یدل	〃	۱۶	فهلنا	فهذا
〃	۱۶	بخاة	بجاة	〃	۲۸	المحظود	المحظور	〃	۲۷	کربنه	کربة	〃	۲۶	اجراهم	بجرهم	〃	۱۷	قالی	فالی
۱۴۳	۱۶	بخاة	بجاة	〃	۲۹	لصول	رسولا	〃	۳۱	قلما	قلما	〃	۲۹	شعلکم	شغلکم	〃	۱۸	یمکته	یمکنه
〃	〃	مبرورا	میرورا	۱۴۹	۱	العلماء	العلماء	〃	〃	غشی	غشی علیه	۱۵۸	۸	النخل	النحل	〃	۲۰	قیتباعد	فیتباعد
〃	۱۹	فاتہ القبر	سار القبر	〃	۲	البعد	البعد	〃	۳۳	المبقات	المبقات	〃	۹	الناثر	التاثر	〃	〃	دالمثل	ولمثل
〃	〃	الادعیه	الادعیة	〃	〃	یفصل	یفضل	۱۵۲	۱	والرجا	والرجاء	〃	۱۵	باذن	بان	〃	۲۲	الحقیقی	الحقیقی
〃	۲۲	الفوة	القوة	〃	۵	مجاهدة	مجاهدة	〃	۶	کافة جمیعا	کافة جمیعا	〃	۲۴	یکرهم	تکرهم	〃	۲۶	العقاهد	العقائد
〃	۲۷	عبه	علیه	〃	۶	ابتذال	ابتذال	〃	〃	ولاتعقل	ولاتغفل	〃	۳۱	تلاوده	تلاوة	〃	۲۷	ظلمة	ظلمة
〃	۲۸	اعنق	اعتق	〃	〃	الدرهم	اللدهم	〃	۱۱	مدرج	مدرجة	〃	۳۲	منظهرا	منظهرا	〃	〃	کالخبث	کالخبث
۱۴۳	۱۴	اتنا	آتنا	〃	۷	الساد	السادس	〃	۱۶	لعی	ابن	〃	۳۳	المصحف	المصحف	〃	۲۹	والشهوا	والسهوات
۱۴۴	۳	نقول	تقول	〃	۸	حجر	حجر	〃	۱۸	لافی	لاقی	۱۵۹	۱	القاد	القادر	〃	۳۰	تصقیلی	تصقیل
〃	۱۴	تجنبت	نجنب	〃	〃	دجل	رجل	〃	〃	الحاج	الحاج	〃	〃	ان الغم	ان الغم	〃	۳۳	ماماوله	ماتناوله
〃	۲۷	تفضلت	تفضلت	〃	۹	دراهم	مراهم	〃	۲۸	الجده	الجده	〃	۲	فباالفکر	فبالتفکر	〃	۳۵	سلبین	سلبنین
〃	۳۵	الجمیع	لتجمیع	〃	۱۳	اغبر	اغبر	〃	۳۲	طرتق	طریق	〃	〃	فبعدله	فیعدله	〃	〃	بالرای	بالرای
۱۴۵	۱۰	یمکث	یمکث	〃	〃	الزینیة	الزینیة	〃	۳۳	یفتند	لیعمد	〃	۷	فی	فی	۱۶۱	۱۳	حینار	دینار
〃	〃	القربات	القربات	〃	〃	المتکبرین	المتکبرین	۱۵۳	۱	اللعب	للعب	〃	۱۰	غرف	عرف	〃	۱۴	الایات	الایات
〃	۱۳	یقال	ایقال	〃	〃	دیوان	دیوان	〃	۲	الحصا	المحصا	〃	[illegible]	یغرب	یغرب	〃	۱۹	هذالقران	بدالقران
〃	۱۷	بقدر	بقدر	〃	۱۴	الحاج	الحجاج	〃	۶	سنة	سنة	〃	۲۳	الاجرام	الاحرام	〃	۲۱	بالحزن	الحزن
〃	۱۹	وحدة	واحدة	〃	〃	والاغبرار	والاغبرار	〃	۹	سکینة	سکینة	〃	۲۴	میاومه	میاومة	〃	〃	مرجفت بتضاول	مرجفة بتضاول
〃	۳۴	تحل	یحل	〃	۱۵	رضوا	رضی	〃	〃	معرفته	معرفته	〃	۳۰	التال	التالی	〃	۲۶	قلبه لکلیة	قلبه بالکلیة
〃	۳۵	ولاحرج	ولاحرج	〃	〃	الی امراء	الی الامراء	〃	۳۰	کف	کیف	〃	۳۴	[illegible]	[illegible]	〃	۲۸	نصیرن	نصیرن
۱۴۶	۱۷	للطوف	للطواف	〃	۱۷	الابا	الابل	۱۵۴	۱	بلتیه عبادة	بلتیه عبادة	〃	۳۵	منشا	منشا	〃	۲۴	حظ	حظه
〃	۳۲	بغیو	بغیر	〃	۱۹	بعض الابل	بعض الابل	〃	۳	المبین	المبین	۱۶۰	۳	خصیم	خصیم	〃	۳۱	لم ینب	لم یتب

صفحہ	سطر	غلط	صحیح	صفحہ	سطر	غلط	صحیح	صفحہ	سطر	غلط	صحیح	صفحہ	سطر	غلط	صحیح	صفحہ	سطر	غلط	صحیح
〃	۳۳	معرضہا	معرضا	〃	۲۲	الدین	الذین	〃	۱۳	النعت	النعت فیہ	〃	۳۵	فہن	فہل	〃	۳۲	النقی	النقی
〃	۳۴	اذا قرآن	اذا قرء القرآن	〃	۲۴	قضرعا	تضرعا	〃	۱۴	[illegible]	[illegible]	۱۷۱	۱۰	من امراد	من اساس	〃	۳۳	[illegible]	[illegible]
〃	۳۵	کنت	کتب	〃	۲۷	ذکراللہ	ذاکراللہ	〃	۲۱	موجبا	مرحبا	〃	۳	صلی اللہ	صلی	〃	۳۵	تصبصعا	تصعصعت
۱۶۳	۲	ایدی	ارید	〃	۳۰	[illegible]	[illegible]	〃	۲۲	لایبعد	لایبعد	〃	۵	البیان بنایہ	البیان بکایہ	〃	〃	النقصتہ	النقمتہ
〃	۶	اذہبہ	اذہب	〃	۳۴	مںہ	منہ	〃	۲۳	بصیر	بصیر	〃	۶	الدعا	الدعاء	۱۷۳	۳	بالذنوب	بالذنوب
〃	۱۷	نفسنہ	نفسہ	۱۶۷	۵	الذکران الذکو	ذکران الذکر	〃	〃	[illegible]	[illegible]	〃	۷	اختصر	اقتصر	〃	۱۰	صلے	صل
〃	۱۸	حیث	من حیث	〃	۷	بہم	بھم	〃	۲۴	[illegible]	[illegible]	〃	۸	الدغاء	الدعاء	〃	۱۲	وحی	روحی
〃	۲۲	تلوتہ	قلوتہ	〃	۸	بہم الملائکۃ	ہم الملائکۃ	〃	۲۹	فالک	فانک	〃	۱۱	یا ایہا	یا ایہا	〃	۲۰	بطباقہا	اطباقہا
〃	۲۳	اثلوہ	اتلوہ	〃	۱۰	النہنی	النہی	〃	〃	اجیت	اجبت	〃	۱۳	نضرعا	تضرعا	〃	۲۳	سلیمات	سلیمان
۱۶۳	۳	تم	ثم	〃	۱۱	دجل	رجلی	〃	۳۱	بقاء	یقاء	〃	۱۵	لایجب	یحب	〃	۲۶	ونصر	وقصر
〃	۳	[illegible]	[illegible]	〃	۱۳	بذکروہ	یذکرون	〃	۳۲	جفر	حفر	〃	۱۶	یقتضیہ	یقتضیہ	〃	۲۷	کقو	کفو
〃	〃	ہیانا	عبانا	〃	۱۸	[illegible]	[illegible]	〃	۳۴	ابی	بلی	〃	〃	قبال	فیال	〃	۲۸	الینا	الیذا
〃	۷	کلام منعم	کلامہم منعم	〃	۲۵	حرزا	حرزا	۱۷۰	۲	رفون	یذوقون	〃	۲۰	وانا من	ولکنا	〃	۲۹	الکنب	الکتب
〃	۲۲	فہمنا	فہمتنا	〃	۲۷	دفع طرفہ	رفع طرفہ	〃	۳	دمہ	رہبۃ	〃	〃	وقبال	وقتال	〃	۳۲	حت	حیث
〃	۳۱	ماالفرد	ماالقرد	〃	۳۵	کلمۃ التقوی	کلمۃ التقوی	〃	۴	مستغر	مستغفر	〃	۲۱	والاتفاق	والاعتقاد	〃	۳۴	فی الکتاب	فی کتاب
〃	۳۴	مالری	بالمری	۱۶۸	۵	محبت	محیت	〃	۵	فبجنہ	معجنۃ	〃	۲۲	یلدعم	یلزمہم	۱۷۴	۳	دذقہ	رزقہ
۱۶۴	۲۵	الاالظن	الاینلی	〃	۸	یضا	ایضا	〃	۸	بن	بین	〃	〃	والدلۃ	والذلۃ	〃	۴	غغولہ	غفرلہ
۱۶۵	۶	من قومہ	س قومہ	〃	۱۱	حتم	ختم	〃	۱۲	نی	فی	〃	۲۸	شنت	شئت	〃	۱۳	دنا	ذنبا
〃	۲	لکان	لمکان	〃	۱۵	نابیک	تاتیک	〃	۱۳	استعلاء	استیلاء	〃	۳۲	الکثیرا	کثیرا	〃	۱۴	المومنین	المومن
〃	۵	الغنائم	الغنائم	〃	۱۷	السابقۃ	الساجۃ	〃	〃	بموتۃ	بموت	〃	〃	یستحب	یستجیب	〃	۱۶	بل دان	بل ران
〃	〃	بالنقوی	بالتقوی	〃	〃	السفل	التسفل	〃	۱۴	الخیر	الخبر	〃	۳۳	ستہ	سنتہ	〃	〃	بعید	للعبد
〃	۱۱	الانبیاء	الانساء	〃	〃	الشالثۃ	الثالثۃ	〃	۱۵	الشخص	الشخص	〃	۳۴	بنجمۃ	بنعمۃ	〃	۱۷	یعنی	اجعلنی
〃	۲۳	رأیتہ	رأیہ	〃	۲۱	ذیل البحر	ذیل البحر	〃	۱۹	ملتقیین	لمتقیین	۱۷۲	۳	جاجۃ	حاجۃ	〃	۲۵	اجب	احب
〃	۳۳	الامور	الاسود	〃	۳۱	صلے للہ	صلی اللہ	〃	〃	من نقاوۃ	و من نقاوۃ	〃	۷	خقی	حقی	〃	۲۹	غنادۃ	قتادۃ
〃	۳۱	الاستیفاء	الاستسقاء	〃	۳۲	محلہ فی الجنۃ	شغلہ فی الجنۃ	〃	۲۱	علیہ	علمہ	〃	〃	الیمنۃ	النمیمۃ	〃	۲۷	ودا کم	دواکم
〃	۳۴	اشنیت	اشلیت	〃	۳۴	کہی	فہی	〃	۲۳	لایحب	لایجب	〃	۱۱	المزایل	المزابل	〃	۳۵	مخالطہ	مخالطہ
〃	۲۵	واقتوب	واقترب	〃	۳۵	فی العلاو	فی العلا	〃	۲۵	ادعولی	ادعونی	۱۷۵	۱۴	بایدان	بابدان	۱۷۵	۱	انلبیہ	التلبیۃ
۱۶۶	۳	فہو	ہو	۱۶۹	۱	لاشفق	لاتشقق	〃	۲۷	مع الطعام	معہ الطعام	〃	۱۷	بامعشر	یامعشر	〃	〃	تبل	قیل
〃	۴	نزیدہ	نریدہ	〃	۲	اذلک	ذلک	〃	〃	یحب	یجب	〃	۱۹	قبل	قیل	〃	۷	والتصر	والنصر
〃	۹	رافتہ	رافۃ	〃	۷	عنذی	عبدی	〃	۲۸	[illegible]	[illegible]	〃	۲۰	المفازہ	المفازۃ	〃	۹	اوخیر	اذخر
〃	۱۰	جلاولہ	حلاولہ	〃	۹	باعبد اللہ	یاعبد اللہ	〃	۳۰	[illegible]	[illegible]	〃	۲۳	النہم	اللہم	〃	۱۶	شمالے	شمالی
〃	〃	والامانی	والاماتی	〃	۱۰	بجین	حین	〃	〃	یسالی	یسالنی	〃	۲۵	للساکلین	للمساکین	〃	۲۱	اوحیث	اوصیت
	۱۲	الادعیۃ	بالادعیۃ	〃	۱۳	یال	بال	〃	۳۵	فراعۃ	فراغہم	〃	۳۵	[illegible]	[illegible]	〃	۲۴	انغولۃ	انفولتہ

صفحہ	سطر	غلط	صحیح	صفحہ	سطر	غلط	صحیح	صفحہ	سطر	غلط	صحیح	صفحہ	سطر	غلط	صحیح	صفحہ	سطر	غلط	صحیح
〃	۲۴	اقبیة	اقنیة	〃	۵	نجا	نجاحا	〃	۲	ان شاء الله	ان شاء الله	〃	〃	الشطان	الشیطان	〃	۱۷	ستقبال	استقبال
〃	۳۰	وحد	وخذ	〃	۷	دریة	ذریة	〃	۳	لاتجبر	تجبر	〃	〃	بعدهم	یعدهم	〃		استقیال	استقبال
〃	〃	بناصیتی	بناصیتی	〃	۴	یعلمک	بعلمک	〃	۸	ذادا	زادا	〃	۲۳	نخیر	یخیر	۱۸۹	۳۱	قریب	تقریب
۶۸	〃	انی	انی	〃	〃	الیک ارحم	الیک انک ارحم	〃	۱۱	والقامد	والقاسد	〃		قیاو	قیام	〃	۲۲	ابتین	اثنین
〃	۳۲	یحمد	یحمده	〃	۱۷	رؤف ربنا	رؤف ربنا انک	〃	۱۵	باین	بائن	〃	۳۲	فلیصبر	فلیصبر	〃	۲۳	یقول	یقول
۱۷۹	۱	اخترت	احترت	〃	〃	رحمتہ	رحمة	〃	۲۳	واکثرها	واکثرها	〃	۳۳	حواب	جواب	〃	۴	بنام	ینام
〃	۳	خلتهن	فلتهن	〃	۱۸	ایناوکی	ینادی	〃	۲۸	مخطو	مخلود	〃	۳۴	بلیهن	بینهن	〃	۲۵	قبل اللا	قبل اللا
〃	۹	یجعل	تجعل	〃	۲۴	قلویا	قلوبا	〃	۳۱	ناشر	ناشئة	〃	〃	وحکها	وحدها	〃	۲۶	خین	حین
〃	۱۱	وات	مرات		۳۰	الاخوتی والسوء	الاخوتی وسوء	〃	۳۳	جوبهم	جنوبهم	〃	〃	فانه	قاله	〃	۲۸	لغمان	لقمان
〃	۱۳	عنمن	عندهن	۱۷۹	۱۴	نقول	تقول	۱۸۳	۱۱	لی	الی	۱۸۹	۱۸	منی	معنی	〃	〃	تتتبه	تتنبه
〃	۱۶	فان یوالو	فان تولوا	〃	۲۰	حذیرا	جدیرا	〃	۲۸	المحسنه سنی	والحسنة سنیة	〃	۳۲	والظراف	والطراف	〃	۳۴	بنام	ینام
〃	۱۸	المذنبین ویار حصر	المذنبین ویار حصر	〃	〃	ماضع	باصنع	〃	۳۲	فاطمتہ	فاطمة	〃	۲۸	لی فی یوم	الی یوم فی	〃	۳۳	لیتحقق	لیتحقق
〃	۳۱	فام	قام	〃	۳۳	وتکبیر	وتکبر	۱۸۳	۱۵	له الملک	[illegible]	〃	۳۱	اخر	اخر	〃	〃	الغائب	الغالب
〃	۲۴	رواه	رداه	〃	۲۴	[illegible]	[illegible]	〃	۲۴	الساجدین	الساجدین	〃	۳۵	المراد	المراد	〃		فالمرء	فان المرء
〃	۳۵	لہ ثواب	لہ ثواب	〃	۲۵	علیین	علیین	〃	۲۸	اباها قال	اباها قال	۱۸۷	۶	النظوم	النظرة	〃	۳۳	تیقظاس	تیقظات
۱۷۷	۱	لاینفذ	لایفقد	〃	۳۱	ذلک	ویلک	〃	۳۰	ابن	این	〃	۸	رکعتین	رکعتین	〃	〃	لقومه	لقوله
〃	۵	الاوهو	الاهو	〃	۳۰	عفائک	دعائک	〃	〃	فقا	فقال	〃	۱۹	بصیر	یصیر	۱۸۹	۱	فیجرب	فیجب
〃	۶	والضعفا	والشفاعة	〃	۳۴	صلوتک	صلواتک	〃	۳۴	ماانت	ماانت	〃	۲۰	انه	انه	〃	۲	قل احمد	قال احمد
〃	〃	وان تحنة	وان الجنة	۱۸۰	۲	برقمة	برقعة	۱۸۴	۲۰	الدین	الذین	〃	۲۳	اقراد	افراد	〃	۳	وهر	وهو
〃	۹	واصرفنا	واصرف	〃	〃	حسلک	جسدک	〃	۲۵	بین و	یبیدوا	〃	〃	فامتا	قلمتا	〃	۴	هذالو	هذالو
〃	۱۰	امت	امنت	〃	۹	قبلک	قبلک	〃	۳۳	تصیق	تضیق	〃	۲۵	اتبا	ایتا	〃	۵	لسمع	اسمع
〃	۱۱	الطالبین	العالمین	〃	۱۰	الذین	الدین	۱۸۵	۳	یقوله	بقوله	〃	۳۶	بصورتها	بصورتها	〃	۶	قاوحی	فاوحی
〃	〃	حوص	حوض	〃	〃	ان منها	ان امنها	〃	۶	بقول	یقول	〃	۲۹	اجتنبت	احتسب	〃	〃	فام	قام
〃	۱۴	ساقها	ساقطها	〃	۱۵	النسود	النشور	〃	۷	الصلوۃ	بصلوۃ	〃	۳۲	فی نومتی	فی نومتی	〃	۹	اکبرالیو	اکبرکبیرا
〃	〃	هنیا	هنیئا	〃	۱۹	مافیه	مافیه	〃	۱۱	عبادة	عبادة	〃	۲۵	الغیب	الغیب	〃	۱۱	نور السموات	نور السموات
〃	〃	نالیتی	ناکیتی	〃	۲۱	انبیا	انبیا	〃	〃	تشبیع	تشییع	〃	〃	ظهورها	ظهورها	〃	۳۱	الهلک	الیک
〃	۳۱	لی	لی	〃	〃	الاانه	الاانه	〃	۱۲	متی	شئی	۱۸۸	۲	لستقعل	لیستقبل	〃	۲۱	شلث	سلث
〃	۱۷	وتماست	وتمایت	〃	۲۳	واخافتن	فاخشن	〃	۱۳	ارادة	لمن اراد	〃	۱۳	فاعدا	قاعدا	〃	۳۲	صذوة	صدوة
〃	۲۵	لاتومنی	لاتومنی	〃	۲۴	اذا	واذا	〃	۱۴	یفتصر	یقتصر	〃	〃	للیل الاکاید	اللیالی الانکاید	〃	۲۵	بهذالو	بهذا الدنیا
〃	〃	یمنی	یمینی	〃	۱۹	حذکم	خذکم	〃	۱۸	وقدیعی	ونکی	〃	۱۴	تطیقون	تطیقون	〃	۳۰	خاعط	خاعا یکل
〃	۲۹	فتنة	فتنة		۲۹	ون	وان	〃	۲۰	واد الا	زاد الا	〃	〃	فمن	لن	〃	۲۸	مرفیه	دلفیه
〃	〃	دنبا	دنیا	〃	۳۰	القضاء	القضاء	〃	〃	اودم	اووم	〃	۱۴	بنامر	بنام	〃	۳۰	الاهو الملائکة	الملائکة الاهو
۱۷۸	۲	تحیل	تحول	۱۸	۱	اشغنی	اشغفی	〃	۳۲	خذلک	وذلک	〃	〃	وصوم	واصوم	〃	۳۴	غفوله	غفرله

[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
〃	٢٨	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
〃	〃	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	〃	٣	الكلام	الكلم
١٩٠	٣	الفضل	الفضل	〃	٢٩	[illegible]	[illegible]	〃	٣٢	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	〃	[illegible]	[illegible]	[illegible]
〃	٦	تحریف	تحریف	〃	٣١	طرافة	طرافة	〃	٣٣	العربی	العربی	〃	٢١	[illegible]	[illegible]	〃	٩	[illegible]	[illegible]
〃	٩	مروت	نروت	〃	٢٢	يتبادلون	تتبادلون	〃	٢٥	سنة	سنة	٦	١٣	انكار	تكاره	〃	٣	نكر	نكير
〃	١١	كرزين	كرزين	١٩٤	١	على الفرس	على الفرس	〃	٣٦	واجب	واجب	٧	٣	الصحيح	الصحيح	〃	١٥	الزند	الزلة
〃	〃	اسبوعا	اسبوعا	〃	١١	قال الراوي	قال الراوي	〃	〃	قيام الليل	قيام الليل	٨	٩	الملك	الملك	〃	١٧	بهو	لهو
〃	١٣	ماثان	مابان	〃	١٣	جماعة	جماعة	〃	٢٩	وجم	وجع	١١	〃	الامول	الامون	〃	١٩	النحو	النحو
〃	〃	ثمانون	ثمانون	〃	〃	بصلوة	بصلوة	〃	〃	بعض	بعض	〃	١٨	وجمع	وجع	〃	〃	محركة	محركة
〃	١٣	المواطنة	المواطنة	〃	١٦	لطيب	الطيب	〃	٣١	لابن	الابن	١٣	١١	الحقن	الحقد	〃	٢	الجرح	الفرح
〃	١٦	هذا الخير	هذه الخيرات	〃	٢٧	محمد	محمد	١٩٥	١٠	المزين	المزين	〃	٢١	الف	انف	〃	٢٢	ما لحمين	بالحمين
〃	١٧	قليل الطب	قليل الطب	〃	٣٢	لبعيد	لبعيد	〃	١٧	القمح ودون	القمح دون	〃	〃	القاد	انقاد	〃	٣٣	فقبه	فقبه
〃	١٨	شاطئی	شاطئ	〃	٣١	بصرة	بصرة	〃	〃	سواه	سواه	〃	〃	الفه	الفة	〃	٢٣	نيارد	نيارد
〃	٣٢	يعلمه	بعلمه	〃	٣٣	والعشا	والعشا	〃	١٩	احوله	احواله	〃	٣١	الندح	المدح	〃	٢٧	[illegible]	[illegible]
〃	٣٣	يخالف	يخالف	〃	〃	اجمع	اجمع	〃	〃	انثاء	انثاء	〃	٢٨	بالكسر	الكبير	〃	٢٩	[illegible]	[illegible]
〃	٣٥	منفعة	منفعة	〃	٣٥	القوم	القوم	〃	٢٩	تقسيم	تقسيم	١٣	٤	ادركابها	ادركابها	٢٨	١	محرك	محركة
〃	٢٧	مان	فان	١٩٣	١٠	كون	اكون	〃	٣٢	قال الرب	قال الرب	١٤	٤	الشاد	الشاء	٢٩	٦	اخرى	اخرى
〃		فيلبغي	فينبغي	〃	١٣	تليكم	قبلكم	〃	〃	الطير	الطير	〃	٥	الغلبة	الغابة	〃	٨	ولجد	واخذ
〃	٢٨	الطبع	الطبع	〃	١٩	ادخلة	ادخله	١٩٦	٥	النفحات	النفحات	〃	٤	الاخفا	الاخفا	〃	١٢	للبة	لله
〃	٣٠	انتقلن	التقطن	〃	٢١	لصدق	لصدقه	〃	〃	وفقال	فقال	١٦	٦	تدرس	تدرسه	〃	١٢	التودد	التودد
〃	٣١	يسماع	بسماع	〃	٢٢	دارا	دارا	〃	١٥	يكثر	يكثر	〃	١٠	خروف	خرف	〃	١٩	صبقتا	ههنا
〃	٣٢	وددبه	ودديه	〃	٢٣	وحد	وجدت	〃	٢٥	نومتا	نومتان	١٧	٥	لا	اما	〃	〃	المرنو	المرتون
〃	٣٥	ثلو	ثلثا	〃	٢٥	وجهها	وجهها	〃	٣٢	ماخلفت	ما خلقت	١٩	١٣	بالكل	وبالكل	٣٠	٥	العترة	العترة
١٩٠	٣	توبيخ	توبيخ العلم	〃	٢٦	استيقظ	استيقظ	١٩٧	٦	تطلبت	تطلب	〃	٣٢	على النفس خافيا	على النفس خافيا	〃	١٧	زعى الناد	دعى الناقة
١٩١	١	بالتعلم	بالتعلم	〃	〃	فضلها	فصلها	〃	١٠	دنياه	دنياه	٣	٣	نحم	فم	٣١	٥	التوده	التودة
〃	〃	منتجبه	منتجبه	〃	٢٩	عن جزيه	عن جزيه	〃	١٣	يستتب	يستحب	٢١	٣	نقفن	تقضم	〃	٩	الردانة	الردائة
〃	٣	السكو	الذكر	〃	٣٣	يالي	يالي					〃	٧	كالمعد	كالمني	〃	١١	هذه	هذه
〃		منتراله	منتزله	〃	٣٣	فهولي	فهولي					٢٣	١٥	المق	الحق	〃	٢٩	تحبراه	تحراه
〃	١٦	انتفع	انتفع	١٩٣	٤	بنام	بنام					٢٣	١	جبرمية	جبرمية	〃	٣٠	باهواني	ماهوالحرى
〃	١٨	الامام	الامام	〃	٥	نقد الصحبت	نقد صحبت					〃	٧	بطيع	بطيع	٣٢	٣	الشامخه	الشامخة
〃	١٨	المشرح	المشرع	〃	٩	برده	برده					٢٦	١	اقرح	اقرح	〃	١٩	للقاه	اللقاه
〃	١٩	الاولاد	الاوراد	〃	٧	السيئات اجترحوا	السيئات اجترحوا	٢	٩	مشعر	شعر	〃	١١	برق	يرق	٣٣	٢	سيلين مسنون	وسنين مسنون
〃	٣٣	اختلاف	اختلاف	〃		الكتبوا	الكتبوا	٣	١٥	عوض	عوض	〃	٢٠	مامات	مارات	〃	٤	حنطه	حنظله

تمت

صحت نامہ اغلاط
متعلقہ حواشی
احیاء العلوم
جلد اول

صفحہ	سطر	غلط	صحیح	صفحہ	سطر	غلط	صحیح	صفحہ	سطر	غلط	صحیح	صفحہ	سطر	غلط	صحیح	صفحہ	سطر	غلط	صحیح	
۲	۷	بعدک	بعدلہ	۴۲	۸	ظہیرہم	ظہرہم	〃	۲۶	امثلاوہ	امتلاہو	〃	۲۳	ابدلوا	ابن لوا	۸۶	۳	منہش	مہذب	[illegible]
〃	۲۴	جریان	جریان	〃	۳۳	اسبح	العجم	〃	۲۷	یفرتہا	یفرقہا	۶۵	۲	کودن	کردن	〃	۱۱	الرجیم	الراجیم	[illegible]
۳۴	۳	بامور بلوغہا	ملوغہا بامور	〃	۳۲	باطل بنادۃ	باطل بنیادۃ	〃	۳۹	جزیرا	جیزلوا	〃	۳	علم اگر	علم کر	۸۷	۲	بروہ دوبل	بروۃ مہو	۹
〃	۹	واشتیاقہ سلف	واشتیاقہ بشتک	۴۳	۱۷	تحالفین ناس	تحالفین الناس	〃	۳۰	یفضلکم	یفصلکم	۵۰	۱۷	غنی فلو	عنی فلو	۸۵	۱۳	می ادلی	من اولی	[illegible]
〃	۱۳	نفہا	یفہما	〃	۳۰	لا یعرفہم	لکن لا یعرفہم	〃	۳۲	فی القلب	فی القلب	〃	۲۳	الفرد	الفرد	۸۹	۹	الرحلیں	الرحلین	[illegible]
〃	۱۶	سوافہا	سوالفہا	〃	۲۳	[illegible]	[illegible]	۵۶	۴	بالکرام	بالکلام	〃	۲۹	حجث	حجت	〃	۲	عقباۃ	عقباہ	[illegible]
〃	۲۹	المصر	المصریۃ	۴۴	۱۸	السرعۃ	السرعۃ	〃	۱۳	باقصی	باقصی	۶۶	۱۶	رابہ	زابہ	〃	〃	الاحکام	احکام الالہ	۱۱
〃	۳۴	من سیحق	من سیحق	۴۵	۴	فتلی	اقتص	〃	۱۸	قوبلا	قولا	۶۷	۱۶	دیدن	دردن	〃	〃	بایک	بانک	[illegible]
۳۵	۴	الدیح	الدبح	〃	۶	صدا	خدا	۵۰	۴	سیبادہ	سبیاء	۶۸	۴	الجذد	الحذد	۹۳	۴	بذدوان	اذعان	[illegible]
〃	۶	سانۃ	ساروا	〃	۱۱	تخزۃ	تخزہ	〃	۱۵	یسوع	لیسوع	〃	۲۱	اولی	ادلی	۹۶	۷	حسصہ	حمیصہ	[illegible]
〃	۹	للغتہ	اللغۃ	〃	۱۵	فی الس	فی السن	〃	۲۱	بالشراب	بالتراب	۷۳	۱	استعفی	استعصی	۹۶	۱۶	انسنت	نشتنت	۱۵
〃	۱۱	بن نبا	بن نبا غیرہ	〃	۱۸	علی علکم	علی علمکم	〃	۲۷	فالتنجر	فالتجر	۷۴	۳	البضع	البفع	〃	〃	شراب	شراب	[illegible]
〃	۱۲	حسنیا آخر	دنیا آخر	〃	۲۷	الاوعال	الاعال	〃	۲۸	استقر	استقرۃ	〃	۲۵	الادویۃ	الادویۃ	۹۷	۷	بلی الجنب	بین الجنب	[illegible]
〃	۱۴	قبل	قبل	〃	۳۰	مستغفر	استغفر	〃	۱۴	العی	التقی	۷۹	۱۱	الفائح	الفائج	۹۱	۸	الی اد	بن الی اد	[illegible]
〃	۱۸	المعی	المعنی	〃	۳۶	تعوذوا	تعوذوا	〃	۱۵	درخاوۃ	ذرخاوۃ	۷۷	۸	اسود	الودکی	۹۸	۱	برالو	الو	۹
〃	۲۰	النبات	النبات	〃	۴۵	واغار	واطار	۵۹	۸	متعن	متعن	۷۸	۶	ملتفظ	ملتقط	۱۰۰	۶	لاتتکبر	لا یتکبر	[illegible]
	۳	اللہث	المبت	〃	۴۶	[illegible]	[illegible]	〃	۳۳	باسماہم	باسماہم	۷۹	۱۳	کاحقل	کاحفل	۱۰۲	۳	لاینفک	لاینفک	[illegible]
	۲۹	البنا	البنات	۴۶	۵	الثانیۃ	الثانیۃ	〃	۳۲	ہذا البلوم	ہذہ البلوم	〃	۱۴	قعدنۃ	قعدینۃ	۱۰۳	۴	نہیص	نہیض	[illegible]
۳۶	۱	الحزب	المحراب	〃	۸	کرکعر	کدکعر	۶۰	۱۴	کصرتوعی	کصرتوغی	۸۰	۷	الواحدۃ	الواحدۃ	۱۰۴	۲۵	من	من	[illegible]
〃	۱۷	وبالمعجمۃ	باوالمعجمۃ	۴۷	۷	وجلاہ	وجلالہ	〃	۲۷	ثم زاد	ثم زاد	〃	۸	بثلثۃ	ثلثۃ	〃	۳۲	اوجہا	ابوجہا	[illegible]
۳۰	۱	الغزارۃ	الفراۃ	〃	۱۰	الموجودۃ	الوجودۃ	۶۱	۵	دیوار	دیواز	〃	۹	المنلمۃ	الغلمہ	۱۰۵	۳	ابتانہ	انتبانہ	[illegible]
〃	۴	استقراد	استغراد	〃	۱۹	تقیید	تقیید	〃	۹	بردای من	بردای من	〃	۳۶	یکن معہا	یکن رجل	〃	۶	شہرانکر	شہرانکر	[illegible]
〃	۳۱	بجنی	یجنی	۴۹	۶	یبذل	ینبذل	〃	۱۳	ماترکنی	ماشرکنی	〃	۳۸	کالوضوء	کالوضوء	〃	۱۹	استحمات	انتحاف	[illegible]
۳۸	۱۲	القضاء	القضاء	〃	۳۴	غرہ	غرۃ	〃	۲۸	الجوف	الجوف	۸۱	۲۰	ان النخ	اعلم ان	〃	۳	[illegible]	[illegible]	[illegible]
۲۹	۲	خذوا	حدوا	〃	۳۶	المطر	السطر	〃	۳۶	تنفیسا	تنفیشا	〃	۸	الموجود	الوجود	۱۰۸	۹	دبیل	دنبل	[illegible]
〃	۳	خذروا	حذروا	۵۰	۴	التکشت	التکنت	۶۲	۲	بر مبنی	مرسیب	〃	۹	ذلک لا	ذلک ثم	۱۱۰	۱۵	النباعد	المساعد	[illegible]
〃	۱۴	لہ بامرہ	لہ بادۃ	〃	۲	لاتحاف	لاحاق	〃	۱۳	الجاریۃ	للجاریۃ	۸۲	۳	نتف	تنطف	۱۱۳	۲	کوحی	لوحی	[illegible]
〃	۲۰	بجد	بجسدہ	〃	۱۳	عضا	عصا	〃	۲۶	کشریف	کشریفا	〃	۹	بیش	بیس	〃	۲۳	بجانب	بحانب	[illegible]
〃	۲۲	عنہ	علیہ	〃	۱۵	فعیلہ مفولہ	مفعولۃ فعیلۃ	۶۳	۱	للقوین	للمقوین	۸۳	۸	الاقرع	لماقرع	〃	۳۰	حطب	خطب	[illegible]
۴۰	۴	ند ذات	ند ذات	۵۴	۲۵	اعلاوہا	اغلاوہا	〃	۵	خلت	حلت	۸۵	۳	دحترادا	دختر ادا	〃	۴۶	بیغمبر	پیغمبر	[illegible]
〃	۱۱	وطرزۃ	وطرزہ	〃	۳۵	زبانہ	زمانہ	〃	۱۴	یا	وبا	〃	۱۳	دارزمو	دارزمو	〃	۳۸	ودوس کعت	ود ود کعت	[illegible]
〃	۳۱	نقل سی	نقل سیری	۵۵	۱۰	صبحہ	صحیح	۶۴	۷	المحقق	المحقق	〃	۱۴	قمہ	قبع	۱۱۴	۱	فادن	فاذن	[illegible]
۳۱	۲۳	ل سیرا	ای تیجنیا	〃	۱۷	بادیکی	بادیکی	〃	۱۱	بہ بقہ	بہرنقہ	〃	۲۳	الطیف	الطیب	〃	〃	تاودیابہ	تاودیہا	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	〃	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]

صفحہ	سطر	غلط	صحیح	صفحہ	سطر	غلط	صحیح	صفحہ	سطر	غلط	صحیح	صفحہ	سطر	غلط	صحیح	صفحہ	سطر	غلط	صحیح
〃	١٢	خرلك	خيرلك	〃	٢٣	واصباع	الصابع	〃	٢٢	اغمى	اعطى	〃	١٥	تكرم	تذمم	〃	١٣	بعضلى	يسيلى
〃	١٣	قبل ان	قيل ان	〃	٢٥	من بها	من ماش	١٣٩	١٦	دقتها	فتحها	〃	١٦	الصغر	الصغير	١٤٣	٣	ادهوكسا	وهونكا
〃	١٥	كنايه	كناية	〃	٢٨	وسبيل	وسبيس	〃	١٧	مذمه	مذمة	١٣٩	٧	العبى	العبى	〃	٩	الكرة	البكرة
〃	١٨	العبارة	العبادة	〃	٣٠	الكابسة	الكافر	١٣٠	٥	حصه	حصة	〃	٩	نوافعل	توفعل	〃	١٣	نقطاء	نقطان
〃	٢٠	فحيبن	تحبين	〃	٣١	المحقيه	الخفية	١٣١	٨	بش	جيش	〃	١٠	العمرة	العمرة	〃	١٣	اعمرت	اعتمرت
〃	〃	فيضلى	يصلى	〃	〃	المزدة	المزكوة	〃	٩	مرجنه	مرجئة	〃	〃	موكدة	في الفنزة موكدة	〃	١٩	وكلب	واكب
〃	٢٦	الناس	الفائقة	〃	٣٢	فالبسرا	فاليسر	〃	١٢	تعبرت	تغيرت	〃	٣٠	بلخدامه	دطهر	١٤٣	١	شمات	شتات
〃	٣٠	القبين	القيد	〃	٣٤	بوم فى د	فى ذكوة	〃	٣	لسبيل	بسبيل	١٤٠	٣	شاه	شاة	〃	٢	بالا	باستغنا
〃	٣١	قن دهم	قن دحم	〃	٣٥	جواب يوم الو	جوب يوم الو	〃	٣	توطب	توطيب	〃	٣	ادبعه	ادبعة	〃	١١	الزنقه	الزنقة
١١٥	٥	فاتحة	فاتحة	〃	٣٠	الخلبة	الخلبة	〃	٧	حدائه	عمدا	〃	١٠	طعاماو	طعاماو	〃	١٣	عصيا	عصنيا
〃	٩	يسنبع	سبعم	〃	٤١	والمحاحة	والمحاجة	〃	١٥	الود	الواد	〃	١٣	صامه	صام	〃	٢٦	شى	شئ
〃	١٨	محركته	محركة	〃	٤٣	الى كسله	الى السلة	〃	١٧	نه دو	طراون	〃	١٧	مصاحت	مصاحبة	١٤٥	٢	ويحف	يحف
〃	٢١	نقال	يقال	١٣٢	٣	جاد	جاز	〃	١٩	المحريم	المهرم	〃	〃	والحفظ	والحفظ	〃	٧	اوطنه	اوطنه
〃	٢٢	شبابنه	شابة	〃	٥	المعجه	المعجة	〃	〃	والمهرة	والمهرة	〃	٢٣	الوعث	الوعث	〃	٩	الاستنبا	الاستينا
〃	٢٣	الارس	الارض	١٣٣	٤	الاتحا	الاتحا	〃	〃	الكبير	الكبر	〃	٢٦	من خرن	من حزن	〃	٩	وكالكتاب	ولاكتنا
١١٦	١	هنكذا	هكذا	〃	٥	خدوند	خداوند	〃	〃	كفر	كفرح	〃	٢٧	اخذ	احد	〃	١٠	نسهت	تشهت
〃	٩	جرين	جرين	〃	٨	بجست بال	برمال	〃	٢٣	العباة	العبادة	〃	٢٨	ذهو	دهو	〃	١٥	اللبن	اللين
١١	٤	ماى	هيئ	〃	٥	اركثر	الذكير	〃	٢٥	الخفية	الخفية	〃	〃	اوزل	اوازل	〃	١٨	ذخلوا	دخلوا
〃	٩	خلقهما	خلقتها	١٣٣	١	لمن ان على من	على من الموان	١٣٤	١	القريب	القرب	〃	٣١	انه ح	ان فرح	〃	٢٢	المشفرقة	المشقوقة
〃	١٣	ببلعه	يبلغه	〃	٣	ويانه	ويرنيه	〃	٣	بقصد	بقصد	〃	٣٢	الاشرد	الاشرد	〃	٢٣	الشانه	الشاة
١١٨	١	فبه	فيه	〃	٣	يقولون	يقولون	١٣٥	٣	فر وكر	فرحكر	〃	٣٣	فلتم	وقتها	١٤٦	١	الجزانه	الجعرانة
١١٩	٩	سوكه	سولة	〃	١٦	ولحد	واحدة	〃	٨	الله اعلم	الله اعلم	〃	٤٣	مشتغله	مستقلة	〃	٩	المعلى	المعلى
〃	٢١	نها	نهاية	〃	〃	ببكمابه	بين ماله	١٣٦	١٠	الختم	الختم	〃	٤٥	اعتبار	اعتياد	〃	١١	غيرةبه	غيرة وبه
١١٢	٢٤	الابل عليه	الابل عنبه	〃	١٨	تقديم العبادة	تقديم العبادة	〃	٢٦	قصعه	قصعة	〃	٤٤	الشجى	الشخص	〃	١٣	الاتمام	الاتمام
〃	١٠٩	الحنيفية	الحنفية			قبض ١٣	قبض ١٣	〃	٣٠	قد ودو	قد ودد	〃	٤٧	اوعم	اواحم	١٤٨	٣	سبذام	سيدهم
١١٢	١٣	السائمه	السائمة				في تقطيب	〃	٣٣	للغبط	المغبطة	〃	٦٨	يحتمل	يحتمل	〃	٣	يقال سى	يقال بي
〃	١٥	اكثر الغام	اكثر العام	١٢٥	٥	اجمعو	اجتمعوا	〃		لاجنه	لاجنة	〃	٦٨	على خارى	على	〃	٥	ذله جمع	ذله جمع
〃	١٢	الزكوه	الزكوة	〃	١٥	تخصونه	تحضونه	١٣٧	٩	اوازاو	اوازدا	١٤١	١	ملوو	ماو	〃	٨	ملتفث	انفث
١٢١	٢	فقمه ود	فقمة	١٢٧	٦	في الحاجته	في الحاجة	〃	١٣	اطاطيها	احاط	〃	٣	الشعر	الشعر	١٤٩	〃	من القمر	من الصدقة
〃	٤	جب	تجب	١٢٨	١	بنفسه	بنفسه	١٣٨	٣	متله	مثله	〃	٩	البحر	البحر	〃	١٥	بلبقول	بالقول
〃	٣	علسه	غلوا حد	〃	٨	عدة	عنده	〃	٣	النتى	الشى	١٤٢	٣	بالشقيل	بالثقيل	〃	١٩	ممازجه	ممازحة
〃	٢٢	تضفت صلع	نصف صاع	〃	٩	سهيل ابن	سهل ابن	〃	٦	الجعل	الجعل	〃	٦	نازيرا	نازبرا	〃	٢١	كالضغم	لصفة كل
〃	٢٣	من شعر	من شعير	〃	١٨	صنعاعة	صناعة	〃	١٣	تعلم	تفكه	〃	٩	بارالشى	بار الشئ	١٤٩	٨	١٣ فى	١٣ ق

صفحہ	سطر	غلط	صحیح	صفحہ	سطر	غلط	صحیح	صفحہ	سطر	غلط	صحیح	صفحہ	سطر	غلط	صحیح	صفحہ	سطر	غلط	صحیح
″	۱۷	شرا۳ فی	شرا۳ فی	۱۵۶	۲	اللحافۃ	اللھافۃ	″	۵	والعلم	والمام	″	۱۶	کالقلی	کالقلب	″	۳۲	لا یحرک النقل	لا یحرک النقل
″	۱۸	کاجزاء	کاکبدہ	″	۱۰	الرباقۃ	المزالۃ	″	۱۲	السیرۃ	کسرتۃ	″	۱۷	الشیطان شرب	الشیطان شربا	۱۸۵	۴	اخفاقہا	اخفافہا
″	۱۹	فی کبد	فی کل کبد	″	۱۱	الخفینہ	الخفیۃ	″	۲۷	اشرف	اشراف	″	۲۱	شن الطی	شن الحطی	″	۷	ضحی	ضحی
″	۲۴	فی السمع	فی البیع	۱۵۷	۱	الھمر	الھمز	۱۶۸	۲۲	ع	ج	″	۲۲	الرزع القرنح	القرنح الرازع	″	۹	صحی	ضحی
″	۲۶	مماست	مماکست	″	۲	الضغط	الضفط	۱۶۹	۷	بصبغۃ	بصبعۃ	″	۲۳	حبیب وانزوہ	حبیبت واحرزہ	۱۸۶	۱۶	والبیل	والیل
″	۳۸	الا بترکہ	الا بتراکہ	″	۳	البحمس	النمس	″	۱۰	واذ جعلھم سوا ایدیھم	وان جعلھم	″	۲۸	مفرق فی	مفرقی	۱۸۷	۷	من کنس	من کیس
″	۳۱	کغضرۃ	کغمرۃ	″	۹	ھمر	ھمز	″	۱۶	الجبال	الجبال	″	۳۲	اوجعلتہ	اذا جعلتہ		۸	وانا اشتغل	وانا المنقل
″	۳۲	الجانب	الجاب	″	۱۰	بالمتیونہ	بالمثونۃ	۱۷۱	۳	المصریۃ	المریۃ	۱۷۸	۴	صبلۃ	صبیۃ	″	۴	تسبحات	[illegible]
″	۳۳	الخراب افیہ	الخرابت انتہ	″	۱۳	من تخنہ	من تحتہ	″	۱۹	فمیر	فیہ	″	۱۶	خلوظہادہ	طہارتہ مذوف	″	۲۵	یحن لا اقرء	[illegible] لا اقرء
۱۵۰	۲۰	عزیز	غرینو	″	۱۷	الذبی	الذیں	۱۷۲	۳	ن وکلامھم	وان کلامھم	″	۳۰	المیرسعا	سفقا المیر	۱۸۸	۱	حجرم	سجرم
″	″	عزیزۃ کثیر	عزیزۃ کثیرۃ	″	۲۰	یقال المیت	یقال المیت	″	۷	کاف الجو	کاف الجو	۱۷۹	۸	حملۃ	حملتہ	″	۱۳	التشں	التشمس
″	۷	وعند	عنہ	″	۲۱	حاضت	خافت	″	۶	سودیا	سودگی	″	۱۳	یسکون الیاء	یسکن الیاء	۱۸۹	۲	الوسں	الوسن
۱۵۱	۵	اللبیب	اللبیب	″	۳۹	لیس	یس	″	۲۱	وعرات	وصفرت	″	۳۷	روش آب	روش آب	″	۵	اجبانا	[illegible]
″	۱۸	ینفض	ینتفض	۱۵۸	۲	الھلتہ فی التردد	والھیۃ فی القراءۃ	″	۲۵	کسوہ	کسوتہ	۱۸۰	۱	الدلی فی [illegible]	[illegible]	″	۱۱	الدعلم	[illegible]
″	۴	القفص	القفص	″	۵	اذاجنا	اذا جئنا	۱۷۳	۴	المصیغۃ	المضیغۃ	″	۳و۳	ای وکاو	اذا [illegible]	″	۱۳	لوساء	[illegible]
″	۲۱	اضطرابا	اضطرب	″	۹	بحسینہ	تحسینہ	″	۸	المفیغۃ	المضعۃ	″	۶	تشویقا	تشویقا	″	۲۵	دقدد	دقرو
″	۴	استجارۃ	استجارۃ	″	۱۰	استقلہ	استقلہ	″	۱۴	اسرلہ	اسدلہ	″	۷	اختلف	نختلف	″	۲۸	اخاغا	[illegible]
″	۵	داخادۃ	وامادۃ	″	۱۴	کتبوق	کتـ ـق	″	۱۴	اللہ بارہ	اللہ یا رالک	″	۸	التکبیر الا	التہلیل التکبیر	۱۹۰	۳	ضراجرہ	تجراجرہ
″	۶	بنا کرہ قمن	بناء کرہ قمن	″	۱۵	نفظ الحکم	نفظ الحکم	″	۲۱	الضراب	من الخباب	″	۹	ناردنی	ماددی	″	۵	رتحجنہ	رزتجنہ
″	۱۴	حرافہ	خرافۃ	″	۱۶	المضرئۃ	المصریۃ	″	۳۴	وکفواہ	وکفوتہ	″	۱۰	المکلوبات	المکتوبات	″	۴	اکرعی	الرعی
″	۳۳	باسر	بالسیر	۱۵۹	۳۳	ماکسۃ التدوینہ	[illegible]	۱۷۴	۳	المہیہ	المجہول	″	۱۲	فطرۃ اللہ	فطرت اللہ	″	۵	غبا	دھیا
۱۵۳	۴	لتراب	التراب	″	۳۱	مسانھم	مسانھتہ	″	۱۳	الاسافی	لا یبالی	″	۱۵	الحنلۃ	الجبلۃ	″	۱۰	من الدحو	من الدنو
″	۹	فاغضبۃ	فاضبۃ	″	۲۰	کالعشرۃ	کالعشرۃ	″	۳۱	طابی	طاقتی	″	۱۶	علی کذ	علی کذا	″	۱۵	والکثیر	والجمیع والکثیر
″	۱۶	جادۃ	بجادۃ	۱۶۰	۴	بعضیہ	بعضہ	″	۳۵	العرب	المعرب	″	۱۹	فیتعار	فیتعار	″	۱۹	عجی	عجمی
″	۲۸	نوغیم	توغیم	۱۶۱	۲	تصف	تصفیت	″	۳۹	عایذین	الربیعین	″	۲۱	والللم	والملم	″	۲۰	المستحب	المستعذ
۱۵۴	۳	ونقصم	ونقصم	″	۴	تضناعل	تضاعل	″	۴	اوقلع	اقلع	″	۲۵	الا	الافضل	″	۲۱	الی خیرہ	الی غیرہ
″	۱۱	شعوکل	فحوکل	۱۶۳	۱۱	الوطوبا	الوقر	۱۷۵	۳۶	الاخن	الاخن	۱۸۱	۸	نسیجۃ	نسخۃ	″	۲۳	دولتسوا	ذوشہ
″	۳۴	مثلیثۃ	مثلثۃ	″	۱۷	لجبالکسر	بالکسر	″	۳۷	تمثبل	تمثیل	″	۲۵	مصدر	مصدر	۱۹۲	۱	المذمتہ	المدیمہ
″	۲۶	المفرق	الغرق	″	۲۰	بنائی الو	بناوی الو	″	۳۹	افینۃ	افیۃ	۱۸۲	۳	لم یجد	لم یجد	″	۵	واحد البلوح	احد البدو
″	″	واخردق	واخدود	″	۲۳	التردید	التردین	۱۷۶	۱۵	البھائم	والبھائم	۱۸۳	۴	دیقیقی	ہو یقیقی	″	۸	لزیادۃ	لزیادۃ
۱۵۵	۳	والالسی	والالسی	″	۳۶	طرما	طرویا	۱۷۷	۸	بلت	[illegible]	″	۹	وقطعت	وقطعت	″	۳۰	المرتقہ	المتقصر
″	۱۱	خرکۃ	بحرکۃ	۱۶۵	۶	حفی عنہ	حفی عنہا	″	۱۳	بالروسر	بالکسر	″	۲۳	وراد وھدکا	وراد عدداً	″	۱۶	الارض اثبۃ فی	[illegible]
″	۱۵	بسفدلہا	یسفدلہا	۱۶۶	۷	المصیریۃ	الظہریۃ	″	۱۴	الحذلی	الہبیل	۱۸۳	۲۶	عددانا	عددانا	۱۹۳	۳	نطالنتہ	الطالتۃ